الوشيعة

في كشف كفريات وشنائع دين الشيعة

أ.د. صالح حسين الرقب
أستاذ العقيدة - الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين
غزة - فلسطين

الوَّشِيعةُ فِي كَشْفِ كُفريَاتِ وَشَنَائِعِ دِينِ الشِّيعَةِ

أ.د صالح حسين الرقب
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين
غزة- فلسطين

طبعة مزيدة
1447هـ-2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة ...

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُهُ ونستعينَهُ ونستَغفِرَهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أَنفسِنَا ومن سيئاتِ أعمالنِا، من يهدِهِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَه، ومنْ يُضْلِل فلاَ هاديَ لَه. وأشهدُ أَنَّ لا إلَه إلاَّ الله، وأَشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وصلَّى الله وسلَّم على محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحَابِه أجمعين وأزوَاجِهِ.

أمَّا بعد ....

فإنَّ الباعثَ على إعدادِ هذا الكتابِ هو ما لوحظَ من محاولاتٍ لنشاطٍ للشِّيعَةِ الإثنا عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى العالم العربي والإسلامي، ومن ذلك الأراضي الفلسطينية، وخاصةً بينَ الشَّبابِ المُسلِمِ – ممَّن وقعوا ضَحية التَّقيَّةِ الشَّيعيَّة والجَهلِ بدين الشِّيعةِ الإمامية العقيدة الإسلامية– ولَمَا حَصُلَ من غِفْلَةِ كَثيرٍ من عوامِ المسلمينِ عن خطورةِ آثارِ هذهِ الفِرْقَةِ على الدِّينِ الإسْلامِي، وما في عقيدتِها من كفرياتٍ، وبدعٍ، وضلالاتٍ، وسقائمَ، وشنائعَ، ومن أمثلتها: الطَّعنُ في القرآن الكريم، واعتقادُ تحريفِه وكونه مخلوق، والطَّعنُ في السُّنَّةِ النَّبويّةِ الصَّحيحة، بل وعدمُ الاعترافِ بها وبرواتِها من الصَّحابةِ رضي اللهُ عنهم، والطَّعنُ في إيمانِ ودين الصَّحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم، والغلُوُّ في الأَئمَّة إلى حدِّ وصفُهم ببعضِ الصِّفاتِ والخصائصِ الإلَهيَّة، وتفضيلُ الأَئمَّةِ الإثنا عشر على الأنبياء والمرسلين والملائكة، وتكفيرُ أهل السُّنَّة والجماعة، واستحلالُ أرواحِهم ودمائِهم، وعبادةُ القبور والمقبورين، وتحليلُ المُتْعةِ الجنسيَّة، وضربُ الصُّدورِ والرؤوس بالسَّلاسلِ والسُّيوفِ. وشنائعُ معتقداتهم في الإمامِ المُنْتَظَرِ، والرَّجْعَةِ، والتَّقِيَّةِ، والبَدَاءِ، والطِّينَةِ، والغِيْبةِ.. الخ.

إنَّ الرَّافِضَةَ من أخطرِ الفِرَقِ على الأُمَّةِ، وأشدِّها كذبًا وفتنَّة وتضليلاً، خصوصًا على العامَّةِ الذين لم يقفوا على حقيقةِ أمرِهم، وفسادِ معتقداتِهم.. والشِّيعَةُ في هذا الزَّمانِ قد أَحدَثوا حيلاً جديدةً مُخادِعةً لاصطيادِ منْ لاَ عِلمَ عندَه من المسلمين بكفرياتِهم وخرافاتِهم، والتأثيرِ عليهِ بعقيدتهم الفاسدةِ الكاسِدةِ، وهي: الدعوى بحبِّ آلِ البَيْت، وما أَحدَثُوه من دعوةٍ للتَّقريبِ بين السُّنَّةِ والشِّيعَة، والدَّعوةِ إلى تَنَاسي الخلافات بينهما، – لم لها النجاح وما هذه الدَّعوة إلاَّ ستارٌ جديدٌ لتغلغلِ أفكارِ ومعتقداتِ الرَفضِ والتَّشَيُعِ، ونشرِ باطلهِم بين صفوفِ المسلمين، وإلاَّ فالشِّيعَةُ لا يقبلونَ التَّنَازلَ عن شيءٍ من عقائدهمِ المُنَاقِضةِ للعقيدةِ التي أنزلَها الله سبحانه وتعالى في كتابِه وسنَّةِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

وكيفَ سيتنازلونَ عن عقائدِهم وهم يَعدُّونَ المخالفَ لهم في عقيدةِ الإماميَّةِ كافراً حلالَ الدَّمِ والمالِ، ولا يَجوزُ غُسْلُه والصلاةُ عليهِ إذا توفَّاهُ اللهُ تعالى، فالشيخُ المفيدُ أحدُ كبارِ شيوخِ الشِّيعَةِ،

يقولُ: ولا يجوزُ لأحدٍ من أهل الإيمانِ أنْ يَغسِلَ مُخالفًا للحَقِّ في الوِلايةِ، ولا يُصلِّيَ عليه، إلاَّ أنْ تَدعوا الضَّرورةُ إلى ذلك من جهةِ التَّقِيَّةِ". [1]

ولقد أعدَدْتُ هذا الكتابَ تبصيراً للشباب المسلم، وتعريفاً وتوعيةً لهم، وإقامةَ للحجة على من وقعَ فريسةً للتَّضليلِ والخداعِ، والجَهلِ والتَّقِيَّةِ.

وقد التزمتُ في إعدادِ هذا الكتابِ الذي سمَّيتَه: (الوَشِيعةُ في كَشفِ كُفريَاتِ وشنائعِ دينِ الشِّيعَة) الموضوعيَّةَ العلمِيَّةَ، والحياديَّة، فلم أجمعْ عن القومِ إلاَّ ما كانَ موثقاً معتمدًا من مصادرِهم ومؤلفاتِهم، أي كُتِبَ بأيدِي مراجعِهِم الدِّينيَّةِ وكبارِ شيوخِهم وعلمائِهم المشهورين والمعتمدين عندهم، وضَمِنَتهُ مصادرُهم ومؤلفاتُهم المعتمدةُ عندَهم، وعند الرد عليهم أستعين بما كتبَهُ أهلُ العلمِ من المسلمين والمتخصصون المطلعون على دِينِ وضَلاَلاَتِ الشِّيعَة الإمَامِيَّة.

وهذا الكتابُ تذكرةٌ للنَّاسِ، وتبيانٌ للحقِّ، وكشفٌ لأسرارِ الشِّيعَة، وما عندهم من ضلاَلاَت كبيرةٍ، ومعتقداتٍ فَاسِدةٍ، وكُفرِياتٍ مُخرِجَةِ منَ الدِّينِ الإسلامي بالكليَّةِ.

ومصطلحُ الوَشِيعَة: خَشَبَة يُلَفُّ عليها الغَزْلُ من ألوان الوَشْي، فكلُّ لفيفةٍ وَشِيعةٌ، ومن هنالك سُمِّيتْ قَصَبَةُ الحائكِ وَشِيعَة، الوَشِيعِةُ كلُّ لَفيفةٍ من القطنِ الموشَّع. والوَشِيعِةُ الطَّرِيقةُ في البُرْدِ. والوَشِيعةُ طريقةُ الغبار. والجمعُ: وَشيعٌ، ووَشَائِعُ. [2]

وأخيراً.. ومَا أُريدُ إلاَّ البلاغَ، والهدايةَ، وإقامةَ الحُجَّةِ.. اللهمَّ أشهدْ أَنِّي بَلَّغتُ.. اللهمَّ أشهدٍ أَنِّي بَلَّغتُ. واللهمَّ اجعلْ عملي هذا خالصًا لوجهِكِ ذيِ الجلالِ والإكرامِ، وتقبَّلَهُ منِّي يا مجيبُ الدُّعاءِ.

1- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 335 ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي، 340/78، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني 360/10.

2- لسان العرب 394/8، مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا 85/6، تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمّد بن محمّد الزَّبيدي 177/11.

الفصل الأول

معنى الشِّيعَة ونشأةُ التَّشيُّع وأسماءُ فرق الشِّيعَة ومصادرُ الشِّيعَة الرئيسة

المبحث الأول

معنى الشِّيعَة لغةً واصطلاحًا ونشأةُ التَّشيُّع

أولاً: معنى الشِّيعَة لغةً واصطلاحًا:

- معنى الشِّيعَة لغةً:

الشِّيعَة لغةً: الأتباعُ، والأنصارُ، والأعوانُ، والخاصَّة. قال الأزهري: الشِّيعَة أنصارُ الرَّجلِ وأتباعِه، وكلُّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهمْ شيعةٌ.[1] وقال ابنُ منظور: "والشِّيعَة أَتباعُ الرَّجلِ وأَنْصارُهُ، وجمعُها شِيَعٌ وأَشْياعٌ جمع الجمع، ويقالُ شايَعَهُ كما يقالُ وَالاهُ من الوَلْيِ".[2] وقال الزبيدي: كلُّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعةٌ، وكلَّ من عاونَ إنسانًا وتحزَّبَ له فهو شيعةٌ له، وأصلُه من المُشايَعةِ، وهي المُطَاوعةُ والمتابعةُ.[3]

كلمة شِيعَة في القرآن الكريم:

وردت كلمةُ شِيعَةٍ ومشتقاتُها في القرآن الكريم مرادًا بها معانيها اللَّغويَّة الموضوعة لها على المعاني التالية:-

1- بمعنى الفِرْقَةِ أو الأُمَّةِ أو الجماعةِ من النَّاسِ، قال الله تعالى: (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) مريم:69، أي من كلِّ فرقةٍ وجماعةٍ وأمةٍ.[4] وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) الأنعام:159، أي كانوا فِرقاً.[5] أي: صاروا فِرقًا مختلفةً، وهم اليهود والنصارى.[6]

2- وردت كلمةُ أشياعٍ بمعنى أمثالٍ وأشباهٍ: قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)القمر:51، أي: أمثالُكُم وسلفَكُم من الأُممِ السَّابقةِ المكذبيّنَ بالرُّسلِ.[7] وأشباهكُم ونظراءكُم الكفَّارِ من الأُمَمِ الماضية.[8]

---

[1]- تهذيب اللغة: الأزهري 61/3.

[2]- لسان العرب: ابن منظر 188/8.

[3]- تاج العروس 405/5.

[4]- انظر تفسير القرآن العظيم 131/3.

[5]- تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار- 214/8.

[6]- انظر معالم التنزيل: البغوي 271/6.

[7]- تفسير القرآن العظيم 486/7.

3- وردت كلمةُ شيعة بمعنى المُتابعِ والمُوالِي والمُنَاصرِ: قال الله تعالى: (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) القصص:15.[1] قال الشيخ محمد الطَّاهر بن عاشور: "والشِّيعَةُ: اسمٌ لمنْ يُنَاصرُ الرَّجلَ ويتبَعَهُ ويتعصَّبُ له، فيقعُ لفظُ شيعة على الواحدِ والجَمعِ. وقد يُجمعُ على شِيَعٍ وأشيَاعٍ، إذا أُريدَ: جماعاتٍ، كلُّ جماعةٍ هي شيعةٌ لأحدٍ".[2]

- **معنى الشِّيعَة اصطلاحًا:**

قال أبو الحسن الأشعري عند ذكره للشِّيعَة: "وإنَّما قيلَ لهم الشِّيعَة: لأنَّهم شايعوا عليًا رضوان الله عليه، ويقدِّمونَه على سائرِ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم".[3] أي في الإمامة والفضل.

وقال الجرجاني: "الشِّيعَةُ هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه: قالوا: إنَّه الإمامُ بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تَخرجُ عنه وعن أولادِه".[4]

وقال بن خلدون: "ويُطلقُ في عرفِ الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباعِ عليٍ وبنيه رضيَ الله عنهم ومذهبهم جميعاً، متفقين عليه أنَّ الإمامةَ ليست من المصالحِ العامَّةِ التي تُفَوَّضُ إلى نظرِ الأمَّةِ، ويتعيَّنُ القائمُ بها بتعيينهم، بل هي ركنُ الدِّينِ وقاعدةُ الإسلام، ولا يجوز لنبيٍّ إغفالَه ولا تَفْويضَه إلى الأمَّة، بل يجبُ عليه تعيينُ الإمام لهم، ويكونُ معصوماً من الكبائر والصغائر، وإنَّ علياً رضي الله عنه هو الذي عيَّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوصٍ ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، لا يَعرفُها جهابذةُ السُّنَّةِ ولا نقلةُ الشَّريعةِ، بل أكثرُها موضوعٌ أو مطعونٌ في طريقهِ، أو بَعيدٌ عن تأويلاَتِهم الفاسِدة".[5]

وقال الشهرستاني معرفاً للشيعة: "الشِّيعَةُ هم الذين شَايعوا عَلياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا: بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إمَّا جلياً، وإمَّا خفياً، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تخرجُ من أولاده وإنْ خرَجَتْ فبظلمٍ يكونُ من غيرِهِ أو بتقيةٍ من عِنْدِهِ".[6]

---

[8]- انظر جامع البيان – تفسير الطبري- 22/ 607، ومعالم التنزيل: البغوي 436/7.

[1]- فتح القدير 163/4.

[2]- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس- 1997م، 136/23.

[3]- مقالات الإسلاميين 65/1.

[4]- كتاب التعريفات للجرجاني ص 129.

[5]- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون ص 196-197.

[6]- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني 146/1.

إذا الشِّيعَةُ: اسمٌ أُطلقَ على كلِّ من فضَّلَ عليًا رضي الله عنه على الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ورأى أنَّ أهلَ البيتِ – عليٌ وذريتُه– أحقُّ بالخلافةِ من غيرِهم من الصَّحابةِ رضيَ الله عنهم جميعًا.

ثانياً: نشأة الشّيعَة الإثنا عشرية

هناك عدةُ أقوالٍ في نشأةِ الشّيعَة، وأشهرُها أقوال ثلاثة، أولاهما وثانيهما: لعلماء الشّيعَة الروافض. وثالثهما: للعلماء المحققين من أهل السُّنَّةِ والشِّيعَةِ وغيرهم.

إنَّ لَقبَ الشِّيعَةِ في الأصلِ يطلقُ على فرقِ الشِّيعَةِ كُلِّها، وسُمُّوا بالشِّيعَةِ لمشايعتهم علي رضي الله عنه، وقولُهم بوجوبِ إمامتِه بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم. قال الجرجاني: "الشِّيعَةُ هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه: قالوا: إنَّه الإمامُ بعد رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تَخرجُ عنه وعن أولاده".[1]

ويقولُ علاَّمةُ الشّيعَة المفيدُ محمد بن محمد بن النعمان في تعريف شيعته: "بأنَّهم: أتباعُ أمير المؤمنين علي على سبيلِ الولاءِ والاعتقادِ لإمامته بعد الرسولِ بلا فصلٍ، ونفيِ الإمامة عمَّن تقدَّمَهُ في مقامِ الخلافةِ، وجعلِه في الاعتقاد متبوعاً لهم غيرَ تابعٍ لأحدٍ منهم على وجهِ الاقتداء".[2]

ويقول الشهرستاني: "الشّيعَة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيةً، إمَّا جليًا، وإمَّا خفيًا، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تَخرجُ من أولاده، وإنْ خرجتْ فبظلمٍ يكونُ من غيرِه، أو بتقيَّةٍ من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضيةً مصلحيةً تُناطُ باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضيةٌ أصوليةٌ، وهي ركنُ الدين لا يجوز للرسل عليهم السَّلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامَّة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمَّة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلاَّ في حال التَّقِيَّة، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك".[3]

وقال عبدُ الرحمن بن خلدون: "اعلم أنَّ الشِّيعَةَ لغة همُ الصَّحبُ والأتباعُ، ويُطلَقُ في عرفِ الفقهاءِ والمتكلمينَ من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعًا متفقين عليه أنَّ الإمامةَ ليستْ من المصالحِ العامَّةِ التي تُفوضُ إلى نظرِ الأمَّةِ، بل يجبُ عليه تَعيينُ الإمامِ لهم، ويكونُ معصومًا من الكبائرِ والصَّغائرِ، وإنَّ عليًا رضيَ اللهُ عنه هو الذي عيَّنَه صلواتُ الله وسلامُه عليه بنصوصٍ ينقلونَها ويؤولونَها على مُقتضَى مَذهبِهم، لا يَعرِفُها جهابذةُ السُّنَّةِ ولا نقلةُ

---

[1]– التعريفات: الشريف الجرجاني ص 129.

[2]– أوائل المقالات في المذاهب المختارات: أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني ص 35.

[3]– الملل والنحل: عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي 146/6.

الشَّريعةِ، بل أكثرُها موضوعٌ، أو مطعونٌ في طريقِه، أو بعيدٌ عن تأويلاتِهم الفاسدة".[1] ولكنَّ هذا المصطلحَ اليوم إذا أُطلقَ لا ينصرفُ إلاَّ إلى طائفةِ الإثنَا عشرية. لأنَّ الزيديَّةَ يروْنَ جوازَ توليةِ الخلفاء الثلاثة، لأنَّهم يقولون: بجوازِ ولايةِ المفضولِ مع وجودِ الأفضلِ.

الرأيُ الأوَّلُ: قولُ بَعضُ الشّيعَةِ الرَّوافض

يزعمُ بعضُ الشّيعَةِ الرَّوافضِ إنَّ التَّشيُّعَ قديمٌ، ولِدَ قبلَ رسالة النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنّه ما من نَبِي إلاَّ وقد عُرِضَ عليه الإيمانُ بولاية علي رضي الله عنه. وقد وضعَ الشِّيعَةُ أساطيرَ كثيرةً لإثباتِ هذه الشَّنِيعةِ، ومن ذلك ما جاءَ في الكّافي للكُلَيْنِي عن أبي الحسن قال: "ولايةُ علي مكتوبةٌ في جميعِ صحفِ الأنبياءِ، ولن يبعثَ اللهُ رسولاً إلاَّ بنبوّةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله، ووصية عليٍّ عليه السَّلام".[2]

وعن أبي جعفر في قوله الله عزَّوجلَّ: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) طه:115، قال: "عهدنا إليه في محمد والأَئمَّة من بعده فترك ولم يكن له عزم وهذا التفسير بعيد عن الآية.. بل إلحادٌ في آياتِ الله. وقد جاءَ تفسيرُ الآيةِ عن السَّلفِ وغيرهم: "ولقد وصينا آدم وقلنا له: (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ) فنسي ما عهد إليه في ذلك، (أي ترك)، ولو كان له عزمٌ ما أطاعَ عدوَّه إبليسَ الذي حسده. قال قتادة: (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) أي صبراً".[3] وإنَّما سُمِيَ أولو العزم أولي العزم لأنَّه عُهِدَ إليهم في محمدٍ والأوصياء من بعده، والمهديّ وسيرته، وأجمعَ عزمهُم على أنَّ ذلك كذلك، والإقرار به".[4]

وجاء في كتاب بحار الأنوار للشيعي المجلسي: أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قال: يا عليُّ، ما بَعثَ الله نبياً إلاَّ وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً.[5] وفي روايةٍ أخرى لهم عن أبي جعفر قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أخذَ ميثاقَ النَّبيين على ولايةَ عليٍ وأخذَ عهدَ النَّبيين بولايةِ عليٍ عليه السَّلام

---

[1]– مقدمة ابن خلدون ص 196،197.

[2]– الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني – بيروت– دار صعب ودار التعارف 437/1.

[3]– تفسير الطبري 220/16–222.

[4]– الكافي: الكليني 416/1، وانظر: علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ص 192، تفسير الصافي: الكاشاني80/2، تفسير القمي 65/2، المحجة: هاشم البحراني ص 635–636، بحار الأنوار: المجلسي278/26، 278/26، بصائر الدرجات: أبو جعفر محمد بن الحسن بن الفروخ الصفار ص 92، مستدرك سفينة البحار: آية الله الشيخ علي النمازي ص 495.

[5]– بحار الأنوار: المجلسي 60/11، 280/26، المعالم الزلفى: البحراني ص 303، بصائر الدرجات للصفار 1/ 94، الاختصاص: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص 88.

.[1] وعن أبي عبد الله قال: ولايتُنا ولايةُ الله، لمْ يُبعثْ نبيٌّ قط إلاَّ بها.[2] ولذلك عقدَ شيخُهم البحراني باباً بعنوان: "بابُ أنَّ الأنبياءَ بُعثوا على ولاية الأَئمَّة".[3]

وروى الحرُّ العاملي صاحبُ وسائل الشِّيعَة- أحدُ مصادرهم المعتمدة في الحديث- عن زرارة، عن حمران عن أبي جعفر: "قال الله تعالى: "ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أنْ تقولوا يومَ القيامة إنَّا كنَّا عن هذا غافلين) ثمَّ أخذَ الميثاقَ على النَّبِيين فقال: ألستُ بربِّكُم وإنَّ هذا رسولي، وإنَّ هذا عليٌّ أميرُ المؤمنين؟ قالوا: بلى فَثَبَتَت لهم النُّبَوةُ..".[4]

وقال: إنَّ رواياتِهم التي تقول: إنَّ الله حين خلقَ الخلقَ أخذَ الميثاقَ على الأنبياءَ تزيدُ على ألفِ حديثٍ موجودةٍ في جميعِ كُتبِ الحديث.[5] ورواياتُهم في هذا المعنى في كثيرٍ من كتبِهم المُعتمدةِ عندهم.[6]

الرأي الثاني: قولُ جمهور الشِّيعَة الرَّوافض:

يزعمُ كثيرٌ من الشِّيعَةِ الرَّوافضِ أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم هو الذي غرسَ بذرةَ التَّشَيُّع، وتعهدَّها بالسَّقي حتَّى نَمَت وأَينَعت، يقول القمي: "فأوَّلُ الفرقِ الشِّيعَة، وهي فرقةُ عليٍ بن أبي طالب المُسَمُّون شيعةَ علي في زمانِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وبعدَه، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أوَّلُ من سُمُّو باسمِ التَّشيعِ من هذه الأُمَّة".[7] وإلى هذا الرأيِ مالَ آيةُ الله الخميني بقوله: كانَ النواةُ الأولى لمذهب التشيع هو الرَّسولُ عليه السَّلام وعليٌّ بن أبي طالب، وخديجةُ، حيث بدأَ الرسولُ عليه السَّلام يدعو للتَّشَيُّع من نقطةِ الصِّفر.[8]

1- بصائر الدرجات للصفار 1/ 95، بحار الأنوار 281/26.

2- مستدرك الوسائل: النوري الطبرسي 195/2، بحار الأنوار 97/27،262/136، الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 19، الأمالي: الشيخ المفيد ص 9. المعالم الزلفى: البحراني ص 303). وعقد لذلك شيخهم البحراني بابًا بعنوان: باب أنَّ الأَنبياءَ بعثوا على ولاية الأئمة.(المعالم الزلفى: البحراني ص 303.

3-المعالم الزلفى: ص 303.

4- الفصول المهمة: الحر العاملي (1) باب 1،421/106-422.

5- الفصول المهمة: الحر العاملي (3) باب 1،426/107-428.

6- منها: أصول الكافي: الكليني 8/2، الوافي: الكاشاني 3/2،10/155، بحار الأنوار: المجلسي151/35، سفينة البحار: القمي729/1، مستدرك الوسائل: النوري 195/2، الخصال: الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي 270/1، علل الشرائع: الصدوق ص122، 135، 136، 143، 144، 174، والفصول المهمة: الحر العاملي ص158، تفسير فرات ص 11،13، تفسير الصافي: الكاشاني 80/2، البرهان: البحراني 86/1.

7- المقالات والفرق: القمي ص15.

8- انظر كتابه: ولاية الفقيه ص107، 136-137.

وإلى هذا الرأي مالَ النوبختي.[1] وقال بهذا الرأي طائفةٌ من الشِّيعَة المعاصرين منهم: آية الله العظمى الخميني، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ومحسن العاملي، ومحمد جواد مغنية، وهاشم معروف، وأحمد الوائلي، ومحمد الحسن، محمد حسن الزين، محمد حسين المظفر، ومحمد باقر الصدر، وأحمد تفاحة.[2]

يقول آية الله العظمى الخميني: "ونفخرُ أَنَّنَا اتباعُ مَذهبٍ أَسَّسَهُ بِأمرِ الله رسولُ الله (ص)، أميرُ المؤمنين عليٌ بن أبي طالب (ع)، هذا العبدُ المُتَحَرّرُ من جميعُ القيود، والُمكّلَّفُ بِتحريرِ بني الإنسانِ من أشكالِ الأغلالِ وأنواع الاسترقاق".[3]

ويقول محمد كاشف الغطاء: "إنَّ أوَّلَ مَنْ وضعَ بذرةَ التَّشيُّع في حقل الإسلام هو نفسُ صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أنَّ بذرةَ التشيَّع وضعت مع بذرة الإسلام، جنباً إلى جنب، وسواءً بسواء، ولم يَزل غارُسها بتعاهدها بالسقي والعناية حتَّى نَمَت وأزهرَت في حياته، ثمَّ أَثمَرت بعدَ وفاتِه".[4]

ويقول علاَّمتُهم المعاصرُ محمدٌ باقر الصَّدر: "والحقيقةُ أنَّ التَّشيعَ لم يكنْ في يومٍ من الأيامِ منذ ولادتِه مجردَ اتجاهٍ روحيٍ بِحتٌ، وإنَّما وُلِد التَّشَيُّعُ في أحضانِ الإسلام، بوصفِه أطروحةِ مواصلةِ الإمام عليٍ عليه السَّلام للقيادةِ بعدَ النَّبِي فكريًا واجتماعيًا وسياسيًا على السَّواءِ. ولم يكنْ بالإمكانِ بحكمِ هذه الظُّروفِ أنْ يفصلَ الجانبَ الرُّوحيَّ عن الجانبِ السياسيّ في أُطروحةِ التَّشيُعِ تبعا لعدمِ انفصالِ أَحدِهمَا عن الآخر في الإسلامِ نفسِه. فالتَّشيُّعُ إذنْ لا يُمكنُ أنْ يتجزَّأ إلاَّ إذا فقد معناه كأطروحةٍ لحماية مستقبل الدعوة بعد النَّبِي صلَّى الله عليه وآله، وهو مستقبلٌ بحاجةٍ إلى المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة الإسلامية معاً.. نَستطيعُ القولَ بكلِّ تأكيدٍ أنَّ الرسولَ الأعظمَ صلَّى الله عليه وآله، قد قام بعملية الإعدادِ الرسالي التربوي والفكري لعليٍ بن أبي طالب عليه السَّلام منذَ صدعَ بالوحي، وكان صلوات الله عليه يضعُ الخطوات العملية من أجلِ بلوغِ الغاية المتوخَّاةِ من ذلك، وهي تولي عليٍّ للمهمة القيادة الاجتماعية والسياسية بعدَه مباشرة".[5]

---

[1]– انظر كتابه فرق الشيعة: النوبختي ص17.

[2]– الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها: ص 185. ومحسن العاملي: أعيان الشيعة13/1، 16، محمد جواد مغنية: الإثنا عشرية وأهل البيت ص29، هاشم معروف: تاريخ الفقه الجعفري ص 105. هوية التشيع: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي ص60، الشيرازي: هكذا الشيعة ص4، محمد الحسني: في ظلال التشيع ص 50–51، محمد حسن الزين: الشيعة في التاريخ ص 29، 30. محمد حسين المظفر: تاريخ التشيع ص 18، محمد باقر الصدر: بحث حول الولاية ص63، أحمد تفاحة: أصول الدين ص 18، 19.

[3]– النداء الأخير(الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْني) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، إيران –طهران– الطبعة العاشرة 1436هـ–2014م. ص 40.

[4]– أصل الشيعة وأصولها: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 185.

[5]– التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: محمد باقر الصدر ص 90–95.

ويقول الشيخ محمد حسين المظفَّر: "فكانت الدعوةُ إلى التَّشيُّع لأبي الحسن عليه السَّلام من صاحب الرِّسالة تمشي منه جنباً لجنبِ مَعَ الدعوةِ للشهادتين".[1]

ويقول الشيخ جعفر السبحاني: "إنَّ النَّبِي الأكرمَ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم هو الذي بذرَ بذرةَ التَّشَيُّع لأوَّلِ مرة، وغرسَ غرستَها في قلوب الصحابة بتعاليمه السماوية المكرَّرة، ونَمت تلك الغرَّسةَ فيما بعد شيئاً فشيئاً، وعُرِفَ صحابةٌ كبارٌ كأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، باسم الشِّيعَة".[2]

ويقول علامة الشيعة اللبناني المعاصر محمد جواد مغنية في كتابه (الشيعة في الميزان تحت عنوان –أصل التشيع): "من الذي جاء بالتشيع، وحمل الناس عليه؟ وهل يرجع إلى أصل من أصول الإسلام، ومصدر من مصادره كآية من كتاب الله، أو رواية من السنة النبوية؟ وقد أجاب الشيعة عن ذلك إجابة حاسمة وواضحة، وأثبتوا بالأرقام من أقوال أهل السنة، وكتبهم الصحاح[3] أن النبي هو الذي بعث عقيدة التشيع، وأوجدها، ودعا إلى حب علي وولائه، وأوَّل من أطلقَ لفظَ الشيعةَ على أتباعه ومريديه، ولولاه لم يكن للشيعة والتشيع عينٌ ولا أَثَرٌ.[4] وقال تحت (شروط الإمام) قال: "أثبتنا فيما تقدم أن النبي (ص) هو المصدر الأول للتشيع..".[5] ويزعم زوراً وكذباً: "إن أساس التشيع هو الإسلام".[6]

الرأي الثالث: قول العلماء المحققين من أهل السُّنَّة والشيعة وغيرهم:

ذهبُ العلماءُ المحققون من أهل السُّنَّة والشيعة وغيرهم إلى أنَّ نشأةَ فرقةِ الشِّيعَة الإثنا عشرية عندما ظهرَ رجلٌ يهوديٌ اسمُه عبد الله بن سبأ ادَّعى الإسلامَ، وزعمَ محبَّةَ أهلِ البيت، وغالى في عليٍ رضي الله عنه، وادَّعى له الوصيَّةَ بالخلافة، ثمَّ رفعَه إلى مرتبةِ الألوهية، وهذا ما تَعترفُ به الكتبُ الشِّيعيَّةُ نفسُها.

لقد اتفقُ المؤرخون والمحدثون، وأصحابُ كتبِ الفرق والملل والنحل، والطبقات والأدب، والأنساب، الذين تعرضوا لفرقة السبئية على أنَّ عبدَ الله بن سبأ شخصيةٌ تاريخيَّةٌ، وأنَّ وجودَها حقيقيٌ. وأخبارُ الفتنةِ فترةَ خلافةِ عليٍ رضي الله عنه ودورِ اليهودي عبدُ ابن سبأ فيها لم تكن قصراً على تاريخ الإمام الطبري واستنادًا إلى رواياتِ سيفِ بن عمر التميمي فيه، وإنَّما هي أخبارٌ منتشرةٌ في رواياتِ

1– تاريخ الشيعة: محمد حسين المظفَّر ص 9.

2– العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: الشيخ جعفر السبحاني ص 182.

3– من خلال مطالعتنا للنصوص المذكورة ليس هناك نص صحيح أو وصريح يدعم زعمه هذا.

4– الشيعة في الميزان: العلامة الشيعي المعاصر محمد جواد مغنية، الطبعة الرابعة 1979م: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان ص 17.

5– الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص 30.

6– الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص 32.

المتقدمين، وفي ثنايا المصادرِ التَّاريخيةِ، وكتبِ الفرق والمقالات التي رصدَت أحداثَ التَّاريخِ الإسلامي في تلك الفترة.

– يقول صاحبُ شرحِ العقيدة الطحاوية: "إنَّ أصلَ الرَّفضِ إنَّما أحدثَه منافقٌ زنديقٌ، قصدُه إبطالَ دينِ الإسلام، والقدحَ في الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، كما ذكرَ ذلك العلماءُ. فإنَّ عبدَ الله بن سبأ لمَّا أظهرَ الإسلامَ، أرادَ أنْ يُفسدَ دينَ الإسلام بمكرِهِ وخبثِه، كما فعلَ بولس بدينِ النَّصرانية، فأظهرَ التَّنَسكَ، ثمَّ أظهرَ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنةِ عثمانَ وقتلِه، ثمَّ لما قَدِمَ علي الكوفة أظهرَ الغلوَّ في عليٍ والنَّصرَ له، ليتمكَّنَ بذلك من أَغراضِه، وبلغَ ذلك علياً، فطلبَ قَتلَه، فهربَ منه إلى قرقيس.[1] وخَبَرهُ معروفٌ في التَّاريخ.. وبقيت في نفوس المبطلين خمائرُ بدعةِ الخوارج من الحرورية والشِّيعَة، ولهذا كانَ الرَّفضُ بابَ للزَندَقَّةِ، كما حكاه القاضي أبو بكر ابن الطيب عن الباطنيّة، وكيفيَّةِ إفسادِهم لدينِ الإسلام، قال: فقالوا للداعي: يِجبُ عليكَ إذا وَجدتَ من تدعوه مسلماً أنْ تجعلَ التَّشيُعَ عنده دينَك وشعارَك، واجعل المَدخل من جهةِ ظلمِ السلفِ لعليٍ وقتلِهم الحسين، والتَّبري من تيم، وعدي، وبني أمية، وبني العباس، وقال بالرَّجْعَة، وأنَّ عليًا يَعلمُ الغيبَ! ويُفوَّضُ إليه خلقُ العالم!! وما أشبه ذلك من أعاجيبَ الشِّيعَة وجهلهم، فإذا أنستَ من بعض الشِّيعَة عند الدعوة إجابةً ورُشداً، أوقفتَه على مثالبِ عليٍ وولدِهِ رضي الله عنهم. ولا شكَّ أنَّه يَتَطرَّقُ من سبِّ الصحابة إلى سبِّ أهل البيت، ثمَّ إلى سبِّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، إذ أهل بيته وأصحابه مثلُ هؤلاء عندِ الفاعلين الضالين.[2]

– وقال أبو منصور البغدادي: "السَّبَئِيَّةُ أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في عليٍ رضي الله عنه، وزعمَ أنَّه كان نبياً، ثمَّ غلا فيه حتَّى زعمَ أنَّه الله". وقال البغدادي كذلك: "وكان ابن السوداء – أي ابن سبأ– في الأصل يهوديًا من أهل الحيرة، فأظهرَ الإسلامَ، وأراد أن يكونَ له عند أهل الكوفة سوقٌ ورياسةٌ، فذكرَ لهم أنَّه وجدَ في التوراة أنَّ لكلِّ نبيٍ وصيٌ وأنَّ عليًا، رضي الله عنه هو وصيُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم".[3]

– وذكر عبد الكريم الشهرستاني: "السَّبئيَّةُ: أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعليٍ كرَّمَ الله وجهَه: أنتَ، أنتَ، يعني أنتَ الإله، فنفاه إلى المدائن، زعموا أنَّه كان يهودياً فأسلم، وأنَّه كان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السَّلام مثلَ ما قال في علي رضي الله عنه وهو أوَّلُ

---

[1]– وهي مدينة قرقيسيا التي تقع على الحدود بين العراق وسوريا من ناحية الشمال، وعلى مقربة من نهر الفرات.

[2]– شرح العقيدة الطحاوية: أبو العز الحنفي 738/2–739.

[3]– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، ص223.

من أظهرَ القولَ بالنَّصِ بإمامةِ عليٍ رضي الله عنه، ومنه انشعبت أصنافُ الغلاة... وهم أوَّلُ فرقةٍ قالت بالتوقف والغيبة و الرَّجْعَة".[1]

– قال ابنُ حزم الأندلسي: "عبدُ الله بن سبأ الْمَعْرُوف بِابْن السوء الْيَهُودِيّ الْحِمْيَرِي لَعنه الله ليضل من أمكنه من الْمُسلمين فنهج لطائفة رذلة كَانُوا يتشيعون فِي عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَن يَقُولُوا بإلهية عَليّ كَمَا نهجَ بولس لاتباع الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام أَن يَقُولُوا بإلهيته وهم الباطنية والغالية إِلَى الْيَوْم وأخفهم كفرًا الإماميَّة، على جَمِيعهم لعائن الله تترى".[2] وقال: "وَقد سلكَ هَذَا المسلكَ أَيْضا عبدُ الله بن سبأ الْحِمْيَرِي الْيَهُودِيّ فَإِنَّهُ لَعنه الله أظهر الْإِسْلَام لكيدِ أَهلِه، فَهُوَ كَانَ أصلَ إثارةِ النَّاسِ على عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ، وأحرقَ عَليٌّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ، وَمِنْهُم طوائفُ أعْلنُوا بالإلهية".[3]

– ويقول المقدسي: "إنَّ عبدَ الله بن سبأٍ قال للذي جاء يَنعي إليه موتَ عليٍ بن أبي طالب: لو جئتنا بدماغِه في صُرةٍ لعلمنا أنَّه لا يموتُ حتَّى يَسوقَ العربَ بعصاه".[4]

– ويقول ابن حبان المتوفى سنة (354هـ–965م): "وكان الكَلبِيُّ محمد بن السائب الإخباري سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إنَّ علياً لم يمتْ، وإنَّه راجعٌ إلى الدنيا قبل قيام الساعة، وإنْ رأَوا سحابةً، قالوا: أميرُ المؤمنين فيها".[5]

وجاءَ في مفتاح العلوم للخوارزمي المتوفى عام (387هـ–997م): "السبئيَّةُ أصحابُ عبد الله بن سبأ".[6]

– يقول ابن قتيبة المتوفى عام (276هـ–889م): "السَبئيَّةُ من الرَّافِضَة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ".[7]

– يقول الشيخ العلامة د. سليمان بن حمد العودة: "لقد ثبتَ لديَّ بالبحث العلمي وجودَ ثمان روايات... وكلُّها تتضافرُ على إثبات عبد الله بن سبأ، والروايات مثبتةٌ في تاريخ دمشق لابن عساكر، وقد صَحَّحَ العلامةُ ناصر الدين الألباني رحمه الله إسنادَ عددٍ منها، وقمتُ بتحقيقِ في أسانيدها – روايةً، روايةً –

---

[1]– أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ص 190.

[2]– الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي – القاهرة– 164/1.

[3]– الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي 91/2.

[4]– البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي 125/5.

[5]– المجرحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان 253/2.

[6]– مفتاح العلوم: الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ص22.

[7]– عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله ص267.

فثبت لي صحَّةَ إسنادِ معظمها في بحث لم أنشره بعد بعنوان (ابن سبأ والسبئية قراءة جديدة وتحقيق في النصوص القديمة)".[1]

ويقولُ الباحثُ الدكتور ناصر القفاري: "هذه الأحداثُ فجرَّت عواطفَ المسلمين، فدخل الحاقدون من هذا الباب، ذلك أنَّ آراءَ ابن سبأٍ لم تجد الجوَ الملائمَ؛ لتنموَ وتنتشرُ إلاَّ بعد تلك الأحداث.. لكنَّ التَّشيعَ بمعنى عقيدةِ النَّصِ على عليٍ، والرَّجْعَة، والبَدَاء، والغيبة، وعصمة الأئمَّة.. الخ، فلا شكَّ أنَّها عقائدٌ طارئةٌ على الأمَّة، دخيلةٌ على المسلمين، ترجعُ أصولَها لعناصرَ مختلفةٍ، ذلك أنَّه قد ركبَ مطيَّةَ التَّشيعِ كلُّ من أرادَ الكيدَ للإسلام، وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظلِّ عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم. فدخلَ في التَّشيعِ كثيرٌ من الأفكار الأجنبية والدخيلة.. ولهذا ذهبَ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة إلى أنَّ المنتسبين للتَّشيُعِ قد أخذوا من مذاهبِ الفرسِ والرومِ، واليونانِ، والنصارى، واليهودِ، وغيرهِم أموراً مَزجَوهَا بالتَّشَيُعِ".[2]

علماء الشيعة يعترفون بأنَّ التَّشَيُع مصدَرُه اليهودي ابن سبأ:

إنَّ ما ذهبَ إليه المحققون من أهل السُّنَّةِ هو نفس ما صرَّحتْ به الكتبُ والمصادرُ الشِّيعيَّةُ المعتمدةُ عندَ القوم، فقالوا: إنَّ الذي بدأَ غرسَ بذرةِ التَّشَيُّعِ هو عبدُ الله بن سبأٍ اليهودي.[3] فقال به علاَّمتهُم النوبختي في كتابه: (فرق الشِّيعَة)، وقال به الكشي في كتابه المعروف بـ(رجال الكشي). والاعترافُ سيِّدُ الأدلَّةِ، وهؤلاء جميعُهم من كبارِ شيوخ الشِّيعَة الإثنا عشرية.

ومن المناسب إيرادُ بعضِ الأدلَّةِ على أنَّ عبدَ الله بن سبأ شخصيةٌ حقيقةٌ من كتب الشِّيعَة التي يعتمدون عليها:

1- جاءَ في كتاب (أصلُ الشِّيعَة وأُصولُها) لكاشف الغطاء: "أمَّا عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشِّيعَة، أو يلصقون الشِّيعَة به، فهذه كتبُ الشِّيعَة بأجمعها تُعلِنُ بلعنِه والبراءةِ منه". ولا شكَّ أنَّ هذا تصريحٌ بوجود هذه الشخصية.[4]

2- جاءَ في معرفة أخبار الرجال للكشي: عن أبي جعفر عليه السَّلام : "أنَّ عبدَ الله بن سبأ كان يَدعِي النُّبوةَ، ويزعمُ أنَّ أميرَ المؤمنين هو الله – تعالى الله عن ذلك– بلغَ ذلك أميرَ المؤمنين عليه

1- الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي!! رد على حسن بن فرحان المالكي: د. سليمان بن حمد العودة ص7، وراجع بحثه القيم: عبد الله بن سبأ وأثره أحداث الفتنة في صدر الإسلام.

2- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 1/51-52.

3- انظر من مصادر الشِّيعَة: مسائل الإمامة: الناشئ الأكبر ص 22-23، المقالات والفرق القمي ص 20، فرق الشيعة: النوبختي ص 22، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ: رجال الكشي، انظر الروايات رقم: 170-171، 172، 173، 174، من ص 106-108، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد 2/308.

4- أصل الشيعة وأُصولها: علامة الشيعة المعاصر محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص45.

السَّلام، فدعاه، وسألَه، فَأَقَرّ بذلك وقال: نعم، أنتَ هو، وقد كان قد ألقَى في روعي أنتَ الله، وأنِّي نبيٌّ، فقال أميرُ المؤمنين عليه السَّلام: ويلك قد سخرَ منك الشيطانُ، فارجع عن هذا ثكلتْكَ أمُّك وتُبْ، فأبَى، فحبسَهُ واستتَابَهُ ثلاثةَ أيامٍ، فلم يتبْ فأَحرقَهُ بالنَّارِ، وَقال: "إنَّ الشيطانَ استهواه، فكان يأتيَه، ويُلقِي في روعِه ذلك". وعن أبي عبد الله أنَّه قال: "لعنَ اللهُ عبدَ الله بن سبأ، إنَّه ادعى الرُبُوبِيَّةَ في أميرِ المؤمنين عليه السَّلام : وكان والله أميرُ المؤمنين عليه السَّلام عبداً لله طائعاً، الويلُ لمَّنْ كذَّبَ علينا، وإنَّ قوماً يقولون فينا ما لا نقولُه في أَنفسَنا، نبرأُ إلى الله منهم، نبرأُ إلى الله منهم".[1]

وذكرَ الكشي أيضًا: "وذكرَ بعضُ أهلِ العلم أنَّ عبدَ الله بن سبأٍ كان يهوديًا فأسلمَ، ووالى عليًا عليه السَّلام ، وكان يقولُ وهو على يَهودِيَّتِه في يوشع بن نون وصى موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في عليٍ مثلَ ذلك، وكان أوَّلَ من أشهرَ القولَ بفرضِ إمامةِ عليٍ، وأظهرَ البراءةَ من أعدائَه، وكاشفَ مخالفيه، وكفَّرَهُم، ومن هنا قالَ من خالفَ الشِّيعَة إنَّ التَّشيُعَ والرَّفضَ مأخوذٌ من اليَهودِيَّةِ".[2]

3- قال المامقاني: "عبدُ الله بن سبأٍ الذي رجعَ إلى الكفرَ وأظهرَ الغُلُوَّ". وقال: "غالٍ ملعونٌ، حرَّقَه أميرُ المؤمنين بالنَّار، وكان يزعمُ أنَّ عليًا إلهٌ، وأنَّه نَبيٌّ".[3]

4- قال النوبختي: السَبئيَّةُ قالوا بإمامةِ علي، وأنَّها فرضٌ من الله عزَّوجلَّ، وهم أصحابُ عبدِ الله بن سبأٍ، وكان مِمَّن أظهرَ الطعنَ على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتَبرَّأَ منهم، وقال: "إنَّ عليًا عليه السَّلام أمرَه بذلك". فأخذَه عليٌّ فسألَه عن قولِه هذا، فأقرَّ بِه، فأَمَرَ بقتلِه، فصاحَ النَّاسُ إليه: يا أميرَ المؤمنين أتقتلَ رجلاً يدعو إلى حُبِّكُم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فَصَيَّرَه أميرُ المؤمنين إلى المدائن.[4]

وقال: "وحكى جماعةٌ من أهل العلم أنَّ عبدَ الله بن سبأٍ كان يهودياً فأسلمَ، ووَالَى علياً، وكان يقولُ وهو على يَهودِيِّتِه في يوشع بن نون بعد موسى عليه السَّلام بهذه المقالة، فقال في إسلامِه في عليٍ بن أبي طالب بمثلِ ذلك، وهو أوَّلُ من أشهرَ القولَ بفرضِ إمامةِ عليٍ عليه السَّلام ، وأظهرَ البراءةَ من أعدائَه... فمن هنا قال مَن خالفَ الشِّيعَة: إنَّ أصلَ الرفضِ مأخوذٌ من اليهودية".[5]

---

[1]- معرفة أخبار الرجال: الكشي ص75-71.

[2]- معرفة أخبار الرجال: الكشي ص 101.

[3]- تنقيح المقال في علم الرجال 183،184/2.

[4]- فرق الشيعة: النوبختي ص 43،44.

[5]- المصدر السابق ص 32-34.

5- وهذا القمّي العالم الشيعي يقرُّ بوجودِ عبد الله بن سبأ اليهودي، ويَعتبرهُ أوَّلَ من قال بفرضِ إمامةِ عليٍ ورجعته، وأظهرَ الطَّعنَ على أبي بكر وعمر، وعثمان وسائر الصَّحابة.[1] وقال به النوبختي: "وأوَّلُ من قال منها بالغلو، وهذه الفرقة تسمى السبأيَّة أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممَّن أظهرَ الطَّعنَ على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم وقال: إنَّ عليًا أمره بذلك، فأخذَه عليٌ فسألَه عن قولهِ هذا، فأقرَّ به، فأمرَ بقتلِه، فصاحَ النَّاسَ إليه: يا أميرَ المؤمنين أتقتلُ رجلاً يدعو إلى حُبّكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فصيَّرَه إلى المدائن، وحكى جماعةٌ من أهل العلمِ من أصحابِ عليٍ: أنَّ عبدَ الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالي عليًا، وكان يقولُ وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى علي بهذه المقالةِ، فقال في إسلامِه بعد وفاةِ النبي في عليٍ بمثلَ ذلك".[2] وقال به الكشي في كتابه المعروف رجال الكشي،[3] وقال به السيد مرتضى العسكري،[4] والاعترافُ سيدُ الأدلَّةِ، وهؤلاء جميعهُم من كبارِ شيوخِ الشّيعَة.

6- قال سعدُ بن عبد الله الأشعري القُمّي في معرضِ كلامِهِ عن السَبئيَّةِ: "السَبئيَّةُ أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبدُ الله بن وهب الراسبي الهمذاني، وساعدهَ على ذلك عبدُ الله بن خرسي، وابن أسود، وهما من أجلِّ أصحابه، وكان أوَّلُ من أظهرَ الطَعنَ على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتَبرَّأَ منهم".[5]

7- وذكر ابن أبي الحديد أنَّ عبدَ الله بن سبأ قام إلى عليٍ وهو يخطب، فقال له: "أنتَ أنتَ، وجعل يُكرّرُها، فقال له عليٌ: "ويلَك، مَن أنا؟، فقال: أنتَ الله. فأمرَ بأخذهِ، وأَخْذِ قومٍ كانوا معهُ على رأيِه.[6]

8- وقال نعمة الله الجزائري: "قال عبدُ الله بن سبأ لعلي عليه السَّلام : أنتَ الإله حقاً، فنفاه علي عليه السَّلام إلى المدائن، وقيل إنَّه كان يهودياً فأسلَمَ، وكان في اليهوديَّةِ يقول في يوشع بن نون، وفي موسى مثلَ ما قال في علي".[7]

9- الحسين بن حمدان الخصيبى: روى "وفي ذلك اليوم كانت فتنةَ عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين كانوا معه، وقالوا ما قالوه، وأحرقَهم أميرُ المؤمنين عليه السَّلام بالنَّارِ بعدَ أنْ استَتَابَهم ثلاثةَ أيامٍ، فأبَوْا، ولم يرجعوا، فأحرَقَهم في صحراء الأخدود".[8]

1- المقالات والفرق: الشيخ سعد بن عبدالله الأشعري القمي ص25

2- فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، منشورات الرضا الطبعة الأولى 1433هـ-2012م ص57-58.

3- رجال الكشي: المسمى (اختيار معرفة الرجال): محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، تحقيق حسن المصطفوي، طبع: دانشكاه مشهد، مركز تحقيقات ومطالعات -إيران- 1348هـ، الأرقام 170-174، ذكر الكشي عبد الله بن سبأ، وأورد خمس روايات يسندها الى أئمتهم، في البراءةِ من عبد الله بن سبأ ولعنِه وذمّهِ.

4- انظر عبد الله بن سبا: السيد مرتضى العسكري 172/2.

5- المقالات والفرق: القمي ص 25.

6- شرح نهج البلاغة 5/5.

7- الأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 2/234.

10- وقال الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي: "وكان الذي يكذبُ عليه، ويعملُ في تكذيبِ صدقِه بما يفتري عليه من الكذب، عبدُ الله بن سبأ لعنَهُ الله".[1]

11- الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي -من أعلام القرن الحادي عشر- : عن عبد الله بن سنان قال: حدثنا أبي عن الباقر عليه السَّلام أنَّ عبد الله بن سبأ كان يَدَّعي النُّبوةَ، ويزعمُ أنَ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام هو الله تعالى عن ذلك، فبلغَ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام فدعاه وسأله؟ فأقرَّ بذلك، وقال: نعم، أنتَ هوَ، وقد كان أُلقِيَ في روعي أنَّك أنت الله، وأنِّي نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: ويلكَ قد سَخرَ منكَ الشيطانُ فارجع عن هذا ثكلتك أمُّك وتب، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثةَ أيامٍ، فلم يتب، فأحرقَهُ بالنَّار. وذكرهُ العلاَّمة في الخلاصة مرتين (مرة ذكر أنَّ عبدَ الله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السَّلام ، الذي رجعَ إلى الكفرَ وأظهرَ الغُلَوَ، ومرةٍ ذكرَ أنَّ عبد الله بن سبأ، غالٍ ملعونٌ، حرَّقهُ أميرُ المؤمنين عليه السَّلام بالنَّار)، وكانَ يَزعمُ أنَّ عليًا عليه السَّلام إلهٌ، وأنَّه نبيٌ لعنَه الله".[2]

12- ذكر الشيخ محمد باقر المجلسي: "وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام : اطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنَّه أسرعُ في طلبِ الرزق من الضرب في الأرض، وهي السَّاعة التي يقسم الله فيها الرزق في عباده. وقال: إذا فرغَ أحدُكُم من الصلاةِ فليرفع يديهِ إلى السماء، ولينصبَ في الدُّعاء، فقال عبد الله بن سبا: يا أميرَ المؤمنين! أليسَ اللهَ في كلِّ مكانٍ؟ قال عليه السَّلام : بلى، قال: فلم يرفع العبدُ يديهِ إلى السماء؟ قال: أمَّا تقرأ : (وفي السَّماءِ رزقُكُم وما توعدون)، فمن أينَ يطلب الرزقَ إلاَّ من موضعِه، وموضعِ الرزق ما وعدِ الله عزَّوجلَّ".[3]

13- قول الناشئ الأكبر - المتوفى عام 293هـ-905م- عن ابن سبأ وطائفته ما يلي: "وفرقة زعموا أنَّ عليًا حيٌ لم يمت، وأنَّه لا يموتُ حتَّى يسوقَ العربَ بعصاه، وهؤلاء همُ السبئيَّةُ أصحابُ عبد الله بن سبأ، وكانَ عبدُ الله بن سبأٍ يهوديًا من أهلِ صنعاء، وسكنَ المدائنَ".[4]

14-- ذكر ابن أبي الحديد - المتوفى سنة 655هـ-1257م- في شرح نهج البلاغة ما نصه: "فلما قتل أمير المؤمنين علية السَّلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يعرفونه ويتبعونه".[5]

15- وذكر الأردبيلي - المتوفى سنة 1100هـ- أن ابن سبأ غالٍ ملعونٌ، يزعمُ ألوهيَّةَ عليٍ ونبوتَه.[6]

---

[8]- الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبى ص 151.

[1]- مستدرك الوسائل مستنبط المسائل: تأليف خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي120/8، 66/9.

[2]- نقد الرجال: الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي 109/3،108.

[3]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي 318/82.

[4]- مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط للمقالات: الناشئ الأكبر ص22.

[5]- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله 99/2.

16- ويرى ابن المرتضى - المتوفى 840هـ- وهو من أئمة الشِّيعَة الزيدية أنَّ أصلَ التَّشيُّعِ مرجعُه إلى ابن سبأ، لأنَّه أوَّلُ من أحدثَ القولَ بالنَّصِ في الإمامةِ.(1)

تلك ستةَ عشرَ نصًا نقلناها من المصادر الشِّيعيَّةِ المُعتَبرة، ومتنوّعةٌ بعضها في الرِّجال، وبعضها في الفقهِ والفرَق، وتركنا النقلَ لمئاتٍ من النُّصوصِ عن مصادرَ كثيرةٍ لئلاَّ نطيلُ، فكلُّها تثبتُ وجودَ شخصِيَّةٍ: اسمها عبد الله بن سبأ، بما لا يمكُن لأحدٍ نفي وجودِها.

إذن شخصيةُ عبدُ الله بن سبأ حقيقيةٌ لا يمكنُ تجاهلُها أو إنكارُها، ولهذا وردَ التَّنصيصُ عليها، وعلى وجودِها في عشراتٍ من كتب الشِّيعَة، ومصادرِهم المُعتبرةِ والمُعتمَدةِ عندهم.

أوجه التشابه بين اليهود والنصارى والشِّيعَة الإثنا عشرية:

إنَّ علاقةَ المذهب الشِّيعي بالعقيدة اليهودية اكتشافه ليس وليد اليوم، ولا هو من إفرازات الفكر التأمري الذي صار مصدر هزء عند أكثر الناس، بل إنَّ الأَئمَّةَ الأوائلَ قد كشفوا هذا الارتباط وتحدّثوا عنه, قبل وجود تهمة الفكر التآمري، والتي صارت كافية عند البعض في إسقاط أي معلومة أو أي استنتاج، وكأنَّ معاداةَ أعداءِ الله تعالى من يهودٍ ونصارى وأذناب لهما قدْ توقّفَت عندَ زمنِ شعارات الإنسانية.

ونذكر هنا بعضًا من أوجه التَّشابهِ بين اليهودِ والشِّيعَةِ.

فهذا الإمام عامر الشعبي(2) رحمهُ الله - كان خشبِيًا، والخشبيَّة: طائفة من الشِّيعَة كانت ترفضُ القتالَ بالسَّيف، ويحملُ أتباعُها سُيوفاً من خشب- ثمَّ تابَ من بدعتهم، وكان من أخبرِ النَّاسِ بهذه الطَّائفة، وقد حدَّث أصحابَه عن صلةِ العقيدةِ بين الشِّيعَةِ واليهود. قال مالكُ بن مغولٍ: قلتُ للشعبي: ما ردُّكَ على هؤلاءِ القومِ، وقد كنتَ منهم رأساً؟ قال: رأيتُهم يأخذونَ أعجازاً لا صدورَ لها, ثمَّ قال لي: يا مالكُ لو أردتُ أنْ يُعطوني رقابَهم أو يملئوا لي بيتاً ذهباً أو يحجّوا إلى بيتي هذا على أنْ أكذبَ على عليّ رضي الله عنه لفعلوا، ولا والله لا أكذب عليه أبداً، يا مالك إنِّي قد درستُ الأهواءَ فلم آتِ

6- جامع الرواة - وازاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد- : محمد بن علي الأردبيلي، الناشر مكتب آية الله العظمى المرعشي، 1403هـ،485/1.

1- تاج العروس: ابن المرتضى ص 5،6.

2- عامر بن شَرَاحيل الشَّعْبِي الحميري. أبو عَمرو الكوفي، قيل من أقيال اليمن الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ولد أبو إسحاق بعد سنة اثنتين وثلاثين، رأى عليا رضي الله عنه وصلى خلفه، وسمعَ من عدة من كبراء الصحابة، وحدث خمسين من الصحابة، قال الذهبي: كان إمامًا حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا. قال ابن حجر: ثقةٌ مشهودٌ، فقيهٌ فاضلٌ، وقال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير. انظر ترجمته: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2003م، 3/70-75، تقريب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا- الطبعة الأولى، 1406-1986م،287/1.

فيها أحمقَ من الخَشبيَّةِ، فلو كانوا من الطَّير لكانوا رخماً، ولو كانوا من الدَّواب كانوا حمراً، يريدون أن يغمصوا دينَ الإسلام كما غَمصَ بولسُ بن يوشع ملك اليهود دينَ النصرانية، منهم عبد اللهُ بن سبأٍ يهوديٍ من يهودِ صنعاء... يا مالكُ: إنَّ محنتَهم محنةُ اليهود.[1]

ونقلَ ابنُ عبد ربه الأندلُسِّي مقالةَ الإمام الشعبي في الشِّيعَةِ كاملة، فقال: "إني دَرسْتُ الأهواءَ كلَّها فلَمْ أَرَ قوماً أحمقَ من الرَّافضةِ، فلو كانوا من الدوابِّ لكانوا حميرًا، أو كانوا من الطير لكانوا رَخَمًا. ثمَّ قالَ: أحذِّرُكَ الأهواءَ المُضلَّةَ شرُّها الرَّافضةِ، فإنَّها يهودُ هذه الأمَّةِ، يُبغضونَ الإسلامَ، كما يُبغضُ اليهودُ النَّصرانية، ولم يدْخلوا في الإسلام رغبةً ولا رَهْبةً من الله، ولكنْ مَقْتاً لأهلِ الإسلامِ وبَغْيًا عليهم، وقد أحرَقَهم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالنَّارِ، ونفاهم إلى البُلْدان، منهم: عبد الله بن سبأ، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن سباب، نفاه إلى الجازر، وأبو الكَرَوَّس، وذلك أن مِحْنةَ الرَّافضةِ محنةُ اليهودِ، قالت اليهودُ: لا يكون المُلكُ إلاَّ في آل داود، وقالت الرَّافضةُ: لا يكون المُلكُ إلاَّ في آل عليٍّ بن أبي طالب، وقالت اليهودُ: لا يكون جِهادٌ في سبيل الله حتَّى يَخْرجَ المَسيحُ المُنتظرُ، ويُنادي منادٍ من السماء، وقالت الرَّافضةُ: لا جِهادَ في سبيلِ الله حتَّى يَخرُج المَهديُّ، ويَنْزلَ سَبَبٌ من السماء، واليَهودُ يُؤخِّرونُ صلاةَ المَغرِب حتى تَشتبك النُّجومُ، وكذلك الرَّافضةُ، واليَهودُ لا تَرى الطَّلاقَ الثلاثَ شيئًا، وكذا الرَّافضةً، واليهودُ لا تَرى على النِّساءِ عدةً وكذلك الرَّافضةُ، واليهودُ تستحلُّ دمَ كلِّ مسلمٍ، وكذلك الرافضةُ، واليهودُ حرَّفوا التَّوراةَ وكذلك الرَّافضةُ حرَّفت القرآنَ، واليهودُ تُبْغض جبريلَ وتقول: هو عَدوُّنا من الملائكة، وكذلك الرافضةُ تقولُ: غَلطَ جبريلُ في الوَحْي إلى محمدٍ بتركِ عليٍّ بن أبي طالبٍ، واليهودُ لا تأكُلُ لَحم الجَزُور، وكذلك الرَّافضةُ. ولليهود والنصارى فَضِيلة على الرافضة في خَصْلتين، سُئِل اليهود مَن خَيْر أهل مِلّتكم؟ فقالوا: أصحابُ موسى، وسُئِلت النصارى، فقالوا: أصحابَ عيسى، وسُئِلت الرافضة: مَن شرّ أهل مِلّتكم؟ فقالوا: أصحابُ محمّد، أمَرهم اللهّ بالاستغفار لهم فشَتَموهم، فالسيفُ مَسْلول عليهم إلى يوم القيامةِ، لا تَثبُت لهم قدم، ولا تَقومُ لهم راية، ولا تُجمع لهم كِلمة، دَعْوَتُهم مَدْحورة، وكَلِمتهم، مِختلفة، وجَمْعهم مُفرَّق، كلما أَوْقدُوا ناراً للحرب أطْفأها اللهّ".[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وآية ذلك أنَّ محنةَ الشِّيعَة الإثنا عشرية محنةٌ اليهود، وذلك أنَّ اليهودَ قالوا لا يصلحُ الملكُ إلاَّ في آل داود، وقالت الشِّيعَةُ الإثنا عشرية: لا تصلحُ الإمامةُ إلاَّ في ولد علي. وقالت اليهود: لا جهادَ في سبيل الله حتَّى يخرجَ المسيحُ الدَّجالُ وينزل السيفُ، وقالت الشِّيعَة الإثنا عشرية: لا جهاد في سبيل الله حتَّى يخرجَ المهدي وينادي مناد من السماء".[3]

[1]– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ –1986م، 29/1.

[2]– العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي 249/2–250.

[3]– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 30/1.

– من يقرأ توراةَ اليهودِ المُحرَّفةَ وتلمودَهم يرى أَنَّهم لم يتركوا نبيًا، إلاَّ وافترَوا عليه، ونسبوا له إرتكابَ كبائرِ الذُّنوبِ، وفعلِ السيِّئاتِ، فقد افتروا على الأنبياءِ عليهم السلام: نوح، ويعقوب، ويوسف، وموسى وداود، وسليمان، وكذلك افتروا على أبناءِ يعقوب: روبين، ويهوذا، كما ملأوا تلمودهم بالسبِّ والطعنِ في نبيِّ الله عيسى عليه السلام، وقذفِ أمَّه مريم الصديقة البتول، واتهموها في شرفها وعرضِها، وهذا نفس ما سلكته الشِّيعَةُ، فقد ملأوا كتبَهم بالسبِّ والتَّكفيرِ لأصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولزوجاته، وأنصاره وأحبابه رضي الله عن الجميع.[1]

– واليهود يؤخِّرونَ الصَّلاةَ إلى اشتباك النجوم، وكذلك الشِّيعَة الإثنا عشرية يؤخِّرون المغربَ إلى اشتباك النُّجوم؛ والحديث: "لا تزال أُمَّتِي على الفطرةِ ما لمْ يُؤَخِّروا المغربَ إلى اشتباكَ النُّجومِ".[2]

– واليهود حرَّفوا التَّوراةَ، وكذلك الشِّيعَةُ الإثنا عشرية حرَّفوا القرآنَ الكريمَ. واليهودُ تُبغضُ الملك جبريلَ عليه السلام، ويقولون هو عدُّونَا من الملائكة، وكذلك الشِّيعَةُ الإثنا عشرية يقولون غلطَ جبريلُ بالوحيِ على محمدٍ.

– وفُضِّلت اليهودُ والنَّصارى على الشِّيعَةِ الإثنا عشرية بِخِصْلَتَيْنِ: سُئلت اليهودُ: من خيرُ أهلِ مِلَّتِكُم؟ قالوا: أصحابُ موسى. وسُئِلَت النَّصارى: من خيرُ أهلِ ملَّتِكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسُئِلَت الشِّيعَةُ الإثنا عشرية: من شرّ أهلِ ملَّتِكم؟ قالوا: أصحاب محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

– اليهودُ أَوَّلُ من ابتدعَ تعظيمِ القبور وبناءِ المعابد عليها، وقد لعنهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: "لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارَى اتخذوا قبورَ أنبيائهَم مساجدَ"، وفي رواية: "ألاَ إنِّي أنهاكُم عن ذلك"، وفي التَّاريخِ الإسلام أوَّلُ من ابتدعَ هذه تعظيم القبور ودعاء المقبورين هم الشيعة الرافضة، وقد عظَّموا القبورَ، وسجدوا خشوعًا لها، ونذروا لها، وأقسموا بأصحابها، واستعانوا بهم، واستغاثوا بهم، وطلبوا حوائجَهم منهم، وغيرها من الأمور الشركية.[3]

– وقالت اليهود: "وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ.. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا"، وسئلَ عن المرأة، فقيل إنَّها امرأةُ أُوريا، فأرسلَ داودُ عليه السَّلام زوجَها إلى الحربِ، وقال اجعلوه في وجهِ الحربِ الشَّديدةِ، وارجعوا من ورائِه، فَيضْربُ ويموتُ، ففعلوا، فتزوَّج داودُ امرأتَه.[4] وقالت الشِّيعَة فيما رواه روي الكُلَيْنِي: "أنَّ نبَّي الله إسماعيل عليه السَّلام، نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِن حِمْيَرٍ أَعْجَبَهُ جَمَالُهَا فَسَأَلَ الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُزَوِّجَهَا إِيَّاهُ

---

[1]– سنتعرض لسبِّ وتكفيرِ الشِّيعَةِ للصَّحابةِ بالتَّفصيلِ في هذا الكتاب.

[2]– صحيح أبي داود: الألباني رقم 418، صحيح ابن خزيمة رقم 339.

[3]– سنتعرضُ لمعتقداتِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية في القبورِ والمقبورينِ في هذا الكتاب.

[4]– سفر صموئيل الثاني2/11–17.

وَكَانَ لَهَا بَعْلٌ (امرأة مُتزوجَّةٌ يتمنَّى أنْ يَتزوَّجها) يقول: فَقَضَى الله عَلَى بَعْلِهَا بِالْمَوْتِ وَأَقَامَتْ بِمَكَّةَ حُزْناً عَلَى بَعْلِهَا فَأَسْلَى الله ذَلِكَ عَنْهَا وَزَوَّجَهَا إِسْمَاعِيلَ.[1]

– اليهود والشيعة كلاهما يَستحِلُّونَ الكذبَ والافتراءَ على مخالفيهم، كما يستحلُّون دماءَهم وأعراضَهم وأموالَهم، واليهوُد يسمُّونَهم العامَّةَ الأميين، والشِّيعَةُ يسمُّونَهم النَّواصب.[2]

– يرى اليهودُ ضرورةَ تنصيبِ وصيٍ بعدَ نَبيِّهم موسى عليه السَّلام، كي يقومَ مقامَه في إرشادِ النَّاسِ من بعدِهِ, وقد جاءت عدَّةُ نصوصٍ في الأسفارِ اليهوديةِ تُبَيِّنُ أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام أن يوصي ليوشع بن نون قبل موته، ليكون مرشدًا لبني إسرائيل من بعده, فمثلاً: جاء في سفر العدد الإصحاح السابع والعشرين ما نصُّهُ: "فقالَ الربُّ لموسى: خذْ يوشع بن نون رجلاً فيه روحٌ وضع يدَك عليه، وأوقفه قدَّامَ العازر الكاهن، وقدَّامَ كلِّ الجماعة، وأوصِه أمامَ أعينِهم... إلى أنْ قالَ: ففعلَ موسى كما أمرَه الربُّ أخذَ يوشعَ وأوقفه قدَّام العازر الكاهن وقدَّام كلِّ الجماعة، ووضعَ يدَه عليه، وأوصاه كما تكلَّمَ الرَّبُّ عن يدِ موسى". وكذلك اعتقادُ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ الاثني عشريَّةِ في مسألةِ الوصيةِ بالإمامة.[3]

السمات اليهودية لمهدي الشِّيعَة المُنْتَظَر:

1– مهدي الشِّيعَة يستفتحُ المدنَ بتابوتِ اليهود: "ويخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحيرةِ طبريا بقية ممَّا تركَ آلُ موسى وآلُ هارون، ورضاضة اللَّوح وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصواع من المنِّ، وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتحُ بالتابوت المدنَ، كما استفتح به من كان قبله".[4]

2– وأنَّه يحملُ معه حجرَ موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا، فكلَّما أرادَ الطعامَ أو الشرابَ نصبه. روى المجلسي عن أبي سعيد الخرساني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السَّلام قال: "إذا قام القائمُ بمكَّة وأرادَ التَّوجهَ إلى الكوفة نادى مناديه: ألاَ لا يحملُ أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً ويحملُ حجرَ موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فلا ينزِل منزلًا إلاَّ نصبَه، فانبجست منه العيونُ، فمن كان جائعاً شبعَ ومن كان ظمآنَ رُوِيَ، فيكونِ زادُهم حتَّى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرَها انبعثَ منهُ الماءُ واللبنُ دائماً، فمن كان جائعاً شبعَ ومن كان عطشاناً رُوِيَ".[5]

1– الكافي للكليني 203/4، علل الشرائع: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي 587/2.

2– سنتعرضُ لمواقف الشِّيعَةِ من مخالفيهم في هذا الكتاب.

3– سنتعرضُ لمواقف الشِّيعَةِ من مخالفيهم في هذا الكتاب.

4– الرجعة: الإحسائي ص156. وانظر تفسير الصافي: الفيض الكاشاني275/1.

5– بحار الأنوار: المجلسي 335/52.

3- يضعُ السَّيفَ في العرب وفي قريش خاصَّة: روى المجلسيُّ أنَّ المُنْتَظَر يسيرُ في العرب بما في "الجفر الأحمر" وهو قَتلُهم.[1] وروى أيضاً: "ما بقيَ بيننا وبين العربِ إلاَّ الذّبحُ".[2] وروى أيضاً: "اتقِ العربَ، فإنَّ لهم خبرُ سوءٍ، أمَا إنَّه لمْ يخرجْ مع القائمِ منهم واحدٌ".[3]

- ورووا عن إمامِهم المعصومِ الذي لا يَنطقُ عن الهوى قولُه للشِّيعَةِ: "لولا أنَّا نخافُ عليكم أنْ يُقتلَ الرجلُ منكم برجلٍ منهم، ورجلٌ منكم خيرٌ من ألفِ رجلٍ منهم، لأمرنَاكُم بالقتلِ لهم، ولكنَّ ذلك إلى الإمام". أوردَ هذه الروايةَ كلٌّ من شيخهم الحرُّ العاملي،[4] والبحراني،[5] والشيخ حسين آل عصفور.[6] وأوردها شيخُهم الفيض الكاشاني بلفظ: "ولولا أنْ نخافَ عليكم أنْ يُقتلُ رجلٌ منكم برجلٍ منهم، ورجلٌ منكُم خيرٌ من ألفِ رجلٍ منهم، ومائةُ ألفٍ منهم لأمرنَاكم بالقتلِ لهم، ولكنَّ ذلك إلى الإمام".[7]

وروى عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "إذا قامَ القائمُ من آلِ محمدٍ أقام خمسمائَةً من قريشٍ فضرب أعناقَهم، ثمَّ أقامَ خمسمائةً فضربَ أعنَاقهم، ثمَّ خمسمائةً أخرى، حتى يفعلَ ذلك ستَ مراتٍ". قَلتُ: ويبلغ عددُ هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهُم ومن مواليِهم".[8]

4- يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي: روى المجلسي: "إنَّ القائمَ يهدمُ المسجدَ الحرامَ حتى يردَّه إلى أساسِه، والمسجدَ النَّبويَّ إلى أساسِه".[9]

5- يُخْرِجُ أبا بكر وعمر من قبريهما ويحرقهما: روى المجلسيُّ أنَّ أوَّلَ ما يبدأُ به القائمُ يُخْرِجُ هذين- يعني أبا بكر وعمر- رَطْبَيْنِ غَضَّيْنِ، ويذريهما في الريح، ويكسرُ المسجَد.[10] يقول آيتُهم وشيخُهم

1- بحار الأنوار: المجلسي 318/52.

2- الأنوار العمانية 349/52. بحار الأنوار52 /349. وكتاب الغيبة: ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق على اكبر الغفاري ص236.

3- بحار الأنوار: 333/52.

4- رسائل الشيعة: الحر العاملي 60/11.

5- الحدائق: البحراني ص155/18.

6- المحاسن النفسانية: والشيخ حسين آل عصفور ص66.

7- الوافي: شيخهم الفيض الكاشاني 59/10.

8- الإرشاد: الشيخ المفيد 383/2، وروضة الواعظين: أبو علي الطبرسي ص265، وإعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص506.

9-بحار الأنوار: المجلسي 388/52، الغيبة للطوسي ص282.

10- بحار الأنوار: المجلسي 388/52، وانظر الغيبة للطوسي ص82.

المعاصر حسين الخراساني: "إنَّ طوائفَ الشِّيعَة يترقبونَ من حين لأخرٍ أنَّ يوماً قريباً آت يفتحِ اللهِ لهم تلكَ الأراضي المقدسة".[1]

وذكر المجلسيُّ أنَّ منتظرَهم يقول: "وأجيءُ إلى يَثرب، فأهدِم الحجرةَ، وأخرجُ من بها وهما طريان، فآمرُ بهِمَا تجاهَ البَقيعِ، وآمرُ بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتهما، فيفتَتَنُ النَّاسُ بهما أشدُّ من الأوَّل، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماءُ انبذي، ويا أرضُ خذي، فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلاَّ مؤمنٌ – أي شيعي– ثمَّ يكونُ بعد ذلك الكَرَّةُ و الرَّجْعَة".[2] ونصٌ آخرُ يقولُ فيه: "هل تدري أوَّلَ ما يبدأُ بِه القائمُ، أوَّلُ ما يبدأُ بِه يخرجُ هذين، يعني: خليفتي رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الرِّيح، ويكسرُ المُسجدَ".[3]

5- يقيم المهديُّ حكمَ آلِ داود: عقدَ الكُلَيْنِي بابًا في أنَّ الأَئمَّةَ عليهم السَّلامُ إذا ظهرَ أمرُهم حكموا بحكمِ آل داود، ولا يُسأَلونَ البَيِنَّةَ، ثمَّ روى عن أبي عبدِ الله، قال: "إذا قامَ قائمُ آلِ محمدٍ حكمَ بحكمِ داود وسليمان، ولا يُسأَلُ بَيِّنَةً".[4] وروى المجلسيُّ: "يقومُ القائمُ بأمرٍ جديدٍ، وكتابٍ جديدٍ، وقضاءٍ جديدٍ".[5] وقال أبو عبد الله عليه السَّلام : "لكأنَّي أنظرُ إليه بين الركن والمقام، يبايعُ النَّاسَ على كتابٍ جديدٍ".[6]

بل إنَّ الحكمَ والقضاءَ في دولةِ المُنْتَظَر يقامُ على غيرِ شريعةِ المصطفى صلى الله عليه وسلم، جاءَ في الكافي وغيرِه، قال أبو عبد الله: "إذا قامَ قائمُ آلِ محمَّدٍ يحكم بحكمِ داودٍ وسليمانَ، ولا يسأل بينة".[7] وفي لفظٍ آخرَ: "إذا قامَ قائمُ آلِ محمَّدٍ حكمَ بينَ النَّاسِ بحكمِ داودَ عليه السَّلام، ولا يحتاجُ إلى بيِّنَةٍ".[8]

وقد تَبَنَّى ثقةُ دينِهِم الكُلَيْنِي هذه العقيدةَ وبوَّبَ لها باباً خاصاً بعنوان: "بابٌ في الأَئمَّة عليهم السَّلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة.[9] ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي، ولهذا علق بعضهم على هذا العنوان بقوله: "أي أنهم ينسخون الدين

1- الإسلام على ضوء التشيع ص132-133.

2- بحار الأنوار: المجلسي 104/53-105.

3- بحار الأنوار: المجلسي 386/52.

4- الكافي: الكليني397/1.

5- بحار الأنوار 354/52، الغيبة: للنعماني ص154.

6- بحار الأنوار 135/52، الغيبة ص176.

7- أصول الكافي: الكليني397/1.

8- الإرشاد: المفيد ص413، إعلام الورى: الطبرسي ص433.

9- أصول الكافي: الكليني397/1.

المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود".[1] قول نصوصهم: "إذا قام القائم استخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غاب بأنطاكية حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن".[2]

ونقل شيخهم كامل سليمان عن أبي عبد الله قال: "إذا حكم قائم آل محمد صلَّى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود، فلا يحتاج بينه فيلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استنبطوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم".[3]

أولاً: مهدي الشِّيعَة سيحكم بشريعة داود وآل داود وبتوراة موسى كما تقدم:

قد تقدم ما جاء في كتاب (الحجة من الأصول في الكافي) قول الكُلَيْنِي: (باب في الأَئمَّة عليهم السَّلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة عليهم السَّلام والرّحمة والرضوان).

وواضحٌ من هذه النصوص الشِّيعيَّةِ التي قدَّمناها أنَّ حكمَ المهدي الشيعي سيكون بشريعةِ داود عليه السَّلام ، وهو ردٌّ على زعمِ أنَّ مقصدَ الكلام هو إقامةُ الحقِّ فقط، لا شريعة داود عليه السَّلام ، والمغايرة بين شريعة محمد صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وشريعة آل داود عليه السَّلام معلومة واضحة قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنهَاجًا) المائدة:48.

ثانياً: مهدي الشِّيعَة المُنْتَظَر يتكلم العبرانية: تقدمت الرواية التي جاءت في كتاب (الغيبة للنعماني**)**:

"عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام: "إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني".[4]

ثالثاً: اليهود من أتباع المهدي الشيعي المُنْتَظَر: روى شيخُ الشِّيعَة المفيدُ عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال: "يخرجُ مع القائمُ عليه السَّلام من ظهرِ الكوفةِ سبعةٌ وعشرون رجلاً من قومِ موسى, وسبعةٌ من أهل الكهفِ، ويوشع بن نون، وسليمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً".[5]

وواضحٌ من النَّصِّ أنَّ القصدَ هم قومُ موسى، وأمَّا البقيَّةُ ممَّن ذكروا فمن أجل التّمويه فقط. وقد تَقدَّمت الروايةُ أنَّه لا يكون معه أحدٌ من العرب.

وبهذا نخلص إلى أنَّ مهدي الشِّيعَة: يحكم بشريعة آل داود، وبقرآن جديد ليس هو الذي بين أيدينا، ولسان المهدي هو العبرانية، وأتباعه من اليهود، وأعداء المهدي المُنْتَظَر عند الشِّيعَة هم العرب

1– ذكر ذلك الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى ص 302.

2– الغيبة: النعماني ص157، بحار الأنوار: المجلسي 351/52.

3– يوم الخلاص في ظل القائم المهدي: الشيخ كامل سليمان ص391.

4– كتاب الغيبة: الشيخ ابن أبى زينب محمد بن ابراهيم النعماني، تحقيق على أكبر الغفاري ص 313.

5– الإرشاد: المفيد ص402.

وقريش خاصة وتقدمت الرواية أنه لن يكون من أنصاره أحد من العرب، وأنه يستفتح المدن بتابوت موسى كما تقدم.

المبحث الثاني

أسماء هذه الفرقة وكتبها الرئيسة

أولًا: أسماء هذه الفرقة:

2- الإثنا عشرية:

قال الشيعيُ الرَّافضِيُّ المعاصر محمد جواد مغنية: الإثنا عشرية نَعتٌ يُطلقُ على الشِّيعَةِ الإماميَّةِ القائلةِ باثني عشر إماماً، تَعينُهم بأسمائِهم.[1] والأئمَّةُ الإثنا عشر: أَوَّلُهم عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه، وآخرُهم المهديُّ المُنْتَظَر محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في سامراء على زعم الشِّيعَة. وهو شخصيةٌ خرافيّةٌ كما سيتَّضِحُ معنا لاحقًا عند الحديث عن عقيدتهم في المهدي.

ولكنَّ هذا المصطلحَ لا نجدهُ في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، فلم يذكره مؤرخو الفرق من الشّيعَة، فالقمي لم يذكره في كتابه "المقالات والفرق"، ولا النوبختي في كتابه "فرق الشّيعَة"، ولعلَّ أولَ من ذكره المسعودي،[2] أمَّا من غير الشِّيعَة فلم يذكره أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين"، ولعلَّه عبد القاهر البغدادي هو أوَّل من ذكرَ أنَّهم سموا "الإثنا عشرية" لدعواهم أنَّ الإمام المُنْتَظَر هو الثاني عشر من نسبه إلى عليٍ بن أبي طالب رضيَ الله عنه.[3]

يقولُ شيخُ الإسلام ابن تيمية: "قبلَ وفاةِ الحسنِ لم يكنْ أحدٌ يقولُ بإمامةِ المُنْتَظَرِ إمامِهم الثاني عشر، ولا عُرِفَ من زمنِ عليٍ، ودولةِ بني أميَّة أحدٌ ادَّعى إمامةَ الإثنا عشر".[4]

والأَئمَّةُ الاثنا عشر في اعتقادِ علماءِ الشّيعَةِ الإمَاميَّةِ هم:

1- الخليفةُ الرَّاشدُ عليٌ بن أبي طالب، يُكنَّى بأبي الحسن، ويلقبونَه بالمرتضى، ولدَ سنةَ 23 قبل الهجرة، واستُشهدَ سنةَ 40هـ. وزعمَ علاَّمةُ الشِّيعَة هاشم البحراني أنَّ عليًا بن أبي طالبٍ ذُكِرَ وحدَه في القرآن الكريم (1154) مرةً، وألَّفَ كتاباً سمَّاه: اللوامع النورانية في أسماءِ عليٍ وأهل بيته القرآنية، وطُبِعَ في مطبعةِ نينوى بقم بإيران 1385هـ، وطُبِعَ في المطبعةِ العلميَّةِ بقم بإيران عام 1394هـ، وجاءَ

---

[1]- الإثنا عشرية وأهل البيت ص15.

[2]- التنبيه والإشراف ص 198.

[3]- الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي ص64.

[4]- منهاج السنة 209/4.

في اللوامع النورانية نقلاً عن بعض علماء الشِّيعَةِ أنَّ عليًا بن أبي طالب له ثلاثونُ اسمٍ في كتاب الله تعالى.[1] أقول: وهذا دليلٌ على اعتقادِهم بوجودِ قرآنٍ آخرَ غيرَ الذي بأيدي المسلمين.

2- الحسنُ بن عليٍ بن أبي طالب: يُكنُّونَه بأبي محمدٍ، ويُلَّقبَ بالزَّكيّ، ولد سنة 2هـ- وتوفي سنة 50هـ.

3- ابنه الحسينُ بن عليٍ بن أبي طالب: يُكنُّونَه بأبي عبد الله، ويُلقَّبُ بالشهيد، ولِدَ سنةَ 3هـ، واستشهد سنة61هـ.

4- عليّ بن الحسين بن علي: يُكَنونَّهُ بأبي محمد، ويُلَقَّبُ بزين العابدين.(38- 95هـ).

5- محمد بن علي بن الحسين: يُكَنونَّه بأبي جعفر، ويُلَقَّبُ بالباقر.(57-114هـ).

6- جعفر بن محمد بن علي: يُكَنونَّه بأبي عبد الله، ويُلقَّبُ بالصادق.(83- 148هـ).

7- موسى بن جعفر بن محمد: يُكنى بأبي إبراهيم، ويُلقَّبُ بالكاظم.(128- 183هـ).

8- علي بن موسى بن جعفر: يُكَنَّى بأبي الحسن، ويُلقَّبُ بالرضا.(148- 203هـ).

9- محمد بن علي بن موسى: يُكنى بأبي جعفر، ويلقب بالجواد.(195-220هـ).

10- علي بن محمد بن علي: يُكَنونَّه بأبي الحسن، ويُلُقَّبونَه بالهادي.(212-254هـ).

11- الحسن بن علي بن محمد: يُكَنونَّه بأبي محمد، ويُلقَّبونَه بالعسكري.(232-260هـ).

12- محمد بن الحسن بن علي: يُكَنونَّه بأبي القاسم، ويُلُقَّبونَه بالمهديّ. يزعمون أنَّه ولد، وأنَّه حيٌّ إلى اليوم. والصوابُ أنَّه شخصيةٌ وهميَّةٌ كمَا سيأتي بيانُه في هذا الكتاب.

ملاحظة:

1- سبب تأخر ظهور مصطلح الإثنا عشرية: أنَّ الشِّيعَةَ كانوا يعتقدون أنَّ الإمامةَ مستمرةٌ في ذريةِ علي رضيَ الله عنه إلى قيام السَّاعةِ، ولم يدرِ في خُلدِهِم انقطاعَ النَّسلِ، فلمَّا لم يُعَقِبْ الإمام الحادي عشر الحسن بن عليٍ العسكري، ولم يكنْ له ولدٌ تحيَّرت الشِّيعَة، وظهرَ تساؤلٌ عن مصيرِ الإمامة بعدَ الحسنِ بن عليٍ العسكري، فتفرَقَت الشِّيعَة إلى فرقٍ شتَّى تَلعنُ بعضُها بعضًا، وتكفِّرُ بعضَها بعضًا. لذا اضطَّرت الشِّيعَة إلى اختراعِ ولدٍ له، ثمَّ اخترعوا له الغيبةَ حفاظًا عليه، وأخذوا يُرَدِّدون أنَّ رسولَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم يَخلفهُ اثنا عشر إماماً، وأخذوا يردِّدون الأحاديثَ الدَّالةَ على وجودِ اثني عشر خليفةٍ الواردةِ في مصادرِ أهلِ السُّنَّة الحديثية.

2- لقدْ ورِدَت في أهمِّ كتب الشِّيعَة أنَّ الأئمَّة ثلاثةُ عشر، قال الكُلَيْنِي في الكافي: عن أبي جعفر أنَّ النَّبِيَ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال لعليٍ: "عن أبي الجارود عن أبيِ جعفر عليه السَّلام قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: إنِّي واثني عشرَ من ولدي، وأنتَ يا عليّ زِرُ الأرض، يعني أوتادَها

---

[1]- انظر اللوامع النورانية في أسماء عليٍ وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسين البحراني ص1.

وجبَالها، بنا أَوتدَ اللهُ الأرضَ أنْ تسيخَ بأهلها، فإذا ذهبَ الإثنا عشر من ولدي ساختْ الأرضُ بأهلِها ولم ينظروا". وعن أبي جعفر عليه السَّلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلتُ على فاطمةَ عليها السَّلام وبين يديها لوحٌ فيه أسماءُ الأوصياء من ولدِها، فعدَّدَت اثني عشر آخرُهم القائم عليه السَّلام، ثلاثةٌ منهم محمد، وثلاثةٌ منهم علي".[1] فالنَّصُّ: "فيه أسماءُ الأَوصياء من ولدِها، فعدَّدَت اثني عشر"، صريحٌ بأنَّ اثني عشر وصيًا إمامًا من ولدِ فاطمة، وعليٌّ رضيَ الله عنه زوجُها فليسَ منهم، لأنَّه ليسَ من ولدِ فاطمة رضي الله عنها، يعني اثني عشر وصيًا غيرَ عليٍ رضيَ الله عنه، إذاً: اسم (اثنا عشر) غيرُ صحيحٍ، ولهذا نَقترحُ أنْ تَبحثَ الشِّيعَة عن اسمٍ غيرهِ يتوافقُ مع هذين النَّصَّين؟!!.

3- الرَّافِضَة:

لقد أطلقَ اسمَ الرَّافضةِ على الشِّيعة الاثنا عشرية كلٌّ من أئمة الشيعة أنفسهم وعلمائهم القدامى والمعاصرين، وكذَا أطلَقَهُ عليهم قَدِيماً عُلماءُ السَّلفِ، وغيرُهم مِمَّن كتبَ عن الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي كأبي الحسن الأشعري، وابن حزم الظاهري، وأبي منصور البغدادي، وغيرهم.[2]

الشِّيعةُ الاثنا عشريَّة تَرتَضِي تسمِيَتِهم بالرافضة وتفتخرُ بهِ:

تزعمُ الشِّيعةُ الاثنا عشريَّة أنَّ الله تعالى هو الذي سمَّاهم رافضةً، وهم يفتخون بها، كون أئمتهم من أخبرهم بذلك، فلقد جاءت عدة روايات في كتبهم المعتمدة.

منها: روايةٌ في الكافي للكليني عن جعفرٍ بنْ مُحمَّدٍ تَنصُّ صَراحةً أنَّ الله تعالى هو الذي سمَّاهم رافضةً،[3] جاءَ في الكافي عن محمد بن سليمان عن أبيه أنَّه قال: قلت لأبي عبد الله جعفر: جُعِلتُ فدَاك إنَّا قد نَبزنَا نبزاً أثقلَ ظهورِنا، وماتت له أفئدتُنا، واستحلَّت به الولاةُ دماءَنا، قال: فقال أبو عبد الله –ع– الرَّافضةُ؟ قلتُ: نعم. قال: لاَ واللهِ مَا همْ سمُّوكم بهِ، ولكنَّ اللهَ سمَّاكم بهِ".[4]

ومنها: رواه علَّامةُ الشِّيعَة المجلسي بوَّبَ في كتابه: (بحار الأنوار) باباً سمَّاه: "بابُ فضل الرَّافِضَة ومدحُ التَّسمية بها"، وروى أربعةَ أحاديثَ في ذلك. وممَّا ذكرَه في هذا الباب: "عن أبي بصير قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السَّلام: جُعلت فدَاك، اسمٌ سُمِّينَا به استحلَّت به الولاةُ دماءَنا وأموالَنا وعذابَنا، قال: وما هو؟ قلت: الرَّافِضَةُ، فقال جعفر: إنَّ سبعينَ رجلاً من عسكرِ موسى عليهم السَّلام فلم يكن

1- أصول الكافي: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني 534/1.

2- التنبيه والرد: الملطي ص18، الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي ص 21، التبصير في الدين: الإسفراييني ص 16،

3- الرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك. يقال: رفضَ يرفض رفضًا، أي تركَ. وعرَّفهم أهلُ اللغة بقولهم: والرَّوافضُ كلُّ جندٍ تركوا قائدَهم. انظر: الصحاح للجوهري 1078/3، والقاموس المحيط ص344.

4- الكافي: الكليني، كتاب الرَّوضة 48/8.

في قومِ موسى أشدَّ اجتهاداً وأشدَّ حُباً لهارون منهم، فسمَّاهم قومُ موسى الرَّافِضَة، فأوحى الله إلى موسى أنْ أُثبِتْ لهم هذا الاسمَ في التوراة، فإنِّي نَحلتُهم، وذلك اسمٌ قد نَحَلكُموه الله".(1)

ومنها: ما رُوِيَ عن زيدٍ ابنِ الشَّحام عن أبي الجارود قال: "أصمَّ الله أذنيه كما أعمَى عينيهِ، سمع أبَا جعفرٍ عليه السَّلام ورجل يقول: إنَّ فلانًا سمَّانا باسمٍ، قال: وما ذاك الاسم؟ قال: سمَّانا الرَّافِضَة، فقال أبو جعفر عليه السَّلام بيدهِ إلى صدرهِ: وأنَا من الرَّافِضَةِ، وهو منِّي، قالها ثلاثًا".(2)

وهذا المصطلح بزعمِ الرِّوايات الشِّيعيَّةِ قد ورد على لسان الإمام محمد الباقر– خامس أئمة الشيعة– الذي توفي قبل ثورة زيد بن علي بثماني سنوات، حيثُ وردُ من طُرقِ الشِّيعةِ عن أبي الجارود قال: أصمَّ اللهُ أُذنُيهِ كما أعمَى عينيه، إنْ لم يَكُنْ سَمِعِ أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ فلاناً سَمَّانا باسمٍ، قال: وما ذاك الاسمُ؟ قال: سَمَّانا الرَّافضة، فأشارَ أبو جعفرُ عليه السلام بيده إلى صدره: وقال: "وأنَا من الرَّافضةِ، وهو مِنِّي"، قالها ثلاثا".(3)

وجاء في كتب القوم أنَّه قيل للصادق عليه السلام: إنَّ عماراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي: قم يَا عمَّارُ فقد عرفناك. لا تقبلُ شهادتُك، لأنك رَافِضِي، فقام عمَّارٌ وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنتَ رَجلٌ من أهل العلم والحديث، إنْ كانَ يَسوءكَ أنْ يُقَالَ لك "رافضي" فتبرَّأْ من الرَّفضِ، فأنت من إخواننا. فقال له عمَّارُ: يا هذا ما ذهبتُ والله حيث ذهبت، ولكنِّي بكيتُ عليكَ وعليّ أمَّا بُكَائي على نفسي فإنَّك نَسبتَنِيَ إلى رُتبةٍ شريفةٍ لست من أهلها، زعمتَ أَنِّي رافضي، ويحُكُ لقد حدَّثني الصَّادقُ عليه السلامُ: "أنَّ أوَّلَ من سُمِيَ بالرافضة السحرةُ الذين لمَّا شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به

1–بحار الأنوار: المجلسي 97/65. وانظر: تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي، الطبعة الاولى 1410هـ.– 1990م طهران ص 505، المحاسن: البرقي ص157، دائرة المعارف: الأعلمي 200/18. رسالة في فضائل الشيعة للشيخ الصدوق ص 12، الاختصاص: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، صححه وعلق عليه على اكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندي المجرمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ص 104، 105. ألف الحديث في المؤمن: الشيخ هادي النجفي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم القيامة، الطبعة الاولى 1416هـ ص 121. مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي، تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ص 170–171. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: العلامة زين الدين أبي محمد على بن يونس العاملي النباطي البياضي، صححه وحققه وعلق عليه محمد الباقر البهبودي الجزء الأول عنيت نبشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى 1384هـ مطبعة الحيدري 76/1. فضائل الشيعة: محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق المتوفى سنة 381هـ ص 21.

2– بحار الأنوار: المجلسي 97/68.

3– المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي 157/1، بحار الأنوار: المجلسي 97/68.

ورضوا به واتبعوه ورفضوا أمرَ فرعون، واستسلموا لكلِّ مَا نَزَلَ بهم، فَسَمَّاهم فِرعونُ الرَّافضة لمَّا رفضوا دينَهُ. فالرَّافِضيُّ من رَفَضَ كلُّ مَا كَرِههَ اللهُ تعالى، وفعلَ كُلَّ مَا أمرَه الله، فأينَ في الزمانِ مثلُ هذا؟ فإنَّما بَكَيتُ على نفسي خشيَةَ أنْ يَطَّلعَ اللهُ تعالى على قلبي، وقد تقبَّلتُ هذا الاسمُ الشَّريفَ على نفسي، فيعاتبني ربِي عزَّ وجلَّ ويقول: يا عمَّارُ أكنتَ رافضاً للأباطيل، عاملاً للطَّاعات كمَا قال لكَ؟ فيكون ذلك تقصيراً بي في الدَّرجَات إنْ سامحني، وموجباً لشَديد العقابِ عليَّ إنْ ناقشني، إلاَّ أنْ يتدارَكَنِي موالي بشفاعتهم، وأمَّا بُكائي عليك، فلعظمِ كذبَك في تَسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشَّديدةِ عليك من عذابِ الله تعالى أنْ صَرَفتَ أشرفَ الأسماءَ إلى أنْ جعلتَهُ من أرذلها كيف يصبرُ بذلك على عذابِ الله، وعذابِ كلمتك هذه؟! فقالَ الصَّادقُ عليه السلامُ: لَو أنَّ على عمَّارٍ من الذُنوبِ ما هو أعظمُ من السماوات والأرضين لمُحِيت عنه بهذه الكلمات: وإنَّها لتزيدَ في حسناته عند رَبِّه عزَّ وجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة"".[1]

ورويّ أنّه كان عبد الملك بن مروان لمّا سمع من الفرزدق قصيدته المعروفة في مدح الإمام عليّ بن الحسين قال له: أو رافضيّ أيضًا أنت؟ فقال الفرزدق: إنْ كانَ حبُّ آلِ محمّدٍ رفضًا فأنَا هذَاك".[2]

وعن علي بن أسباط عن عيينة بياع القصب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا قال: وقال لي أبو عبد الله عليه السلامُ هذا القولُ إنِّي كنتُ خبرتُه أن رجلاً قالَ ليَ: إيَّاك أنْ تَكونَ رَافِضِيَّاً".[3]

وعن محمد ابن الفضيل عن بكر بن كرب الصيرفي، قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما لهم ولكم؟ وما يريدون منكم وما يعيبونكم؟، يقولون: الرافضة، نعم واللهِ رَفضتُم الكذبَ واتبعتمُ الحقَّ، أمَا والله إنَّ عندنا مَا لا نحتاجُ إلى أحدٍ، والنَّاسُ يحتاجون إلينا....". [4]

وزعمت الشِّيعةُ أنَّ اسمَ الرَّافضةِ وردَ ذكره في التوراة، وأنَّه اسمٌ نَحلَهُ اللهُ تَعَالَى إيَّاهُم، وقَدْ جاءَ ذلكَ فِي عِدَّةِ رواياتٍ، منها:

1- ما جاء في كتاب المحاسن لشيخ الشيعة الثقة عندهم أحمد بن محمد بن خالد البرقي: "قلت لأبي جعفر: جعلت فداك اسم سُمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال: وما هو؟ قال: الرّافضة فقال أبو جعفر: إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى فلم يكن في قوم موسى الرّافضة فأوحى الله إلى موسى أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإنّي قد نحلتهم وذلك اسم

1- تفسير الإمام العسكري المنسوب إلى الإمام العسكري ص 310، الصراط المستقيم : علي بن يونس العاملي النباطي البياضي 76/3، بحار الأنوار: المجلسي 156/65، البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحراني 603/4.

2- أمالي السيد المرتضى 68/1 في التعليق.

3- بحار الأنوار: المجلسي 96/68، باب فضل ومدح التسمية بها.

4- بحار الأنوار: المجلسي 36/26.

قد نحلكموه الله". وذكر أيضاً في نفس المصدر السابق: "عن أبي عبد الله جعفرُ الصَّادق أنَّه قال: والله نعم الاسم الّذي منحكم اللهُ ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا، قال: وقال لي أبو عبد الله هذا القول: إنّي كنت أخبرته أنّ رجلاً قال لي: إياك أن تكون رافضيا" [1]

2- ومنها: أنّ الإمامُ جعفرُ الصَّادق قالَ كما في الروايةِ الطويلةِ أنّ الرّافضةٍ هم سبعون رجلًا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما ولحقوا بموسى فسمّوا في عسكر موسى الرافضة لأنّهم رفضوا فرعون فأوحى الله لموسى أن يثبت لهم اسم الرّافضة في التّوراة، ثمّ ذكر جعفر مناقبهم وما أعدّ لهم من نعيم...".[2] وفي روايةٍ أخرى عن أبي بصيرٍ قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلامُ: جُعلتُ فِدَاك اسمٌ سُمِّينَا بِهِ استحلت بِهِ الولاةُ دماءَنا وأموالَنَا وعذابنَا، قالَ: وما هُوَ؟ قال: الرَّافضةُ، فقال أبو جعفر عليه السلامُ : إنَّ سبعينَ رَجُلاً من عسكرِ فرعونَ رفضوا فرعونً، فأَتَوْا موسى عليه السلامَ فَلَمْ يَكُنْ في قومِ موسى أحدٌ أشدَّ اجتهاداً وأشدَّ حُبَاً لهارون منهم، فسَمَاهُم قومُ موسى الرَّافضةَ، فأَوحى اللهُ إلى موسى أنْ أَثبتَ لهم هذا الاسمَ في التَّوراةِ، فإنِّي نَحلتُهم، وذلك اسمُ قدْ نَحلكُمُوه اللهُ".[3]

3- ومنها: عن وكيع عن سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة الإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السلام، وذلك أنَّ سبعينَ رَجُلاً من قوم فرعون رفضوا فرعونً، ودخلوا في دين موسى فَسمَّاهم الله تعالى الرَّافضة، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه وآله. ففرقهم الله فرقا كثيرة وتشعبوا شعبا كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشر واستقمتم مع أهل بيت نبيكم عليهم السلام فذهبتم حيث ذهب نبيكم، واخترتم من اختار اللهُ ورسولُه، فأبشروا ثمَّ أبشروا فأنتم المرحومون، المتقبل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسناته ولم يتجاوز عن سيئاته، يا سليمان هل سررتك؟ فقلت: زدني جعلت فداك، فقال: إن لله عزَّ وجلَّ ملائكةً يستغفرون لَكُم، حتَّى تتساقطُ ذنوبَكُم، كما تَتَساقطُ ورقُ الشَّجرِ في يومِ ريحٍ، وذلك قول الله تعالى: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا) هم شيعتنا وهي والله لهم يا سليمان، هل سررتك؟ فقلت: جعلت فداك زدني! قال: ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلاَّ نحنُ وشيعتُنا، وسائرُ الناس منها برئ".[4]

---

[1]- المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، الطبعة الثانية، الناشر دار الكتب الإسلامية، قم، إيران ص 19.

[2]- الكافي للكليني 33/8.

[3]- أنظر أعيان الشيعة، لمحسن الأمين 1/ 22.

[4]- بحار الأنوار: المجلسي 97/68، تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي 376.

4- قال الكليني: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله "ع" إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفره النفس، فلما أخذ مجلسه قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟، قال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد وإنك لتقول هذا؟ قال: جعلت فداك وكيف لا أقول هذا؟ فقال: يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحي من الكهول، قال: قلت: جعلت فدائك فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكهول؟، فقال: يكرم الله الشباب أن يعذبهم ويستحي من الكهول أن يحاسبهم، قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت نعم، قال لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سماكم به، أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون، وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن اثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم، ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ".[1]

5- عن ابن يزيد عن صفوان، عن زيد الشحام عن أبي الجارود قال: أصمَّ اللهُ أذنيْهِ كما أعمَى عينَيهِ إنْ لمْ يَكُنْ سَمعَ أبَا جعفرٍ عليه السلامُ، ورجلٌ يقولُ: إنَّ فلاناً سمَّانا باسمٍ، قال: وما ذاكَ الاسمُ؟ قال: سَمَّانا الرَّافضةَ، فقالَ أبو جعفرٍ عليه السلامُ وأشارَ بيدِه إلى صدرِهِ: وأنَا منَ الرَّافضةِ، وهُوَ منِي، قالها ثلاثا".[2]

وارتضي هذه التَّسميَةَ (الرَّافِضَةُ) علاَّمتُهم الكبير المعاصر محمد باقر الصدر في أحدِ كتبه،[3] ويَرِى مُقدِّمُ الكتاب والمُعلِّقُ عليه الكاتب الشيعيُّ طالب الحسيني الرفاعي أنَّ محمد باقر الصدر يقصدُ

---

[1]- فروع الكافي للكليني، كتاب الروضة، حديث رقم 6، 34/8. وانظر بحار الأنوار للمجلسي 390/47. الشيعة في أحاديث الفريقين نشأتهم وفضائلهم وخصائصهم: المير علي بن العلامة آية الله الفيد الحاج السيد مرتضى الموحد الأبطحي، الطبعة الاولى 1416هـ المطبعة: أمير 390/1، 443.

[2]- انظر بحار الأنوار للمجلسي 47/ 390. 97/65.

[3]- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: محمد باقر الصدر ص77.

من (رَفَضَ) عدمَ الاعترافِ بِشَرعيَّةِ النِّظامِ القائمَ بعدَ وفاةِ الرسول عليه السَّلام – يقصدُ عدمَ الإيمان بخلافةِ الخلفاء الراشدين– باعتباره لا يتَّفقُ مع الصورةِ الحقيقيَّةِ للقيادة، ونظامِ الحُكمِ الرَّشيد.[1]

وذهب علماء أهل السُّنَّةِ إلى إطلاقِ اسمِ الرَّافِضَة على الإثنا عشرية، فأطلقَه الإمام أحمدُ بن حنبل اسمَ الرَّافِضَة على الشِّيعَة، فقال: "هم الذين يتبرؤون من أصحابِ محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، ويسبُّونهم، ويتَنقِصون ويكفرون الأَئمَّة إلاَّ أربعةً: عليٌ، وعمار، والمقداد، وسلمان، وليست الرَّافِضَةُ من الإسلام في شيءٍ".[2] وأطلقَّه عليهم أبو الحسن الأشعري في المقالات،[3] وابنُ حزمٍ الظاهري في الفصل.[4] وأبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق، والإسفراييني في التبصير في الدين، وأبو الحسين المَلَطي العسقلاني في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، والسكسكي في البرهان في عقائد أهل الأديان، وأَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ في الاعتقاد القادري، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني في الإمامة والرد على الرافضة وغيرهم.

سبب تسمية الشيعة بالرافضة أو الروافض:

هنالك عدَّةُ أقوالٍ تبيّنُ سببَ التَّسميَّةِ بالرَّفضةِ منها:

1– سمُّو رَافِضَةً: لرفضِهم إمامةِ أبي بكرٍ وعمرَ. يقول أبو الحسن الأشعري: "الرافضة وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأنَّ أكثرَ الصحابة رضي الله عنهم ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم".[5]

2– سمُّو رَافِضَةً: لرفضهم زيدٍ بن علي بن الحسين لمَّا خرج بهم مقاتلاً لوالى الْعرَاق يُوسُف بن عمر الثقفى عَامل هِشَام بن عبد الْملك على الْعِرَاقِيّين، فقالوا: تبرَّأ من أبي بكرٍ وعمرٍ حتى نَكونَ معك، فقال: هما صاحبا جَدِّي، بل أتولاَّهما، قالوا: إذا نَرفُضَكَ، فسمُّوا رَافِضَة، وسُمِّيَ من بايعَه ووافقَه زَيديَّة. يقولُ شيخُ الإسلام ابن تيمية: "قلتُ: الصحيحُ أنَّهم سمُّوا رَافِضَة لمَّا رَفَضوا زيدًا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لمَّا خرجَ بالكوفة أيامَ هشام بن عبد الملك".[6] وهذا ما اختاره الشهرستاني في الملَلُ والنَّحلُ، والفخر الرازي، وأبو المظفر الأسفراييني.[7]

1– انظر: هامش الكتاب السابق نفس الصفحة.

2– السنة: الإمام أحمد ص82، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري.

3– انظر مقالات الإسلاميين 88/1. وانظر صفحات متعددة من كتابه: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب.

4– انظر الفصل: ابن حزم الظاهري 157/4–158.

5– مقالات الإسلاميين 89/1.

6– منهاج السنة: ابن تيمية 130/2.

وذكر هذين السببين عبد القادر الجيلاني فقال: "وقيل لها الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة وإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقيل سموا الروافض لرفضهم زيدٍ بن عليٍ لمَّا تولَّى أبَا بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، وقال بإمامتهما، وقال زيد: رفضوني، فسموا رافضة".[1]

وقد جمع بين السَّبَبَيْنِ الباحث الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري فقال: وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي أبي الحسن الأشعري، لأنَّهم مَا رَفضوا زيداً إلاَّ لمَّا أظهرَ مقالتَهُ في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقولُ بأنَّهم سُمُّوا رافضةً لرفضهم زيداً، أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداهما في نظري واحد. إلاَّ أنَّ شيخَ الإسلام راعى النَّاحيةَ التَارِيخِيَّةَ، في ملاحظتِه على أبِي الحسنِ الأشعري، ذلك أنَّ رفضَ إمامةِ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قَدْ وجِدَت عندَ بعضِ فرقِ الشَّيعةَ، كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيدٍ، ولكنْ لَمْ يلحقَهُم هذا الاسمُ (الرَّافضة)، ولَمْ يُوجَدْ إلاَّ بعدَمَا أعلنوا مفارقتَهم لزيدِ، لترضيَهُ عن الشيخين رضي الله عنهما وتسميَة زيدٍ لهم بِالرَّافضةِ.[2]

وأرى أنَّ اسم الرَّافِضَة أو الرَّوافضَ– الذي يجبُ أن يَتسمَّى به الشيعة الاثنا عشرية اليوم نظرًا لأنَّه الاسمُ الذي ينطبقُ عليهم حقيقةً، وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الاطلاق، لما في ذلك من اللبس والإيهام، نظرًا لجملةِ عقائدِهم المُخالفةِ للعقيدة الإسلامية، ولرفضِهم إيمانَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، وخلافةَ الخلفاءِ الرَّاشدين رضيَ عنهم، وتكفيرهم والطعن فيهم، وفي زوجات النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلُم أُمَّهات المؤمنين، بألفاظٍ شنيعةٍ لا يقبَلُها من لَديه ذرةٌ من إيمانٍ، أو مسكةٍ من عقلٍ. كمَا سَيَأتِيَ في هذا الكتابِ بِالتَّفصيلِ. وقد ذكرت سابقاً أنَّ هذه التَّسميَةَ (الرَّافِضَةُ) قد ارتضاها علاَّمة الشيعة الكبير المعاصر محمد باقر الصدر في التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية، وأنَّ مُقدِّمُ الكتاب والمُعلِّقُ عليه الكاتب الشيعيُّ طالب الحسيني الرفاعي قال: إنَّ محمد باقر الصدر يقصدُ من (رفضَ) عدمَ الاعترافِ بشرعيَّةِ النِّظامِ القائم بعد وفاةِ الرسول عليه السَّلام –يقصدُ عدمَ الإيمان بخلافةِ الخلفاء الراشدين– باعتباره لا يتَّفقُ مع الصورةِ الحقيقيَّةِ للقيادة، ونظامِ الحُكمِ الرَّشيد".[3]

4- الجَّعفَرِيَّة

وتُسمَّى الشِّيعَة الإثنا عشرية بالجَّعفَرِيَّةِ نسبةً إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، وهو الإمام السَّادسُ في سلسلةِ الأئمَّة عند الشِّيعَةِ، وهو من بابِ التَّسميَةِ للعامِ باسمِ الخاصِ. وسببُ ذلك: أنَّ

---

[7]- الملل والنحل: الشهرستاني 155/1، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي ص77، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر الأسفراييني ص34، ابن المرتضى: المنية والأمل ص21.

[1]- الغنية لطالبي طريق الحق: عبد القادر الجيلاني 76/1.

[2]- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية –عرض ونقد–: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري الطبعة الأولى، 1414هـ 108/1.

[3]- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: محمد باقر الصدر ص77، وانظر هامش نفس الصفحة.

معظمَ الرِّواياتِ الحديثيَّةِ في المصادر الشِّيعيَّةِ منسوبةٌ له. وقد ارتضى علماءُ الشِّيعَة هذا الاسمَ، فمثلاً نجدُ الكشي يروى أنَّ: شيعةَ جعفرَ في الكوفة (أو من يدعون التَشيُّع لجعفر) سُمُّوا بالجَعفَريَّة، وأنَّ هذه التَّسمية نُقلَت إلى جعفرَ فَغَضِبَ، ثمَّ قال: "إنَّ أصحابَ جعفرَ منكُم لقليل، إنَّما أصحابُ جعفر من اشتدَّ ورَعه وعملَ لخالقه".[1] وقد جاءَ في كتاب الكافي لِمُحدِّثِ الشِّيعَة الكُلَيْنِي ما يدلّ على شيوع هذا المصطلح على الشِّيعَة في زمن أئمتهم، ذلك أنَّ النَّاسَ كانوا يطلقون على من يدَّعي التَّشيعَ لجعفر الصادق "جعفريٌ خبيثٌ"، وأنَّ بعضَ الشِّيعَة اشتكى من ذلك لجعفر، فأجابه: "ما أقلَّ والله من يتبعَ جعفراً منكم، إنَّما أصحابي من اشتدَّ ورعهُ، وعمل لخالقِه، ورجَا ثوابَه، فهؤلاء أصحابي".[2]

وزعم الشِّيعَةُ أنَّ هذه التَّسميَة ظهرت في الكوفة في عصر الإمام جعفر نفسه، فعن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام : إنَّا نُعيَّرُ بالكوفة، فيقال لنا جعفريَّة! قال: فغضبَ أبو عبدِ الله عليه السَّلام . ثمَّ قال: "إنَّ أصحابَ جعفرَ منكُم لقليل، إنَّما أصحابُ جعفرَ من اشتدَّ ورعُه، وعملَ لخالقِه".[3]

5- القَطْعيّة:

القَطْعيَّةُ من ألقابِ الإثنا عشرية عند طائفةٍ من أصحابِ الفرق.[4]، وهُم يُسمَّوْنَ بَالقَطْعِيَّةِ؛ لأنَّهم قَطَعوا بموتِ موسى بن جعفر الصادق.[5] يقولُ عبدُ القاهر البغدادي: "هؤلاء سَاقوا الإمامةَ من جعفر الصادق الى ابنه موسى، وقَطَعوا بموتِ موسى، وزعموا أنَّ الإمام بعدَه سبطُ محمدٍ بنِ الحسن الذى هو سبطُ عليٍ بن موسى الرِّضا".[6] وهذا ما يذهبُ إليه علماءُ الشِّيعَة الإثنا عشرية.

يقول المسعودي: "وفي سنة ستين ومائتين قُبِضَ أبو محمد الحسن بن علي.. وهو أبو المهدي المُنْتَظَرَ الإمام الثاني عشر عند القَطْعِيَّةِ من الإماميَّةِ".[7] ومنهم من يعتبرُ القَطْعِيَّة فرقةً من فرقِ

---

[1]- اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي): شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي. ص 255.

[2]- أصول الكافي: للكليني 77/2.

[3]- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي النجاشي: محمد علي الموحد الأبطحي، الطبعة الثانية مصححة، قم بإيران 1417هـ، 303/1، اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي): شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي.

[4]- مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري 90/1-91، والملل والنحل: الشهرستاني 169/1، التبصير في الدين: الإسفراييني ص 33.

[5]- انظر المقالات والفرق: القمي ص 89، مسائل الإمامة: الناشئ الأكبر ص47، مقالات الإسلاميين: الأشعري 90/1، المغني: القاضي عبد الجبار الهمداني 176/20، مروج الذهب: المسعودي 221/3.

[6]- الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ص 29.

[7]- مروج الذهب: أبو الحسن على بن الحسين المسعودي 199/4.

الإماميَّةِ وليسَ من ألقابِ الاثني عشريَّة.[1] ولاشكَّ أنَّ القَطْعِيَّةَ هم أسلافُ الاثني عشريَّة، وسُمُّوا بهذا بعد القَطْعِ بإمامةِ موسى، وافترقوا بذلك عن الإسمَاعِيليَّةِ.. ولكنْ إذا لَاحظنَا أنَّ الشِّيعَة تختلفُ بعدَ موتِ كلِّ إمامٍ فإنَّ فرقةَ القطعية قد حل بها هذا الانقسام.. وانفصل منها فرقٌ لم تَعتقد بالاثني عشر. أيْ أنَّه قدْ صارَ من فرقِ القَطْعِيَّةِ من لم يكن من الاثني عشريَّة، فالقَطْعِيَّةُ أعمُّ من الاثني عشريَّةِ.

6- الإماميَّة:

أُطلِقَ اسمُ الإماميَّة على هذه الفرقة لأنَّهم يَعدُّون الإمامة عقيدةً، ويجعلونها ركناً من أركان الإسلام، وأصلاً من أصول الدين، وكتُبُهم مليئةٌ بمَا يُثبتُ هذا الشذوذَ، ومن ذلك ما يرويه الكُلَيْنِي بسندِه عن أبي جعفرٍ، قال: "بُنِي الإسلامُ على خمسٍ: على الصَّلاةِ والزَّكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُناد بشيءٍ كما نُودِيَ بالولاية، فأخذ النَّاسُ بأربعٍ، وتركوا هذه - يعني الولايَة-". يقول عالم الشِّيعَة المعاصر محمد بن رضا المظفر: "نعتقد أنَّ الإمامة أصلٌ من أصول الدين، لا يَتمُّ الإيمانُ إلاَّ بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين، مهما عَظُموا، بل يجبُ النَّظرُ فيها، كما يجبُ النَّظرُ في التَّوحيد والنُّبوةِ".[2]

بل نجدُ عشراتِ النُّصوصِ في كتب الشِّيعَة التي تُبيِّنُ استخدامَهم مصطلحَ دينِ الإماميَّة للدلالة على ما ذهبوا إليه من معتقدات مخالفة للمسلمين، يقول شيخهم الصدوق: "دينُ الإماميَّة هو الإقرار بتوحيد الله تعالى".[3] ويقول عباس القمي يقول: "التَّقِيَّة فريضةٌ واجبةٌ علينا في دولة الظالمين، فمن تركَها فقد خالفَ دينَ الإماميَّة وفارقه".[4] ويقول حسن بن علي الخاقاني: "مع أنَّ الصدوق في أماليه جعل من دين الإماميَّة أنَّه لا يُفسد الماء إلاَّ ما كانت له نفسٌ سائلةٌ".[5] ويقول آقا مجتبى العراقي: "حكى لي عالمٌ من أولاد شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه، أنَّ بعضَ النَّاسِ كان يتهمُ الشيخَ في زمنِ حياته بالتسنن، لأنَّه كان يدرسُ في بعلبك وغيرها من بلاد المخالفين على المذاهب الأربعة نهاراً، ويدرسُ على دينِ الإماميَّة ليلا".[6] ويقول محمد باقر المجلسي: "وممَّا عُدَّ من ضروريات دين الإماميَّة استحلال المتعة، وحجِ التَّمتع، والبراءة من الثلاثة".[7]

1- مختصر التحفة الإثنا عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، تحقيق السيد محمود شكري الألوسي ص 19-20.

2- الأمالي ص 738.

3- عقائد الإمامية: محمد بن رضا المظفر ص102.

4- الكنى والألقاب 141/1.

5- كتابه المخطوط: الدرر الغروية في شرح اللمعة الدمشقية.

6- مقدمة تحقيقه لكتاب عوالي اللآلئ الحديثية على مذهب الإمامية، لابن أبي جمهور الإحسائي10/1،11.

7- في كتابه العقائد ص 58.

وقال الشيخ المفيد: "الإماميَّة هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النَّصِ وإنَّما حَصُلَ لها هذا الاسمُ في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكلُّ من جمعها فهو إمامي، وإن ضَمَّ إليها حقًّا في المذهب كان أم باطلا".[1] ويُلاحظُ أنَّ كاشفَ الغطا – من شيوخ الشِّيعَة المعاصرين– يستعملُ لَقبَ الإماميَّة بإطلاقٍ على الإثنا عشرية.[2]

ويظهر أنَّ اسمَ الإماميَّةِ قد تحوَّلَ من الدلالة على الشيعة الموالين لإمامة الأئمة الإثنا عشر إلى اسمٍ لدلالة دِينٍ اختاروه بديلاً عن الإسلامِ الدِّينِ الحقِّ الخالي من معتقداتهم الكفرية وشنائعهم المزريّةِ، وممَّا يدلُّ على ذلك ما نبينه في الصَّفَحَاتِ التالية:–

دينُ الشِّيعَةِ يُسمَّى دينُ الإماميَّةِ عندَ أكابرِ مراجعِ علماءِ التَّشيُّع:

إنَّ كلَّ من يطالعُ معتقدات وأفكار الشِّيعَة الإماميَّة من مصادرهم المعتمدة سيخرج بنتيجةٍ واحدةٍ واضحةٍ أنَّ التَّشيعَ الإماميَّ دينٌ مستقلٌ لا مذهب، فإنَّ أَئمَّةَ الشِّيعَةِ الذين تَتَلقَّى عمومُ الشِّيعَة عنهم عقائدَهم وفقهَهَم وأفكارَهم قالوا لهم: إنَّ التَّشيُّعَ دينٌ خاصٌ بهم يجبُ عليهم كتمانُه، وعدمُ إذاعتِه، فرَوَوْا عن سليمان بن خالدٍ أنَّه قالَ: قالَ أبو عبد الله عليه السَّلام جعفر الصادق: "يا سليمانُ إنَّكم على دينٍ من كتمَه أعزَّه اللهُ، ومن أذاعَه أذلَّهُ الله".[3] وصدقَ العلاَّمَةُ محبُ الدِّينِ الخطيب رحمه عندما سمَّى كتابَه: (الخُطوطُ العريضةُ للأُسِسِ التي قام عليها دينُ الشِّيعَة الإماميَّةِ الاثني عشرية)، ويزدَادُ المرءُ يقينًا عندَما يقرأُ اعترافاتِ علماءِ الشِّيعَة أنفسِهم من خلالِ المئاتِ من الكُتبِ التي صَنَّفوها في العقيدةِ والحديثِ والفقهِ وغيرها، والتي تُعدُّ الكثيرُ منها من مصادرِهم المعتمدةِ عندهم، والتي صنَّفها كبارُ علمائِهم ومراجعِهم الدِّينيَّة.[4]

ويُكتَفَي هنا بذكرِ بعضٍ من اعترافاتِ القوم، للتَّدليلِ على أنَّ التَّشيعَ دينٌ مستقلٌ سمَّاه مراجعُهُم وعلماؤهُم "دينُ الإماميَّة":

1– الفصول المختارة: الشيخ المفيد ص 296.

2– أصل الشيعة وأصولها ص 92.

3– الكافي: للكليني، رقم 222، باب الكتمان، 319/2، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء –بيروت – لبنان، 72،397/72، وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي 248/16، المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، رقم 1،18/295.

4– ومنهم أبو القاسم الخوئي المرجع الديني الاعلى السابق وزعيم الحوزات العلمية، وآية الله العظمى والإمام المجدد السيد الخميني، ومحمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني صاحب الكافي الذي يعدُّ الكتاب الرئيس المعتمد، والكُلَيْنِي من أوثق الناس في الحديث وأثبتهم عند الشيعة، زمنهم: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، وهو جليل القدر عند علماء الشيعة، بصير بالفقه والأخبار والرجال.

1- جاء في كتاب الاعتقادات لابن بابويه القمي - والملَّقبُ بالصَّدوق وهو من كبارِ مشايخِ الشِّيعَة الإثنا عشرية-: "التَّقِيَّة واجبةٌ لا يجوزُ رفعُها إلى أنْ يقومَ القائمُ، ومن تركَها قبلَ خروجِه فقدْ خرجَ عن **دينِ الإماميَّة**، وخالف اللهَ ورسولَه والأئمَّة".[1]

وقال الشيخ الصدوق القمي: "من **دينَ الإماميَّة** الإقرارُ بأنَّه يجبُ الجهرُ بالَبسمَلَةِ عند افتتاحِ الفاتِحةِ، وعند افتتاحِ السُورةِ وبعدها..".[2]

2- جاءَ في الكافي للكليني - باب الكتمان- عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله: "يا سليمانُ **إنَّكم على دينٍ** من كتمَه أعزَّه الله، ومن أذاعَه أذلَّهُ الله".[3]

3- قال شيخُهم محمد باقر بن محمد تقيّ الدِّين المجلسي: "وممَّا عُدَّ من ضروريَّاتِ دينِ الإماميَّة استحلالُ المتعة، وحجَّ التَّمتُّعِ، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية".[4] وقال: "التَّقِيَّةُ فريضةٌ واجبةٌ علينا في دولةِ الظالمين، فمَن تركَها فقدْ خالفَ **دينَ الإماميَّة** وفارقه".[5]

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي نفسه: "وقال: (في كتاب المجالس): اجتمع في هذا اليوم أي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة إلى الشيخِ الفقيهِ أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضى الله عنه أهلُ مَجلِسِهِ والمشائخُ فسأَلُوه أنْ يُمْليَ عليهم وصفَ **دينِ الإماميَّة** على الإيجاز والاختصار فقال: دينُ الإماميَّة هو الإقرار بتوحيد الله..".[6] وقال: "حاصِلُه أنَّكم إذا اعتقدتُم ودُنتم بِهِ إلى **دينِ الإماميَّة** فيلزمكم القول بكلِّ ما فيه...".[7]

1- الاعتقادات في دين الإمامية: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، الطبعة الثانية 1414هـ-1993م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان، ص 108. الهداية الشيخ الصدوق ابن بابويه ص 10.

2- الأمالي: القمي الملقَّب بالصدوق ص 511، غنائم الأيام للميرزا القمي 540/2، مناهج الأحكام، للميرزا القمي ص 272، جواهر الكلام للجواهري 389/9.

3- الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكُلَيْني 222/2. وانظر وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ 252/1.

4- الاعتقادات: محمد باقر بن محمد تقى المعروف بالشيخ المجلسي ص 90-91. عرف المجلسي بلقب العلاّمة المجلسي، وشيخ الإسلام المجلسي، وعدَّه الشيعةُ بشيخِ المُحدّثين في زمانه.

5- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان. 421/72.

6- المصدر السابق 393/10.

7- المصدر السابق 39/32.

وقال المجلسي أيضًأ: "من شرائط **دينِ الإماميَّة:** اليقين والاخلاص والتوكل، والرضا والتسليم، والورع، والاجتهادُ، والزهدُ، والعبادةُ، والصِّدقُ، والوفاءُ، وأداءُ الامانَةِ إلى البَّرِ والفاجرِ، ولو إلى قاتلِ الحسين (عليه السَّلام)، والبِرِ بالوالدين.....". [1]

وجاء في مرآة العقول في شرح أخبارِ آل الرَّسول يُعطي هذا الأمرُ للمجلسي: "أي الاعتقاد بالولايةِ واختيارِ **دِينِ الإماميَّة** إلاَّ صفوته من خلقه".[2] وجاء فيه أيضاً: "وهذا يدلُّ على أنَّ الأميرَ كان عالمًا بحقيَّةِ **دينِ الإماميَّة،** وكانَ يُخفيها للدنيَا أو للتَّقيَّةِ".[3]

وجاءَ فيه أيضًا: "أي أقبل قولي، وإشارة إلى ما ذكره بعدهَ من الخُلوة واللُطفِ، وأَفهمَه بالرَّمز أنْ يدعوهُ إلى مذهبه، ويتمَّ عليه الحَقُّ بما رآهُ في كتبَه لكن في الخلوة، وهذا يدلُّ على أنَّ الأميرَ كان عالمًا بحقيَّة دينِ الإماميَّة، وكان يُخفِيها للدُّنيَا أو للتَّقيَّةِ".[4] وأيضاً يقولُ محمدُ باقر المجلسي: "وممَّا عُدَّ من ضروريَّاتِ **دينِ الإماميَّة** استحلالُ المتعة، وحَجُّ التَّمتُّعِ، والبراءةِ من الثَّلاثَة- أبي بكرٍ وعمر وعثمان-.[5] ولا ريبَ أنَّ ما دونَّه محمد باقر المجلسي في كتابيه بحار الأنوار والاعتقادات هو في الغالب دينٌ آخرُ لا يمتُّ لدِين الإسلامِ بصلةٍ.

4- المُحدِّثُ نعمةُ الله الجزائري: جاءَ في (كتاب الأنوار النُعمانيَّة) [6]: "إنَّا لا نجتمعُ معهم على الإلهِ، ولا على نَبِيٍ، ولا على إمامٍ، وذلك أنَّهم يقولون: إنَّ ربَّهم هو الذي كان محمدٌ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم نَبيَّه خليفتُه بعدَه أبو بكرٍ، ونحنُ لا نقولُ بهذا الرَّبِّ، ولا بذلك النَّبِي، بل نقولُ: إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيّه أبو بكرٍ ليس ربُّنَا، ولا ذلكَ النَّبِي نَبيُّنَا".[7]

وجاء في كتابه (الجواهر الغوالي في شرح عوالي الآلي) للمُحَدِّثِ الشيعي - المشهور عندهم- نعمة الله الجزائري: "حكى لي عالمٌ من أولادِ شيخِنا الشهيد الثاني طاب ثَراهُ: أنَّ بعضَ النَّاسِ كان يَتهمُّ

1- المصدر السابق 404/10.

2- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للعلامة محمّد باقر المجلسي، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، دار الكتب الاسلامية – طهران- 1410ه 159/9.

3- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي 176/6.

4- المصدر السابق 167/6.

5- الاعتقادات: المجلسي ص 90-91.

6- مؤلفه هو الشيخ نعمة الله بن محمد بن عبد الله الموسوي الجزائري 1050ه-1112ه، وفقيه ومُحدّث ومُفسّر شيعي، كان أحد كبار رجال الدين الشيعة الاثنا عشرية في العراق وإيران في زمان الدولة الصفوية، تقلَّد فيها بعض المناصب القضائية، وقد وُثِقَّ الجزائري عند كبار الرجاليين الشيعة كأستاذه المجلسي والحر العاملي ويوسف البحراني.

7- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري -باب نور في حقيقة دين الإمامية وأنَّه يجب اتباعه دون غيره- قدَّمَ له وعلَّقَ عليه محمد علي القاضي الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان- الطبعة الأولى 1431ه-2010، 243/2.

الشيخَ في زمنِ حياتِه بالتَّسَنُّنِ، لأنَّه كان يُدَرِسُ في بعلبك وغيرها من بلاد المخالفين على المذاهب الأربعةِ نهاراً، ويُدَرِّسُ على **دينِ الإماميَّة** ليلاً. وكانت معرفتُه بفقهِ المذاهبِ الأربعةِ واطلاعه – طابَ ثَراهُ– على كتبِ أحاديثِهِم وفروعهِم أعلَى من معرفتِهم بمذاهبِهِم".[1]

5- قال آقا رضا الهمداني: "من أدلة القائلين بالنَّجاسةِ الإجماعاتُ المنقولةُ المعتضدةُ بالشُّهرةِ المحقَّقَةِ بين القدماء، فعن الأمالي إنَّه من دينِ الإماميَّة..." [2]

وقال: "الذى يظهر من المحكي عنه في أماليه القول بجواز الثانية من دون رجحان، بل نسبه إلى دين الإماميَّة، حيث قال في وصف **دين الإماميَّة** رضوان الله عليهم أنَّ الوضوءَ مرة مرة، ومن تَوضَّأ مرتيْن فهو جائزٌ إلاّ أنَّه لا يُؤجرَ عليه..".[3]

6- قال الشيخ عباس القمي: "التَّقِيَّة فريضةٌ واجبةٌ علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالفَ **دينَ الإماميَّة** وفارقه، والروايات في التَّقِيَّة أكثرُ من أنْ تُذكرَ".[4]

7- يقولُ شيخُ الطَّائفةِ أبي جعفرَ الطوسي: في كتابه (اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي): "فلعلَّه يتركُ التَّقِيَّةَ، ويجيبني على دينِ الإماميَّة".[5] وجاء فيه: "قوله عليه السَّلام : إنَّما أعني بذلك فيصل القول في زرارةِ أنَّ الأخبار في مدحِهِ وذمِّه متعارضةٌ، لكنَّها جميعاً مطابقةٌ على أنَّه ثقةٌ صحيحُ الحديث، متدَينٌ متورعٌ في رواية الحديث، مستقيمٌ على **دينِ الإماميَّة** الي حين ممَاتِه".[6]

8- يقول عباس ابن الشيخ حسن كاشف الغطاء يقول: "وهذا ما انتهى إلينا من هذا الخبر الشريف المشتمل على فوائدَ جَمةٍ، كلُّ فائدةٍ منها تَكفي في إثباتَ **دينَ الإماميَّة**، وفساد ما يزعمونه أهل السُّنَّة...".[7]

---

[1]- الجواهر الغوالي في شرح عوالي الآلي 10/1-11. وانظر منية المريد في ادب المفيد والمستفيد: الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني تحقيق رضا المختاري، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة الاولى، 1409هـ-1368هـ 48/1.

[2]- كتاب الطهارة من مصباح الفقيه: الفقيه الهمداني، من منشورات مكتبة الصدر 35/1.

[3]- المصدر السابق 179/1.

[4]- الكنى والالقاب: المحقق الشهير الشيخ عباس القمي، تقديم محمد هادى الأميني 141/1.

[5]- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: أبو جعفر الطوسي رقم267 ص 380. وأبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، مؤلف كتابين من الكتب الأربعة الرئيسة المعتمدة عند الشيعة وهما: تهذيب الأحكام . في الحديث، عشر مجلّدات والاستبصار فيما اختلف من الاخبار مكون من جزئين في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، والطوسي من كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة.

[6]- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رقم269 ص 381.

[7]- رسالة في الإمامة: الشيخ عباس حسن الكاشف ص 126.

9- أبو القاسم الميرزاي القمّي يقول: "بل لعلَّهُ من ضروريَّات **دينِ الإماميَّة** من أنَّ من إعلام إمامتهم علمهم بما كان، وما يكون، يندفع بما بيَّناه وشرحناه في تضاعيف مسألة ترك الاستفصال، فلا حاجة الى الاعادة و التكرار...". [1]

10- قال أبو القاسم الخوئي – المرجع السابق للشيعة في العراق-: "وأمَّا كونُه من الأرض أو ما أنبتتْهُ فلا خلافَ بين المسلمين في جوازِ السجود عليهما، نعم يُشترطُ ذلك في المسجد عند الخاصَّة، فلا يجوزُ السجود على غيرهما إجماعاً، بل نُسب ذلك إلى **دينِ الإماميَّة** خلافاً للعامَّة".[2] وقال: "بلْ ذكرَ الصَّدوقُ في الأمالي أنَّ التقصيرَ حينئذْ من **دينِ الإماميَّة** كما مرَّ، وأنَّ ما نُسِبَ إلى الشيخ وجماعة من القول بالتخيير لم نعرف وجهه كما تقدّم".[3]

وفي هامش الكتاب: "بلاَ خلافٍ، بلْ إجماعاً كما عن جماعةٍ، بل نُسبَ الإقرارُ بهِ إلى **دينِ الإماميَّة** كما عن الأمالي".[4] وأيضاً في هامش الكتاب: "بأنَّ من **دين الإماميَّة** الإقرار بأنَّه يجزئُ في التَّشهُّد: الشهادتان والصلاة على النَّبِي صلَّى الله عليه وآله...".[5]

11- وجاء مصطلحُ "دين الإماميَّة" في كتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريراً لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي) أكثر من عشرِ مرَّاتٍ. منها ما جاءَ في كتاب (المستند في شرح العروة الوثقى).[6]

12- يقول أسدُ الله ابن الحاج إسماعيل الكاظمي: "ومن المعلوم أنَّه لولا ما أصاب **دينَ الإماميَّة** من بلايا أعدائهم وجهالهم لكانت أحكامُهم بأسرِها أو معظمِها ظاهرةٍ بحسب الحاجة عند خواصِّهم وعوامهم...".[7]

1- الحاشية على قوانين الأصول: علي الموسوي القزويني، مطبعة الحاج إبراهيم التبريزي، تاريخ الطبعة 1299، 65/2.

2- المستند في شرح العروة الوثقى: أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، تقديم الشيخ مرتضى البروجردي، مكتبة مدرسة الفقاهة 129/3.

3- المصدر السابق 10/10.

4- المصدر السابق 327/4.

5- المصدر السابق 251/5.

6- التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريراً لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي: الميرزا على الغروى التبريزي، الناشر: دار الهادي للمطبوعات قم الطبعة الثالثة 1410هـ المطبعة صدر قم، توزيع دار الانصاريان قم. 142/2، 139/3، 354/3، 361/3، 261/5، 270/5، 313/5، 177/9، 13/11، 17/11.

7- كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع: أسد الله ابن الحاج إسماعيل التستري الكاظمي الدزفولي، الناشر أحمد الشيرازي ص31.

13- وقال تقي الطبطبائي القمّي: "الفرعُ الأوّلُ: إنَّ الخُمسَ يُقسَّمُ على ستةِ أسهمٍ كما فصَّلَ في كلام الماتِن، وهذا هو المعروف والمشهور ونقل دعوى الاجماع عليه، بل قيل إنَّه من **دين الإماميَّة....**".[1]

14- وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء: "والصَّدوق وغيرُهُ ذكروا في بعضِ الأحكامِ إنّها من **دينِ الإماميَّة...**".[2] وقال: "وقد نسبوا المجتهدين إلى العملِ بالقياسِ مع أنَّهم رضي الله عنه أجمعوا على عدمِ جوازِ العمل به، وعُرَفَ ما بينهم إنَّه ليس من دين الإماميَّة حتى إنهم هجروا أقوال من صدرت منه بعض عبارات تؤذن بعمله به....".[3] وقال جعفرُ كاشف الغطاء: "اكتفينا بكتبِ لغتِهِم عن كتبِ لغتِنَا وكتبِ عربيَّتِهم عن كتب عربيَّتِنا إلى أنْ ظهرَ **دينُ الإماميَّة**، وارتفعت التَّقِيَّةُ، وصنّفوا كتباً وذكروا فيها ما هو الحقُّ عندهم، وكان أصحابُنا المتقدمون يتذاكرون فيه ويتباحثون ويتناظرون..".[4]

ووَرد ذكر "دينُ الإماميَّة" (17) سبعة عشر مرة في كتابِ (شرحِ طهارة القواعد) للشيخ جعفر كاشف الغطاء.

15- آية الله الخميني: ردَّد الخميني مصطلحَ دينِ الإماميَّة في كتابه (الطهارة) أكثرَ من عشر مرات. فممَّا قاله الخميني في كتابه المذكور: "وكذا في الدَّمِ المرئي أقل من ثلاثة أو أكثر من عشرة ممَّا نقل الاجماع عليهما كثير من الفقهاء. وعن الأمالي في الحدين أنَّهما من **دين الإماميَّة** الذي يجب الاقرار به".[5] وقال: "وأمَّا ما في الأمالي فالظاهر أنَّ ما أدَّى إليه نظرهُ عدَّه من **دين الإماميَّة**، كما يظهر بالرجوع إلى أحكام ذكرها في ذلك المجلس".[6] وقال أيضاً: "ثمَّ أنَّه قد استثني من أدلَّةِ العفوّ مواردٌ: منها الدِّماءُ الثلاثةُ كما في الوسيلة، والمراسم، والغُنية، والشرائع، وعن السرائر وكشف الحق، وكتب الشهيدين، بل في الغنية الإجماع، ولا يبعد استظهار دعوى الإجماع من الخلاف، وعن السرائر عدم الخلاف فيه، بل عن ظاهر كشف الحقِ هو من **دين الإماميَّة...**".[7]

16- الشيخ عبد الزهراء الكعبي الأهوازي: فقد جاء في (فضل الجمعة والجماعة) للشيخ عبد الزهراء الكعبي الأهوازي: "وقال رحمه الله في كتاب المجالس[8] - في مجلس أوردَه لوصف **دين الإماميَّة...**".[9]

---

[1]- الغاية القصوى في التعليق على العروة الوثقى -كتاب الخمس-: تقي الطبطبائي القمّي ص 248.

[2]- الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين: كاشف الغطاء، الشيخ جعفر، الناشر أحمد الشيرازي، طهران، 1319ق ص 53.

[3]- المصدر السابق ص 59.

[4]- المصدر السابق ص 98.

[5]- كتاب الطهارة: آية الله الخميني 6/1.

[6]- المصدر السابق 354/3.

[7]- المصدر السابق 433/5.

[8]- يقصد أمالي الصدوق: ص 515 ضمن المجلس 93.

17- قال آية الله الحاج السيد احمد الخوانساري: "فكيف يقالُ بعدمِ الوجوبِ، وقد حكي عن الأمالي نسبةَ الوجوبِ إلى **دينِ الإماميَّة...**".[1]

وجاءَ في نفسِ الكِتَابِ: "وبعبارةٍ أُخرَى وجوبُ القصر بثمانية فراسخ ملفقة من الذِّهاب والإياب مع كون الإيابِ في ذلك اليوم فهو المعروف بين الفقهاء، بل عن الأمالي إنَّه من **دينِ الإماميَّة**".[2]

18- ردّدَ الشيخُ محمد سعيد الطبطبائي: مُصطلحَ "دين الإماميَّة" في كتابِه (مصباح المنهاج كتاب الطهارة) سبعَ مراتٍ. ومن ذلك: "وفي المداركِ وعن الدلائل دعوى الإجماع عليه، وعن الخصال أنَّه من دينِ الإماميَّة..".[3]

19- المُحَقِّقُ ملا محمد باقر السبزواري: قال: "ولكنَّ طريقَ هذا العلمِ منسدٌ في زمانِنَا هذا إلاَّ في قليلٍ من المسائلِ التي صارت من ضُروريَّاتِ **دينِ الإماميَّة**، كوجوب المسح في الوضوء، وعدم جواز المسح على الخف، وبطلان القياس وأمثالها...".[4]

20- العلاَّمةُ محمد جواد الحسيني العاملي: جاءَ في كتابه مصطلحُ "دينُ الإماميَّة" ما يقربُ من خمسٍ وعشرين مرةً، منها: "رُبَّما ظهرَ من الخِصال والمجالس أنَّه من دين الإماميَّة، قال في "الخصال" من **دين الإماميَّة** الإقرار بأنَّ الماءَ طاهرٌ حتى يُعلمَ أنَّه قذرٌ ولا يفسد الماء، إلاَّ ما كانت له نفس سائلة..".[5]

21- جاء ذكرُ مصطلحِ "دينُ الإماميَّةِ" في كتاب (الصلاة) والمشهور بصلاة الشَّيخِ للإمام المُحَقِّقِ الأصوليِ الفقيهِ المُجدِّدِ الشيخُ مرتضى الأنصاري ثمانية مراتٍ.

---

[9]- فضل الجمعة والجماعة: الشيخ عبد الزهراء الكعبي الأهوازي ص 53.

[1]- جامع المدارك في شرح المختصر النافع: آية الله الحاج أحمد الخوانساري، علَّق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر مكتبة الصدوق – طهران- الطبعة الثانية 1355هـ، 386/1.

[2]- المصدر السابق 576/1.

[3]- مصباح المنهاج كتاب الطهارة : الشيخ محمد سعيد الطبطبائي الحكيم، الجزء الأول مؤسسة المنار، الطبعة الاولى 1417هـ-1996م 79/3. وانظر ص 69،82 266، 267، 478.

[4]- ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد: للعلاَّمة المُحقِّقُ ملا محمد باقر السبزواري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 50/1. وذكر المؤلف مصطلحَ دينِ الإمَاميَّةِ ص 300، 308.

[5]- مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاَّمةِ: للفقيه السيد محمد جواد الحسيني العاملي، حقَّقَهُ وعلَّقَ عليه الشيخ محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم 304/1. انظر ما جاء في كتابه المذكور مصطلحَ "دين الإمامية": 1/ 66، 163، 175، 293، 296، 303، 321، الجزء الثاني: ص 69، 70، 132،509، 512، الجزء الثالث: ص 143، 152، 154، والجزء الرابع: ص 436، 440، 449.

22- قال الشيخ الأعظم أستاذ الفقهاء والمجتهدين مرتضى الأنصاري: "أنَهَ من **دينِ الإماميَّة**، لظاهرِ قوله تعالى: (واعلموا أنَّما غنمتم من شيءٍ فإن لله خمسه وللرسول..) الأنفال:41.[1]

23- ذكرَ شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي في كتابه (جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام) مصطلح "**دينُ الإماميَّة**" أكثر من خمسين مرةٍ.[2]

24- ذكرَ علامة الشِّيعَة الفقيه المولي أحمد بن محمد مهدي النراقي في كتابه (مستند الشِّيعَة في أحكام الشريعة) **دينُ الإماميَّة**" أكثر من عشرين مرةٍ.[3]

25- ويقول آقا مجتبى العراقي: "حكى لي عالمٌ من أولاد شيخنا الشَّهيدِ الثاني طابَ ثُراهُ، أنَّ بعضَ النَّاسِ كان يَتهمُ الشيخَ في زمن حياته بالتَّسنُّنِ، لأنَّه كان يدرسُ في بعلبِك وغيرِها من بلادِ المخالفين على المذاهب الأربعة نهاراً، ويدرسُ على **دينِ الإماميَّة** ليلا".[4]

ثانيًا: الكتب الرئيسة المعتمدة عند أتباع دينُ الشِّيعَة الإماميَّة:

إنَّ الكتبَ الرئيسةَ التي تعدُّ مصادرَ الأخبار عند الشِّيعَة الإثنا عشرية هي ثمانيةٌ كتبٌ يُسمونها: "الجوامع الثمانية".[5] ويقولون بأنَّها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية من الأَئمَّة.[6] قال عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري: "وهذه صحاحُ الإماميَّة فهي ثمانيةٌ، أربعةٌ منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثةٌ بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنُها لحسين النوري".[7]

وقال عالم الشِّيعَة اللبناني المعاصر عبدُ الحسين شرف الدين: "وأحسنُ ما جُمعَ منها الكتب الأربعة، التي هي مرجعُ الإماميَّة في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترةٌ ومضامينها مقطوعٌ بصحتها، والكافي أقدمُها وأعظمُها وأحسنُها وأتقنُها".[8] وقال الحرُّ العاملي: "أصحابُ الكتب الأربعة وأمثالهم قد

1- كتاب الخمس: الشيخ مرتضى الأنصاري، مسألة [26] تقسم الخمس ستة أقسام، ص287.

2- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: شيخ الفقهاء الشيخ محمد حسن النجفي، حقَّقَه وعلَّقَ عليه الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية بطهران.

3- مستند الشيعة في أحكام الشريعة: المولي أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد المقدسة.

4- مقدمة تحقيقه لكتاب عوالي اللآلئ الحديثية على مذهب الإمامية، لابن أبي جمهور الإحسائي10/1،11.

5- انظر مفتاح الكتب الأربعة 5/1.

6- أعيان الشيعة 288/1، مفتاح الكتب الأربعة5/1.

7- منهاج عملي للتقريب: محمد صالح الحائري مقال نشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم الوحدة الإسلامية ص233.

8- المراجعات 335 مراجعة رقم 110.

شهدوا بصحَّةِ أحاديثِ كتبهم وثبوتها، ونقلها من الأصول المجمع عليها، فإنْ كانوا ثقاتٍ تعيَّنَ قبولُ قولِهم وروايتِهم ونقلِهم".[1]

وقد قال شيخهم الفيض الكاشاني: إنَّ مدارَ الأحكام الشرعيَّةِ اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصِّحة من مؤلفيها".[2] وقال مجتهدهم المعاصر أغا بزرك الطهراني: "الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها استنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم".[3]

وقال عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري: "وأمَّا صحاح الإماميَّةِ فهي ثمانيَةٌ، أربعةٌ منها للمحمَّدين الثَّلاثةِ الأوائل، وثلاثةٌ بعدها للمحمَّدين الثلَّاثةِ الأواخرِ، وثامنُها لعالمهم المعاصر حسين النوري الطبرسي – المتوفى سنة 1320هـ–".[4] ونشرت مجلةُ التَّقريبِ التي صدرت في القاهرة بحثًا طويلاً بعنوان (منهاج عملي للتقريب) لأحدِ كبارِ روافض إيران، وهو محمد صالح الحائري وقد طلب فيه أهلَ السُّنَّةِ بأنْ يرجعوا في دينهم إلى مصادرِ الشِّيعَةِ الثمانيَةِ، وبأنْ يُنصَّبَ كرسيٌّ لتدريسِ فقهِ الرَّوافضِ في مصر، وآخر لتدريس عقائدهم، وأنْ يعترفوا ويؤمنوا بمسألةِ الإمَامَةِ عندهم.[5]

وهذه المصادر هي:–

الأول: الكافي:

الكافي تأليف أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيْنِي الرازي، المتوفى سنة 328 – 329هـ، وقد أشارَ علماءُ الشِّيعَةِ إلى أنَّ هذا الكتابَ أصحُّ الكتبِ الأربعة المعتمدة عندهم، ويطلقون على صاحبه ثقةَ الإسلام، وأنَّ أبا جعفر الكُلَيْنِي كتبه في فترةِ الغَيْبَةِ الصُغْرَى التي بواسطتها يجدُ طريقًا إلى تَحقيقِ منقولاته، حيثُ زعمتْ الشِّيعَةُ أنَّه كانَ من المعاصرين لسفراءِ الإمام المَهدي المُنْتَظَرِ في الغَيْبَةِ الصُغرى، والتقى بِهم وعاشرَهم، حيثُ كانوا في بغدادَ، وكان هو أيضًا يسكنُ بها، وكانت وفاتُه في السَّنةِ التي تُوفِيَ فيها آخرُ نُوابِ الإمامِ المهدي وهو علي بن محمد السمري، ومعنى ذلك أنَّه كان ممَّن يتمكَّنُ من الاتصالِ بالإمامِ عليه السَّلام عن طريقِ سفرائِه، وبلغت أحاديثُ الكافي كما يقولُ العاملي 16099 حديثاً.[6] وهو أحدُ الكتبِ الحديثيَّةِ الأربعة المعروفة بمكانةٍ عاليةٍ لدى العلماء والفقهاء، والحوزات والأوساط العلمية الشيعية، ويُعدُّ من أهمِّ المصادر الحديثيَّةِ المُعتمدَةِ لديها، والسببُ

1– وسائل الشيعة 104/20.

2– الوافي: الفيض الكاشاني 11/1.

3– الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا بزرك الطهراني 15/2.

4– منهاج عملي للتقريب: محمد صالح الحائري ، "مقال نشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم "الوحدة الإسلامية"، طبعة إيران، ص 233.

5– رسالة الإسلام: محمد صالح الحائري، السنة الثالثة، 403/3.

6– أعيان الشيعة 280/1.

في ذلك: إنَّ كتابَ الكافي موسوعةٌ حديثيةٌ شاملةٌ لجميعِ الأبوابِ والعلومِ الإسلاميَّةِ التي رُويت عن المعصومين عليهم السَّلام، وكتابُ الكافي مُقَسَّم إلى ثلاثةِ أقسامٍ رئيسةٍ هي: أصولُ الكافي، وفروعُ الكافي، وروضةُ الكافي، وتحتوي هذه الأقسامُ على ستةَ عشرَ ألفِ حديثٍ في العقيدة والشريعة الإسلامية، وهذا العددُ يفوقُ ما جاءَ من الأحاديثِ في الصِّحاحِ السِّتَةِ جميعها. إنَّ مؤلِّفَ هذا الكتابَ هو الحافظُ الكبيرُ والمحدِّث الجليل كما يزعم علماء الشِّيعَةِ.

وقد طُبِعَ عدَّةَ طبعاتٍ، وشرحَهُ عددٌ من شيوخهم، ومن شروحه: مرآة العقول للمجلسي، الذي اعتنى بالحكم على أحاديث الكافي من ناحية الصِّحة والضعفِ. وقد صحَّح كثيرًا من الروايات المفتراه والمكذوبة، والتي تتضمنُ الكفر بإجماع المسلمين، كروايات تحريف القرآن وتأليه الأَئمَّة، والطعن في إيمان الصحابة رضي الله عنهم. ومنها: شرح المازندراني للكافي المسمى "شرح جامع"، وكذلك الشافي شرح أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكُلَيْنِي.

وقال الكُلَيْنِيُ نفسُه يمدحُ كتابَه في المقدمة: "وقلتُ إنَّكَ تحبُّ أنْ يكونَ عندَك كتاب كافٍ يجمع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلمُ، ويَرجِعُ إليه المسترشدُ، ويأخذُ منه من يريدُ علمَ الدين، والعملَ بِه بالآثار الصحيحة عن الصادقين".[1]

والقارئ لهذا الكتاب وغيره من كتب الحديث عند الشيعة لا يجد إلاَّ القليلَ النَّادرَ منها ما هو مسندٌ إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فمثلاً أكثرُ ما يرويه الكُلَيْنِيُ في (الكافي) واقف عند الإمام جعفر الصادق، وقليل منها يعلو إلى أبيه محمد الباقر، وأقل من ذلك ما يعلوا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ونادراً ما يصل إلى النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومع ذلك فكتابُ الكافي له المقامُ الأعلى عند الشِّيعَةِ الإثنا عشرية الجعفرية، يقول في ذلك محدِّثُهم المعاصر حسين النوري الطبرسي: "الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم، وإذا تأمَّل المُنصفُ استغنى عن ملاحظةِ حالِ آحادِ رجال السند المودعة فيه، وتورثُه الوثوقُ، ويحصلُ له الاطمئنانُ بصدورها وثبوتها وصحتها".[2] يقول آية الله العظمى السيد علي الخامنئي: "كتاب الكافي وهو من أهم المصادر الموثوقة والقديمة للشيعة".[3] ويقول: "كتاب (الكافي) وهو من أقدم كتب الشيعة وأكثرها اعتباراً".[4]

---

[1]- مقدمة الكافي ص 7.

[2]- مستدرك الوسائل: الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي 532/3.

[3]- الإمامة والولاية في الإسلام: آية الله العظمى السيد علي الخامنئي - هو عبارة عن مجموع ست محاضرات عن الولاية ألقاها سماحته عام 1973م، ألقاها في مسجد الإمام الحسن المجتبى "ع" بمدينة مشهد المقدسة- ص 98.

[4]- الولاية: آية الله العظمى السيد علي الخامنئي ص 66.

ويقول عبدُ الحسين المظفر في مقدمته لأصول الكافي: "ولمَّا كان البحثُ يدورُ حولَ كتابنا هذا، فقد عرفت ما سجَّلَه على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددُها زهاءَ سبعةَ عشرَ ألفِ حديثٍ، وهى أوَّلُ موسوعةٍ إسلاميّةٍ استطاعَ مؤلفها أنْ يَرسمَ بين دفتيها مثلَ هذا العددِ من الأحاديث، وقد كلَّفَته هذه المجموعةُ أنْ يُضَحيَ من عمرهِ عشرين سنة قضاها في رحلاته متنقلا من بلدة إلى أخرى، لا يبلغهُ عن أحدٍ مؤلف، أو يروى حديثا، إلاَّ وشدَّ الرِحال إليه، ومهما كلَّفه الأمرُ فلا يبرحُ حتَّى يجتمعُ به، ويأخذُ عنه، ولذلك تَمكَّنَ من جمعِ الأحاديث الصحيحة. وهذه الأحاديثُ التي جاءت في الكافي جميعها ذهبَ المؤلفُ إلى صحَّتها، ولذلك عبَّر عنها بالصَّحيحة".[1]

وقال مُحَقِّقُ كتابِ الكافي علي أكبر الغفاري في مقدمة الكافي: "اتفقَ أهلُ الإمامة وجمهور الشِّيعَة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره، على أنَّه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث.. وقال المفيد: الكافي وهو من أجل كتب الشِّيعَة وأكثرها فائدة. وقال الفيض الكاشاني عن كتب الشِّيعَة: الكافي أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها. وقال المجلسي: كتابُ الكافي أضبطُ الأصول وأجمعُها، وأحسنُ مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمُها.[2]

وآية الله الشيعة العظمى الخميني يوثق كتاب الكافي للكليني وزعم أنه متلقى بالقبول من قبل كافة علماء الأمة، ويعدُّهُ مرجعاً لجميع علماء الأمة، فقال الخميني معقباً على رواية ذكر الكليني في الكافي: "الذي ذكر عدة روايات في تحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة رضي الله عنهم الآن تدبر في هذا الحديث الشريف المروي عن عالم آل محمد عليهم السلام، والمذكور في كتاب يعدّ مرجعاً لجميع علماء الأمة، ويتلقى بالقبول لدى كافة العلماء رضوان الله عليهم".[3] ووصفه بالشيخ الأجل ثقة الإسلام فروى حديثا عن الكافي، ثم قال في مدحه وتوثيقه، بل في تمجيده : "عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، صاحب "الكافي".[4] ووصفه بسُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيّ رضوان الله عليه".[5] الأربعون حديثا ص 262. وأنه: "ثِقَةِ الإسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَّائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ". [6]

1- الكافي للكليني 70/1.

2- الكافي – المقدمة- 26/1-27.

3- الأربعون حديثاً ص 16.

4- الأربعون حديثاً ص 3.

5- الأربعون حديثاً ص 262.

6- الأربعون حديثا ص 280. 320.

وللخميني سند متصل لكتاب الكافي للكليني، فقال الخميني: "بسَنَدِنَا المُتَّصِلِ إلى سُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيّ . رضوان الله عليه . عَنْ عَليّ بْنِ إبْراهيمَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوب، عَنْ سَماعَةَ، عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السَّلام..".[1] ويقول: "بِأسَانِيدِنَا المُتَّصِلَةِ إلى ثِقَةِ الإسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ . رضي الله عنه . عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَلِيّ بْنِ النُّعمانِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْكانَ، عَنْ أَبِي بَصِير قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السّلام يَقُولُ....". [2]

وقال علي أكبر الغفاري: "ويُعدُّ المُحدِّثُ الكبيرُ والماهرُ الخبيرُ، ثقةُ الاسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني قُدِّسّ سرُّه من السابقين في هذا المضمار، ومن له القدح المعلى من بين المحدثين ونقلة الاخبار، فقد حاولَ رضوانُ الله تعالى عليه جمعَ كلِّ مَا نُقِلَ عن أهل البيت عليهم السلام، بعد أنْ كانَ مُتناثراً في كُتبِ مُتفرِقَّةٍ، ورسائلَ متناثرةٍ، خصوصاً الاصول الأربعمائة التي تُعدُّ من أوثق المصادر لدى الشيعة باعتبار تصحيحها من قبل نفس الائمة عليهم السلام ووضعها في كتاب مستقل سماه "الكافي"، وبذلك حفظ تراثا عزيزا أوشك –لولا جهوده– على الادراس والضياع، ودخول ما هو غريب عنه فيه. ولعظمة هذه الشخصية ودورها في صيانة المذهب الامامي، وتشييد أركانه، لم تسلم من الغمز فيها، وإثارة الغبار حولها من قبل الاعداء والخصوم لغرض النيل منها، وبالتالي تضعيف المذهب والطعن فيه".[3]

وقال النجاشي أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي، أحد أشهر علماء الرجال عند الشيعة: "وهو أول من ترجم للكليني قال عنه: "كان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، صنَّف الكتاب الكبير المعروف به الكليني يسمى الكافي، في عشرين سنة."[4]

وقال الشيخ محمد صادق الصدر: "ويُحكَى أنَّ الكافي عُرِضَ على المهدي فقال: "هذا كافٍ لشيعتنا".[5] وقال آغا بزرك الطهراني عن كتاب الكافي: "هو أجلُّ الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثلُه في المنقول من آل الرسول".[6]

---

[1]– الأربعون حديثا ص 262.

[2]– الأربعون حديثا ص 280.

[3]– الكليني والكافي: الدكتور الشيخ عبد الله الرسول عبد الحسين الغفار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين – إيران بقم– ص 3.

[4]– رجال النجاشي: النجاشي أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي، أحد أشهر علماء الرجال عند الشيعة ص377.

[5]– الشيعة: محمد صادق الصدر ص122.

[6]– الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني 245/17.

وقال شيخهم المفيد وهو أقدم من أثنى على كتاب الكافي [1]: "كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة".[2] وقال محمد بن مكي: "كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للإمامية مثله للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني".[3]

وقال المجلسي: "الشيخ الأجلُ الأعظم، ثقة الإسلام، المُعظَّم بين الخاص والعام، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرَّازي...، وكتابه الكافي الذي لم يُصَّنف في الإسلام مثله."[4]

وقال بحر العلوم: "كتاب الكافي الذي صنفه هذا الإمام طاب ثراه كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام".[5]

وقال المازندراني: " كتاب الكافي أجمع الكتب المصنفة في فنون علوم الإسلام وأحسنها ضبطاً، وأضبطها لفظاً، وأتقنها معنى، وأكثرها فائدة، وأعظمها عائدة، حائز ميراث أهل البيت وقمطر علومهم، فهو بعد القرآن الكريم أشرف الكتب وهو أحد الثقلين اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما وبأنَّا لو تمسكنا بهما لن نضل".[6] وقال الطهراني: "هو من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها؛ لأنه أولها في الوضع وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية"،[7] وقال في موضع آخر: "وهو (أي الكافي) أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليه، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول".[8]

وقال المُحدِّثُ والفقيهُ وزعيمُ الشَّيعةِ في عصرهِ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: "الفائدة السادسة في صحة المعتمدة في تأليف هذا الكتاب وتوافرها وصحة نسبتها وثبوت أحاديثها عن الأئمة عليهم السلام".[9]

1- انظر: العميدي, الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي ص 54.

2 - تصحيح اعتقادات الإمامية: المفيد محمد بن محمد تحقيق : حسين درگاهي، ط2. بيروت: دار المفيد. ص 70.

3- بحار الأنوار الجامعة لدور أخيار الأئمة الأطهار: علامة الشيعة محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية 1403هـ، مؤسسة الوفاء 190/104.

4- بحار الأنوار: المجلسي 70/107.

5- الفوائد الرجالية: بحر العلوم 330/3-331.

6- شرح أصول الكافي: المازندراني 1/ 7.

7- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني 94/13.

8- المصدر السابق 245/17.

9- خاتمة الوسائل: المحدث الفقيه الشيعي الحر العاملي ص61.

وقال محمد أمين الأستربادي: "وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه. والثناء على الكتاب يدلل على علو قدر مصنفه ، ومنزلته العلمية".[1]

الثاني: من لا يحضره الفقيه:

هذا الكتاب من تأليف شيخهم المشهور عندهم بالصدوق وهو: محمد بن محمد بن على بن الحسين بابويه القمي (المتوفى سنة381هـ): وقد اشتمل على 176 باباً أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، وبلغت أحاديثه (9044)، وقد ذكرَ في مقدمة كتابه أنَّه ألَّفَه بحذفِ الأسانيد لئلَّا تكثرُ طرقُه، وأنَّه استخرجه من كتبٍ مشهورةٍ عندهم، وعليها المعول، ولم يورد فيه إلاَّ ما يؤمن بصحته.

من شنائع وكفريات كتاب الكافِي للكُلَيْنِي ثقةُ الشِّيعَةِ:

لمَّا كان كتاب الكافي للكليني هو الكتب الرئيسة عند الشيعة، ويطلقون على مؤلفه ثقة الإسلام، وسبق أن ذكرنا مدح وثناء محققه علي أكبر الغفاري في مقدمة الكافي: "اتفقَ أهلُ الإمامة وجمهور الشِّيعَة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره، على أنَّه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الحديث". أردنا أنْ يَطلّعَ القاريءُ المسلمُ على نماذجَ قليلةٍ ممَّا ورد من شنائع وكفريات.[2] في كتاب الكافِي للكُلَيْنِي ثقةُ الشِّيعَةِ عندهم، وهي مرويَّاتٌ منسوبةٌ تلفيقًا، وزورًا وكذبًا إلى أئمَّةِ الشِّيعَةِ الذين يقدِّسونَهم ويرفعونَهم فوقَ مرتبة النُّبوةِ، وفوقَ مكانةِ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ، ويزعمون أنَّهم معصومون من الخطأ والسهو، ومن الذنوب صغيرها وكبيرة، وأنَّه موحى إليهم من رب العالمين.

ومن نماذج هذه الشنائع والكفريات، ما يلي:-

- عن أبي جعفر قال "نحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه".[3]

- عن أمير المؤمنين قال" أنا عين الله، وأنا يد الله وأنا جنب الله".[4]

- عن موسى بن جعفر في قول الله "يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله: أي بجنب أمير المؤمنين". وعن أبي جعفر في قوله تعالى (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) قال: "إن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته".[5]

1- الفوائد المدنية والشواهد المكية: الأستر آبادي, محمد أمين، ونور الدين العاملي ص269.

2- عند الحديث عن معتقداتِ الشِّيعَةِ في هذا الكتاب ستمرُّ معنا هذه النماذج وغيرها من الشنائع والكفريات، فضلاً عن الخرافات والأساطير التي هي من أصول دين القوم ومن صلب معتقداتهم.

3- الكافي 112/1، كتاب التوحيد: باب النوادر .

4- المصدر السابق 113/1 كتاب التوحيد- باب النوادر .

5- المصدر السابق 113/1 كتاب التوحيد: باب النوادر .

– عن أبي بصير قال: "دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام فقلتُ له: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى، وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ قال نعم بإذن الله".[1]

– عن أبي جعفر الثاني: "ثمَّ خلقَ جميعَ الأشياءِ، وفوَّض أمورَها إليهم. فهم يُحلُّونَ ما يشاؤونَ، ويُحَرِّمونَ ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ".[2]

– عن أبي عبد الله عليه السلام: أنَّ الدنيا والآخرة للإمام. يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء".[3]

– عن أبي عمير قال: "الدنيا كلُّها للإمام".[4]

– عن أبي عبد الله قال: "عندنا خزائنُ الأرضِ ومفاتِحُها، وإنْ شئتَ أنْ أقولَ بإحدى رجليَّ: أخرِجِي ما فيك من الذهبِ لأَخرجت، ثمَّ قالَ بإحدى رجليْهِ فخطها في الأرض خطًا، فانفرجت الأرضُ، ثمَّ قالَ بيدِه فأخرج سبيكةَ ذهبٍ، وقال: إنَّ اللهَ سيجمعُ لنَا ولشيعتنَا الدنيا والآخرة، ويدخلُهم جنَّاتِ النعيم، ويدخل عدونا الجحيم".[5]

– عن أبي عبد الله أن الحسن قال: "إنَّ لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. وفيها سبعون ألف ألف لغة. يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنَا أعرِفُ جميعَ اللغات".[6]

–عن أبيِ عبدِ الله قال: عندِ الإصَابةِ بالوجعِ: "قل وأنت ساجدٌ: يا الله يا رحمنُ يا رحيمُ: يا ربُّ الأَربابِ وإلهُ الآلهة".[7]

– عن أبي عبد الله كان يدعو: "أعوذُ برسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم من شرِ ما خلقَ وبرأَ وذرأ".[8]
وعن بعض من رواه قال: "قل في آخرِ سجودِك: يا جبرائيلُ، يا محمدٌ، يا جبرائيلُ، يا محمدٌ.(تكرر ذلك) أكفيانِي ما أنَا فيه. فإنَّكُما كافيان. واحفظانِيَ بإذن الله فأنتُمَا حافظان".[9] وعن أبي جعفرٍ قال: وإذا اشتكَى الإنسانُ فليقلْ: بسمِ الله، وبالله، وبمحمدٍ رسولِ الله".[10]

---

[1]– المصدر السابق 391/1 كتاب الحجة. باب مولد أبي جعفر محمد بن علي.

[2]– المصدر السابق 365/1 كتاب الحجة. باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته.

[3]– المصدر السابق 337/1 كتاب الحجة. باب أن الأرض كلها للإمام.

[4]– المصدر السابق 338/1 كتاب الحجة. باب أن الأرض كلها للإمام.

[5]– المصدر السابق 394/1–395 كتاب الحجة. باب مولد جعفر بن محمد.

[6]– المصدر السابق 384/1–385 كتاب الحجة. باب مولد الحسن بن علي.

[7]– المصدر السابق 412/2، كتاب الدعاء باب الدعاء للعلل والأمراض.

[8]– المصدر السابق 391/2، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه.

[9]– المصدر السابق 406/2، كتاب الدعاء, باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف.

[10]– المصدر السابق 412/2 باب الدعاء للعلل والأمراض.

– عن يحيى بن أكثم قاضي سامراء قال: "بينَما أنَا ذاتَ يومٍ دخلتُ أطوفَ بقبرِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم". قال المحققُ تعليقًا على هذا القولِ: هذا الحديثُ يَدلُّ على جوازِ الطَّوافِ حولَ قبرِ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".[1]

– عن أبي عبد الله قال: "ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركتَ ليحبطَنَّ عملُك – يعني إنْ أَشركْتَ في الوِلَاية غيره – بل اللهِ فاعبدْ وكنْ من الشاكرين– يعني بل اللهَ فاعبدْ بالطَّاعةِ، وكُنْ من الشاكرين أنْ عَضدتُكَ بأخيكَ وابنِ عمِّك".[2]

– عن الأصبغ بن نباتة أنَّه سألَ أميرَ المؤمنين عن قوله تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير). قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر، هما اللذان ولدا العلم– وإن جاهداك على أن تشرك بي– يقول في الوصيَّةِ: وتَعدلُ عمَّنْ أُمرتَ بطاعتِه فلا تُطْعُهمَا، ولا تسمعُ قولَهما".[3]

– عن أبي عبد الله إنَّه إذا دُعِيَ اللهَ وحدَه وأهلَ الولايةِ كَفَرْتُم.[4] وعن أبي الحسن عليه السَّلام قال: وإنَّ المساجدَ لله فلا تدعوا مع الله أحدًا"، قال: هم الأوصياءُ".[5]

وهكذا تحول موضوعُ إفرادِه بالدُّعاءِ إلى إفرادِ عليٍ بالإمامة. وانتقلَ الضميرُ من العودِ على الله تعالى إلى عليٍ. وأصبحَ معنى (فلا تدعو معِ الله أحدًا) أي: لا تدعو مع عليٍ إمامًا آخرَ.

– عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذَا بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ بَغْياً".[6]

– ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: بينما زعم الكليني في الكافي قال أبو عبد الله: "نحنُ واللهِ الأسماء الحسنى التي لا يقبلُ الله من العباد عَمَلاً إلاَّ بمعرفتنا.. بنا أثمرت الأشجار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِدَ الله، ولولاَ نحن ما عُبِد".[7]

–عن أبي عبد الله قال: نَزَلَ جَبْرَئِيلُ (عليه السلام) بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذَا وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فِي عَلِيٍّ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ".[8]

– أن الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم.[9]

1– المصدر السابق 287/1.

2– المصدر السابق 353/1.

3– المصدر السابق 354/1.

4– المصدر السابق 349/1.

5– المصدر السابق 352/1.

6– الكافي 417/1.

7– الكافي 111/1.

8– نفس المصدر.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الامام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك.... أن الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وانهم لا يموتون الا باختيار منهم".[1]

الثالث: تهذيب الأحكام:

هذا الكالب تأليف شيخهم المعروف بـ"شيخ الطائفة" أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة 360هـ): وقد ألَّفَهُ لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، وبلغت أبوابه (393) باباً، أمَّا عدد أحاديثه فسيأتي الحديث عنها.

الرابع: الاستبصار:

وهو تأليف نفس صاحب الكتاب السابق، وهو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جزآن منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، وبلغت أبوابه (393) باباً، وحصر المؤلف أحاديثه بـ(5511) وقال: حصرتها لئلَّا يقعُ زيادةٌ أو نقصانٌ، وقد جاء في الذريعة إلى تصانيف الشِّيعَة أنَّ أحاديَثه (6531) وهو خلاف ما قاله المؤلف. و(الاستبصار) للطوسيِ وإنْ كان مصدراً مستقلاً من المصادرِ الأَربعةِ المُتقدمَّةِ، فهو لا يُعدو أنْ يكونَ اختصاراً لكتاب (تهذيب الأحكام) للطوسي، كما صرَّح بذلك الطوسيُ نفسه.[2]

وألَّفَ شيوخُهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعةً من المدونات ارتضى المعاصرون منها أربعة، سمُّوها بالمجاميع الأربعة المتأخرة وهي:-

أولاً: الوافي: تأليف محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (1091هـ)، ويقع في ثلاث مجلدات كبار، وطبعته المكتبة الإسلامية بطهران- إيران. وقال شيخهم محمد بحر العلوم: بلغت أبوابه (273) باباً، ويحتوي على نحو خمسين ألف حديث.[3] وذكر محسن الأمين العاملي بأنّ مجموع ما في الكتب (44244) حديثاً.[4]

ثانياً: بحارُ الأنوار الجامعةِ لدرر أخبار الأَئمَّةِ الأَطهار: تأليف محمد باقر المجلسي(1111هـ)، قال علماءُ الشّيعَةِ بأنَّه أجمعُ كتابٍ في الحديث، جمعه مؤلِفُهُ من الكتب المعتمدة عندهم. ويتكوَّنُ من أكثرَ من مائةِ مجلدٍ، وقد طُبِعَ في طهران، ومؤسَّسَة الوفاء - بيروت- لبنان. وعلوم للدارسين أنَّ كتابَ بحارِ الأنوار للمجلسي وضعه في خمسٍ وعشرين مجلداً، ولمَّا كَبُرَ المجلدُ الخامس والعشرين

---

[9]- الكافي 258/2.

[1]- الكافي 260/2.

[2]- انظر مقدمة الاستبصار نفسه 2/1-3.

[3]- انظر لؤلؤة البحرين: محمد بحر العلوم، الهامش ص122.

[4]- أعيان الشيعة: محسن العاملي280/1.

جعل شطراً منه في مجلدٍ آخر فصارَ المجموعُ (26) مجلداً.[1] فقام المعاصرون وزادوا فيه كتباً ليست من وضعِ المُؤلِّفِ كجنَّةِ المأوى للنوري الطبرسي، وهداية الأخبار للمسترحمي، ومجلدات في الإجازات ليبلغوا به في طبعة جديدة مائة وعشرة (110) مجلدات.

وقد وصف أيةُ الله العظمى الخُمَينِيُّ صاحبَ بحارَ الأنوار محمد باقر المجلسي بأوصاف متعددة: فهو العلامة،[2] والمُحدِّثُ المُحقِّقُ[3] والمُحدِّثُ الكبيرُ،[4] والمُحدِّثُ العظيمُ،[5] وشيخُ المُحدِّثين، والمُحقِّقُ الخبيرُ، والمُحدِّثُ المنقطعُ النَّظيرُ. [6]

ثالثا: وسائل الشِّيعَة: تأليف شيخ محدثي الشِّيعَة محمد بن الحسن الحر العاملي، وهو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأَئمَّة من كتبهم الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار – كما يقولون– وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على 70 كتاباً، كما ذكر صاحب الذريعة، ولكن ذكر الشيرازي في مقدمة الوسائل بأنها تزيد على 180، ولا نسبة بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها فبلغت– كما حسبتها– أكثر من ثمانين كتاباً، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنَّه أخذ منها بواسطة من نقل عنها، وطبع في ثلاثة مجلدات عدة مرات، ثمَّ طبع أخيراً بتصحيح وتعليق بعض شيوخهم في عشرين مجلداً.[7]

رابعا: مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة 1320هـ)، وقد جمع فيه ثلاثةً وعشرين ألفَ حديثٍ عن الأَئمَّة. قال أغا بزرك الطهراني: "أصبح كتابُ المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنَّه يجب على المجتهدين الفحول أنْ يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جلُّ علمائنا المعاصرين".[8] ثمَّ استشهدَ ببعضِ أقوالِ شيوخهم المعاصرين باعتمادِ المستدرك من مصادرهم الأساسية.[9]

ولكن يبدو أنَّ بعضَ شيوخهم لم يوافق على ذلك، فنجدُ محمد مهدي الكاظمي ينتقدُ بشدةٍ هذا الكتاب، ويقول بأنَّه: "نقل منه عن الكتب الضعيفة الغيرة معتبرة... والأصول الغير ثابت صحة

1– انظر الذريعة: 27/3.

2– الأربعون ص 244–78.

3– الأربعون حديثا ص 163.

4– الأربعون حديثا ص 171.

5– الأربعون حديثا ص 44.

6– بحار الأنور ص 86.

7– –الشيرازي: مقدمة الوسائل، أعيان الشيعة292/1–293، الذريعة إلى تصانيف الشيعة 352/4–353، الحر العاملي: وسائل الشيعة4/1–8، 36/20–49.

8– الذريعة إلى تصانيف الشيعة 110/2–111.

9– الذريعة إلى تصانيف الشيعة 111/2.

نسخها، حيث إنَّها وجدت مختلفةُ النُّسخِ أشدَّ الاختلاف"، ثمَّ قال: بأنَّ أخبارُه مقصورةٌ على ما في البحار، وزَّعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفاً بحرفٍ".[1]

ومن الكتب التي يُعَظِّمُها الشِّيعَة كتابُ نَهجِ البلاغة المنسوبُ زورًا لأمير المؤمنين عليٍ بن أبي طالب رضي الله عنه. يقول الخميني في مدحه: "نفخرُ أنَّ كتابَ نهجِ البلاغة الذي هو أعظمُ دستورٍ بعد القرآنِ، للحياة المادية والمعنوية، وأسمَى كتابٍ لتحريرِ البشرِ، والمُمَثلُ بتعاليمه المعنوية والحكمية أرقى نهج للنجاة، هو من إمامِنا المعصوم".[2]

ملاحظات على الكتب الرئيسة:

إنَّ من يطالع هذه المصادر الشيعية سيجد فيها ما يلي:

1- التَّنَاقُضُ والاختلافُ الكبيرُ والتباينُ الواضحُ بين رواياتها: ومن المعلومِ أنَّ الاختلافَ والتناقضَ دليلٌ قويٌ وبرهانٌ ساطعٌ على بطلان المذهب وفسادهِ، وكذبِ الروايات وكذبِ رواتها. وقد اعترفَ بالتَّناقض والاختلاف والتباين شيخُ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي حيث قال: "ذاكرني بعضُ الأصدقاء أيَّده الله ممَّن أوجبَ حقُّه علينا بأحاديث أصحابنا أيَّدَهم الله ورحمَ السلفَ منهم، وما وقعَ فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتَّضاد، حتَّى لا يكادُ يتفقُ خبرٌ إلاَّ وبإزائه ما يضاده، ولا يَسلمَ حديثٌ إلاَّ وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعلَ مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا، وتطرَّقوا بذلك إلى إبطالِ معتقدنا..".[3]

وهذا المحقّقُ البحراني يقول عن كتاب التهذيب للطوسي وهو من الكتب الأربعة المعصومة المهمة عند الشيعة الامامية: "فإنَّه لا يخفى على من نظرَ الكتابَ المذكورَ بعينِ التَّأملِ, فإنَّه قلَّما يخلو حديثٌ من أحاديثهِ من التَّغيير أو التَّبديل أو التَّحريف في السند أو المتن".[4] وقال أيضًا: "لِمَا علمَ من حالِ الشيخ في التَّهذيب، وما وقع له فيه من التَّحريف والتَّصحيف ممَّا لا يُعدُّ ولا يُحصى".[5]

ويقول المحقق المتكلم الفيض الكاشاني: "فإنَّ في الجرح والتَّعديل وشرائطهما اختلافاتٌ وتناقضاتٌ واشتباهاتٌ لا تَكادُ ترتفعُ بما تَطمئنُّ اليه النُّفوس، كما لا يخفى على الخبير بها، فالأولى

1- أحسن الوديعة: محمد مهدي الكاظمي ص 74.

2- النداء الأخير(الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْني) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، إيران –طهران- الطبعة العاشرة 1436هـ-2014م، ص 40.

3- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 2/1.

4- الحدائق الناضرة 72/21.

5-المصدر السابق 76/7.

الوقوف على طريقةِ القدماء، وعدمِ الاعتناءِ بهذا الاصطلاح المُستحدَث".[1] يقصدُ التَّصحيحَ والتَّضعيفَ للأحاديث.

ويقول آيةُ الله العظمى الخوئي: "ذهب جماعة من المحدّثين إلى أنَّ رواياتِ الكتب الاربعةِ قطعيَّةٌ الصدور. وهذا القولُ باطلٌ من أصلهِ؟ إذ كيف يمكن دعوى القطع بصدورِ روايةٍ رواها واحدٌ عن واحدٌ. ولا سيّما أنَّ في رواةِ الكتبِ الاربعةِ من هو معروفٌ بالكذب والوضع، على ما ستقف عليه قريباً وفي موارده إن شاء الله تعالى.

ودعوى القطع بصدقهم في خصوصِ رواياتِ الكتب الاربعة لقرائن دلَّت على ذلك لا أساسَ لها، فإنَّها بلا بيّنَةٍ وبرهانٍ، فإنَّ ما ذكروه في المقام وادَّعوا أنَّها قرائنٌ تَدُلَّنا على صدور هذه الروايات من المعصوم عليه السلام لا يرجع شيء منها إلى محصل".[2]

ويقول الخوئي: "وعلى الجملة: إنَّ دعوى القَطْعِ بعدمِ صدورِ بعض روايات الكافي عن المعصوم عليه السلام –ولو إجمالًا– قريبةٌ جدًا، ومع ذلك كيفَ يَصحُّ دعوى العلم بصدور جميع رواياته عن المعصوم عليه السلام؟ بل ستعرفُ –بعد ذلك– أنَّ رواياتِ الكتبِ الأربعة ليست كلُّها بصحيحةٍ، فضلًا عن كونِها قطعيةً".[3]

ويقول الخوئي: "وممَّا يُؤكِدُ أيضًا بطلانَ دعوى القطعِ بصدورِ أخبار الكتب الاربعة عن المعصومين عليهم السلام، اختلافُ هذه الكتب في السند أو المتن. وسنُبيّنُ مواردَه في ضمن التراجم إن شاء الله تعالى. بل يتفق – في غير مورد– أنَّ الروايةَ الواحدةَ تُذكرُ في كتابٍ واحدٍ مرتيْن، أو أكثر مع الاختلاف بينهما في السَّندِ أو المتنِ، وأكثر هذه الكتبِ فيها اختلافٌ كتابُ التَّهذيب، حتى أنَّه قال في الحدائق: "قلمَّا يخلو حديثٌ فيه من ذلك في متنهِ أو سندِه. وما ذكره – قُدِّس سرُّه – وإنْ كان لا يخلو من نوعٍ من المبالغة، إلاَّ أنَّه صحيحٌ في الجملة، والخللُ في رواياتِ التَّهذيب كثيرٌ، نتعرَّضُ لبيانِه من جهةِ السند".[4]

ويقول دلدار علي اللكنهوي: "إنَّ الأحاديثَ المأثورةَ عن الأئمة مختلفةٌ جدًا لا يكادُ يوجدُ حديثٌ إلاَّ وفي مقابله ما ينافيه, ولا يتفق خبرٌ إلاَّ وبإيزائه ما يضاده حتى صار ذلك سببا لرجوع بعض الناقصين عن اعتقادِ الحقّ".[5] ويقول عالم الشيعة ومحققها وحكيمها ومدققها الشيخ حسين ابن شهاب الدين

---

[1]– الوافي: الفيض الكاشاني، المقدمة ص 25.

[2]– معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: الإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي – المقدّمة الاولى، الحاجة إلى علم الرجال– 22/1.

[3]– المصدر السابق 37/1.

[4]– المصدر السابق 35/1.

[5]– أساس الأصول، طبعة لكهنو الهند، ص 51.

الكركي يقول: "فلذلك الغرض الذي ذكره في أوّلِ التَّهذيب من أنَّه ألَّفه لدفعِ التناقض بين أخبارنا لمَّا بلغَه أنَّ بعضَ الشِّيعَةِ رجعَ عن المذهبِ لأجلِ ذلك".[1]

ويقول المرجع الشيعي المعاصر هاشم معروف الحسيني: "كما وضع قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عددا كثيرًا من هذا النوع للأئمة الهداة ولبعض الصلحاء والاتقياء ... وبعد التَّتبعِ للأحاديث المنتشرة في مجامع الأحاديث كالكافي والوافي وغيرها نجدُ أنَّ الغلاةَ والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا بابًا من الأبوابِ إلاَّ ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئِمَّة والإساءة إلى سمعتِهم".[2]

وما سبق ذكره يعدّ اقراراً من كبار علماء الشيعة بالتناقض والتضاد والاختلاف في كل رواية من رواياتهم. وكان من آثار هذه التناقضاتِ في رواياتِ كُتبِ الشّيعَة قولُ المحدّثِ الفيضِ الكاشاني: "تراهم يختلفون في المسألةِ الواحدةِ على عشرينِ قولاً، أو ثلاثين أو أزيد, بل لو شئت أقولُ: لمْ تَبقَ مسألةٌ فرعيَّةٌ لم يختلفوا فيها أو في بعضِ متعلَّقَاتِها".[3]

وقد اعترفُ المحقَّقُ البَحرانيُّ صاحبُ الحدائق بأنَّ الأَئمَّةَ: "يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحدٌ من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين".[4]

2- تشكِّل الأحاديث المنسوبة للنبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في كتب الشِّيعَة نسبةً لا تزيد عن خمسة بالمائة من مجموع ما في كتب الشِّيعَة من الحديث، لأنَّ معظمَ الأحاديث تُنسبُ لجعفرٍ الصادق الإمام السادس عندهم، وعددٌ كبيرٌ يُنسبُ لمحمد الباقر والده، والأحاديث الأخرى تُنسبُ للأئمة الآخرين بمن فيهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والقليل ممَّا يُسمَّى حديثًا لديهم يُنسبُ للرسول صلَّى الله عليه وسلم.

3- ممَّا هو معلوم أنَّ أمورَ الدينِ ومسائلَه عند الشِّيعَة لا تُؤخذُ فحسب ممَّا نسب للرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فقط، بل تُؤخذُ من كلِّ الأَئمَّة الإثنا عشر بمن فيهم الإمام الغائب الثاني عشر، والذي يتمُّ الاتصالُ به، والأخذُ عنه بطريقةٍ معيَّنةٍ حدَّدَها الشِّيعَة. وقولُ وعملُ الأَئمَّة كلِّهم نصّ شرعيٌ بذاته، مستقلٌ عن كونِه نُقلُ عن النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، وقد لاحظَ العلماء المحققون من أهل السُّنَّة وكذلك الشّيعَة أنَّ عددًا كبيرًا من رواةِ الأحاديث عن الأئمَّة متهمون بالكذب من الأَئمَّة أنفسهم، بل

1- انظر هداية الأبرار، الطبعة الأولى، 1396هـ ص 164.

2- الموضوعات في الاثار والأخبار، الطبعة الأولى 1973م، ص 165-235.

3- الوافي: الفيضُ الكاشاني، المقدمة ص 9.

4- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، – قم– ايران، 5/1.

يلعنونهم ويتبرؤون منهم، ولكن مع الأسفِ الشديدِ مازالت مرويَّاتُهم تحتلُّ حيزًا كبيرًا من الكتب الشيعيَّةِ المعتمدِ عليها في معتقداتهم وأصول دينهم، وشرائعهم، ومواقفهم من مخالفيهم.

وهذا الكذبُ اعترفَ به الأئمَّة الموحى إليهم بزعمهم، فعن جعفر الصادق قال: "إنَّ لكلِّ رجلٍ منَّا رجلٌ يَكذبُ عليه، وقال: إنَّ المغيرةَ بن سعيد دسَّ في كتب أصحاب أبي – أي محمد الباقر – أحاديثَ لم يُحدِّثْ بها، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالفَ قولَ ربِّنَا وسنَّةِ نبيِّنَا".[1] وعن جعفر الصادق قال: "إنَّا أهلُ بيتٍ صادقون، لا نخلوَ من كذابٍ يكذبُ علينا فيَسقطُ صدقَنا بكذبِه".[2]

وعن أنس أنَّه قال: "وافيت العراق فوجدتُ قطعةً من أصحابِ أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السَّلام متوافرين، فسمعتُ منهم، وأخذتُ كتبَهم وعرضتُها من بعد على أبي الحسن الرضا فأنكرَ منها أحاديثَ كثيرةً ... وقال: إنَّ أبا الخطاب كذَّبَ على أبي عبد الله، لعنَ اللهُ أبَا الخطاب، وكذلك أصحابُ أبي الخطاب يَدُسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السَّلام ، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن".[3]

وقد اعترف المغيرةُ بن سعيدٍ بكثرةِ ما دسَّ في كتب الشِّيعَة من الروايات المكذوبة فقال: "دسست في أخباركم أخباراً كثيرة تقرب من مائة ألف حديث".[4]

وقد اعترف السيد هاشم معروف الحسيني قال: "كما وضعَ قُصاصُ الشِّيعَة مع ما وضعه أعداءُ الأَئمَّة عدداً كثيرًا من هذا النَّوع للأئمة الهداة ولبعض الصلحاء والأتقياء" وقال أيضاً: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرةِ في مجامعِ الحديث كالكافي والوافي وغيرهما، نجدُ أنَّ الغلاةَ والحاقدين على الأَئمَّة الهداةِ لم يتركوا بابًا من الأبوابِ إلاَّ ودخلوا منه لإفسادِ أحاديثِ الأَئمَّة، والإساءةِ إلى سمعتهم..".[5]

روى الكشي عن الإمام الصادق أنه قال: "إنَّ ممن ينتحلُ هذا الأمرَ – أي التَّشيُّعُ – لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا".[6] وروى الكشي أيضًا عن الإمام الباقر أنَّه قال: "لو كان

---

[1]– بحار الأنوار: للمجلسي 84/2، 103/250، 264/96، كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن على بن داود الحلي 1392هـ1972م، ص 289، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: الشيخ أبو جعفر الطوسي، رقم 401 ص 480، رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي 300/19.

[2]– رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي 15/4، 205، 263.

[3]– بحار الأنوار 250/2، 103/84، 264/96، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 99/27، واختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: الشيخ أبو جعفر الطوسي، ص 489، تنقيح المقال في أحوال الرجال: شيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني، طبعة النجف بالعراق، 174/1–175.

[4]– تنقيح المقال في أحوال الرجال 174/1.

[5]– الموضوعات في الآثار والأخبار: السيد هاشم معروف الحسيني، ص 252، 165.

[6]– اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبو جعفر الطوسي رقم 528، ص 578.

النَّاسُ كلُّهم لنا شيعةً لكان ثلاثةُ أرباعِهم لنا شُكاكًا، والربعُ الآخرُ أحمقُ".[1] وقال ابنُ أبي الحديد مبينًا أكاذيبَ الشِّيعَةِ ونفاقهمِ: "واعلمْ أنَّ أصلَ الكذبِ في حديثِ الفضائلِ كان من جهةِ الشِّيعَةِ، فإنَّهم وضعوا في مبدأِ الأمرِ أحاديثَ مختلفةً في صاحبهم، حملَهم على وضعِها عداوةُ خصومِهم، نحو حديثِ السَّطلِ، وحديثِ الرُّمانَةِ..... وأحاديثَ كثيرةً تَقتضِي نفاقَ قومٍ من أكابرَ الصَّحابةِ والتَّابعينِ الأولين وكفرَهم".[2]

4- لا يوجد عند الشِّيعَة كتبٌ اشترطت الصِّحةَ، مثل ما هو عند أهل السُّنَّة والجماعة، لكن عندهم ما قد يكون أعظم بزعمهم من اشتراط الصحة، وهو عرضُ أحدِ الكتب على المهدي الغائب وهو كتاب الكافي، الذي يَزعمُ مؤلفُه أنَّه عرضَه على المهدي، وهو في غيبته فقال عنه "كاف لشيعتنا".[3]

وحسب تقديرهم لعظمة المهدي تكون هذه تزكيةٌ أعظمُ من تصحيحِ أهلِ السُّنَّة للبخاري ومسلم الذي يعدُّ التصحيحُ فيه اجتهادٌ بشريٌّ، وليس تزكيةَ إمامٍ معصومٍ كما هي عند الشِّيعَة، وقد قال العلامة محب الدين الخطيب: "إنَّ الكافي عند الشِّيعَة هو كصحيحِ البخاري عند المسلمين".[4]

5- إنَّ الكتبَ الأربعةَ الأولى وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار، كتبها أصحابُها كما تقولُ الشِّيعَةُ في القرن الخامس الهجري زمن الدولة البوهية الشيعية، ولكنْ ظهرتْ فجأةً في القرن الحادي عشر، حيث لم تَظهرْ نُسَخٌ منها قبل ذلك، ولم يعتمدْ محقِّقوها على نُسخٍ قديمةٍ تَمتُّ بصلةٍ لزمن مؤلفيها، وما يدرينا أنَّ من أظهرَ هذه الكتبَ قد أخفي الكتبَ الأصلية، ثمَّ وضعَ رواياتٍ مكذوبةٍ نسبها لآلِ البيت، ودسَّ فيها ما يوافق معتقداتِ القوم في تلك الفترة، وحذفَ منها ما لا يتوافقُ والضلالات السائدة في فترةِ حكم البويهيين الشِّيعَة. فمحققو هذه الكتب لم يذكروا أنَّهم اعتمدوا على نُسخٍ قديمةٍ في تحقيقها.

وأمَّا الكتبُ الأربعةُ الأخرى وهي: بحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشِّيعَة للحر العاملي والمستدرك على الوسائل للنوري الطبرسي، والوافي لمحمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني. فالأوَّلُ والثاني ظهرا زمن الدولة البوهية الشيعية في القرن الحادي عشر، والثاني والثالث في القرن الثالث عشر، وقد زعم مؤلفوها أنَّهم جمعوا فيها رواياتٍ كانت مخفيةً عن الشِّيعَة. فالسؤال: كيف اهتدوا إليها؟!! مع أنَّ مؤلفي الكتب السابقة قالوا: لم يَفُتْهُم شيءٌ من الأحاديث والروايات، فقد قال الطوسي

---

[1]- بحار الأنوار: المجلسي 47/46، 149/251. اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبو جعفر الطوسي ص460. وانظر رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي 251/3.

[2]- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ص 48-49.

[3]- انظر في روضات الجنات، للخوانساري 116/6، ومقدمة الكافي: حسين علي ص25.

[4]- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب ص 13.

مؤلفُ أحدِ هذه الكتب: "وأنا أرجو إذا سهَّلَ الله تعالى إتمامَ هذا الكتابَ على ما ذكرت، ووفقَ لختامه حسب ما ضمنت أنْ يكون كاملاً في بابِه مشتملاً على أكثرَ الأحاديث التي تَتَعلَّقُ بأحكام الشريعة، ومنبِّهًا على ما عداها، ممَّا لم يشتملْ عليه هذا الكتابُ".[1] وزعمَ النُّوري الطبرسي أنَّه جمعَ ما خفيَ عن الأنامِ، فقال:" فقد نجزَ – بحمدِ الله تعالى وحسنِ توفيقه– كتاب (مستدرك الوسائل) الحاوي لمَا خُفِيَ عن الأنام من أدلَّةِ الأحكام والمسائل".[2] والسؤال إذا كانت الرواياتُ مخفيةً ألفَ عامٍ فكيفَ اهتدى إليها؟!! وما الدَّليلُ على صحَّةِ نسبتِها لآلِ البيت، ومنهم الأئمَّة بعد هذه المُدَّةِ الطويلةِ؟!! وأيُّ عقلٍ يقبلَ هذه الكتب أصولًا يعتمدُ عليها في تلقي دينه وعقيدته؟ ولذا فإنَّ العاقلَ من الشِّيعَةِ لا يرتضي ذلك، لذا قال عاقلُهم المعاصر العلاَّمَةُ موسى الموسوي: "وإذا ذكرنا أعلاه بعضَ أسماءِ الكتب التي يعتبرها فقهاءُ الشِّيعَة كُتباً معتبرةً والتي أُلِّفَت في عهد الصراع الأول بين الشِّيعَة والتَّشيع، ولكن من المهمّ أنْ نذكرَ أيضاً أنَّ الكتبَ التي أُلِّفت في العهد الثاني من الصِّراع أي في عهد الدولة الصفوية لهي أدهي بكثيرٍ من تِلكَ التي كُتبت في وقتٍ متقدمٍ".[3]

6- إنَّ هذه الكتبَ مليئةٌ بالسقائم والسخائم، والكفريات والشركيات، والخرافات والأساطير. وهذا ممَّا يُدَلِّلُ بيقينٍ أنَّ كُتَّابها ليس لديهم مسكَةٌ من عقلٍ، أو ذرَّةٍ من إيمانٍ، وأنَّ من يعتقدُ ما فيها هو كذلك. وكتابُنا هذه سيعرضُ كفرياتِ الشِّيعَة وسخافاتِ معتقداتهم، وما في كتبهم المعتمدة عندهم من خرافاتٍ وأساطيرَ. وفي محاورتي لشيعي عراقي اعترفَ ليَ بأنَّ مصنفاتِهم المعتمدة مليئةٌ بالخرافات والأساطير، وقال إنَّ علماءَهم يقومون بتطهيرها من هذه الأشياء، فقلت له: عندما تَنتهونَ من عمليَّةِ التَّطهير لمصنفاتكم يمكنُ أنْ تُناقشَنِي في عقائدكِم وتُدَلِّلُ على صحَّتِها!! فصمتَ ولم يُعَقِّبْ بكلمةٍ واحدةٍ. مع العلمِ أنَّه مضي على تصنيفِها مئاتُ السنين، فمتى ستنتهي عملية التطهير؟!.

ويقال للشِّيعةِ كيف تعتمدونَ في إثبات عقائدكم التي خالفتهم بها جميع المسلمين على مصنفاتٍ مليئةٍ بالسقائم والسخائم، والكفريات والشركيات. والخرافات والأساطير؟! وكيف تقولون عنها مُصنَّفاتٍ معتمدةٍ، وتزعمونَ صِحَّةَ ما فيها من الروايات وأنَّ مصنفيها من الثِّقات الذين يَروُونَ عن ثقاتٍ مثلهم؟!!

وقد اعترفَ الشيعيُّ المُتَبصِّرُ موسى الموسوي بخطورةِ مؤلفاتِ الشِّيعَةِ ورواياتهم وما فيها من إساءاتٍ بالغةٍ لدين الله تعالى، فقال: "إنَّ المُتّتبعّ المنصفَ للروايات التي جاء بها رواة الشِّيعَة في الكتب التي أَلَّفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصلُ إلى نتيجةٍ مُحزنَةٍ جداً، وهي أنَّ الجَهَدَ الذي

---

[1]- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: تأليف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 4/2.

[2]- خاتمة مستدرك الوسائل: تأليف الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي4/1.

[3]- الشيعة والتصحيح- الصراع بين الشيعة والتشيع- العلامة الدكتور موسى الموسوي، طبعة 1408هـ-1988م، ص 99.

بذلَه بعضُ رواةِ الشّيعَة في الإساءة إلى الإسلام لَهوَ جُهدٌ يعادلُ السموات والأرض في ثقله، ويُخيَّلُ إليَّ أنَّ أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخَ عقائد الشِّيعَة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام، وكلِّ ما يتصلُ بالإسلام".[1]

6- بينما بدأ التدوين عند أهل السُّنَّة في وقت مبكرٍ وظهرت معظمُ كتبِ الحديث ومدارس الفقه السني في القرون الأوَّلِ والثاني والثالثِ ولم يُكتبْ بعد ذلك إلاَّ القليلَ منها. نجدُ تأخُرَ كتب الشّيعَة في الظهور، ومع ذلك فقد نُقلت كلُّها بزعمهم بالرواية والأسانيد مباشرةً نقلًا عن الأَئمَّة الإثنا عشر، وحتى كتابِ بحار الأنوار للمجلسي الذي كُتِبِ بعد إحدى عشر قرنًا نُقِلَ بالرواية عن الأَئمَّة أنفسهم.

7- اعترفَ المرجعُ الشيعي العراقي كمال بن باقر بن حسن الحيدري – وقد صرَّح بذلك في قناة الكوثر الشيعية- بجذورِ مرويات الشّيعَةِ فقال: إنَّ معظمَ الموروث الشيعي الروائي منقولٌ عن كعب الأحبارِ، واليهوديَّةِ والنصرانيَّةِ والمجوسيَّةِ، وقد تحدَّى علماءَ الشّيعَة أنْ يُنَاظروه في ذلك.[2]

---

[1]- الشيعة والتصحيح – الصراع بين الشيعة والتشيع- العلامة الدكتور: موسى الموسوي ص 12.

[2]- استمع لقوله: https://www.youtube.com/watch?v=8tpkkkSjoB8

الفصل الثاني

اعتقادات الشِّيعَة في مصادر تلقي العقيدة والشريعة

المبحث الأول

اعتقادات الشِّيعَة الإثنا عشرية في القرآن الكريم

يعتقد الشيعةُ الرَّافضةُ أن القرآن الكريم الموجود اليوم بين دفتي المصحف: محرّفٌ ومبدّلٌ. وأن هذا المصحف لا يُمثِّلُ إلاَّ جزءاً يسيراً من القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الذي حرّف القرآنَ الكريم هم الصحابة رضي الله عنهم، وذلك بحذفِ فضائحهم الواردة في القرآن، وحذفِ فضائل علي رضي الله عنه وآل البيت التي جاءت منصوصاً عليها في القرآن الكريم. وقد دّلَّ على اعتقادهم هذه العقيدة الفاسدة رواياتٌ كثيرةٌ امتلأت بها كتبهم المشهورة والموثقة عندهم منها.

وإنَّ من يطالعُ مصادرَ الشِّيعَة المعتمدةِ عندَهم يجدُ لديهم عدَّةَ معتقداتٍ باطلةٍ تَتَعلَّقُ بالقرآن الكريم، منها: الاعتقادُ بعدمِ حُجيَّةِ القرآنِ الكريمِ إلاَّ بالإمام، واعتقادٌ الشِّيعَة بتحريفِ القرآنِ الكريمِ، وأنَّ القرآنَ الكريمَ مخلوقٌ، وأنَّ له ظاهرٌ وباطنٌ.

الأول: الاعتقاد بعدم حُجِيَّةِ القرآن إلا بالإمام:

إنَّ من الشنائعِ الشَّنِيعةِ التي اختلقتها الشِّيعَة الروافض في دين الله تعالى: قولهم بعدم حجية القرآن الكريم إلاَّ بقيمٍ هو الإمام، يعني أنَّ النُّصوصَ القرآنية لا تكونُ حُجَّةً إلا بالرجوع إلى الإمام نفسه.

ونذكرُ نماذجَ من كتبِ الشِّيعَة في التي تنصُّ صراحَة على أنَّ القرآن الكريمِ ليس بِحُجَةٍ إلاَّ بِقَيّمٍ من الأئمَّة: "القرآنُ ليس بحجةٍ إلاَّ بِقيمٍ، وإنَّ عليًا كان قَيِّمَ القرآنَ".[1]

يقولُ الكُلَيْنِي في كافيه: القرآنُ لا يكونُ حُجَّةً إلاَّ بقيّمٍ، وإنَّ عليًا كان قيّمَ القرآنِ، وكانت طاعتُه مفترضةً، وكان الحُجَّةَ على النَّاس بعد رسولِ الله.[2] ونجدُ الشِّيعَة تَفسّرُ هذه الرواياتِ بأنَّ عليًا رضي الله عنه كان هو القرآنُ النَّاطقُ، ويسَمُّونَ القرآن الكريم بالقرآن الصامت، ويروون عن عليٍ عليه السَّلام قولَه: هذا كتابُ الله الصامتُ، وأنَا كتابُ اللهِ النَّاطِقُ.[3]

---

[1]- أصول الكافي 188/1، رجال الكشي 420، علل الشرائع 192، المحاسن 168، وسائل الشيعة 141/18 وغيرها.

[2]- أصول الكافي: كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة 78/1، بحار الأنوار 17/23، رجال الكشي ص 420، وعلل الشرائع ص 268، ووسائل الشيعة للحر العاملي 176/27. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة 1413هـ- 1992م، ص 374.

[3]- أصول الكافي61/1.

ويقول علماءُ الشِّيعَة: إنَّ الإمامَ هو القرآنُ الكريمُ نفسُه، ويزعمونَ أنَّه لم يفسرِ القرآنَ الكريمَ إلاَّ رجلٌ واحدُ هو عليٌ رضيَ الله عنه.[1]

ويروونَ هذا القولَ عن أئمَّتهم، فهذا الكافي في كافيه يروي عن أبي عبد الله – جعفر الصادق– قال: "إنَّ النَّاسَ يكفيهُمُ القرآنُ لو وجدوا له مُفسِراً، وإنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فسَّرَهُ لرجلٍ واحدٍ، وفسَّر للأئمة شأنَ ذلكَ الرجلِ، وهو عليُ.[2] ويردّدون في كتبهم: "عليٌ يتفرَّدُ بتفسيرِ كتابِ اللهِ".[3]

وفي تفسير فرات الكوفي: إنَّما على النَّاس أنْ يقرأوا القرآنَ كما أُنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيرِهِ فالاهتداء بِنَا وإلينَا.[4] ويقول آية الله حسين البرجرودي – من شيوخهم المعاصرين–: "اعلمْ أنَّ القرآنَ مخزونٌ عندَ أهلِ البيت، وهو ما قَضَتْ به ضرورةُ المذهب".[5] ويروون عن أبي عبد الله قولَه: إنِّي لأعلمُ ما في السموات، وما في الأرضين، وأعلمُ ما في الجَنَّة، وأعلمُ ما في النَّارِ، وأعلمُ ما كانَ وما يكونُ، ثمَّ مكثَ هنيهةً، فرأى أنَّ ذلكَ كَبُرَ على من سمعَهُ، فقال: علمتُ ذلك من كتابِ الله تعالى يقول: فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ.[6]

وجاءَ في عددٍ من مصادر الشِّيعَة المعتمدة لديهم أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال: "إنَّ الله أنزلَ عليَّ القرآنَ، وهو الذي من خالفَه ضَلَّ، ومن يبتغي علمَه عندَ غيرِ عليٍّ هلكَ".[7]

وبناءً على معتقد الشِّيعَة السابق فإنَّ للإمام عندهم تخصيص القرآن أو تقيده أو نسخه. يقول العلامة المجتهد الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء: إنَّ الحكمةَ في التَّدريج اقتضتْ بيانِ جملةً من الأحكامِ وكتمانِ جملةٍ، ولكنه – سلام الله عليه – أودعها عند أوصيائِه كلُّ وصيٍ يعهدُ إلى الآخر ينشرها في الوقت المناسب لها حسبَ الحكمة من عامٍ يُخصَّصُ، أو مطلقٍ يُقيَّدُ، أو مجملٍ يُبَيَّنُ، إلى أمثال ذلك فقد يذكرُ النَّبيُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عاماً ويذكرُه بعدَ برهةٍ من حياتِه، وقد لا يذكرُه أصلاً،

---

[1]– أصول الكافي 250/1.

[2]– أصول الكافي 25/1، وسائل الشيعة 163/27.

[3]– أصول الكافي 25/1، وسائل الشيعة 131/18، بحار الأنوار 209/37، بشارة المصطفى ص 16، أمالي الصدوق ص 40. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: هاشم البحراني الموسوي التوبلي تحقيق: علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية (196)، إعداد، مركز الأبحاث العقائدية 337/1.

[4]– تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي ص258.

[5]– تفسير الصراط المستقيم: آية الله حسين البرجرودي 3/4.

[6]– بحار الأنوار 26/11.

[7]– وسائل الشيعة 138/18، وانظر بحار الأنوار 94/34، 94/38، أمالي الصدوق ص 40. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق واشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع) الطبعة الأولى سنة 1418هـ، 146/2.

بل يودُعُه عنده وصيّه.[1] وذكر الكُلَيْنِي في الكافي: (بابُ التَّفويضِ إلى رسولِ الله والأَئمَّة عليهم السَّلام أمرَ الدِّين). وممَّا رواه فيه، عن أبي عبد الله قوله: "وإنَّ نبيَ اللهِ فوَّضَ إلى عليٍ وائتمنه، فسلَّمتم وجحدَ النَّاسُ، فوالله لنحبَّكَم أنْ تقولوا إذا قلنا، وأنْ تِصمتوا إذا صمتنَا، ونحنُ فيما بينكم وبينُ الله عزَّوجلَّ، ما جعلَ اللهُ لأحدٍ خيرًا في خلافِ أَمرنَا"، وروى فيه: فمّا فُوِّضَ إلى رسولِ الله وآله فُوِّضَ إلينَا. وذكرَ عن أبي عبد الله أنَّه قال: "لا واللهِ ما فَوضَ اللهُ إلى أحدٍ من خَلقِهِ إلاَّ إلى رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وإلى الأَئمَّة، يقول الله عزَّوجلَّ: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ) النساء:105، وهي جاريةٌ على الأوصياء".[2]

ويزعمُ الشِّيعَةُ أنَّ النَّاسخَ والمنسوخَ من القرآن الكريم قد أودعَهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عند عليٍ رضيَ الله عنه، وعليٌ أودعه إلى الإمام الذي بعدَه، وكلُّ إمامٍ يُودِعُهُ لِمَنْ بعدَهُ. يقول علاَّمةُ الشِّيعَة وفقيهُم المحقِّقُ الشيخُ محمد على الكاظمي الخراساني: "إنَّ انقطاعَ الوحيِ لا يُلازمُ عدمَ تَحَقُّقِ النَّسخِ بعدَه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأنَّه يمكنُ أنْ يكونَ النبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قد أودعَ الحكمَ النَّاسخَ إلى الوصي، وأودعَ الوصيُّ إلى وصيٍ آخرَ إلى أنْ يصلَ زمانُ ظهورِهِ وتبليغِه. وقد وردت أخبارٌ عديدةٌ في تفويضِ دين الله تعالى إلى الأَئمَّة، وعقدَ في الكافي بابًا في ذلك، وبعد هذا لا يُصغى إلى شبهةِ عدمِ إمكانِ تَحقُّقِ النَّسخِ بعد النبي صلى الله عليه وسلم".[3]

ويُردُّ على الشِّيعَة في مزاعمهم السابقة: إنَّ القولَ بأنَّ الأَئمَّة يعلمونَ القرآنَ الكريمَ كلَّه هو من الغلوِ الفاحشِ، ذلك أنَّه كما يقول ابن جرير الطبري: "إنَّ ممَّا أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، ما لا يُوصلُ إلى علمِ تأويلِه إلاَّ ببيانِ الرسول صلى الله عليه وسلم. وذلك تأويلُ جميعِ ما فيه: من وجوهِ أمرِهِ – واجبَهُ ونَدْبِهِ وإرْشاده–، وصنوفِ نَهيِه، ووظائفِ حقوقِه وحدودِه، ومبالغِ فرائضِه، ومقاديرِ اللازم بعضَ خَلْقه لبعض، وما أشبهَ ذلكَ من أحكامِ آيةٍ، التي لم يُدرَك علمُها إلاَّ ببيانِ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأمَّته. وهذا وجهٌ لا يجوزُ لأحدٍ القولَ فيه، إلاَّ ببيان رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم له تأويلَه بنصٍّ منه عليه، أو بدلالةٍ قد نصَبها، دالَّةٍ أمَّتَه على تأويله. وأنَّ منه ما لا يعلم تأويله إلاَّ الله الواحد القهار. وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزولِ عيسى بن مريم، وما أشبَه ذلك..... وأنَّ منهُ ما يُعلمُ تأويلَه كلُّ ذي علمٍ

---

[1]– أصل الشيعة وأصواها: الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء في كتاب ص80.

[2]– بحار الأنوار 26/11.

[3]– فوائد الاصول من افادات قدوة الفقهاء والمجتهدين وخاتم الأصوليين الميرزا محمد حسين الغروى النائينى: المحقق العلامة الشيخ محمد على الكاظمي الخراساني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1404هـ، 65/3.

باللسان الذي نزلَ به القرآنُ. وذلك: إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المُسمَّيات بأسمائها اللاَّزمةِ غَيرِ المُشترَك فيها، والموصوفاتِ بصفاتِها الخَاصَّة دونَ ما سواها، فإنَّ ذلك لاَ يَجهلُه أحدٌ منهم".[1]

الثاني: اعتقاد الشِّيعَة الإماميَّة تحريف القرآن الكريم:

إنَّ من القضايا المتواترة وممَّا هو معلومٌ من الدينِ بالضرورة اعتقادُ جميعِ المسلمين أنَّ القرآنَ الكريمِ الذي أَنزلَه الله على نبينا محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم هو الكتابُ الأخيرُ المُنزَّلُ من عند الله رب العالمين إلى النَّاس كافَّة، وأنَّه لم يتغيَّر ولم يَتبدَّل، لا بالزيادة أو النقصان، إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ، وهو الموجودُ بين دفتي المصاحف الموجودة بين أيدي المسلمين، لأنَّ الله تعالى قد تَكَفَّلَ بحفظهِ وصيانته، على خلاف الكتب السماوية المنزلة القديمة، فإنَّها لم تَسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل عليهم الصلاة والسَّلام ، فالقرآن الكريم محفوظ بحفظِ الله عزَّوجلَّ له، قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر:9. وقال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) سورة القيامة:17-19. وقال تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) سورة فصلت 41-42. وقال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) سورة النساء:82.

لكنَّ الشِّيعةَ الإثنا عشرية خَالَفت صريحَ القرآن الكريم وإجماع المسلمين، وخالفت المعلوم من الدين بالضرورة، وزعمت بأنَّ القرآنَ الكريمَ الموجودَ بين أيدي المسلمين مُحرَّفٌ ومُبدّلٌ، وقد تَعرَّض للنقصان والزيادة من قبل الصحابة رضي الله عنهم.

وسنبيّنُ إنْ شاءَ اللهُ تَعالَى هذهِ العقيدةِ الكُفريَّةِ الفَاسِدَةِ من خِلالِ عِدَّةِ مَحاورِ.

أولاً: كثرةُ الروايات الحديثيّة الشِّيعِيَّةِ عن الأئمَّة:

لقد زعمَ علماءُ الشِّيعَة كَثرةَ الرواياتِ الواردةِ عن أئمتهم في الاعتقاد بأنَّ القرآنَ الكريمَ الموجودَ بين أيدي المسلمين مُحرَّفٌ ومُبدّلٌ، وقد تَعرَّض للنقصان والزيادة من قبل أصحاب النَّبِي صلَّى الله علَيْهِ وسلَّم، فهذا مُحَدِّث الشِّيعَة النوري الطبرسي: يقول إنَّ الأخبارَ الدّالَة على ذلك التَّحريفِ تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمُحَقِّقِ الداماد، والعلاَّمةِ المجلسي وغيرهم، واعلم أنَّ الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معولُ أصحابنا في إثباتِ الأحكام الشرعية والآثار النبوية".[2]

وجاء في القسم الأخير من نفس كتاب: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري الطبرسي: "الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن: الأخبارُ الكثيرةُ المعتبرةُ الصريحةُ في وقوع السَقطِ ودخول النُقصانِ في الموجود من القرآن، زيادةً على ما مرَّ متفرقاً في ضمنِ

1- تفسير الطبري 1/73-74، 87-88.

2- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنورسي الطبرسي ص 251.

الأدلة السابقة، وأنَّه أقلُّ من تمامِ ما نزلَ إعجازاً على قلبِ سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقةٌ في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب. جَمعتُ ما عَثَرتُ عليها في هذا البابِ بعونِ الله الملك الوَّهاب".[1]

وأذكر هنا بعضَ هذه الرِّوايَات:

نبدأُ أولاً بكتابِ الكافي الذي قال علماءُ الشِّيعةِ فيه: هو أجلُّ الكتبِ الأربعةِ الأصول المعتمدة عليها، ولم يُكتُبْ مثلُه في المَنقولِ عن آل الرسول، لثقةِ الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة 328هـ.

1- رواياتُ الكافي:

أ- قال محدّثهم - ثقة الإسلام عندهم- محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي في كتابه (أصول الكافي) تحت باب: أنَّهُ لم يجمعْ القرآنَ كلَّه إلاّ الأئمَّةُ: "عن جابرَ قال: سمعتُ أبَا جعفرٍ يقولُ ما ادَّعَى أحدٌ من النَّاسِ أنَّه جمعَ القرآنَ كلَّه كما أَنزلَهُ الله إلاَّ كذَّابٌ، وما جمعَه وحفظَه كما أَنزلَهُ الله إلاَّ عليٌ بن أبي طالبٍ والأَئمَّةُ من بعده.".[2] ومن المعلومِ أنَّ القرآنَ الكريمَ جمعَهُ أبو بكرٍ الصِّديقِ ثمَّ عثمانُ بن عفان رضيَ الله عنهما، وما بينَ أَيدينا هو ما جمعَهُ عثمانُ رضيَ الله عنه.

ب- وروى الكليني في الكافي في آخر كتاب (فضل القرآن) عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّ القرآنَ الذي جاء به جبرائيل(ع) إلى محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم سبعةَ عشرَ ألف آية.[3] أي تقريبا من ثلاثة أضعاف المُصحف الذي بين أيدي جميع المسلمين وعدد آياته: (6236) ستةُ آلافٍ ومائتا وست وثلاثين آية.

ج- وجاء في (الكافي) عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السَّلام ، قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا. كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم. فسيجيئكم من يعلمكم.([4]) أي القرآن الموجود، فالذي أنزلَ على رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عند الغائب المُنْتَظَر.

د- وروى عن هاشم عن سالم بن أبي سلمة، قال: قرأَ رجلٌ على أبي عبد الله عليه السَّلام: وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال: كف عن هذه القراءة؟ اقرأ كما يقرأها الناس حتى

---

[1]- المصدر السابق ص 211.

[2]- أصول الكافي: الكليني179/1، وانظر خاتمة مستدرك الوسائل: تأليف الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي 491/4.

[3]- أصول الكافي: كتاب فضل القرآن، باب النوادر : 634/2\.

[4]- أصول الكافي 619/2.

يقوم القائم عليه السَّلام، فإذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عزَّوجلَّ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السَّلام ".[1]

2- وقال الشيخ المفيد: "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد (ص)، باختلاف القرآن، وما أحدثه بعضُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنقصان".[2]

3- **علامة الشيعة ومحدثهم محمد باقر المجلسي:** لقد عنون المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابين لإثبات تحريف القرآن، قال في أحدهما: "قال: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم عن العلماء من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم".[3] وقال في الآخر: "باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عزوجل".[4] وقال: "ومن الدليل أيضا في باب تأليف القرآن أنه على خلاف ما أنزله الله تبارك".[5] وأورد المجلسي تحتَ كلِّ بابٍ عدداً من الرِّواياتِ عن أَئِمَّة آل البيت التي تثبت وقوع التحريف في كتاب الله. ويصرِّحُ المجلسيُّ في كتاب "تذكرة الأئمة" صفحة 9: "أنَّ عثمانَ حذفَ من هذا القرآن ثلاثةَ أشياءٍ، مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً).[6]

وقال **محمد باقر المجلسي** مبيناً اعتقاد الشيعة، وخاصة الكليني وشيخهم المفيد: "وذهب الكليني والشيخ المفيد قدس الله روحهما وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليهم السلام، وما في المصاحف بعضه، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان. قال شيخنا السديد المفيد روح الله روحه في (جواب المسائل السروية) أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله وتنزيله، وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام، لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع، الأسباب دعته إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنها ما شك فيه، ومنها ما عمد بنفيه، ومنها ما تعمد إخراجه عنه، وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني

1- أصول الكافي 632/2.

2- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص 80.

3- بحار الأنوار للمجلسي 60/89.

4- بحار الأنوار 66/89.

5- بحار الأنور ص 280.

6- انظر: الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان- الطبعة الثالثة، 1396هـ - 1979 م ص 113.

والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في موضعه، فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سُمِيَ من كان قبلنا، وساق الكلام إلى أن قال: غير أن الخبرَ قدْ صّحَّ عن أئمتنا عليهم السلام أنَّهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نعتداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام، فيقرأ النَّاسُ القرآنَ على ما أنزل الله وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف، لأنَّها لم تأت على التواتر، وإنما جاءت بها الآحاد، والواحد قد يغلط فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين- الدفتين غرر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه، انتهى". [1]

3- يقول المولى محمد صالح في (شرح الكافي) عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي): "إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام بعد وفاة رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله، وكتبَ على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه، والمحكم والمتشابه، والوعد والوعيد، وكان ثمانية عشر ألف آية". [2]

4- روى أحمدُ بن محمد السياري في (كتاب القراءات) عن علي بن لحكم عن هشام بن سالم، فقال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام : القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عشرة آلاف آية. [3]

4- الثقة عند الشِّيعَة محمد بن مسعودِ العياشي في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: لولا أنَّه زيدَ في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن". وعنه بإسناده عن الصادق (ع) قال: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين". [4]

6- وبإسناده عن إبراهيم بن عمرو، قال: قال أبو عبد الله (ع): "إنَّ في القرآن ما مضى وما يحدثُ، وما هو كائنٌ، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنَّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يَعرفُ ذلك الوصاة". [5]

1- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 31/3.

2- شرح أصول الكافي87/11.

3- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي نقلا عن الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير ص 139.

4- تفسير العياشي 13/1، بحار الأنوار: المجلسي55/89، 115/89.

5- بحار الأنوار 55/89، 95، 97، وبصائر الدرجات: الصفار 215|6، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي رقم 27،201/33579.

7- عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السَّلام ، قال: إنَّ القرآنَ طُرِحَ منه آيٌ كثير، ولم يزد فيه إلاَّ حروفاً أخطأت به الكتبةُ، وتوهمتها الرجال".[1]

8- عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "أنزل الله في القرآن سبعةً بأسمائهم، فمحت قريش سبعة وتركوا أبا لهب".[2]

9- ما ذكره كل من أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ومحمد باقر المجلسي في رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم جمع علي عليه السَّلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، لما قد أوصاه بذلك رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلم فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر قال: يا علي أردّده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي عليه السَّلام فانصرف. ثمَّ احضرَ زيدٌ بن ثابت وكان قارئًا للقرآن، فقال له عمر: إنَّ عليًا عليه السَّلام جاءنا بالقرآن، وفيه فضائحُ المهاجرين والأنصار، فأجابه زيدٌ إلى ذلك. ثمَّ قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليٌ القرآنَ الذي أَلَّفَه أليس قد بَطُلَ كلُّ ما زعمتم؟ فقال عمر: فما الحيلة؟ قال زيدٌ: أَنتُم أعلمُ بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أنْ نقتُلَه ونستريحُ منه. فدبَّر في قتله على يدِ خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. ولمّا استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن أن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع هلي. قال علي عليه السَّلام هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم وتقولوا بوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به. أن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال علي عليه السَّلام : نعم إذا قائم القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السُّنَّة به".[3]

10- قال ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة: "إنَّ عثمان بن عفان جمعَ النَّاسَ على قراءة زيدٍ بن ثابت خاصَّة، وأحرقَ المصاحفَ، وأبطلَ ما لاشكَّ أنَّه من القرآنِ المُنزَّلِ".[4]

11- يقول المفسر الشيعي محسن الكاشاني في المقدمة السادسة:" المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال لعلي عليه السَّلام يا علي إن

---

[1]- بحار الأنوار 179/15.

[2]- بحار الأنوار/54/89، رجال الكشى ص247، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية أبو القاسم الموسوي الخوئي ص 257، وتحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للأحمد بن موسى الطاووس: حسن بن زيد الدين 326/1.

[3]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار 42/89، الاحتجاج الطبرسي 1/155.

[4]- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني11/1، بحار الأنوار محمد باقر المجلسي 205/31.

القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيَّعتِ اليهودُ التوراةَ، فانطلق علي عليه السَّلام فجمعَه في ثوبٍ أصفرَ، ثمَّ ختمَ عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتَّى أجمعه. قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداءٍ حتَّى جمعَه. وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السَّلام. قال: قلت له: جُعلتُ فدَاك إنَّا نسمعُ الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نُحسنُ أنْ نقرأَها كما بَلغنَا عنكم، فهلْ نأثمُ، فقال: لا اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم. أقول: يعني به صاحبَ الأمرِ عليه السَّلام".[1]

12- روى شيخهم النعماني عن الأصبغِ بن نباتَه عن عليٍ عليه السَّلام، قال: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت (أي الراوي): يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل فقال: لاَ مُحِيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُركَ أبوُ لهبٍ إلاَّ إزراءً على رسولِ الله وآلِه لأنَّه عمَّه".[2]

13- روى علامة الشيعة والحجة الشيخ محمد باقر المجلسي عدة روايات في كتابه (بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار).[3] وهذه بعضٌ منها:

أ- عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فالقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة.

ب- وعن عن داود بن فرقد، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لوقد قرئ القرآن كما انزل لألفيتنا فيه مسمين، وقال سعيد بن الحسين الكندي، عن أبي جعفر عليه السلام بعد مُسَمَّينَ: " كمَا سُمِّيَ مَن قبلَنَا".

ج- عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن. وبإسناده عن إبراهيم بن عمرو، قال: قال أبو عبد الله (ع): "إنَّ في القرآن ما مضى وما يحدثُ، وما هو كائنٌ، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنَّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يَعرفُ ذلك الوصاة".[4]

---

[1]- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية 1416هـ، طبعة مؤسسة الهادي- قم، نشر مكتبة الصدر بطهران 40/1.

[2]- كتاب الغيبة: الشيخ ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني 21 باب ما جاء في ذكر أحوال الشيعة عند خروج القائم عليه السلام وقبله وبعده، 27/2، 364/52، 60/89، انظر بحار الانوار 140/52، ومستدرك سفينة البحار: العلامة الشيخ علي النمازي ص 109. ومكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني 58/1

[3]- انظر بحار الانوار للمجلسي 55/89. 95/89.

[4]- بحار الأنوار 55/89، 95، 97.

د- عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السَّلام ، قال: إنَّ القرآنَ طُرِحَ منه آيٌ كثير، ولم يزد فيه إلاَّ حروفاً أخطأت به الكتبةُ، وتوهمتها الرجال".[1] وعن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "أنزل الله في القرآن سبعةً بأسمائهم، فمحت قريش سبعة وتركوا أبا لهب".[2]

و- عن محمد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمد: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له: يا عليُّ بِتنَا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الامة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى علي ما بيتم فيه: حرفتم، وغيَّرتم، وبدَّلتم تسعمائة حرف: ثلاثُ مائة حرَّفتم، وثلاثمائة غيرتُم، وثلاثمائة بدلتم، (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) إلى آخر الآية (ومِمَّا يَكسبون)".[3]

14- قال بن فروخ الصفار ثقة الشيعة الجليل والمحدث النبيل شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن، من أصحاب الإمام الحسن العسكري: "عن إبراهيم بن عمر عنه قال: إنَّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائنٌ، وكانت فيه أسماءُ الرِّجال، فالقيَتْ، وإنَّما الاسمُ الواحد في وجوهٍ لا تُحصَى، تَعرِفُ ذلك الوصاةُ".[4]

15- ذكر الشيخ القمي في تفسيره : "قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا، وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل، ولو أنَّ الآية إذا نزلت في قوم ثمَّ مات أولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجرى على آخره ما دامت السماوات والارض".[5]

16- قال النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) موثقاً هذه الروايات: «واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية".[6] قد قرر الطبرسي في كتابه هذا في بحث مستفيض وتتبع دقيق لأقوال علمائهم مدعماً بحثه بالنقول الموثقة: أن القول بتحريف القرآن وتغييره واعتقاد نقصه وتبديله، هي عقيدة أجلة علمائهم ومحققيهم الذين هم قدوتهم في الدين، ومحل الثقة منهم فيه.[7]

---

[1]- بحار الأنوار 179/15.

[2]- بحار الأنوار للمجلسي54/89.

[3]- انظر بحار الانوار للمجلسي 55/89. 95/89.

[4]- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ص 221-222.

[5]- تفسير القمي: لأبى الحسن على بن ابراهيم القمي، من اعلام القرنين 3-4هـ، 411/1.

[6]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: النوري الطبرسي ص 249.

[7]- انظر فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص25-30.

وقال بعد أن سرد حشداً هائلاً من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف استغرقت خمس صفحات من كتابه (3) : «ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا، بتتبعي القاصر، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين وانحصار المخالفين فيهم بأشخاص معينين يأتي ذكرهم»

والسؤال: هل يمكن أن يتظاهر الشِّيعَة بالبراءة من الكتب السابقة وما فيها من روايات التحريف عملا بعقيدة التَّقِيَّة؟!! وهي تبلغ آلاف النصوص كما قال مشايخهم، كي يتبرؤون من عقيدة التحريف؟!!.

ثانيًا: الروايات في إثبات التحريف عند الشِّيعَة متواترة

يقول شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي: "إنَّ النُّصوصَ المأثورةَ عن علمائهم ودعاتهم، والروايات التي اخترعوها وأثبتوها في كتبهم تدلُّ على أنَّهم ينفون صحةَ كتاب الله تعالى".[1]

واذكر هنا فقط طائفةً من أقوالِ علماء الشِّيعَة الدَّالَةَ على أنَّ رواياتَهم وأخبارَهم في إثبات تحريفَ القرآن الكريم عند الشِّيعَة مستفيضة ومتواترةٌ.

1- قال الشيخ المفيد: "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد (ص)، باختلاف القرآن، وما أحدثه بعضُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنقصان".[2]

2- يقول العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني بعد أن ذكر الأخبار الدَّالةِ على تحريف القرآن في نظره: "لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه، ووضوح ما قلناه، ولو تطرَّق الطعنُ إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعنَ إلى أخبار الشريعة كلِّها، كما لا يخفى، إذ الأصول واحدةٌ، وكذا الطرقُ والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إنَّ القولَ بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسنِ الظنِّ بأئمة الجور، وأنَّهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى، التي هي أشدُّ ضرراً على الدِّين".[3]

3- نقل نعمة الله الجزائريّ الإجماعَ على التَّحريفِ، وأنَّ رواياته عندهم مستفيضةٌ بل متواترةٌ فقال: "إنَّ تسليمَ تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكلِّ قد نزلَ بهِ الروحُ الأمينُ يُفضي إلى طرحِ الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَّالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعرابًا، مع أنَّ أصحابَنا رضوانُ الله عليهم قد أطبقوا على صِحَّتِها والتصديقِ بها".[4]

وعنه أيضًا قولُه: إنَّ الأخبارَ الدَّالةَ على ذلك تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ أبو جعفر الطوسي أيضا صرَّح في

---

[1]- مختصر التُحفة الإثنى عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ص 58.

[2]- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص 80.

[3]- الدرر النجفية: يوسف البحراني ص 298.

[4]- الأنوار النعمانية: للجزائري 2/246-247.

"التبيان" بكثرتها، بل ادَّعى تواترها جماعةٌ.. إلى أنْ قال: واعلمْ أنَّ تلك الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية، والآثار النبوية... وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التي تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلي رضي الله عنه وأولاده من بعده عندهم، لأنّ الروايات عنها ليست بأكثر من روايات التحريف.[1]

4- يقول محمد باقر المجلسي: "ولا ريبَ في أنَّه يجوزُ لنا الآن أنْ نقرأَ موافقًا لقراءاتهم المشهورة كما دلَّت عليه الأخبارُ المستفيضةُ، إلى أنْ يظهرَ القائمُ عليه السَّلام، ويُظهِرَ لنا القرآنَ على حرفٍ واحدٍ، وقراءةٍ واحدةٍ".[2]

وعقَّب المجلسي على خبر ورد في الكافي في إثبات تحريف القرآن، فقال: "موثق. وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن مسلم، فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر".[3]

وقال المجلسي: "والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة، والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس، وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب".[4]

5- حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي صاحب كتابي: (مستدرك الوسائل، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب). جمع في كتابه الثاني مئاتِ الرّوايات المنسوبةِ عن أئمة الشِّيعَة تُثبتُ أنَّ التَّحريفَ والتَبديلَ واقعٌ في القرآن الكريم. وممَّا قال في كتابه: "إنَّ ملاحظةَ السَّندِ في تلك الأخبارِ الكثيرة توجِبُ سدَّ بابَ التواتر المعنوي فيها، بل هو أشبهُ بالوسواس الذي يَنبغي الاستعاذةَ منه".[5]

6- قال أبو الحسن العاملي: "اعلم أنَّ الحقَّ الذي لا محيصَ عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم شيءٌ من

---

[1]- فصل الخطاب ص 251-252.

[2]- بحار الأنوار 66/82.

[3]- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 525/1. (الحديث الثامن والعشرون)

[4]- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 31/3.

[5]- فصل الخطاب في تحريف كتابِ ربِّ الأرباب ص 124.

التَّغيرات، وأسقط الذين جَمعوه بعدَه كثيراً من الكلماتِ والآياتِ".[1] وقال الحر العاملي: "وقد تواترت الأخبار بأن القران نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب..".[2]

7- قال سلطان محمد الخراساني - وهو من علماء القرن الرابع عشر-: "اعلم أنَّه قد استفاضت الأخبارُ عن الأَئمَّة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه، بحيث لا يكادُ يقعُ شكٌ في صدورِ بعضها منهم". والمقصود بهذا الكلام القرآن الكريم".[3]

8- قال ثقة الشّيعَة محمد صالح المازندراني: "وإسقاطُ بعض القرآن وتحريفُه ثبتَ من طرقِنا بالتواتر معنى، كما يظهر لمن تأمَّلَ في كتبِ الأحاديث من أوَّلِها إلى آخرها".[4]

9- قال حبيب الله الخوئي: "والإنصاف أنَّ القولَ بعدم النقص فيه ممَّا يمكنُ إنكارُه بعد ملاحظة الأدلَّة والأخبار التي قدمناها فإنَّها بلغت حدَّ التواتر.. وهذه الأخبارُ أيضاً متواترةٌ، ومع التَنزلِ عن بلوغِها حدِّ التواتر، نقول: إنَّه بانضمامِها إلى الإخبارِ الأُولِ لا محالةَ أنْ تكون متواترةً مفيدةً للعلم بثبوتِ النقصان، إذ لو كان القرآنُ الموجودُ بين أيدينا اليوم بِعينِه القرآن المُنزل من السماء من دون أن يكون فيه تحريفٌ أو نقصانٌ، فأي داعي كان لهم على الطبخِ والإحراقِ الذي صار من أعظم المطاعن عليهم.[5]

10- قال عبد الله ابن السيد محمد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي: "إنّ القرآن الذي أنزل على النَّبِي صلَّى الله عليه وآله وسلّم أكثر مما في أيدينا اليوم وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلّت عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا: منية المحصّلين في حقيَّةِ طريقة المجتهدين.[6]

11- قال الشيخ أحمد بن محمد مهدي النراقي: "والتحقيقُ إنَّ الَّنقصَ واقعٌ في القرآن، بمعنى أنَّه قد أسقطَ منه شيءٌ، وإنْ لم يعلمْ موضعَه بخصوصه، لدلالةِ الأخبار الكثيرة، والقرائن المذكورة عليه من غير معارض..".[7]

---

[1]- مقدمة تفسيره مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 36.

[2]- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الحر العاملي 43/3.

[3]- تفسير بيان السعادة في مقامات العباد: سلطان محمد الخراساني 12/1.

[4]- شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني 88/18.

[5]- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي 219/2.

[6]- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: عبد الله شبر 294/2- 295، وانظر التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الميلاني ص 129-130.

[7]- التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الميلاني ص 1279.

12- قال عدنان البحراني: "الأخبارُ التي لا تُحصَى كثيرةٌ، وقد تجاوزت حَدَّ التواتر، وليس في نقلها فائدَةٌ بعد شيوع القولِ بالتحريف والتغيير... وإجماعُ الفرقةِ المُحَقِةِ وكونِه من ضرورياتِ مذهبهم، وبه تَظافَرت أخبارهُم".[1]

13- يقول هاشم البحراني -أحد كبار مفسريهم-[2]: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات".[3] ويقول أيضاً: "وعندي في وضوح صحة هذا القول -أي تحريف القرآن- بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد الخلافة".[4]

ثالثًا: مصنَّفاتُ الشّيعَةِ في إثباتِ تحريفِ القرآن الكريم:

قال ابن حزم الظاهري: "وَمن قَول الإمامية كلهَا قَدِيما وحديثاً أَن الْقُرْآن مبدل زيد فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَنقص مِنْهُ كثير وَبدل مِنْهُ كثير حاشا عَليّ ابْن الْحسن ابْن مُوسَى بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن مُوسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْحسن ابْن عَليّ بن أبي طَالب وَكَانَ إمامياً يظاهر بالاعتزال مَعَ ذَلِك فَإِنَّهُ كَانَ يُنكر هَذَا القَوْل وَيكفر من قَالَه وَكَذَلِكَ صَاحِبَاه أَبُو يعلي مِيلَاد الطوسي وأب والقاسم الرَّازِيّ... قَالَ أَبُو مُحَمَّد القَوْلُ بِأَنَّ بَينَ اللَّوْحَيْنِ تَبديلاً كفرٌ صَحِيحٌ، وَتَكْذيبٌ لرَسُول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم".[5]

وقال العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: "أقول: القوم يخدعوننا: يعلنون أنهم يؤمنون بهذا القرآن الذي نحفظه جميعًا، وأنهم يعتقدون أنه كله كلام الله؛ ولكن في كتبهم مَن يقول: إن هذا القرآن لا يحوي كل شيء، فهناك أشياء حُذفت منه، سيأتي بها المهدي عند ظهوره! ثم نجدهم لا يُكَفرون مَن قال ذلك، وهو خلاف موقفنا ممن يقول بالنقصان أو الزيادة في القرآن؛ فقائلُ هذا القول كافرٌ بلا ريب! وهذا "الكافي" ثم إن هذه الأقوال موجودة في كتبهم المعتمدة مثل الكتب ما تزال تُطبع وتُترجم،

1- شموس الدرية ص 126.

2- هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة 1107هـ. قال عنه يوسف البحراني: "كان فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار بما لم ... يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي، وقد صنف كتباً عديدة تشهد بشدة ... تتبعه واطلاعه". انظر: لؤلؤة البحرين ص63.

3- مقدمة البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني: تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم ص 36.

4- المصدر السابق ص 49.

5- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، مكتبة الخانجي – القاهرة- 139/4.

وتُنشر وتُوَزع في العالم على نطاقٍ واسع، دون تعليق عليها أو نقدٍ لها. وقد قيل: الساكتُ عن الحق كالناطق بالباطل!.[1]

لقد صنَّف أحبارُ الشِّيعَة في كلِ عصرٍ من العصور كتباً مستقلةً يذكرون فيها أخبارَ هذه العقيدة الخبيثة وإثباتها بالأدلَّةِ والبراهين – حسب زعمهم– ومن ذلك:–

1– مُصنَّفَاتُ أحبارِ الشِّيعَة المتقدمين:

لقد صنَّف عددٌ من علماء الشِّيعَة عشرات الكتبَ لإثباتِ أنَّ القرآنِ الموجودِ بين أيدي المسلمين ليس هو الكتاب المُنَزَّل من رب العامين، بل هو كتاب محرفٌ من قبل الصحابة رضي الله عنهم، زادوا فيه وأنقصوا منه، وأنَّ المُنَزَّلَ جمعه الإمام علي رضي الله عنه، وتوارثه الأئمة من بعده، وهو محفوظٌ الآن لدى إمامهم الثاني عشر المنتظر، والمختبئ في سردابه.

ونذكر هنا بعضًا من هذه المصنفات مع أسماء مصنفيها.

أ– شيخ الشِّيعَة الثقة عندهم: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: كتاب (التحريف).

ب– الشيخ الثقة علي بن الحسن بن فضال: كتاب (التحريف والتبديل)

ج– وأحمد بن محمد بن سيار: (كتاب القراءات). وهو أستاذُ المفسر الشيعي المعروف ابن الماهيار.

د– حسن بن سليمان الحلي: كتاب (التنزيل والتحريف).

هـ– المفسر الشيعي المعروف محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام: كتاب: (قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت).

و– أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي: كتاب (قراءة أمير المؤمنين). فقد ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء: أنَّ له كتاباً "في قراءة أمير المؤمنين عليه السَّلام وحروفه"، والحرف في الأخبار.

ز– ذكر علي بن طاؤوس: كتاب (سعد السعود) وصنَّف لهم كتباً أخرى في هذا الموضوع، منها (كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله) ومنها كتاب (قراءة الرسول وأهل البيت).

ح– كتاب الردُّ على أهل التبديل: ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كما في البحار، ونقل عنه بعض الأخبار الدَّالة على أنَّ مرادَه من أهل التبديل هو العامة، وغرضُه من الردِّ هو الطعنُ عليهم به لأنَّ السببَ فيه إعراضُ أسلافهم عن حافظِهِ وواعيه.[2]

2– مصنفات المتأخرين في إثبات تحريف القرآن:

لقد وجدَتْ كثيرٌ من الكتب الشيعية التي أُلِّفت باللغات الفارسية، والعربية، والأردية في إثبات تحريف القرآن، منها:–

---

[1]– وقفات مع الشيعة الاثني عشرية: الدكتور يوسف القرضاوي ص 142.

[2]– انظر فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب: للنوري الطبرسي ص31.

أ- الكتاب المعروف المشهور: (فصلُ الخِطابِ في إثباتِ تحريفِ كِتابِ ربِّ الأَرْبابِ) للميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى 1320هـ، وهو كتابٌ شاملٌ مُفصَّلٌ، بحث فيه المُحدِّثُ الشيعي بحثاً وافياً في إثبات التحريف في القرآن، وردَّ على من أنكرَ أو أظهرَ التناكرَ من الشِّيعَة، ثمّ أردَفَه بكتابٍ آخرَ لردِ الشبهات عن فصلِ الخطاب. ويرى الأستاذ محبُّ الدين الخطيب أنَّ سببَ الضَّجةِ أنَّهم يريدونَ أنْ يَبقَى التشكيكُ في صِحَّةِ القرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأنْ لا يُجمعَ ذلك كلُّه في كتابٌ واحدٌ، تُطبعُ منه ألوفٌ من النسخ، ويطلعُ عليه خصومُهم، فيكونَ حجةً عليهم ماثلةً أمامَ أنظارِ الجَّميعِ.

ولمَّا أنكرَ عليه علماءُ الشِّيعَة إظهارَ كتابه هذا لم يعجبه إنكارهم، فألّف كتاباً آخرَ يَردُّ عليهم وسماه (ردُّ بعضِ الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريفِ كتاب ربِّ الأرباب). وقد ألّف كتابه هذا في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهودِ في إثبات أنَّ القرآنَ الكريمَ مُحَرَفٌ بأنْ دفنوه في المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف.[1]

ب- (تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين) ميرزا سلطان أحمد الدهلوي. قال فيه: الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التَّقِيَّة".[2]

ج- (ضربة حيدرية) للشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي. الذي قال فيه: إنَّ القرآن هو من ترتيب الخليفة الثالث ولذلك لا يحتج به على الشِّيعَة".[3]

وهناك كثيرون منهم وضعوا في مصنفاتهم أبواباً مستقلةً لبيان هذه العقيدة المُتفقِ عليها عندهم، فمنهم علي بن إبراهيم القمي أستاذ الكُلَيْنِي، وشيخهم الأكبر في الحديث محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي، والسيد محمد الكاظمي في (شرح الوافية) وسماه (بابُ أنَّه لم يجمعْ القرآنَ كلَّه إلا الأَئمَّة) وأنَّ عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله)، وسعد بن عبد الله في كتابه (ناسخ القرآن ومنسوخه) وضع باباً باسم (باب التحريف في الآيات).. ولا يكادُ يخلو كتابٌ من كتبهم في الحديث، والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، من القدح والطعن في القرآن العظيم.

د- (تذييلٌ في الردّ على هاشم الشامي) لزين العابدين الكرماني. قال: إنَّ كيفيَّةَ جمعِ القرآن أثبتَ أنَّ التَّحريفَ والتَّصحيف والنَّقص وقع في القرآن، ولو أنَّ هذا سببُ لتذييل المسلمين عند اليهود والنصارى بأنَّ طائفةً منَّا تدعي الإسلام ثمَّ تعملُ مثلَ هذا العملَ، ولكنَّهم كانوا منافقين، الذين فعلوا ما فعلوا، وأنَّ

---

[1]- الخطوط العريضة: الأستاذ محبُّ الدِّين الخطيب ص12.

[2]- تصحيف الكاتبين، طبعة الهند، ص 18، نقلًا عن كتاب الشيعة والقرآن للشيخ إحسان الهي ص84.

[3]- ضربة حيدرية طبعة مطبع نشان مرتضوي الهندي الفارسي 75/2، نقلًا عن الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص 5.

القرآنَ المحفوظَ ليس إلاَّ عند الإمام الغائب – ثمَّ أوردَ رواياتِ أئمته – وقال: إنَّ الشِّيعَة مجبورون أنْ يقرؤوا هذا القرآنَ تَقيَّةً بأمر آل محمد عليهم السَّلام ".[1]

رابعًا: أقوال علماء الشِّيعَة في إثبات تحريف القرآن الكريم:

إليك أخي المسلم نماذجَ لبعضِ أقوالِ شيوخهم الذين يَكِنُّ إليهم جمهورُ الشِّيعَة كلَّ تقديرٍ وإجلالٍ في إثباتِ تحريفِ القرآن الكريم:-

1- يذكر ثقة الشيعة المَحدِّثُ الكُلينِي صاحب الكافي: "دفعَ إليَّ أبو الحسن مصحفاً، وقال لا تنظر فيه، ففتحتُه وقرأتُ فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيها – السورة – اسمَ سبعينَ رجلاً من قريش بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم، فبعث إليَّ أنِ ابعثْ إليَّ بالمصحف".[2]

2- الشيخ محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد –الذي يعد من مؤسسي المذهب – قد نقل إجماعهم على التحريف، ومخالفتهم لسائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة. فقال في (أوائل المقالات): "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة.... واتفقوا أنَّ أئمَّةَ الضَّلالَ خالفوا في كثيرٍ من تأليفِ القرآن، وعدَّلوا فيه عن موجبِ التَّنزيل وسنَّةِ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والزيدية والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه".[3]

وقال أيضاً: إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف والنقصان".[4]

وممَّا يؤكِّدُ أيضًا اعتقادَ الشَّيخِ المفيد في كون الصحابة رضيَ الله عنهم لم يجمعوا كلَّ كتاب الله تعالى، وأنَّ عليًا رضي الله عنه قد جمعَ القرآنَ الكريمَ أنَّه: سُئِلَ: ما قولُه أدامَ الله تعالى حراسته في القرآن؟ أهو ما بين الدفتين الذي في أيدي الناس أم هل ضاعَ ممَّا أَنزلَ الله تعالى على نَبيّه منه شيءٌ أم لا؟ وهل هوَ ما جمعهُ أميرُ المؤمنين عليه السَّلامُ أم مَا جمعَه عثمانُ على ما يذكره المخالفون". الجواب: إنَّ الذي بين الدَّفتين من القرآنِ جميعُه كلامُ الله تعالى، وتنزيلُه، وليسَ فيه شيءٌ من كلام البشر، وهو جمهورُ المُنزَّلِ، والباقي ممَّا أَنزلَهُ الله تعالى قرآنًا، عندَ المُستحفظ للشريعة، المُستودع للأحكام، لم يَضِعْ منه شيءٌ، وإنْ كانَ الذي جمعَ ما بين الدَّفتين الآن، لم يجعلْه في جملةِ ما جُمع لأسبابٍ دعتْهُ إلى ذلك، منها قصورهُ عن معرفةِ بعضِه، ومنه ما شكَّ فيه، ومنه ما عمد بنفسِه، ومنه

1- تذييل في الرد على هاشم الشامي ص 13-23.

2- الكافي 261/2.

3- أوائل المقالات: الامام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله، العكبري، ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1414هـ- 1993م- بيروت- ص 46، وانظر ص 329.

4- المصدر السابق ص 80

ما تعمَّدَ إخراجَه منه. وقد جمعَ أميرُ المؤمنين عليه السَّلامُ القرآنَ المُنَّزلَ من أولِه إلى آخرِه، وألَّفَه بحسب ما وجبَ من تأليفه، فقدَّم المكِّي على المدنِي، والمنسوخَ على الناسخِ، ووضعَ كلَّ شيءٌ منه في حقِّه، فلذلك قال جعفرُ بن محمد الصَّادق عليه السَّلامُ: أمَا واللهِ لو قُرِئَ القرآنٌ كما أُنزلَ لألفيتمونا فيه مُسَمِينَ كما سُمِيَ من كان قبلنا، وقال عليه السَّلامُ: نزلَ القرآنُ أربعةَ أرباعٍ: ربعٌ فينا، وربعٌ في عدوّنَا، وربعٌ قَصَصٌ وأمثالٌ، وربعٌ قضايا وأحكامٌ، ولنا أهلُ البيتِ فضائلُ القرآن".[1]

3- يقول المحدث الشيعي "نعمة الله الجزائري: "إنَّه قد استفاضَ في الأخبارِ أنَّ القرآنَ كما أُنزِلَ لم يؤلِّفه إلاَّ أميرُ المؤمنين بوصيةِ من النَّبِي، فبقيَ بعد موته ستةَ أشهرٍ مشتغلاً بجمعه، فلمَّا جَمعَه كما أُنزلَ أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله، فقال لهم: هذا كتابُ الله كما أُنزلَ فقال له عمرُ بن الخطاب: لا حاجةَ لنا إليك، ولا إلى قراءتك، عندنا قرآنٌ جمعهُ وكتبَهُ عثمانُ، فقال: لن تَرَوه بعد هذا اليومِ، ولا يَراهُ أحدٌ حتىَ يَظهرُ ولدي المهدي وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف".[2]

ونُقِلَ عنه أيضًا قوله: إنَّ الأخبارَ الدَّالَةُ على ذلك تزيدُ على ألفٍي حديثٍ، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخُ أبو جعفر الطوسي أيضًا صَرَّحَ في تفسيرِهِ (التبيان) بكثرتها، بل ادعى تواتَرها جماعةٌ".[3]

4- قال المُفسِّرُ الشيعي علي بن إبراهيم القمي: في مقدمة تفسيره عن القرآن: "أمَّا ما هو حرفٌ مكانَ حرفٍ فقوله تعالى: (لئلا يكون للناس على الله حجة إلا الذين ظلموا منهم) يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله: (يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلاَّ مَن ظَلَم) النمل:10-11، يعني ولا من ظلم، وقوله: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا) النساء: 92، يعني ولا خطأ، وقوله: (لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) التوبة:110، يعني حتى تتقطع قلوبهم".[4]

وقال في تفسيرهِ أيضاً: "وأمَّا ما هو على خلافِ ما أنزل الله فهو قوله: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) آل عمران:110، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام لقارئ هذه الآية: (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السَّلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنَّما نزلت: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ألاَ ترى مدحَ الله لهم في آخر الآية لِلنَّاسِ (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ)، ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السَّلام: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

1- المسائل السروية: الشيخ المفيد تحقيق صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان الطبعة الثانية 1414هـ- 1993م 78/1، وانظر بحار الأنوار: المجلسي 74/89.

2- الأنوار النعمانية: للجزائري 248/2.

3- فصل الخطاب ص251-252.

4- مقدمة تفسيره عن القرآن، طبعة دار السرور - بيروت- 36/1.

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) الفرقان:74، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام: لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما. فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنَّما نزلت: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)، وقوله: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ) الرعد: 10، فقال أبو عبد الله: كيف يحفظ الشيء من أمر الله، وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظون بأمر الله) ومثله كثير".[1]

وقال أيضاً في تفسيره: "وأمَّا ما هو محرفٌ فهو قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، وقوله: (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم) وقوله: (وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون)، وقوله: (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)".[2]

5- ذكر الكاشاني مجموعة من الروايات التي نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم التي استدل بها الشِّيعَة على تحريف القرآن الكريم، ثمَّ قال: "أقول: المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الرواياتِ من طريق أهل البيت عليهم السَّلام إنَّ القرآنَ الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزلَ على محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم، منه ما هو خلافُ ما أَنزلَ الله، ومنه ما هو مُغَيرٌ ومُحرَفٌ، وإنَّه قد حُذِفَ منه أشياءُ كثيرةً منها اسم علي عليه السَّلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنَّه ليس أيضاً على الترتيب المَرضي عند الله وعند رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلم. وبِه قالَ علي بن إبراهيم قال في تفسيره...".[3]

ثمَّ ذكرَ محسنُ الفيض الكاشاني أمثلةً للتَّحريفِ المزعوم، فقال: "وأمَّا ما كانَ خلافَ ما أَنزل الله فهو قوله تعالى: (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). فقال أبو عبد الله عليه السَّلام لقارئ هذه الآية: خيرُ أمَّةٍ تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السَّلام، فقيل له: كيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال: إنَّما نزلت (خيرُ أَئمةٍ أُخرِجت للنَّاس) ألا ترى مدحَ الله لهم في آخرِ الآية (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)، ومثله: إنَّه قرأَ على أبي عبد الله: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام: لقد سألوا الله عظيماً أنْ يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت فقال: إنَّما نزلت: (واجعل لنا من المتقين إماما). وقوله تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله). فقال أبو عبد الله عليه السَّلام: كيف يُحفظُ الشيءُ من أمر الله،

---

[1]- المصدر السابق نفسه.

[2]- المصدر السابق 37/1.

[3]- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني 49/1.

وكيف يكونُ المُعقِّبُ من بين يديه؟ فقيل له: وكيفَ ذلك يا بن رسولِ الله فقال: إنَّما أُنزلت: (له معقباتٌ من خلفِه ورقيبٌ من بين يديه يحفظونَه بأمرِ الله)، ومثلُه كثيرٌ، قال: وأمَّا ما هو محذوفٌ عنه فهو قوله: (لكن الله يشهدُ بما أنزلَ إليك في علي) كذا أنزلت (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)، وقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في على فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، وقوله: (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم). وقوله: (وسيعلمُ الذين ظلموا آلَ محمدٍ حقَّهم أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون، وقوله: (وترى الذين ظلموا آلَ محمدٍ حقهم في غمرات الموت)، ومثلُه كثيرٌ نذكرُه في مواضعه إنْ شاءَ الله".[1]

6- طيب الموسوي الجزائري يؤكدُ عقيدَ جماعتِه الشِّيعَة في تحريفِ القرآن الكريم في مقدمته لتفسير القمي، فقال: "ولكنَّ الظاهرَ من كلماتِ غيرهم من العلماء والمُحدثين، المتقدمين منهم والمتأخرين القولُ بالنقيصةِ: كالكُلَيْنِي، والبرقي، والعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن طالب الطبرسي، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة الفتوني، والسيد البحراني، قد تَمسَّكُوا في إثباتِ مذهبِهم بالآيات والروايات التي لا يُمكنُ الإغماضُ عليها..".[2]

7- يقول علي أصغر البروجردي: "والواجبُ أنْ نعتقدَ أنَّ القرآنَ الأصلي لم يقع فيه تغيير وتبديل، مع أنَّه وقعَ التحريفُ والحَذفُ في القرآن الذي ألَّفَه بعضُ المنافقين، والقرآنُ الأصليُّ موجودٌ عندَ إمامِ العصر".[3]

8- يقول ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة: "إنَّ عثمانَ بن عفان جمعَ النَّاس على قراءةِ زيدٍ بن ثابت خاصَّةً، وأحرقَ المصاحفَ، وأبطلَ ما لاشكَّ أنَّه من القرآن المُنزل".[4]

9- يقول الحاجُ كريم خان الكرماني المُلَّقبُ "بمرشدِ الأَنَامِ: إنَّ الإمامَ المَهدِّي بعد ظهوره يتلُوَ القرآنَ، فيقول: المسلمون هذا والله هو القرآنُ الحقيقيُّ الذي أَنزلَه الله على محمدٍ، والذي حُرِّفَ وَبُدِّلَ".[5]

10- قال محمد باقر المجلسي أثناءَ شرحِه لحديثِ هشام بن سالم عن أبي عبدِ الله عليه السَّلام قال: "إنَّ القرآنَ الذي جاءَ به جبرائيلُ عليه السَّلام إلى محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم سبعةَ عشرَ ألفِ آيةٍ".[6]

1- تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني 49/1-50.

2- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي – المقدمة – ص23.

3- عقائد الشيعة: علي أصغر البروجردي ص27.

4- شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني 11/1.

5- إرشاد العلوم: للكرماني 121/3 – الفارسي- طبعة إيران، نقلا عن الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص 96.

6- انظر كتابه في مرآة العقول في شرح أحاديث الرسول 12/525.

وقال المجلسي: إنَّ عثمانَ حذفَ من القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي عليه السَّلام، وأهل البيت ع، وذمّ قريشٍ والخلفاء الثلاثة، مثل آية: (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً).[1]

وقال المجلسي: "ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيره، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينها، وقد وقع في سورة الاحزاب بعينها ما يشبه هذا، فإن الله سبحانه بعد ما خاطب الزوجات بآيات مصدرة بقوله تعالى: (يا نساء النبي إن كنتن تردن الحياة الدنيا) الآية عدل إلى مخاطبة المؤمنين بما لا تعلق له بالزوجات بآيات كثيرة ثم عاد إلى الامر بمخاطبتهن وغيرهن بقوله سبحانه: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وقد عرفت اعتراف الخصم فيما رووا أنه كان قد سقط منها آية فألحقت، فلا يستبعد أن يكون الساقط أكثر من آية ولم يلحق غيرها. وروى الصدوق في كتاب ثواب الاعمال بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان إن سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها".[2]

والمجلسي نفسه هو أحد رواة دعاء صنمي قريش، وقد وثقه، والدعاء يَتَضَمَّنُ لَعنَ أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، ويَتَّهِمُهُمَا بتحريفِ كتابِ الله تَعالَى، **ومما جاء في دعاء صنمي قريش:** اللهمَّ العن صَنَمَي قريش، وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرَك وأنكرَا وحيَك، وجحدَا إنعَامَك، وعصيَا رسولَك، وقلَّبَا دينَك، **وحرَّفا كتَابَكَ،** وعطَّلا أحكامَك، وأبطَلا فرائضَكَ، وألحَدَا في آيَاتِكِ".[3]

11- إنَّ آيتهم العظمى الخميني الذي يستشهدونَ بأقوالِه على عدمِ وقوعِ التَّحريفِ فضحَهُ الله تعالى، حيث قال في مَعرضِ كلامِه عن الإمَامَةِ والصَّحابةِ: "فإنَّ أولئك الذين لا يُعْنَونَ بالإسلامِ والقرآنِ إلاَّ لأغراضِ الدُنيا والرِّئَاسةِ، كانوا يَتَّخذونَ من القرآنِ وسيلةً لتنفيذِ أغراضِهم المشبوهةِ، ويَحذِفونَ تلكَ الآياتِ من صفحاتِه، ويُسقطونَ القرآنَ من أنظارِ العالمين إلى الأبد، ويُلصِقونَ العارَ- وإلى الأبدِ- بالمسلمينِ وبالقرآنِ، ويُثبتونَ على القرآنِ ذلك لعيبٍ - يقصد التحريف- الذي يأخذُه المسلمون على كتبِ اليهودِ والنَّصارى، إنَّما هي ثابتةٌ عليهم".[4] لاحظ قوله الصريح في اتهام الصحابة رضي الله عنهم بإسقاط آيات من القرآن الكريم: "**ويَحذِفونَ تلكَ الآياتِ من صفحاتِه، ويُسقطونَ القرآنَ من أنظارِ العالمين إلى الأَبد، ويُلْصِقونَ العار....**"

---

[1]- تذكرة الأئمة: محمد باقر المجلسي ص9.

[2]- بحار الانوار: محمد باقر المجلسي 235/35.

[3]- وسيأتي لاحقاً نصُّ الدعاء كاملاً، وأسماء من وقع عليه ووثقه ومدحه، وبيان فضله.

[4]- كشف الأسرار: الخميني ص131.

ويسوقُ آيتُهم الكبرى الخميني أدلَّته على أنَّ أبَا بكرٍ خَالفَ نصوصَ القرآنَ حسبَ هواهُ وخُطَطِهِ لإبعادِ آلِ البيتِ عن الحكمِ، واضطهادِهم في معيشتِهم، حينِ اخترعَ حديثَ: "نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نُورِّثُ، ما تركناه صدقه". ثمَّ ينتقلُ في كتابه (كشف الأسرار) إلى زعمِه مخالفةِ عمرَ لكتابِ الله تعالى، ويذكرُ أحداثاً منها ما يريده... ويأتي بما حدَّثَ من الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم حين طلبَ أنْ يكتب لهم كتاباً...". وقول عمر في ذلك"... ثمَّ يقولُ بعدَ أنْ أوردَ مصادرَه: "وهذا يؤكدُ أنَّ هذه الفريَةَ صدرَت من ابنِ الخَطَّابِ المُفتَرِي". ثمَّ بعد سطرين يقولُ الخُميني عن كلمات في هذا: إنَّها قائمةٌ على الفِرْيَةِ، ونابعةً من أعمالِ الكُفرِ والزَنْدَقةِ!![1] وفي الصفحةِ نفسِها كتبَ عنوانًا: "خلاصةُ كلامُنا حولَ ذلك": قال تحتَه: "من جميعِ ما تَقدَّم يَتَّضِحُ أنَّ مخالفةَ الشيخين للقرآنِ لم تكنِ عندَ المسلمينِ شيئاً مهمًا جدًا. ويُعللُ ذلك بأنَّهما لم يكونَا يستمعانِ لرأيِ أحدٍ، ولا كانَا مستعدَّيْنِ لتركِ المَنْصِب، ولا كانَ أهلُ السُّنَّةِ مستعدّينَ للتَّخَلِي عنهُما، حتىَّ لو قالَ عمرُ: إنَّ الله أو جبريلَ أو النَّبِيَ قد أخطئوا في إنزالِ هذه الآيةِ، كما قاموا بتأييدِه فيما أَحدثه من تغييراتٍ في الدِّينِ الإسلامِي!![2]

ويُلمِّحُ الخمينيُّ إلى تصديقه بخرافةِ وجودِ قرآنٍ لعليٍ رضيَ اللهُ عنه عرَضَهُ على الصَّحابةِ رضيَ اللهُ عنهم فَرَفَضُوه، وأنَّه مُتضَمنُ لزيادات ليست في القرآن الكريم، فيقول الخمينيُّ: "ولعلَّ القرآنَ الذي جمَعَهُ (يعني علياً) وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله، هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله".[3]

والخميني نفسه هو أحد الموقعين على دعاء صنمي قريش الذي يتضمن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتهمهما بتحريف كتاب الله تعالى، **ومما جاء في دعاء صنمي قريش:** اللهمَّ العن صَنَمَي قريش، وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرَك وأنكرَا وحيَكَ، وجحدَا إنعَامَك، وعصيَا رسولَك، وقلَّبَا دينَكَ، وحرَّفا كتَابَكَ، وعطَّلا أحكامَك، وأبطَلا فرائضَكَ، وألْحَدَا في آيَاتِك".[4]

والخمينيُّ نفسُه يُمجِّدُ ويُعظِّمُ علماءُ الشِّيعةِ القائلينِ **بأنَ القرآنَ الكريمَ مُحرَّفٌ**، ويزعم أنَّ له سند متصل برواياتهم، ونذكر من هؤلاء الكليني صاحب الكافي، ومحمد باقر المجلسي، والشيخ المفيد، والنورسي صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

أولا: الكليني: يوثق آية الله العظمى الخميني كتاب الكافي للكليني ويزعمُ أنَّه مُتلقَّى بالقبول من قبل كافة علماء الأمة، ويعدُّهُ مرجعاً لجميع علماء الأمة، فقال الخميني معقباً على رواية ذكر الكليني في

1- المصدر السابق ص116.

2- المصدر السابق ص117.

3- رسالة في التعادل والترجيح: (ضمن الجزء الثاني من الرسائل للخميني) ص26.

4- وسيأتي لاحقاً نصُّ الدعاء كاملاً، وأسماء من وقع عليه ووثقه ومدحه، وبيان فضله.

الكافي: "الذي ذكر عدة روايات في تحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة رضي الله عنهم الآن تدبر في هذا الحديث الشريف المروي عن عالم آل محمد عليهم السلام، والمذكور في كتاب يعدّ مرجعاً لجميع علماء الأمة، ويتلقى بالقبول لدى كافة العلماء رضوان الله عليهم".[1] ووصفه بالشيخ الأجل ثقة الإسلام فروى حديثا عن الكافي، ثم قال في مدحه وتوثيقه، بل في تمجيده : "عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، صاحب "الكافي".[2] ووصفه بسُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيّ رضوان الله عليه".[3] الأربعون حديثا ص 262. وأنه: "ثِقَةِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ". [4]

وللخميني سند متصل لكتاب الكافي للكليني، فقال الخميني: "بسَنَدِنا المُتَّصِلِ إلى سُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيّ . رضوان الله عليه . عَنْ عَليّ بْنِ إبْراهيمَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوب، عَنْ سَماعَةَ، عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السَّلام..".[5] ويقول: "بِأَسَانِيدِنَا المُتَّصِلَةِ إلى ثِقَةِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ . رضي الله عنه . عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيّ بْنِ النُّعمانِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْكانَ، عَنْ أَبِي بَصِير قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السّلام يَقُولُ....". [6]

ثانياً: محمد باقر المجلسي: يصفُ آية الله العظمى الخُمينيُّ محمداً باقر المجلسي: بالعلامة،[7] والمحدث المحقق[8] والمحدث الكبير،[9] والمحدث العظيم،[10] وشيخ المحدثين، والمحقق الخبير، المحدث المنقطع النظير. [11]

ولقد عنون المجلسي في (كتابه بحار الأنوار) بابين لتحريف القرآن، قال في أحدهما: "قال: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزوجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم عن العلماء من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم...". وقال في الآخر: "باب تأليف القرآن وأنه على

1- الأربعون حديثاً ص 16.

2- الأربعون حديثاً ص 3.

3- الأربعون حديثاً ص 262.

4- الأربعون حديثا ص 280. 320.

5- الأربعون حديثا ص 262.

6- الأربعون حديثا ص 280.

7- الأربعون ص 244-78.

8- الأربعون حديثا ص 163.

9- الأربعون حديثا ص 171.

10- الأربعون حديثا ص 44.

11- بحار الأنور ص 86.

غير ما أنزل الله عزوجل".[1] وقال: "ومن الدليل أيضا في باب تأليف القرآن أنه على خلاف ما أنزله الله تبارك".[2] وأورد المجلسي تحتَ كلِّ بابٍ عدداً من الرِّواياتِ عن أَئِمَّة آل البيت التي تثبت وقوع التحريف في كتاب الله. ويصرِّحُ المجلسيُّ في كتاب "تذكرة الأئمة" صفحة 9: "أنَّ عثمانَ حذفَ من هذا القرآن ثلاثةَ أشياءٍ، مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً).[3]

ثالثا: **الشيخ المفيد** صاحب مقولة "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف والنقصان".[4] يصف الخميني المفتري الشَّيخَ المُفيدُ: "بفخر الطائفة، وسنادها، وذخرها، وعمادها محمَّد بن النُّعمان المفيد رضوان الله عليه.."[5] وهو كما زعمَ: "إمام الفقهاء والمتكلمين، الشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان الشيخ المفيد".[6] والشَّيخُ المفيدُ عند الخُمينِيُّ في طليعةِ مجموعةٍ شامخةٍ من العقول الشِّيعيَّةِ".[7] وقال الخميني: "أنَّ الشيخَ المُفيدَ وأمثالَه هُمْ من المجتهدين الذين يُعمِلونَ نظرَهُم في الرِّواياتِ والأخبارِ..". [8] وهذا يعني صدق المفيد القائلُ: أنَّ الرِّواياتِ قدْ جاءِت مُستفيضةً عن أَئمَّةِ الهُدَى من آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم باختلاف القرآنِ، ومَا أَحدثَهُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنُّقصانِ".[9] في إثباتِ عقيدة التَّحريف لكتاب الله تعالى موثقةٌ وصحيحةٌ عندَ الشَّيخَ المُفيدِ فقد أعمل نظره فيها، وبالتالي فهي كذلك عندَ الخُمينيُّ نفسُهُ.

رابعاً: الميرزا حسين النوري صاحب كتاب **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب):**
قال الخميني في مدحه: "المولى العالم الزاهد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوَّر الله مرقده الشريف..".[10]

1- بحار الأنوار 66/89.

2- بحار الأنور ص 280.

3- انظر: الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان- الطبعة الثالثة، 1396هـ – 1979 م ص 113.

4- المصدر السابق ص 80

5- الأربعون حديثا ص 303.

6- الأربعون حديثا ص 3.

7- حركة التجديد والاستنهاض دراسة فكر الإمام الخميني: عبد الله أحمد قصير. مركز الخمينيِ الثقافي, بيروت الطبعة الأولى سنة 2000م ص 33.

8- الحكومة الإسلامية ص 62.

9- المصدر السابق ص 80

10- الأربعون حديثا ص 2.

12- أبو القاسم الموسمي الخوئي المرجع السابق للشيعة في العراق، قال: "لقد درجَ بعضُ شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفرية، والدفاعِ عن كتاب الله سبحانه. لكنْ يلاحظُ كفرُه في فلتاتِ لسانِه، وترى الباطلَ يُحاولُ دسَّه في الخفاء.. ومن أخبث من سلكَ هذا الطريق شيخُهم الخوئي أبو القاسم الموسمي الخوئي - المرجع الأعلى للشيعة في العراق وغيرها من البلاد- ففي تفسيره "البيان" فهو يقررُ: "أنَّ المشهورَ بين علماء الشِّيعَة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو "القولُ بعدم التحريف".[1] ولكنَّ أبا القسم الخوئي يناقضُ نفسَه فيقطعُ بِصِحةِ جملةٍ من روايات التحريف فيقول: "إنَّ كثرةَ الروايات تورِثُ القطعَ بصدورِ بعضها عن المعصومين، ولا أقلُّ من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريقٍ مُعتبرٍ".[2] وفي كتابه معجم رجال الحديث يذكر الخوئي رواية عن أئمته ما يثبت وقوع التحريف في كتاب الله تعالى- دونَ أن يُعقِّبَ عليها- عن علي بن سويد السائي، قال: كتب إلى أبو الحسن الاول وهو في السجن: وأمَّا مَا ذكرتَ يَا عليُّ مِمَّن تَأخذُ معالمَ دينك، أَخذَنَ معالمَ دينك عن غيرَ شيعتنا، فإنَّك إنْ تَعديتَّهم أخذتَ دينكَ عن الخائنين، الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، إنَّهم ائتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله، ولعنة ملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي، ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة".[3]

وبتتبع رواياتهم وأساطيرهم بهذا الخصوص التي تتحدث عن مصحف لعلي فيه زيادات ليست في كتاب الله القرآن، وقد ذكرت فيها أسماء الأَئمَّة، وأساطيرهم التي تقول بنقص القرآن، كل ذلك يعتبره ثابتاً عندهم، ولكنَّه يرى أنَّه من قبيلِ التفسير الذي نزل من عند الله وأن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد.[4] وأمَّا أساطيرهم التي دَلَّت على التحريف بعنوانه (على حسب تعبيره)، وبلغت عندهم باعترافه عشرين رواية، وهو يعني بذلك أساطيرَهم التي تقول بأنَّ الصحابَةَ حرَّفوا القرآنَ وبدَّلوه، حيث استشهد لذلك بقوله: عن الكافي والصدوق بإسنادهما عن علي بن سويد قال: كتبتُ إلى أبي الحسن كتاباً.. ثمَّ ذكرَ جوابَه بتمامه، وفيه قوله عليه السَّلام : اؤتمنوا على كتاب اللهِ فَحرَّفوه وبدَّلوه.

وأبو القاسم الخوئي نفسه في تفسيره يثبت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مصحفاً مغايراً لما هو موجودٌ بين يدي المسلمين، وإن كان هذا المصحفُ لا زيادةَ فيه، ولا نُقصان، ولكنَّه يشرحُ معنى

1- تفسير البيان: زعيم الحوزة العلمية في العراق أبو القاسم الموسوي الخوئي ص222.

2- تفسير البيان ص 226.

3- رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي، حديث رقم 7992، 239/12.

4- تفسير البيان: للخوئي ص223 وما بعدها.

مُغايرةِ مصحفِ عليٍ رضي الله عنه للمصحف الذي بين أيدينا فيقول: "إنَّ هذه الزيادات هي تنزيلٌ من الله شرحاً للمراد".[1] ولم يُبين لنا كيف أن هذه الزيادات تنزيل من الله، هل هي بوحي أم ماذا؟

وأبو القاسم الخوئي الذي يتظاهرُ بالإنكارِ يَذهبُ إلى صحَّةِ تفسير هذا القمي، ويقررُ أنَّ رواياتِ تفسيرِه كلُّها ثابتةٌ وصادرةٌ من المعصومين، لأنَّها انتهت إليه بواسطة المشايخ الثقات كما يزعم الشِّيعَة.[2] وشيخهم إبراهيم القمي قد أكثرَ من أخبار التحريف في تفسيره، وكان هذا معتقدُه مع آخرين من شيوخهم. قال الكاشاني: "وأمَّا اعتقادُ مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي أنَّه كان يعتقدُ التحريفَ والنقصان في القرآن.. وكذلك أستاذُه علي بن إبراهيم القمي، فإنَّ تفسيرَه مملوءٌ منه، وله غلوٌ فيه". ثمَّ ذكرَ بقيَّةَ من سار في الإلحاد من شيوخهم.[3]

وأبو القاسم الخوئي نفسه يعتبر ما جاء عن الصحابة في تفسير القرآن الكريم هو معنى التحريف الذي جاءت به رواياتهم، أي حَملُ الآيات على غيرِ معانيها، كما يزعم.[4]

13- ابن بابويه القمي القائل بأنَّه: "من نسبَ إلينا القولَ بالتَّحريف فهو كاذبٌ: هو نفسه الذي يروي في كتابه "الخصال" حديثاً مسنداً مُتصلاً، حدَّثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجصاني قال: حدَّثنا عبد الله بن بشر قال: حدَّثنا الحسن بن زبرقان المرادي قال: حدَّثنا أبو بكر بن عياش الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: يَجيءُ يومَ القيامة ثلاثةٌ يشكون، المصحفُ، والمسجدُ، والعترةُ، يقول المصحف يا ربِّ حَرَّقوني ومزَّقُوني.[5]

14- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان الذي ينكر التَّحريفَ بشدةٍ هو نفسهُ يروي في تفسيرِه أحاديثَ يعتمد عليها تدلُّ على أنَّ التَّحريفَ قد وقع، فمثلاً يعتمدُ في سورة النساء على روايةٍ تضمَّنَت نقصانَ كلمةِ "إلى أجلٍ مُسمَى" من آية النكاح، فيقول: وقد روى عن جماعةٍ من الصَّحابةِ منهم أبيٌ بن كعب، وعبدُ الله بن عباس، وعبدُ الله بن مسعود أنَهم قَرَأوا: (فما استمتعتُم بِه مِنهنَّ إلى أجلٍ مُسمَّى فَأتوهُنَّ أجورَهنَّ)،[6] وفي ذلك تصريحٌ بالتحريف، ومثلُ هذا كثيرٌ عندهم، وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً أنَّه ما أنكرَ بعضُهم التحريفَ إلاَّ نفاقًا وتَقيَّة ليخدعوا به المسلمين. والمعروفُ في مذهبِ الشِّيعَةِ أنَّهم يَرْونَ التَّقِيَّةَ أي التَّظاهرَ بالكذِبَ أصلاً من أصولِ الدِّين كما يذكرُ

1- مقدمة البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الخوئي.

2- معجم رجال الحديث63/1، الطبعة الأولى بالنجف 1398هـ، وص49 الطبعة الثالثة، بيروت 1403هـ، وقد نقل ذلك بنصه في المقدمة.

3- تفسير الصافي، المقدمة السادسة52/1.

4- تفسير البيان: أبو القاسم الخوئي ص229.

5- الخصال 83/1، وانظر بحار الأنوار للمجلسي 49/89.

6- تفسير مجمع البيان 618/3.

ابن بابوية القمي هذا في رسالته "الاعتقادات": التَّقِيَّة واجبةٌ لا يجوزُ رفعُها إلى أنْ يخرجَ القائمُ فمنْ تركَها قبلَ خروجِهِ فقدْ خرجَ عن دينَ الله تعالى وعن دينِ الإماميَّة، وخالفَ الله ورسوله والأَئمَّة، وَسُئِلَ الصَّادقُ عليه السَّلام عن قولِ الله عزَّوجلَّ: "إنَّ أَكْرَمَكُم عندَ الله أَتقاكم"، قال: أعملُكم بالتَّقِيَّة". فمَا كانَ ذاكَ إلاَّ لهذا، وإلاَّ فكيفَ كانَ ذلكَ؟.

وممَّا يدلُّ على عقيدةِ أنَّ القرآنَ الكريمَ قدْ تَمَّ تحريفُه من الصحابة رضي الله عنهم عند أبي علي الطبرسي أنَّه تكرّرَ في تفسيرِهِ القولُ: "قراءةُ أهلِ البيت عليهم السلام"، وهذا يدلُّ على وجود مصحف لآل البيت غير الذي بين يدي المسلمين، ومن أمثلة ذلك:-

- قوله: "وأمَّا قراءةُ أهلِ البيت عليهم السلام: (خالفوا) فإنَّهم قالوا: لو كانوا خَلفَوا لمَا تَوَّجهَ عليهِم العَتبُ، ولكنَّهم خالفُوا".[1] في تفسير قول الله تعالى:(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ) سورة التوبة: 108.

- وعند تفسيره لقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران:33، قال: "وفي قراءة أهل البيت وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على العالمين". وروى حديثًا عن أحد أئمتهم يتهم في الصحابة رضي الله عنهم بمحو آل محمد من الآية الكريمة. وروى عن أيوب قال: سمعنى أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: "إنَّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين" فقال لى: وآل محمد كانت فمحوها، وتركوا آل ابراهيم وآل عمران."[2]

- وجاء في تفسيره: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: (واجعل لنا من المتقين إمامًا)، والقراءة المشهورة: (واجعلنا للمتقين إمامًا)."[3]

وأمَّا قول الطبرسي وغيره من المتقدمين كالطوسي بعدم تحريف القرآن الكريم، مع أنَّا بيَّنا أنَّهم قالوا بخلافِه، وهو القولُ بالتَّحريفِ فقد بيَّنَ علماءُ الشِّيعةِ الذين جاءوا بعده سببَ قولِهم بِه، فقالَ نعمة الله الجزائريُ: "والظَّاهرُ أنَّ هذا القولَ إنّما صدرَ منهم لأجلِ مصالحَ كثيرةٍ، منها سدُّ باب الطَّعنِ عليها بأنَّه إذا جازَ هذا في القرآنِ فكيفَ جازَ العملُ بقواعدِه وأحكامِه، مع جوازِ لحوقِ التَّحريفِ لها".[4] وقال علي بن موسى بن جعفر الطاووس العلوي الفاطمي: "ونحن نذكر ما حكاه جدّي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضوان الله عليه في كتاب التبيان، وحملته التَّقيَّةُ على الاقتصارِ عليه".[5]

1- تفسير مجمع البيان 138/11.

2- المصدر السابق 169/1.

3- المصدر السابق 313/16.

4- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائريُ 357/2، 358.

5- عد السعود للنفوس: علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس العلوي الفاطمي، فارس تبريزيان الحسّون، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (60)، عداد مركز الأبحاث العقائدية ص635.

15- شيخُ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي صاحب تفسير التبيان الذي ينكر التَّحريفَ هو نفسهُ يروي في تفسيرِهِ أحاديثَ يعتمدُ عليها تدلُّ على أنَّ التَّحريفَ قد وقع في كتاب الله تعالى فمثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) سبأ:14، قال: "وفي قراءة أهل البيت (فلمَّا خرَّ تبيَّنِت الإنسُ أنْ لو كان الجنُّ يعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذاب المهين). قالوا: لأنَّ الجنَّ كانت تعلمُ أنَّها لا تعلمُ الغيبُ قبلَ ذلك. وإنَّما تَبيَّنت الأنسُ ذلك من حال الجِنّ".(1)

16- أبو منصور أحمد بن علي منصور الطبرسي: روى في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت – وكان قارئا للقرآن – فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك.. فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم".(2)

وزعم الطبرسيُّ أنَّ الصحابةَ رضِيَ اللهُ عنهم غيَّروا وبدلَّوا في القرآن الكريم فحذفوا منه أسماءَ المرتكبين للجرائمَ، لذا بقيَت قَصَصَهُم مكنَّاةً. يقول: "إنَّ الكنايةَ عن أسماءِ أَصحابَ الجرائرِ العظيمةِ من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى، وإنَّها من فعلِ المُغيّرينَ والمُبَدِّلينَ الذين جعلوا القرآنَ عضين، واعتاضوا الدنيَا من الدَّينِ".(3)

ولم يكتفِ الطبرسيُّ بتحريفِ ألفاظِ القرآن، بل أخذَ يُؤَوِّلُ معانيَه تبعًا لهوى نفسه، فزعمَ أنَّ في القرآنِ الكريم رموزًا فيها فضائح المنافقين، فقال: "وإنَّما جعلَ الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموزَ التي لا يعلمها غيرُه، وغيرُ أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمِه بما يحدثُه في كتابه المبدلون، من: إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمة، ليعينوهم على باطلهم، فاثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه.... ولو علم المنافقون لعنهم الله: ما عليهم من تركِ هذه

1-التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي 384/15.

2-الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان النجف الاشرف، 226/1-228

3- المصدر السابق 370/1-371.

الآيات التي بيَّنتُ لك تأويلَها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنَّ الله تبارك اسمه ماضٍ حكمُه، بإيجابِ الحُجَّةِ على خلقِه".[1]

ويعترفُ الطبرسيُّ أنَّه أخفى في نفسه كثيرًا من تحريفات الصحابة- الذي استخدم كثيرًا مصطلح المنافقين في حقِّهم-، وأنَّ ما أظهره لا يُعدُّ شيئًا بالنِّسبةِ لمَا أخفاه في نفسه، وذلك عملاً بمبدأ (التقية) يقول في ذلك: "ولو شرحتُ لكَ كلَّ مَا أسقطَ وحرِّفَ وبُدِّلَ، ممَّا يجري هذا المجرى لطالَ، وظهرَ ما تحظرُ التَّقيَّةُ إظهارَه من مناقبِ الأولياء، ومثالبِ الأعداء".[2]

ويقول في موضعٍ آخرَ محذرًا طائفتَه الشِّيعَةِ من الإفصاحَ عن التَّقيَّةِ: "وليسَ يسوغُ مع عمومِ التَّقيَّةِ التصريحُ بأسماءِ المُبدِّلين، ولا الزيادةُ في آياتهِ على ما أَثبتوه من تلقائِهم في الكتاب، لمَا في ذلك من تقويةِ حُجَجِ أهلِ التَّعطيلَ، والكفرَ، والمللَ المُنْحرفةِ عن قبلتنا، وإبطالِ هذا العلمِ الظَّاهرِ، الذي قد استكانَ له الموافقُ والمخالفُ بوقوعِ الاصطلاح على الائتمارِ لهم والرِّضا بهم، ولأنَّ أهلَ الباطلِ في القديمِ والحديثِ أكثرُ عددًا من أهلِ الحقّ".[3]

17- المُلاَّ خليل القزويني – شارح "الصحيح الكافي" المتوفى سنة 1089هـ- تحت حديثٍ "إنَّ للقرآنِ سبعةَ عشرَ ألفِ آيةٍ- يقول: وأحاديثُ الصِّحاح تدلُّ على أنَّ كثيراً من القرآن قد حُذِفَ، قد بلغَ عددَها إلى حدٍّ لا يُمكنُ إنكارُه...، وليس من السهل أنْ يُدعى بأنَّ القرآنَ الموجودَ هو القرآن المُنزَّل بعد الأحاديث التي مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جدا بعد الاطلاع على أعمال أبى بكر وعمر وعثمان".[4]

18- وقال الميرزا محمد باقر الموسوي: "إنَّ عثمانَ ضربَ عبدَ الله بن مسعود ليطلب منه مصحفه حتى يُغيِّرَه ويبدلَّه، مثل ما اصطنع لنفسه، حتى لا يبقى قرآنٌ محفوظٌ صحيحٌ".[5]

19- يقول المجتهد الشيعي الهندي السيد دلدار على الملقب بآية الله في العالمين يقول: "ومقتضى تلك الأخبار أنَّ التحريفَ في الجملةِ في هذا القرآنِ الذي بين أيدينا بحسبِ زيادةِ الحروف ونقصانه، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسبِ التَّرتيبِ في بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا شك مع تلك الأخبار".[6]

1- المصدر السابق 376/1.

2- المصدر السابق 378/1.

3- المصدر السابق 371/1.

4- الصافي شرح الكافي في الأصول- كتاب فضل القرآن- نولكشور الهند – الفارسي، 8/75.

5- بحر الجواهر: الميرزا محمد باقر الموسوي ص347.

6- استقصاء الأفحام: 1/11، طبعة إيران. وانظر الانتصار: الحر العاملي، حيث نقل عنه هذا القول، 332/3.

20- العالم الشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي: "إنَّ القرآنَ هو من ترتيبِ الخليفةِ الثَّالثِ، ولذلكَ لا يُحتَجُّ بِه على الشّيعَةِ".[1]

21- ألَّف العالمُ الشيعي الميرزا النوري الطبرسي في ذلك كتاباً مستقلاً كبيراً سمَّاه **(فصل الخطابِ في إثباتِ تَحريفِ كتابِ ربِّ الأرباب)**، وقد ذكرنا عدَّةَ عباراتٍ قبل ذلك منه. وقال في مقام آخر: ونقصان السورة، وهو جائزٌ: كسورةِ الحقد، وسورةِ الخلع، وسورةِ الولاية. وقد ذكرنا عباراتِ المُتقدمين منهم والمتأخرين قبل ذلك فلا فائدة لتكرارها. والحاصلُ أنَّ متقدمي الشِّيعَة ومتأخريهم إلاَّ القليل منهم متفقون على أنَّ القرآنَ مُحرّفٌ، مُغيَّرٌ فيه، محذوفٌ منه حسبِ روايات الأَئمَّة المعصومين -كما يزعمون- فها هو المُحدِّثُ الشيعي يقول- وهو يذكر القراءات المتعددة- :"الثالث أنَّ تسليمَ تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكلِّ نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل الكلُّ المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادةً وإعرابًا مع أنَّ أصحابَنا قد أطبقوا على صحَّتِها والتَّصديقِ بها". وممَّا قال أيضًا: "وقد أجمعَ أهلُ النَّقلِ والآثارِ من الخاصّ والعامّ أنَّ هذا الذي في أيدي النَّاسِ من القرآنِ ليسَ هذا القرآنَ كلُّه، وإنَّه ذهبَ من القرآن ما ليسَ هو في أيدي الناس".[2]

22- أستاذ الشِّيعَة الأكبر آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي - أحد كبار مراجع الشِّيعَة الاثنا عشرية المعاصر وأستاذ كمال الحيدري الذي يبث فكر الشِّيعَة من بعض القنوات الفضائية الشيعية- يقول: "والمرادُ من الثقل الأكبر واقعُ القرآن المحفوظ عند أهل البيت عليهم السَّلام ، وصدور بعض المؤمنين فقط**!!** فإنَّ الأَئمَّة عليه السَّلام ضَحُوا بأنفسهم في سبيلِ حفظِ الثَّقلِ الأكبر، وليس المرادُ من القرآنِ النُّسخِ الموجودةِ بأيدي النَّاس، فهذه النُّسَخُ حكاياتٌ عن القرآن المحفوظ عند أهله والله العالم".[3]

23- قال على بن أحمد الكوفي: وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القرآن كله.[4]

24- قال الشيخ بحي مشهور تلميذ الكركي: مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام أنَّ هذا القرآنَ الذي في أيدي النَّاسَ ليسَ هو القرآنُ كلُّه.[5] أفبعدَ هذا يمكنُ لأحدٍ أنْ يقول: إنَّ الشِّيعَة يعتقدونَ بصحة وحفظ الله للقرآن الكريم، ويقولون إنَّه لا زائد على ما بين الدفتين، ولا ناقص منه؟".[6]

1- ضربة حيدرية: الشيعي الهندي محمد مجتهد اللكنوي، الفارسي 25/7، نقلاً عن الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص 139.

2- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص 27.

3- راجع صفحته على الشبكة العنكبوتية، قسم الأسئلة والأجوبة العقائدية-3," "http://ar.tabrizi.org/1388/05/aghaed-1-3.

4- فصل الخطاب: النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب ص 27.

5- المصدر السابق ص 21.

6- الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص119-125، وانظر الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير ص61-87.

16- قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي: "فلابدَّ من تنزيل تلك الأخبار، إمَّا على النقص من الكلمات المخلوقة، - لأنَّه يعتقدُ كعموم الشَّيعة أنَّ القرآنَ مَخلوقٌ- قبل النزول إلى سماء الدنيا، أو بعد النزول إليها قبل النزول إلى الأرض، أو على أن نقص المعنى في تفسيره، والذي يقوى في نظر القاصر التنزيل على أن النقص بعد النزول إلى الأرض، فيكون القرآن قسمين: قسمٌ قرأه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلم على الناس، وكتبوه، وظهر بينهم، وقام به الإعجاز، وقسمٌ أخفاهُ، ولم يُظهر عليه أحدٌ سوى أمير المؤمنين رضي الله عنه، ثمَّ منه إلى باقي الأئمة الطاهرين، وهو الآن محفوظٌ عندَ صاحبَ الزَّمان، جعلت فداه".[1]

لاحظ أخي القاريء كيف لم يجرؤ صاحب كشف الغطاء أن يكذب تلك الروايات الشيعية الشنيعة فزعمَ أنّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلم كَتمَ قسماً من القرآنِ ممَّا أنزله اللهُ عليه، ولم يبلغ به أحداً من أمته سوى علي، وأنَّ علياً أخفاه عند أبنائه، وهو اليوم عند إمامهم المنتظر.

وقد يلجأ الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى القول بغير ذلك تقيةً، فالتقيَّةُ هي عندهم من الدين، ومَنْ لاَ تقيَّةَ له فليسَ بِمؤمنٍ، فقد قال: "التقية إذا وجَبَت فمتَى أتي بالعبادة على خلافِها بَطُلُت، وقد وردَ فيها الحثَّ العظيمُ، وأنَّها من دينِ آلِ محمدٍ، ومَنْ لاَ تَقيَّةَ لَهُ لاَ إيمانَ لَهُ".[2] ولذلك وردَ في نفسِ كتابِه كشفِ الغطاء: أنَّ القرآنَ محفوظٌ بحفظِ الملك الدَّيان، كمَا دلَّ عليه صريحُ القرآنِ، وإجماع العلماءِ في جميعِ الأزمانِ".[3]

وهنا يقال لجعفر كاشف الغطاء: وهل المئات من كبار مُحدِّثِي ومراجعِ وآياتِ وعلماءِ الشِّيعة الذين قالوا بأنِّ القرآن الكريم قد حرَّفه الصحابة رضي الله عنهم بالزيادة والنقصان. ومنهم من ألَّف كُتَباً في ذلك، هل هؤلاء من الكُفَّارِ الفُجَّارِ، لأنَّهم المُكذبين لصريحِ القرآنِ الكريم، والمخالفين لإجماع العلماءِ في جميعِ الأزمانِ!!؟. ثمَّ لمَاذا هُوَ شَخصيَّاً يعتمدُ مؤلفاتهم وكتبهم، ويمدَحُهم، ويوثقهم!!؟.

الخامس: محتوى القرآن الكريم الذي جمعه عليٌ رضي الله عنه كما زعمت الشّيعَةُ:

1- زعَم بعضُ علماء الشّيعَةِ أنَّ القرآنَ الكريمَ نزلَ أثلاثَا، واختلفوا في تقسيمَ هذه الأَثْلاثِ.[4]

1- كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء: الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ص299. وحق المبين له، عن هامش الأنوار 2/359- 360.

2- كشف الغطاء: الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ص 61.

3- كشف الغطاء: الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ص 299.

4- بحار الأنوار: المجلسي 89/114،115، الكافي: الكليني 2/628، مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي، باب أنواع آيات القرآن وناسخها ومنسوخها وما نزل في الأئمّة عليهم السلام، تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي 1/411، دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات – بيروت- لبنان ص 346،347. البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم 1/48.

أ- فمنهم من قال: ثلثٌ في الشِّيعَةِ وفي أعدائهم، وثلثٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، وثلثٌ فرائضُ وأحكامٌ.

ب- ومنهم من قال: نزل القرآن أثلاثاً، ثلثٌ فينا وفي أحبائنا، وثلثٌ في أعدائنا وعدوٍّ من كان قبلنا، وثلثٌ سُنَّةٌ ومثلٌ. ولم يذكر ثلثَ الأحكامِ والفرائضِ.

ج- ومنهم من قال: نزل القرآنُ أثلاثاً، ثلثٌ فيهم وفي أحبَّائهما، وثلثٌ في أعدائهم وعدوِ من كان قبلهم، وثلثٌ سُنَّةٌ ومَثلٌ. ولم يذكر أيضًا ثلثَ الأحكامِ والفرائضِ، وجعل ثلثًا خاصًا بالشِّيعَةِ وأحبائهم، وجعلَ ثلثًا خاصًا بأعدائهم وعدوّ من كان قبلهم.

2- وهناك من الشِّيعَةِ زَعَم أنَّ القرآنَ الكريمَ نزلَ على أربعةِ أرباعٍ، ثمَّ اختلفوا في تقسيمِ الأَرباع.[1]

أ- فمنهم من قال: ربعٌ حلالٌ، وربعٌ حرامٌ، وربعٌ سننٌ وأحكامٌ، وربعٌ خبرُ ما كانَ من قبل الشِّيعَةِ، ونبأُ ما لم يكن بعد الشِّيعَةِ وفصلُ ما بينهم. ولم يذكرون ما نَزلَ فيهم وما في أعدائِهم.

ب- ومنهم من زعمَ أنَّ القرآنَ الكريمَ نزلَ على أربعة أرباع، وخالفَ التَّقسيمَ السَّابقَ، فقالوا ربعٌ في الشِّيعَةِ، وربعٌ في عدوهم، وربعٌ سننٌ وأمثالٌ، وربعٌ فرائض وأحكام.

ج- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ فيهم، وربعٌ في عدوهم، وربع فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، وزاد بقوله: ولنا كرائم القرآن.

د- ومنهم زعم أنَّ القرآنَ نزلَ على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ فيهم أهل البيت خاصة، ربعٌ في أعدائنا، ربعٌ حلال وحرام، وربعٌ فرائض وأحكام.

ه- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ فيهم ، وربعٌ في عدوهم، وربعٌ فرائض وأحكام، وربعٌ حلالٌ وحرامٌ، ولهم كرائمُ القرآن.

و- ومنهم زعم أنَّ القرآنَ نزلَ على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ في عدوّهم، وربعٌ فيهم، وربعٌ فيه سُنَنٌ وأمثالٌ، وربعٌ فيه فرائضٌ وأحكامٌ. ولم يذكرُ ربعَ الحلالِ والحرامِ.

ز- ومنهم زعم أنَّ القرآن نزل على أربعةِ أرباعٍ: ربعٌ فيهم أهل البيت، ربعٌ قصص وأمثال، وربعٌ فضائل وإنذار، وربعٌ أحكام، والله أنزل في علي كرائم القرآن.[2]

سورة الولاية عند الشِّيعَةِ:

يقول العلاَّمة السوريُّ محبُّ الدين بن محمد الخطيب: وممَّا استشهد به العالمُ النجفيُّ الشَّيعِيُ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي على وقوع النَّقصِ من القرآن الكريم إيراده في الصفحةِ 180 من كتابه (فصلُ الخطاب في إثباتِ تحريفِ كتابِ ربِّ الأرباب) سورةً تُسمِّيها الشِّيعَةُ (سورة الولاية)،

---

[1]- انظر: الكافي: الكليني 627،629/2 بحار الأنوار: المجلسي 305/24، 359/35، 290/39، 114/89،74، وعلوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم 29/1. وعوالي اللآلي: ابن أبى جمهور إحسائي 3/2، البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني 48/1. ونسبه إلى العياشي في تفسيره 4/13.

[2]- انظر بحار الأنوار: المجلسي 356/35.

مذكورٌ فيها ولايةَ علي، وقد اطلعَ الثقةُ المأمونُ الأستاذ محمد علي سعودي – الذي كان كبيرَ خبراءِ وزارةِ العدل بمصر على مصحفٍ إيرانيٍّ، مخطوطٌ عند المستشرق براين. ونقلَ منه هذه السورةَ بالتلغراف، وفوقَ سطورِها العربيَّةِ ترجمتها باللغة الإيرانية، وهي ثابتةٌ أيضًا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانيَّةِ لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوعٌ في إيران طبعاتٍ متعددةً، ونقلَ عنه هذه السورةَ المكذوبةَ على الله تعالى المستشرقُ نولدكه في كتابِه (تأريخ المصاحف 102/2)، ونشرتْها الجريدةُ الآسيويةُ الفرنسيةُ سنة 1842م ص431–439.[1] وأيضًا ممَّن ذكرَ سقوط سورة الولاية من القرآن الكريم العلاَّمَةُ الشَّيعي حبيبُ الله الهاشمي في كتابه (البراعة في شرح نهج البلاغة).[2]

وممَّا جاءَ في سورةِ الوِلايَةِ المزعومةِ: "بسم الله الرحمن الرحيم: يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنَا السميع العليم. إنَّ الذين يوفونَ الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم (كذا). والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسولُ عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم. إنَّ الله الذي نور السموات الأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاءُ لا إله إلاَّ هو الرحمن الرحيم. قد مكرَ الذين من قبلِهم برسلِهم فأخذَهم بمكرِهم، إنَّ أخذي شديد أليم. إنَّ الله قد أهلكَ عاداً وثمودًا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرةً فلا تتقون. وفرعونُ بما طُغَى على موسى وأخيه هارون أغرقتُه ومن تبعَه أجمعين. ليكونَ لكُم آيةً وإنَّ أكثرَكم فاسقون. إنَّ الله يجمعُهم في يومِ الحشرِ فلا يستطيعون الجوابَ حين يُسألون. إنَّ الجحيمَ مأواهم، وأنَّ الله عليمٌ حكيمٌ. يأيها الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك أنِّي جزيتهم جنات النعيم. إنَّ الله لذو مغفرةٍ وأجرٍ عظيمٍ. وإنَّ عليًا من المتقين. وإنَّا لنوفينَه حقَّه يوم الدَّين. ما نحنُ عن ظلمِه بغافلين. وكرّمنَاه على أهلِك أجمعين. فإنَّه وذريته لصابرون. وإنَّ عدَوَّهم إمامُ المجرمين..". [3]

---

[1]– الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، تقديم: محمد نصيف ص 13.

[2]– انظر: البراعة في شرح نهج البلاغة: العلامة حبيب الله الهاشمي، المختار الأول، مؤسسة الوفاء – بيروت– 216/2–217.

[3]– فصل الخطاب في تحريفِ كتابِ ربِّ الأرباب: للشيخ الشيعي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ص 180، نقلاً عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1428هـ، 201/1.

أسبابُ اعتقادِ الشّيعَةِ بأنَّ القرآنَ الكريمَ محرفٌ وناقصٌ ومبدَّلٌ:

1- عدمُ ذكرِ عقيدة الإمامة الشّيعِيَّةِ، وعدم ذكرُ ما يتعلَّقُ بها من معتقداتٍ في القرآنِ الكريم: ذلك أنَّ الشّيعَةُ يعتقدُ أنَّ الإمامةَ من العقائد الرئيسةِ الداخلةِ في المعتقداتِ الأساسيَّةِ، فالإمَامةُ عندهم أحدُ أركانِ الإسلام الخمسة، يَكفُرُ منكرُها، وحكمُه كالذي لا يؤمنُ بالله تعالى ولا بالرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم، والإمامة عند الشِّيعَة لهم مفهوم خاص امتازوا به عن سائر المسلمين فيعتقدون كما قال أحد كبار علمائهم المعاصرين[1]: "أنَّ الإمامة منصبٌ إلهيٌّ، كالنُّبوةِ فكما أنَّ الله سبحانَه يختارُ من يشاءُ من عبادهِ للنُّبوةِ والرسالةِ، ويُؤيدُه بالمعجزة التي هي كنصٍ من الله عليه... فكذلك يختارُ للإمامة من يشاءُ، ويأمرُ نبيَّه بالنَّصِ عليه، وأنْ يُنَصِّبَهُ إمامًا للنَّاس من بعده..".

2- اعتقد الشِّيعَة التَّحريفَ والتبديل في كتاب الله تعالى كي يتخلصوا من تناقضاتهم التي كَثُرَت في كتبهم ومصادرهم الرئيسة والمعتمدة عندهم. وخاصة فيما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، فكتبهم المعتمدة وغيرها التي دونها علماؤهم مليئةٌ بسبٍّ وتكفيرِ ولعنِ أصحابِ الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، ولعنِ أمهات المؤمنين زوجات النبي عليه الصلاة والسَّلام . بينما القرآن الكريم كما هو معلوم جاءت فيه عشرات الآيات في مدحهم، ومن ذلك: شهادة الله تعالى لهم بصدق إيمانهم، وحسن أخلاقهم، وشهادته عزَّوجلّ لهم بطهارة القلوب وصفائها، والعبادة والجهاد، والهجرة والنصرة، وبَشَّرَهم بالمغفرةِ لذنوبِهم، والرضا عنهم، والرحمة، ووعد كلَّ من آمنَ منهم قبلَ الفَتْحِ أو بعدَه بدخول الجَنَّة. وجاءت مرويات الشِّيعَة تزعم بأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم مَحَو من القرآن الكريم سبعين قريشيًا وردوا بأسمائهم وأسماء آبائهم".[2]

3- عدم ذكر أسماء أئمة الشِّيعَة الاثنا عشر، وفضائلهم، ومعجزاتهم، وعدم ذكر فضائل زيارة قبورهم في القرآن الكريم، فهذا ونحوه دفع علماءَ الشِّيعَة إلى اتهام الصحابة رضي الله عنهم بحذف فضائل الأئمَّة الاثنا عشر ومعجزاتهم من القرآن الكريم.

الثالث: اعتقادُ الشّيعَة بأنَّ القرآنَ الكريمَ له ظاهرٌ وباطنٌ:

الجديرُ بالذكرِ أنَّ التفريقَ بين الشريعة والحقيقة، وبين الظَاهرَ والبَاطنَ من خواصِ الفرق الصوفية والفرق الشّيعِيَّة، حيث لا تُوجدُ فرقة شيعيةٌ إلاَّ وتؤمنُ بذلك، ومنها الشّيعَة الاثنا عشرية، ذلك أنَّ الشّيعَة الإثنا عشرية لم يجدوا فى القرآن كلَّ ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا يدَّعون أنَّ القرآنَ له ظاهرٌ وباطنٌ، بل وبواطنُ كثيرةُ، وأنَّ علمَ جميعِ القرآن الكريم عند الأَئمَّة، سواءٌ فى ذلك ما

---

[1]- وهو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، وكتابه: أصل الشيعة وأصولها، مؤسسة الأعلمي- بيروت- ص 58.

[2]- انظر الكافي 261/2، الغيبة للطوسي ص318.

يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالبواطن، وحجروا على العقول، فمنعوا النَّاسَ من القولِ فى القرآنِ بغيرِ سماعٍ من أئمتهم.[1]

وكتبُ القوم ومصنفاتهم شاهدةٌ على أنَّهم يعتقدون بأنَّ القرآنَ الكريمَ له ظاهرٌ وباطنٌ، وأنَّ لكلِّ تَنزيلٍ تأويلًا. ويدلّلُ على ذلك: ما رواه الكُلَيْنِي في الكافي عن أحدِ من الأَئمَّة عندهم أنَّه قال: "إنَّ القرآنَ له ظهرٌ وبطنٌ"، وقد ذكر في هذا الباب 84 رواية.[2] وجاء في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال: "سألتُ أبَا جعفرٍ عن شيءٍ من تفسيرِ القرآنِ، فأجابني، ثمَّ سألتُ ثانيةً، فأجابني بجوابٍ آخر فقلت: جعلتُ فدَاكَ كنتَ قد أُجبتَ في هذه المسألة بجوابٍ غيرَ هذا قبلِ اليوم، فقال لي: يا جابرُ إنَّ للقرآنِ بَطناً، وللبطن بَطناً وظهراً، وللظهر ظهراً يا جابر....".[3] ويروون زورًا وكذبًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: "ليس من القرآنِ آيةً إلاَّ ولها ظهر وبطن، ولا منه حرفٌ إلاَّ وله حدٌّ، ولكلِّ حدٍ مطلعٍ على ظهرِ القرآن وبطنِه وتأويلِه، وما يعلمُ تأويلَه إلاَّ الله والراسخون في العلم...".[4]

وفي تفسير الصافي عن أبي عبد الله عليه السَّلامُ: "إنَّ القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، لكلِ آيةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ، ولكلِّ حدٍ مطلعٌ، وفي روايةٍ: ولكلِّ حرفٍ حدٌ ومطلعٌ. وعنه عليه السَّلام : إنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا، ولبطنِه بطنًا إلى سبعة أبطن. وعن أميرِ المؤمنين عليه السَّلام : قال: ما من آيةٍ إلاَّ ولها أربعةُ معانٍ، ظاهرٌ وباطنٌ وحدٌ ومطلعٌ، فالظاهرٌ التلاوة، والباطنُ الفهم، والحدُّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطلعٌ هو مرادُ الله من العبد بها".[5]

روى ابن بابويه القمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حديث جاء فيه أنَّه قال: "إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله عَلمَنِي ألفَ بابٍ من العلم، يَفتحُ كلُّ بابٍ ألفَ بابٍ، ولم يَعلمْ ذلك أحدٌ غيري".[6]

وتزعمُ الشِّيعَة أنَّ هذه العلوم توارثها أئمتهم بعده، فعلى ذلك يقول الكُلَيْنِي محدِّثُ الشِّيعَة في خطبه كتابه الكافي: "فأوضحَ الله بأئمةِ الهدى من أهل بيت نبيّنا صلَّى الله عليه وآله عن دينه، وأبلجَ بهم عن سبيلِ مناهجِه، وفتحَ بهِم عن باطنِ ينابيعِ علمِه، وجعلَهم مسالكَ لمعرفتِه، ومعالمَ لدينِه، وحجَّابًا بينه

---

[1]– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة 22/2.

[2]– الكافي374/1. وانظر بحار الأنوار للمجلسي 301/24، والفصول المهمة في أصول الأئمة: محمد بن الحسن الحر العاملي، ووسائل الشيعة للحر العاملي 27/25،182/1.

[3]– تفسير العياشي 11/1.

[4]– البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة –قم– 5/1600، 902/2 .

[5]– تفسير الصافي: الفيض الكاشاني 31/1.

[6]– الخصال لابن بابويه القمي أبواب السبعين وما فوقه، طبعة مكتبة الصدوق، 1389هـ ص 572.

وبين خلقه، والبابُ المؤدي إلى معرفةِ حقِه، وأطلَعهم على المكنونِ من غيبِ سِرّهِ، كلَّما مضى منهم إمامٌ نصبَ لخلقِه من عقبِه إمامًا بيّنًا، وهاديًا نيّرا، وإمامًا قيّمًا، يهدونَ بالحقّ وبه يَعدلون".[1]

ولقد جعل علماء الشِّيعَة في تفسيرهم للقرآن الكريم –كما في مروياته– الظاهر يقال لجميع شيعتهم، وأمَّا الباطن فلا يقالُ إلاَّ لخواصِ شيعتهم ممَّن أُعطوا القدرةَ على التحمل!!!. فعن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله ع: إنَّ الله أمرني في كتابه بأمرٍ فأحبُّ أنْ أعمله، قال: وما ذاك؟ قلتُ: قولُ الله عزَّوجلَّ: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قال: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) لقاء الإمام، (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله (ع) فقلت: جعلت فداك، وسألته عن الآية الماضية فقال: أخذُ الشارب وقصُ الأظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك، إن ذريحَ المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له: لقاءُ الإمام وتلك المناسك، فقال: صدقَ ذريحٌ وصدقتَ، إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتملُ ما يحتملُ ذريحٌ".[2]

وقد استغلت الشِّيعَة القول بأنَّ القرآنَ الكريمَ له تفسيران ظاهرٌ وباطنٌ، فزعموا أنَّ الظاهرَ من آيات القرآن التي تتحدثُ عن الفضائل والمدح ونحوهما يراد بها أئمتَهم وأشياعَهم، وباطنُ آيات العذاب والتهديد والوعيد ونحوها يرادُ بها خصومُ الشِّيعَة وهم الصحابة رضي الله عنهم، فقال أحدُ مشايخهم: "وقد دلَت أحاديثُ متكاثرةٌ كادت أنْ تكونَ متواترةً على أنَّ بطونَها وتأويلَها بل كثيرٌ من تنزيلها وتفسيرها في فضلِ شأنِ السادة الأطهار... بل الحقُّ المتبيّنُ أنَّ أكثرَ آياتِ الفضل والإنعام والمدح والإكرام، بل كلُّها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأنَّ جلَّ فقراتِ التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع؛ بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم... إنَّ الله عزَّوجلَّ جعلَ جملةَ بطنِ القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جلَّ ظهرِهِ في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة....".[3]

ولهذا فقد اشتدَّ حرصُ الشِّيعَة على أنْ يعقدوا صلةً بين المعاني الظاهرةِ والمعاني الباطنة للقرآن الكريم، ويعملوا بكل ما في وسعهم وطاقتهم على إيجاد مناسبة بينهما، حتى يُقرّبوا ذلك من عقول الناس، ليكون أمراً سائغاً مقبولاً لديهم. ومن أمثلة هذا التوفيق والربط بين ظاهر القرآن وباطنه، قوله تعالى: (مَّثَلُ الجنة التي وُعِدَ المتقون فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثمرات) سورة محمد:15. فهم يقرّون أنَّ هذا الظاهرَ مرادُ الله تعالى، ومرادُ له مع هذا الظاهرِ معنىً آخرَ باطنيَ، هو علوم الأَئمَّة عليهم السَّلام ، ويزعمون إنَّ الجامعَ بين المعنيين هو الانتفاعُ بكلِّ منهما، وبمثلَ هذا يوفقون

---

[1]- انظر الكافي 4/1.

[2]- الفروع من الكافي للكليني 549/4، ومن لا يحضره الفقيه 190/2-191، وتفسير الصافي 367/3، وتفسير نور الثقلين 492/2، وتفسير البرهان 88/3-89، ووسائل الشيعة 253/10.

[3]- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ويُسمَّى مقدمة البرهان لأبي الحسن بن محمد العاملي الفتوني ص4-19.

بين المعاني الظاهرة والباطنة، حتى لا يكونَ مستبعداً إرادةَ الله تعالى لمعنى خاص بحسب ما يدلُّ عليه ظاهرُ اللفظ، وإرادتُه لمعنىً آخرَ بحسبِ ما يدلُّ عليه باطنُ الأمرِ.[1]

صور التفسير الباطني للقرآن الكريم عند الشِّيعَةِ:

– من صور التفسير الباطني للقرآن الكريم عند الشِّيعَة اعتبارهم أنَّ المقصود بآيات أحكام الحلال أئمتهم، وأنَّ المقصود بآيات الحرام الخلفاء المسلمين باستثناء أئمتهم الاثنا عشر. فالشيخُ الحرُّ العاملي يعقدُ في كتابه: (الفصول المهمة في أصول الأَئمَّة) باباً في هذا الشأن بعنوان: "بابُ أنَّ كلَّ ما في القرآن من آياتِ التَّحليل والتَّحريم، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور".[2]

– ومن ذلك: ما ذكره العياشي: عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن (وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ)، قال: "يعني فلانا وصاحبه، ومن تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم: (وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ) يعني عليا عليه السَّلام ".[3] واضحٌ أنَّه بهذا التَّفسيرِ الباطنِيِّ يقصدُ تكفيرَ أبي بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهُما.

– ومن ذلك: ما أخرجه الكليني في كتابه الكافي تحت باب (بابُ أنَّ الآياتِ التي ذكرها الله عزَّوجلَّ في كتابه هم الأَئمَّة عليهم السَّلام): عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد ابن هلال، عن أميَّةَ بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أبَا عبدِ الله عليه السَّلام عن قول اللهِ تباركَ وتعالى: (وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) يونس:101، قال: الآيات هم الأَئمَّةُ، والنُّذرُ هم الأنبياءُ عليهم السَّلام .

– ومن ذلك: وروى الكليني أيضًا :"عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قلت له: جُعلت فداك إنَّ الشِّيعَةَ يسألونَك عن تفسيرِ هذه الآية: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) قال: ذلك إليَّ إنْ شئتُ أخبرتُهم، وإنْ شئتُ لم أخبرُهم، ثمَّ قال: لكنِّي أخبرُك بتفسيرِها، قلت: (عمَّ يتساءلون) قال: فقال: هي في أميرِ المؤمنين صلواتُ الله عليه، كانَ أميرُ المؤمنين صلواتُ الله عليه يقول: ما للهِ عزَّوجلَّ آيةٌ هي أكبرُ منِّي، ولا للهِ من نبأٍ أعظمَ منِّي".[4]

ومعلوم أنَّ معنى (النبأ العظيم) هو يوم القيامة وأهواله بإجماع أهل التفسير، وتأويله بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من التَّأويل الباطني الفاسد والكذب الواضح.

---

[1]– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي 23/2.

[2]– الفصول المهمة في أصول الائمة ص 457.

[3]– البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة –قم– 291/1. بحار الأنوار 606/31، وانظر مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي، الطبعة الثالثة – بيروت– مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، ص 223.

[4]– الكافي: الكليني 207/1.

– ومن ذلك: روى الكليني أيضًا عن: "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السَّلام قال: سألتُه عن قولِ الله عزَّوجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال: الصادقون هم الأئمَّة، والصدِّيقون بطاعتهم".[1]

– ومن ذلك: أورد كلٌ من العياشي والحويزي في تفسيريهما رواية تدلَّ على علو مكانة علي رضي الله عنه فوق النبي صلى الله عليه وسلم، فيكتبان تحت قول الله عزَّوجلَّ: (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ) البقرة:238: "أن المراد من الصلوات رسول الله, أمير المؤمنين, وفاطمة, والحسن, والحسين، والصلاة الوسطى أمير المؤمنين، (وقوموا لله قانتين) طائعين للائمة.[2]

– ومن صور التأويل البَاطِنِي عند الشِّيعَة عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا عليه السَّلام عن قول الله تبارك وتعالى: (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فقال: إنَّ القرآن له ظَهرٌ وَبطنٌ، فجميعُ ما حرَّم في الكتاب هو الظاهرُ، والباطنُ من ذلك أئمَّةُ الجَوْر، وجميعُ ما أحلَّ في الكتاب هو الظاهرُ، والباطنُ من ذلك أَئمَّة الحقِّ".[3]

– – ومن ذلك: تأويلُ بعضِ آياتِ القرآن الكريمِ بمهديهم المزعوم: فعن داود ابن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) سورة البقرة:2–3، قال: "من أقرَّ بقيامِ القائمِ عليه السَّلام أنَّه حقٌ".[4] وعن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ) سورة التوبة: 3، قال:" خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه".[5]

– ومن صور التَّأويلِ البَاطِنِي للقرآنِ الكريمِ عندَ الشِّيعَةِ: عن جابر عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: (مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة (بينهما برزخ لا يبغيان) قال: لا يبغي عليٌّ

1– المصدر السابق 208/1.

2– تفسير العياشي 128/1، طبعة طهران، نور الثقلين 238/1 طبعة قم.

3– بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 403/24، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا(ع)، الطبعة الأولى 1418هـ –قم– 641/1. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، 16 باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال وأنَّهم الجبتُ والطاغوتُ والفواحشُ) 52/1. وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 11/2.

4– كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي ص 17،18.

5– تفسير العياشي 2/76، تفسير البرهان 2/102.

على فاطمةَ، ولا تَبغِي فاطمةُ على عليٍ (يخرج منهما اللؤلؤُ والمرجانُ) الحسنُ والحسينُ عليهم السلام".[1]

– ومن ذلك: ما جاء في تفسير القِمّي على بن ابراهيم وقوله: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) آل عمران:33-34، قال العالم عليه السلام: نزل: (وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين) فأسقطوا آلَ محمدٍ من الكتاب".[2]

وجاء في تفسير العياشي: قال: قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وآل محمد) هكذا نزلت (عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، ولا يكونُ الذُريّةُ من القومِ إلاَّ نسلُهم من أصلابِهم، وقال: (اعملوا آلَ داودَ شكرًا وقليلٌ من عبادي الشكور وآل عمران وآل محمد) رواية ابى خالد القماط عنه".[3]

وجاء في تفسيرِ فرات الكوفي حدَّثني جعفرٌ بن محمدٍ الفزاري مُعَنْعَنًا: عن حمرانَ قال: سمعتُ أبَا جعفرٍ عليه السَّلامُ يقرأُ هذه الآيةَ: إنَّ الله اصطفَى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيم وآلَ محمدٍ على العالمين: قلتُ: ليس يقرأُ هكَذَا، فقالَ: أُدخِلَ حرفٌ مكانَ حرفٍ"..[4] وجاء في نفسِ التَّفسير عن محمدٍ بن مسلمٍ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: قول الله تعالى: (الذين يَحمِلونَ العرشَ ومن حولَه يعني محمدًا وعليًا والحسنَ والحسينَ وإبراهيمَ وإسماعيلَ وموسىَ وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عليهم السَّلامُ".[5]

والمتأمّلُ لمقالاتِ الشّيعَةِ وتفسيراتِهم لكتابِ الله تعالى يُدركُ خطورةَ هذا الاتجاهِ البَاطِنّي في تفسيرِ القرآن الكريم، وأنَّه يقتضي بطلانَ الثِّقةِ بالألفاظ، ويسقطُ الانتفاعَ بكلامَ الله وكلام رسوله، فإنَّ ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطنُ لا ضابطَ له، بل تتعارضُ فيه الخواطرُ، ويمكن تنزيلُه على وجوهٍ شتَّى،

---

[1]– بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 403/24، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا(ع)، الطبعة الأولى 1418هـ –قم– 641/1. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، 16 باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال وأنَّهم الجبتُ والطاغوتُ والفواحشُ) 52/1. وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، 11/2.

[2]– تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي 100/1، وانظر: تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد على بن جمعه العروسي الحويزي، الناشر مؤسسة اسماعيليان بقم، الطبعة الرابعة 1412هـ، 330/2.

[3]– تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتحقيق تعليق هاشم الرسولي المحلاتي، طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية بطهران 170/1.

[4]– تفسير فرات الكوفي: الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ص 375.

[5]– المصدر السابق نفسه.

وبهذا الطريقِ يحاولُ الباطنيةُ التوصلَ إلى هدمِ جميعِ الشَّريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم. ولو كانت تلك التأويلاتُ الباطنيّةُ هي معاني القرآن، ودلالاتها لمَا تحقَّقَ به الإعجازُ، ولكنْ من قبيلِ الألْغازِ، والعربُ كانت تَفهمُ القرآنَ الكريمَ من خلالِ معانيَه الظاهرة.(1)

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "من ادَّعَى علماً باطناً، أو علماً بباطنٍ، وذلك يخالف العالم الظاهرَ كان مخطئاً، إمَّا ملحداً زنديقاً، وإمَّا جاهلاً ضالاً... وأمَّا الباطنُ المخالفُ للظاهر المعلوم، فمثلُ ما يدعيه الباطنيّةُ القرامطةُ من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم". ثمَّ يقول: "وهؤلاء الباطنيّةُ قد يفسرون: (وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) يس:12. أنَّه عليٌ.. وقوله: (فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) التوبة، آية:12. أنَّهم طلحة والزبير، (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ) الإسراء:60. بأنَّها بنو أمية".[2]

إنَّ هذه التأويلات التي ينقلها ابن تيمية وينسبها للباطنية موجودة بعينها عند الاثني عشرية، فالتأويل المذكور للآية الأولى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) جاء عندهم في عدَّة روايات في الكتب الشَّيعيَّةِ.[3]

وأمَّا الآية الثانية: (فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) ورد تأويلها بذلك في طائفة من كتبهم المعتمدة.[4] ومثلها الآية الثالثة: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ)، جاء تأويلها عند الاثني عشرية بما قاله شيخ الإسلام في أكثر من اثنتي عشرة رواية.[5]

إجبار علماء الشّيعَة عامَّتَهم على التَّسليمِ بما يدَّعونَ من المعاني الباطنِة للقرآن الكريم:

لقد حملَ علماءُ الشّيعَةِ عامَّتَهم على التَّسليمِ بما يدَّعون من المعاني الباطنةِ للقرآنِ الكريمِ: يقول الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله: "وكأنّي بالإمَامِيَّةِ الإثنا عشريَّةِ بعدْ أنْ رَبطوا بين ظاهرِ القرآنِ وباطنِه، وجمعوا بينهما بجامعِ التَناسبِ والتَّشابه.. كأنَّى بِهم يعتقدونَ أنَّ مثلَ هذا الربطَ لا يكفى في

1- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية –عرض ونقد–: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري 154/1.

2- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 236/13-237.

3- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية– عرض ونقد– 155/1. ومن التي جاء فيها هذا التفسير الشيعي الباطني: اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسيني البحراني ص321-323، وتفسير القمي: 212/2، ومعاني الأخبار: ابن بابويه القمي ص95، وتفسير البرهان: هاشم البحراني 6/4-7، وتفسير الصافي: الكاشاني 247/4، وتفسير شبر ص416.

4- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية154/1. وانظر تفاسير الشيعة: البرهان: 107/2،106، تفسير الصافي: 324/2، تفسير العياشي 77/2-78، وتفسير القمي 283/1، وبلغت رواياتها عندهم أكثر من ثمان روايات، راجع المصادر السابقة.

5- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية الطبعة الأولى، 1414هـ 155/1. وانظر تفاسير الشيعة: البرهان 424/2-425، تفسير القمي 21/2، وتفسير العياشي 297/2، وتفسير الصافي 199/3-202، وتفسير شبر ص 284.

حملِ النَّاسِ على أنْ يذهبوا مذهبَهم هذا، فحاولوا أنْ يحملوهم عليه من ناحيةِ العقيدة والإرهاب الديني، الذى يشبهُ الإرهابَ الكَنَسي للعامَّة في العصور المظلمة من حملِ النَّاسِ على ما يوحونَ بِهِ إليهم بعد أنْ حظروا عليهم إعمالَ العقلِ، وحالوا بينهم وبين حريتهم الفكرية، فقالوا: إنَّ الإنسانَ يجبُ عليه أنْ يؤمنَ بظاهرِ القرآنِ وباطنِه على السَّواء، كما يجبُ عليه أنْ يؤمنَ بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ولابدَّ أنْ يكونَ ذلك على سبيلِ التَّفصيلَ إنْ وصلَ إليه علمُ ذلك مفصَّلاً عن آل البيت، ويكفى فيه الإجمالُ إنْ لم يصلْ إليه التفصيلُ، قالوا: ولا يجوزُ أنْ يُنكرَ الباطنَ بحالٍ، وعليه أن يُسَلِّمْ بكلِّ ما وصلَ إليه من ذلك عن طريق آل البيت، وإنْ لم يفهمْ معنَاه، ولو أنَّ إنساناً آمن بالظَّاهر وأنكرَ الباطنَ لكفرَ بذلك، كما لو أنكرَ الظاهرَ وآمنَ بالباطنِ أو الظاهرِ والباطنِ جميعاً. وحرصاً منهم على تعطيلِ عقولِ النَّاس ومنعهم من النَّظر الحرّ في نصوص القرآن الكريم، قالوا: إنَّ جميعَ معانى القرآن، سواءٌ منها ما يتعلَّقُ بالظَّاهرِ وما يَتعلَّقُ بالباطنِ".[1]

أثرُ التَّفسيرِ الباطني فى تلاعبِهم بنصوصِ القرآنِ الكريمِ:[2]

لقد كان من نتائجِ التَّفسيرِ الباطنِي الشِّيعِي للقرآنِ الكريمِ أنْ وجدَ علماءُ الشِّيعَةِ أمامَ أفكارِهم مضطربًا بالغًا ومجالاً رحبًا، يَتَّسِعُ لكلِّ ما يشاؤه الهوى وتزينُه لهم العقيدةُ الفاسدةُ الي يؤمنون بها، فأخذوا يَتصرَّفون فى القرآنِ الكريمِ كما يُحبُّونَ، وعلى أيّ وجهٍ يشتهون، بعد ما ظنَّوا أنْ العامَّةَ قد انخدعت بأوهامِهم، وسلَّموا بأفكارِهم ومبادئِهم. فقالوا – مثلاً– إنَّ من لطفِ الله تعالى أنْ يشيرِ بواسطةِ المعاني الباطنة لبعض الآيات إلى ما سيحدث فى المستقبل من حوادث، ويعدُّون هذا من وجوه إعجازه، ثم يُفرِّعون على هذه القاعدة ما يشاؤه لهم الهوى، وما يزينُه في أعينهم داعى العقيدة وسلطانها، فيقولون مثلاً في قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبقٍ) سورة الانشقاق:19، إنَّه إشارةٌ إلى أنَّ هذه الأُمةَ ستسلكُ سبيلَ مَن كان قبلَها من الأممِ في الغَدرِ بالأوصياء بعد الأنبياء.

كذلك مكَّنَ لهم القولُ بباطنِ القرآن الكريم من القول: إنَّ اللَّفظَ الذى يرادُ بِه العمومَ ظاهراً، كثيراً ما يرادُ به الخصوصُ بحسبِ المعنى الباطنِ، فمثلاً لفظ (الكافرون) الذى يُرادُ به العمومَ، يقولون: هو في الباطنِ مخصوصٌ بمن كفرٌ بولايةِ عليّ. كما مكَّنهم أيضاً من أنْ يصرفوا الخطابَ الذى هو موجَّهٌ في الظاهر إلى الأُمم السابقة أو إلى أفرادٍ منها، إلى مَن يَصدقُ عليه الخطابُ في نظرهم من هذه الأُمَّةِ بحسب الباطن، فمثلاً قوله تعالى: (وَمِن قَوْمِ موسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق وَبِهِ يَعْدِلُونَ) سورة الأعراف:159، يقولون فيه: قوم نبي الله موسى عليه السَّلام في الباطنِ هم أهلُ الإسلام. ولقد مكَّنَهم أيضًا التَّفسيرُ الباطنيُّ من أنْ يتركوا أحيانًا المعنَى الظَّاهرَ ويقولوا بالباطنِ وحدَه، كما في قوله تعالى: (وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحياة وَضِعْفَ الممات ثُمَّ لاَ تَجِدُ

1– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي 23/2.

2– التفسير والمفسرون للذهبي 25/2.

لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً) سورة الإسراء:75-74. فالظاهرُ غيرُ مرادٍ عندهم، ويقولون: عنى بذلك غيرَ النَّبيّ، لأنَّ مثلَ هذا لا يليقُ أنْ يكونَ مُوجهاً للنَّبِي عليه الصلاة والسَّلام ، وإنَّما هو معنى به من قد مضى، أو هو من باب: "إياكِ أعنِي واسمعِي يا جارة".

رابعًا: لا حجيَّةً للقرآن الكريم بدون الأئمَّةِ:

إنَّ من الضلالات الشَّنِيعةِ التي اختلقتها الشِّيعَةُ: القولُ بعدمِ حُجيَّةِ القرآن الكريم إلاَّ بالإمامِ، وبذلك لا يكونُ النَّصُّ القرآني حجةً إلاَّ بالرجوع إلى الإمام. يقول الكليني: القرآنُ لا يكونُ حجةً إلاَّ بقيّم، وإنَّ عليًا كان قيَّمَ القرآنِ، وكانت طاعتُه مفترضةً، وكان الحُجَّةَ على النَّاس بعدِ رسولِ الله عليه الصلاة والسَّلام.[1] والشِّيعَةُ تُفسِّرُ هذه النُّصوصَ بأنَّ عليًا كان القرآنَ الناطقَ، ويُسَمُّونُ القرآنَ الكريم بالقرآنِ الصَّامت، ويَروونَ عن علي عليه السَّلام قوله: هذا كتابُ اللهِ الصامتُ، وأنَا كتابُ اللهِ النَّاطقُ.[2]

ولقد زعمت الشِّيعَةُ الروافضُ إنَّ الإمامَ هو القرآنُ الكريمُ نفسُه، ويَزعمونَ أنَّه لم يفسرْ القرآنَ إلاَّ رجلُ واحدٌ، هو عليٌ رضي الله عنه.

الرد المبين على أقوال الزاعمين بأن هناك من الأصوليين الشيعة من لا يقول بعدم تحريف القرآن الكريم

نقدم بين يدي الرد الأمور التالية:

أولا: إنَّ القائلين بعدم تحريف القرآن الكريم كالطبرسي وغيره من المتقدمين كشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مع أنَّهم قالوا بخلافِه، -وهو القولُ بالتَّحريفِ- فقد بيَّنَ علماءُ الشِّيعةِ الذين جاءوا بعدهم سَبَبَ قولِهم به، فقالَ نعمة الله الجزائريُ: "والظَّاهرُ أنَّ هذا القولَ إنّما صدرَ منهم لأجلِ مصالحَ كثيرةٍ، منها سدُّ باب الطَّعنِ عليها بأنَّه إذا جازَ هذا في القرآنِ فكيفَ جازَ العملُ بقواعدِه وأحكامِه، مع جوازِ لحوقِ التَّحريفِ لها... كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأنَّ الآيةَ هكذا أُنزِلَت ثُمَّ غُيِّرَت إلى هذا".[3]

1- الكافي للكليني 190/1، وانظر: رجال الكشي ص 420، وعلل الشرائع ص 268، ووسائل الشيعة للحرِ العاملي 141/8.

2- وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران – قم- 34/5.

3- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائريُ 357/2-359.

وقال علي بن موسى بن جعفر الطاووس العلوي الفاطمي: "ونحنُ نَذكرُ مَا حكاهُ جدّي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضوانُ الله عليه في كتاب التِّبيان، وحملته التَّقيَّةُ على الاقتصارِ عليه".[1]

وقال النوري الطبرسي: "لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان للطوسي أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين". ثمَّ أتى ببرهان ليثبت كلامه إذ قال: "وما قاله السيد الجليل على بن طاووس في كتابه (سعد السعود)، إذ قال ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر الطوسي في كتابه (التبيان)، وحملته التقيه على الاقتصار عليه".[2] وقد ردَّ أبو الحسن العاملي في كتابه (تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) على من انكر التحريف في باب بعنوان "بيان خلاصة علمائنا في تفسير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير".[3]

ثانيا: تواتر الروايات التي تثبت التحريف عند الشيعة، حيث تزيد على الفي حديث كما قال الجزائري: "إن الأخبار الدالة على ذلك –أي تحريف القرآن تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ أبو جعفر الطوسي أيضاً صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة". قال مُحَدِّث الشِّيعَة النوري الطبرسي: يقول إنَّ الأخبارَ الدّالَة على ذلك التَّحريفِ تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمُحَقِّقِ الداماد، والعلاَّمةِ المجلسي وغيرهم، واعلم أنَّ الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معولُ أصحابنا في إثباتِ الأحكام الشرعية والآثار النبوية".[4]

وقال الشيخ علامة الشيعة وشيخهم الكبير المفيد: "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد (ص)، باختلاف القرآن، وما أحدثه بعضُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنقصان".[5]

وقال العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني بعد أن ذكر الأخبار الدَّالةِ على تحريف القرآن في نظره: "لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه، ووضوح ما قلناه، ولو تطرَّق الطعنُ إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعنَ إلى أخبار الشريعة كلِّها، كما لا يخفى، إذ الأصول واحدةٌ، وكذا الطرقُ والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إنَّ القولَ بعدم

1- عد السعود للنفوس: علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس العلوي الفاطمي، فارس تبريزيان الحسّون، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (60)، عداد مركز الأبحاث العقائدية ص635.

2- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: النوري الطبرسي ص 38.

3- راجع أبو الحسن العاملي وتحريف القرآن.

4- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنورسي الطبرسي ص 251.

5- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص 80.

التغيير والتبديل لا يخرج من حسنِ الظنّ بأئمة الجور، وأنَّهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى، التي هي أشدُّ ضرراً على الدِّين".[1]

ونقل نعمة الله الجزائريّ الإجماعَ على التَّحريفِ، وأنَّ رواياته عندهم مستفيضةٌ بل متواترةٌ فقال: "إنَّ تسليمَ تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكلِّ قد نزلَ بهِ الروحُ الأمينُ يُفضي إلى طرحِ الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَّالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعرابًا، مع أنَّ أصحابَنا رضوانُ الله عليهم قد أطبقوا على صِحَّتِها والتصديقِ بها".[2]

وعنه أيضًا قولُه: إنَّ الأخبارَ الدَّالةَ على ذلك تزيدُ على ألفي حديثٍ، وادَّعى استفاضتَها جماعةٌ: كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ أبو جعفر الطوسي أيضا صرَّح في تفسير "التبيان" بكثرتها، بل ادَّعى تواترها جماعةٌ.. إلى أنْ قال: واعلمْ أنَّ تلك الأخبارَ منقولةٌ من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية، والآثار النبوية... وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التي تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلي رضي الله عنه وأولاده من بعده عندهم، لأنّ الروايات عنها ليست بأكثر من روايات التحريف.[3]

وقال محمد باقر المجلسي على خبر وردِ في الكافي في إثبات تحريف القرآن، فقال: "موثق. وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن مسلم، فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر".[4] وقال المجلسي: "والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة، والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس، وتصدَّي غيرُ المعصوم لجمعه يمتنع عادةً أن يكون جمعُه كاملاً مُوافقاً للواقع، لكن لا ريبَ في أنَّ النَّاس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب".[5]

ثالثا: إنَّ مذهبَ الشيعةُ الروافضُ قائمٌ على أقوال أئمتهم المعصومين والموحى لهم من الله تعالى، وقد سبق بيان أقوال أئمتهم بأنَّ القرآنَ الكريمَ مُحرفٌ من قبل الصحابة رضي الله عنهم، مع أنَّهم كذبوا

[1]- الدرر النجفية: يوسف البحراني ص 298.

[2]- الأنوار النعمانية: للجزائري 246/2-247.

[3]- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للنورسي الطبرسي ص 251-252.

[4]- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 525/1. -الحديث الثامن والعشرون-.

[5]- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 31/3.

على أئمتهم من أهل البيت وافتروا عليهم، ولكن تبقى هذه الأقوال عقيدة لهم، ويستحيل رفضها أو تكذيبهم وخاصةً أنها متواترة ومستفيضة عندهم.

رابعا: أن الشيعة في القرون الأربعة الأولى كلُّهم أجمعوا على القول بالتحريف إلا أربعةً، وهم الشيخ الصدوق محمد ابن بابويه القمي، والسيد المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، وأبو علي الطبرسي، وهؤلاء تظاهروا بالإنكار لما رأَوا النَّاسَ يَبغِضُون الشَّيعةَ، وينفرون منهم لقولهم بتحريف القرآن؛ وإنهم عمدوا إلى إنكار التحريف. قال الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: "فهولاء الأربعة... ما أنكروا التحريف في القرآن، وأظهروا الاعتقاد به إلاَّ تحرزاً من طعن الطاعنين، وتخلصاً من إيرادا المعترضين... وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذي جعلوا أساساً لدينهم، ولولا ذاك ما كان لهم أن ينكروا ما لو أنكر لهدم مذهب الشيعة وذهب هباء منثوراً".[1]

وإن هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف لم يدركوا زمن الأئمة المعصومين، بخلاف القائلين بالتَّحريف من المتقدمين فإنَّهم أدركوا أَئمَّتَهم المعصومين.[2]

خامسا: إنَّ الكتبَ التي فيها رواياتُ وأحاديثُ التَّحريفِ المُختلفة كلُّها كتبٌ مُعتبرةٌ عند الشيعة.

سادسا: إنَّ هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا بإنكار التَّحريف يُوجَدُ في كُتبِهم نصوصٌ تقولُ بالتَّحريفِ دونَ أنْ يَتعرَّضوا لها بَتعليقٍ أو إنكارٍ. ومثالُ ذلك:

أ- إنَّ الشيخ الصدوق محمد ابن بابويه القمي الذي يَدَّعي الإنكارَ للتَّحريف رَوَى في كتابه: (الخصال) حديثاً بإسناده عن جابر الجعفي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يجيءُ يومَ القيامة ثلاثةٌ يشكون، المصحفُ، والمسجدُ، والعِترةُ، يقولُ المصحفُ يَا ربِّ حرَّقوني، ومزَّقوني".[3] وعن الكافي والصدوق، بإسنادهما عن علي بن سويد. قال: "كتبت إلى أبي الحسن موسى صلى الله عليه واله وسلم وهو في الحبس كتابا إلى أن ذكر جوابه عليه السلام بتمامه، وفيه قوله عليه السلام اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه" [4] وقال الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي أيضاً: "إنَّ سورةَ الأحزاب فَضَحت نِساءَ قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نَقَّصوها وحرَّفوها".[5]

1- الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان، الطبعة الثالثة 1396هـ- 1979م ص 127.

2- الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص 129.

3- كتاب الخصال لأن بابويه القمي، -طبعة إيران- 1302ھ ص83. الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص 84.

4- انظر الروايتين البيان في تفسير القرآن للخوئي، **دار** الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان- ص 228.

5- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، طبعة المكتبة الحيدرية بإيران سنة 1312ھ ص 139.

ب- شيخُ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: لقد هذَّبَ الطوسيُّ كتابَ رجال الكشي، ولمْ يَحذفَ أو يُعلّقْ أو يَنتَقدْ على الأحاديث التي ذكرت تَحريفَ القرآنِ، وسكوتُه على ذلك دليلٌ على موافقته على التحريف، ومن هذه الاحاديث: "عن أبى علي خلف بن حامد قال حدثني الحسين بن طلحة عن أبي فضال عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن ابي عبد الله قال أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستةً، وتركوا أبا لهب".[1] ومنها رواية: "لا تأخذ معالم دينك من غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه، وبدلوه".[2] ومنها: رواية عن الهيثم ابن عروه التميمي قال سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) فقال ليست هكذا تنزيلها إنما هي: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق" ثمَّ أمرَّ يدَه من مرفقه الى أصابعه".[3] وذكرَ في تفسير التبيان أحاديثَ يعتمدُ عليها تدلُّ على أنَّ التَّحريفَ قد وقع في كتاب الله تعالى فمثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) سبأ:14، قال: "وفي قراءة أهل البيت (فلمَّا خرَّ تبيَّنِت الإنسُ أنْ لو كان الجنُّ يعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذاب المهين). قالوا: لأنَّ الجنَّ كانت تعلمُ أنَّها لا تعلمُ الغيبُ قبلَ ذلك. وإنَّما تَبيَّنت الأنسُ ذلك من حال الجنِّ".[4]

سابعا: أن المتقدمين من علماء الشيعة والمتأخرين -غير هؤلاء المتظاهرين أنكروا التحريف- وقالوا إن هؤلاء ليسوا بمعصومين؛ لأنَّ الإنكارَ للتَّحريف يَنسفُ عقائدَ الشِّيعة في التَّحريف، وفي الصحابة رضي الله عنهم، وينسف أقوالَ أئمتِّهم المعصومين كما زعموا وكذبوا عليهم، فلذلك لم يقبل بالإنكار علماء الشيعة المتقدمون والمتأخرون، لذلك يقول أحدُ أعلام الشيعة في الهند رَاداً على الشَّريف المرتضى الذي قال بالإنكار للتحريف، يقول: "فإنَّ الحقَّ أحقُّ بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى المرتضى معصوماً حتى يجبُ أنْ يُطَاعَ، فلو ثبتَ أنَّه يقولُ بعدم النَّقيصةِ مطلقاً لمْ يلزمُنَا اتَّباعَه، ولاَ خيرَ فيه".[5]

1- رجال الكشي ص 247.

2- رجال الكشي ص 10.

3- تهذيب الاحكام 57/1.

4-التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي 384/15.

5- ضربة حيدرية: محمد مجتهد اللكنوي، طبعة الهند 81/2. وانظر الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص133.

ثامنا: إذا كان هناك من علماءِ الشِّيعَةِ المعاصرين أو المتشيِّعِينَ يقولون بأنَّ القرآنَ الكريمَ الذي بين أيدي المسلمين محفوظٌ، غيرُ مُحرَفٍ، ولا مُبَدَلٍ فيه، وكانوا صادقين في هذه الدَّعوةِ. فيجبُ عليهم ما يلي:-

1- أنْ يأتوا بِعدَّةِ رواياتٍ صحيحةٍ عن أَئمَّتِهم المعصومين مذكورةٍ في كتبهم التي يُعتمدُ عليها عندهم، تَدلُّ على أنَّ القرآنَ الكريمَ محفوظٌ كاملٌ، ومُكَمَّلٌ غيرُ مُحرَّفٍ، ولا ولن يأتوا بهذه الرِّواية إلى يوم القيامة.

2- أن يُكَفِّروا كلَّ علمائهم ممَّن يقولون بتحريف القرآن الكريم، من القدامى والمحدثين، ويعلنوا عقيدتَهم هذه في وسائلِ الإعلام، من الفضائيات، والصحف والمجلات، ووسائل التواصل الاجتماعي، وعبرَ مؤلفاتٍ جديدةٍ، يذكرونَ معتقدَهم في القرآن الكريم كالمسلمين.

3- عليهم ألاَّ يروجوا الرواياتِ الدَّالةِ على التَّحريفِ في مجالسهم، وكتبِهم، بل عليهم أنْ يتبرَّؤوا منها ومن أصحابها، ومن الرِّوايات نفسها في حوزاتهم العلمية وحسينياتِهم، ومجالسِهم ومحافلِهم، ويعلنوا براءتَهم من جميعِ المُصنَّفاتِ والكتبِ التي وردَت فيها مثلُ هذه الأكاذيبِ والضلالاتِ، كأصولِ الكافي للكليني، والاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، وبحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي، والأنوار النعمانية لنعمة الله الموسوي الجزائري، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وغيرها كثير. كما عليهم أن يتبرأوا من جميع المصنفات وأصحابها من علماء الشيعة المتقدمين والمعاصرين الذين أثبتوا فيها القول بتحريف القرآن الكريم، وقد ذكرت سابقاً نماذج منها.

4- عليهم أن يسقطوا جميع الرواياتِ التي ورد فيها القولُ بالتَّحريف، لأنّ أصحابها ليسوا ثقاتٍ، ورواياتهم موضوعة مكذوبة، هم كفارٌ، سواءٌ رواياتِهم في العقيدة أم الفقه أم التفسير أم الحديث.. الخ.

5- عليهم أنْ يُدوِّنوا المصنَّفاتَ في إثباتَ صِحَّةِ القرآنِ الكريمِ الذي بين أَيدِي المسلمين وعدم تحريفه، وأنْ يقوموا بالردِّ على علمائِهم القائلين بالتَّحريفِ، ويدرِّسوا هذا في معاهدِهم وحوزاتهم الدِّينيَّةِ.

6- أن يسقطوا بل يعدموا علنًا، وأمام ناظري المسلمين كلَّ كتبِهم ومؤلفاتهم القديمة والمعاصرة والتي شحنت بالأقوال والروايات التي تثبتُ التَّحريف، سواءُ أكانت كتبُهم في العقيدة أمْ في الفقه أم في التفسير أم في الحديث... أمْ غيرها من كتب علوم الدين الشيعي.

الخامس: مهدي الشِّيعَة يحتفظُ بالقرآنِ الكريمِ الكامل:

إذا سألت الشِّيعَةَ وأينَ المصحفَ الذي أنزلَه الله على محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، والذي جمعَه وحفِظَه عليُ بن أبي طالب رضي الله عنه؟؟

يُجِيُبكَ على ذلك الشِّيعَةُ: بمَا يرويه علماؤهم أنَّ هناك نصوصًا تفيدُ: أنَّ هذا المصحفَ موجودٌ الآن عند الإمام المهدي قائمِ آلِ محمدٍ، وسيخرجُهُ حينَ ظُهورِه.[1]

يروِي الكُلَيْنِي عن سالمَ بنْ سلَمَة، قال: قرأَ رجلٌ على أبِي عبد الله عليه السَّلام وأنَا أسمعُ حروفاً من القرآنِ ليس على ما يقرأُهُ النَّاسُ، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام : كفَّ عن هذه القراءةِ، اقرأْ كما يقرأُهُ النَّاسُ حتَّى يقومَ القائمُ، فإذا قامَ القائمُ قرأَ كتابَ الله عزَّوجلَّ على حِدة، وأخرجَ المُصحفَ الذي كتبه عليٌ عليه السَّلام ، وقال: أخرجه عليٌ عليه السَّلام إلى النَّاس حين فرغَ منه وكتبَه، فقال لهم: هذا كتابُ الله عزَّوجلَّ كما أنزلَهُ الله على محمدٍ صلَّى الله عليه وآله، قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحفٌ جامعٌ فيه القرآن، لا حاجةَ لنا فيه، فقال: أمَا والله لا ترونَه بعد يومكِم هذا أبداً، إنَّما كان عليَّ أنْ أخبرَكُم حينَ جمعته لتقرؤوه".[2] وعن جبلة بن سحيم عن أبيه عن أمير المؤمنين قال: لو ثنيت لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت مصحفًا كتبته وأملاه عليَّ رسولُ الله، ورويتم أيضًا أنَّه إنَّما أبطأ عليٌ (ع) عن بيعة أبى بكرٍ لتأليف القرآن".[3]

وفي أخبار بن أبى رافع أنَّ النَّبيَّ قال في مرضِه الذي تُوفِّيَ فيه لعليٍ: يا عليُّ هذا كتابُ الله خذهُ إليك، فجمعَه عليٌّ في ثوبٍ، فمضَى إلى منزلَه، فلَّما قُبضَ النَّبيُّ (ص) جلسَ عليّ (ع) فألَّفهُ كما أَنزلَهُ الله، وكانَ بِه عَالمًا".[4] وروى شيخُهم محمدٌ بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد عن أبي جعفر قال: "إذا قام قائمُ آلِ محمدٍ ضربَ فساطيطَ يُعلِّمُ فيها القرآنَ على ما أُنزِلَ، فأصعبُ ما يكونُ عليَّ من حفظِه اليومَ، لأنَّه يخالفُ فيه التَّأليفَ".[5]

ويقولُ الشَّيخُ الشِّيعيُ علامتهم المفيدُ: "إنَّ الخبرَ قد صحَّ من أئمتنا عليهم السَّلام أنَّهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه، بلا زيادةٍ فيه ولا نقصانٍ منه، حتى يقوم القائمُ عليه السَّلام فيقرأ النَّاس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين – أي علي– عليه السَّلام".[6] ويروي

1– الكافي: الكليني 462/2، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ص193 والاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طبعة النجف 228/1، وبحار الأنوار: المجلسي 42،43/89. وانظر: المحجة البيضاء 263/2 ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص275.

2– أصول الكافي: الكليني 533/2.

3– مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن على بن شهر اشوب المازندراني، طبعة المكتبة الحيدرية بالنجف 64/2، بحار الأنوار 52/89.

4– مناقب آل أبي طالب: ابن شهر اشوب المازندراني 373/3، بحار الأنوار 52/89.

5– الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص365، وانظر يوم الخلاص: كامل سليمان ص372.

6– بحار الأنوار 74/92.

المفيد[1]: إنَّهم أُمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأنْ لا يتعدَّاه إلى زيادةٍ فيه ولا نُقصانٍ منه حتى يقوم القائم عليه السَّلام فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السَّلام. وإنما نهونا عليهم السَّلام عن قراءةِ ما وردتْ به الأخبارُ من أحرفٍ تزيدُ على الثَّابتِ في المُصحفِ لأنَّها لم تأت على التَّواترِ، وإنَّما جاء بها الآحاد، وقد يَغلُطُ الواحدُ فيما ينقلُه. ولأنَّه متى قرأَ الإنسانُ بمَا خالفَ ما بين الدَّفتينِ غَرَّرَ بنفسِه، وعرض نفسَه للهلاك. فَنَهْونَا عليهمُ السَّلامُ عن قراءةِ القرآنِ بخلافِ ما ثبتَ بينَ الدَّفتَيْنِ لمَا ذكرنَاه.

ونقل شيخُهُم محمدٌ بن محمدٍ صادقِ الصَّدر عن أبي عبدِ الله أنَّه قال:".. لكأنِّي أنظرُ إليه بين الركن والمقام يبايعُ النَّاسَ على كتابٍ جديدٍ على العرب شديدٌ". وذكر الروايةَ شيخُهم كاملُ سليمان في كتابه يوم الخلاص.[2] وعن الإمام جعفر الصادق قال: إذا قامَ القائمُ قرأَ كتابَ اللهِ عزَّوجلَّ على حدَه، وأخرجَ المُصحفَ الذي كتبَه عليٌّ.[3]

وعن أبي جعفر قال: "يقومُ القائمُ في وِتْرٍ من السنين إلى أنْ قال: فوالله لكأنِّي أنظرُ إليه بين الرُّكنِ والمقامِ يُبايعُ النَّاسَ بأمرٍ جديدٍ، وكتابٍ جديدٍ، وسلطانٍ جديدٍ من السَّماء". وعن محمدٍ بن عليٍ عليهما السَّلام قال: "لو قد خرجَ قائمُ آلِ محمدٍ... إلى أنْ قالَ: يقومُ بأمرٍ جديدٍ، وسنةٍ جديدةٍ، وقضاءٍ جديدٍ على العربِ شَديدٌ".[4]

السَّادس: العملُ بالقرآنِ الكريم المحفوظ ريثمَا يَخرُجُ مصحفُهم مع إمامِهم المُنْتَظَر:

قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد رُوِيَ في الأخبار أنَّهم عليهم السَّلامُ أمروا شيعتهَم بقراءةِ هذا الموجودِ من القرآنِ في الصَّلاةِ وغيرها، والعملِ بأحكامِه حتَّى يظهرُ مولانَا صاحبُ الزمان، فيرتفع هذا القرآنُ منْ أَيدي النَّاسِ إلى السَّماءِ، ويُخرِجُ القرآنَ الذي أَلَّفَهُ أميرُ المؤمنين، فَيُقرأُ ويُعملُ بأحكامِه".[5]

قال الكُلَيْنِي في الكافي ما نصُّه: "عن عدةٍ من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن رضي الله عنه قال: قلت: جُعِلْتُ فدَاك إنَّا نسمعُ الآياتِ في القرآن، ليس هي عندنا كما نَسمَعُها، ولا نُحسنَ أنْ نقرأَها كما بغلنَا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كمَا تَعلَّمتُم، فَسيجيئُكُم من يُعلِّمَكُم".[6] فمادامَ الأمرُ كذلك، لماذاَ تُروى عن كلِ إمامٍ طائفةٌ من الزياداتِ على كتابِ الله؟ ثمَّ ما دامَ قدْ غُيِّرَ كيفَ يُصبحُ العملُ بِه؟!

1- في كتابه المسائل السروية ص 8 –82.

2- يوم الخلاص: كامل سليمان ص371.

3- المصدر السابق ص373.

4- تاريخ ما بعد الظهور ص638.

5- الأنوار النعمانية: 2/363-364.

6- أصول الكافي 2/619.

وهذه النُّصوصُ التي تدعو إلى العملِ بالقرآنِ يَكادُ يقابلُها نصوصٌ أخرى تدعو بأسلوبٍ "مقنع" وغيرِ صريحٍ إلى إهمالِ حفظِ القرآنِ لأنّه مغيَّرٌ، ومن حفظَهُ على تحريفِه يَصعبُ عليه حفظُه إذا جاء به منتظرُهم. فقد روى المفيدُ بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنَّه قال: إذا قام قائمُ آلِ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله ضربَ فساطيطَ، ويعلمُ النَّاسَ القرآنَ على ما أنزلَ الله عزَّوجلَّ، فأَصعبُ ما يكونُ على من حفظَه اليوم، لأنَّه يخالفُ فيه التأليفَ".[1] وروى النعماني في الغيبة ما يشبه الرواية السابقة، فقد روى بإسناده (الكاذب) إلى أمير المؤمنين علي قال: "كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أُنزلَ، قلتُ: يا أميرَ أو ليس هو كمَا أُنزِلَ؟ فقال: لا، مُحيَ منه سبعونَ من قريشٍ بأسمائهِم وأسماءِ آبائهِم، وما تُرِكَ أبو لهب إلاَّ إزراءً على رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله لأنَّه عمُّهُ".[2] وأوردَ النُعماني روايتين بمعنى هذه الرِواية.[3]

وهناك رواياتٌ كثيرةٌ تزعمُ أنَّ أئمَّتَهم يقرؤون بغيرِ ما في القرآن، كما جاء في تفسيرات فرات: "عن حمران قال: سمعتُ أبَا جعفرٍ يقرأُ هذه الآيةَ: "إنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيم وآلَ محمدٍ على العالمين" قلتُ: ليس يقرأُ كذَا، قال: أُدخلَ حرفٌ مكانَ حرفٍ".[4]

ويقول المجلسي نقلاً عن المفيد: "نُهُونا عليهم السَّلام عن قراءةِ ممَّا وردت به الأخبارُ من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنَّه لم يأتِ على التواتر، وإنَّما جاءَ بالآحاد، وقد يَغلط الواحد فيما ينقله، ولِأنَّه متى قرأَ الإنسانُ بما يخالفُ ما بين الدفتين غرَرَ بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرضَ نفسَه للهلاك، فمنعونا عليهم السَّلام من قراءةِ القرآنِ بخلافِ ما يثبت بين الدفتين لما ذكرناه".[5]

ويقول شيخهم المفيد: "إنَّ الخبرَ قد صحَّ من أئمتنا عليهمُ السَّلام أنَّهم أُمُروا بقراءةِ ما بينَ الدَّفتين، وأنْ لا نتعدَّاه، بلا زيادةٍ فيه ولا نقصانٍ منه، حتىَّ يقومَ القائمُ عليه السَّلامُ فيقرأُ النَّاسُ القرآنَ على ما أَنزلَه الله تعالى وجمعه أميرُ المؤمنين عليه السَّلامُ".[6] وروى شيخهم المفيد أيضاً بإسنادِه إلى جابرَ الجِّعفي عن أبي جعفر أنَّه قالَ: إذا قامَ قائمُ آل محمدٍ صلَّى الله عليه وآله ضربَ فساطيطَ،

---

[1]- المفيد: الإرشاد: ص413.

[2]- النعماني: الغيبة ص171-172، فصل الخطاب الورقة 7، بحار الأنوار60/92.

[3]- انظر: الغيبة ص 194، بحار الأنوار364/25.

[4]- تفسير فرات ص 18، بحار الأنوار56/92.

[5]- بحار الأنوار: 74/92- 75.

[6]- بحار الأنوار92: 74.

ويعلمُ النَّاسَ القرآنَ على ما أَنزل الله عزَّوجلَّ، فأصعبُ ما يكونُ على من حَفِظَه اليوم، لأنّه يخالفُ فيه التأليفَ.[1]

فالشِّيعَة إذن مأمورون بقراءةِ القرآنِ، وانتظارِ ما يأتي به المهدِيُ الغائبُ في السردابِ منذ أكثر منذ 1173 سنة، ولنْ يظهرَ لكونِهِ شخصيةً خياليةً، لا وجودَ لها إلاَّ في سِردَابِ عقول الشَّيعَةِ، كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب، عند الحديث عن عقيدة الشِّيعَة في المهدي.

السابع: عدم اهتمام الشّيعَة بالقرآن المحفوظ:

إنَّ الشّيعَة اليوم لا يهتمون كثيراً بدراسة القرآن الكريم وحفظه وتلاوته، وكيف يهتمون به، وهو في نظرهم مُحرَّفٌ.. ونذكُرُ هنا مجموعةً من الشهادات الشيعية تدلُّ على ذلك.

يقول الدكتور الشيعي جعفر الباقري– أستاذ في طهران: "من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الاهتمامَ المنسجمَ مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلقُ بِهِ من علومٍ ومعارفٍ، وحقائقَ، وأسرارٍ فهو يُمثّلُ الثّقلَ الأكبرَ، والمنبعَ الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام. ولكنَّ الملاحظَ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحهِ المقام المناسب في ضمنِ الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنَّه لم يدخل في ضمنِ المناهج التي يعتمدُها طالبُ العلوم الدينية طيلةَ مدةَ دراسته العلمية، ولا يُختبرُ في أيّ مرحلةٍ من مراحل سنيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير. فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو– درجة الاجتهاد– من دون أنْ يكونَ قد تَعرَّفَ على علوم القرآن وأسراره، أو اهتمَّ به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء. هذا الأمر الحسَّاسُ أدَّى إلى بروزِ مشكلاتٍ مستعصيةٍ، وقصورٍ حقيقيٍ في واقع الحوزة العلمية لا يَقبلُ التشكيكَ والإنكارَ".[2]

ويقول آية الله الخامنئي المرشد الديني للجمهورية الإسلامية الشيعية: "ممَّا يُؤسفُ له أنَّ بإمكاننا بدءِ الدراسة ومواصلتنا لها إلى حينِ استلام إجازة الاجتهاد من دون أنْ نُراجعُ القرآنَ ولو مرةً واحدةً!!! لماذا هكذا؟؟؟ لأنَّ دروسنًا لا تعتمدُ على القرآن".[3]

ويقول آية الله محمد حسين فضل الله: "فقد نُفاجأُ بأنَّ الحوزةَ العلميَّةَ في النَّجفِ أو في قُم أو في غيرهما لا تمتلكُ منهجًا دراسيًا للقرآن".[4]

1– المفيد: الإرشاد ص413.

2–– ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية: الدكتور جعفر الباقري ص109.

3– المصدر السابق ص 110.

4– المصدر السابق ص111.

ويقول آية الله الخامنئي: "إنَّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به، أدَّى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر، وسيؤدي إلى إيجاد مشكلات في المستقبل... وإنَّ هذا البعدَ عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قِصَرِ النَّظرِ".[1]

وقد يرفض بعض الشِّيعَة كلامَ هؤلاء العلماء والقادة متسائلًا: كيفَ لا تَهتمُّ الشِّيعَة بالقرآن وهناك مفسرين كبار كالشيخ الطبطبائي؟ والجواب سيكون من علماءهم أنفسهم، فهذا الدكتور جعفر الباقري يقول: "وأمَّا العلماءُ الذين برزوا في مجال التَّفسيرِ من هذا الكيان (أي الحوزات) وعلى رأسهم العلَّامةُ محمد حسين الطبطبائي صاحب تفسير الميزان فقد اعتمدوا على قدراتهم ومواهبهم الخاصة، وابتعدوا بأنفسهم عن المناهج العلمية المألوفة في الحوزة العلمية، وتفرَّغوا إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه والاشتغال بأمرِ التفسير".[2]

ما هو السبب الحقيقي وراءَ إعراضِ الشِّيعَة عن مدارسةِ القرآن الكريم؟:-

يقول المرشد الأعلى الإيراني آيةُ الله محمد علي الخامنئي: "إذا ما أرادَ شخصُ كسبَ أيَّ مقامٍ علميٍ في الحوزة العلمية كان عليه أنْ لا يُفسّرَ القرآنَ حتى لا يُتهمَ بالجهلِ، حيث كانَ يُنظرُ إلى العالم المُفسِّرِ الذي يُستفيدُ النَّاسُ من تفسيره على أنَّه جاهلٌ، ولا وزنَ له علميًا لذا يَضطرُّ إلى تركِ درسه! ألاَ تعتبرونَ ذلك فاجعةً؟!".[3]

وأضاف آيتهم الخامنئي: "ممَّا يؤسفُ له أنَّ بإمكاننا بدءَ الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دونِ أنْ نراجعَ القرآنَ ولو مرةً واحدةً.. لماذا ؟! لأنَّ دروسنَا لا تعتمدُ على القرآن".[4] ويقول الخامنئي أيضًا: إنَّ الإنزواءَ عن القرآن الذي حصلَ في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به؛ أدَّى إلى إيجاد مشكلاتٍ كثيرةٍ في الحاضر... إنَّ هذا البُعدَ عن القرآنِ الكريمِ يُؤدي الى وقوعنا في قصر النظر".[5]

ويقول العلامة الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله: "فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجا دراسيا الزاميا للقرآن".[6]

1- المصدر السابق ص 110.

2- المصدر السابق ص 111.

3- ثوابت ومتغيرات الحوزة: الدكتور جعفر الباقري ص 111.

4- المصدر السابق ص 110.

5- المصدر السابق ص 111.

6- المصدر السابق ص 112.

ويقول الدكتور الباقري: "وكان ربَّما يُعابُ على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص – أي في القرآن وعلومه– الذي ينأ بطالبِ العلومِ الدينيَّةِ عن علم الأصول ويقترب به من العلمِ بكتابِ الله، ولا يعتبرُ هذا النَّوعُ من الطلاب من ذوي الثِّقلِ والوزنِ العلميّ المُعتدُ بِهِ في هذه الأوساط".[1]

ويضيفُ الدكتور الباقري مجيباً على مثلِ هذا السؤال: "ويصلُ الطالبُ إلى أقصى غاياته، وهو الاجتهاد من دونِ أنْ يكونِ قد تعرَّفَ على علوم القرآن وأسراره، أو اهتمَّ به، ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداءِ إلاَّ ما يتعلق باستنباط الأحكام الشريعة منه خلال التعرض لآيات الأحكام ودراستها من زواياه الفقهية وفي حدود العقلية والأصولية الخاصة".[2]

ويقول آية الله محمد علي الخامنئي: "قد تردُ في الفقه بعض الآيات القرآنية، ولكن لا تُدَرَّسُ ولا تُبحثُ بشكلٍ مستفيضٍ كما يجري في الروايات.. هذا الأمرُ الحسَّاسُ أدَّى إلى بروز مشكلات مستعصيةٍ، وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يَقبلُ التَّشكيكِ والإنكار".[3]

ويقول الشهيد العلامة مرتضى مطهري: "عجبًا أنَّ الجيلَ القديمَ نفسَه قدْ هجرَ القرآن وتركَه، ثمَّ يُعتبُ على الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن، إنَّنا نحنُ الذين هجرنَا القرآنَ، وننتظرُ من الجيل الجديد أنْ يلتصقَ به، ولسوفَ أُثبتُ لكم كيفَ أنَّ القرآنَ مهجورٌ بيننا. إذا كان شخصٌ ما عليمًا بالقرآن، أي إذا كان قد تدَبَّرَ في القرآنِ كثيرًا، ودرسَ التفسيرَ درسًا عميقًا، فكم تراه يكون محترمًا بيننا؟ لا شيءَ، أمَّا إذا كان هذا الشخصُ قد قرأ " كفاية " الملا كاظم الخراساني فإنَّه يكون محترمًا وذا شخصيةٍ مرموقةٍ. وهكذا تَرَوْنَ أنَّ القرآنَ مهجورٌ بيننا. وإنَّ إعراضنَا عن هذا القرآن هو السببُ في ما نَحنُ فيه من بلاءٍ وتعاسةٍ، إنَّنا أيضًا من الذين تشملهم شكوى النَّبِي (ص) إلى ربِّه: "يا ربِّ إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجورًا". قبلَ شهرٍ تَشرَّف أحدُ رجالنِا الفضلاءِ بزيارةِ العَتباتِ المُقَدَّسةِ، وعند رجوعِه قال: إنَّه تشرَّف بزيارةِ آية الله الخوئي حفظه الله، وسألَه: لماذا تركتَ درسَ التَّفسيرِ الذي كنتَ تَدرسُه في السابق؟ فأجابَ: أنَّ هناك موانعُ ومشكلاتٌ في تدريسِ التَّفسير! يقول، فقلت له: إنَّ العلامة الطباطبائي مستمرٌ في دروسه التَّفسيريَّةِ في قُم. فقال: إنَّ الطباطبائي يُضحي بنفسهِ، أي أنَّ الطباطبائي قد ضَحَّى بشخصيتِه الاجتماعية. وقد صحَّ ذلك. إنَّه لعجيبٌ أنْ يَقضِيَ امرؤٌ عمرَه في أهمِّ جانبٍ دينيٍ، كتفسيرِ القرآن ثمَّ يكونَ عُرضةً للكثيرِ من المصاعبِ والمشاكلِ، في رزقِه، في حياتِه، في شخصيتِه، في احترامِه، وفي كلِّ شيءٍ آخر. لكنَّه لو صَرفَ عمرَه في تأليفِ كتابٍ مثل الكفاية لنا كل شيء، تكون النتيجة أنَّ هناك آلافاً من الذين يغرفون الكفاية معرفة مضاعفة، أي أنَّهم يعرفون الكفاية والردّ عليه، وردِّ الردّ عليه، والردِّ على الردِّ عليه، ولكن لا نجدُ شخصين اثنين يعرفان

---

[1]– المصدر السابق ص 112.

[2]– المصدر السابق ص 110.

[3]– ثوابت ومتغيرات الحوزة ص 110.

القرآنَ معرفةً صحيحةً، عندما تسألُ أحدًا عن تفسيرِ آيةٍ قرآنيةٍ، يقول لك: يجبُ الرجوعُ إلى التَّفاسير ".[1]

وذكرَ الشيخُ الشيعيُّ محمد جواد مغنية حدثاً في بيان حقيقة هذا الإهمال، فيقول: "وقد حرَّفت إسرائيلُ بعضَ الآيات مثل: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران:85. فأصبحت: ومن يبتغِ غيرَ الإسلامِ دينًا يُقبلُ منه. وقد اهتزَّ الأزهرُ لهذه الأنباءِ، ووقفَ موقفا حازماً ومشرفاً، فأرسل الوفود إلى الأقطار الآسيوية والأفريقية، وجمع النسخ المحرفة واحرقها. ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف، ووزعها بالمجان. أمَّا النجف وكربلاء وقم وخراسان فلم تبدرُ من أحدِهما أيةُ بادرةٍ، حتى كأنَّ شيئًا لم يكن، أو كأنَّ الأمرَ لا يعنيها، وصحَّ فيهم قولُ القائل: فإنْ كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ.. وإنْ كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ".[2]

الثامن: اعتقادهم أنَّ الإمامَ ينسخُ القرآنَ الكريمَ ويقيّدُ مطلقُه، ويُخَصِّصُ عامَّه:

زعمت الشيعة الإثنا عشرية أنَّ للإمام عندهم تخصيص القرآن أو تقيده أو نسخه. يقول أحد آياتهم المعاصرين: "إنَّ الحكمةَ في التَّدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام، وكتمان جملة، ولكنه – سلام الله عليه – أودعها عند أوصيائه، كلُّ وصيٍ يَعهدُ إلى الآخر، ينشُرَها في الوقت المناسب لها، حسبَ الحكمة من عامٍ يُخصَّص، أو مطلقٍ يُقيَّدُ، أو مجملٍ يُبَيَّنُ، إلى أمثال ذلك، فقد يذكرُ النَّبيُ صلى الله عليه وسلم عاماً ويذكرُه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعُهُ عندَ وصيهِ".[3]

يقول الكليني في الكافي: (باب التفويض إلى رسول الله والأئمة عليهم السلام أمر الدين). ويقول: فما فُوضَ إلى رسول الله وآله فُوضَ إلينا".[4]

ويروي الكليني عن بكار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: أبو عبد الله: "لا والله ما فوض الله إلى أحدٍ من خلقه إلاَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الأئمةِ، يقول الله عزَّوجلَّ: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) النساء: 105، وهي جارية على الأوصياء".[5] وعن محمد بن الحسن الميثمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ الله عزَّوجلَّ أدَّبَ

1– إحياء الفكر الديني ص 52.

2– كتاب من هنا وهناك– ضمن مجوعة المقالات: للشيخ الشيعي اللبناني المعروف محمد جواد مغنية، ص 213.

3– أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 77.

4– أصول الكافي 266/1.

5– المصدر السابق 266/1.

رسولَه حتى قومه على ما أراد، ثمَّ فوَّض إليه فقال عزَّ ذكرُه: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فما فوَّض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوَّضَه إلينا".[1]

التَّاسع: الشِّيعَةُ تقولُ بِخَلْقِ القرآن الكريمِ:

إنَّ القولَ بخلقِ القرآن الكريم بدعةٌ ظهرتْ في المائةِ الثَّانيةِ، ولعلَّ أوَّلَ من أعلنَ بها ودعا إليها هو بشرٌ بن غيَّاث المُرَيسي المعتزلي، وقد اشتهرَ القولُ بخلقِ القرآنِ الكريمِ في آخرِ عصرِ التَّابعين، على يدِ شيخِ الجهميَّةِ المُعطلة جهمٌ بن صفوان. وأوَّلُ من أظهرَ هذه البدعةَ وحمل النَّاس عليها من الخلفاء هو الخليفةُ العباسيُّ المأمونُ بن الرَّشيد سنةَ اثنتي عشرَ ومائتين. وتبعت الشِّيعَةُ المعتزلةَ والجهميَّةَ في القول بخلقِ القرآن الكريم. يقول المعتزليُّ القاضي عبد الجبار: "وأمَّا مذهبُنا، فهو أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى ووحيُه، وهو مخلوقٌ مُحدَثٌ".[2]

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: "كلام الله تعالى، فعله، وهو مُحدَث، وامتنع أصحابنا من تسميته بأنّه مخلوق، لما فيه من الايهام بكونه منحولاً".[3] واستدل الطوسي بنفس أدلة المعتزلة التي ساقوها في قولهم بخلق القرآن الكريم، فقال: "دليلنا على ما قلناه: ما ذكرناه في الكتاب في الأصول ليس هذا موضعها، فمنها قوله: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ) الأنبياء:2. فسمّاه: محدَثاً وقال: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف:3، وقال: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين) الشعراء:195، فسمَّاه: عربياً، والعربية مُحدَثة. وقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) الحجر:9، وقال: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) النحل:44، فوصفه بالتنزيل. وهذه كلها صفات المُحدَث، وذلك ينافي وصفه بالقدم، ومن وصفه بالقدم فقد أثبت مع الله تعالى قديماً آخر".[4] ويقول الشيخ المفيد المتكلم الرافضي: "متكلم لا بجارحة، بمعنى أنه يوجد حروفاً وأصواتاً في جسم من الأجسام تدلُّ على المعاني المطلوبة، كما فعل في الشجرة حين خاطبه موسى عليه السَّلام".[5]

وعقدَ المجلسيُّ في بحار الأنوار باباً بعنوان: (باب: أنَّ القرآنَ مخلوقٌ).[6] وساق فيه رواياتٍ كثيرةً لتأكيدِ هذا المعتقد الشيعي. ويقول آية الشِّيعَة محسن الأمين: "قالت الشِّيعَة والمعتزلة القرآن مخلوق".[7]

1- المصدر السابق 268/1.

2- شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار ص 528.

3- الخلاف: الطوسي 119/6: مسألة 12. وانظر التوحيد للصدوق ص 224-225 حديث 4، 5، وآمالي الصدوق: 443 حديث رقم 5.

4- الخلاف: الطوسي 121/6: مسألة 12.

5- النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد ص 394.

6- بحار الأنوار 117/89-121.

7- أعيان الشيعة 461/1.

ويقول الشيخ الشيعي اللبناني محمد جواد مغنية: "وقالت الإماميَّة: إنَّهُ مُحدثٌ، وليس بقديمٍ، وأنَّ الله خلقَ الكلامَ كما خلقَ سائرَ الأشياءِ..".[1]

وذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنَّ القولَ بخلقِ القرآن الكريم من معتقداتِ الشِّيعَة الدَّاخِلَةِ في توحيدهم، فقال رحمه الله تعالى: "أصولُ الدِّين عند الإمامية أربعةٌ: التوحيدُ، والعدلُ، والنبوة، والإمامة. فالإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك، وهم يدخلون في التَّوحيد نفيَ الصفاتِ، والقولَ بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ، وأنَّ الله لا يُرى في الآخرةِ....".[2] وقال ابن تيمية: "فالذين قالوا: القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة من المعتزلة والشِّيعَة....".[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ السلفَ كانوا يُسمُّون كلَّ من نفى الصفاتِ وقال: إنَّ القرآن مخلوق، وإنَّ الله لا يُرى في الآخرة جهمياً".[4] وقال في موضع آخر: "ومن الجهمية: المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون: إنَّ كلامَ الله مخلوقٌ".[5]

ولمَّا وجِدَت رواياتٌ عن بعض الأَئمَّة تَنُصُّ أنّ القرآنَ غيرُ مخلوقٍ فقد ذهب ابن بابويه القمي إلى تأويلِ الروايات التي ورد فيها أنَّ القرآنَ الكريمَ غيرُ مخلوقٍ، بمعنى: "أنَّه غير مكذوب، لا يعني به أنَّهُ غيرُ مُحدَثٍ".[6] وقال: "وإنَّما امتنعنَا من إطلاق المخلوقَ عليه لأنَّ المخلوقَ في اللغةِ قد يكون مكذوبًا، ويقال: كلامٌ مخلوقٌ، أي مكذوبٌ".[7]

ومن ذهب من الشِّيعَة إلى القول بأنَّ القرآنَ مخلوقٌ فقد قال بقول المعتزلة، رغمَ مخالفتِه لأَئمَّة آلِ البيت، فإنَّ الثابتَ عن أَئمَّةِ أهلِ البيت وأكثرِ أئمَّةِ الشِّيعَةِ أنَّهم يقولون: إنَّ القرآنَ الكريمَ غيرُ مخلوقٍ.[8]

تكفيرُ علماء المسلمين من اعتقد تَحريفِ القرآنِ الكريمِ:

إنَّ عدمَ الإيمان بحفظِ الله تعالى للقرآن الكريم، وعدم الإيمان بصيانته عن التَّغييرِ والتَّحريف يؤدي: إلى إبطالِ العقائدِ وتَعطيلِ الشَّريعة التي جاء بهَا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم، لأنَّه حينذاك

1- الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص 315.

2- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م، 99/1.

3- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 441/1.

4- مجموع الفتاوى 119/12.

5- المصدر السابق 524/12.

6- التوحيد: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ص 225، بحار الأنوار: المجلسي 119/92.

7- التوحيد: للصدوق القمي ص225، بحار الأنوار 85،92/54 /119.

8- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 353/3.

يحتملُ في كلِّ آيةٍ من آيات الكتاب الحكيم أنَّه وقعَ فيها تبديلٌ وتحريفٌ وتغيير، وحين تقعُ الاحتمالاتُ تبطلُ الاعتقاداتِ والإيمانياتِ، لأنَّ الإيمانَ لا يكون إلاَّ باليقينيات والقطعيات.

– يقول القاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله: "وَقَد أَجْمَع الْمُسْلِمُون أَنَّ الْقُرْآن الْمَتْلُوّ فِي جَمِيع أَقْطَار الأَرْض الْمَكْتُوب فِي الْمُصْحَف بِأَيْدِي الْمُسْلِمِين مِمَّا جَمَعَه الدَّفَّتَان من أَوَّل (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين – إِلَى آخرِ – قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إِنَّه كَلَامُ اللَّه وَوَحْيُه المُنَزَّلُ عَلَى نَبِيّه مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، وَأَنّ جَمِيعَ مَا فِيه حَقّ، وَأَنَّ من نَقَصَ مِنْه حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِك أَو بَدَّلَه بِحَرْف آخَر مَكَانَه أَو زَاد فِيه حَرْفًا مِمَّا لَم يَشْتَمِل عَلَيْه المُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَيْه، وأُجْمِعَ عَلَى أَنَّه لَيْس مِن الْقُرْآن عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّه كَافِرٌ، وَلِهَذَا رَأَى مَالِك قَتْل من سَبّ عَائِشَة رَضِي اللَّه عَنْهَا بِالْفِرْيَة لأَنَّه خَالَف الْقُرْآن وَمَن خَالَف الْقُرْآن قُتِل أَي لأَنَّه كَذَّب بِمَا فِيه".[1]

– ويقول أبو عثمان سعيد الحداد[2]: "جَمِيع من يَنْتَحِل التَّوْحِيد مُتَّفِقُون أَنّ الْجَحْد لِحَرْف مِن التَّنْزِيل كُفْرٌ، وَكَان أَبُو الْعَالِيَة إِذَا قَرَأ عِنْدَه رَجُل لَم يَقُل لَه لَيْس كَمَا قَرَأْت وَيَقُول أَمَّا أَنَا فَأَقْرَأ كَذَا فَبَلَغ ذَلِك إِبْرَاهِيم فَقَال أَرَاه سَمِع أَنَّه من كَفَر بِحَرْف مِنْه فَقَد كَفَر بِه كُلِّه، وَقَال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود من كَفَر بِآيَة مِن الْقُرْآن فَقَد كَفَر بِه كُلِّه، وَقَال أَصْبَغ بن الفَرَج من كَذَّب بِبَعْض الْقُرْآن فَقَد كَذَّب بِه كُلِّه، وَمَن كَذَّب بِه فَقَد كَفَر بِه، وَمَن كَفَرَ بِه فَقَد كَفَر بِاللَّه".[3] وقال ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر".[4]

– وقال البغدادي: "وأكفروا – أي أهل السنة – من زعم من الرَّافِضَةِ أَنَّ لا حجَّةَ اليوم في القرآن والسُّنَّة، لدعواه أنَّ الصحابةَ غيَّروا بعضَ القرآن وحرَّفوا بعضَه"[5]

– ويقول القاضي أبو يعلي: "والقرآن ما غير ولا بدل ولا نقص منه ولا زيد فيه خلافاً للرافضة القائلين أن القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه... إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم وأجمعوا عليه ولم ينكر منكر ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه ولو كان مغيراً مبدلاً

1– الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ–1988م 303/2–304.

2– أبو عثمان: سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي، الإمام، شيخ المالكية، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، وكان بحراً في الفروع، ورأسا في لسان العرب، بصيرا بالسنن، وكان من رؤوس السنة. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ/1985م 205/13–206.

3– الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ص 305/2.

4– لمعة الاعتقاد: ابن قدامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1420هـ–2000م ص 22.

5– الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت ص 315.

لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة .. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي رضي الله عنه أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله دل على أنه غير مبدل ولا مغير".[1]

– ويقول ابن حزم: "القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صريح، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم".[2] ويقول ابن حزم – في الجوابِ عن احتجاج النصارى بدعوى الرَّوافض تحريف القرآن– "وأمَّا قولُهم في دعوى الرَّوافض تبديلِ القرآن فإنَّ الرَّوافضَ ليسوا من المسلمين".[3]

– قال ابن قدامة الحنبلي: "ولا خلافَ بين المسلمين في أنَّ منَ جحدَ من القرآنِ سورةً أو آيةً أو كلمةً أو حرفاً متفقاً عليه أنَّه كافرٌ".[4]

وأمَّا الشِّيعَة الروافضُ فإنَّهم لا يعتقدون بصحَّةِ هذا القرآنِ الكريمِ الموجودِ بأيدي النَّاسِ، والمحفوظِ من قبل الله العظيم، مخالفينَ جميعَ المسلمين، ومنكرينَ لجميعِ النُّصوصِ الصَّحيحةِ الواردةِ بشأن حفظه في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ومعارضين كلَّ ما يدلُّ عليه العقلُ والحسُّ والمشاهدةُ، مكابرينَ للحقِّ وتاركينَ للصَّوابِ، إتباعًا منهم للهوى، وعملاً بالحقد الأسود الذي يملأ قلوبهم تجاهَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم الذين حفظوا القرآنَ الكريمَ في الصدور والسطور، وجرياً وراءَ شهوةِ هدمِ الدِّين من أساسِه التي زرعَ بذرتَها اليهودُ – لعنهم الله تعالى– من خلالِ مخططٍ مَدروسٍ، قام بتنفيذه اليهوديُ عبدُ الله ابنُ سبأ وجماعته.

يقول الله عزَّوجلَّ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر:9، بينما تقولُ الشِّيعَة الرَّافِضَة التي تُسمَّى في عصرنا بالشِّيعَة الإثنا عشرية: إنَّ القرآنَ الكريم الذي عندنا ليس هو الذي أَنزله الله تعالى على نبيه محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، بل جرى فيه – بزعمهم – التَّغييرُ والَتبديلُ، وَزِيدَ فيه، ونُقِصَ منه. وجمهورُ المُحدِّثين من الشِّيعَة الرَّافِضَة يعتقدونَ التَّحريفَ في القرآن الكريم، كما ذكر ذلك النوريُّ الطبرسيُ صاحبُ كتاب (فصلُ الخِطَابِ في إثباتِ تَحريفِ كتابِ ربِّ الأَربَابِ).

ونحبُّ أن نذكرُ أنَّ بعضَ علماء الشِّيعَة يحاولون جاهدين التبرؤ من عقيدتهم في أن القرآن الكريمَ الذي بين أيدينا محرفٌ، ولذلك يهاجمون علماءَ الإسلام الذين ذكروا في مصنفاتهم عقيدةَ الشِّيعَة هذه، وحكموا بكفرهم بها، ومن هؤلاء العلامة ابن حزم الظاهري، وقد تعرَّضَ لهجومٍ شرسٍ من الشَّيخ الشيعي الأميني في كتابه (الغدير): زاعمًا أنَّ الشِّيعَة لا يؤمنون بهذه العقيدة، ويتحداه أنْ يأتيَ بكتبٍ

[1]– المعتمد في أصول الدين: أبو يعلى الفراء ص 258.

[2]– الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة– 139/4.

[3]– المصدر السابق 65/2.

[4]– لمعة الاعتقاد: ابن قدامة ص15.

لعلماء الشِّيعَة، أو بأقوالٍ لعلمائهم يقرُّ بهذه العقيدة الكفرية، يقول الشيخ الأميني: "ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية من عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالب من روّاد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قولِ جاهلٍ من جُهَّالهم أو قرويٍّ من بسطائهم، أو ثرثارٍ كمثل هذا الرجلِ يرمي القول على عواهنه....، وهذه فرق الشِّيعَة وفي مقدَّمتهم الإمامية مجمعةٌ إلى أنَّ ما بين الدَّفتين هو ذلك الكتابُ الذي لا ريبَ فيه، وهو المحكومُ بأحكامِه ليس إلاَّ".[1]

وسوفَ أبيِّنُ هذا الاعتقاد الشَنيعَ والخطيرَ بالدليل والبرهان من الروايات الشيعية الحديثية عن أئمتهم، ومن خلال المصادر والكتب المعتمدة عند القوم، ومن خلال أقوال علمائهم الثقات عندهم.

تكفيرُ أَئمَّةِ السَّلفِ من قالَ بخلقِ القرآنِ الكريم:

لقد كفَّرَ كثيرٌ من علماءِ السَّلف من قال بخلقِ القرآن الكريم، قال إمامُ أهل السُّنَّةِ أحمدُ بن حنبل رحمه الله تعالى: "من قال القرآن مخلوقٌ فهو عندنَا كافرٌ، لأنَّ القرآنَ من علمِ الله، وفيه أسماءُ الله, وقال: إذا قال الرجلُ العلمَ مخلوقٌ فهو كافرٌ، لأنَّه يزعم أنَّه لم يكن لله علمٌ حتى خلقَه، وقال رحمه الله تعالى: "من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافرٌ، لأنَّ القرآنَ من علمِ الله".[2] وقال رحمه الله تعالى: من قال ذاك القولَ لا يُصلَّى خلفَه الجمعةَ ولا غيرها، فإنْ صلَّى خلفَهَ أعادَ الصلاةَ، يعني: من قال القرآنَ مخلوقٌ.[3] وقال إبراهيم بن طهمان: الجهميةَ كفارٌ، والقدريةُ كفارٌ.[4] وقال سليمان التيمي رحمه الله تعالى: ليس قومٌ أشدَّ بُغضًا للإسلام من الجهميَّة والقدريَّة، فأمَّا الجهميَّة فقد بارزوا الله، وأمَّا القدريَّةُ فإنَّهم قالوا في الله. وقال سلام بن أبي مطيع الجهمية: كفارٌ لا يُصلَّى خلفَهم.[5] وقال خارجةُ: الجَهميَّةُ كفارٌ بلِّغوا نساءَهم إنَّهنَّ طوالق، وأنَّهنَّ لا يَحلَلْنَ لأزواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، ثمَّ تلا : (طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى) طه:1-3، إلى قوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه:5[6] وقال مالك رحمه الله تعالى: من قال القرآنَ مخلوقٌ يُوجَعُ ضربًا، ويُحبَسَ حتَّى يتوب.[7] وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: من زعمَ أنَّ قولَ الله : (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ

1- الغدير: الشَّيخ أحمد عبد الحسين الأميني، طبعة الأعلمي 135/3.

2- رواه عبد الله في السنة 102/1-103.

3- رواه عبد الله في السنة 103/1.

4- رواه عبدالله في السنة 103/1-104، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 646/4.

5- رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص34، وعبد الله في السنة 105/1، والدارمي في الرد على الجهمية ص204-205.

6- رواه عبد الله في السنة 105/1-106.

7- رواه أحمد في العلل 181/3، وعبد الله في السنة 106/1-107.

الْحَكِيمُ) النمل:9، مخلوق فهو كافر زنديق حلال دمه. [1] وقال أيضا: من قال إنّ (قُلْ هُوَ الله أَحَدْ الله الصَّمَد) الإخلاص:1-2، مخلوقٌ فهو كافرٌ.[2] وروى الليث بن يحيى قال : حدثني إبراهيم بن أبي الأشعث قال : سمعت مؤمل ابن إسماعيل يحدث عن الثوري قال : من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وذكر الحسين بن عبد الأول قال : سمعت وكيعا يقول: "من قال: القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل".[3] وأورد منهم الأشعري عدداً كبيراً من علماء السلف الذين كفروا من قال بخلق القرآن الكريم، ثم قال: "ومن قال إنَّ القرآنَ مخلوقُ، وإنَّ من قال بخلقه كافرٌ، من العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار لا يحصون كثرة". ويقول أيضاً: "وقد احتججنا لصحة قولنا إنَّ القرآنَ غيرُ مخلوقٍ من كتاب الله عزَّوجلَّ، وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ولم نجد أحداً ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الأخبار ويأتم به المؤتمون من أهل العلم يقول بخلق القرآن، وإنما قال ذلك رعاع الناس، وجهال من جهالهم ولا موقع لقولهم".[4]

1- رواه عبد الله في السنة 107/1.

2- رواه عبد الله في السنة 107/1-108.

3- رواه عبد الله في السنة 107/1.

4- الإبانة في أصول الديانة ص 29، وانظر شرح الطحاوية 203/1-205.

المبحث الثاني

الصحف والكتب المقدسة عند الشِّيعَة

توردُ المصادرُ الشِّيعيَّةُ الإماميَّة عددًا من الصحف أو الكتب المُقدَّسةِ عند الشِّيعَة الروافض، ترَى الشِّيعَة الإماميَّةُ أنَّ أئِمَّةَ أهلِ البيت توارثوا هذه الصحفَ المُقدَّسةَ، وكانوا يرجعون إليها في بيان العقائدِ والحلالِ والحرامِ، وحوادثِ المستقبل القريب والبعيد، قال ابن بابويه القمي: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "قال أبيُّ بن كعب: يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأَئمَّة عن الله عزَّوجلَّ؟ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أَنزلَ على عليٍّ اثني عشر خاتمًا، واثني عشر صحيفةً، اسمُ كلِّ إمامٍ على خاتمِهِ، وصفتُه في صحيفتِه".[1]

يقول آية الله الخميني: "ونفخرُ أنَّ الأَئمَّة المعصومين بدءً بعليٍ بن أبي طالب وانتهاءً بمنقذِ البَشريَّةِ، حضرة المهدي صاحب الزمان الحي الناظر على الأمور بقدرة الله القادر هم أئمتنا، ونفخر أنَّ الأدعيَّةَ الخلاَّقةَ التي تُسمَّى بالقرآن الصاعد، هي من أئمتنا المعصومين، نفخر بمناجاة أئمَّتنا الشعبانية، ودعاءِ الحسين بن علي (ع) في عرفات، والصَّحيفةِ السَجَّاديَّةِ (زبور آل محمد)، والصَّحيفةِ الفاطِميّة الكتابِ المُلهمِ من قبلِ الله تعالى للزهراءِ المَرضِيَّة".[2]

كما تَتَحدَثُ رواياتُهم عن صحيفةٍ فيها تسعُ عشرةَ صحيفةٍ قد حبَاها أو خبَّاها –على اختلافِ نُسخِهِم ما بين اللفظين– رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله عند الأَئمَّة.[3] ولا تفصحُ عن شيءٍ أكثرَ من هذا. ويظهرُ أنَّ الشِّيعَة اختلقت عددَ هذه الصحف – اثنا عشر صحيفة– كي تتوافقَ مع عددِ الأَئمَّة عندهم، واستغلال ذلك: ليثبتوا عقيدتهم في أنَّ الأَئمَّة عندهم هم إثنا عشر إماماً.

وأكثر هذه الصحفُ أو الكتبُ ورودًا سبعة هي:

أولاً: مصحف علي رضي الله عنه.

ثانياً: الصحيفة.

ثالثاً: الجامعة.

رابعاً: مصحف فاطمة.

خامساً: الصحيفة السَّجَادِيَّة.

1– إكمال الدين وتمام النعمة: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ص263. وانظر بحار الأنوار 209/36، 311/52.

2– النداء الأخير (الوصية السياسية الالهية للإمام الخميني) ص40.

3– بحار الأنوار 24/26. وبصائر الدرجات ص39.

سادسًا: الجفر.

سابعًا: صحيفة العبيطة.

وقد ذُكِرَت معظمُها في رواية للكليني في أصول الكافي (باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السَّلام): "عن احمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير أنَّه قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق (ع) فقال: يا أبا محمد لقد علَّمَ رسولُ الله عليًا (ع) ألفَ بابٍ من العلم، يفتحُ له من كلِّ بابٍ ألفَ بابٍ، قلت هذا والله العلم، فنكثَ ساعةً الأرض، ثمَّ قال: إنَّه لعلمٌ، وما هو بذاك، يا أبا محمد إنَّ عندنَا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة، فقلت جُعِلْتُ فدَاكَ: وما الجامعةُ؟ قال: صحيفةٌ طولُها سبعونَ ذراعًا بذراعِ رسول الله (ص) وإملائِه من فلقِ فيه، وخطِّ علي بيمينه، فيها كلُّ حلالٍ وحرامٍ، وكلِّ شيءٍ يُحتاجُ إليه حتَّى أرش الخدش، ثمَّ ضربَ بيده إليَّ، وقال تأخذني يا أبا محمد وغمزني بيده، وقال حتَّى أرش هذا، ثمَّ سكتَ ساعةً، وقال: إنَّ عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر، قال قلت: وما الجفر؟، قال وعاءٌ من أدم فيه علمُ النبيين والوصيين، وعلمُ العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ثمَّ سكتَ ساعةً، وقال: إنَّ عندنا مصحف فاطمة (ع)، وما يدريهم ما مصحفُ فاطمةَ، قلتُ: وما مصحفُ فاطمة؟ قال: مصحفٌ فيه قرآنُكم هذا ثلاثُ مراتٍ، والله ما فيه من قرآنِكم حَرفٌ واحدٌ".[1] كما ذكرَ المجلسيُّ أربعةً منها في كتابه (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول)، في الحديث الرابع، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السَّلام.[2]

وروى الصَّدوق أبو جعفر محمد بن على بن بابويه القمي عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السَّلام قال: للإمام علامات.. ثم ذكر منها: "ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيفه ذوالفقار، ويكون عنده صحيفة يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة، وهى صحيفة طولها سبعون ذراعًا، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر: إهاب ماعز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتى الجلدة، ونصف الجلدة، وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحفُ فاطمة عليها السَّلام ".[3]

وهذه جملة أحاديث في بيان معتقدهم:

– عن داود بن أبي يزيد الأحوال عن أبي عبد الله، قال: سمعتَهُ يقول: إنَّا لو كنَّا نفتي النَّاسَ برأينا وهوانا لكنَّا من الهالكين، ولكنَّها آثارٌ من رسول الله، أصلُ علمٍ، نتوارثُها كابراً عن كابرٍ، نَكنزُها كما

---

[1]– الكافي: الكليني 239/1.

[2]– مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي54/3.

[3]– كتاب من لا يحضره الفقيه: الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، رقم 5914، ص 28. وانظر معاني الأخبار له أيضا:124/1.

يَكنِزُ النَّاسَ ذهبَهم وفضَّتَهم".[1] وعن جابر قال: قال أبو جعفر: يا جابرَ والله لو كنَّا نُحدِّثُ النَّاسَ أو حدثناهم برأينا، لكنَّا من الهالكين، ولكنَّا نُحدِّثُهم بآثارٍ عندنا من رسول الله صلَّى الله عليه وآله، يتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم".[2]

– عن محمد بن شريح قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام : "لولا أنَّ الله فرضَ طاعتنَا وولايتنَا وأَمرَ مودتنا، ما أوقفناكم على أبوابنا، ولا أدخلناكم في بيوتِنَا، إنَّا والله ما نقولُ بأهوائنا، ولا نقولُ برأينا، ولا نقولُ إلاَّ ما قالَ رَبُّنا، أصولٌ عندنَا، نَكنزُها، كمَا يَكنِزُ هؤلاء ذهبَهم وفضَّتَهم".[3]

فالشِّيعَة الإماميَّة يرون أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله أملى حديثَه على عليٍ رضي اللهُ عنه، وعليٌ وِرِثَ هذا المكتوبَ، وتناقلَه أَئِمَّة الهدى من بعده، كابراً عن كابرٍ. فعن الإمام محمد الباقر: "قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله لعلي: اكتبْ ما أُملِيَ عليك، قال: يا نَبيَّ الله أتخافُ عليَّ النسيان؟! قال: لست أخاف عليك النِسيَان، وقد دعوتُ الله لك أن يُحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟! قال: الأَئمَّة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء".[4]

– عن محمد بن عبد الملك، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السَّلام نحواً من ستين رجلاً، وهو وسطنا، فجاء عبد الخالق بن عبد ربه فقال له: كنتُ مع إبراهيم بن محمد جالساً، فذكروا إنَّك تقول إنَّ عندنا كتاب علي عليه السَّلام ، فقال: لا والله ما تركَ عليٌ كتاباً، وإنْ كان تركَ عليٌ كتاباً ما هو إلاَّ أهاب، ولو وددتُ أنَّه عند غلامي هذا فما أبالي عليه. قال: فجلس أبو عبد الله عليه السَّلام ، ثمَّ أقبل علينا. فقال: ما هو والله كما يقولون، إنَّهما جفران مكتوب فيهما، لا والله إنَّهما لإهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما، مدحوسين كتباً في أحدهما، وفي الآخر سلاحُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وعندنا والله صحيفةٌ طولُها سبعونَ ذراعاً، ما خلقَ الله من حلالٍ وحرامٍ إلاَّ وهو فيها، حتى إنَّ فيها أرشَ الخدش، وقام بظفره على ذراعِه، فخطَّ به، وعندنا مصحفٌ، أمَّا والله ما هو بالقرآن".[5]

ونذكر هنا بإيجاز توضيحا لكل كتاب من الكتب المقدسة عند القوم.

---

[1]– بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار 299/1.

[2]– المصدر السابق نفسه.

[3]– المصدر السابق 300/1-301.

[4]– بصائر الدرجات 181/1. بحار الأنوار 232/36. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي 15/1. الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي 989/3. وعلل الشرايع للشيخ الصدوق: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي 208/1.

[5]– بحار الأنوار: للمجلسي 47/26،271/38. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي 284/18، بصائر الدرجات 151/1.

أولاً: مصحف علي رضي الله عنه:

تولَّى كِبرَ إشاعةِ هذه الأسطورة الأكذوبة الكُلَيْنِي في كتابه الكافي، وعقد لها باباً خاصاً بعنوان: "باب أنّه لم يجمع القرآن كله إلا الأَئمَّة عليهم السَّلام " وذكر فيه ستًا من الروايات، منها: ما رواه عن جابر الجعفي إنَّه سمعَ أبا جعفر يقول: "ما ادَّعى أحدٌ من النَّاسِ أنّه جمعَ القرآنَ كلَّه كمَا أُنزلَ إلاَّ كذَّابٌ، وما جمعه وحفظه كما نزَّله الله تعالى إلاَّ علي بن أبي طالب والأَئمَّة من بعده".[1] وجابر الجعفي وهو كذاب عند أهل السُّنَّة، وكتب الشِّيعَة اعترفت بأنه ليس على صلة معروفة بأبي جعفر.[2] فهذه الرواية من أكاذيبه، وتلقفها الكُلَيْنِي.

وفي تفسير القمي عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: "ما أحدٌ من هذه الأمَّةِ جمعَ القرآنَ إلاَّ وصيُ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله".[3]

وتذكرُ بعضُ هذه الأساطيرُ أنَّ بعضَ الشِّيعَة اطَّلَع على هذا المُصحف المزعوم، فيروون: "عن ابن الحميد قال: دخلتُ على أبي عبد الله – جعفر الصادق– رضي الله عنه، فأخرج إليَّ مصحفاً، قال: فتَصَفَحْتُهُ، فوقع بصري على موضعِ منه، فإذا فيه مكتوبٌ: "هذه جَنَّهمُ التي كنتم بها تكذبان. فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان" قال المجلسي: "يعني الأولَين".[4] ومقصدهم من (تكذبان، فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان) أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفي الكافي روايةُ أخرى تخالفُ ذلك حيثُ جاء فيها عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليَّ أبو الحسن مصحَفاً، وقال: "لا تنظر فيه، ففتحتُه وقرأتُ فيه: (لم يكن الذين كفروا)؛ فوجدت فيها اسمَ سبعين رجلاً من قريشٍ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم، قال: فبعث إليَّ: ابعثْ بالمصحف".[5]

هذا المصحف الذي تتحدث عنه هذه الرواية مصحف سري محجوب عن الخاص والعام، لا يطَّلِعُ عليه سوى الإمام، وهو يشيرُ إلى أنَّ من موضوعاته: تكفيرُ صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فهو ليس كتابُ الله الذي نزَّله للنَّاس كافةً، والذي أثنى على الصحابة في جمل من آياته.. بل هو مصحفٌ تتداولُه الأيدي الباطنيةُ بصفةٍ سريةٍ، وتنسب بعضَ أخبارِه لأهلِ البيت لتسيءَ إليهم.

ورووا أنَّ أبا علي المعروف بالبزنطي قال: "إنَّ الرضا عليه السَّلام أودعَ عنده ذلك المصحف المزعوم فقال هذا البزنطي: وكنت يوماً وحدي ففتحت المصحف لأقرأ فيه، فلما نشرته نظرت في "لم يكن" فإذا فيها أكثر مما في أيدينا أضعافه، فقدمت على قراءتها، فلم أعرف شيئاً فأخذت الدواة

1- أصول الكافي1/228.
2- انظر: رجال الكشي ص191.
3- تفسير القمي ص744، بحار الأنوار: للمجلسي 92/48.
4- بحار الأنوار 92/48.
5- أصول الكافي 2/631.

والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً، معه منديل وخيط وخاتمه فقال: مولاي يأمرك أن تضع المصحف في المنديل وتختمه وتبعث إليه بالخاتم، قال: ففعلت".[1] والروايات الثلاث كلها عن هذا البيزنطي يزعم أنه لم يفهم شيئاً مما قرأ، وحاول أن يكتب ما قرأ فاستعجله رسول إمامه قبل أن يكتب.

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: "إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلاَّ أمير المؤمنين.. إلى أنْ قال: وهو الآن موجود عند مولانا المهدي رضي الله عنه مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء".[2] ويذكر ابن النديم – وهو شيعي– أنه رأى قرآناً بخط علي يتوارثه بيت من البيوت المنتسبة للحسن.[3] ويشير ابن عنبة – وهو ممن يدعي النسب العلوي– إلى وجود مصحفين بخط أمير المؤمنين علي، أحدهما يقع في ثلاثة مجلدات، والآخر يقع في مجلد واحد، قد رآه بنفسه، ولكنهما احترقا حين احترق المشهد.[4]

وقال أبو عبد الله الزنجاني من كبار شيوخ الشِّيعَة المعاصرين: ورأيت في شهر ذي الحجة سنة 1353هفي دار الكتب العلوية في النجف مصحفاً بالخط الكوفي كتب على آخره: كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة.[5]

وهذه المشاهدات المزعومة لمصحف علي، تناقض دعواهم أن المصحف الذي كتبه علي عند مهديهم المُنْتَظَر. ولا شك بأن أمير المؤمنين علي ما كان يقرأ ويحكم إلا بالمصحف الذي أجمع عليه الصحابة، وهذا ما تعترف به كتب الشِّيعَة نفسها.[6] ولهذا أخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال: قال علي: "لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا".[7] وقد نقلت ذلك كتب الشِّيعَة كما سيأتي بعد قليل. وقد جاء في صحيح البخاري بأنّ أمير المؤمنين عثمان حين جمع القرآن أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.[8] وهذا وحده ينفي وجود مصحف بخط علي رضي الله عنه كما يزعمون.

---

[1]– بصائر الدرجات ص 246، بحار الأنوار46/49، 5/89.

[2]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 360/2–362.

[3]– الفهرست ص 28.

[4]– عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص 130–131.

[5]– الزنجاني: تاريخ القرآن ص67–68.

[6]– انظر ص 203.

[7]– فتح الباري صحيح البخاري 18/13.

[8]– فتح الباري شرح صحيح البخاري 11/13.

ثانيًا: الصحيفة:

وهي كتاب في الديات، وهي الأموال المفروضة في الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك، وتثبت الدِّيةُ في موارد الخطأ المحض، أو الشبيه بالعمد، أو فيما لا يكون القصاص فيه، أو لا يمكن.[1]

–عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر الباقر: "إنَّ عندي لصحيفة فيها تسعةُ عشرِ صحيفة، قد حباها رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".[2]

– عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر: إن عندنا صحيفة من كتب عليّ طولها سبعون ذراعاً".[3]

– عن أبي عبد الله قال: والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاجُ الناس حتى أرش الخدش أملاه رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكتبه علي بيده".[4]

–عن سليمان بن خالد: قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إنَّ عندنَا لصحيفةٍ سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وخطِ علي بيده، ما من حلالٍ ولا حرامٍ إلاَّ وهو فيها حتَى أرشَ الخَدَش".[5]

ثالثاً: الجامعة أو كتاب علي:

يعتبرُ الشِّيعَة أنَّ التدوين الرسمي للحديث النبوي بدأ برعاية رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم نفسه، وأنَّه أملى على عليٍ بن أبي طالب صحيفةً كبيرةً، حوت من الأحكام ما يفي بجميعِ حاجاتِ النَّاسِ حتّى قيام الساعة، ويعتقدون أنَّ هذه الصحيفةَ أوَّلُ كتابٍ جامعٍ للسُّنَّة النبويّة الشريفة فيما يتعلق بالحلال والحرام. ورووا كذبًا وتزويرًا عن أئمتهم عددًا من الروايات في شأنها، ومنها ما يلي:

1– يقول الإمام الصادق (ع) في وصف الجامعة: "تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم، مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها، حتى أرش الخدش".[6]

2– عن الفضيل بن يسار قال، قال أبو جعفر عليه السَّلام ، يا فضيل عندنا كتاب علي، سبعون ذراعاً، ثمَّ خطَّه بيدِه على ابهامه....".[7]

1– تكملة المنهاج الجزء الثاني، كتاب الديات: السيد الخوئي.

2– بحار الأنوار 24/26.

3– الكافي600/2، الوافي1703/9، وتفسير العياشي5/1، وبحار الأنوار26/92.

4– الكافي: للكليني، باب فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام 239/1. بصائر الدرجات الباب 155/14،11. بحار الأنوار: 22/26.

5– بحار الأنوار 26 /22. من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق بن بابويه القمي، رقم 5914، 419/4. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي14/1. بصائر الدرجات 2/261، 4/361، 8/461.

6– معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن بابويه القمي 112/1. الإرشاد: المفيد ص 472 والاحتجاج ص273، الباب 154، مستدرك الوسائل 282/18، بصائر الدرجات عدة روايات.

3- عن عبد الله بن أيوب عن أبيه قال سمعتُ أبا عبد الله يقول: ما ترك علي شيعته وهم يحتاجون إلى أحدث الحلال والحرام، حتى إنا وجدنا في كتابه أرش الخدش. قال: ثم قال: أما إنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين".[1]

4- عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: "إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس، وإنَّ النَّاسَ ليحتاجون إلينا، وإنَّ عندنا كتابًا أملاه رسولُ الله (ص)، وخطَّه عليٌ (ع)، صحيفةٌ فيها كلُّ حلالٍ وحرامٍ".[2]

صحيفة أخري لعلي رضي الله عنه:

وهناك صحيفة أخري لعليٍ رضي الله عنه عند الشِّيعَة وجدَت في ذؤابةِ السَّيفِ: فعن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: وُجِدَ في ذؤابة سيفِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله صحيفةً، فإذا فيها مكتوبٌ: بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ أعتَى النَّاسِ على الله يوم القيامة من قَتَلَ غيرَ قاتلِه، ومن ضربَ غيرَ ضاربِه، ومن تولَّى غير مواليهِ فهو كافرٌ بما أُنزَلَ الله تعالى على محمدٍ صلَّى الله عليه وآله، ومن أَحدَثَ حدثاً أو آَوى مُحدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً".[3] وعن أبي حمزة عن عمران الحلبي عن أبان بن تغلب قال: حدثني أبو عبد الله عليه السَّلام كان في ذؤابة سيف علي عليه السَّلام صحيفة صغيرة، وإن عليا عليه السَّلام دعا إليه الحسن فدفعها إليه ودفع إليه سكينا وقال له: افتحها، فلم يستطع أن يفتحها ففتحها له، ثم قال له: اقرأ فقرأ الحسن عليه السَّلام الالف والباء والسين واللام وحرفا بعد حرف، ثم طواها فدفعها إلى الحسين عليه السَّلام فلم يقدر على أن يفتحها، ففتحها له ثم قال له: اقرأ يا بني فقرأها كما قرأ الحسن عليه السَّلام ثم طواها فدفعها إلى ابن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له: اقرأ فلم يستخرج منها شيئا، فأخذها وطواها ثم علقها من ذؤابة السيف. قال: قلت لابي عبد الله عليه السَّلام : وأي شيءٍ كان في تلك الصحيفة؟ قال: هي الاحرف التي يفتح كل حرف ألف باب...".[4]

رابعاً: مصحف فاطمة رضي الله عنها:

يزعم الشِّيعَة بأنَّ عندهم مصحفُ فاطمة بنت رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، يقول الخميني: "والصَّحيفةِ الفاطِميّة الكتابِ المُلهمِ من قبلِ الله تعالى للزهراءِ المَرضِيَّة".[5]

7- روضة الواعظين: الشيخ زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري 211/1. بصائر الدرجات: أبو جعفر محمد الصفار رقم10، 3،174/31.

1- بصائر الدرجات ص166.

2- الكافي 241/1، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة. بصائر الدرجات 1/142، الباب 12، باب في الأئمة (ع) إن عندهم الصحيفة الجامعة.

3- بحار الأنوار: المجلسي 65/27، 125/74، 275/76.

4- بحار الأنوار: المجلسي 56/26. وانظر: رواية أخرى في بحار الأنوار 133،151/40.

5- النداء الأخير (الوصية السياسية الالهية للإمام الخميني) ص40.

ماذا يتضمَّن مصحف فاطمة:

لقد دُوِّنَ في مصحفِ فاطمةَ بزعمهم علمُ ما يكون، جاءت في كتاب (دلائل الإمامة)[1] روايةٌ تَصفُ هذا المصحفَ المزعومَ بأنَّ فيه: "خبرَ ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبرُ سماء سماء، وعددُ ما السماوات من الملائكة وغير ذلك، وعددُ كلِّ من خلقَ الله مرسلاً وغيرَ مرسلٍ، وأسماؤُهم، وأسماءُ من أُرسِلَ إليهم، وأسماءُ من كذَّب، ومن أجابَ، وأسماءُ جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، وصفةُ كلِّ من كذَبَ، وصفةُ القرون الأولى وقصَصُهم، ومن ولِيَ من الطواغيت، ومدَّةُ ملكهم، وعددُهم، وأسماءُ الأئمَّة وصفتهم، وما يملكُ كلُّ واحدٍ واحدٍ... فيه أسماءُ جميعِ ما خلقَ الله وآجالَهم، وصفةُ أهلِ الجَنَّة، وعددُ من يدخلُها، وعددُ من يدخل النَّار، وأسماءُ هؤلاء وهؤلاء، وفيه علمُ القرآن كما أُنزِلَ، وعلمُ التوراة كما أُنزلَت، وعلمُ الإنجيلِ كما أُنزلَ، وعلمُ الزبور، وعددُ كلِّ شجرةٍ ومدرةٍ في جميعِ البلاد.[2] وقال الخميني: "والصحيفة الفاطمية (الصحيفة الفاطمية أو "مصحف فاطمة"، هو ليس بمصحف قرآني، بل تضّمن علوماً أخرى، قيل أنها كانت أمثالاً وحكماً، ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادر ".[3]

واختلف الشِّيعَة فيمن كتَبَ مصحفَ فاطمة ودوَّنَه.

1- فهناك من زعم أنَّه ممَّا سمعته الزهراء عليها السَّلام من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها صلَّى الله عليه وآله وسلم، وذلك تسكيناً لها على حزنها لفقدِ أبيها صلَّى الله عليه وسلم. وتدعي كتبُ الشِّيعَة نزولَ مصحفٍ على فاطمة بعد وفاةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم.

فقد جاء في الكافي وفي غيره من المصادر الشيعية عن مصحف فاطمة رضي الله عنها: "إنَّ الله تعالى لما قبضَ نبيَّهُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم دخلَ على فاطمة عليها السَّلام من وفاته من الحزنِ ما لا يعلمُه إلاَّ الله عزَّوجلَّ، فأرسلَ الله إليها مَلَكًا يُسلي غمَّها، ويحدِّثُها فشكَتْ ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: إذا أحسَسْتِ بذلك، وسمعتِ الصوتَ قولي لي، فأعلمتْهُ بذلك، فجعلَ أميرُ

1- كتاب (دلائل الإمامة) من كتبهم المعتمدة عندهم. قال علاَّمةُ الشيعة المجلسي عنه: من الكتب المعتبرة المشهورة، أخذَ منه جملةً من تأخَّر عنه كالسيد ابن طاووس وغيره.. ومؤلِفُه من ثقاتِ رواتنا الإماميَّة، وهو محمد بن جرير بن رستم الطبري، وليس هو ابن جرير صاحب التاريخ المخالف. بحار الأنوار: المجلسي1/39-40، وجاء في مقدمة الكتاب: "وهذا الكتاب لم يزل مصدرًا من مصادر الشيعة في الإمامة والحديث تركن إليه وتعتمد عليه في أجيالها المتعاقبة منذ تأليف إلى وقتنا الحاضر"، من مقدمة الكتاب ص5.

2- دلائل النبوة: محمد بن جرير بن رستم الطبري ص27-28.

3- وصية الإمام الخميني: كتبها الإمام الخميني سنة 1404هـ ص 8.

المؤمنين رضي الله عنه يَكتبُ كلَّ ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا.. أمَا إنَّه ليس فيه شيءٌ من الحلال والحرام، ولكنْ فيه علمُ ما يكون".[1]

تفيدُ هذه الروايةُ بأنَّ الغرضَ من هذا المصحفِ أمرٌ يَخصُّ فاطمةَ رضي الله عنها وحدَها، وهو تسليتُها وتعزيتُها بعد وفاةِ أبيها صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّ موضوعَه "علمَ ما يكون"، وما أدري كيفَ يكون تعزيتها بإخبارِها بما يكون وفيه –على ما تنقله الشِّيعَة – قتل أبنائها وأحفادها، وملاحقةِ المِحنِ لأهلِ البيت؟! ثمَّ كيفَ تُعطَى فاطمةُ "علمَ ما يكون" وهو: "علم الغيب"، ورسول الهدى يقول كما أمره الله: (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) فهل هي أفضل من رسول الله؟!!".[2]

2- هناك من روى أنَّه من إملاءِ رسولِ الله عليه الصلاةُ والسَّلام ، فعن علي بن سعيد قال: كنت جالسًا عند أبي عبد الله عليه السَّلام : فقال: "إنَّ عندَنا سلاحُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسيفه ودرعه، وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله وإنه لإملاء رسول الله صلَّى الله عليه وآله وخطه علي عليه السَّلام بيده...".[3] وعن الإمام جعفر الصادق: "إن عندنا سلاح رسول الله وسيفه ودرعه، وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله وخطّه علي بيده، وعندنا والله الجفر، وما يدرون ما هو، أمسك شاة أو مسك بعير".[4]

3- والمضحك أنّه توجد روايات أخرى تشير إلى أنَّ المصحفَ أُلقِيَ على فاطمة من السماء، ولم يكن المُملي رسولُ الله، ولا خطَّ عليٍ، ولم يحضرْ ملكٌ يحدثُها ويؤنسُها ليكتبَ عليّ ما يقوله الملك، تقول الرواية: "عن ابى حمزة عن أبى عبد الله عليه السَّلام قال: "مصحفُ فاطمة ما فيه شيءٌ من كتابِ الله، وإنَّما هو شيءٌ أُلقِي عليها بعدِ موت أبيها صلَّى الله عليهما".[5]

والعجيب وجودُ روايات أخرى تبيّنُ أنَّه يوجد فيه علمُ ما يكون، وعلمُ الحدود والديات، حتَّى فيه أرش الخدش، بل فيه التشريعُ كلُّه فلا يحتاج فيه الأئمَّة معه إلى أحدٍ، كما يروي ثقةُ الإسلام عندهم الكُلَيْني: إنَّ أبا عبد الله قال عن مصحف فاطمة: "ما أزعمُ أنَّ فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاجُ النَّاسُ إلينا، ولا نحتاجُ إلى أحدٍ حتَّى فيه الجلدةُ ونصفُ الجلدة، وربعُ الجلدة، وأرش الخدش".[6] فهذا يعني أنَّ القومَ

---

[1]- أصول الكافي 240/1، بحار الأنوار 545/22، 44/26. وقد صَحَّح الرِّوايَة محمد باقر المجلسي، انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي 54/3، 314/5.

[2]- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 327/1.

[3]- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 48/26،40، مستدرك سفينة البحار: آية الله الشيخ علي النمازي 303/6، بصائر الدرجات 180/1.

[4]- المصدر السابق 153/1، وبحار الأنوار: للمجلسي 47/26،271/41.

[5]- بصائر الدرجات ص 186.

[6]- أصول الكافي240/1.

ليسوا بحاجةٍ إلى القرآن الكريم، وأنَّهم استغنوا عنه بمصحفِ فاطمةَ، وإذا كان الأمرُ كذلك فللمسلمين دينُهم، وللشيعة الروافض دينُها الخاص بها؟!

ومصحفُ فاطمة يُعدُّ من جملة ودائعِ الإمامة، قال الإمام الرضا عليه السَّلام وهو يَعُّد علامات الإمام المعصوم عليه السَّلام ، قال: "ويكونُ عندَه مصحفُ فاطمة عليها السَّلام".[1]

ومن مروياتهم في مصحف فاطمة:-

- عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السَّلام : "أنَّ فاطمةَ مكثت بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم خمسةً وسبعين يومًا، وكان دخلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان جبرائيل عليه السَّلام يأتيها فيُحسنُ عزاءَها على أبيها، ويُطيّبُ نفسُها، ويخبرُها عن أبيها ومكانه، ويخبرُها بما يكونُ بعدها في ذريَّتها، وكان علي عليه السَّلام يكتبُ ذلك، فهذا مصحفُ فاطمة سلام الله عليها".[2]

- عن أبي حمزة أنَّ أبا عبد الله عليه السَّلام قال:" قال: مصحفُ فاطمة عليها السَّلام ما فيه شيءٌ من كتاب الله وإنَّما هو شيءٌ أُلقيَ عليها بعد موتِ أبيها صلوات الله عليها.

- عن عنسبة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السَّلام : "ومصحفُ فاطمة، أمَّا والله ما أزعمُ أنَّه قرآن".[3]

- عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: (إنَّ عندي.. ومصحفُ فاطمة ما أزعمُ أنَّ فيه قرآنا".[4]

- عن محمد بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السَّلام : "وعندنا مصحفُ فاطمة سلامُ الله عليها، أمَّا والله ما هو بالقرآن".[5]

- عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "وفيه مصحفُ فاطمة ما فيه آيةٌ من القرآن".[6]

- عن علي بن أبي حمزة عن الكاظم عليه السَّلام قال: "عندي مصحف فاطمة، ليس فيه شيء من القرآن".[7]

---

[1]- الخصال 528، بحار الأنوار: المجلسي 117/25.

[2]- أصول الكافي 241/1. بحار الأنوار 546/22، 43/26،41 /79، بصائر الدرجات ص 79.

[3]- بحار الأنوار 45/26.

[4]- المصدر السابق 37/26.

[5]- المصدر السابق 47/26،271/38.

[6]- المصدر السابق 47/26،272/43.

[7]- المصدر السابق 45/26.

وتزعم الشِّيعَةُ بأنَّ مصحفَ فاطمةَ ثلاثةُ أضعافِ القرآن: فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "وإنّ عندنا لمصحف فاطمة سلام الله عليها، وما يدريهم ما مصحف فاطمة سلام الله عليها؟ قال، قلت: وما مصحفُ فاطمة سلام الله عليها؟ قال: "مصحفٌ فيه مثلُ قرآنِكم هذا ثلاثُ مرَّاتٍ، والله ما فيه من قرآنِكم حرفٌ واحدٌ".[1] وهذه الأسطورةُ يرويها ثقةُ الإسلام – عندهم – الكُلَيْنِي بسندٍ صحيحٍ كما يقرره شيوخهم.[2]

وممَّا يدلُّ على كذبهم وجودُ بعضِ الروايات عندهم التي تَتَحدَّثُ عن مصحفِ فاطمةَ أنَّه من إملاءِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، وخطِّ عليٍ عليه السَّلام : فعن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليها السَّلام : "وعندنا والله مصحفُ فاطمة، ما فيه آيةٌ من كتابِ الله، وإنَّه لإملاءِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم وخطِ عليٍ عليه السَّلام بيده".[3]

– وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السَّلام : "وخلَّفت فاطمةُ مصحفًا ما هو قرآنٌ، ولكنَّه كلامٌ من كلامِ الله، أُنزلَ عليها، إملاءُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وخطِ عليٍ".[4]

وننوه هنا بأنَّ الشِّيعَةَ تَزعمُ وجودَ لوحِ فاطمة غيرَ المصحفِ، إذ له صفاتٌ أخرى منها: أنَّه نزلَ على الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، وأهداه لفاطمة، وقد نقلوا عن لوحِ فاطمة بعضَ النصوص التي تؤيّدُ عقائدَهم. فقد روى صاحبُ الوافي عن الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله، قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجةً متى يخفَ عليك أنْ أخلوَ بكَ فأسألُك عنها؟ قال له جابر: في أيِّ الأحوال أحببت، فخلا بِه في بعض الأيام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللَّوحِ الذي رأيتَه في يدِ أمِّي فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وما أخبرتك به أُمِّي أنَّه في ذلك اللوح مكتوبٌ، فقال جابر: أشهدُ بالله أنَّي دخلتُ على أُمِّك فاطمة عليها السَّلام في حياة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فهنَّيتُها بولادة الحسين فرأيتُ في يديها لوحًا أخضرَ ظننتُ أنَّه من زمردٍ، ورأيتُ فيه كتابًا أبيضَ شبهَ لونِ الشَّمسِ، فقلت لها: أبي وأمي أنتِ يا بنتَ رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوحٌ أهداه الله تعالى إلى رسوله صلَّى الله عليه وسلم، فيه اسمُ أبي واسمُ بعلي، واسمُ ابني، واسمُ الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك. قال جابر: فأعطينه أمُّكَ فاطمة عليها السَّلام فقرأته واستنسخته، فقال أبي: فهل لك يا جابر أنْ تعرضَه عليَّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفةً من رقٍ، فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأَ عليه، فنظرَ جابر في نسخته وقرأ أبي، فما

---

[1]– الكافي239/1, بحار الأنوار39/26. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي 2/506. دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني ص 300.

[2]– انظر: الشّافي شرح أصول الكافي197/3.

[3]– بحار الأنوار 41/26, 271/47, بصائر الدرجات رقم 15،27،29، 183/2.

[4]– بحار الأنوار 42/26, والصفار, بصائر الدرجات ص155.

خالف حرف حرفًا، فقال جابر: أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي..".[1]

ومن مروياتهم التي ذكروا شيئًا ممَّا في مصحف فاطمة وهو مخالف لمَا في القرآن الكريم: "....ثمَّ أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: "سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع من الله ذي المعارج،[2] قال: قلت: جعلت فداك إنَّا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيلٌ على محمدٍ صلَّى الله عليه وآله، وهكذا هو والله مثبتٌ في مصحف فاطمة عليها السَّلام ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله لمَنْ حولَه من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبِكم فقد أتاه ما استفتحَ بِه، قال الله عزَّوجلَّ: "واستفتحوا وخابَ كلُّ جبارٍ عنيدٍ".[3]

خامساً: الصحيفة السَّجَادِيَّة

وهي مجموعة من الأدعية تبلغ (54) دعاءً، يضمها كتيب من القطع الصغير، تصل صفحاته 319 صفحة.[4] وهذه الصحيفةُ منسوبةٌ إلى إمام أهل البيت في زمنه، ناصر السُّنَّة، وقامع البدعة، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. المولود سنة 38هـ، والمتوفى سنة 94هـ.

يقول محمد جواد مغنية الرئيس السابق للمحكمة الجعفرية الشِّيعيَّة ببيروت: "الصحيفة السَّجَادِيَّة التي تُعَظِّمُها الشِّيعَة، وتقدِّسُ كلَّ حرفٍ منها".[5]

وتُدْعَى هذه الصحيفةُ عند الشِّيعَة بزبورِ آلِ محمدٍ، وإنجيلِ أهلِ البيت.[6] يقول آية الله الخميني: "نفخر بمناجاة أئمتنا الشعبانية، ودعاء الحسين بن علي (ع) في عرفات، والصحيفة السجادية (زبور آل محمد)".[7]

1- انظر نصَّه في كتب الشيعة: الكليني: الكافي527/1، 528، الفيض الكاشاني: الوافي، أبواب العهود بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله وسلامه، المجلد الأول 72/2. وانظر: الاحتجاج: الطبرسي 84/1-87. إكمال الدين: ابن بابويه القمي ص 301-304. أعلام الورى بأعلام الهُدى: أبو علي الطبرسي ص152. الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار: أبو الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكي ص18.

2- ومعلوم أنَّ ما في القرآن الكريم هو قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) سورة المعارج:.

3- الكافي: الكليني 58/8.

4- حسب طبعة دار التبليغ الإسلامي، وقد طبعت أيضا في مطبعة دار الكتب الإسلامية عام 1321هـ.

5- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية 515/10.

6- انظر مواضع عدة من بحار الأنوار 210/104، 45/107، 242/110.

7- النداء الأخير (الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْني) ص40. وانظر: الوصية كتبها الإمام االخميني سنة 1404هـ ص 4. وأهل البيت عليه السلام في فكر الإمام الخميني: إعداد ونشر مركز الإمام الخميني الثقافي ص 1.

ويزعمون بأنَّها من أهمِّ النُّصوص الإسلامية، وأكثرُها اعتماداً من بعد القرآن الكريم. وهو مجموعةُ أدعيةِ الإمام السَّجادِ (ع)، كُتبت بيدِ ولدِهِ الإمام الباقر (ع) بحضورِ الإمام الصادق (ع) أيضاً. يقول راوي الكتاب في المقدمة أنَّ هذه الأدعيَّةَ كانت أولاً 75 دعاءً، فُقد منها 11 دعاءً. وما يُعرف اليوم بالصحيفة السَّجَادِيَّة الكاملة يحتوي على مجرد 54 دعاءً. وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليمٌ للدِّين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاءٌ في أُسلوب تعليم للدِّين والأخلاق، وهي بحقٍّ بعدَ القرآن، ونهجُ البلاغة من أعلى أساليب البيان العربي، وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات.[1]

و"إنَّ طابع السَّجَادِيَّة تعمَّدَ إخراجَها على هيئة طباعةِ القرآن العظيم لما يدعون بأنَّها "زبورهم"، و"إنجليهم"، ولم يجرؤا أنْ يقولوا: "قرآنهم"، بل قالوا: أختُ القرآن، ورُبَّما يكون في هذا الإخراجِ تغريرٌ بالجاهلين، وخداعٌ للغافلين".[2]

وقد نُشرت في هذا العصرِ بطبعاتٍ أنيقةٍ، وتعمَّدوا إخراجَها بصورةٍ تشابهُ في شكلِها طبعاتِ القرآن، لأنَّ هذه الصحيفةَ في موازينهم شقيقةَ القرآن في القدسية والتَّعظيم، ولذا يُسمُّونها "أخت القرآن"، و"إنجيل أهل البيت"، و"زبور آل محمد".[3]

أمر مؤسف جداً:

وممَّا يؤسفُ له أنَّه قد تمَّ طبعُ الصحيفة السَّجَادِيَّة وتوزيعها في قطاع غزة برعاية جمعية الأنصار الخيرية، وأُطلقَ عليها (الطبعة الفلسطينية)، وقد كتبَ أحدُ المتشيعين مُقدّمَةً لها، غالَى في مدحها وتعظيمها، وحشا مقدمتَه بآراءَ سقيمةٍ، وأفكارٍ فاسدةٍ، بعضُها من هذيان الصوفية (عقيدة الفناء)، وبعضها من ضلالات الشِّيعَة، كما تَرَضَّى المتشيعُ صاحبُ المقدمة عن الهالكِ آيةِ الله الخميني.[4]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "الأدعيةُ المأثورةُ في صحيفةِ عليٍ بن الحسين أكثرُها كذبٌ على علي بن الحسين".[5] وقال أيضاً: "وفي مضامين هذه الصحيفةِ ما يثبتُ ذلك من ادعاء الوصايا والإمامة، والغلوِ في الآل، ودعوى بأنَّهم يعلمونَ ما كانَ، وما سيكون، والتَّوسلِ المبتدعِ في الدُّعاء".[6]

1- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص 118- 119.

2- حقيقة ما يُسمى زبور آل: د. ناصر بن عبد الله القفاري ص4-5.

3- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهراني 18/354، وانظر معالم العلماء: أبو عبد الله محمد على بن شهر آشوب بن كياكى، ص125،131.

4- انظر الكنز المفقود الصحيفة السجادية ص6-8، 9، وانظر شركيات الخميني ص 167، وما بعدها كتابنا هذا.

5- منهاج السنة: ابن تيمية 306/6.

6- انظر: دعاءه في ذكر آل محمد عليهم السلام ص 24.

وهذا كافٍ في الحكمِ على هذه الصَّحيفةِ أو على أكثرها بحكم شيخ الإسلام. وقد تفرَّد بنقلها الرَّوافضُ، ولا حجَّةَ في نقلِهم، وادَّعوا في بدايتها أنَّها سريَّةُ التَّداول.[1]

سادسا: الجفر

لقد زعمت الشِّيعَة أنَّ اسمَ الجفرِ أُطلقَ على أحدِ أبواب العلم الذي دونَهُ الإمام أمير المؤمنين (ع) من إملاءِ رسول الله (ص) على جلدٍ، ويبدو أنَّ كتابَ الجفرِ غيرُ الجامعة من ناحية المدلول الذي يتضمَّنَه، فالجفرُ كما تفيدُ رواياتُ الأَئمَّة من أهل البيت (ع) يتضمَّنُ حوادثَ المستقبل، وصحفَ الأنبياء السابقين، والكتبَ المُنزلةَ قبلَ القرآن الكريم.[2]

وعن الصادق عليه السَّلام قال: "ويلكم نظرتُ في كتابِ الجَفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتابُ المشتملُ على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خصَّ الله به محمدًا والأَئمَّة من بعدِهِ عليهم السَّلام ".[3]

يقول بن خلدون: "ويزعمون أنَّ فيه علمُ ذلك كلِّه من طريق الآثار والنجوم، لا يزيدون على ذلك، ولا يعرفون أصل ذلك، ولا مستنده. واعلم أنَّ كتابَ الجَفر كان أصلُه أنَّ هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء. وكان مكتوباً عند جعفر في جلدِ ثورٍ صغيرٍ، فرواه عنه هارون العجلي، وكتبَه وسمَّاه الجَفر باسم الجلد الذي كتب عليه، لأنَّ الجَفر في اللغة هو الصغير، وصارَ هذا الاسمُ علماً على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسيرُ القرآن، وما في باطنِه من غرائبِ المعاني مرويةً عن جعفر الصادق. وهذا الكتابُ لم تَتَصل روايتُه ولا عرف عينُه، وإنَّما يظهرُ منه شواذٌ من الكلمات لا يَصحبُها دليلٌ.[4]

والأحاديث الواردة عن أهل البيت تبين أنّ الأَئمَّة تحدثوا عن جِفارٍ أربعة لا عن جَفْرٍ واحد.[5]

روى المحدِّثُ والمُفَسِرٌ الكبير قطب الدين الراوندي حديثًا جامعاً لأنواع الجفر، فقال: وكان عليه السَّلام يقول: "علمُنُا غابرٌ، ومزبورٌ، ونكتٌ في القلوب، ونقرٌ في الأسماع، وإنَّ عندنا الجَفر الأحمر والجَفر الأبيض، ومصحفُ فاطمة عليها السَّلام ، وإنَّ عندنا الجامعة التي فيها جميع ما يحتاج النَّاسُ

1- حقيقة ما يُسمى زبور آل: محمد: د. ناصر بن عبد الله القفاري ص 9-10.

2- انظر أصول الكافي:1/241،239. وبحار الأنوار 13/225، 17/137. ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للمجلسي 3/269. وعقيدة الشيعة في الإمام الصادق ص 66.

3- بحار الأنوار 51/219-222، وكمال الدين وتمام النعمة: محمد بن بابويه القمي ص354.

4- تاريخ ابن خلدون - الفصل الثالث والخمسون في حدثان الدول والأمم- 1/28.

5- حقيقة الجفر: الشيخ أكرم بركات.

إليه، فسئلَ عن تفسيرها فقال: "أمَّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمَّا المزبور فالعلم بما كان، وأمَّا النَّكتُ في القلوب فالإلهام، والنَّقرُ في الأسماع حديثُ الملائكة، نسمعُ كلامَهم ولا نرى أشخاصَهم، وأمَّا الجَفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ولن يخرجَ حتى يقومَ قائمُنا أهل البيت، وأمَّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود، وفيها كتب الله الأولى، وأمَّا مصحفُ فاطمة ففيه ما يكون من حادثٍ وأسماءِ كلِّ من يملكُ إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ، وأمَّا الجامعةُ فهي كتابٌ طولُه سبعونَ ذراعًا إملاءُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله من فَلَقِ فيهِ، وخطِّ عليٍ بن أبي طالب بيده، فيه والله جميعُ ما يحتاجُ النَّاسُ إليه إلى يوم القيامة، حتَّى أرش الخدش، والجلدة ونصف الجلدة.. وقال: "ألواحُ موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحنُ ورثةُ النَّبيين، حديثي حديثُ أبي، وحديثُ أبي حديثُ جدِّي، وحديثُ جدِّي حديثُ علي بن أبي طالب، وحديثُ عليٍ حديثُ رسول الله، وحديثُ الله قول الله عزَّوجلَّ".[1]

أمَّا الجَفرُ الأوَّلُ فهو كتابٌ، والثلاثة الأخرى أوعيةٌ ومخازنُ لمحتوياتٍ ذاتِ قيمةٍ علميَّةٍ ومعلوماتيَّة ومعنويَّة كبيرةٍ، وهذه الجِفار هي:-

1- كتاب الجَفْر: وهو كتابٌ أملاه رسول الله محمد صلَّى الله عليه وآله في أواخر حياته المباركة على وصيّه وخليفته علي بن أبي طالب عليه السَّلام وفيه علم الأولين والآخرين، ويشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان ويكون إلى يوم القيامة.[2]

قال جعفر الصادق عليه السَّلام: "ويلكم إنِّي نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خصَّ الله تقدَّسَ اسمُه به محمدًا والأَئمَّة من بعده عليه وعليهم السَّلام ، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يعني الولاية فأخذتني الرقة واستولت علي الأحزان".[3]

2- الجَفْر الأبيض: وهو وعاءٌ جلدٍ ماعزٍ، أو ضأنٍ يحتوي على كتبٍ مُقدَّسةٍ ليس من ضمنها القرآن الكريم. فقد رُوي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السَّلام أنَّه قال: "وأمَّا الجفرُ الأبيضُ فوعاءٌ

---

[1]- كتابه: الخرائج والجرائح 894/2، وأيضاً الكافي: الكليني264/1، 239، من باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام من كتاب الحجة. وبحار الأنوار47/12. وبصائر الدرجات: للصفار ص151، الباب14، وأحاديث قبله وبعده، والمفيد في الإرشاد 186/2، الطبرسي في الاحتجاج 294/2. وأبي الحسن علي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة 381/2، وابن شهر آشوب في المناقب 298/4، في معالي أموره عليه السلام.

[2]- الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: محمد باقر المجلسي 219/51.

[3]- بحار الأنوار51 /219.

فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى".[1] ورَوى المُحَدِّث الكُلَيْنِي بإسناده عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام يَقُولُ: "إِنَّ عِنْدِي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ. قَالَ: قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ؟ قَالَ: "زَبُورُ دَاوُدَ وَتَوْرَاةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ عِيسَى وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عليه السَّلام وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ، مَا أَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ قُرْآناً وَفِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلا نَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى فِيهِ الْجَلْدَةُ وَنِصْفُ الْجَلْدَةِ وَرُبُعُ الْجَلْدَةِ وَأَرْشُ الْخَدْشِ".[2]

3- الجَفْر الأحمر: وهو وعاء جلد ماعز أو ضأن يحتوي على السلاح، وفيه سلاح رسول الله صلَّى الله عليه وآله. رَوى المُحَدِّث الكُلَيْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام يَقُولُ: "وَعِنْدِي الْجَفْرَ الأحْمَرَ". قَالَ قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ فِي الْجَفْرِ الأحْمَرِ؟ قَالَ: "السِّلَاحُ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يُفْتَحُ لِلدَّمِ يَفْتَحُهُ صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ".[3]

ورَوى الشيخ المُفيد عن أبي بصير عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السَّلام أنه قال: "وأمَّا الجفرُ الأحمرُ فوعاءٌ فيه سلاحٌ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ولن يظهرَ حتَّى يقومَ قائمُنا أهلُ البيت".[4] وعن عنبسة بن مصعب قال كنَّا عند أبي عبد الله، وفي آخرِ الحديث قول الإمام عن الجفرين: ينطقُ أحدُهما بصاحبِه، فيه سلاحُ رسولِ الله والكتبُ ومصحفُ فاطمة، أمَّا والله ما أزعم أنَّه قرآنٌ".[5]

4- الجَفْرُ الكبيرُ الجامعُ: وهو جلدٌ ثورٍ مدبوغٍ، يرى بعضهم أنَّه يشتمل على الجِفار الثلاثة الآنفة الذكر، أي كتاب الجفر والجفر الأبيض والأحمر، وهما مضمومان إلى بعضهما. فقد رُوي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْجَفْرِ؟ فَقَالَ: هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْماً".[6] ورُوي عن علي بن سعد في حديث قال فيه: "وأمَّا قوله في الجفر فإنَّما هو جلدٌ ثورٍ مذبوحٍ كالجُراب، فيه كتبٌ وعلمُ ما يحتاجُ النَّاسُ إليه إلى يوم القيامة من حلالٍ وحرامٍ، إملاءُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وخطُّهُ عليٌّ عليه السَّلام بيدِه، وفيه مصحفُ فاطمة، ما فيه آيةٌ من القرآن، وإنَّ عندي خاتمُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله ودرعُه وسيفُه ولواءُه، وعندي الجَفرُ على رغمِ أنفِ من زعمَ".[7]

1- بحار الأنوار 18/26. بصائر الدرجات: للصفار 79/43.

2- الكافي: الكُليني 240/1.

3- الكافي 240/1. دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني ص301.

4- الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد: الشيخ المُفيد محمد بن محمد النُعمان 186/2.

5- بحار الأنوار 45/26، 42، 271/47. بصائر الدرجات: للصفار رقم (9) ص 154،156.

6- الكافي 241/1.

7- بصائر الدرجات ص 156.

أين هذه الجِفار؟:

تنصُّ الروايات بأنَّ هذه الجفارَ إنَّما هي من مختصاتٍ أَئمَّةِ أهلِ البيت الإثنا عشر وهم يتوارثونها، وينظرون فيها، ويطلعون على علومها، وليس لأحدٍ سواهم ذلك، فقد رَوى نُعَيْمٍ الْقَابُوسِيّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ موسى بن جعفر الكاظم عليه السَّلام أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ ابْنِي عَلِيّاً أَكْبَرُ وُلْدِي وَأَبَرُّهُمْ عِنْدِي وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَهُوَ يَنْظُرُ مَعِي فِي الْجَفْرِ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ".[1]

سابعًا: صحيفة العبيطة:

روت كتبُ الشَّيعَةِ عن أميرِ المؤمنين رضيَ الله عنه، قالَ: وأيمُ الله إنَّ عندي لصحفاً كثيرة، قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته، وإنَّ فيها لصحيفةٌ، يقال لها العَبيطة، وما وردَ على العربِ أشدُّ منها، وإنَّ فيها لستينَ قبيلةٍ من العرب بهرجة، ما لها في دينِ الله من نصيبٍ.[2]

1- الكافي 311/1. كتاب الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص35.

2- بحار الأنوار: المجلسي 37/26.

المبحث الثالث

موقف الشِّيعَة من السُّنَّة النبوية الشريفة

يُقصدَ بالسُنَّة النبوية عندَ أهل الحديث "ما نُسبَ إلى النبيّ مُحمّد عليهِ الصلاة والسَّلام من قولٍ وفعلٍ وتقرير، سواءٌ كان قبلَ البعثة أم بَعدَها".[1] وعلى هذا فكلُّ ما ثبتتْ صحتُه عن رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم من قولٍ، أو فعلٍ، أو بيانٍ، أو تقريرٍ، هو من الوحي الذي أُمرنَا بالأخذِ بهِ، والعملِ بمقتضاه؛ لأنَّه تشريعٌ من الله تعالى لعباده، مبلَّغٌ لنا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، ومَن لم يأتَمرْ بأمرِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وينتَهِ عمَّا نهى عنه، فقد عصى الله تعالى، ورَفَضَ قبولَ شرعِه وحُكمِه، بل قد يكون مكذِّبًا بالقرآن العظيم؛ لأنَّه أمرَ بتصديقِ الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والعملِ بسنته، وعدمِ الخروج عن طاعته.

يقول في تعريف السُّنَّة الشيخ الشيعي محّمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي المتوفى سنة 1373هـ، إنَّهم – أي الشِّيعَة– لا يعتبرون من السُّنَّة– أعني الأحاديث النبوية– إلاَّ ما صَحَّ لهم من طرقِ أهلِ البيت عليهم السَّلام عن جدِّهم صلَّى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً". ويضيف الغطاء: "أمَّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإماميَّة من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر، كيف وقد صرّح كثير من علماء السُّنَّة بمطاعنهم، ودلَّ على جائفة جروحهم".[2]

أولاً: تعريفُ السُّنَّة في دينُ الشِّيعَة الإماميَّة:

عرَّف الشيعي محمد تقي الحكيم السُّنَّة بقوله: "كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ".[3] وقال آيةُ الله العظمى محمد الحسيني الشيرازي: "السُّنَّةُ في الاصطلاح عبارة عن قول المعصوم وفعله وتقريره، أعم من أن يكون من الأنبياء السابقين أو أوصيائهم المنصوبين من قبل الله

---

[1]– انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي ص47، مكانة السنة في التشريع الإسلامي، د. محمد لقمان السلفي ص17.

[2]– أصل الشيعة وأصولها: محّمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 236.

[3]– الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم ص 122.

تعالى أو الصديقة مريم أو الصديقة الزهراء أو الملائكة".[1] وعرَّفَها محمّد باب العلوم بقوله: "فالسُّنة المعتبرة عندهم ما صحَّ لهم من طريق أهل البيت عن جدِّهم، يعني: ما رواه الصادقُ – أبو عبد الله جعفر– عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً".[2]

والمعصوم عند الشِّيعَة هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، والأَئمَّة الإثنا عشر. أي لا فرقَ عندهم في هذا بينَ هؤلاء الإثنا عشر وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، الذي لا يَنطِقُ عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحيٌ يُوحَى. ولا فرقَ في كلامِ هؤلاء الأَئمَّة الإثنا عشر بينَ سنِّ الطفولةِ وسنِّ النُّضجِ العقلي؛ إذ إنَّهم لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم– كما سيأتي في مسألة العصمة–. ولهذا قال أحدُ شيوخهم المعاصرين: "إنَّ الاعتقادَ بعصمة الأَئمَّة جعلَ الأحاديثَ التي تصدرُ عنهم صحيحةً دونً أنْ يشترطوا إيصال سندها إلى النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمكما هو الحال عند أهل السُّنَّة".[3]

ومن يتابعُ مصنَّفاتِ الشِّيعَة في المرويات عن أئمتهم يجدُ أنَّ الإمام السادس جعفر الصادق هو أكثر الأَئمَّة رواية عنه، ذكر أبو المظفر الإسفراييني في كتابه "التبصير في الدين"، أنَّ الشِّيعَة: "لما رَأَوْا الجاحظ يتوسعُ فِي التصانيف ويصنفُ لكلِّ فريقٍ، قَالَت لَهُ الروافضُ صنِّف لنا كتابًا، فَقَالَ لَهُم لست أَدْرِي لكم شُبْهَة حَتَّى أرتبها واتصرفُ فِيهَا، فَقَالُوا لَهُ إذا دُلَّنا على شَيْء نتمسَّكُ بِهِ، فَقَالَ لَا أرى لكم وَجهًا إلاَّ أَنكُمْ إذا أردتم أَنْ تقولوا شيئًا مِمَّا تزعمونَه أَنَّه قَول جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادِق، لَا اعرفُ لكم سَببًا تستندونَ إِلَيْهِ غيرَ هَذَا الْكَلَام فَتمسكُوا بحمقهم وغباوتهم بِهَذِهِ السوءة الَّتِي دلَّهم عَلَيْهَا وَكلما أَرَادوا أَن يختلقوا بِدعَة أَو يخترعوا كذبة نسبوها إِلَى ذَلِك السَّيِّد الصَّادِق، وَهُوَ عَنْهَا منزهٌ، وَعَن مقالتهم فِي الدَّاريْنِ بَرِيءُ".[4]

ثانياً: أقوالُ الأَئمَّة في دين الشِّيعَة الإماميَّة حجةٌ كقولِ الرسول بلْ كقولِ اللهِ تَعالَى:

يقولُ الصَّدوقُ بن بابويه القمي: "قولُهم قولُ الله، وأمرُهم أمرُ الله، وطاعتُهم طاعةُ الله، ومعصيتُهم معصيةُ الله، وإنَّهم لم ينطقوا إلاَّ عنِ اللهِ تعالى وعن وحيِه".[5] ويقول محمد جواد مغنية:

1– الفقه حول السنة المطهرة: آية الله العظمى محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– الطبعة الأولى 1414هـ/1994م، ص7.

2– مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية: محمّد باب العلوم، مركز الأبحاث العقائدية، 1929م ص 92.

3– تاريخ الإمامية: عبد الله فياض ص140.

4– التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت عالم الكتب – لبنان– الطبعة الأولى، 1403هـ–1983م ص43.

5– الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ص 92.

"قولُ المعصومِ، وأمرهُ تماماً كالتَّنزيلِ من الله العزيز العليم: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) النجم 3-4.[1] ويقول آية الله الخميني: "إنَّ تعاليمَ الأئمَّة كتعاليمِ القرآن، يجبُ تنفيذُها واتباعُها".[2]

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السُّنَّة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل الأَئمَّة أنفسهم مصدرٌ للتشريع، فقولُهم سُنَّةٌ، لا حكاية السُّنَّة. وأمَّا ما يجيءُ على لسانِهم أحياناً من رواياتٍ وأحاديثٍ عن نفسِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، فهي إمَّا لأجلِ نقلِ النَّصِ عنه، كما يتفقُ في نقلهم لجوامع كلمه، وإمَّا لأجلِ إقامةِ الحُجَّةِ على الغير، وإمَّا لغيرِ ذلك من الدواعي.

وقد جاء في الكافي ما يعدُّونه حجةً لهم في هذا المذهب، وهو قول أبي عبد الله جعفر الصادق- كما يزعم صاحب الكافي: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل".[3] وذكر شارحُ الكافي أنَّ هذا القولَ يدلُّ على: "أنَّ حديثَ كلِّ واحدٍ من الأَئمَّة الظاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى".[4]

كما جاء في الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك، أو أسمعه عن أبيك أرويه عنك؟ قال: سواءٌ، إلاَّ أنَّك ترويه عن أبي أحبُّ إليَّ. وقال أبو عبد الله رضي الله عنه لجميلٍ: ما سمعتَ منِّي فأرْوِهِ عن أبِي".[5]

فالسُّنَّة عندهم ليست سُنَّةَ النَّبِي عليه السَّلام فحسب؛ بل سُنَّةُ الأَئمَّة الإثنا عشر، وأقوال هؤلاء الأَئمَّة كأقوال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول شيخهم آية الله الخميني: "إنَّ تعاليمَ الأَئمَّة كتعاليمِ القرآن يجبُ تنفيذُها واتباعُها".[6] ويقول عالمهم المعاصر محمد جواد مغنية: "قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى". النجم: 3-4".[7]

1- الخميني والدولة الإسلامية: محمد جواد مغنية ص59.

2- الحكومة الإسلامية: ص13.

3- أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث 53/1، وسائل الشيعة 58/18.

4- شرح جامع على الكافي: محمد صالح المازندراني 225/2.

5- أصول الكافي 52/2. شرح جامع على الكافي: محمد صالح المازندراني 216/2.

6- الحكومة الإسلامية ص13.

7- الخميني والدولة الإسلامية: محمد جواد مغنية ص59.

وقد اعترفوا بأنَّ هذا ممَّا ألحقته الشِّيعَة بالسُّنَّة المطهرة، قالوا: "وألحقَ الشِّيعَة الإماميَّةُ كلَّ ما يصدرُ عن أئمتهم الإثنا عشر من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ بالسُّنَّةِ الشَّريفةِ".[1]

بل ذهب علاَّمةُ الشِّيعَة المعاصر محمد باقر الصدر إلى اتهامِ الصَّحابة رضي الله عنهم بأنَّهم أمسكوا عن سؤالِ النَّبي عليه السَّلام ، وأمسكوا عن تدوينِ آثارِ النَّبي وسننه، ممَّا كان سبباً في ضياعها وتحريفها، وأنَّ الذي حافظ على التدوين والتسجيل هم أهلُ البيت، وزعمَ بأنَّه استفاضت الرواياتُ عن أَئِمَّة أهل البيتِ بأنَّ عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بإملاءِ رسول الله عليه السَّلام وخطِّ علي بن أبي طالب جمع فيه جميع سنن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.[2]

بل تمادَ علماءُ الشِّيعَة في غَيِّهم وضلالهم فزعموا أنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كتمَ جزءاً من الشريعة وأودعَها علياً رضي الله عنه، كما صرَّح في كتابه "الدعائي" شيخُهم محمد حسين آل كاشف الغطا، حيث قال: "وبقيتْ أحكامٌ كثيرةٌ لمْ تحصلُ الدواعي والبواعثُ لبيانها، إمَّا لعدمِ الابتلاء بها في عصر النبوة، أو لعدمِ اقتضاء المصلحة لنشرها. والحاصل: إنَّ حكمةَ التَّدريج اقتضت بيانُ جملةً من الأحكام وكتمانُ جملةٌ، ولكنَّه سلامُ الله عليه أودعَها عند أوصيائِه، كلُّ وصيٍ يعهدُ بها إلى الأخر لينشرُها في الوقتِ المناسبِ لها حسب الحكمة، من عامٍ مُخصصٍ، أو مطلقٍ مقيدٍ، أو مجملٍ مبيّنٍ، إلى أمثال ذلك".[3]

ثالثاً: أقسام الحديث عند الشِّيعَة الإثنا عشرية:

الشِّيعَة الإمامية بالنسبة لعلم الحديث فرقتان:

الفرقة الأولى الإخباريون:

الإخباريون هم الذين رفضوا تقسيمَ الحديثِ إلى صحيحٍ وحَسَنٍ وضعيفٍ، لأنَّهم يرونَ جميعَ مروياتهم وأخبارهم – خاصةً في المجامع الأربعة– صحيحةً، مع أنَّه لا علمَ لهؤلاء بعلمِ مصطلح الحديث، حيثُ أنَّ أوَّلَ من ألَّف في ذلك من علمائهم ابن طاوس وتلميذه ابن المطهر في القرن الثامن الهجري، وهو الذي ردَّ عليه شيخُ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة. إذنْ الإخباريون من الشِّيعَة يرَونَ صحَّةَ ما رواهُ شيوخُهم عن الأَئِمَّة في العشرات من الكتب التي صنفوها، وتواترها، وثبوتها عن مؤلفيها، وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة".[4] والإخباريون ينكرون تنويع الحديث، وعدُّوه بدعةً، يَحرمُ العملُ به، واجتهدوا في إبطاله وإثبات صحَّةِ جميع الكتب الرئيسة الأربعة المعتمدة

1– سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم ص6.

2– بتصرف من كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص 54–55.

3– أصل الشيعة وأصولها ص77.

4– وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي– بتصرف– تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ –قم– 193/12.

عندهم.[1] شيخهم الأنصاري يكشف – حسب ما ينقله عن محققهم غلام رضا القمي – أن الإخباريين لا يعتمدون في الأدلة الشرعية إلا على أخبار الشِّيعَة فقط، ويقبلونها على علاتها بلا تفريق بين صحيحها وسقيمها. أي عاملين بتمام الأقسام من الأخبار من الصحيح، والحسن، والموثق والضعيف.[2]

الفرقة الثانية الأصوليون:

الأصوليون هم الذين قالوا بعدم صحَّةِ كلِّ ما في كتبهم، وقد أخضعوها للبحث والدراسة، ليس حبًا في اتباعِ الحق والتزامه، وإنَّما للردِّ على من شنَّعَ عليهم من أهل السُّنَّةِ لقولهم بتحريفِ القرآن الكريم، ولمَا يؤمنون به من المعتقدات الشنيعة التي تحفلُ بها كتبُهم الرئيسةُ المعتمدةُ.

والأصوليون هم الذين قالوا بتقسيمِ الحديثِ، وجعلوا مراتبَ الحديثِ على الشَّكلِ التَّالي:

1- الصَّحيحُ: وهو ما اتصلَ سندُه إلى المعصومِ بنقلِ الإماميِ العدْلِ عن مثلِه في جميعِ الطبقات.

2- الموثَّقُ: وهو ما دخلَ في طريقِه من نصِ الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته،[3] ولم يشمل باقيه على ضعف.

3- الحسن: ما كان جميعُ سلسلةِ سندِه إماميين ممدوحين، بما لم يبلغُ حدَّ الوثَاقةِ مطلقًا، فإنْ بلغَ حدَّها ففي البعض خاصة.

4- الضَّعيف: وهو ما لا يجتمع فيه شروطُ أحدِ الثَّلاثةِ المتقدمة، بأنْ يشملَ طريقُهُ على مجروحٍ بالفسقِ ونحوِه، أو مجهولِ الحال.

5- القَويُّ: وقد عدَّهُ أكثرُهم من أقسام المُوثَّقِ، وبعضُهم جعلَه أصلًا مستقلًا، وعرَّفَهُ بأنَّه ما يدخلُ في جميعِ ما خرج عن الأقسام الثلاثة المذكورة، ولم يدخلْ في الضَّعيف، أو المروي عن الإمامي غير الممدوح ولا المذموم.[4]

والصحيحُ حجةٌ عندهم بلا خلافٍ، بشرطِ أنْ لا يكونَ شاذًا أو مُعارضًا بغيرِه من الأخبار، وأمَّا الموثَّقُ والحسن فالمشهور حجيتهما، وأمَّا الضعيفُ فليس بحجةٍ.

وعلى هذا الأساس فروايةُ غيرُ الجعفري ضعيفةٌ غيرٌ مقبولةٍ لفسقِه أو كفرِه، وعليه يرفضُ الشِّيعَة جميعَ أحاديثِ الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم من الصحابة الكرام والتابعين لأنَّهم لا يؤمنون بعقيدةِ الإمامية الاثني عشرية.

---

[1]- قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي، دار الأضواء – بيروت- ص16-17.

[2]- القلائد على الفرائد، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجة القطع. انظر: التقليد في الشريعة الإسلامية ص 93.

[3]- أي كان من أتباع الفرق المخالفة للشيعة الإمامية.

[4]- انظر أقسام الحديث عند الإخباريين: قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي ص24.

رابعًا: موقف الشّيعَة من الأحاديث النَبويةِ وآثارِ الصَّحابة:

لقد رأى الشّيعَة الإثنا عشرية أنفسَّهم أمامَ كثرةٍ من الأحاديث المروية عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأمامَ كثيرةٍ من الروايات المأثورةِ عن الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا. ورأوا في تلك الأحاديث والمرويات ما يخالفُ تعاليمَهم مخالفةً صريحةً، لذا كان بدهياً أنْ يتخلَّصَ القومُ من كلِّ هذه الروايات، إمَّا بطريقِ ردِّها، وإمَّا بطريقِ تأويلها. ثمَّ نجدهم يُسَلِّمون صحةَ الرواية جدلاً، ولكنهم يتأوَّلونها فيقولون: إنَّ الخفَّ الذى كان يلبسُهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كان مشقوقاً من أعلى، فكان يمسحُ على ظاهرِ قدمهِ من هذا الشق، وظاهرٌ أنَّ هذا تأويلٌ باردٌ مُتكلفٌ.(1)

إنكار الشّيعَة للسُنَّة النَبَويّة وجحودُهم لها:

إنَّ إنكارَ الشّيعَة للسُّنةِ النَّبوية وردُّها عندهم سهلٌ ميسورٌ، ذلك لأنَّ الروايةَ إمَّا أنْ تكونَ قولاً لصحابيٍ، وإمَّا أنْ تكونَ قولاً لرسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عن طريقِ صحابيٍ، وهم يُكفِرون معظم الصحابة رضي الله عنهم، وأمَّا التأويلُ فبابٌ واسعٌ، والشّيعَة أهلُه وأربابُه. فمثلاً ردُّوا الأحاديث التي ثبتت تحريمَ نكاح المتعة التي يبيحونه، ونسخت حِلَّه، كما ردُّوا أحاديث المسح على الخفين ويقولون: إنَّها من رواية المغيرة بن شعبة رأس المنافقين.(2)

وتَرَتَّب على إنكارِ الشّيعَة الروافضَ للسُنةِ النَّبوية أن رَدُّوا كتبَ السُّنَّة النبوية جملةً وتفصيلاً، فلا يعتبرونها ولا يُقِرُّونها، وترَتَّبَ على ردِّهم للسُّنَّة وكتبها أنْ يوجدوا بدائلَ، وهذه البدائلُ هي أقوالُ الأَئمَّة، لذلك لا تجدُ في كتبهم من الأحاديث ما هو مرفوعٌ للنَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إلا نادراً، وبالذات كتب الفقه الشيعي، لا تجد فيها عن فلان عن فلان عن النَّبِي صلَّى الله وسلم، فمُعظمُ الرواياتِ تسندُ عن أئمتهم. ولا أظنُّ أنَّنا بحاجةٍ إلى إثباتِ إنكارهم وجحودهم للسُّنَّةِ الثابتةِ عن النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بالسَّندِ الصَّحيحِ. فجميعُ أقوالهم وكتبهم، ونصوصُهم تدلُّ على ذلك، فمذهبُهم قائمٌ على الهدمِ والرَفضِ، وعلى تصديقِ الكذب، وتكذيبِ الصدق، بلْ إنَّ شعرَ شعرائهم الملاحدةْ خيرٌ عندَهم ممَّا ثبتَ عن النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في صحيحي البخاري ومسلم!.

يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومع هذا يردُّون – أي الشّيعَة الروافضُ– أحاديثَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم الثَّابتةَ المتواترةَ عنه عند أهل العلم، مثل أحاديث البخاري ومسلم، ويرَونَ أنَّ شعرَ شعراءَ الرَّافِضَة: مثل الحميري، وكوشيار الديلمي، وعمارة اليمني خيرٌ من أحاديث البخاري ومسلم، وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وصحابته، وقرابته أكثرَ ممَّا رأَينَا

1– التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة 29/2.

2– التفسير والمفسرون 29/2.

من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل. وقال ابن تيمية: "ولهذا كانوا أكذبَ فرقِ الأُمَّةِ، فليسَ في الطوائف المُنتسِبةِ إلى القبلة أكثرَ كذباً ولا أكثرَ تصديقاً للكذب، وتكذيباً للصِّدقِ منهم".[1]

بل روايةُ حدَّثني الحمارُ عن أبيه، عن جدِّه، الواردةُ في كتبهم، أصدقُ عندهم ممَّا هو ثابتٌ بالسَّندِ الصحيحِ على أصول أهل الحديث من علماء الجرح والتعديل في صحيحي البخاري ومسلم. وللتَّدليلِ على صِحَّةِ ذلك نقتصرُ على ذكر الرواية التي رواها الكُلَيْنِي كذباً وزورًا عن عليٍ بن أبي طالب، جاءَ في الكافي: رويَ أنَّ أميرَ المؤمنين (ع) قال: إنَّ ذلك الحمارَ كلَّم رسولَ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فقال: بأبي أنتَ وأُمِّي، إنَّ أبي حدَّثني عن أبيه، عن جدِّه، عن أبيه أنَّه كان مع نوحٍ في السفينة، فقام إليه نوحٌ فمسحَ على كفلِه، ثمَّ قال: يخرجُ من صُلبِ هذا الحمارِ حمارٌ يركبُه سيِّدُ النَّبِيين وخاتمُهم، فالحمدُ لله الذي جعلني ذلك الحمارُ.[2] فلم يجدْ غيرَ الحمار يَفدي النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بأبيه وأمِّه. وكل من عنده مسكةٌ من عقل يرى أنَّ هذا من الطَّعنِ والاستخفافِ بِقَدرِ ومكانةِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم الذي يجبُ أنْ يُفدَى بكلِ غالٍ وعزيزٍ ونفيسٍ!.

قال الخميني قائد الثورة الشيعية في إيران في وصيته: نحنُ فخورون أنَّ كتابَ نهجِ البلاغة الذي هو بعدَ القرآنِ أعظمُ دستورٍ للحياة المادية والمعنوية، وأسمَى كتابٍ لتحريرِ البشرِ، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهجٍ للحياة، هو من إمامنا المعصوم. ويقول الشيخ خالد البغدادي الرافضي في مقدمته على كتابه عن نهج البلاغة الذي ينسبونه زوراً وكذباً لعليٍ بن أبي طالب: "يمثِّلُ نهجَ البلاغة أكثرَ النُّصوص ثباتاً وديمومَّة وانتشاراً في فكرنا الإسلامي بعد القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة، ولعلَّ سرَّ خلودِ هذا "النَّهجِ" هو: مضمونُه الذي يُعدُّ دونَ كلامِ الخالقِ وفوقَ كلامِ المخلوق".[3]

والسؤال: أين ذهبت الشِّيعَة بكلامِ ومكانةِ سُنَّةِ نبيّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم.؟!!

فإذا كان كلامُ عليٍ رضي الله عنه فوقَ كلامِ المخلوقِ، وأعظمُ وأرقى دستورٍ للحياة، فأينَ يكونُ موضعُ كلامِ سيِّدِ الخلق محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأين تكونُ سنَّتُه الثَّابتُةُ عنه صلَّى الله عليه وسلَّم.؟!!

فإن قيل: إنَّ الشِّيعَة الرَّوافضَ يردُّون سنَّةَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لا لأنَّها سنَّةٌ ثابتةٌ عن النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم، بل لأنَّها لا تَصِحُّ عندهم؟! أقول: هذا عينُ الجهلِ والكذبِ والتلفيقِ، فهم لم يردُّوا السُّنَّةَ لعدم ثبوتها عندهم بعدما ناقشوا أسانيدَها ومتونَها على أصولِ وضوابطِ علمِ الحديث والجرح والتَّعديل، لأنَّهم من أبعدِ النَّاسِ عن هذا العلم العظيم، وإنَّما ردُّوها لأنَّها لا تنسجمُ مع أصولِهم الباطلةِ

1- مجموع الفتاوى 481/28.

2- الكافي 237/1.

3- تصحيح القراءة في نهج البلاغة ردّاً على "قراءة في نهج البلاغة" للدليمي: الشيخ خالد البغدادي ص 3.

الفاسدِة. فالضابطُ عندهم لقبول الرواية أو ردّها: هو ما وافقَ أصولَهم الباطلةَ الفاسدةَ أو عارضَها، فكلُّ روايةٍ توافقُ أصولَهم الفاسدةَ أو يمكن تجييرُها لخدمةِ وترويجِ أصولِهم فهي عندهم صحيحةٌ يحتجون بها، وإنْ كانت موضوعةً مكذوبةً، وكلُّ روايةٍ تخالفُ أصولَهم الفاسدة، أو كانت توافقُ أصولَ أهلِ السُّنَّة والجماعة فهي عندهم ضعيفةٌ وموضوعةٌ، بغضّ النَّظرِ عن السندِ والرواة وعدالتهم! لأنَّ نقلةَ الشَّريعةِ في زعمهم كفارٌ، لا يُؤخذُ منهم دينٌ، ولا يُقبلُ منهم نقلٌ.

وبهذا يتبيَّنُ أنَّ القولَ بتحريف القرآن الكريم، وبطلان السُّنَّة النبوية، مؤدَّاه إلى هدمِ أركان الشريعة والدين!! هذا الذي حملهم على ردّ السُّنَّة الثَّابتةِ عن النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم.

يقول الباحث في الفكر الشيعي الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: "والدارس لنصوص الشّيعَة ورواياتِها قد ينتهي إلى الحكمِ بأنَّ الشّيعَة تقولُ بالسُّنَّةِ ظاهراً وتنكرُها باطناً؛ إذ إنَّ معظمَ رواياتهم وأقوالهم تتجُه اتجاهاً مُجانفاً للسُّنةِ التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتَّطبيق، وفي الأسانيد، والمتون".[1]

خامسًا: الأصلان الخطيران عند الشّيعَة:

الأصل الأول: علم الأئمَّة في دينِ الشّيعَة الإماميَّة يتَحَقَّقُ عن طريق الإلهام والوحي

لقد زعمتِ الشّيعَةُ أنَّ علمَ الأئمَّة يتحقق عن طريق الإلهام، وحقيقته كما قال صاحب الكافي في روايته عن أئمته: "النَّكتُ في القلوب". وفي لفظ آخر له: "فقذفٌ في القلوب". وصرَّح أنَّ ذلك هو الإلهامُ، حيث قالَ: "وأمَّا النَّكتُ في القلوب فإلهامٌ".[2] أي أنَّ العلمَ ينقدحُ في قَلْبِ الإمام فَيُلهمُ القَولَ الذي لا يُتصوَّرُ فيه الخطأُ، لأنَّ الإمام معصومٌ.

والإلهامُ ليس هو الوسيلةُ الوحيدةُ التي يتحقَّقَ بها علمَ الأَئمَّة، فصَرَّحَ صاحبُ الكافي أنَّ هناك طرقاً أخرى غيره، حيث ذكر في بعض رواياته أنَّ من وجوهِ علومِ الأَئمَّة "النَّقرُ في الأسماع" من قبل المَلَكِ، وفرَّقَ بين هذا والإلهام، حيث قال: "وأمَّا النَّكتُ في القلوب فإلهامٌ، وأمَّا النَّقرُ في الأسماع فأمرُ الملك".[3]

والنَّقرُ في الأسماع يكون بتَحدِيثِ المَلَك.[4] فالإمام يَسمعُ الصوتَ ولا يرى المَلَكَ، كما جاء في الروايات الأربع في باب الفرق بين الرسول والنَّبِي والمُحدَّث من أصول الكافي، وكلُّها تنصُّ على أنَّ

1- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 1/ 208.

2- أصول الكافي264/1، وانظر بحار الأنوار 60/26، بصائر الدرجات: للصفار 79/43.

3- أصول الكافي 264/1.

4- المازندراني: شرح جامع على الكافي 44/6.

"الإمام هو الذي يسمعُ الكلامَ ولا يرى الشخص".[1] وذكرَ المجلسيُّ في بحارِ الأنوار خمسَ عشرةَ رواية في هذا المعنى، في بابٍ عقدهَ بعنوانِ: "بابُ أنَّهم مُحدَّثون مُفَّهمون".[2]

وتَتَحدثُ روايةٌ أخرى لهم عن أنواعِ الوحي للإمامِ فتذكرُ أنَّ جعفراً الصَّادق قال: "إنَّ منَّا لمَن يُنكَتُ في أذنِه، وإنَّ منَّا لمَن يُؤتَى في منامِه، وإنَّ منَّا لمَنْ يسمعُ صوتِ السِّلسلة تقعُ على الطُّشتِ (كذا)، وإنَّ منَّا لمَن يأْتِيَه صورةٌ أعظمُ من جبرائيل وميكائيل".[3]

وثمَّةُ رواياتِ أخرى في بحارِ الأنوار بهذا المعنى.[4] وكأنَّ الأَئمَّة بهذا المقام أرفعُ من النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم الذي لا يأتيه إلا جبرائيل، وتأتي روايات تبين هذه الصورة التي أعظم من جبرائيل وميكائيل بأنَّها الروح، وقد وردَ في معاني الأخبار لابن بابويه تفسيرٌ للروحِ عندِهم بأنَّها كما يقولُ إمامُهم: "عمودٌ من نورِ بيننا وبين الله عزَّوجلَّ".[5] وقد خصَّها الكُلَيْنِي في الكافي ببابٍ مستقلٍ بعنوان: "بابُ الرُّوحِ التي يُسدِّدُ اللهُ بَها الأَئمَّة"، وذكرَ فيها ستَ رواياتِ.[6] منها: "عن أبي بصيرٍ قال: سألتُ أبا عبد الله عن قولِ الله تبارك وتعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ) قال: خلقٌ من خلقِ اللهِ عزَّوجلَّ أعظمُ من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله يخبرهُ ويسدِّدُه وهو مع الأَئمَّة من بَعدِهِ".

ومعلوم أنَّ الروحَ في هذه الآية المرادُ بها القرآن الكريم، كما يدلُّ عليه لفظُ الآية (أَوْحَيْنَا)، وقد سمَّاهُ الله سبحانه روحاً لتوقفِ الحياة الحقيقيَّةِ على الاهتداء بهِ.[7]

إذن الإمام عند الشِّيعَة يلهم، ويسمع صوت الملك، ويأتيه الملك في المنام واليقظة، كما يأتيَه في بيتِهِ ومجلسِه، أو يُرسلُ اللهُ تعالى له ما هو أعظمُ من جبرائيل يخبرهِ ويُسَدِّدُه، وليس ذلك نهاية الأمر، بل لدى الأَئمَّة أرواحٌ أُخرى، ووسائلُ أُخرى؛ فلديهم خمسةُ أرواحِ: روحُ القُدُس، وروحُ الإيمان، وروحُ الحياة، وروحُ القُوَّة، وروحُ الشَّهوة. ذكرَ ذلك الهراءَ والأسطورةَ ثقةُ الشِّيعَة الكُلَيْنِي في الكافي في بابٍ بعنوان: "بابٌ فيه ذكرُ الأَرواح التي في الأَئمَّة عليهم السَّلام ".[8] فذكرَ في ذلك ستَ رواياتٍ، بينما تَطوَّرت هذه المسألةُ عندَ المجلسي بحار الأنوار فبلغت رواياتها (74) رواية.[9] بل إنَّ الأَئمَّة تَذهبُ

---

[1]- انظر أصول الكافي176/1-177، وقد صحَّحَ هذه الروايات صاحب الشافي شرح الكافي 29/3.

[2]- بحار الأنوار: المجلسي 73/26 وما بعدها.

[3]- بحار الأنوار 358/26، بصائر الدرجات ص 63.

[4]- بحار الأنوار: 35/26 وما بعدها، الروايات رقم: 110، 111، 112، 130.

[5]- عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي 217/1.

[6]- أصول الكافي273/1-274.

[7]- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العر 264/1.

[8]- أصول الكافي 271/1.

[9]- بحار الأنوار: المجلسي 47/25-99.

إلى عرشِ الرحمن – كما يزعمون– كلَّ جمعةٍ لتطوفَ بهِ فتأخذُ من العلم ما شاءَت. قال أبو عبد الله: "إذا كان ليلةُ الجمعةِ وافى رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله العرشَ ووافىَ الأَئمَّة عليهم السَّلام معه ووافينا معهم، فلا تُردُّ أرواحُنا إلى أبداننا إلاَّ بعلمٍ مستفادٍ، ولولا ذلك لأَنفذْنا".[1]

كلُّ هذه العلوم التي تتحققَ لأئمةِ الشِّيعَة بهذه الوسائل يسمُّونَها: "العلمُ الحادثُ".[2] وتَحقّقُها موقوفٌ على مشيئة الأَئمَّة، كما أكدَّت ذلك روايات الكافي التي جاءت في الباب الذي عقده بعنوان: "بابٌ أنَّ الأَئمَّة عليهم السَّلام إذا شاءوا أن يعلموا عَلِموا".[3] وذكرَ فيه رواياتٍ ثلاثاً كلَّها تنطقُ بأنَّ الإمام: إذا شاءَ أنْ يعلمَ أعلمَ".[4] وفي لفظٍ آخرَ: "إذا أرادَ الإمام أنْ يعلمَ شيئاً أعلمَهُ الله ذلك".[5] فالوحيُ للأَئمَّةِ ليس بمشيئةِ الله وحدَه كما هو الحالُ مع الرُّسلِ عليهم السَّلام ، بل تابعٌ لمشيئةِ الإمام!!

الأصل الثاني: خزن العلم وإيداع الشريعة عند الأَئمَّة

جاء في الكافي عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: "مبلغُ علمُنَا على ثلاثةِ وجوهٍ: ماضٍ، وغابرٌ، وحادثٌ، فأمَّا الماضي: فمفسَّرٌ، وأمَّا الغابرُ: فمزبورٌ (أي مكتوب)، وأمَّا الحادث: فقذفٌ في القلوبِ ونَقرٌ في الأسماع، وهو أفضلُ علمنَا، ولا نبي بعد نبيا".[6] وقد جاء في روايةٍ أخرى لهم قول إمامهم: "أمَّا الغابرُ فالعلمُ بما يكونُ، وأمَّا المزبور: فالعلمُ بما كان".[7] وهذا التفسير كأنَّه يشيرُ إلى موضوعِ كلِّ نوعٍ، فنوعٌ يتعلَّقُ بالحوادث الماضية، وآخرُ يتعلَّقُ بالحوادث المستقبلة". وفي بحار الأنوار، وبصائر الدرجات ثلاثُ رواياتٍ بهذا اللَّفظ.[8]

والعلم الحادثُ: هو كما أشارت الروايةُ يعدُّ من أفضلِ علومهم، لأنَّه كما يقولُ بعضُ شيوخهم: حصلُ لهم من الله بلا واسطةٍ.[9] أي من الله مباشرةً بلا واسطةِ ملك من الملائكة، وهذا يشبهُ قولَ غُلاةِ الصوفيَّة مثل ابن عربي.[10]

1– أصول الكافي 254/1، بحار الأنوار 88/26–89، بصائر الدرجات ص36.

2– انظر أصول الكافي 264/1.

3– المصدر السابق 258/1.

4– المصدر السابق.

5– المصدر السابق.

6– أصول الكافي 264/1.

7– انظر بحار الأنوار 18/26، الإرشاد: المفيد ص 257، الطبرسي: الاحتجاج ص 203.

8– بحار الأنوار 59/26، وبصائر الدرجات ص 92.

9– شرح أصول الكافي الجامع: مولي محمد صالح المازندراني 44/6.

10– هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي، ولد في مرسية بالأندلس سنة 560هـ، كان يقول بوحدة الوجود على مذهب الحلاَّجِ الملحد، وهو أنَّ اللاهوت – أي الله– قد حلَّ وامتزجَ بالنَّاسوتِ –أي الناس–، كما تمزج الخمر بالماء فلا يتميز واحد عن الآخر، وله كلمات ظاهرها الكفر الصريح، وقد ردَّ عليه كثيرٌ من العلماء، وبينوا

أمَّا الماضي المفسَّر والغابرُ المزبورٌ فقد أوضحَ شارحُ الكافي معناهما بقوله: "يعني: الماضي الذي تعلَّق علمُنَا بهِ وهو كلُّ ما كان مُفسراً لنا بالتفسير النَّبوي، والغابرُ المزبورُ الذي تعلَّق علمُنَا به هو كلُّ ما يكونُ مزبوراً مكتوباً عندنَا بخطِّ عليٍ رضي الله عنه وإملاءِ الرسولِ، وإملاءِ الملائكة، كما مرَّ في تفسيرِ الجَامعة ومصحفِ فاطمةَ عليها السَّلام وغيرها.[1]

وقد قال شيخهم المعاصر محمد بن حسين آل كاشف الغطا: إنَّ الأحكامَ في الإسلام قسمان: قسمٌ أعلنَه النَّبِيُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم للصحابة، وقسمٌ كتمَه وأودعه أوصياءَه، كلُّ وصيٍ يُخرجُ منه ما يحتاجُه النَّاسُ في وقتِه، ثمَّ يَعهدُ بِه إلى من بعده، حتَّى زعمَ أنَّ النَّبِيَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قد يذكرُ حكماً عاماً، ولا يذكرُ مُخَصِصَّهَ أصلاً؛ بل يودعُه عند وصيّهِ إلى وقته.[2]

وقال شيخهم المعاصر بحرُ العلوم: "لمَّا كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النَّبِي.. والسُّنَّة لم يكمل بها التشريع!!، لأنَّ كثيراً من الحوادث المستجدةِ لم تكن على عهدِه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم احتاجَ أنْ يَدَّخرَ علمَها عند أوصيائِه ليُؤدُّوها عنه في أوقاتها".[3]

وأقوال شيوخهم في هذا المعنى كثيرة، فيقول – مثلاً– آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي: "إنَّ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ضاقتْ عليه الفرصةُ ولم يسعْهُ المجالُ لتعليم جميع أحكام الدين.. وقد قدَّم الاشتغالَ بالحروب على التَّمحصِ (كذا) ببيانِ تفاصل الأحكام.. لاسِيَّما مع عدمِ كفايةِ استعدادِ النَّاسِ في زمنه لتلقي جميعَ ما يُحتاجُ إليه طولَ قرونٍ".[4]

إذاً هم يزعمونَ أنَّ الأَئمَّة هم خزنَةُ علمِ الله ووحيِه، وقد عقدَ الكُلَيْنِي صاحبُ الكافي باباً لهذا بعنوان: "بابُ أنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام ولاةُ أمرِ الله وخزنةِ علمِه".[5] وضمنَ هذا البابَ ستُ روايات في هذا المعنى، وباباً آخر بعنوان: "أن الأَئمَّة ورثوا علم النَّبِي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من

انحرافه وزندقتَه، ونقلوا عنه أفعالًا تدلُّ على تركه للشريعة كترك الصلاة، وزعمه أنه يصلِّيها حاضرًا في مكة وهو ساكن في دمشق، وغير ذلك مما تطفحُ به كتبه وشِعرُه من الكفر الصريح. انظر كتاب تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: الشيخ برهان الدين البقاعي.

[1]– شرح أصول الكافي الجامع: مولي محمد صالح المازندراني 49/10.

[2]– انظر أصل الشيعة وأصولها: ص77.

[3]– مصابيح الأصول: بحر العلوم ص4.

[4]– تعليقاته على إحقاق الحق للتستري: شهاب الدين النجفي 288/2–289.

[5]– أصول الكافي 192/1–193.

قبلهم".[1] وفيه سبعُ رواياتٍ، وباباً ثالثاً بعنوان: "أنَّ الأَئمَّة يعلمونَ جميعَ العلومِ التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السَّلام ".[2] وفيه أربعُ رواياتٍ.

وقد استمرَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم طيلة حياته – كما تزعم روايات الشِّيعَة– يُعلمُ علياً علوماً وأسراراً لا يطلعُ عليها أحدٌ سواه، وقد وصلت مبالغاتُ الشِّيعَة في هذه الدعاوى إلى مرحلةٍ لا يمكن أنْ يصدِّقُها عاقلٌ.. حتى قالوا بأنَّ علياً استمرَّ في تَلقي العلمِ من فمِ الرسولِ حتى بعد موته عليه الصلاة والسَّلام ، وعقدَ المجلسيُّ في بحاره لهذا باباً بعنوان: "بابُ ما علَّمهُ الرسولُ صلَّى الله عليه وآله عند وفاته وبعده..".[3]

ولم يكتفِ الخيالُ الشيعي بهذا؛ بل زعمَ أنَّ عند الأَئمَّة العلمَ المزبورَ، أو الكتبَ التي ورثوها عن النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم. وقد جاء على ذكرِ بعضِها الكُلَيْنِي في كافيه في بابٍ عقدَه بعنوان "بابٌ فيه ذكرُ الصَّحيفة، والجَفر، والجامعة، ومصحفُ فاطمة عليها السَّلام ".[4] وفي بابٍ آخرَ بعنوان: "ما أُعطِيَ الأَئمَّة عليهم السَّلام من اسم الله الأعظم".[5] وفي بابٍ ثالثٍ بعنوان: "بابُ ما عند الأَئمَّة من آيات الأنبياء عليهم السَّلام ".[6]

ومن العجب أنَّ أئمتَهم يَعدون أتباعَهم بأنَّهم سيحكمون بما في هذه الصحيفة لو تمكنوا من الحكم، حيث قالوا: "لو ولينا النَّاسَ لحكمنا بما أَنزل الله، لم نَعدُ ما في هذه الصحيفة".[7]

أمّا القرآنُ فليس له ذكرٌ، كما يخبرون بأنَّ الصحيفةَ هي دستورهم الذي يتبعون، حيث قالوا:".. فنحن نتبعُ ما فيها ولا نَعْدوهَا".[8] وزعم أبو بصيرٍ – أحدُ رواتهم– بأنَّه رآها عند أبي جعفر.[9] كمَا زعمَ زُرارةُ أنَّه استمعَ إلى نصٍ من نصوصها، يقول: "إنَّ ما يُحدثُ به المرسلون كصوتِ السِّلسلة أو كمناجاةِ الرَّجلِ صاحبَه".[10]

ومن الكتب التي عند أئمتهم– كما يزعمون– كتابٌ يُسمَّى: "ديوان الشِّيعَة" أو الناموس أو السمط، على اختلاف رواياتهم في تسميته، قد سُجِلَ فيه الشِّيعَة بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان أتباع الأَئمَّة –

1– المصدر السابق 1/223–226.

2– المصدر السابق 1/225–256.

3– بحار الأنوار 40/213–218.

4– أصول الكافي 1/238–242.

5– المصدر السابق 1/230.

6– المصدر السابق 1/231–232.

7– بحار الأنوار26/23، بصائر الدرجات ص39.

8– بحار الأنوار 26/23–33، بصائر الدرجات ص39.

9– بحار الأنوار26/23، بصائر الدرجات ص39.

10– بحار الأنوار 26/24، بصائر الدرجات ص 39–40.

كما تزعم روايات الشِّيعَة- يذهبون إلى الأئمَّة ليقفوا على أسمائهم في هذا الديوان؛ لأن وجود الاسم فيه هو برهان النجاة.[1] ومن ليس له اسم في هذا الديوان فليس عندهم من أهل الإسلام؛ لأن إمامهم قال: "إنّ شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.. ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم".[2] وأحياناً يقولون في رواياتهم بأنَّهم ورثوا ذلك من الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأنه دُفع إليه -حينما أسري به- صحيفتان: صحيفةٌ فيها أصحاب اليمين، وأخرى فيها أصحاب الشمال، وفيهما أسماءُ أهلِ الجَنَّة، وأسماءُ أهلِ النَّار. وقد دفعهما الرسولُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم -كما يزعمون- إلى عليّ، وتوارثَها الأئمَّة من عليٍّ، وهما اليوم عندَ منتظرهم الغائب.[3] وإذا لاحظنا أنَّهم يَزعمونَ بأنَّ لكبارِ شيوخِهم صلةً بالمُنْتَظَر المزعومِ، وهذا المُنْتَظَر عندَه كلُّ هذه العلومِ، والتي منها سجلُّ أسماءِ أهل الجنَّة وأهل النار، فلا يُستبعدُ ما يُقالُ بأنَّ بعضَ آياتهم المعممين اليوم يصدرون صكوك الغفران والحرمان، ويغرِّرون بأولئك المغفلين تحت تأثير هذه الأماني والوعود الكاذبة".

كما أنَّ لدى الأَئمَّة الجفر الأبيض (الجفر: تقول رواياتهم في تفسيره بأنه: "وعاء من أدم فيه علم النَّبِيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل".[4] ومرةً تنعته بأنَّه: "جلد ثور ملئ علماً".[5] وهل المسلمون بحاجة في دينهم إلى غير شريعة القرآن؟! لقد أكمل الله سبحانه لنا الدين، وختم بكتابه الكتاب، ونسخ بالإسلام الأديان كلها. قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ) آل عمران:85.

وقد يقال بأنَّ هذه الدعاوى مجردُ حكاياتٍ لا رصيدَ لها من الواقع، وقد حفظتها كتبُ الشِّيعَة ليبقى عارها عليهم وعليها إلى الأبد، وليس لها أثرٌ في واقع الحياة؛ لأنَّه لا وجودَ للأَئمَّةِ اليوم.. أقول: إنَّ هذه الأساطيرَ المكشوفةَ لها آثارها الخطيرة على نفسية وعقلية أولئك الأتباع الأغرار، وقد تؤدي بمن يؤمن بها ويعطي لعقله فرصة التأمل والتفكر فيها إلى متاهات الكفر والإلحاد، كما أن هذا الغلو في الأَئمَّة قد تحوَّل إلى واقع عملي واضح كما نراه غلواً تجاوز الحد في قبور الأَئمَّة من: الصلاة إليها والانكباب فوقها، ودعاء من فيها، والسفر إليها وتقديم القرابين، وتقبيل حجارتها، والتمسح بأعتابها. كما سيأتي معنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.[6]

1- انظر رواياتهم في بحار الأنوار 117/26-132.

2- بحار الأنوار 123/26، بصائر الدرجات ص47.

3- انظر بحار الأنوار 124/26-125. وبصائر الدرجات ص52.

4- أصول الكافي 239/1.

5- المصدر السابق 241/1.

6- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية - مصدر سابق -: للقفاري، ص 332-334.

حكاياتُ الرِّقَاع: [1]

المقصودُ بالرِّقاعِ هنا: الرِقَاعُ المنسوبةُ زوراً إلى إمامِهم الثاني عشر، وهو المهدي المُنْتَظَر عندهم، أو ما يُسمَّى بالتوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي الغائب في سردابه. ذلك أنَّه توفي الحسن العسكري سنة 260هـ، وهو الذي تزعمُ الشِّيعَة أنَّه إمامَها الحادي عشر، ولمْ يعرفُ له خَلفٌ، ولم يُرُ لَه ولدٌ ظاهرٌ، كما تعترفُ كتبُ الشِّيعَة.[2] يقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى وغفر له في تعليقه على "مختصر التحفة الاثني عشرية": "لمَّا تُوفِيَ الحسنُ العسكري سنة 260 وهو ابن ثلاثين سنة زَعمَت الشِّيعَة أنَّ له ابناً في سنِّ الطُفولة تواري في سردابٍ بمدينةٍ سامراء، وأنَّه كآبائِه معصومٌ ومصدرُ تشريعٍ. والرِّقاعُ أوراقٌ يَكتبون فيها الأسئلَةَ الشَرْعيَّةَ ويضَعونَها ليلاً في ثقبِ شَجرةٍ قريبةٍ من السِّرداب، ثمَّ يجدونَ جوابَها في الصَّباحِ من الطِّفلِ صاحبِ الزمانِ بزَعمِهم".[3]

وقد تولَّى بثَّ الأخبار عن هذه التوقيعات والرِّقاعِ المُفتراه مجموعةٌ من هؤلاء الأفاكين الذين يَدَّعونَ الصِّلةَ بإمامهم الغائب المُنْتَظَر، وارتضت الشِّيعَة الرَّافِضَةُ أربعةً منهم، أطلقوا عليهم اسمَ السُّفراء الأربعة، أو النُّواب الأربعة، وسُمِّيتْ فترةَ النَيابة التي تعاقبوا عليها بالغَيبةِ الصغرى، والتي استَمَرَّت زهاءَ سبعين سَنَةٍ، كما كان –حسب زعمهم– في بلدان العالم الإسلامي مجموعةٌ تمثلَ هؤلاء النَّواب، وكانوا يستلمون الأموالَ، ويُخرجونَ للنَّاسِ التوقيعاتِ المزعومةَ.

وأوَّلُ هؤلاء الأربعة عثمان بن سعيد العمري، الذي ادَّعى – كذبا وزوراً – أنَّ للحسنِ العسكري ولداً اختفى عن النَّاس في الخامسة من عمره، وأنَّه لا يظهرُ لأحدٍ غيرِه، وهو الإمام بعد أبيه الحسن العسكري، وأنَّ هذا الطفلَ الإمام الغائبَ، قد اتَّخذَه وكيلاً عنه في قبضِ الأموال، ونائباً عنه يجيبُ الناس في المسائل الدِّينيَّةِ. وبعد موت عثمان هذا عام280هـ، ادَّعى ابنه محمد بن عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي، المُكنَّى بأبي جعفر العسكري نفس الدعوى، وبعد موته عام 305هـ، خلفه في الدعوى نفسها الحسن بن روح النوبختي ويُكنَّى بأبي القاسم، ويُلقَّب بالبغدادي، وبعد وفاته عام 326هـ خلفه أبو الحسن علي بن محمد السمري المُكنَّى بأبي الحسن، والمُلقب بالبغدادي المتوفى سنة 329هـ، وهو آخر النواب عند الشِّيعَة الإماميَّة، وبعدَه وقعت الغَيْبَةُ الكبرى.

وأنَّ هؤلاء النوَّاب يتلقون عن الإمام أسئلة الناس، كما يتلقون أموالهم، ويأتون بأجوبتها وإيصالاتها من الإمام المُنْتَظَر، ويسمونها توقيعات، "والتوقيعات" : هي خطوط الإمام الغائب المُنْتَظَر في جواب مسائلهم وأسئلتهم. وهذه الأجوبة والتوقيعات عند الشِّيعَة مثل قول الله عزَّوجلَّ وقول رسوله

---

[1]– أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ص 332.

[2]– المقالات والفرق: القمي ص102.

[3]– مختصر التُحفة الاثنى عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، تحقيق: السيد محمود شكري الألوسي، المقدمة بقلم العلاَّمة محب الدين الخطيب ص 59.

صلى الله عليه وسلم، حتَّى أنَّهم رجَّحوا هذه التوقيعات على ما رُوِيَ بإسنادٍ صحيحٍ عندهم في حالِ التَّعارض، وهذه التوقيعات والرقاعُ كثيرةٌ.

وقد اهتمَّ شيوخُ الشِّيعَة بهذِهِ الرقاع وما عليها من التوقيعاتِ، ودوَّنوها في كتبهم الأساسية على أنَّها من الوحي الذي لا يأتيه الباطلُ! كما فعل الكُلَيْنِي،[1] والشيخ الصدوق ابن بابويه القمي،[2] وشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،[3] والطبرسي،[4] والمجلسي.[5] وقد جمعَ شيخهُم عبد الله بن جعفر الحميري الأخبارَ المرويَّةَ عن منتظرهم في كتابٍ سمَّاه: (قرب الإسناد). وهو من تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث، وقد طُبِعَ في المطبعةِ الإسلاميَّة بطهران.

وذكرَ صاحبُ الذَّريعةِ كتابين لهم في هذا باسم: "التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة".[6] وتحكي هذه التوقيعاتُ رأيَ الإمام المزعوم في كثيرٍ من أمورِ الدِّين والحياة، وتصور قدرته على علمِ الغيب المجهول.. وتحقيقُه لأماني شيعته وشفائه لأمراضهم، وحلّ لمشاكلهم، وإجابته لأسئلتهم واستلامه لما يقدمونه من أموالٍ، وقد تصاغُ أحداثُ ذلك أحياناً بثوبٍ قصصي. والمتأملُ للفتاوى المنسوبة إليه في أمور الدين يرى في الكثير منها الجهل في أبسط مسائل الشِّيعَة، ممَّا يدلّ على أنَّ واضع هذه "التوقيعات" هو من المتآمرين الجهلة الذين لا يحسنون الوضع، أو أنَّ الله تعالى شاءَ كشفَهم وفضحَهم على رؤوس الخلائق.. فجاءت محاولتُهم في الكذب كمحاولةِ مسيلمةَ الكذَّاب في محاكاةِ القرآن الكريم.

ومن عجائب علماء الشِّيعَة المعاصرين التي لا يستحيون من اتخاذها عقائد خرافية زعمهم أنَّ هذا الغائبَ المُنْتَظَر على صلةٍ مباشرةٍ ببعض شيوخِهِم حتَّى الآن، وهذا يعني استمرارُ حكاية الرقاع والتوقيعات، وخروجُ الفتاوى المعصومة، بل النُّصوص التي هي كالوحيِ الإلهي تمامًا كما يزعمون. فقال شيخُهم المعاصر محمد تقي المدرسي: "لا نستبعدُ بل هو كائنٌ فعلًا وجودُ علاقاتٍ سريَّةٍ بين الإمام (ع) وبين مراجع الشِّيعَة، وهذا هو السِّرُ العظيمُ".[7] والخميني هو القائل إنَّ: "تعاليم الأَئمَّة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها وإتباعها"[8]، لذا نجده يأخذ بحكايات الرقاع، ويعطيها نفسَ القدسية التي

1– أصول الكافي517/1، وما بعدها باب مولد الصاحب.

2– إكمال الدين: الشيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمي ص450 وما بعدها، (الباب التاسع والأربعون ذكر التوقيعات الواردة عن القائم).

3– الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 172، وما بعدها.

4– الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي 277/2 وما بعدها.

5– بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي – باب ما خرج من توقيعاته– 150/53–246.

6– الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا برزك الطهراني 500/4–501.

7– الفكر الإسلامي مواجهة حضارية: محمد تقي المدرسي ص305.

8– الحكومية الإسلامية: للخميني ص113.

يوليها المسلمون لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.[1] وأكد هذا التقديس للأئمة الشيعي محمد جواد مغنية فقال: "قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) النجم: 3-4.[2]

قال الألوسي رحمه الله: "إنَّهم أخذوا مذهبَهم من الرّقاع المُزوَّرةِ التي لا يشكُّ عاقلٌ أنَّها افتراءٌ على الله تعالى، ولا يُصدِّقُ بها إلاَّ من أعمى اللهُ بصرَه وبصيرتَه". ثم تحدث الألوسي عن أحدِ رجالِ الرَّافِضَة الذي يَدَّعِي أنَّه اتصلَ بهذا المُنْتَظَر في غيبته المزعومة، ويُدْعَى علي بن الحسين من موسى بن بابويه القمي، والذي زعمَ أنَّه وصلتْهُ رقاعٌ من هذا المُنْتَظَر وتعجَّب كيفَ تُلَقِبُه الشِّيعَة الرَّافِضَةُ بالصَّدوق، وقال: "لا يخفى عليك أنَّ هذا من قبيلِ تسميةِ الشيءِ باسمِ ضدِه، وهو وإنْ كان يُظهرُ الإسلامَ فهو كافرٌ في نفس الأمر"، ثم بيَّنَ أنَّ دعواهُ لا يَخفى كَذبُها على عاقلٍ، فهل يزعمُ أنَّهُ يَكتبُ مسألةً في رقعةٍ فيضعها في ثقب شجرة ليلاً فيكتب الجواب عنها صاحب الزمان.[3]

الخلاصة:-

- الشِّيعَة يردُّونَ السُّنَّةَ النبوية الصَّحيحةَ ولا يعملون بها، واستعاضوا عنها بأقوال الأَئمَّة، أو يُقَدِّمون أقوالَهم عليهما، وأنَّ الأَئمَّة يُوْحَى إليهم، وهم المهتمون بتخزين العلم الإلهي.
- أقوالُ الأَئمَّة الإثنا عشر عند الشِّيعَة كأقوال الله تعالى وأقوال رسوله عليه الصلاة والسَّلام ، بل يقدِّمونها على قول الرسول عليه الصلاة والسَّلام .
- أحكام الشريعة (القرآن والسُّنَّة النبوية كما يتخيلونهما) مودعةٌ عند الأَئمَّةَ الإثنا عشر، وهم خزنتُها.
- ردّهم لمرويَّاتِ الصحابة رضي الله عنهم عن الرسول عليه الصلاة والسَّلام لكفرهم وردَّتهم، لعدمِ إيمانِهم بعقيدةِ الإمامةِ الشّيعيَّةِ.
- أخذهم السُّنَّة عن حكايات الرّقاعِ الموهومة.
- إنَّ الشِّيعَة لهم سندٌ خاصٌ في تَلقِي السُّنَّةِ عن الرسول عليه الصلاة والسَّلام ، وهو يختلف كليةً عن سندِ المسلمين

سادسًا: موقف الشِّيعَة من صحيحي البخاري ومسلم

يُعدُّ صحيحا البخاري ومسلم من أصحِّ المصادر الحديثية عند المسلمين، بينما الشّيعَة الروافضُ تَعدُهُما من الكتب المليئة بالخرافات والأساطير، ويتهجمونَ عليهما بعباراتٍ كلّها إسفافٌ وتبذُّلٌ.

ومن ذلك: قول الشيعي محمد جعفر شمس الدين: "ونحنُ لو راجعنا هذين الكتابين وغيرهما، لطالعنا بشكلٍ واضحٍ وجلي السُخفَ والافتراءَ والدَّسَ في كثيرٍ من المواضع فيهما... ومن الغريبِ بعدَ

---

[1] - انظر الحكومة الإسلامية ص76-77.

[2] - الخميني والدولة الإسلامية: محمد جواد مغنية ص59.

[3] - نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية – مصدر سابق- ص 339.

كلِّ ذلك وغيره أن يُصَرَّ على تسميّةِ هذه الكتب بالصحاح. وإنَّ العلماء مدعوون اليوم إلى تطهيرِ هذه الكتب ممَّا فيهما من أكاذيبَ وموضوعاتٍ، تُنفِرُ الإنسانَ من الدِّينِ بتصويرها له دينُ سخافاتٍ وخرافاتٍ ومُضحكاتٍ". ويذكر محمدٌ جعفر شمس الدين حديثَ رواه البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي هريرة، قال أُنَاسٌ يا رسولُ الله هل نرى ربَّنَا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارُّون في الشَّمسِ ليس دونَها سحابٌ؟ قالوا: لا يا رسولُ الله. قال: هل تضارُّون في القمر ليلةَ البدرِ ليس دونه سحابٌ؟ قالوا: لا يا رسولُ الله. قال: فإنَّكم ترونَه يومَ القيامة كذلك" ثمَّ هذا الشيعيُّ يعقب عليه بقوله:" ومن الواضح حتَّى لو أغمضنا عن متنِ الحديث الذي رواهُ كلٌ من البخاري ومسلم، مع ما فيه من الخرافات والسخافات، التي توجبُ القطعَ بعدمِ صدوره عن النَّبِي (ص)، وإنَّما هو من الموضوعات والمفتريات عليه (ص). حتى لو أغمضنا عن كل ذلك، فإنَّ في ضعف سنده ما يكفي لطرحه وعدم قبوله".[1]

وهذا عالمٌ شيعيٌ آخرُ يتهمُ الإمام البخاري بترويجِ الإسرائيليات في أبوابٍ من صحيحِ البخاري.[2]

وقال الشيعي عبد الله السبيتي: "إنَّ الشِّيعَة لا تُعوِّلُ على تلك الأسانيد (أي أسانيد أهل السُّنَّة)، بل لا تعتبرُها ولا تُعرجُ في مقام الاستدلال عليها، فلا تبالي بها وافقت مذهبها أو خالفته".[3] وقال: "إنَّ لدى الشِّيعَة أحاديثَ أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم، ودوَّنوها في كتبٍ لهم مخصوصةٍ، وهي كافيةٌ وافيةٌ لفروعِ الدِّين وأصوله، عليها مدارُ علمهم وعملهم، وهي لا سواها الحجة عندهم".[4]

1– دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين ص 145–146.

2– البخاري وصحيحه: الشيخ حسين غيب غلامي الهرساوي ص37.

3– تحت راية الحق: عبد الله السبيتي ص 146.

4– المصدر السابق ص 162.

المبحث الرابع

عقيدة الشِّيعَة في الإجماع

إنَّه من المعلومِ أنَّ الإجماعَ من أصول أهل السنة، وهو الأصل الثالث بعد القرآن الكريم والسنة النَّبوية الذي يعتمد عليه في العلم والدين.[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة".[2]

بينما ذهبَت الشِّيعَة إلى إنَّ الإجماعَ ليس حجةً عندهم بدون وجودِ الإمام المعصوم، فمدارُ حُجِيَّة الإجماع على قول المعصوم، وليس على نفسِ الإجماع، فهم لم يقولوا بالإجماع، وإنَّما قالوا: بحجية قولِ الإمام المعصوم.

يقول علاَّمةُ الشِّيعَة ابن المطهر الحلي: "الإجماعُ إنَّما هو حُجةٌ عندَنا لاشتمالِه على قولِ المعصوم، فكلُّ جماعةٍ كَثُرتْ أو قَلَّتْ كان قولُ الإمام في جملةِ أقوالها، فإجماعُها حجةٌ لأجلِه لاَ لأجلِ الإجماع".[3] ويقول الحلي: "وأمَّا الإجماعُ: فعندنا هو حجةٌ بانضمامِ المعصومِ، فلو خلاَ المائة من فقهائنا عن قولِهِ لمَا كان حجةً، ولو حصلَ في اثنين لكان قولُهما حجةً لا باعتبار اتفاقهما، بل باعتبارِ قوله عليه السَّلام : فلا تغتَرَّ إذًا بمن يَتحكَّمُ فيدعي الإجماعَ باتفاق الخمسة والعشرة من الأصحابِ مع جهالةِ قولِ الباقين إلاَّ مع العلمِ القطعيّ بدخولِ الإمام في الجُملَةِ".[4] يقول مرتضى الانصاري أحدُ مشايخ الشِّيعَة المعاصرين الشيخ: "قول صاحب (المبادي) في تعريفه: "الاجماع في اصطلاح فقهاء أهل البيت (ع) هو اتفاق أمة محمد (ص) على وجه يشمل قول المعصوم (ع)".[5]

1- انظر الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي 200/1، المستصفى: الغزالي173/1-174، الرسالة للشافعي ص403 رقم 1105، ص471-472، مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 157/3، التمهيد: ابن عبد البر 267/4.

2- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 346/3.

3- تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ابن المطهر الحلي ص 70.

4- المعتبر في شرح المختصر: أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي، مؤسسة سيد الشهداء (ع) - قم بإيران- تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي 31/1، رسائل الشهيد الثاني: الشهيد الثاني 234/1، روض الجنان في شرح ارشاد الأذهان: الشهيد الثاني220/1، الشهاب الثاقب: الفيض الكاشاني ص 78، الحدائق الناضرة: المحقق البحراني 35/1، 369/9، بحر الفوائد في شرح الفرائد: ميرزا محمد حسن الآشتياني 131/1، قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي ص 53 ، معالم الدين وملاذ المجتهدين: حسن بن زين الدين العاملي ص 173، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: المحقق البحراني 373/2، نهاية الأصول: تقرير بحث البروجردي للشيخ المُنْتَظَري 1-2/529، حقائق الإيمان: الشهيد الثاني ص 195.

5- فرائد الاصول: الشيخ مرتضى الانصاري التستري، تحقيق عبدالله النوراني، طهران ص 48، قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي، النجف الناشر مطبعة الآداب، 1969م ص31.

ويقول صاحبُ كتاب معالم الدين: "ونحنُ لمَّا ثبتَ عندنا بالأدلة العقليَّة والنقليَّةِ كما هو مستقصى في كتب أصحابنا الإماميَّة أنَّ زمانَ التكليفِ لا يَخلُو من إمامٍ معصومٍ، حافظٍ للشَّرعِ يجبُ الرجوعُ إلى قوله فيه، فمتى اجتمعت الأُمَّةُ على قولٍ كان داخلاً في جملتها لأنَّه سيدُها، والخطأُ مأمونٌ على قوله، فيكون ذلك الإجماعُ حجةً، فحُجيّةُ الإجماع عندنا إنَّما هو باعتبارِ كشفِه عن الحُجَّةِ التي هي قول المعصوم".[1] وبِمثلِ هذا قال عددٌ من شيوخهم.[2] وقد اطْلَعَ علماءُ أهلِ السُّنَّةِ على موقفِ الشِّيعَة من الإجماعِ، فنقلَت كتبُ الأصول عند أهل السُّنَّةِ أنَّ الشِّيعَة تقولُ: "إنَّ الإجماعَ حجةٌ لا لكونِه إجماعاً، بل لاشتماله على قولِ الإمام المعصومِ، وقولُه بانفرادِه عِندَهُم حُجةٌ".[3]

إذن الإجماعُ ليس حجةً عند الشِّيعَة بدونِ وجودِ الإمام الذي يعتقدون عصمته، فمدارُ حُجِيَّةِ الإجماع هو على قولِه لا على نفسِ الإجماع، فهم في الحقيقةِ لم يقولوا بحجة الإجماع، وإنَّما قالوا بِحُجِيَّةِ قول المعصوم، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسميةٌ لا مُسمَّى لها، فقول ابن المطهر: "الإجماعُ حجةٌ عندنا" من لغوِ القولِ؛ إذ الأصلُ أنْ يقولَ: الإجماعُ ليس بحجةٍ عندنا، لأنَّ الحُجَّةَ في قول الإمام المعصوم.. لأنَّ هذا هو مقتضى مذهبهم، فهم جعلوا الإمام بمثابة النَّبِي أو أعظم؛ فهو عندهم يُنكَتُ في أُذنِهِ، ويأَتِيهِ الملكُ، بل يرى خلقاً أعظمَ من جبرائيل وميكائيل، إلى آخرِ ما فصلَّنِا القول فيه عنهم في معتقدهم في السُّنَّة، فهم ليسوا بحاجةٍ للإجماعِ ما دام الإمام موجودًا بينهم، كما أنَّ الصَّحابةَ رضيَ اللهُ عنهم ليسوا بحاجةٍ للإجماع والرسولُ حاضرٌ بينهم.

فعندهم في كلِّ عصرٍ نبيٌّ يُسمى الإمام، والحُجَّةُ في قولِه لا في الإجماع، ولهذا قال محقّقُ الشِّيعَة الحليُّ أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلى: "أنَّ زمانَ التَّكليفِ لا يخلو من إمامٍ معصومٍ حافظٍ للشَّرعِ يجبُ الرجوعُ إلى قولِه فيه. إذا تقرَّرَ هذا فمتى أجمعت الأمَّةُ على قولٍ كانَ ذلك الإجماعُ حجةً، ولو فرضنا خلوَّ الزَّمان من ذلك الإمام لم يكن الإجماعُ حجةً.." وأضاف الحليُّ: "وعلى هذا فالإجماع كاشفٌ عن قولِ الإمام، لا أنَّ الإجماعَ حجةٌ في نفسِه من حيث هو إجماعٌ... لو خلا الإجماع عن المعصوم عليه السَّلام لم يكنْ حجةً خلافًا لسايرِ الطَّوائفِ".[4]

وقال الشيخ الشِّيعِيُّ الحسن بن زين الدين العاملي: "ونحنُ لمَّا ثبتَ عندنا بالأدلة العقليَّة والنقلِيَّةِ كما هو مستقصى في كتب أصحابنا الإماميَّة أنَّ زمانَ التكليفِ لا يَخلُو من إمامٍ معصومٍ، حافظٍ

1- معالم الدين وملاذ المجتهدين المقدمة في أصول الفقه: الشيخ الحسن بن زين الدين العاملي ص 173.

2- انظر: أوائل المقالات: الشيخ المفيد ص 99-100، قوامع الفضول ص 305، المرجعية الدينية العليا: حسين معتوق ص 16.

3- نهاية السول: الإسنوي 247/3.

4- معارج الاصول للمحقق الحلى الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلى، إعداد محمد حسين الرضوي، الطبعة الأولى عام 1403 هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ص 126.

للشَّرعِ يجبُ الرجوعُ إلى قوله فيه، فمتى اجتمعت الأُمَّةُ على قولٍ كان داخلاً في جملتها لأنَّه سيدُها، والخطأُ مأمونٌ على قوله، فيكون ذلك الإجماعُ حجةً، فحُجيّةُ الإجماع عندنا إنَّما هو باعتبارِ كشفِهِ عن الحُجَّةِ التي هي قول المعصوم".[1] والأرضُ لا تخلو من إمامٍ، لأنَّه كما يزعمون: "لو خَلتِ الأرضُ من إمامٍ لسَاخَت".[2] ومعنى هذا استمرار تعطيل مبدأ الإجماع.

---

[1]– معالم الدين وملاذ المجتهدين المقدمة في أصول الفقه: الشيخ الحسن بن زين الدين العاملي ص 173.

[2]– أصول الكافي 179/1.

الفصل الرابع

اعتقاد الشِّيعَة الإماميَّةِ في الصَّحَابَّةِ رضي اللهُ عنهم

المبحث الأول

الموقف العام من الصَّحَابَّةِ رضي الله عنهم

لقد أجمعُ المسلمون قديمًا وحديثًا على فضلِ وسَبقِ الصَّحابَةِ الأخيار، منطلقين من مدحهِم في كتاب الله تعالى، والثناءِ عليهم من سنَّةِ نبيّهم صلَّى الله عليه وسلَّم، "والصَّحابَةُ أبرُّ هذه الأمَّةِ قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلُّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنُها حالًا، اختارَهم الله لصحبةِ نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم وإقامة دينه". كما قاله ابن مسعودِ رضي الله عنه.[1] قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "فحبُّهم سنةٌ، والدُّعاءُ لهم قربةٌ، والاقتداءُ بهم وسيلةٌ، والأخذُ بآثارهم فضيلةٌ".[2]

وتقوم عقيدة أهْل السُّنَّة والجماعة على حبَّ أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال الطحاوي رحمه الله: "ونحبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرّط في حبِ واحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغضُ من يبغضهم، وبغيرِ الخيرِ يذكُرهم، ولا نذكُرهم إلاَّ بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ".[3]

بينما تقرَّر في دين الشِّيعَة الإثنا عشرية الطَّعنُ في إيمان الصَّحابَّة رضي الله عنهم، وسبُّهم وشتمُهم وتكفيرُهم، واتهامُهم بالباطل من القول باستخدام كلماتٍ بَذيئةٍ يَستحيلُ صدُورُها من شخصٍ لديهِ مسكةٌ من عقلٍ أو ذرةٍ من إيمانٍ. فقد كفَّرت الشِّيعَة جميعَ أصحابِ رسول الله عليه السَّلام إلاَّ النَّادر منهم.

وقام عددٌ من آيات الشِّيعَة ومشايخِهم بتأليفِ كُتبٍ خَصَّصُوها للطَّعنِ في الصحابة رضي الله عنهم بأسلوب وضيع وكلمات بذيئة، وخاصةً الخلفاء الثلاثة أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، وملئوا كتبهم بالسبِّ والاتهامات الباطلة، والحكم بردتهم وكفرهم، وإلحادهم، وتحليل الحرام، وتحريم الحلال، وممارسة الظُّلم لآل البيت. وممارسة الرذائل، وغير ذلك من الموبقات المهلكات. ومن هذه الكتب: الاستغاثة في بدع الثلاثة: لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفي، وإحقاق الحق: للشهيد نور الله التستري.

وقت كَثُرَت الرواياتُ التي تَنُصُّ على أنَّ منْ لم يرتد من الصَّحابَّةِ رضي اللهُ عنهم هم ثلاثةُ نفرٍ فقط. فهذا هو الكَشِّيُّ أحدُ كبار صناديدهم يروي عن أبي جعفر أنَّه قال: كان النَّاسُ أهلَ الردَّةِ بعد النَّبِي إلاَّ ثلاثةً، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي،...

---

[1] – تفسير القرطبي 60/1، وروى نحوه أبو نعيم في الحلية 305/1 من قول ابن عمر رضي الله عنهما.

[2] – السنة ص78.

[3] – شرح العقيدة الطحاوية 689/2.

وذلك قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.[1]

ويروى عن أبي جعفر أيضاً أنَّه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلاَّ – وأشار بيده – إلاَّ ثلاثة".[2] ويروى عن موسى بن جعفر الإمام المعصوم السابع عندهم أنَّه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أينَ حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذي لم يَنقضُوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر".[3] وفي روايةٍ نسبوها زورًا إلى عليٍ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "أنَّ النَّاسَ كلُّهم ارتدوا بعدَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم غير أربعة، إنَّ النَّاسَ صاروا بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله بمنزلة هارون، ومن تَبِعهُ ومنزلة العجل ومن تبعه. فعليٌّ في شبه هارون، وعتيق –يقصد أبا بكرٍ– في شبه العجل، وعمر في شبه السامري...".[4] ولعلَّهم زادوا عمَّارًا بن ياسر رضي الله عنه على الثلاثة السابقين.

وعن العيَّاشِي عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: "كان النَّاسُ أهلَ ردةٍ بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلاَّ ثلاثةً، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: "المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي".[5]

ويقول الشيعي آية الله العظمى مرتضى محمد الحسيني النجفي: "إنَّ الرسولَ ابتُلِيَ بأصحابٍ قد ارتدوا من بعدهِ عن الدِّينِ إلاَّ القليلُ، مِمَّن رعى حرمتَه في آله الطاهرين".[6]

والضَّابطُ عندَ الشِّيعَة لمعرفة الصَّحَابِي المؤمنِ العَدلِ من غيره من الصَّحابَةِ هي: المَحبَةُ والموالاةُ لعليٍ رضي الله عنه، فكلُّ من يُحبُ علياً رضي الله عنه ويُواليَه فهو صحابيٌّ مؤمنٌ، وما دونَ ذلك فلاٌ.[7] ولا تَتَحقَّقُ الموالاةُ لعليٍ رضي الله عنه عند الشِّيعَة إلاَّ بالاعتقاد أنَّه الإمام والخليفةُ الحقُّ بعدَ

1– رجال الكشي ص12،13.

2– المصدر السابق ص13.

3– المصدر السابق ص15.

4– كتاب سليم بن قيس الهلالي: سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، سلسلة الكتب العقائدية (171)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 162، الأنوار النعمانية للجزائري 81/1. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية (196)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 97، 321.

5– البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم 699/1

6– سبعة من السَّلف: آية الله العظمى مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزآبادي، مُراجعة وتَحقيق السيِّد مُرتضى الرَّضوي، شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام للتراث والفكر الإسلامي ص29.

7– انظر معالم المدرستين: مرتضى العسكري، طبعة بيروت، مؤسسة النعمان 99/1–101.

رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وعدمِ الاعتراف بشرعيَّةِ الخلفاءِ الراشدين الثلاثةِ الذين تولَّوْا أمرَ المسلمين قبله.

وزعمت الشّيعَة أنَّ كلَّ آيةٍ من القرآن الكريم وردَ في ظاهرها شيءٌ من الثناء أو المدح على الصَّحَابةِ رضي الله عنهُم فهي مخصَّصةٌ بالذين آمنوا بولايةِ علي رضي الله عنه دونَ غيرِهم.(1)

الصحابة عند الشّيعَة قسمان:

ذهبت الشّيعَة غلى أنَّ الصَّحابةَ رضي الله عنهم جميعًا قسمان، يُلخِّصُ علاَّمةُ الشّيعَة اللبناني محمد جواد مغنية ذلك، فيقول: "وقال الشّيعَة: إنَّ الصَّحابةَ كغيرِهم فيهم الطيّبُ والخبيثُ، والعادلُ والفاسقُ".(2)

القسم الأول: الطيّبُ والعادلُ: عليٌّ رضي الله عنه ومن شايعه من الصحابة كما يزعمون، ورأوا أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قد اغتصبوا الخلافةَ من علي، وأنَّ الخلافةَ حقٌ لعلي وأهل البيت من ذريته من بعده، وهؤلاء قد اختلف الشّيعَة في أعدادهم أو أسمائهم، ولكن أجمعوا على ثلاثة وهم: سلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهم.

القسم الثاني: الخبيثُ والفاسقُ: وهم جمهور الصحابة الذين بايعوا أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم بالخلافة، أي وافقوا أبا بكر وعمر وعثمان على تجنيهم على عليٍ رضي الله عن الجميع، وهؤلاء هم جلُّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم.

مجمل طعون الشيعة في الصحابة رضي الله عنه

الشيعي ابن طاووس الحسني ينكرُ فضلَ الصحابة رضي الله عنهم، ويزعمُ أنَّ من فضَّلَ الخلفاءَ الثلاثةَ على علي رضيَ الله عنه بأنَّه صاحبُ عقلٍ سقيمٍ، وأنَّه من قومٍ كانوا في الجاهلية لا يفرقون بين الصَّنَمِ والخشبِ ويفضِّلون الأصنَامَ، فيقول: "لكن كيفَ يُستطرفُ من قومٍ كانوا في الجاهلية لا يُفَرِّقون بينَ الصَّنَمِ والخشبِ والحجرِ، بل يفضِّلون أصنَامَهم، ويتعوَّضون بها عن الله الذي كمالُه أشهرُ من كلِّ مَشتَهرٍ أنْ يجهلوا الفرقّ بين عليٍ بن أبي طالب عليه السَّلام وبين أبي بكر وعثمان، أو يفضِّلون على عليٍ عليه السَّلام من هو دونه من البشر، وذلك لأنَّ معهم تلك العقول السقيمة، فلا يستبعدَ أنْ تُوقعهم في المَهالكِ الذَّميمةِ".(3)

1- انظر الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلَّم: جعفر مرتضى العاملي المحقق اللبناني، الطبعة الأولى -قم، إيران- دار الحديث 222/1، وعقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: صالح الورداني، الطبعة الأولى - بيروت- مركز الغدير، ص99.

2- الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص440.

3- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ابن طاووس الحسني ص 33.

وقد تهكَّمَ القمي في تفسيرهِ على الصَّحابَّةِ رضي الله عنهم، وأسقط الآيات التي نزلت في بيان ضلال بَنِي إِسْرَائِيلَ على الصَّحابَّةِ رضي الله عنهم، وذلك عند تفسيرهِ لقول الله تعالى: (وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) سورة المائدة:71، فقال القميُّ: "(وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أي لا يكونَ اختبارٌ، ولا يَمتحنُهم الله بأمير المؤمنين عليه السَّلام (فَعَمُوا وَصَمُّوا)، قال حيثُ كانَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله بين أَظهرهم، (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) حينَ قُبضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وأقامَ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام عليهِم، فَعَمُوا وَصَمُّوا فيه حتَّى السَّاعة...".[1]

وجاءت رواياتهم: أنَّ الصَّحابَّةَ كلُّهم ذهبوا إلاَّ ثلاثةً: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبا ذر الغفاري، وجاءت في بعض الروايات ارتدَّ أصحاب رسول الله صلَّى الله علية وسلم كلهم إلا ثلاثة، وذكروا أولئك الثلاثة، ثمَّ بعد ذلك يستثني عمار بن ياسر، وبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وذكر الكُلَيْنِي في (فروع الكافي) عن جعفر عليه السَّلام: "كان الناس أهل ردة بعد النَّبِي، صلَّى الله عليه وسلم، إلاَّ ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي".[2]

وجاء في رواية أنَّ عددَ الصحابة الذين رجعوا للحقّ وتابوا هم سبعةٌ فقطة فعن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام : ارتدَّ النَّاسُ إلاَّ ثلاثةَ نفرٍ: سلمانُ، وأبو ذر، والمقدادُ، قال: قلت: فعمَّار، قال: قد كان حاصَ حيْصةً، ثمَّ رجعَ، ثمَّ قال: إنْ أردتُ الذي لم يشكْ ولم يدخله شيءٌ فالمقداد، فأمَّا سلمانُ فإنَّه عرضَ في قلبه أنَّ عندَ أمير المؤمنين عليه السَّلام اسمُ الله الاعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرضُ، وهو هكذا، فلبَبَ ووجئَت عنقُه حتى تُركَت كالسِّلْعةِ، فمرَّ بهِ أميرُ المؤمنين عليه السَّلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك، بايعْ، فبايعَ، وأمَّا أبو ذرٍ فأمرَه أميرُ المؤمنين عليه السَّلام بالسكوت، ولم يأخذْهُ في الله لومةَ لائمٍ، فأبّى إلاَّ أنْ يتكلَّمَ، فمرَّ به عثمان فأمرَ به، ثمَّ أنابَ النَّاسُ بعدَه، وكان أوَّلَ من أنابَ أبو ساسان الانصاري، وأبو عمرةِ وشتيره، فكانوا سبعةً، ولم يكن يَعرفُ حقَّ أميرِ المؤمنين إلاَّ هؤلاء السبعة".[3] وروى الكشي بإسناده عن علي عليه السَّلام قال: "ضاقت الأرض بسبعة، بهم تُرزقون، وبهم تُنصرون، وبهم تُمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة، رحمهم الله، وكان علي عليه السَّلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السَّلام".[4]

---

[1]– تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم، مطبعة النجف 1386هـ 175/1–176.

[2]– الكافي: الكليني 8/245.

[3]– اختيار معرفة الرجال: الكشى ص 7–8، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 440/22، 239/28، 165/64.

[4]– اختيار معرفة الرجال: الكشى ص 7، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 351/22.

والصَّحابَةَ عند الشِّيعَة كمن عبد العجل زمن موسى عليه السَّلام : فأورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السَّلام قوله: "الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من اتبع هارون عليه السَّلام ، ومن اتبع العجل".[1]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم أهلُ جاهليةٍ: فأورد الكُلَيْنِي بسندِهِ إلى أبي جعفر عليه السَّلام – محمد الباقر– قال: "إنَّ النَّاسَ عادوا بعدما قُبِضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله أهلُ جاهليَّةٍ، إنَّ الأنصارَ اعتزلت – يعني عن أبي بكر– فلم تعتزلْ بخيرٍ، جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجازَ الجاهلية، يا سعدُ أنت المرجاء، وشعرُك المرجَّلِ، وفحلكُ المرجم".[2]

وقد ذكر الكليني في كافيه روايةً أسندَها إلى جعفر الصادق عليه السَّلام أوجبَ فيها الجنَّةَ لرجلٍ اعتقد أنَّ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم ارتدوا إلاَّ نفراً يسيراً، فعن معاوية بن وهب قال: "خرجنا إلى مكَّة ومعنا شيخٌ متألِّهٌ متعبدٌ، لا يعرفُ هذا الأمرَ، يتمُّ الصَّلاة في الطَّريق ومعه ابنُ أخٍ له مسلمٌ، فمرضَ الشيخُ، فقلت لابن أخيه: لو عرَضتَ هذا الأمرَ على عمِّك لعلَّ الله أنْ يُخلِّصَهُ، فقال كلُّهم: دعوا الشيخَ حتى يموت على حالِه، فإنَّه حَسنُ الهيئَةِ، فلم يصبر ابنُ أخيه حتَّى قال له: يا عم إنَّ النَّاس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إلاَّ نفراً يسيراً، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السَّلام من الطَّاعةِ ما كان لرسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكان بعد رسول الله الحقُّ والطَّاعةُ له، قال: فتنفَّسَ الشيخُ وشَهِقَ، وقال: أنا على هذا، وخرَجت نفسُه، فدَخلنا على أبي عبد الله عليه السَّلام، فعرض علي بن السري هذا الكلامَ على أبي عبد الله عليه السَّلام، فقال: هو رجلٌ من أهلِ الجَنَّةِ، قال له علي بن السري: إنَّه لم يعرف شيئاً من هذا غيرَ ساعتِه تلك!؟ قال: فتريدون منه ماذا؟، قدْ دخلَ واللهِ الجَنَّةَ".[3]

ونقل الكشي أيضًا عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: كان النَّاسَ أهلُ ردةٍ بعد النَّبِي إلاَّ ثلاثةٍ، فقلت: من الثَّلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثمَّ عرفَ النَّاس بعد يسيرٍ، وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرَّحى، وأبَوْ أنْ يبايعوا لأبي بكر".[4]

يقول محمد باقر المجلسي: "وعقيدتُنا في التبرؤ: إنَّنا نتبرأُ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأمِّ الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم،

1- الكافي: الكليني 296/8-297.

2- المصدر السابق, 296/8.

3- الكافي: الكليني, كتاب الإيمان والكفر, باب فيما أعطى الله عزوجلَّ آدم عليه السلام وقت التوبة 440/1-441.

4- معرفة أخبار الرجال: الكشي ص4.

وأنَّهم شرُّ خلقِ الله على وجهِ الأرض، وأنّه لا يَتمُّ الإيمانُ بالله ورسوله والأَئمَّة إلاَّ بعد التَّبرؤِ من أعدائهم".[1]

وقد اتَّهم الشِّيعَة الصَّحابَةَ رضي الله عنهم بتحريفِ القرآن الكريم: فذكرَ الكليني في كتابه الكافي العديدَ من الرِّوايات التي تدلُّ على أنَّ القرآنَ الكريمَ الموجودَ بينَ أيدي المسلمين اليوم ليسَ هو كمَا أَنزلَه الله تعالى على نبيِّهِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وإنَّما وقعَ فيه تحريفٌ وتغييرٌ على يدِ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، الذين غصبوا آلَ محمدٍ حقَّهم – على حدِّ زعمِهم، وقد سبقَ أنْ بيَّنا هذا المعتقدَ للشِّيعَةِ.

وقد دأبت مجلَّةُ المنبر الكويتية الشِّيعيَّة تنشرُ مقالاتٍ تَتَهجمُ فيها على صَحابةِ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم. ويذكرُ أنَّ مجلَّةَ المنبر الشيعية قد اتَّهمَت عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه في مقال سابقٍ بأنَّ به مرضٌ لا يشفيه إلاَّ ماءُ الرِّجال، وأنَّ أبا بكرٍ لم يكن مع الرسول عليه السَّلام في الغار، وأنَّ عمرَ بن عبد العزيز الملعون في السموات، وأنَّ خالدًا بن الوليد قد قتلَ رجلًا مسلمًا، وزنَا بامرأته، وهناك كثيرٌ من المواضيع ذات الرائحة الكريهة التي تعجُّ بها هذه المجلةُ الخبيثةُ.[2] وقد أحالَ وزيرُ الإعلام الكويتي محمد أبو الحسن مجلَّةَ "المنبر" بناءً على توجيهاتِ مجلس الوزراء إلى النِّيابةِ العامَّة، لأنَّ ما عرضته هذه المجلةُ يعدُّ شقًّا وفتنًة، تتعارضُ مع كلِّ القيمِ والثوابت الإسلامية.

وذكرَ الكشي صاحبُ معرفةِ أخبار الرجال: "قال أبو جعفر عليه السَّلام : ارتد الناس إلاَّ ثلاثةَ نفرٍ، سلمان، وأبو ذر، والمقداد، قال: قلت: فعمَّار؟ قال: قد كان حاصَ حيصةً ثمَّ رجعَ، ثمَّ قال: إنْ أردتُ الذي لم يشكُّ ولم يدخله شيءُ فالمقداد، وأمَّا سلمان فإنَّه عرضَ في قلبه عارض.. وأمَّا أبو ذر فأمرهَ أميرُ المؤمنين بالسكوت، ولم يكن تأخذهُ في الله لومةَ لائمٍ فأبَى أنْ يتكلَّمَ".[3]

ونقل الكشي أيضا: "فقال الكميت يا سيدي أسألك عن مسألةٍ ثمَّ قال: سَلْ؟ فقال: أسأُلك عن رجلين، فقال: يا كميت ابن يزيد، ما أهريقَ في الإسلام من دمٍ، ولا اكتِسبَ مالٌ من غيرِ حِلِّهِ، ولا نُكِحَ فرجٌ حرامٌ إلاَّ وذلك في أعناقهما إلى يومِ يقوم قائمُنا، ونحن معاشرُ بني هاشم نأمرُ كبارَنا وصغارَنا بِسَبِّهما والبراءةِ منهما".[4]

وذكر الكشي أيضا: "عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر عليه السَّلام : جعلني الله فداك قدم الكميت، فقال: أدخله، فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر عليه السَّلام : ما أهريق دم، ولا

---

[1]– حق اليقين ص519 – فارسي– وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبد الستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة ص53.

[2]– انظر صحيفة الحقائق عدد يوم الأربعاء 16 فبراير 2005م.

[3]– معرفة أخبار الرجال: محمد بن عمر الكشي ص 8.

[4]– معرفة أخبار الرجال: محمد بن عمر الكشي ص135.

حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله وحكم علي عليه السَّلام إلا هو في أعناقهما، فقال الكميت: الله أكبر، الله أكبر، حسبي حسبي".[1]

إنكار الشِّيعَة عدالة الصحابة رضي الله:

لقد أنكرَت الشِّيعَة عدالةَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم، وزعموا بأنَّه لا فرقَ ما بين الصَّحابةِ وغيرهم من المسلمين، فلا تُقبلُ عدالتُهم عند الشِّيعَة بمجردِ الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلَّم،[2] وقد نقلَ المجلسيُّ اتفاقَهم على ذلك، حيث قال: "وذهبت الإماميَّةُ إلى أنَّهم – أي الصَّحابة رضي الله عنهم– كسائرِ النَّاسِ ففيهم المنافقُ والفاسقُ والضَّالُ، بل كان أكثرُهم كذلك"،[3] وقال محمد جواد مغنيَّة أحدُ علماء الشِّيعَة المعاصرين اللبنانيين: "إنَّ الصَّحابةَ كغيرِهم، فيهم الطَّيبُ والخبيثُ، والعادلُ والفاسقُ"،[4] فالعدالة – على زعمهم– كما قال الشيخ الشيعي البحريني المعاصر محمد السند: "تستعملُ بمعنى يُمانِعُ إمكانَ صدورِ الخطأ، أو المعصيَّةِ منه، ولا شكَّ أنَّ هذا المعنى يساوقُ العصمة"،[5] والقول بعدالتهم جميعاً يعني القول بعصمتهم، كما يقولُ أهلُ السنة والجماعة –على زعمهم–[6]، ومن رأى النبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كُثرَ، يزيدون على مائةِ ألفِ إنسانٍ أو أكثرَ، ووصفُ جميعِ هؤلاء بالعدالةِ المانعة من صدور الكبائر والإصرار على الصغائر بمجرد رؤية النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والإيمان به – على قولهم– تكلف لا يطاق؛[7] فليسَ كلُّ من صَحِبَ النبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم معصوماً من صدور الذنب والمعصية، بل منهم المنافقون الذين ذمَّهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) التوبة:101،[8] واستدلوا أيضاً بقوله صلى الله عليه: "فِي أَصْحَابِي اثْنَا

---

[1]– المصدر السابق ص135.

4– ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 22/20، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: علي خان المدني الشيرازي، الطبعة الثانية –قم– إيران، مكتبة بصيرتي، ص11، وعقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: صالح الورداني ص197، بنور فاطمة اهتديت: وحسن عبد المنعم، الطبعة الأولى– قم– إيران، دار المعروف، ص161.

3–بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 36/28.

4– الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ص82.

5– الصحابة بين العدالة والعصمة: محمد السند، الطبعة الأولى 1433هـ/2012م، ص15.

6– انظر ألف سؤال وإشكال: علي العاملي الكوراني، الطبعة الأولى، دار الهدى، 2/473–474.

7– انظر دعوة إلى سبيل المؤمنين: زين العابدين طارق، الطبعة الأولى، إيران، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية، ص34–35، وأعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، –بيروت– دار التعارف، 1/113–114.

8– انظر معالم المدرستين بحوث المدرستين في الصحابة والإمامة: مرتضى العسكري، بيروت: مؤسسة النعمان، 98/1، كشف الحقائق ردٌ على هذه نصيحتي إلى كلِّ شيعي: علي بن موسى آل محسن، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الميزان، ص169–171.

عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ،..."[1] ويزعمون أنَّ أكثرَ الصحابة رضي الله عنهم من هذا النَّوع،[2] ومنهم من في قلوبِهِم مرضٌ- وهم غير المنافقين- إذ لازموا النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم منذ العهد المكي عندما كان الإسلام ضعيفاً، فتظاهروا بالإسلام حفاظاً على أنفسهم، وأموالهم، واستدلوا بقوله تعالى من سورة المدثر المكية: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) المدَّثر:31،[3] ومنهم الذين ارتكبوا الذنوب والكبائر واستدلوا بقوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) التوبة:25، فقد قالوا بأنَّ الفرارَ من الزَّحفِ من أكبرِ الكبائر،[4] وقد نقلَ محمد جواد مغنية إجماعَ الفقهاء على ذلك،[5] ومنهم المؤمنون الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم، ففي بيعة الرضوان مثلاً، قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح:18، فقد خصَّ الله المؤمنين الذين بايعوا النبي صلى الله عليه في بيعة الرضوان بالثناء، ولم يشمل المنافقين.[6]

1- صحيح مسلم, كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم 2779. 2143/4.

2- انظر تفسير الصافي: الكاشاني 9/1.

3- انظر الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: مركز الرسالة، سلسلة الكتب العقائدية (112)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص52.

4- انظر المقنعة: محمد بن محمد المفيد، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية ص290-291، معدن الجواهر ورياضة الخواطر: محمد بن علي الكراجكي، تحقيق: أحمد الحسيني. الطبعة الثانية -قم- مطبعة مهر استوار، ص59.

5- انظر في ضلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: محمد جواد مغنية، الطبعة الثالثة -بيروت- دار العلم للملايين 336/1.

6- انظر التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي 318/9.

دعاء صنمي قريش:

لقد اخترعت الشِّيعَة الروافض –عليهم لعنة الله تعالى وغضبه– الدُّعاءَ المُسمَّى عندهم (دعاء صنمي قريش).[1] وقد خَصَّصوه للعنِ الخليفَتَينِ الرَّاشِدَيْنِ أبي بكرٍ وعمرَ وابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهم جميعاً: **ونصُّ هذا الدُّعاءِ الخبيث :-**

ونص دعاء صنمي قريش: اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووإليا، أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، ورد ما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره. وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه، وجحدا نبوته، وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر! وما أدريك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولوه ومؤمن أرجوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض.، سحت أكلوه، وخمس استحلوه وباطل أسسوه، وجور بسطوه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه وحرام حللوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه وبطن فتقوه، وضلع كسروه، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وذليل أعزوه، وعزيز أذلوه، وحق منعوه، وإمام خالفوه. اللهم العنهما بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، وأرحام قطعوها، وشهادات كتموها، ووصية ضيعوها، وأيمان نكثوها ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وأمانة خانوها.. اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، ويغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم".

ومرادهم بصنمي قريش: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كما صرح علماء الشيعة بذلك في العديد من مصنفاتهم.[2] قال محققهم وعلامتهم علي بن عبد العال الكركي في (نفحات اللاهوت في لعن

---

[1]– انظر نصَّ "دعاء صنمي قريش" عند الإمامية كاملاً، في كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لعلامة الشيعة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان 82/260–261، الرواية الرابعة، باب رقم 33. ومستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي 1/6. مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ص113–114، وتحفة عوام مقبول ص214–215، وهذا الكتاب موثق من جماعة من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم: آية الله الخميني.

[2]– انظر الكفعمي في شرحه لهذا الدعاء: كنابه المصباح ص 552–554، وعلي بن هلال الكركي في نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، صنفه خصيصًا في لعن الشيخين الجليلين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما اللذان عناهما بقوله: الجبت والطاغوت، وقد ذكر في هذا الكتاب أن عليًا رضي الله عنه وحاشاه مما ينسبه إليه الشيعة –

الجبت والطاغوت) في المقدمة: "وقد روى أصحابنا أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في بعض نوافله بلعن صنمي قريش أعني (أبا بكر وعمر)، وقال في الفصل السابع: (وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر وعمر". ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع.[1]

وهذا الدُّعاءُ الآثم يقعُ في صفحتين ممهوراً بأختامِ عدَّةٍ من طواغيتهم المعاصرين منهم: أبو القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، وآية الله شريعت مداري، وآية الله الخميني. وممَّن ذكرَ هذا الدعاءَ الشِّيعيَ، أو أشار إليه من مصنفات الشِّيعَة.[2]

وممَّا يؤكد ثبوت هذا الدعاء عند الشيعة الامامية الاثنا عشرية ما يلي:

1- قال علامتهم وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي: "أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به صلاته، وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله، وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه".[3]

2- قال قاضيهم نور الله التستري في كتابه (احقاق الحق): [كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام، في دعاء صنمي قريش، ثم علق عليه المرعشي في شرحه للكتاب بقوله: [أورده العلامة

كان يقنت في الوتر يلعن صنمي قريش، ثم قال: يريد بهما أبا بكر وعمر، وقد ورد استحباب الدعاء على أعداء الله في الوتر، نفحات اللاهوت للكركي ق:74/ب، والمجلسي في مرآة العقول 356/4، والداماد الحسيني الذي أشار إلى دعاء صنمي قريش، وقال: "إن المراد بـ(صنمي قريش) الرجلان المدفونان مع رسول الله شرعة التسمية في زمن الغيبة ق:26/أ، والتستري في إحقاق الحق ص133-134، والحائري في إلزام الناصب 95/2، ومما قاله: "صنما قريش هما: أبو بكر وعمر... غصبا الخلافة بعد رسول الله..."، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص 9-10، وقال نحوًا ما قاله الحائري.

1- انظر الفكر الشيعي والنزعات الصوفية: كامل مصطفى الشيبي، النهضة، بغداد ص416.

2- قرة العيون: الكاشاني ص426. علم اليقين: الكاشاني 701/2. ومرآة العقول: المجلسي356/4. وإحقاق الحق: التستري ص 133،58-134. ومقدمته على تفسير البرهان: أبو الحسن العاملي 113/1-174، 226-250، 95/2، 290-294، 313-339. وشرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: للمحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي تعليق: السيد صادق الشيرازي ص 93. وإلزام الناصب: الحائري ص219. وفصل الخطاب: النوري الطبرسي ص221-222. وحق اليقين: عبد الله شبر ص1-219. والبلد الأمين: إبراهيم الكفعمي ص511. المصباح له ص511. ونفحات اللاهوت: الكركي ق74/ب. والشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني، صاحب كتاب رشح الولاء في شرح دعاء صنمي قريش. ومفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ص 113، 114. وشرح دعاء صنمي قريش: يوسف بن الحسين بن محمد النصير الطوسي، انظر تراجم الرجال: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم- 1414هـ ص 874. وغيرها.

3- بحار الأنوار: المجلسي 394/30.

المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من مجلدات البحار ونقل هناك فوائد عن كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء للشيخ الجليل أسعد بن عبد القاهر بن الأسعد الأصبهانية، ثم اعلم أن لأصحابنا شروحا على هذا الدعاء منها: الرشح المذكور، ومنها: كتاب ضياء الخافقين لبعض العلماء من تلاميذ الفاضل القزويني صاحب لسان الخواص، ومنها: شرح مشحون بالفوائد للمولى عيسى بن علي الأردبيلي وكان من علماء زمان الصفوية، وكلها مخطوطة. وبالجملة صدور هذا الدعاء مما يطمئن به، لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها".[1]

3- قال علامتهم ومحققهم الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي: "وأكثرها احتواءًا لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الذي كان يواظب ع عليه في قنوته وساير أوقاته، وقد رواه غير واحد من أصحابنا قدس الله أرواحهم في مؤلفاته".[2]

4- آية العظمى ومرجعهم المعاصر والشهير السيد علي الميلاني قد اعترف بوجود هذا الدعاء عندهم، وذلك من خلال سؤال وجه اليه اليك نصه: "وسؤال الثاني: ما هي حقيقة دعاء (صنمي قريش).. وهل فعلا وقّع عليه عدد من كبار علماء الشيعة؟ فأجاب بقوله: هذا الدعاء من الأدعية المشهورة المتداولة بين المؤمنين".[3]

5- المرجع السابق للشيعة في العراق أبو القاسم الخوئي، وآية الله العظمى الخميني، وآية الله الكبرى شريعت مداري: ذكر الدعاء السيد حسين الموسوي العالم الشيعي، ثم قال: هذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة، وكان الإمام الخمينى يدعوا به بعد صلاة الفجر كل يوم".[4] ويوجدُ نصّ للدُّعاء باللغة العربية في كتاب باللغة الأردية عنوانه "تحفة العوام مقبول" والكتاب مطابق لفتاوى الحكيم والخوئي والخميني، وثلاثة آخرين مذكورين.

قال الدكتور ناصر القفاري: قد وقع بيدي كتاب من كتب الأدعية عندهم باللغة الأردية موثق من ستة من شيوخ الشيعة، وصف كل منهم بأنه "آية عظمى" منهم أبو القاسم الخوئي، والخميني وشريعتمداري.. وفي هذا الكتاب الموثق من هؤلاء الآيات دعاء بالعربية بحدود صفحتين يتضمن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ومما جاء في هذا الدعاء: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفاً كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك –

1- شرح إحقاق الحق: المرعشي 337/1.

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: للميرزا حبيب الله الخوئي، مؤسسة دار الوفاء، بيروت. 397/14.

3- انظر: أجوبة المسائل العقائدية – الصفحة العقائدية– رقم (21).

4- انظر: كشف الأسرار للخميني ص 93.

كذا – وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك".[1] وعملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نلعنهم، روى الحاكم في مستدركه، بسنده عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "إن الله تبارك وتعالي اختارني، واختار لي أصحابا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا. فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل".[2]

6- يقول أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: "اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، والعن صَنَميَ قريش، وطاغيتهما وابنتيهما، وصنمي قريش هما أبو بكر وعمر.[3]

7- يقول المرعشي النجفي: "صدورُ هذا الدعاء مما يطمئن به، لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها".[4]

8- يقول شيخهم المعاصر محمد باقر الأنصاري الزنجاني: "كان أميرُ المؤمنين عليه السَّلام يدعو في قنوتِ صلاتِه على مخربي بيت النبوة ويقول: اللهمَّ العن صنمي قريش.. اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردَما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه... اللهمَّ عذِّبهم عذابًا يستغيثُ منه أهلُ النَّارِ ".[5]

منزلة دعاء صنمي قريش عند الشِّيعَة

يقول الشيعيُّ أسعد عبد القاهر الأصفهاني: اعلم أنَّ هذا الدُّعاءَ من غوامض الاسرار، وكرائم الأوراد لأميرِ المؤمنين عليه السَّلام، يواظبُ عليه في ليله ونهاره، وأوقات أسحاره، خلالَ أدعيةٍ اوتاره.[6]

ويقول محمد باقر المجلسيُّ: ودعاءُ صنمي قريش مشهورٌ بين الشِّيعَة، ورواه الكفعميُّ عن ابن عباس أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام كان يقنتُ بِه في صلاته، وهو مشتملٌ على جميعِ بدعهما، ووقعُ فيه الاهتمامُ والمبالغةُ في لعنِهما بما لا مزيدَ عليه".[7] وقال محمد باقر المجلسي "هذا الدعاء رفيع

1- انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة الأولى، 1414هـ 3/ 1100, والكتاب الذي وقع بين يديه: تحفة العوام مقبول: منصور حسين ص 423-424.

2- رواه الحاكم في المستدرك 632/3، بسنده، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

3- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات محمد باقر الخرساني، سلسلة كتب المناظرات (5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية68/1، 105/97.

4- شرح إحقاق الحق: شهاب الدين المرعشي النجفي 337/1.

5- في تحقيقه لكتاب سليم بن قيس ص 483.

6- رشح الولاء في شرح الدعاء لأبي السعادات الأصفهاني ص 58.

7- بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي 394/30.

الشأن عظيم المنزلة ورواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر واحد وحنين بألف ألف سهم.[1]

ثمَّ ذكرَ الدُّعاءَ في موضعٍ آخر وشرحه، وقال: ثمَّ إنَّا بسطنَا الكلامَ في مطاعنهما في كتاب الفتن، وإنَّما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما لعنة الله عليهما وعلى من يتولاهما."[2] ويقول مرتضى الأنصاري: "دعاءُ صنَمَي قريش كان يقنتُ بهِ أميرُ المؤمنين عليه السَّلام ".[3]

ويقول حبيب الله الخوئي: "وأوّل من أبدى سوآتهما بعد الله وبعد رسوله هو أمير المؤمنين عليه السَّلام فاحتذى حذوه ذرّيته البررة وشيعته الطيّبة وسلكوا مسلكه وكلماته المتضمّنة للعنهما والطَّعن والقدح والازراء عليهما والتّظلم والشكوى منهما في النّهج وغيره كثيرة جدّا، وأكثرها احتواء لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الّذى كان يواظب عليه السَّلام عليه في قنوته وساير أوقاته، وقد رواه غيرُ واحدٍ من أصحابنا قدَّس اللَّه أرواحَهم في مؤلَّفاتهم، وأحببتُ نقلَه هنا لكونِه أنقضَ لظهر النّاصبين، وأرغمَ أنفَ المعاندين، وأبطلَ لزعم من توهّم ثناء أمير المؤمنين لهذين الذين لا حريجة لهما في الدّين... ثمَّ ذكرَ الدُّعاءَ بتمامه".[4] ويقول عبد الحسين اللاري: "كان عليٌّ عليه السَّلام يقنتُ بلعنِ صنمي قريش في كلّ غدا".[5]

وقال شيخهم المعاصر صادق الشيرازي: "ولعلَّ الأفضلَ من الجميع دعاءُ صنمي قريش".[6]

ونسبت الشيعة إلى بعض أئمتهم –زورًا وبهتانًا أيضًا– في فضل هذا الدعاء: أن من قرأه مرة واحدة «كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة".[7] **وأن من يلعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في الصباح لم يكتب عليه ذنب حتى يمسي، ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح.**

شرح دعاء صنمي قريش:

لقد صنَّف العديد من علماء الشِّيعَة الروافض كتباً ورسائل في شرح هذا الدعاء، ذكر أغلبهم الشيخ آغا بزرك الطهراني الهالك عام 1389هـ–1969م، فقال: "شرح دعاء صنمي قريش للشيخ أبي

1– بحار الأنوار 631/31.

2– بحار الأنوار 268/82.

3– كتاب الصلاة: المرتضى الأنصاري 415/1.

4– منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي 397/14.

5– التعليقة على المكاسب، لعبد الحسين اللاري 232/1.

6– شرائع الإسلام: الشيخ الحلي، تحقيق صادق الشيرازي 71/1.

7– ضياء الصالحين: محمد صالح الجوهري، مطبعة الآداب بالنجف، الطبعة الثانية عشر عام 1398 ص 513.

السعادات أسعد بن عبد القاهر، أستاذ المحقّق الخواجة نصير الطوسي وغيره واسمه: رشح الولاء في شرح الدعاء. وشرح دعاء صنمي قريش للمولى علي العراقي، ألّفه سنة 878هـ. ذكره في الرياض، وقال: إنّه فارسي، رأيته باسترآباد، وألّفه هو في قصبة جاجرم. وشرح دعاء صنمي قريش، فارسي، للفاضل عيسى خان الأردبيلي. وشرح دعاء صنمي قريش، فارسي، ليوسف بن حسين بن محمّد النصير الطوسي الأندرودي، أوّله: الحمد لله ربّ العالمين.. الخ، رأيته عند العلامة أبي المجد الشيخ آغا رضا الأصفهاني. وشرح دعاء صنمي قريش، اسمه: ذخر العالمين، كما مرّ في محلّه. وشرح دعاء صنمي قريش، فارسي، في غاية البسط، يقرب من مجمع البحرين، يوجد عند المحدّث الميرزا عبد الرزاق الهمداني، كما حدّثني به. وشرح دعاء صنمي قريش، اسمه: نسيم العيش. وشرح دعاء صنمي قريش، أبسط عبارةً من (رشح الولاء)، وهو موافق معه في المطالب، لم يذكر فيه اسم التأليف ولا اسم مؤلّفه، كان عند المولى مهدي القزويني صاحب (ذخر العالمين) حين تأليفه له في سنة 1119هـ. كما ذكره في أولّه، ولعله بعينه (ضياء الخافقين) الآتي في حرف الضاد. وشرح دعاء صنمي قريش، لشيخنا الميرزا محمد علي المدرّس الچهاردهي النجفي، كان بخطّه عند حفيده مرتضى المدرسي..".[1]

ولم يكتفِ الرَّافِضَة بذلك اللعنِ الرَّخيصِ لخيارِ الصحابة ومنهم عائشة رضي الله عنها، بل رتبوا على هذا الدُّعاءَ الأجرَ والثوابَ الكبيرَ، فنسبوا كذبا وزورا إلى ابن عباس أنَّه قال: "إنَّ عليًا رضي الله عنه كان يقنتُ بهذا الدُّعاء في صلواته، وقال الداعي به كالرامي مع النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في بدر وحنين بألف ألف سهم".[2] وقد اهتم الرَّافِضَة بهذا الدعاء واعتبروه من أعظمِ الأدعيةِ فبلغت شروُحُه أكثرَ من عشرةِ شروحٍ، كما أشارَ إلى ذلك آغا برزك الطهراني.[3] ولهذا كان هذا الدُّعاء محلَّ عنايةِ علمائهم وآياتهم الكبرى، حتى إنَّ أغا بزرك الطهراني ذكرَ أنَّ شروحَه بلغت العشرةَ.[4]

انظر أخي المسلم: ما أحقدَ وما أخبثَ هذه الفرقة، وما يقولونَه في أبي بكرٍ وعمر، وهم خيارُ البشرِ بعد الأنبياء عليهم السَّلام، الذين أثنى الله عليهم ورسولُه، وأجمعت الأمَّةُ على عدالتهم وفضلهم، وشهدَ التَّاريخُ والواقعُ بذلك، وصار هذا من الأمور المعلومة بالضرورة بخيرِيتهم، وسابقتهم، وجهادهم في الإسلام. فأيُّ حبٍ يُكنَّه القومُ لصحابةِ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أجمعين إلاَّ نفراً يسيراً،

1- انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار الاضواء -بيروت- 256/13، 257.

2- بحار الأنوار للمجلسي 631/31. ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي 304/4. علم اليقين في أصول الدين: الفيض الكاشاني 701/2. مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي 1/8.

3- كتابه الذريعة 192/8، والحر العاملي في أمل الأمل 32/2.

4- انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة 256/13.

ونذكر هنا ما نقلناه سابقا عن الكُلَيْنِي في الكافي: "أنَّ النَّاسَ كانوا أهلَ ردةٍ إلاَّ ثلاثةَ: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي".[1]

---

[1]- الكافي 245/8.

المبحث الثاني

افتراءاتُ واتهاماتُ الشّيعَةِ الرّوافضِ لأبي بكرٍ وعمرَ رضيَ الله عنهما

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: "فقد أخبرَ اللهُ العظيمُ أنَّه قد رَضيَ عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ، فيا ويلُ من أبغضَهم أو سبَّهم أو أبغضَ أو سبَّ بعضَهم! ولا سيما سيدُ الصَّحابَة بعد الرسولِ وخيرُهم وأفضُلهم، أعني الصدّيق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه، فإنَّ الطَّائفةَ المخذولةَ يُعادون أفضلَ الصَّحابَةِ ويُبغِضونُهم ويَسبُّونهم – عياذًا بالله من ذلك – وهذا يدلُّ على أنَّ عقولَهم معكوسةٌ، وقلوبَهم منكوسةٌ، فأينَ هؤلاء من الإيمان بالقرآنِ إذ يسبُّون مَن رضي الله تعالى عنهم، وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ فإنَّهم يترضَّون عمَّن رضي الله عنه، ويَسبون مَن سبَّه الله ورسولُه، ويوالون مَن يوالي الله، ويُعادون مَن يعادي الله، وهم مُتَّبِعون لا مُبتدِعون، ويقتدون ولا يبتدعون، ولهذا هم حزبُ اللهِ المفلحون وعبادهَ المؤمنون".[(1)]

وخير هذه الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرهم الخلفاء الراشدون الهادون المهديون: أبو بكرٍ، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ علي رضي الله عنهم أجمعين، فقد أكرمَهم الله بالوجود في زمانه، وشرفهم بصحبته والجهاد معه، وتلقي الكتاب والسنة عنه صلى الله عليه وسلم، وإبلاغهما إلى من بعدهم.

أولا: تكفير الشّيعَة ولعنهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

لقد كفَّر الشّيعَة الإثنا عشرية جميعَ أصحاب رسول الله عليه السَّلام إلاَّ النادرَ منهم، ومَمَّن يكفرونهم أبا بكرٍ الصّديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فهما لَيسا من الصحابة الثلاثة الذين بقوا مسلمين، ولم يرتدوا بعد التحاق النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بالرفيق الأعلى، ويروى عن أبي جعفر أيضاً أنَّه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا – وأشارَ بيده– إلا ثلاثة".[(2)]

يزعمُ مُحدِّثُ الشّيعَة نعمةُ الله الجزائري بكثرةِ الروايات الشيّعيَّة في تكفيرِ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، فيقول: "الأخبارُ الدَّالَّةُ على كفرِ أبي بكرٍ وعمرَ وأضرابِهما وثوابِ لعنهم والبراءةِ منهم، وما يَتضمَّنُ بدعَهم أكثرُ من أنْ يُذكَرَ في هذا المجلَّدِ أو في مُجلَّدَاتٍ شَتَّى..".[(3)]

وقال علامة الشيعة ومحققهم علي بن عبد العال الكركي في رسالته (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم: "وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين

---

[1]- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م 203/4.

[2]- رجال الكشي: محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي رقم 15، ص13.

[3]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي 328/32.

الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً، وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة".[1]

ويُروى عن موسى بن جعفر أنَّه قال: "إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ أينَ حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذي لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر".[2] وزعم الكُلَيْنِي موت الشيخين كافرين، ثمَّ قامَ بلعنهما، وروى كذبًا عن أبي جعفر أنَّه قال: إنَّ الشيخين فارقا الدُنيا ولم يَتوبا، ولم يَتَذكَّرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السَّلام ، فعليهما لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين".[3] وذكر المجلسي في كتابه (حق اليقين) أنَّه قال لعليٍ بنِ الحسين مولى له: "لي عليكَ حقُّ الخِدمةِ، فأخبرني عن أبي بكرٍ وعمرٍ؟ فقال: إنَّهما كانا كافرين، والذي يحبُّهما فهو كافرٌ أيضًا". وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: "وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي"، قالوا: الفحشاء أبو بكر، والمنكر عمر، والبغي عثمان".[4]

وفي تفسير البرهان لهاشم البحراني يورد هذه الرواية في لعن أبي بكر وعمر: "عن محمد الباقر: من وراء شمسكم هذه أربعون شمساً، ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً فيها خلق عظيم ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمرا، -إلى أن قال- قد أُلهموا كما أُلهمت النحلة لعنة الأول والثاني- أبي بكر وعمر- في كل الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنواُ ذبوا".[5]

وجاء تكفيرُ الصِّديقِ والفاروق في بعضِ كُتبِ تفسيرِ الشِّيعَة عند قوله تعالى: (إِنَّ الذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً) سورة النساء:137. حيث نسبوا إلى جعفر الصادق أنَّه قال: "نَزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلَّى الله عليه وآله في أَوَّلِ الأمرِ ثمَّ كفروا حين عُرِضت عليهم الولايةُ، حيث قال: من كنتُ مولاهُ فعليٌ مولاهُ ثمَّ آمنوا بالبيعة لأميرِ المؤمنين عليه السَّلام حيث قالوا له بأمرِ الله وأمرِ رسوله، فبايعوه ثمَّ كفروا حين مضى رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله فلم يُقرُّوا بالبيعة، ثمَّ ازدَادوا كفرًا بأخذِهم من بايعوه بالبيعةِ لهم، فهؤلاء لمْ يبقَ فيهم من الإيمانِ شيءٌ".[6]

---

[1]- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت: العلامة والمحقق الكركي، مخطوط دار الاثار والمخطوطات بغداد، برقم (27020) ص 198.

[2]- رجال الكشي رقم 20، ص15.

[3]- الكافي: الكليني، رقم 343، كتاب الروضة 246/8.

[4]- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي389.

[5]- تفسير البرهان لهاشم البحراني ص47. بحار الأنوار 45/27. مختصر بصائر الدرجات: الشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي ص13.

[6]- انظر تفسير العياشي 307/1، التفسير الآصفي في تفسير القرآن: ملا محسن فيض 246/1.

وذهب المجلسي إلى القول بعدم إيمان الصديق أبي بكرٍ رضي الله عنه، وفسَّر القرآن الكريم تفسيرًا عجيبًا، أخرج به ما في قلبه الأسود من حقدٍ على أفضل الصحابة الكرام فقال قاتله الله تعالى: "(وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها) وقد ذكرنا سابقا أن الضمير لابدَّ من إرجاعِه إلى الرسولِ صلَّى الله عليه وآله، وأنَّه يدلُّ على عدمِ إيمانِ أبي بكرٍ، لأنَّ الله تعالى قال في تلك السورة: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعلَى الْمُؤْمِنِينَ) وقال في سورة الفتح: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فتخصيص الرسول صلى الله عليه وآله هنا بالسكينة، يدل على أنه لم يكن معه صلى الله عليه وآله مؤمن".[1]

وروى المجلسي: "عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالي: (ربنا أرنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين) قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطانا. بيان: إن المراد بفلان: عمر.. أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطانا، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الاخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر". [2]

وقد أكدَّ الشيعي المعاصر حسن الشيرازي نفاقَ أكثرِ الصحابة رضي الله عنهم، وتساءَلَ عن سببِ قَبولِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم للمنافقين في صفوفِ المؤمنين؟ ثمَّ أجابَ نفسَه، بقوله :"إنَّه لم يكن من صالحِ النَّبِي صلَّى الله عليه وآله وسلم منذُ فجرِ الإسلام أنْ يقبلَ المخلصين فقط ويرفضَ المنافقين، وإنَّما كانَ عليه أنْ يُكَدِّسَ جميعَ خاماتِ الجاهلية ليسيّجَ بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية، التي تظاهرت ضدَّه فكان يهتف:" قولوا لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ تُفلِحوا.. إلى أنْ قالَ: ولم يكن للنَّبيِ أنْ يرفضَهم، وإلاَّ لبقيَ هو وعلي، وسلمان، وأبو ذر، والعددُ القليلُ من الصفوةِ المُنتَجيين".[3]

وجاء في تفسير الصافي للعياشي: "وعن الصادق عليه السلام: لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، وهم: أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، قال عمر: ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون..".[4]

1- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي، تحقيق جعفر الحسيني 567/26.

2- بحار الأنوار محمد باقر المجلسي 270/30، وانظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي، تحقيق جعفر الحسيني 488/26.

3- الشعائر الحسينية: حسن الشيرازي، مؤوسة دار المهدي والقرآن الحكيم، ص 16.

4- تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبه الصدر طهران. 395/4.

وروى الشيخ أبو الحسن المرندي: "أن أمير المؤمنين كان يطوف بالكعبة فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يصلي على محمد وآله ويسلم عليه، ومرَّ به ثانياً، ولم يسلم عليه، فقال يا أمير المؤمنين لمَا لَمْ تُسلِّم عليَّ هذه المرة؟ فقال خفت أن أشغلك عن اللعن، وهو أفضل من السلام ورد السلام، ومن الصلاة على محمد وآل محمد".(1)

والشيعةُ تُرَبي أولادَها على سَبِّ الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والبراءة منهما، كما ذكر أكثر من عالم شيعي في مصنفاتهم، ومنهم زعيم الحوزات العلمية والمرجع السابق لشيعة العراق أبو القاسم الموسوي الخوئي: "ونحنُ معاشرُ بني هاشمٍ نَأمُرُ كبارَنا وصغارَنَا بِسَبِّهِما والبراءةِ منهما".(2)

ثانيا: البراءةُ من أبي بكر وعمر رضي الله:

إنَّ البراءةَ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تُعدُّ من ضرورياتِ مذهبِ الشِّيعَة الروافض، وقد أَوجبوا على الشِّيعَة التبرؤ منهما، ومن لم يتبرأْ منهما فليس من مذهبِ الشِّيعَة في شيءٍ. يقول شيخهم محمد باقر المجلسي: من ضرورياتِ دِينِ الإماميَّة البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكلَّ مَنْ حاربَ أميرَ المؤمنين علي عليه السَّلام ،(3) – يقصد معاوية وعائشة ومن كان معهما من الصحابة رضي الله عنهم–.

وزعمَ مشايخُ الشِّيعَة أنَّ البراءةَ منهم تُعدُّ من أسباب ذهابِ الأسقامِ وشفاءِ الأبدان.(4) ومن تبرأَّ منهم ومات في ليلته دخل الجنَّةَ، روى الكُلَيْنِي في كتابه الكافي بسندِه عن أئمَّتِهم قولهم: "من قالَ: اللهُمَّ إنِّي أشهدُك وأشهدُ ملائكتَك المقربين وحملةَ عرشك المصطفين أنَّك أنتَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنتَ الرحمنُ الرحيمُ، وأنَّ محمدًا عبدُك ورسولُك وأنَّ فلانًا إمَامِي ووليي... وأبرأُ من فلانٍ، وفلانٍ، وفلان، فإنْ ماتَ من ليلته دخل الجنَّةَ".(5) ومقصوده من وفلانٍ، وفلانٍ، وفلانٍ هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

ونسَبَتْ الشِّيعَة زورًا وبهتانًا إلى جعفر الصادق أنَّه قالَ: "إنَّ من وراءِ عينِ شمسكم هذه أربعين عين شمس، فيها خلقٌ كثيرٌ، وإنَّ من وراء قمركم أربعين قمرًا، فيها خلقٌ كثيرٌ لا يدرونَ أنَّ الله خلق

1– مجمع النورين وملتقى البحرين: الشيخ أبو الحسن المرندي ص 208. وقد شحن كتابه هذا بعدة فصول خصصها للطعن في الصحابة رضي الله عنهم، ولعنهم وتكفيرهم.

2– معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: للإمام الاكبر زعيم الحوزات العلمية أبو القاسم الموسوي الخوئي 129/15. وانظر روضات الجنان ص 57. ومعرفة الرجال للكشي 461/2–465. وبحار الأنوار للمجلسي 323/47. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: المحدث المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي 47/1.

3– العقائد: محمد باقر المجلسي تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 58.

4– إلزام الناصب للحائري 9/2 نقلا عن بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير: الأستاذ خالد بن أحمد الشامي، ص 53.

5– الكافي: الكليني، رقم 3، كتاب الأصول باب القول عند الإصباح والإمساء، 389/2.

آدمَ أم لم يخلقهُ، أُلهموا إلهامًا لعنةَ فلانٍ وفلانٍ". وفي رواية الكُلَيْنِي: "لم يعصوا الله طرفةَ عينٍ، يبرأون من فلانٍ وفلانٍ".[1]

ثالثا: اتهام الصحابة رضي الله عنهم بتحريف القرآن الكريم:

يقول الشيعي أبو الحسن العاملي: "اعلم أنَّ الحقَّ الذي لا محيصَ عنه بحسبِ الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أنَّ هذا القرآنَ الذي في أيدينَا قد وقعَ فيه بعدَ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم شيءٌ من التَّغييرات، وأسقطَ الذين جمعوه بعدَه كثيرًا من الكَلماتِ والآياتِ".[2]

ويروي أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار عن أبي جعفر الصادق أنَّه قال: "ما من أحدٍ من النَّاسِ يقولُ إنَّه جمعَ القرآنَ كلَّه كمَا أُنزلَ الله إلاَّ كذَّابٌ، وما جمعَه وما حفظَه كما أُنزلَ إلاَّ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ والأَئمَّة من بعدِه. وروى عن جابرٍ عن أبي جعفر (ع) أنَّه قال: ما يستطيعُ أحدٌ أنْ يدعيَ أنَّه جمعَ القرآنَ كلَّه ظاهرَه وباطنَه غيرُ الأوصياء.[3]

واختلقت علماء الشِّيعَة رواية من نسج خيالهم المريض: أنَّ عمرَ قالَ لزيدٍ بن ثابتٍ: إنَّ عليًا جاءَنا بالقرآنِ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أنْ نؤلِّف القرآنَ ونسقطَ منه ما كان فيه من فضائحَ وهتك المهاجرين والأنصار. وقد أجابَه زيدٌ إلى ذلك، ثمَّ قال: فإنْ أنَا فرغتُ من القرآنِ على ما سألتُم وأظهرَ عليٌّ القرآنَ الذي ألَّفَهُ أليسَ قدْ أبطلَ كلَّ ما عملتم؟ فقال عمرُ: ما الحيلَةُ؟ قال زيدٌ: أَنتم أعلمُ بالحيلةِ، فقال عمرُ: ما حيلته دونَ أنْ نقتلَهُ ونستريحَ منه. فدَبَّر في قتلِه على يدِ خالدٍ بن الوليد فلم يَقدرْ ذلك. فلمَّا استُخلفَ عمرُ سألوا عليًا رضي الله عنه أنْ يدفعَ إليهم القرآنَ فَيُحرِّفوه فيما بينهم، فقال عمرُ: يا أبا الحسن إنْ جئتَ بالقرآنِ الذي كنتَ جئتَ به إلى أبي بكرٍ حتى نَجتمعَ عليه؟ فقال: هيهَات، ليسَ إلى ذلك سبيلٌ، إنَّما جئتُ بِه إلى أبي بكرٍ لتقومَ الحُجَّةُ عليه، ولا تقولوا يومَ القيامةِ: "إنَّا كنَّا عن هذا غافلين"، أو تقولوا: "ما جئتنا". إنَّ هذا القرآنَ لا يَمَسُّه إلاَّ المُطهرون والأوصياء من ولَدي. فقال عمرُ: فهلْ وقتٌ لإظهارهِ معلومٌ؟ فقال عليُ: نعم، إذا قامَ القائمُ من ولدي يُظهرهُ ويَحملُ النَاسَ عليه".[4]

---

[1]- انظر بصائر الدرجات الكبرى: الصفار رقم 8، باب في الأئمة إذا مضى منهم إمام يعرف 506/1، والكافي للكليني رقم 301، كتاب الروضة 231/8، وانظر كذلك: الخرايج والجرايح: قطب الدين الراوندي ص 127، تفسير البرهان للبحراني 48/1، 216/4، بحار الأنوار: المجلسي 196/30، وقد علَّق المجلسي على هذه الرواية بقوله: من فلان وفلان أي: من أبي بكر وعمر. بحار الأنوار: المجلسي 196/30.

[2]- المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 36.

[3]- بصائر الدرجات: الصفار ص 213.

[4]- بحار الأنوار: المجلسي 42/89، الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طبعة النجف 228/1، تفسير الصافي: الملا حسن، وتفسير الكاشاني 27/1.

ويروي أبو منصور أحمد بن منصور الطبرسي وغيره من أعلام الشِّيعَة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: "لمَّا توفي رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم جمعَ عليُ عليه السَّلام القرآنَ، وجاءَ به إلى المهاجرين والأنصار وعرضَه عليهم لمَا قدْ أوصاهُ بذلك رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فلما فتحَه أبو بكرٍ خرجَ في أوَّلِ صفحةٍ فتحَها فضائحُ القومِ، فوثبَ عمرُ وقال: يا عليّ أردُدْهُ فلا حاجةَ لنا فيه، فأخذَه عليه السَّلام وانصرفَ، ثمَّ أحضروا زيدًا بن ثابت– وكان قارئًا للقرآن– فقال له عمرُ: إنَّ عليًا جاءَ بالقرآن، وفيه فضائحُ المهاجرين والأنصار، وقد رأينَا أنْ نُؤلِّفَ القرآنَ، ونُسقِطَ منه ما كان فضيحةٍ وهتكٍ للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيدٌ إلى ذلك.. فلمَّا أُستخلِفَ عمرُ سألَ عليًا أنْ يدفعَ إليهمُ القرآنَ فَيُحرِّقُوه فيما بينَهم".[1]

يقول الشيخ المعاصر علي الكوراني: "وتقولُ روايةُ أهلِ البيت عليهم السَّلام: "إنَّ القرآنَ كان مجموعاً من عهدِ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولم يكنْ شيءٌ اسمُه مشكلةِ جمعِ القرآنِ موجوداً، بل الدَّولةُ افتعلتها! (والدَّولةُ هنا تعني عمر) الذي لم يقبلْ اعتمادَ نسخةِ القرآن التي جاءَ بها عليٌ عليه السَّلام لتكونَ النُّسخةَ الرسميَّةَ للمسلمين، كما رفضَ طلبَ الأنصارِ أنْ تعتمدَ الدَّولةُ نسخةَ أبيّ بن كعب، كما رفضَ بقيَّةَ نسخِ القرَّاءِ الأربعةِ الذين رَوَوا أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أمرَ المسلمين أنْ يأخذوا القرآنَ منهم: أبيُّ بن كعب، ومعاذُ بن جبلٍ، وأبو زيد، وزيدٌ بن ثابت، قد اعتبرَ عمرُ أنَّ جمعَ القرآنِ من حقّ الدَّولةِ وحدَها، وشَكَّلَ لجنةً ثلاثيةً لجمعِه: أبو بكر وعمر وزيد بن ثابت، وبقيَ يجمعُ فيه وماتَ قبلَ أنْ ينشرَه!! وفي خلافةِ عثمانِ تفاقمت مشكلةُ الفراغ القرآني، بسببِ أنَّ عمرَ اخترعَ الأحرفَ السَّبْعَةِ ووسع القراءاتِ! فتفاوتَت قراءاتُ النَّاسِ، وكادت تقعُ معركةٌ بينَ المسلمين المشاركين في فتح أرمينية، فأصرَّ الصَّحابةُ على عثمانَ حتَّى اعتمدَ نسخةَ القرآنِ الفعليَّةِ، وأحرقَ صُحفَ عمر وغيرَها من النُّسخ!".[2]

وآية الله الخميني قائد الثورة الإيرانية اتهم الصحابة بالتحريف فيقول: "فإنَّ أولئَكَ الذين لا يعنونَ بالإسلام والقرآن إلاَّ لأغراضِ الدُنيا والرِّئَاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد،

---

[1]– الاحتجاج: للطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، سلسلة كتب المناظرات (5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية 227/1–228، وانظر نسخة أخرى: الاحتجاج للطبرسي منشورات الأعلمي –بيروت– 155/1، وبحار الأنوار للمجلسي 42/89–43.

[2]– ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين: علي الكوراني العاملي، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى 1424هـ/2003م، 285/1، المسألة:72.

ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك لعيب – يقصد التحريف– الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى".[1]

وقال في موضع آخر: "وإنَّنا هنا لا شأنَ لنا بالشيخين، وما قامَا به من مخالفاتٍ للقرآنِ، ومن تلاعبَ بأحكام الإله، وما حلَّلَاه وحرَّمَاه من عندهما، وما مارَسَاه من ظلمٍ ضدَّ فاطمةَ ابنة النَّبِيِ وضدَّ أولادِه، ولكنَّنا نشيرُ إلى جهلهما بأحكامِ الإله، والدين... إنَّ مثلَ هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غيرُ جديرين بأنَّ يكونوا في موضعِ الإمامة، وإنْ يكونوا ضمنَ أولي الأمر".[2]

رابعا: اتهام الصحابة بتضييع السُّنَّة النبوية:

ذهبَ علاَّمة الشِّيعَة المعاصر محمد باقر الصدر إلى اتهام الصَّحابةِ بأنَّهم أَمسكوا عن سؤالِ النَّبِي عليه السَّلام، وأَمسكوا عن تدوينِ آثارِ النَّبِي عليه الصلاة والسَّلام وسنَّتِه، ممَّا كان سبباً في ضياعِها وتحريفِها، وأنَّ الذي حافظَ على التدوين والتسجيل هم أهل البيت، وزعم بأنَّه استفاضت الرواياتُ عن أَئِمَّةِ أهلِ البيت بأنَّ عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بإملاءِ رسولِ الله عليه السَّلام، وخطِّ عليٍ بن أبي طالب، جمعَ فيه جميعَ سننِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.[3]

وزعمَ محمد رضا الحسيني الجلالي أنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يرون الاستشهاد بأحاديثِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، وأنَّ أبا بكر هو المقصودُ بقول النَّبِي: "يوشكُ الرجلُ متكئاً في أريكته، يُحدَّث بحديثٍ من حديثي فيقول: بينَنَا وبينَكم كتابُ الله عزّ وجلّ فما وجدنَا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرامٍ حرَّمناه"! بل كان عمرُ ينهى عن تدوينِ السُّنَّة.[4]

خامسا: اتهام الصحابة باغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

يعتقدُ الشِّيعَةُ بعدمِ إيمانِ الصحابة رضي الله عنه الذين لم يؤمنوا بأحقيَّة آلِ البيت في الإمامة، وزعموا أنَّ قلَّةً من الصَّحابةِ حقَّقوا الإيمانَ لقولهم باستحقاقِ آلِ البَيْتِ الإمامة تنفيذًا لوصية رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، يقول علي خان الشيرازي المتوفد: "حكمُ الصَّحابة عندنا في العدالة حكمُ غيرهم، ولا يتحتَّمُ الحكمّ بالإيمان والعدالة بمجردِ الصُحبَةِ ولا يحصلُ بها النَّجاة من عقاب النَّارِ وغضبِ الجبَّار إلاَّ أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علِمنَا عدالتَه وإيمانَه وحفظَه وصية رسول الله في أهل بيته وأنَّه ماتَ على ذلك كسلمان وأبي ذر والَيْنَاهُ وتقرَّبْنَا إلى الله تعالى بِحُبِّهِ".[5]

1– كشف الأسرار: روح الله الخميني ص131.

2– المصدر السابق ص107–108.

3– بتصرف من كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: محمد باقر الصدر ص 54–55.

4– تدوين السنّة الشريفة: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي ص 408.

5– الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: على خان المدني الشيرازي الحسيني،ص11.

يقول عبد الحسين شرف الدين- وهو من أبرز علماء الشّيعَة في القرن العشرين الذين دعا إلى التقريب- معللاً عدمَ ظهورِ نُصوصِ الإمامة وصراحتِها: "أمَّا عدمُ إخراجِ تلكِ النُّصوصِ فإنَّما هو لشَنْشَنَةٍ نَعرفُها لكلِّ من أضمرَ لآلِ محمد حسيكة، وأبطنَ لهم الغلَّ من حزبِ الفراعنةِ في الصَّدرِ الأوَّلِ، وعبدةِ أولي السلطة والتَّغلبِ الذين بذلوا في إخفاءِ فضلِ أهلِ البيت، وإطفاءِ نورهم كلِّ حوَلٍ وكلِّ طولٍ، وكلِّ ما لديهم من قوةٍ وجبروتٍ، وحملوا النَّاسَ كافَّةً على مصادرةِ مناقبهم وخصائصهم بكلِّ ترغيبٍ وترهيبٍ، وأجلبوا على ذلك تارةً بدراهمهم ودنانيرهم، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرةً بسياطهم وسيوفهم، يَدنونَ من كذَّب بها، ويَقصون من صدَّقَ بها، أو ينفونَه أو يقتلونَه...".(1)

واتَّهمَ عبدُ الحسين شرف الدين الصَّحابة رضي الله عنهم بعدمِ الامتثال لأوامر الرسولِ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إذا كانت تَتَعارضُ مع مصالِحهم خصوصاً فيما يَتعلَّقُ بالحكم وإدارة الدولة، فإنَّهم لا يَمتثلونَ فيها إلى أوامرِه، بل يتركونَها، ويفعلونَ ما يَرَوْنَ فيه مصلحتَهم، وهذا طعنٌ مؤلمٌ فيهم.(2)

سادسًا: شتم وقذف أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما بألفاظٍ بذيئةٍ ومُشِينَةٍ:

من المعلوم لدى المسلمين أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو أوَّلُ الصحابة إسلامًا، وأخصَّهم برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأفضلهم على الإطلاق. ولكنَّ الشّيعَة الإثنا عشرية سلكوا طريقًا مخالفًا لإجماع المسلمين فكفَّروا أبا بكر رضي الله عنه وجرَّدوه من الإيمان، ومن كلِّ فضيلةٍ، ونسبوا له عددًا كبيرًا من النقائص والمعايب، اخترعوها من نسج خيالهم المريض وحقدهم على خيرِ أمَّةٍ أخرجت للناس، بهدف هدم الإسلام جملةً وتفصيلًا، يطعنُ الشّيعَة في صدقِ إيمانِ أبي بكر رضي الله عنه ويصفونَه بأنَّه رجلُ سوءٍ.(3)

كما يعدُّ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صحابة رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. ولمَّا أسلَمَ كان إسلامُه عزًا للمسلمين، وفتحًا مبينًا للإسلام، فأعلنَ الصحابةُ شعائرَ دينهم بعدما كانوا يؤدونها سرًا، وفرّقَ الله تعالى بإسلامِه بين الحقِّ والباطل، وقد لقَّبَه الرسولُ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم يومَ إذن بالفاروق.(4)

لقد اتَّخذَ الشّيعَة مواقفَ سيئةٍ ومخزيةٍ لها من الخلفاء الراشدين، ولعلَّ أبا بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما قد نالَهما كثيراً من الأذى والاتهامات الباطلة، ويظهرُ أنَّ ما نالَهما أكثر من غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم جميعا، فقد ذكر علاَّمةُ الشّيعَة المجلسي رواية عن أبي علي الخراساني عن

1- المراجعات: عبد الحسين شرف الدين ص 365.

2- المراجعات: المراجعة (84) ص 351.

3- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 60/4، وانظر أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب: ص 21.

4- السيرة النبوية: ابن كثير 23/2.

مولى لعليٍ بن الحُسينِ عليهما السَّلام ، قال: كنتُ معَه عليه السَّلام في بعضِ خلَواتِه، فقلت: إنَّ لي عليكَ حقا، ألاَ تُخبرُنِي عن هذين الرَّجلين، عن أبي بكرٍ وعمرَ؟. فقال: كافران، كافرٌ من أحبَّهما. ويذكرُ روايةً أخرى عن أبي حمزةَ الثَّمالي، قال: قلت لعليٍ بن الحسين عليهما السَّلام – وقد خلا-: أَخبرني عن هذين الرجلين؟. قال: همَا أوَّلُ من ظلَمَنا حقَّنا وأخذا ميراثَنَا، وجلسَا مجلسًا كُنَّا أحقُّ به منهما، لا غفرَ الله لهما ولا رحمَهُمَا، كافران، كافرٌ من تولَّاهُمَا".[1]

وجاءَ في تفسيرِ كلٍّ من القِمّي، والعياشي، والصافي، والبحراني أنَّ الفحشاءَ أبو بكر، والمنكرَ عمرُ، والبغيَ عثمانَ". عند قوله تعالى: (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي). سورة النحل:95.[2]
وجاء في تفسير العلامة المحدث المفسر الشيعي هاشم الحسيني البحراني: "وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهم أعداءُ الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المَنهِي عنهم وعن مودتِهم وطاعتِهم".[3]

وجاء في تفسير البحراني تحتَ قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى) النحل:90، قولُه: "قال: العدلُ: شهادةُ أنَّ لا إلَه إلاَّ الله، والإحسانُ: ولايةُ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ، وينهى عن الفحشاءِ: الأوَّلِ، والمنكرِ: الثاني، والبَغيِ: الثَّالثِ".[4] وظاهرٌ أنَّهُ يريدُ بالأوَّلِ أبي بكرٍ، والثَّاني عمرَ، والثالثِ عثمانَ رضي الله عنهم. وقد أكدَّ المفسِّر البحراني إلى ما ذهب إليه من تفسيرٍ للآيَةِ الكريمةِ بروايةٍ نقلَها عن سعدٍ الخفاف عن الإمام جعفر الصادق، جاء فيها: "فقال أبو جعفر عليه السَّلام : وهل النَّاسُ إلاَّ شيعتنا، فمن لم يعرفْ الصلاةَ فقد أنكرَ حقَّنا، ثمَّ قال: "يا سعد أسمعك كلام القرآن؟. قال سعدٌ: قلتُ: بلَى، صلَّى الله عليكَ، فقال: إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)، فالنهيُ كلامٌ، والفحشاءُ والمنكرُ رجالٌ، ونحنُ ذكرُ الله، ونحنُ أكبرُ".[5]

وجاءَ في تفسيرِ عليٍ بن إبراهيم القِمّي تحتَ قولِه تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) الفرقان:27، يقول: "يعني الأول – أبا بكر- يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً- يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً – أي عمر رضي الله عنه-".[6] وأيضاً فيه تحتَ قولِه تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) الأنعام:112، قال أبو عبد الله عليه السَّلام: "ما بعثَ اللهُ نبياً إلاَّ وفي أمته شيطانان يؤذيانه

1- انظر بحار الأنوار: المجلسي 381/30، 630/31، 69/173-97،230/138.

2- انظر تفسير القمي: أبو الحسن على بن ابراهيم القمي 388/1، تفسير العياشي 289/2، تفسير البرهان 381/2، 448/3، وتفسير الصافي 151/3.

3- تفسير البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث هاشم الحسيني البحراني 58/1.

4- المصدر السابق 450/3.

5- المصدر السابق 23/5.

6- تفسير القمي 113/2.

ويضلان الناس من بعده.. وأمَّا صاحبَا محمدٍ فجبتر وزريق". وفسَّر جبترَ بعمر، وزريقَ بأبي بكرٍ!، وفيه: "والله ما أهريقَ من دمٍ ولا قرُعَ بعصا ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير علم إلاَّ وزرُ ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء".[1] ويروي الكشي في روايته: "ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما".[2]

وفي مختصرِ بصائر الدرجات وردَت هذه الروايةُ في لعنِ أبي بكرٍ وعمرَ: "عن محمدٍ الباقر: من وراءِ شمسِكم هذه أربعون شمساً، ما بينَ عينِ شمسٍ إلى عينِ شمسٍ أربعون عاماً فيها خلقٌ عظيمٌ ما يعلمون أنَّ الله خلقَ آدمَ أو لم يَخلقْهُ، وإنَّ من وراءِ قمرِكُم هذا أربعين قمرًا- إلى أنْ قال- قد أُلهموا كما أُلهمت النَّحلةُ لعنةُ الأول والثاني- أبي بكر وعمر- في كلِّ الأوقات، وقد وكَّلَ بهم ملائكةً متى لم يُلعنواُ عُذِّبوا".[3]

وقد دأبت مجلَّةُ المنبرِ الكويتية الشِّيعيَّةِ على نشرِ مقالاتٍ خبيثةٍ تَتَهجمُ فيها على صحابةِ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم. ومن ذلك: اتِّهامِها عمرِ بن الخطاب رضي الله عنه في إحدى مقالاتِها بأنَّ به مرضٌ لا يشفيه إلاَّ ماءُ الرِّجالِ، وأنَّ أبا بكرٍ لم يكنْ معَ الرَّسولِ عليه السَّلام في الغارِ، وأنَّ عمرَ بن عبد العزيز الملعونُ في السموات، وأنَّ خالدًا بن الوليد قد قتلَ رجلًا مسلمًا، وزنا بامرأتِه، وكثيرٌ من المواضيع ذات الرائحةِ الكريهةِ التي تعجُّ بها هذه المجلةُ الخبيثةُ.[4] وقد أحال وزيرُ الإعلام الكويتي محمد أبو الحسن مجلَّةَ "المنبر" بناءً على توجيهاتِ مجلس الوزراء إلى النِّيابة العامة، لأنَّ ما عرَضتهُ هذه المجلةُ يُعدُّ شَقًّا وفتنةً في البلد، تتعارضُ مع كلِّ القيمِ والثوابتِ الإسلاميَّة.

سابعًا: الزعمُ بصلب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قبل يوم القيامة:

لقد ثبت في كتبِ الشِّيعَة - المعتمدةِ عندهم- مدحَ علي رضي الله عنه لأبي بكرٍ رضي الله عنه، ومن ذلك قوله عنه: "ذهبَ نقيُّ الثوب قليلُ العيب، أصابَ خيرَها وسبقَ شرَّها، أدَّى إلى الله طاعتَه، واتقَّاه بحقِّه".[5] لكنَّ كتبَ الشِّيعَة ممتلئةٌ بأخبارٍ نَسبوهَا زوراً وبهتانًا إلى عددٍ من الأئمَّة الإثنا عشر تدلُّ على أنَّهم يعتقدون أنَّ الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يُخرَجَانِ من قَبرِيهِما طريَيْنِ، ويصلبانِ قبلَ يومِ القيامة، ويعذَّبانِ أشدَّ العذاب. ومن هذه الروايات:-

1- عن المفضل: "وليكونَنَّ لشيعتنا فيها خيرةٌ إلى ظهور قائمِنا عليه السَّلام . قال المفضل: يا سيدي ثمَّ يسيرُ المهدي إلى أين؟ قال عليه السَّلام : إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا

1- تفسير القمي383/1.

2- رجال الكشي 180.

3- مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي ص 12.

4- انظر صحيفة الحقائق عدد يوم الأربعاء 16 فبراير 2005م.

5- نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح ص350.

وردَها كان له فيها مقامٌ عجيبٌ، يظهرُ فيه سرورُ المؤمنين وخزيُ الكافرين. قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يردُ إلى قبرِ جدِّه صلى الله عليه وآله فيقول: يا معاشرَ الخلائق، هذا قبرُ جَدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعسى المدفون غيرهما. فيقول الناس: يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما ههنا غيرهما إنَّهما دُفنَا معَه لأنَّهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه، فيقول للخلق بعد ثلاثٍ: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غَضَّيْنِ طريَّيْنِ لم يتغيَّرْ خلقُهما، ولم يشحبْ لونُهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصِّفة، وليس ضجيعا جدك غيرهما، فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون: لا فيؤخرُ إخراجَهما ثلاثةَ أيامٍ، ثمَّ ينتشرُ الخبرُ في النَّاس ويحضرُ المهدي ويكشفُ الجدرانَ عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما. فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما. فيخرجان غَضَّيْنِ طَرِيَيْنِ كصورتهما فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحةٍ يابسةٍ نخرةٍ، فيصلبهما عليها...". [1]

2- عن بشيرٍ النَّبَال عن أبي عبد الله الصادق عليه السَّلام : "هل تدري أوَّلُ ما يبدأُ به القائمُ عليه السَّلام ؟ قلت: لاَ. قال: يُخرِجُ هذين رَطِبيْنِ طريَّيْن فيحرقهُمَا، ويُذرِيهُمَا في الرِّيحِ". [2]

3- عن إسحاق بن عمَّار عن أبي عبد الله الصادق عليه السَّلام : "إذا قدِمَ القائمُ عليه السَّلام وثبَ أنْ يكسرَ الحائطَ الذي على القبرِ، فيبعثُ الله ريحًا شديدةً وصواعقَ ورعودًا حتَّى يقولَ النَّاسُ: إنَّما ذا لذا! فيتفرَّقُ أصحابُه عنه حتى لا يبقى معه أحدٌ! فيأخذُ المعولَ بيدِه، فيكونُ أوَّلَ من يضربَ بالمعولَ، ثمَّ يرجعُ أصحابُه إذا رأَوه يضربُ المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضَّلَ بعضهم على بعضٍ بقدَرِ سبقِهم إليه، فيهدمون الحائطَ ثمَّ يخرجهما غضَّيْن رطبيْن، فيلعنهُما، ويتبرَّأُ منهما، ويصلبهما، ثمَّ ينزلهما ويحرقهما، ثمَّ يَذرِيهُمَا في الرِّيح". [3]

4- الرواياتُ المنسوبةُ كذِبًا إلى أبي جعفر الباقر، وزعموا أنَّه رواها عنه عددٌ من رواةِ الشِّيعَة منهم: أبو بصيرٍ، وسلامُ بن المستنير، وعبدُ الأعلى الحلبي. [4]

1- بحار الأنوار للمجلسي 12/53-13.

2- بحار الأنوار للمجلسي 368/52.

3- المصدر نفسه.

4- انظر المصادر الشيعية التالية: سعد السعود: لأبي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاووس ص116، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص 176. والإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة: محمد بن الحسن الحر العاملي ص 286-288، تفسير العياشي 57/2-58، وتفسير البرهان للبحراني 81/2-83، وكتاب بحار الأنوار للمجلسي 104/53-105. معجم أحاديث الإمام المهدي(ع): منشورات موقع الكوثر الإسلامية في شبكة الإنترنت، 192/5.

5- ما رواهُ الصَّفارُ والشيخُ المفيدُ بسنَدَيْهما عن عيسى بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي عن أبيه عن جدِّهِ "أنَّه كان مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر بمنى وهو يرمي الجمرات، وأنَّ أبا جعفرٍ عليه السَّلام رمى الجمراتِ، قال: فاستتَمها ثمَّ بقيَ في يدَه بعدُ خمسِ حصياتٍ، فرمى اثنتين وثلاثة في ناحيةٍ فقال له جَدي: جُعلتُ فداك لقد رأيتُك صنعتَ شيئًا ما صنعَهُ أحدٌ قط. رأيتُك رميتَ الجمرات ثمَّ رميتَ بخمسةٍ بعد ذلك ثلاثةٍ في ناحيةٍ واثنتين في ناحية؟ قال: نعم إنَّه إذا كان كلُّ موسمٍ أخرجَ الفاسقينَ الغاصبينَ، ثمَّ يُفرقُ بينهما هاهنا لا يراهما إلاَّ إمامٍ عادلٍ، فرميت الأوَّل - أبا بكر- اثنتين، والآخر - عمر- ثلاثةً لأنَّ الآخرَ أخبثُ من الأوَّلِ".[1]

2- الروايات المنسوبة زوراً وبهتانًا إلى جعفر أبي عبد الله الصادق، وزعموا أنَّه رَوَاها عنه عددٌ من رواةِ الشِّيعَة أمثالُ أبو الجارود.[2]

ثامنًا: تسمية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالجبت والطاغوت:

لقد سبق أن ذكرنا ما أصدرته مجموعةٌ من مشايخ الشِّيعَة ما يُعرفُ بدعاءِ "صنمي قريش"، وأنَّه وجدَ ممهوراً بأختامِ عددٍ من آيات الشِّيعَة منهم: آية الله الخميني، وأبو القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، وشريعة مداري.[3] وأنَّه يتضمَّنُ وصفَ الصديق أبي بكرٍ رضي الله عنه بالجِبتِ، ووصفِ الفاروق عمر رضي الله عنه بالطاغوت.

وروى صاحبُ ضياء الصالحين ما نصُّه: "عن السَّجاد من قال اللهمَّ العنَ الجبْتَ والطاغوتَ كلَّ غداةٍ مرةً واحدةً كتبَ الله له سبعينَ ألفِ حسنةٍ، ومحى عنه سبعينَ ألفَ سيئةٍ، ورفعَ له سبعينَ ألفَ درجة"، وعن حمزة النيسابوري أنَّه قال: ذكرتُ ذلك لأبي جعفر الباقر فقال: ويُقضى له سبعونَ ألفَ ألفَ حاجَة، إنَّه واسعٌ كريمٌ".[4]

1- انظر بصائر الدرجات الكبرى: للصفار ص 306-307. والاختصاص للمفيد ص277.

2- انظر دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري ص 242. والرجعة لأحمد الإحسائي ص 128-129، وعيون أخبار الرضا له، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي 58/1، حلية الأبرار لهاشم البحراني 652/2-676، وبحار الأنوار للمجلسي379/52، 53/1-38، والأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 85/2، دوائر المعارف الشيعية لمحمد حسن الأعلمي 350/1-351.

3- انظر الدعاء بطوله: بحار الأنوار: المجلسي 260/82-261، وانظر ص 282، وقد ذكر هذا الدعاء في عدة مصادر شيعية منها: مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي 192/1، مرآة العقول: المجلسي 356/4، مقدمة تفسير البرهان: أبو الحسن العاملي في 113/1-174، المصباح: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي، المعروف بالكفعمي، الطبعة الثانية ص552-553، وطبعة أخرى ص 732، إحقاق الحق: نور الله الحسيني المرعشي التستري الملقب بمتكلم الشيعة 337/1. إكسير الدعوات: عبد الله بن محمد بن عباس الزاهد ص60.

4- ضياء الصالحين: الطبعة الثانية عشر عام 1389 ص513.

ويروون عن أبي حمزة الثمالي عن على زين العابدين قال: "من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال مولانا علي بن الحسين: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث قال: نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح، قال: فمضى أبو جعفر، فدخلت على مولانا الصادق، فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث، فقال حقاً يا أبا حمزة، ثم قال عليه السَّلام : ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم".[1]

تاسعًا: الشِّيعَة تنسبُ النقائص والمعايب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

زعمت الشِّيعَة أنَّه أمضى أكثرَ عمرِه مقيمًا على الكفر خادمًا للأوثان.[2] وأنَّه عابدٌ للأصنام.[3] وزعمت الشِّيعَة أنَّ إيمانَ أبي بكرٍ كان كإيمانِ اليهود والنصارى، لأنَّه لم يتابعْ محمداً صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لاعتقاده أنَّه نبيٌّ، بل لاعتقادِه أنَّه مَلِكٌ.[4]

واستمر على عبادة الأصنام، وكان يصلي خلفَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وكان له صنمًا معلقًا في عنقه يسجدُ له.[5] ويصف الكاشاني أبا بكر الصديق: بأنه رجل سوء، أمضى أكثر عمره مقيمًا على الكفر، خادمًا للأوثان، عابدًا للأصنام، حتى شاب قرنُه وابيضَّ فودُه".[6]

وافتروا عليه رضي الله عنه بأنَّه كان يفطرُ متعمدًا في نهار رمضان، ويشربُ الخمرَ، ويهجو رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم.[7] وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: "إنَّ من

1- أجمع الفضائح: للملا كاظم، وضياء الصالحين ص513.

2- الصراط المستقيم: الشيعي البياضي 155/3، علم اليقين: الكاشاني 707/2.

3- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 53/1.

4- انظر الشيعي حيدر الآملي في كتابه الكشكول ص 104.

5- انظر الأنوار النعمانية للجزائري 53/1، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني، تقديم محمد الحسين آل كاشف الغطاء 11/8،12/ 236، 216/13-217.

6- علم اليقين: الكاشاني 707/2.

7- البرهان للبحراني 500/1.

الناس من شك في إيمانه لأنَّ في الأُمَّة من قال: إنَّه لم يكن عارفًا بالله تعالى قط".[1] وجزم ابن طاووس الشيعي بأنَّ أبا بكرٍ مشكوكٌ في هدايتِه.[2]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ باطنَ أبي بكر رضي الله عنه غيرُ ظاهرِه، فزعمت الروافضُ أنَّهم اطَّلعوا عليه، وتبيَّنَ لهم من خلال هذا الاطلاع أنَّه كافرٌ.[3] وحرَّفوا قولَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ أبا بكر لم يسؤني قط" بما يوافقُ مزاعمهم الباطلة فقالوا: "هذه صيغةُ ماضٍ، وهي يستلزمُ أنَّ كفرَ أبي بكر لم يسوؤه عليه السَّلام ".[4]

والكشي يروي ما يلي: "قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين ابسط يدك لأبايعك، قال: أو ما فعلت ؟ قال: بلى، فبسط يده فقال أشهد أنك إمام مفترض الطاعة، وأن أبي في النار".[5] وقال المجلسي المرجع الشيعي المعاصر: "ومن ضروريات دين الإماميَّة البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية.[6]

وهذا شيخ الشِّيعَة الطوسي يذهب إلى تجريد أبي بكر رضي الله عنه من الفضائل فيقول: لم يكن لأبي بكر حظ في الجهاد، أو نكاية في المشركين، ولم يشارك في شيء من حروب النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، بل كان الفرار شيمته، والهرب ديدنه، وقد انهزم عن النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في عدة معارك، فانهزم في غزوتي أحد وحنين، وغيرهما.[7] ويزعم أن قول الله تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) سورة التوبة:40، لا مدح فيه لأنَّ تسمية الصاحب لا تفيد فضيلة، فالله تعالى قال في صفة المؤمن والكافر:(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ) سورة الكهف:37.[8] وقد يقول الرجل المسلم لغيره: أرسل إليك صاحبي اليهودي، ولا يدل ذلك على الفضل، وقول الله تعالى: (لا تحزن) إن لم يكن ذما فليس مدحا، بل هو نهي محض عن الخوف، وقوله تعالى: "إن الله معنا" قيل إن المراد به النَّبِي صلَّى الله عليه وآله، ولو أريد به أبو بكر معه لم يكن فيه فضيلة، لأنه يحتمل أن يكون ذلك على وجه التهديد، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يفعل القبيح لا تفعل إن الله معنا، يريد أنه مطلع علينا، عالم بحالنا. ويتهم عضو مجلس النواب العراقي الشيعي بهاء الأعرجي في لقائه بقناة

1– تلخيص الشافي: محمد بن الحسن الطوسي ص 407، نقلا عن أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب ص 21.

2– الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ابن طاووس الحسيني، شرح الروضة: للمجلسي 3/429–430.

3– الاستغاثة في بدع الثلاثة: أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي ص 20.

4– الصراط المستقيم: زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي 3/149.

5– رجال الكشي ص 61.

6– الاعتقادات للمجلسي ص17.

7– انظر التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي 3/555.

8– انظر المصدر السابق 5/216–217.

البغدادية العراقية أبا بكر الصديق رضي الله عنه. بالمتآمر على المسلمين، وإن المؤامرة بدأت من عند أبي بكر رضي الله عنه.[1]

وزعمت الشّيعَة أنَّ أبا بكر الصديق كان يعتقد أن رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ساحر، وليس رسولا نبيا، فقد روى شيوخ الشّيعَة الصفار والقمي والمفيد بأسانيدهم الشيعية عن خالد بن نجيح حسن المامقاني –من علماء الشّيعَة– حديثه قال: قلت لأبي عبد الله جعفر الصادق: جعلت فداك! سمى رسول الله صلَّى الله عليه وآله أبا بكر: الصديق؟ قال: نعم. قال: فكيف؟ قال حين كان معه في الغار قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة. قال: يا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم! وإنك لتراها ؟ قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينيها؟ قال: أدنو مني، قال: فدنى منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر، فقال: رسول الله صلَّى الله عليه وآله: الصديق أنت".[2]

موقف الشّيعَة الروافض من عمر الفاروق رضي الله عنه:

إنَّ الشّيعَة يزعمون كذباً وزوراً أنَّ الفاروقَ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه كان كافراً، حيث كان يُبطِنُ الكفرَ ويُظهرُ الإسلام.[3] وزعمَ بعضُ الشّيعَة أنَّ كفرَ الفاروق مساوياً لكفرِ عدوّ الله إبليس، بل أشدُّ منه.[4]

ولا يكتفي الشّيعَة بمجردِ القولِ بكفرِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بل يلعنونَه ويلعنونَ كلَّ من يشكُّ في كفرِه، أو يتوقفَ عن لعنِه.[5] وقد ألَّفَ المرجعُ الشيعيُ المعاصرُ ميرزا جواد التبريزي كتابًا بعنوان: "الشذوذُ الجنسيُ لدى عمر بن الخطاب" خصَّصَهُ لسبِّ الخليفةِ الراشدِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بألفاظٍ وعباراتٍ بذيئةٍ. وهذا الرجلُ هو نفسُه صاحبُ المقولة المشهورة: "لو أدخلني الله إلى الجَنّةِ ووجدتُ عمرَ بن الخطاب فيها لطلبتُ من الله أنْ يُخرجَني منها".

1– انظر مقال اعتذرْ يا بهاء الأعرجي!.. مسامير: اسم المطير، موقع أنصار السنة على شبكة المعلومات الدولية.

2– انظر بحار الأنوار: المجلسي 19/18، 71/109، 194/30، 617/31، 75/53، 251/108، تنقيح المقال في علم الرجال: عبد الله المامقاني 393/1، وبصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار 444/1، وتفسير القمي طبعة حجرية ص 157، وطبعة حديثة 290/1، والاختصاص للمفيد ص 19، مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي ص 29.

3– انظر الصراط المستقيم: للبياضي 129/3، إحقاق الحق وإزهاق الباطل: نور الدين المرعشي التستري ص 284. عقائد الإمامية: للزنجاني 27/3.

4– انظر تفسير العياشي 2/ 223-224 ، البرهان للبحراني 310/2، بحار الأنوار للمجلسي 220/8.

5– جلاء العيون للمجلسي ص 45.

ومن ذلك: أنْ بلغت بالشِّيعَة الوقاحةُ وسوءُ الأدب حداً أنْ اتهموا عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه بأنَّه كان مصاباً بداءٍ لا يشفيه إلاَّ ماءُ الرِّجال". [1] قاتلهم الله أنَّى يُؤفَكون. وقد رأى هذا الكلامَ الخبيثَ في هذا الكتاب الأستاذُ البشيرُ الإبراهيمي شيخُ علماءِ الجزائر، عند زيارته الأُولى للعراق. [2]

ويَدَّعِي الشِّيعَة كذباً أنَّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه كان ابنُ امرأةٍ زانيةٍ اسمُها صهاك. [3] وذهب العياشي إلى القول بأنَّ من تسمى بـ (أمير المؤمنين) – يقصد عمر الفاروق– فهو ممَّن يُؤتَى في دبره. [4] يقول أبو القاسم الكوفي: "وأمَّا أمرُ عمرَ فلا يَجهَلَهُ الصبيان ولا النسوان في إقراره على نفسه بالجهل والتَخَلُّفِ عن معرفة الأحكام وحدود الدين". [5]

ويقول آية الله الخميني بكلِّ وقاحةٍ في حقِّ الفاروق عمر رضي الله عنه: "وأغمض عينيه – ويقصد النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم– وفي أُذنيه كلماتُ ابن الخطاب القائمةِ على الفرّية، والنابعةِ من أعمال الكفر والزندقة، والمخالفةِ لآياتٍ وردِ ذكرُها في القرآن الكريم". [6]

كما أنَّ الشِّيعَة يحتفلون باليوم الذي قُتِلَ فيه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويسمُّون قاتلَه أبَا لؤلؤة المجوسي: بابا شجاع الدين، وقد أقاموا له قبةً ضخمةً جعلوها من مزاراتهم المقدسة. [7] وهم يترحَّمونَ على أبي لؤلؤة المجوسي، ويَعدُّونَه من أفاضلِ المسلمين، ويذكرونَ أنَّه إنَّما قُتلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه انتقامًا لظلمِ أصابَه منه، وإهانةً ألحقَّها به. [8]

هم يحتفلون بيوم مقتل عمر رضي الله عنه ويتخذونه عيدًا لهم، يقول شيخهم المرجع المعاصر صادق الشيرازي: "لدينا عيدان: عيد التولّي وهو عيدُ الغدير، وعيدُ التَّبرّي – يوم مقتل عمر– وهو يومُ

1– انظر وقاحتهم في مصادرهم: الأنوار النعمانية للجزائري 63/1. الزهراء في السنة والتاريخ والأدب: محمد كاظم الكفائي، طبع الجزءِ الأول منه عام 1369هـ، وطبع الجزءِ الثاني عام 1371هـ في 408 صفحات، وقد عدَّ آغا بزرك الطهراني الشيعي المعاصر هذا الكتاب من كتب الشيعة، وذكره ضمن مصنفه الذريعة إلى تصانيف الشيعة 67/12. وجاء دور المجوس الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية: الدكتور عبد الله محمد الغريب.

2– انظر الخطوط العريضة محب الدين الخطيب ص 9، وسراب في إيران: أحمد الأفغاني ص 25.

3– انظر بحار الأنوار: المجلسي 98،99،100/31، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تأليف العلامة الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي 445/1، الصراط المستقيم: زين الدين البياضي 28/3. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي 577،578/2.

4– انظر الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 63/1.

5– الاستغاثة في بدع الثلاثة: علي بن أحمد أبي القاسم الكوفي، منشورات الأعظمي بطهران 42/2

6– كشف الأسرار: الخميني ص137.

7– انظر الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 108/1، بحار الأنوار: المجلسي 419/98، والكنى والألقاب: عباس القمي، تقديم محمد هادى الأمينى 147/1، 62/2.

8– انظر بحار الأنوار: المجلسي 330/20، 351/95–355. والأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 108/1–111.

التَّاسع من ربيعٍ الأوّل. إنَّ التَّعيُّدَ في هذا اليومِ الذي عُدَّ في الرِّوايَةِ المعتبرة (عيد أهل البيت) هو من الأمور التي تقبل بواسطتها أعمالنا. وبالطبع كلُّ يعيّد حسب شأنه".[1]

ومن عجبٍ أن يحكمونَ بإيمان المجوسي، ويحكمون على صحابِيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنَّه أكبرُ صنمٍ في التَّاريخ، فهذا عالم الشِّيعَة أبو الحسين الخوئيني المعاصر يقول بكل وقاحةٍ وسوء أدبٍ: "الأدلَّةُ على كمال إيمانِ أبي لؤلؤة رحمه الله، أبو لؤلؤة رحمَه الله محطِّمُ أكبرِ صنَمٍ في تاريخ البشرية. إنَّ الاعتبار العقلي والوجدان يساعدان على إيمانِ مُحَطِّمِ أكبرَ صَنَمٍ عرفتْه البَشريَّةُ على طول التاريخ، وذلك أنَّه لم يوجد منذُ أولِ يومٍ من أيامِ الدُنيا وحتَّى يومنا هذا، ولن يُوجَدَ صنمٌ أكبرُ وأعظمُ من عمر بن الخطاب".[2]

يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حاكيًا مواقفَ الشِّيعَة من الفاروق: "وَلِهَذَا تَجِدُ الشِّيعَةَ يَنْتَصِرُونَ لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ الْمُرْتَدِّينَ، كَبَنِي حَنِيفَةَ أَتْبَاعِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مَظْلُومِينَ... وَيَنْتَصِرُونَ لِأَبِي لُؤْلُؤَةَ الْكَافِرِ الْمَجُوسِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ أَبِي لُؤْلُؤَةَ وَاحْشُرْنِي مَعَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ مُحَارَبَتِهِمْ: وَاثَارَاتِ أَبِي لُؤْلُؤَةَ! كَمَا يَفْعَلُونَهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يُقَدِّرُونَ فِيهَا صُورَةَ عُمَرَ مِنَ الْجِبْسِ أَوْ غَيْرِهِ. وَأَبُو لُؤْلُؤَةَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، كَانَ مَجُوسِيًّا مِنْ عُبَّادِ النِّيرَانِ.... فَقَتَلَ عُمَرَ بُغْضًا فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَحُبًّا لِلْمَجُوسِ، وَانْتِقَامًا لِلْكُفَّارِ، لِمَا فَعَلَ بِهِمْ عُمَرُ حِينَ فَتَحَ بِلَادَهُمْ، وَقَتَلَ رُؤَسَاءَهُمْ، وَقَسَّمَ أَمْوَالَهُمْ".[3]

سبب حقد الشِّيعَة على عمر الفاروق رضي الله عنه:

إنَّ من أهمّ أسباب حقدِ الشِّيعَة المجوس على عمر رضي الله عنه ما يلي:-

1- فتحُ الفاروق عمر رضي الله عنه لبلاد فارس، وإنهائهِ لدولة المجوس: إنَّ من أهمّ أسباب عداوةِ شيعة إيران للخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب لكونه فتحَ بلادَ فارس، وكسرَ شوكةَ الفرس، لذا فإنَّ الشِّيعَة أعطَوا لعداوته صبغةً دينيةً، وليس هذا من الحقيقة بشيءٍ، وليست عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب لأنَّه غصبَ حقوق علي وفاطمة رضي الله عنهما كما تَزعم الشِّيعَة، بل لأنَّه فتح بلاد إيران، وقضى على الأسرة الساسانية.[4]

1- انظر https://www.shia-documents.com/16073/

2- شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر: لأبي الحسين الخوئيني ص 171.

3- منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- الطبعة الأولى 1406هـ- 1986م، 6/370-371.

4- انظر الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير ص38. تاريخ أدبيات إيران: المستشرق الدكتور باروون، طبعة الهند، 1/217، 4/49.

2- العنصر اليهودي في الشِّيعَة: فمَّما هو معروفٌ أنَّ الشِّيعَة من ابتداع اليهودية، ولهذا يكرهون عمر بن الخطاب لأنَّه طردَ اليهودَ من جزيرة العرب. ومن المعلوم أنَّ اليهود والنصارى وأعداءَ الدِّين حاقدين على الفتوحات الإسلامية وقياداتها، الذين كانوا عربًا، وليس للشِّيعَةِ سلطانٌ في تلك البلاد، فلهذا لا تجدُ للشِّيعَةَ على مرِّ التَّاريخ أيُ قائدِ فتحٍ أو أميرٍ إسلامي.

المبحث الثالث

موقف الشِّيعَة من عثمان بن عفان رضي الله تعالى

تزعمُ الشِّيعَة أنَّ عثمانَ رضي الله عنه كان منافقاً يظهرُ الإسلامَ ويبطنُ النِّفاقَ. فقد قال المُحدِّث الشيعي نعمةُ الله الجزائري: "إنَّ عثمانَ كان في زمن النَّبِي صلَّى الله عليه وآله ممَّن أظهرَ الإسلامَ وأبطنَ النِّفاقَ".[1] وقال الكركي: "إنَّ من لم يجدْ في قَلْبِه عداوةً لعثمانَ ولم يستحلْ عرضَه ولم يعتقدْ كفرَه فهو عدوٌ للهِ ورسولِه، كافرٌ بما أَنزَلَ اللهُ".[2] ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه – كذبًا وزورًا– أنَّه في خطبة له عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "همه بطنه وفرجه".[3]

وهذا نعمة الله الجزائري يفتري ويكشف عما تكنُّه قلوب من حقدٍ أسود على الخليفة الثالث الراشد فيقول: عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق.[4] : أنَّ عثمانَ كان يُظهرُ المودَّة للكفَّارِ والمنافقين على نحوٍ من المبالغة. [5]

ولم يكتف الشِّيعَة بالحكم على عثمان رضي الله عنه بالكفر والنِّفاقِ، بل أوجبوا لعنَه والبراءةَ منه.[6]

ومن يتصفَّحْ كتبَ مُعَمَّمي وعلماءِ الشَّيعَةِ يجدُ فيها العَجبَ العُجابَ.

روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآيات أنه قال: "قوله تعالى: (أيحسب أن لن يقدرَ عليه أحدٌ) قال: يعني عثمان في قتلِه ابنة النَّبِي صلَّى الله عليه وآله. (يقول أهلكتُ مالًا لبدًا)، يعني الذي جهَزَ به النَّبِي من جيش العسرة، (أيحسب أن لم يره أحد) قال: فسادٌ كان في نفسهِ، (ألم نجعل له عينين) يعني رسولَ الله: يعني رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله. (ولسانا)، يعني أميرَ المؤمنين(ع). (وشفتين) : يعني الحسنَ والحسينَ عليهما السَّلام . (وهديناه النجدين) : يعني ولايتهما".[7]

وقال هاشم معروف الحسني المحدث الشيعي المعاصر: "وتشيرُ الرِّواياتُ الكثيرةُ أنَّ عثمانَ بن عفان لم يحسن صَحبتَها – أي رقية زوجه، وهي ابنةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم– ولم يراع رسولِ

---

[1]– الأنوار النعمانية: للجزائري81/1.

[2]– نفحات اللاهوت: للكركي ق57/أ.

[3]– الكافي: للكليني، كتاب الروضة 68/8.

[4]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 81/1.

[5]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 81/1.

[6]– المصباح للكفعمي ص37، وعلم اليقين: الكاشاني 768/2، والفصول المهمة للحر العاملي ص 170، ومفاتيح الجنان: لعباس القمي ص212.

[7]– تفسير القمي 423/2، وانظر تفسير الصافي: الكاشاني819/2، البرهان للبحراني 463/4، مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص74.

الله فيها، فتزوَّجَ عليها أكثرَ من امرأةٍ، وماتت على أَثرِ ضرباتٍ قاسيةٍ منه أدَّت إلى كسرِ أضلاعِها..".[1]

وقد تهجَّمَ علاَّمُة الشِّيعَة اللبناني المعاصر محمد جواد مغنية على الخليفةِ الراشد عثمان رضي الله عنه في مواضع متعدِّدَةٍ من كتابه[2] ومن ذلك:

1- إنَّ الصراعَ بين قريش وعليٍ كان صراعًا بين مصالح الأرستقراطيات التي يُمثِّلُها عثمانُ، ومصالحِ الجماعات التي يُمثِّلُها عليٌ.[3]

2- في عقيدتي أنَّ خلافةَ عثمان كانت أهمَّ حدثٍ في تاريخ المسلمين، وأنَّها تركت أسوأَ الأثرِ في حياتهم من يومها إلى قيام الساعة، فلقد أفسحَ المجالَ لبني أبيه الأمويين أنْ يعبثوا بالدِّين كما يعبثُ الصبيانُ بالكرةِ، وجاءَ قتلُه نتيجةً حتميةً لهذا الاستهتار، كما كانت الحروبُ والفتنُ بين المسلمين نتيجةَ قتله.[4]

1- سيرة الأئمة الإثنا عشرية: هاشم الحسيني67/1.

2- فضائل الإمام علي ص 56-66..

3- انظر إحقاق الحق: الشهيد نور الله التستري ص 244.

4- فضائل الإمام علي ص81.

المبحث الرابع

موقف دين الشِّيعَة الإماميَّة من السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

لقد امتلأت كتبُ الشِّيعَة الروافض بالروايات والأقوال السقيمة التي تنالُ من إيمان وأخلاق السيدة عائشة رضي الله ومن عفتها وطهارتها، وصدقِ إتباعها للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم. ولقد تَرجمَ محتوى هذه الكتبِ إلى تصريحاتٍ هابطةٍ وأقوالٍ سقيمةٍ تنالُ من السيدة عائشة رضي الله عنها، ويحكمون عليها بأنَّها الكافرين من أهل النَّارِ كثيرٌ من مشايخِ الشِّيعَة المعاصرين منهم: العراقي مجتبى الشيرازي، والشيعي الكويتي ياسر الحبيب، والمُتشيع المصري حسن شحاته.

ومن ذلك ما أقدَمَت عليه جَماعَةٌ شيعيَّةٌ رافِضيَّةٌ حاقدةٌ بزعامةَ الزِّنديقِ خاسرِ الخبيث المُسمَّى ياسر الحبيب من إقامةِ احتفالٍ شيعيٍ في مدينةِ لندن ببريطانيا يوم الجمعة 17 رمضان1431هـ، الموافق27 أغسطس 2010م، تحتَ رعايةِ (هيئة خدام المهدي)، وبحضورِ علماءٍ ومثقَّفينِ شِيعَة، تحتِ شعارِ (فرحةُ الحسن- عائشةُ في النَّارِ)، وأقاموا هذا الاحتفالَ -كما يزعمون- فرَحًا بمناسبةِ وفاة الطاهرةِ زوجةِ النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والصِّدِّيقة بنت الصِّديق عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها التي أنزل الله تعالى في حق عفتها وطهارتها قرآناً يُتلَى إلى يوم القيامة، حيث أقدمت هذه الشرذمةُ الشِيعيَّةُ على لَعنَها وتكفيرَها واتهامِها بالخيانة للنبي صلَّى الله عليه وسلم، وصفها بأبشع الصفات وأخسِّها. وكذلك تضمَّنَ احتفالُهم السبَّ والشتمَ واللعنَ والتكفيرَ للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وشتمَ ولعنَ أمِّ المؤمنين حفصةَ رضي الله عنهما. وما فعلُه الخسيسُ ياسرُ الخبيث وجماعته في لندن من تكفيرٍ وشتمٍ للسيدةِ عائشة رضي الله عنها ليس شيئًا جديدًا، لأنَّ هذا هو معتقدُ الشِّيعَة الرَّافِضَة في زوج النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، فعامَّةُ علماءِ الرَّافِضَة يعتقدون كفرَ عائشة رضي الله عنها، وإنَّها من شرِّ النِّساء، وإنَّها من أهل النَّار وإنها – والعياذ بالله تعالى- زنتْ، كما صرَّح بذلك غيرُ واحدٍ من علمائهم: كالقمي والمجلسي، والعياشي، وابن رجب البرسي وغيرهم.

واذكر هنا نماذج من مروياتهم وأقوالهم التي تظهرُ حقدَهَم على السيِّدةِ الطاهرةِ الصِدّيقةِ ابنةِ الصِّدِيقِ عائشةَ رضيَ اللهَ عنها.

1- دينُ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ يُكَفِّر السيدةَ عائشةَ رضي الله عنها:

يقول شيخُ الطَّائفةِ لدى الشِّيعَة أبو جعفر الطوسي: "عائشةُ كانت مُصرةً على حربِها لعليٍ، ولم تَتُب، وهذا يدلُّ على كفرها وبقائِها عليه".(1)

ويقول يوسفُ البحراني عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "إنَّما ارتدَّت بعد موتِه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، كما ارتدَّ ذلك الجمُّ الغفيرُ المجزومُ بإيمانهم سابقًا".(2)

1- في كتابه الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد ص 36، وذكر ذلك البياضي في كتابه الصراط المستقيم 187/1.

2- الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ص 236.

ويقول محمد بن حسين الشيرازي القمي: "ممَّا يدلُّ على إمامةِ أئِمَتنا الإثنا عشر أنَّ عائشةَ كافرةٌ مستحقةٌ للنَّارَ، وهو مستلزمٌ لحقيَّةِ مذهبنا، وحقِيَّة أئمتنا الإثنا عشر... وكلُّ من قالَ بإمَامة الإثنا عشر قال باستحقاقَها اللَّعنَ والعذابَ".[1]

ومعظم الشِّيعَةِ المعاصرين يُكفِّرُن ويَلعَنُونَ عائشةَ رضي الله عنها، ومنهم: العراقي عبدُ الحميد المهاجر، والمصريُّ الهالك حسن شحاته الخطيب السابق لمسجد كوبري الجامعة، وتكفيرُه ولعنُه مسجلُ بالصَّوتِ والصورةِ، وهو يتَحدَّثُ بمدينة قم الإيرانية في 15 رمضان 1423هـ، وهو منشورٌ على المواقع الشِّيعيَّةِ المعتمدة، ويكتبونَ تضليلًا أمام اسمِه: العلامة الأزهري!! والأزهر الشَّريف منه براءٌ، وممَّن يُكفرُّها الشيعيُ اللبناني علي الكوراني العاملي.[2]

2- عائشةُ في دينُ الإماميَّة الشِّيعَة من أهل النَّار عند الشِّيعَة

جاءَ في تفسيرِ العياشي لقوله تعالى حكاية عن النَّارِ: "لها سبعةُ أبوابٍ" سورة الحجر:44، قال العياشي: "يُؤتَى بجهنَّمَ لها سبعةُ أبوابٍ.. والبابُ السَّادِسُ لعسكر.. الخ".[3] وعسكرُ هو اسمٌ لعائشةِ رضيَ الله عنها سمَّاها بها الشِّيعَةُ الرَّوافضُ. كمَا زعمَ المجلسي بقوله: "ووجه الكناية عن اسمها بعسكر كونها كانت تركب جملا في موقعة الجمل يقال له عسكر".[4]

وقال محمد طاهر: إنَّ عائشةَ رضي الله عنها كافرةٌ، ومستحقةٌ للنَّارِ، وهو مستلزمٌ لحقِّيتِنا، وحقيَّةِ أئمتنا الإثنا عشر...".[5] وقال بتكفيرِها المعمم حسين أل عصفور البحريني.[6]

وقد سمعنا ورأينا مرارا المتشيع المصري حسن شحاته- وهو يجلس في الحوزات في قم الإيرانية- وهو يلعن عائشة رضي الله عنها، ويردد اللعن عدة مرات، ثم يقول عائشة في النار. ومثل هذه الترهات والسقامات تصدر عن الشيعي اللبناني أصلا علي الكوراني العاملي، والكويتي حسين الفهيد، والعراقي عبد الحميد المهاجر.

3- اتهام الشِّيعَة الإماميَّة عائشة وحفصة بقتل النَّبي عليه الصلاة والسَّلام بالُّسم:

روى المفسّر العياشي عن عبد الصمد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السَّلام أنه قال: "تدرون مات النَّبِي صلَّى الله عليه وآله أو قُتل؟ إنَّ الله يقول: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)،

---

[1]- راجع كتابه الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ص 615.

[2]- لهم تسجيلات بالصوت والصورة تكشف عن أصواتهم المنكرة.

[3]- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش المعروف بالعياشي 243/2، وانظر البرهان: هاشم الحسيني البحراني 345/2، وبحار الأنوار للمجلسي 378/4، 220/8.

[4]- بحار الأنوار للمجلسي 378/4، 220/8.

[5]- كتاب الأربعين في الأئمة الطاهرين: محمد طاهر الشيرازي النجفي القمي ص 615.

[6]- محاسن الاعتقاد في أصول الدين ص 157.

فُسَمَّ قبل الموت! إنَّهما سَقتاهُ! فقلنا: إنَّهما وأبويهما شرٌّ من خلقَ الله!![1] وروى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيرهِ أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال لحفصة في مجريات قصّة التحريم: "كفى! فقد حرَّمتُ ماريَّةَ على نفسي ولا أطأُها بعد هذا أبدًا، وأنا أفضي إليك سرَّاً فإنْ أنتِ أخبرتِ به فعليك لعنةُ الله والملائكة والنَّاسِ أجمعين! فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إنَّ أبا بكرٍ يلي الخلافة بعدي (غصبًا) ثمَّ من بعدهِ أبوك، فقَالَتْ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا؟ قَالَ: "نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ. فأخبرت حفصةُ عائشةَ من يومها ذلك، وأخبرت عائشةُ أبَا بكرٍ، فجاء أبو بكرٍ إلى عمرَ فقال له: إنَّ عائشةَ أخبرتني عن حفصة بشيءٍ ولا أثقُ بقولِها، فاسألْ أنتَ حفصةَ، فجاءَ عمرُ إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرتْ عنكِ عائشةُ؟ فأنكرت ذلك وقالت: ما قلتُ لها من ذلك شيئًا! فقال لها عمرُ: إنْ كانَ هذا حقاً فأخبرينا حتَّى نتقدَّم فيه (نُجهز على النَّبِي سريعا)! فقالت: نعم! قد قالَ رسولُ الله ذلك! فاجتمعوا أربعةً على أنْ يُسِمُّوا رسولَ الله!![2]

وقال المجلسي: "إنَّ العياشي روى بسند معتبر عن الصادق: أنَّ عائشةَ وحفصةَ لعنةُ الله عليهما وعلى أبويهما، قتلتا رسولَ الله بالسُمِّ دبرتَاه".[3] ويقول العياشي في تفسيرهِ عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "تدرون ماتَ النَّبِيُ صلَّى الله عليه وآله أو قُتل؟ إنَّ الله يقول: أفإنْ ماتَ أو قُتلَ انقلبتم على أعقابِكم، فَسُمَّ قبل الموتِ، إنَّما سَقتاهُ! فقلنا: إنَّهما وأبوهما شرٌّ من خلقِ الله".[4] ووصف المجلسيُ سندَ هذه الرواية المكذوبة بأنَّه معتبرٌ، وعلَّقَ عليها بقوله: إنَّ العياشي روى بسندٍ مُعتبرٍ عن الصادق(ع) أنَّ عائشةَ وحفصةَ لعنةُ الله عليهما وعلى أبويهما قَتلتَا رسولَ الله بالسُّمِ دَبرَّتَاه".[5]

وقد نقل هذه الحادثةَ المكذوبةَ عددٌ كبيرٌ من مصنفي الشِّيعَة، وذكروا كذبًا وبهتانًا اسم عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر صراحةً، وزعموا أنَّهم وضعوا السُمَّ لرسولِ الله فماتَ بسببِه.[6]

وليسَ هذا القولُ بِدعًا من القمي فقد سبقَهُ إليه الكُلَيْنِي- شيخُ الإسلام عند الشِّيعَة، ومرجعهم- ونسبَهُ إلى أبي جعفر الباقر.[7] وليقيمنَّ الحدَّ على عائشةَ فيما أتت في طريقِ البصرة، وكان طلحةُ

1- تفسير العياشي 200/1.

2- تفسير القمي 376/2.

3- حياة القلوب: المجلسي 700/2.

4- تفسير العياشي 200/1 وعنه تفسير البرهان 320/1 وتفسير الصافي 305/1.

5- حياة القلوب للمجلسي 700/2.

6- راجع تفسير القمي طبعة حجرية ص 340، وطبعة حديثة 375/2 – 376. وانظر الصراط المستقيم للبياضي 168/3- 169، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 457/2، إحقاق الحق للتستري ص 308، تفسير الصافي للكاشاني 716/2-717، والبرهان للبحراني 320/1، 352/4-353، والأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 336/4-337.

يُحبُّها، فلمَا أرادت أنْ تخرجَ إلى البصرة قال لها فلان: لا يَحلُّ لكَ أنْ تخرجي من غير محرمٍ، فزَوَّجت نفسَها من طلحة.[1]

وهذا في منتهى الوقاحة والبشاعة في حقّ الصِّدِّيقة حبيبةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وفي حقّ السيدةِ حفصة رضي الله عنهما. وكيف يصفُ الله تعالى في كتابه الكريم قاتلاتِ نبيِّه بأمَّهاتِ المؤمنين"؟!

4- عائشة رضي الله عنها ملعونةٌ في دينُ الإماميَّة الشِّيعَة، وهي من الأصنام الأربعة:

سبقَ أنْ ذكرنَا "دعاء صنمي قريش" وما تضمنه من لعنِ الصديق أبي بكرٍ، ولعن ابنته أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها. ونذكر هنا روايةً أخرى من مروياتهم المكذوبةِ التي تَتَضمَّنُ لعنَها رضي الله عنها. قال محمد نبي التوسيركاني[2] ما نصه: "اعلم أنَّ أشرفَ الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعنِ عليهم إذا كنتَ في المبالِ- يقصد اللعين بالمبال المرحاض-، فقل عند كلِّ واحدٍ من التخلية والاستبراء، والتطهير، مراراً بفراغٍ من البال: اللهمَّ العنْ عمرَ، ثمَّ أبَا بكرٍ وعمر، ثمَّ عثمان وعمر، ثمَّ معاوية وعمر، ثمَّ يزيد وعمر، ثمَّ ابن زياد وعمر، ثمَّ ابن سعد وعمر، ثمَّ شمراً وعمر، ثمَّ عسكرهم وعمر، اللهمَّ العنْ عائشة وحفصة، وهنداً، وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالِهم إلى يوم القيامة".

5- عائشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم عند الهالك الخميني أخبثٌ من الكلاب والخنازير:

يقول الخميني: "وأمَّا سائرَ الطَّوائفِ من النصاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم وإن كانوا أشد عذابا من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم، أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين، بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شيء منها نجاسة ظاهرية. وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه".[3]

6- اتهام علماء دينُ الشِّيعَة الإماميَّة عائشة بالخيانة للرسول صلَّى الله عليه وسلم:

أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها والمبرأةُ بنصِ القرآن الكريم هي عندَ الشِّيعَة الروافض: شرُّ خلقِ الله تعالى، ومستحقةٌ لإقامة الحدود عليها، ومرتكبةٌ للفاحشَةِ المبيَّنَةِ، قاتلةُ نبيِ الله تعالى.

---

[7]- راجع البرهان للبحراني 4/357-358.

[1]- تفسير القمي، طبعة حجرية ص 341 ط حديثة 2/377، وانظر البرهان للبحراني 4/358، تفسير عبد الله شبر ص 338، وقد ساقاها موضحة كما أثبتها في المتن.

[2]- لتالي الأخبار: آية الله محمد نبي التوسيركاني، باب الأدعية الواردة للتعقيب، مكتبة العلامة – قم، إيران- 4/92.

[3]- كتاب الطهارة، الجزء الثالث: للخميني ص 338.

1- فالعياشي يروى عن الصادقِ في تفسير قوله تعالى: (وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً) سورة النحل:92، قال: "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا: عائشة هي نكثت إيمانها".[1]

2- وزعمت الشِّيعَة أنَّ قولَه تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامرأة لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) التحريم:10، مثلٌ ضربَه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما. وقد فسَّره بعضَهم بالخيانةِ بارتكابِ الفاحشة، والعياذ بالله تعالى ممَّا يمكرون: قال شيخُهم وعلَّامتُهم القمي في تفسير هذه الآية: "والله ما عنى بقوله: (فَخَانَتَاهُمَا) إلاَّ الفاحشةَ. جاءَ في تفسيرِ القمَّي في تفسيره قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامرأة لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) فقال: والله ما عنى بقوله: (فخانتاهما) إلاَّ الفاحشةَ! وليقيمنَّ – أي الإمام المهدي المُنْتَظَر– الحدَّ على عائشةَ فيما أتتَ بطريقِ البَصرة، وكان طلحةُ يُحبُّهَا! فلمَّا أرادت أنْ تخرجَ إلى البَّصرةِ قال لها طلحةُ: لا يحلُّ لك أن تخرجي من غير محرمٍ! فزَوَّجَت نفسَها من طلحةَ!!![2]

وفي ذلك يقولُ الكاشاني عند تفسيرِه الآية السابقة: "مثَّلَ اللهُ حالَ الكفَّارِ والمنافقين في أنَّهم يُعاقبون بكفرِهم ونفاقِهم، ولا يحابونَ بمَا بينهم وبينَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحالِ امرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريضٌ بعائشةَ وحفصةَ في خيانتِهما رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بإفشاءِ سِرّهِ ونفاقهما إيَّاه، وتظاهرهُما عليه، كما فعلتْ امرأتا الرسولين، فلم يُغنِيا عنهما من الله شيئًا".[3]

ويروون تفسيرًا نَسبوه زورًا وكذبًا إلى الإمام محمد بن علي الباقر للآية الكريمة: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) سورة التحريم:10، حيث فسَّر الخيانةَ بالفاحشةِ بقوله صلوات الله عليه: "ما يعني بذلك إلاَّ الفاحشةَ".[4]

وقال المجلسي معلقاً على الآية.[5]: "لا يَخفَى على الناقدِ البصيرِ والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التَّعريض، بل التَّصريحِ بنفاقِ عائشةَ وحفصةَ وكفرِهُمَا".

1- تفسير العياشي 269/2، وانظر البرهان للبحراني 383/2، وبحار الأنوار للمجلسي454/7، 639/31. 286/32.

2- تفسير القمي 377/2.

3- تفسيره الصافي 720/2.

4- الكافي: الكليني 402/2.

5- بحار الأنوار 33/22.

ويقول شيخهم جعفر مرتضى: "إنَّنا نعتقدُ كما يعتقدُ به علماؤنا الأفذاذِ وهم جهابذةُ الفكر والتحقيق أنَّ زوجة النَّبِي يمكنُ أنْ تكونَ كافرةً، كامرأةِ نوحٍ ولوط".[1] يَقصد الخبيث أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

3- ويقول مفسرهم القمي: قال لها فلانٌ: لا يَحلُّ لك أنْ تَخرجي من غيرِ مَحرمٍ، فزوَّجتْ نفسَها من طلحةَ.[2]

4- قال عليٌ غروي أحدُ أكبرِ علماء الحوزة: "إنَّ النَّبِيَ لابدَّ أنْ يَدخلَ فرجُهُ النَّارَ، لأنَّه وطئَ بعضَ المُشركات".[3]

5- الشيعي رجب البرسي يقول: إنَّ عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي.[4] وقال الطبرسي: "إنَّ عائشة زينت يوما جارية كانت عندها، وقالت: لعلَّنا نصطادُ شابًا من شبابِ قريش بأنْ يكون مشغوفا بها".[5] ومعقبًا على ما جاء فيما رواه الطبرسي يقول آية الله علامة الشِّيعَة محمد جميل حمود العاملي: "ملاحظة هامة: قول عائشة : (لعلَّنا نصطادُ بها بعضَ فتيان قريش): فيه من الدَّلالة على تعاطيها قيادةَ الدَّعارة في مكَّة بحسب الظاهر عندما هجرت المدينة أيام عثمان بن عفان فمكثت في مكة حدود السنتين، وهو غير بعيد في حقها".[6]

وينسب الشِّيعَةُ روايةً مكذوبةً إلى الحسن رضي الله عنه جاء فيها: أنَّه لما قِدمُ الحسنُ بن عليٍ عليه السَّلام من الكوفة جاءت نسوةٌ يُعَزِّينَه بأمير المؤمنين عليه السَّلام، ودخلت عليه أزواج النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: يا أبا محمد ما فقد جدك، إلا فقد أبوك. فقال لها الحسن: نسيت نبشك في بيتك ليلاً بغير قبس بحديدة حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحاً إلى الآن تبغين بها جراراً خضراً فيها ما جمعت من خيانة، حتى أخذت منها أربعين ديناراً عدداً لا تعلمين لها وزناً تفرقيها في مبغضي علي من تيم وعدي وقد تشفيت في قتله!! قالت: قد كان ذلك.[7]

ويقول الشيعي المعاصر آية الله العلامة محمَّد جميل حمُّود العاملي: "ظهرَ لنا من الدَّليلِ القاطعِ الذي لا يمكن رفضُه بأنَّ عائشةَ قد حصلَ منها ارتكابُ الفاحشة مع طلحة لمَّا ذهبَ معها إلى بصرة العراق لقتال مولى الثقلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام ، وقد فصَّلنا ذلك في كتابِنا

1- حديث الإفك ص 17.

2- تفسير القمي ص341 .

3- كشف الأسرار للموسوي ص24.

4- مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص 86، وذكر هذه الفرية المجلسي في كتابه بحار الأنوار 807/13.

5- احتجاج الطبرسي ص824.

6- خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع: آية الله العلامة محمَّد جميل حمُّود العاملي، الطبعة الأولى 1413هـ/2010م، مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام للتسجيلات الإسلامية والطباعة والنشر، بيروت لبنان- ص62.

7- بحار الأنوار للمجلسي 276/32.

الجديد القيّم[1] الذي كان ردّاً على الرافضين لصدور الفاحشةِ من عائشة".[2] ويقول هذا الخبيثُ: في مقدمة كتابه الذي خصّصه للحديث عن خيانات عائشة رضي الله عنها: " إنها شخصية عائشة بنت عتيق بن أبي قحافة ... المرأة التي كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرًا في أهل بيته عليهم السَّلام ، بل كانت تؤذي الله عزَّوجلَّ بإيذائها لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم".[3] وقال: "بحثي المتعلق بتحطيم الصورة الجمالية للحميراء عائشة صاحبة الجمل المدبَّب.. تلك الأسطورة الحالية التي انسحق المخالفون أمام إيمانها المُزيَّفِ.. تلك العاهرةُ، بل والداعرة باسم الرسول الأعظم وهو بريء منها، لعنها المولى بعددِ قَطْرِ السَّماء ونجوم الفضاء، وحبات الرمال ونسمات الهواء..".[4]

وقال: بعدما أخضع عدة نصوص قرآنية ونبوية لهواه: "فتحصل ممَّا تقدَّم: أنَّ عائشةَ خائنةٌ للرسولِ الأعظمِ صلَّى الله عليه وسلَّم في عقيدتِهِ، وخائنةٌ له في فراشِه".[5]

ويقول محمد صادق الصدر: والحقُّ أنَّ من يقرأ صفحةَ حياةِ عائشة جيدًا يعلمُ أنَّها كانت مؤذيةً للنبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها".[6]

وصرَّحَ الشيعي مجتبى الشيرازي بصوتِه – التسجيل موجودٌ في كثيرٍ من مواقع الشِّيعَة على الإنترنت– بوجود علاقة جنسية بين عمر الفاروق وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما. وصرَّح مرة بأنَّ عائشةَ رضي الله عنها ارتكبت جريمة الزِّنا، فقال: "من جملة جرائم أفعالِ عائشة جريمةَ جنسيَّة، والفتوى على مراجع التقليد، وأشيرُ إليها إشارةً سريعةً بدونِ بيانٍ واضحٍ..."[7]

ونشرت المنبر الكويتية عدد 64 أكتوبر 2004م موضوعاً رئيسيا على غلافها تحت عنوان (أمُّ المتسكعين). وفي عدة صفحاتٍ كالت الشتائم القذرة بحقّ السيدةِ عائشة زوج النَّبِي رضي الله عنها، وقالت المجلة – والعياذ بالله– إنَّها كانت تمارسُ مهنةُ (القوادة)، وأنَّها كانت تزين الجواري من أجلِ إغراءِ الشَّبابِ، وأضافت المجلةُ الخبيثةُ أنَّ السيدةَ عائشة كانت أولَ امرأةٍ تبتدعُ ما يُسمَّى ساعة لقلبك، وساعة لربك.. واتهمت المجلةُ الشِّيعيَةُ السيدةَ الطاهرةَ عائشة رضي الله عنها بتأليف الأحاديث حسبِ مزاجِها. وأشارَ كاتبُ المقالِ – الخبيث سعيد السماوي–: بأنَّه لا يتشرَّفُ بأنْ تكونَ السيدةُ عائشةُ أمَّه

1– يقصد كتابه (خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع).

2– انظر موقعه على شبكة المعلومات الدولية والمسمى (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث): القسم الرئيسي: الفقه، القسم الفرعي: استفتاءات وأجوبة، الموضوع: سؤال عن خيانة عائشة.

3– خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص 3.

4– خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص 9.

5– خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص 115.

6– كتاب الشيعة الإمامية ص159.

7– وقد بثت فضائية صفا قوله هذا.

أو أمَّ المؤمنين، وأنَّها لو كانت أمَّه فإنَّه سيتبرأُ منها، متهماً إياها بأنَّها كانت منحلةً أخلاقيًا، وترعى حفلاتٍ، وصفتها مجلَّةُ المنبرِ الشِّيعيَّةُ بالليالي الحمراء.

7- مهدي الشِّيعَة المُنْتَظَر سيقيمُ الحدَّ على السيدة عائشة رضي الله عنها:

يقول محمد الباقر المجلسي بالفارسية ما ترجمته بالعربية: "يروي ابن بابويه في- علل الشرائع- قال الإمام محمد الباقر عليه السَّلام : إذا ظهرَ الإمام المهدي فإنَّه سيحيي عائشةَ ويقيمُ عليها الحدَّ انتقامًا لفاطمة.[1] ورووا عن عبد الرحيم القصير: قال لي أبو جعفر عليه السَّلام : "أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدَّ، وحتَّى ينتقمَ لابنة محمدٍ فاطمة عليها السَّلام منها".[2]

ووجه إقامة الحدِّ عليها على حدِ زعم الشِّيعَة: لأمرين: أولاهما: كونها زوجت نفسها من آخر بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، مع حرمة ذلك، فالله تعالى قد حرَّمَ نكاحَ أزواجِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم من بعده أبدًا. وثانيهما كما زعمت الروايةُ المكذوبةُ عن عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: أمَا لو قد قام قائمنا لقد رُدَّت إليه الحميراءُ حتى يجلدها الحدَّ، وحتَّى ينتقمَ لأمِّهِ فاطمة، قلت: جعلت فداك، ولم يجلدها الحدَّ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم - مارية القبطية زوج النَّبِي عليه الصلاة والسَّلام ، قلت: فكيف أخر الله ذلك إلى القائم؟ قال: إنَّ الله بعثَ محمدًا رحمةً، وبعثَ القائمَ نقمةً".[3]

8- اتهامها بعداوةِ النَّبِي عليه السَّلام وآلِ البيت رضي الله عنهم:

روى محدِّثُهم الثقةِ عندهم الكُلَيْنِي: "لمَّا احتضرَ الحسنُ بن علي عليهما السَّلام قال للحسين: يا أخي إنِّي أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنَا متُّ فهيئني ثمَّ وجهني إلى رسول الله صلَّى الله عليه السَّلام لأحدَّثَ به عهدًا ثمَّ اصرفني إلى أُمِّي فاطمة عليها السَّلام ، ثمَّ رُدَّني فادفني بالبقيع، واعلم أنَّه يصيبني من الحميراء ما يعلم النَّاسُ من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلَّى الله عليه وآله وعداوتها لنَا أهل البيت.[4]

وعن أبي عبد الله: اذهب فغيِّر اسمَ ابنتك التي سمَّيتها أمس، فإنَّه اسم يبغضهُ الله، وكان ولدت لي ابنةً سمَّيتُها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام : انته إلى أمرِهِ تُرشد، فغيَّرت اسمَها.[5]

1- حياة القلوب 854/2.

2- المجلسي: بحار الأنوار 314/52، وعلل الشرائع للصدوق 580/2. والرجعة لأحمد الإحسائي 116.

3- بحار الأنوار 242/22، 640/31. ومختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الطبعة الأولى سنة 1370هـ،213/1. ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي 63/18.

4- الكافي، الأصول، باب والنص على الحسين بن علي عليهما السلام، حديث 3.

5- الأصول من الكافي للكليني 247/1.

9- عائشة رضي الله عنها ليست مبرأةً بنصِّ القرآن الكريم كما تزعم الشِّيعَة:

يتَبَيَّنُ لك أخي المسلم وقاحتَهم وسوءَ أدبِهم وطعنِهم في زوجة النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عائشة، الذي هو طعن في شخص الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، بل طعنٌ في الله سبحانه وتعالى من خلال ذكرهِم رواياتٍ تُظهرُ ما تكنُّه صدُورُهم، منها: قول القمي في تفسيره في قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا). يقول إنَّها نزلت في اتهام عائشة لمارية القبطية".[1] وأيضاً في قوله تعالى: (إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم)، قال: "إنَّ العامَّةَ رَووا أنَّها نزلت في عائشة رضي الله عنها، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأمَّا الخاصَّةُ فإنَّهم رَووا أنَّها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به بعض النساء المنافقات".[2] وينفي البياضي تبرئةَ الله عزَّوجلَّ لأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: (أولئك مبرؤون ممَّا يقولون)، فقال الشيعي الخبيث: "قلنا ذلك تنزيهًا لنبيّهِ عن الزنا، لا لها كما أجمعُ المفسرون). يقصد مفسري الشِّيعَة الروافض.[3]

10- عائشة رضي الله عنها عند الشِّيعَة أم الشرور:

يقول زين الدين البياضي: "قد اخبر الله عن امرأتي نوح ولوط أنَّهما لم يُغنِيَا عنهما من الله شيئًا، وكان ذلك تعريضًا من الله لعائشة وحفصة من فعلهما، وتنبيهًا على أنَّهما لا يتكلان على رسوله فإنَّه لم يغنِ شيئًا عنهما".[4] وقد أفردَ البياضي في كتابِه فصليْن خاصيْن في الطَّعن على عائشة وحفصة رضي الله عنهما، بل تجاوز به القبحُ والكفرُ أنْ سمَّى الفصل الأول: (فصل في أُمِ الشُّرور)، ويعني بها عائشةَ رضي الله عنها، وقد أورد فيه الكثيرَ من الطَّعنِ والقدحِ بها، بل قد سمَّاها شيطانَةً.[5] وسمَّى الفصل الآخر: (فصل في أختها حفصة)، وما تركَ مسبَّةً إلاَّ ألحقها بها.

ويقول أيضاً العلامة الشيعي محمد طاهر القمي الشيرازي ما نصه: "وممَّا يدلُّ على ظلمها وعصيانها وكفرها، ما ذكرهِ صاحب الصراط المستقيم، وهذا مختصرٌ من قوله: "فصلٌ في أمّ الشُّرور، أكثرُ اعتقادِ القوم على رواياتها، وقد خالفت ربَّها".[6]

1- تفسير القمي 318/2.

2- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي 99/2.

3- تفسيره الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، سلسلة الكتب العقائدية (192) إعداد مركز الأبحاث العقائدية 165/3.

4- في كتابه: الصراط المستقيم 165/3.

5- الصراط المستقيم 161/3 وما بعدها.

6- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى 1418هـ، ص616.

11- عائشةُ رضي الله عنها عند الشِّيعَة سفيهةٌ ومجنونةٌ:

قال زين الدين النباطي وقد اتَّهمها بالجنون والسفه، وزعمَ أنَّ ابنُ الزبير أرادَ أن يحجرَ عليها، فهذه شهادةٌ منه وممَّن سمعَ حديثَه، ولم ينكره أنَّها أتت بما يوجبُ الحجرَ كالسفهِ والجنون.. وممَّا يدلُّ على كفرها وكفر حفصة: أنَّهما تظاهرها على رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وشبههما الله بامرأةِ نوحٍ وامرأة لوط، وهما كافرتان".[1]

12- شيعي كويتي يتهجم على عائشة بألفاظ وكلمات بذيئة جداً:

لقد كتبَ الشَّيعيُّ الكويتيُّ عباسُ بن نخي الذي يُسمِّي نفسَه سعيد السماوي مقالة في مجلة المنبر الكويتية. تقيأ فيها بفحشِ الكلام على أمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فقد وصفها بعنوان كبير على غلاف المجلة المذكورة (بأمِّ المتسكعين)، وقد وصفها بأغلظِ الأوصاف. وممَّا قال في الردِّ على من هاجمه بسبب مقالته تلك: (فعلينا أنْ نحطَّ من كرامة عائشة. لماذا؟ لأنَّ هذه المرأةَ الخبيثةَ هي التي أساءت لرسولِ الله وحطَّت من كرامته بتلك الأحاديث الوقحة السافلة الوضيعة التي تنسب إليه ما يَعفُّ اللسانُ عن ذكرِهِ، فاللازم علينا إذا أردنا أنْ نُنَزِّهَ ساحةَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلم أنْ نكشفَ للنَّاسِ أنَّ هذه الأحاديث إنَّما خرجت من فمِ امرأةٍ كانت هي المتهمة في شرفها وكرامتها وأخلاقياتها، وبسبب عقدها وأمراضها النفسية كالت تلكَ التُّهمِ الزائفةِ لشخص النَّبِي الأعظمِ أرواحنا وأرواح العالم فداه).

13- علي رضي الله عنه كما في كتب دينُ الشِّيعَة الإماميَّة يُطَلِّقُ عائشةَ بأمرِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

ذكرت مصادرُ الشِّيعَة عدَّةَ رواياتٍ مفتراه تفيدُ أنَّ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم جعلَ طلاقَ زوجاته بيدِ علي رضي الله عنه. ومن ذلك:-

1- أورد العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) قصَّة طَلاقِ عائشة بيدِ أمير المؤمنين عليه السَّلام ، وهي تتحدَّثُ عن جمع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم زوجاته في اللحظات الأخيرة من حياته وتحذيرهن من مخالفة أمر وصيه علي بن أبي طالب عليهما السَّلام ، وإيذانه له بتطليقِ التي تخالفه منهنَّ فلم تتكلم وتعترض سوى عائشة!! تقولُ الروايةُ المفتراه: "ثمَّ أمرَ خادَمة أمَّ سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساءَه فجمعتهن في منزل أمَّ سلمة، فقال صلَّى الله عليه وآله لهنَّ: اسمعنَ ما أقولُ لكنَّ، وأشارَ بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السَّلام فقال لهنَّ: هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكُنَّ وفي الأمَّةِ من بعدي فأَطعنَهُ فيما يأمُرُكّنَّ به، ولا تعصينَه فَتهلكنَّ بمعصيته، ثمَّ قال: يا عليُ أوصيك بهنَّ فأمسكهنَّ ما أطعنَ الله وأطعنَك، وأنفقْ عليهنَّ من مالك، ومُرهنَّ بأمرك وانههنَّ عمَّا يُريبك، وخلِّ سبيلَهنَّ إن عصينك، فقال علي عليه السَّلام : يا رسولَ الله إنهنَّ نساءٌ وفيهن الوهن وضعف الرأي،

---

[1]- الصراط المستقيم 3/161- 167.

فقال: أرفق بهنَّ ما كان الرفق أمثلُ بهنَّ، فمن عصاك منهنَّ فطلِّقهَا طلاقًا يبرأ الله ورسوله منها، قال: وكلُّ نساءُ النَّبِي قد صمتنَ فلم يقلنَ شيئًا، فتكلَّمت عائشةُ فقالت: يا رسولَ الله ما كنَّا لتأمرنا بشيء فنخالفُه بما سواه، فقال لها: بلى: يا حميراء! قد خالفتِ أمري أشدَّ خلافٍ، وأيمُ الله لتخالفين قولي هذا ولتعصنَّه بعدي، ولتخرجنَ من البيت الذي أخلفك فيه متبرجةً قد حف بك فئامُ من النَّاس، فتخالفينه ظالمةً له عاصيةً لربِّكَ، ولتنبحنَّك في طريقك كلابُ الحوأب، ألاَ إنَّ ذلك كائنٌ!!.[1] يقول معقبًا على هذه الرواية لقد ورد إلينا بالمستفيض أن رسول الله صلى الله عليه وآله وكَّلَ على نحو الوصية أمير المؤمنين عليًا عليه السَّلام بتطليق عائشة إن خرجت عليه بالسيف كما هو مفاد خبر الاحتجاج الوارد في البحار".[2]

2- روى عدد من علماء الشِّيعَة أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قال: "يا أبا الحسن إنَّ هذا الشرفَ باقٍ لهنَّ ما دُمنَ لله على الطاعة، فأيتَهُنَّ عصت الله بعدي بالخروجِ عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من تشريف الأمهات، ومن شرف أمومة المؤمنين".[3]

3- ذكر أحمدُ بن أبي طالب الطبرسي روايةً أخرى جاء فيها: وروي عن الباقر عليه السَّلام أنَّه قال: لمَّا كان يومُ الجمل وقد رُشِقَ هودج عائشة بالنَّبل قال أميرُ المؤمنين عليه السَّلام : والله ما أراني إلاَّ مُطلِّقَها، فأنشدَ الله رجلاً سمعَ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: "يا عليُ أمرُ نسائي بيدِك من بعدي"، لمَّا قام فشهدَ؟ فقال: فقامَ ثلاثةُ عشر رجلاً فيهم بدريان فشهدوا: أنَّهم سمعوا رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله يقول: عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام : "يا عليُّ أمرُ نسائي بيدِك من بعدي". قال: فبكتْ عائشةُ عند ذلك حتَّى سمعوا بكاءَها..".[4]

وهكذا فقد اخترعت الشِّيعَة -قاتلهم الله- مجموعةً من الرِّوايات كذبًا وإفكًا تنقيصاً وإزراءً لمكانَةِ الصِّدِّيقةِ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصةً، ولمكانةِ أُمَّهات المؤمنين زوجاته صلَّى الله عليه وسلم.

[1]- بحار الأنوار 107/28.

[2]- خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع: آية الله العلامة محمَّد جميل حمُّود العاملي ص111.

[3]- كمال الدين وتمام النعمة: أبى جعفر محمد بن على بن بابويه القمي ص 459, بحار الانوار: محمد باقر المجلسي 89/34، 89/38، 83/52، دلائل الإمامة: ابن رستم في ص227, الإيضاح: ابن شاذان ص 35, تفسيره الصافي: الكاشاني 332/2, الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 334/4, وغيرهم.

[4]- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، سلسلة كتب المناظرات (5) إعداد مركز الأبحاث العقائدية 240/1.

14- تهجُّم علاَّمةِ الشِّيعَة اللبناني المعاصر محمد جواد مغنية على السيدة عائشة

لقد تهجَّم ببذاءةٍ ووقاحةٍ علاَّمةُ الشِّيعَة اللبناني المعاصر محمد جواد مغنية على زوجِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عائشة رضي الله عنها في مواضعَ متعددةٍ من كتابه.[1] ومن ذلك قوله – قاتله الله تعالى-:

1- "ركبت الجملَ، تسيرُ عليه من بلدٍ إلى بلدٍ، تَخطبُ بصوتٍ جهوري، وتكتبُ إلى الآفاق بتوقيعِ أمّ المؤمنين، تشعلُ نارَ الحربِ، وتُفرّقُ كلمةَ المسلمين إلى شيعٍ وأحزابٍ يقتلُ بعضُهم بعضًا".

2- "آخى النَّبِيُ بين المسلمين وألف بين قلوبهم، وفعلت عائشةُ ما فعلت من إلقاءِ العداوةِ والبغضاءِ بين الأصحابِ وأتباعِ الرسولِ الذين استجابوا لدعوته، وجاهدوا بين يديه لإعلاء كلمة الإسلام".

3- "وأمرَ الله والرسولُ أنْ تقرَّ النساءَ في البيوت، ووقفت عائشةُ علماً للجيش لم تراعِ للنَّبي سترًا ولا حرمةً".[2]

4- "إنَّها بقيت أمدًا طويلًا تُحرِّضُ عليه -عثمان- وتقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفرَ"، ثمَّ ختمَ الخبيثُ محمد جواد مغنية تهجماته بقوله: "إلاَّ إنَّها زوجة رسول الله، وصدق الله حيث يقول: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامرأة لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) التحريم:10".[3]

---

[1]- فضائل الإمام علي: محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد -بيروت- الطبعة الخامسة 1981م.

[2]- فضائل الإمام علي ص128-129.

[3]- فضائل الإمام علي ص 130.

المبحث الخامس

موقف الشِّيعَة من عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم

أولاً: اعتقاد الشِّيعَة من طلحة والزبير رضي الله عنهما

تزعمُ الشِّيعَة أنَّ طلحةَ والزبيرَ رضي الله عنهما كانا إمامين من أَئمَّة الكفر، عاشَا كافرين، وماتَا كافرين. وقد استدلوا على أنَّهما كانا كذلك بما نسبوه – كذبا وزورًا– إلى أمير المؤمنين عليٍ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، زاعمين أنَّه قال: "ألا إنَّ أئمَّةَ الكفرَ في الإسلام خمسةٌ: طلحة، والزبير، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري".[1]

وقال المفيدُ من كبار علمائهم: "إنَّ القومَ طلحة والزبير وأشكالهما مضوا مُصرينَ على أعمالِهم، غيرَ نادمينَ عليها، ولا تائبينَ منها".[2] وقال الشيعي المعاصر محمد علي الحسني: "إنَّ الزبيرَ باعَ دينَه بِدنيَاه، واستباحَ كلَّ شيءٍ في سبيلِ أطماعِه وشهواتِه، ولم يكن لكلمةِ رسولِ الله أيُّ قيمةٍ عندَه".[3]

وزعمت الشِّيعَة – كذبا وزورًا– أنَّ عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه قال للزبير رضي الله عنه: "أنا أشهدُ أنِّي سمعتُ من رسول الله أنَّكَ من أهلِ النَّارِ".[4]

وسبق أنْ ذكرنا قولَ آيةِ الله العظمى الخميني أنَّ عائشة وزبير وطلحة ومعاوية، كانوا أخبثَ من الكلابِ والخنازير.[5]

ثانيًا: موقف الشِّيعَة من سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه:

لقد افترت الشِّيعَة على المُبَشَّرِ بالجَنَّةِ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقالوا في حقه ما يقال في كبار الكفار:-

1- أنَّه قارونُ هذه الأمة: قال أبو الحسن العامري: سعد بن أبي وقاص قارون هذه الأمة. وهذا ظاهرٌ من جهةِ ارتدادِه وتَكبُّرِه عن مبايعةِ أميرِ المؤمنين ع".[6]

1- الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (122)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص332، تلخيص الشافي: للطوسي ص 462.

2- الجمل: المفيد، طبعة قم، 1413هـ، ص 225.

3- في ظلال التشيع: لمحمد علي الحسني ص112-113.

4- إحقاق الحق: التستري ص 297.

5- انظر كتاب الطهارة، الجزء الثالث: للخميني ص 338.

6- مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص 280.

2- أنَّ عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه أخبر سعداً رضي الله عنه أنَّ على كلِّ شعرةٍ من لحيتِه شيطاناً جالساً. أسندَهُ الملقب بالصدوق وهو من علماء الشِّيعَة إلى الأصبغ بن نباتة[1] وهو قوله: "بينَا أميرُ المؤمنين عليه السَّلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ يكونُ إلاَّ نبَّأْتُكم به. فقام إليه سعدُ بن أبِي وقَّاص فقال: يا أميرَ المؤمنين: أخبرنِي كم في رأَسِي ولحيتِي من شعرةٍ؟ فقال له: أمَّا والله لقد سألتني عن مسألةٍ حدَّثني خليلي رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله أنَّك ستسألني عنها، وما في رأسِك ولحيتِك من شعرةٍ إلاَّ وفي أصلِها شيطانٌ جالسٌ، وإنَّ في بيتِكَ لسَخْلاً يَقتلُ ابني، وعمرُ بن سعدٍ يومئذٍ يدرجُ بين يديه".[2] وعند التستري: "إنَّ في شعرِك مَلَكاً يلعنُك، وعلى كلِّ طاقةٍ من شعرِ لحيتِك شيطاناً جالساً".[3]

ثالثًا: موقف الشِّيعَة من الصحابة عبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما:

1- موقفهم من عبد الرحمن بن عوف: أسندَ المُلقَّبُ بالصدوق - كذبا وزورًا- إلى جعفر الصادق أنَّه قال: "إنَّ للنَّارِ سبعةُ أبوابٍ، بابٌ يدخلُ منه فرعون وفرعون وهامان وقارون..".[4] والمراد بقارون كما ذكر المفسر الشيعي الكاشاني: أن عبد الرحمن بن عوف قارون هذه الأمة.[5] وهذا الزعم من الشِّيعَة يعارضه الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والذي أخبر فيه عليه الصلاة والسَّلام أن عبد الرحمن بن عوف في الجنة.

2- موقف الشِّيعَة من أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه:

زعمت الشِّيعَة أن تلقيب رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لأبي عبيدة بأمين هذه الأمة مطعن، لا مدح فيه: وقد سمي- على حد زعمهم - أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم، وليس أمين الأمة بأسرها.[6]

1- قال عنه الكشِّيُ الشيعي كان من خاصة أمير المؤمنين علي(ع). انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي ص 5-98-103.

2- الأمالي للصدوق ص 133.

3- إحقاق الحق للتستري ص 205.

4- الخصال للصدوق 2/361-362، وانظر حق اليقين لعبد الله شبر 2/169.

5- علم اليقين للكاشاني 2/732.

6- انظر الصراط المستقيم للبياضي 1/296، 3/154، علم اليقين للكاشاني 2/658، وتفسير الصافي له 2/570، والبرهان للبحراني 4/187، الصوارم المهرقة للتستري ص77-78، الأنوار النعمانية للجزائري 4/340-343، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص 302-303.

رابعًا: موقف الشِّيعَة من بنات النَّبِي صلَّى الله عليه:

ولم تسلمْ بنات النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم من تطاول الشِّيعَة عليهن بحجة أنهن لسن بناته صلَّى الله عليه وسلم، يقول الخالصي في حديثه عن أختي الزهراء – رقية وأم كلثوم–:"ما زعمه – ابن تيميه – من أن تزويج بنتيه لعثمان فضيلة له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة في أنَّهما بنتاه"، ويقول: "لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها– فاطمة – بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة". ويقول: "قد عرف تعدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما".[1]

ولم تسلم فاطمة رضي الله عنها من إيذاء وتطاول الشِّيعَة فقد زعموا أن رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم غرس لعليّ حديقة، فباعها علي، وقسم كل ما أخذ منها إلى فقراء المدينة ومساكينها حتى لم يبقى درهم واحد. فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السَّلام : يا ابن عم! بعت الحائط الذي غرسه والدي؟ قال: نعم! بخير منه عاجلاً أو آجلاً، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسألة، قالت فاطمة: أنا جائعة، وابناي جائعان، ولا شك أنك مثلنا في الجوع، لم يكن منه لنا درهم، وأخذت بطرف ثوب علي (ع) فقال عليٌّ: يا فاطمةَ! خلِّنِي، فقالت: لا واللهِ! أو يحكمَ بينِي وبينِك أبي، فهبطَ جبريلٌ على رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فقال: يا محمدُ! اللهُ يقرُؤك السَّلام ، ويقولُ: اقرأْ علياً مني السَّلام ، وقل لفاطمة: ليس لكَ أنْ تَضرِبِي على يديه، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي، فقال لها: يا بنية، مالك ملازمة لعلي؟ قالت: يا أبه، باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً، فقال: يا بنية، إن جبرئيل يقرئني من ربي السَّلام ، ويقول: أقرئ علياً من ربه السَّلام ، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أنْ تضربي على يديه، قالت فاطمةُ: فإنِّي أستغفرُ اللهَ، ولا أعودُ أبدًا".[2]

---

[1]– منهاج الشريعة: الخالصي 289/2، 290، 291.

[2]– بحار الأنوار 45/41، الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي – بيروت– 58/1، مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني، دار الأضواء – بيروت– 79/2. روضة الواعظين "تأسيس الشيعة": محمد مهدي الخراساني ط قم إيران ص11. مدينة معاجز الائمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الاولى 1413هـ، ص 116، شجرة طوبى تأليف المحدث الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري، الطبعة الخامسة، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 1385هـ 269/2، كلمات الإمام الحسين (ع) الشيخ محمود الشريفي، دار المعروف للطباعة والنشر ص 78.

ونسبوا إليها أنها تقدمت إلى أبي بكر وعمر بقضية فدك، "وتشاجرت معهم، وتكلمت في وسط الناس، وصاحت، وجمع لها الناس".[1] ومرة "أخذت بتلابيب عمر، فجذبته إليها".[2] وأيضاً هددت أبا بكر بقولها: "لئن لم تكف عن عليّ لأنشرنَّ شعري، ولأشقنَّ جيبي".[3]

وأنَّ فاطمة رضي الله عنها دخلت مع الخلفاء الراشدين في المعارك حتى وأحرق بيتها وضربت ووجع به جنبها، وكسر ضلعها، وألقت جنينها من بطنها – عياذًا بالله من هذه الخرافات – وماتت في مثل هذه الظروف ونتيجة هذه الصدمات".[4]

خامسًا: موقف الشِّيعَة من العباس عم النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وأولاده:

يذكرُ الكَشِّيُ عن محمد الباقر أنَّه قال: "أتى رجلٌ إلى أبي – زين العابدين – فقالَ: إنَّ فُلاناً يعني –عبد الله بن عباس– يزعمُ أنَّه يعلمُ كلَّ آيةِ نَزلَت في القرآن، في أيِّ يومٍ نَزلَت وفيمَ نَزلَت، قال: زينُ العابدين، فأسألهُ فيمَن نَزَلَت (ومَنْ كانَ في هذهِ أَعمَى فَهُوَ في الآخرةِ أعمَى وأضلُّ سبيلاً). وفيمَ نزَلَت: (ولا يَنْفَعَكُم نُصْحي إنْ أَردتُ أنْ أنصحُ لَكُم) وفيمَ نزلَت: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا)، فأتاه الرَّجلُ، وقال وَدَدْتُ الذي أمرُك بهذا واجهني بِه فأَسألُه، ولكنْ سلْهُ ما العرشُ، ومتى خُلِقَ وكيفَ هوَ؟ فانصرفَ الرَّجلُ إلى أبي فقال له ما قال، فقال زين العابدين: وهل أجابَكَ في الآيات، قال لاَ، قال ولكنَّي أُجيبكَ فيها بنورٍ وعلمٍ غيرِ المُدَّعَى والمُنتّحَل، أمَّا الأَوَلَيَان فَنزَلَتَا في أبيه (العباس عم النَّبِي) وأمَّا الآخرةُ فنزَلَت في أبي وفينَا".[5]

ويذكر الكشي عن زين العابدين أيضاً أنَّه قال لابن العباس: "فأمَّا أنت يا بن عباس ففي من نزلت هذه الآية: (فلبئس المولى ولبئس العشير) في أبي أو في أبيك، ثمَّ قال: أمَّا والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعلمه.... ولو أذنَ لي في القولِ لقلت ما لَوْ سمعَ عامَّةَ هذا الخلق لجحدوه وأنكروه".[6]

ويروي الملا باقر عن الكُلَيْنِي عن محمد الباقر أنَّه قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: "ومن كان بقيَ من بني هاشم إنَّما كان جعفر وحمزة، فمضيَا، وبقي معه رجلان، ضعيفان، ذليلان، حديثا عهدٍ بالإسلامِ عباس وعقيل".[7]

1– كتاب سليم بن قيس ص253.

2– الكافي في الأصول 460/1.

3– تفسير العياشي 67/2، ومثله في الروضة من الكافي 238/8.

4– كتاب سليم بن قيس ص84، 85.

5– رجال الكشي 53/9، تحت ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

6– المصدر السابق 54/9.

7– حياة القلوب: الملا باقر المجلسي 2/756، طبعة الهند.

وأمَّا عبد الله ابن عباس حبرُ الأمَّة، وتُرْجُمَان القرآن، وصاحبُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم، فقد اتهمته الشِّيعَة الرَّوافضُ بتهمةِ الخيانةِ، فقالوا: استعمل عليٌّ صلواتُ الله عليه على البصرة عبدَ الله بن عباس، فحملَ كلَّ مالٍ في بيت المالِ بالبصرة، ولحقَ بمكةَ وتركَ علياً عليه السَّلام ، فكان مبلغه ألفي ألف درهم، فصعدَ على المنبرِ حين بلغَهُ فبَكى فقال: هذا ابنُ عمِّ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وأنَّه في علمِه وقدرِه يفعلُ مثلَ هذا، فكيفَ يُؤمَنُ من كان دونَه؟ اللهمَّ إنَّي قد ملَلْتُهم، فأَرحني منهم، واقْبِضْني إليكَ غيرَ عاجزٍ ولاَ ملولٍ".[1]

وجعلَ الكشيُّ باباً مستقلاً باسمِ دعاءِ علي على عبد الله وعبيد الله ابني عباس، ثمَّ يروي عقيدتَه بهذِه الرِّوايَّة الكاذبة، "عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال أميرُ المؤمنين (عليٌّ) عليه السَّلام : اللهمَّ العن ابني فلان – يعني عبدَ الله وعبيدَ الله ابني عباس– واعمِ أبصارَهم كما أعميَتَ قلوبَهما الأجلين في رقبتي، واجعلْ عَمىَ أبصارِهما دَليلاً على قلوبِهُمَا".[2]

اعتقاد آية الله الخميني في الصَّحابَة رضي الله عنهم

نُخَصِّصُ هنا اعتقادَ آيةِ الله الخميني في الصَّحابَةِ رضيَ اللهُ عنهُم، كونَهُ قائدُ الثَّورة الإيرانيَّة، التي قامت باسمِ الإسلامِ، ومؤسسِ الجمهورية الإيرانية – الإسلامية–، وأكبرُ آيتهم المعاصرين، وكبيرُ مراجعِهِم الدِّينيَّةِ في هذا العصر.

لقَدَ سبقَ أنْ ذكَرَنا ما يُعرفُ عندَ علماءَ الشِّيعَة بدعاءِ "صنمي قريش"، وهو يقعُ في صفحتين، وقد كانَ مَمهوراً بأختامِ عددٍ من آياتِ الشِّيعَة المعاصرين منهم: آيةُ الله الخميني. وقد خَصَّصوه للعنِ الخليفَتَينِ الرَّاشِدَيْنِ أبي بكرٍ وعمرَ وابنتيهما عائشة وحفصة واتِّهامِهم بعدةِ اتهاماتٍ باطلةٍ: وممَّا جاءَ في هذا الدُّعاءِ: "اللهمَّ صلَّى على محمدٍ وآلِ محمدٍ، والعن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما اللَّتَينِ خالفَا أمرَكَ، وأنكرَا وحيَك، وجحدا إنعامَك، وعصيَا رسولَك، وقلَّبَا دينَك، وحرَّفا كتابَك، اللهمَّ العنهما بكلِّ أيةٍ حرَّفوها، وفريضةٍ تركوها، اللهمَّ العنهم في مكنونِ السِّرِ، وظاهرةِ العلانيّةِ لعنًا كثيراً أبدًا دائمًا دائبًا سرمدا... الخ.

1- طعنُ الخميني وسبُّه للصَّحابَة عامَّة رضي الله عنهم: لقد بلغتْ استهانةُ الخميني بأصحابِ رسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ عليهم الشعبَ الإيرانيَ، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِه المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أَفضلُ من أَهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[3]

---

[1]- رجال الكشي ص57 و58.

[2]- رجال الكشي ص52.

[3]- النداء الأخير (الوصية السياسية الالهية للإمام الخميني) ص61.

ويقال للخميني وشيعته: لقد رفع الله تعالى مكانة أصحاب رسول الله وجعل لهم مكانًا عليًّا، وشهد لهم ربهم سبحانه وتعالى بالطهارة، وصدق العقيدة والإيمان، وكانت من فضائل الصحابة رضي الله عليهم التضحيات التي قدموها وصدق العزيمة الذي تحلُّوا به، والشجاعة الكبيرة التي امتلكوها ووقفوا بها في وجه أعداء هذه الدين، عندما كان الدين في بداية أمره ضعيفًا، فماتوا فدى لأن يكون كبيرًا عزيزًا قويًّا. يقول الخطيب البغدادي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة رضي الله عنهم: "على أنه لو لم يرد من الله عزَّوجلَّ ورسوله فيهم شيء، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطعَ على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء".[1]

ويطعنُ الخميني في الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، ويتَّهِمُهم بأنَّهم كانوا أَحزابًا وتَكتلاتٍ، ووصفَهم بأنَّهم من أهلِ الأطماعِ والأهواء، وأنَّهم باختيارهم أبَا بكرٍ الصِدِّيقِ رضيَ اللهُ عنه خليفةً فقد وَضعوا الأساسَ بشكلٍ خاطئٍ. فيقولُ الخميني في ذلك: "في الأيامِ الأولى قامَ كبارُ صحابةُ النَّبِي من المعروفين بالنَّزاهةِ وطهارةِ الدِّينِ، مثلُ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسنُ، والحسينُ، وسلمانُ الفارسي، وأبي ذرٍ، والمقدادُ، وعمَّار، والعبَّاسُ، وابنُ العبَّاسِ برفعِ رايةِ المُعارضة، وأرادوا تنفيذَ أوامرِ اللهِ والنَّبيّ بشأنِ أُولِي الأمرِ، إلاَّ أنَّ التَّكتلاتِ التِي ظهرَت بظهورِ البَشر، وعرقلَّت أحكامَ عقلاءِ القومِ، والأطماعَ والأهواءَ التي سحقَت الحقَّ والحقيقةَ في جميعِ الأَزمنَةِ، فعلَتْ فعلَها في هذا المَجالِ. ويشهدُ التَّاريخُ بأنَّه فيمَا كانَ هؤلاءِ منشغلين بدفنِ الرَّسولِ فإنَّ اجتماعَ السَّقِيفةِ اختارَ أبَا بكرٍ للحكمِ، فتَمَّ بذلك وضعُ الأساسِ بِشكلٍ خاطئ".[2]

ويقول الهالكُ الخميني: "إنَّ جميعَ الخِلافاتِ التي نَشبت بينَ المسلمين في مجملِ الشُؤونِ والأمور مصدَرُها السَّقِيفَة، فلو لم يكن ذلك اليومُ لمَا حدثتْ بين المسلمين هذه الخلافاتُ بشأنِ القوانين السَّمَاوِيَّةِ".[3] ويؤَكّدُ هذا الاتهامَ الباطلَ بقولِه: "إنَّ كلَّ ما يُعاني منه المسلمون اليوم إنَّما هو من آثارِ يومِ السَّقِيفةِ".[4] ويقولُ أيضًا: "لولاَ هذه المُؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ الكبرى لمَا كان هناك الآن أيُ أثرٍ للدِّين

---

[1]- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية –المدينة المنورة– ص 48.

[2]- كشف الأسرار: روح الله الخميني، تقديم د. محمد أحمد الخطيب، ترجمة: د. محمد البنداري، دار عمار عمان، الأردن 1408هـ–1987م. ص 128.

[3]- المصدر السابق ص 130.

[4]- المصدر السابق ص155.

الحقيقي المتمثِّلُ في المَذهب الشَّيعي، وكانت المذاهبُ الباطلةُ التي وُضِعَت لَبِنَاتُها في سَقِيفَةِ بني سَاعِدة، وهدفُها اجتثاثُ جذورِ الدِّين الحقيقي، تحتلُّ الآن مواضعَ الحقِّ".[1]

ثمَّ يحدِّدُ لنا موقفَه بنفسهِ تجاهَ الصَّحابَةِ رضيَ الله عنهم بعامَّةٍ، والخلفاء الراشدين الثلاثة بخاصةٍ، فيقولُ: "وفي ذلكَ الوقتِ كان أمامَ المسلمين خياران، إمَّا أنْ يَنظَمُّوا إلى حزبِهما، ويشتركوا معهُمَا في تحقيقِ هدفِهما من أجلِ الحُصولِ على الحُكمِ والسُّلطَةِ، ويتعاونوا معهُمَا في تحقيقِ ذلك، وإمَّا أنْ يخرجوا عن حزبِهِمَا، ولا يكونوا مَعهُمَا. ثمَّ يقولُ: إلاَّ أنَّهم –أي الصَّحابَة– لم يجرؤوا على الحديثِ ضدَ هذين المنَافِقَيْنِ المُتَسَلِّطِيْنِ الظَّالِمَيْنِ".[2]

ويزعمُ الخميني زورًا وبهتانًا أنَّ الصَّحابةَ رضي اللهُ عنهم عدَا علياً لم يكونوا على استعدادٍ لحفظِ الأحكامِ الإسلاميَّةِ لأنَّهم ما صَحِبوا النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إلاَّ من أجلِ الدُنيا لاَ من أجلِ الدِّين وَنَشْرِهِ، وهذا ما تَقُولُهُ الشِّيعَة.[3]

ويستمرُّ الخمينيّ قائلا: "كان من الممكن إذا نصّ القرآن على الإمام أن يعمد أولئك الذين لا يربطهم بالإسلام والقرآن إلا الدنيا، ويريدون أن يصلوا من خلال القرآن إلى تحقيق نواياهم السيّئة، يعمدوا إلى حذف تلك الآيات من القرآن وتحريف الكتاب السّماوي وإلى الأبد، ويبقى هذا العار على المسلمين إلى يوم القيامة، ويصيب المسلمين ما أصاب كتاب اليهود وكتاب النصارى".[4]

وتحت عنوان (مخالفات أبي بكر لنصّ القرآن)، يقول الخمينيّ "قد تقولون: إنَّه لو نصَّ على الإمامة في القرآن لم يكن ليخالف الشيخان (يقصد أبا بكر وعمر)، ولو فرض أنَّهما يخالفان فلن يقبل المسلمون منهما ذلك.!! ولابدَّ في هذا المختصر أنْ نذكرَ عدداً من مخالفتهما لصريحِ القرآن ليتبيَّن أنَّهما كانا يخالفان، وأنَّ النَّاس تقبلَ منهما".[5] وتحت عنوان: (مخالفات عمر لكتاب الله)، يقول الخمينيُّ: نذكرُ هنَا بعضَ مخالفاتَه، ليتَّضَحَ أنَّ مخالفةَ القرآن عند هؤلاءِ ليست شيئًا مهمًا، حتَّى إنَّه لو فرضَ ذكرُ القرآن اسمَ الإمام بالنصِّ لخالفوا، ومعه لا يصحُّ الإشكالُ اللاعقلائي (كذا) على الله".[6] ويواصل قائلا: "وأمَّا مخالفتهُما – يقصد أبا بكر وعمر– لأقوالِ رسولِ الإسلام، فيحتاجُ ذكرُها إلى كتابٍ".[7]

1– المصدر السابق ص 193.

2– المصدر السابق ص 138.

3– التعادل والترجيح: الخميني ص 26.

4– كشف الأسرار: آية الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 121–122.

5– المصدر السابق ص 122.

6– المصدر السابق ص 124.

7– المصدر السابق ص 125.

ثمَّ يخْلصُ الخمينيُّ إلى النَّتيجةِ التي أرادَ أنْ يصل إليها ليغرسها في عقول عامة شِيعتِه، فيقول الهالكُ: "يتبيَّنُ من مجموعِ هذه الأمور أنَّ مخالفةَ الشَّيْخَيْنِ للقرآن وأمامَ أعينِ المسلمين لم يكن أمرًا مهمًا جدًا، والمسلمون إمَّا كانوا في حزبِهما يوافقونهما في الأغراض، أو أنَّهم كانوا مخالفينَ لهما، لكنْ لم يجرؤوا على إعلانِ ذلكَ حتَّى كانَ لهم ذلك التعاملُ مع رسولِ اللهِ وابنتِه، أو أنَّه إذا تكلَّم أحدٌ أحيانًا لا يُعتَنَى بكلامِه. وجملةُ الكلامِ أنَّه حتَّى إذا صرَّح القرآنُ بذلك فإنَّهم لن يتراجعوا عن هدفِهم، ولن يتركوا الرِّئَاسةِ بسببِ كلامِ الله، غايةُ الأمرِ أنَّ أبَا بكرٍ يَحُلُّ المسألةَ بوضعِ حديثٍ كما حصل بالنّسبة لآيات الإرث، أمَّا عمر فلا يَستبعدُ منه أنْ يقولَ في آخرِ الأمرِ أنَّ الله أو جبريلَ أو النَّبيَّ قد اشتبهوا في هذه الآية فيتركها، والسُّنةَ حينئذ ستتبعه كما تبعوه في جميع تغييراته التي أوجدها في دين الإسلام وكان كلامه مقدما على الآيات القرآنية وكلام الرسول".[1]

2- طعن الخميني في الخليفتين الراشدين: يقول آيةُ الله الكبرى عند الشِّيعَة الخميني في سبِّه وطعنِه في دينِ خيرِ الأمَّةِ بعد نبيها صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم- أبو بكر وعمر رضي الله عنهما-: "إنَّنا هنا لا شغلَ لنا بالشَّيْخَيْنِ - أي أبو بكر وعمر- وما قامَا به من مخالفاتٍ للقرآن، ومن تَلاعبٍ بإحكامِ الإلَه، وما حلَّلاه وما حرَّماه من عندَهما، وما مَارَسَاه من ظُلمٍ ضدَّ فاطمةَ بنت النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، وضدَّ أولادِه، ولكنَّنَا نُشيرُ إلى جَهلِهما بأحكامِ الإله والدِّين".[2] ويقول: "وأنَّ مثلَ هؤلاء الأفرادِ الجُهَّالِ الحَمقَى، والأفاقين والجائرين غير جديرين بأنْ يكونوا في موضعِ الإمامة، وأنْ يكونوا ضمنَ أولي الأمر ".[3]

ويطعنُ الخميني في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتَّهِمهُمَا رضي الله عنهما بمخالفةِ القرآن الكريم، فيقولُ الخميني الهالكُ: "إنَّ مخالفةَ الشَّيْخَيْنِ للقرآنِ لم تكنْ عندَ المسلمين شيئاً مهماً جداً".[4]

ويطعنُ الخميني في أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالتَّدليسِ عليه وإخراجِ الوقائعِ عن سياقِها التَّاريخي، ومن ثمَّ الطَّعنِ في صِدّيقِ الأمُّةِ، واتّهامِه بالجهلِ والتقصير في تطبيق حدود الله تعالى. فيقولُ الخميني: "قامَ أبو بكر بقطعِ اليدِ اليسرى لأحدِ اللُّصوصِ، وأحرَقَ شخصاً آخر، مع أنَّ ذلك كان حرامًا، وكانَ يَجهلُ أحكامَ القاصرين، والإرثَ، ولم يطبِّقْ أحكامَ الله في خالد بن الوليد الذي قتلَ مالكَ بن نويرة، وأخذَ زوجتَه في تلك الليلة نفسها".[5]

1- كشف الأسرار: روح الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 126.

2- كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص 122، كشف الأسرار: روح الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 119.

3- المصدر السابق ص 118-119.

4- المصدر السابق ص 139.

5- المصدر السابق ص 126.

ويطعنُ الخميني في الفاروق عمرَ رضي الله عنه، ويَتَّهِمُه زوراً وبهتاناً، بارتكابِه عدةَ أخطاءٍ. فيقولُ الخميني: "أمَّا عمرُ فإنَّ أعمالَّه أكثرُ من أنْ تُعدُّ وتُحصى، فقد أمرَ برجمِ امرأةٍ حامل، وأخرى مجنونة، مع أنَّ أميرَ المؤمنين نهَاهُ عن ذلك، وأخطأَ مرةً فيما يخصُّ أحكامَ المهر، فَصَحَّحَت إحدى النِّسوَةِ- من خلفِ الحُجُبِ- خطأَه، فقال عمرُ في ذلك: جميعُ النَّاسِ يعرفونَ أحكامَ الله خيراً مني، حتَّى النِّسوة الكائناتِ خَلفِ الحُجُبِ. وخالفَ تعاليمَ الله والنَّبيُّ، فحرَّمَ متعةَ الحجِّ والنِّساء، وأحرقَ بابَ بيتِ الرَّسولِ".[1]

ويقول الخميني في معرضِ طَعْنِهِ في أميرِ المؤمنين عمرَ رضيَ الله عنه: "نوردُ هنا مخالفاتِ عمرَ لمَا وردَ في القرآنِ لِنُبَيِّنَ بأنَّ معارضةَ القرآن لدى هؤلاء كانت أمراً هيناً".[2] ويقول الخميني عن عمر رضي الله عنه أيضًا: "إنَّ هذه الفِرْيَةِ صدَرت منْ ابنِ الخَطَّابِ المُفترِي، وإنَّ أعمالَه نَابعةٌ من أعمالِ الكُفْرِ والزَّنْدقةِ".[3]

ويضيف الخميني طاعنًا في إيمانِ الفاروقِ عمرَ رضي الله عنه، ومتهمًا أعماله بأنَّها نابعةٌ بالكفر والزَّنْدقةِ..: فيقول "وأغمضَ عينيه – ويقصد النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم- وفي أُذنيه كلماتُ ابنِ الخطاب القائمةِ على الفِرْيَةِ، والنَّابعةِ من أعمالِ الكُفْرِ والزَّندقةِ، والمُخالفةِ لآياتٍ وردَ ذكرُها في القرآن الكريم".[4]

3- طعنُ الخميني في الخليفة الثالث عثمان بن عفان وفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ويوجِّهُ إليهم أقذعَ الشتائمِ والإساءاتِ: يقول الخميني الهالك: "أمَّا عثمانُ ومعاويةُ، فإنَّ الجميعَ يعرفونَهم جيداً... وإنَّ مثلَ هؤلاء الأفرادِ الجُهَّالُ الحمقَى والأفاقين والجائرين غيرَ جَديرينَ بأنْ يكونوا في موضعِ الإمامةِ، وأنْ يكونوا ضِمنَ أولي الأمر".[5]

ويقول الخميني في أثناءِ تَهَجُّمِهِ على عثمان بن عفان رضي الله عنه – ما لاَ يقوله مسلمٌ عاقلٌ – في الاعتراض على قدرِ الله وقضائِه في تولية عثمان بن عفان الخلافة: يقولُ "إنَّنا لا نعبدُ إلهًا يقيمُ بناءً شامخًا للعبادةِ والعدَالةِ والتَّدين، ثمَّ يقومُ بهدمِه بنفسِه، ويُجلسُ يزيدًا ومعاويةَ وعثمانَ وسواهم من العُتَاةِ في مواقعِ الإمَارةِ على النَّاس، ولا يقومُ بتقديرِ مصيرِ الأمَّةِ بعدَ وفاةِ نَبِيِّهِ".[6] واتَّهم الخميني عثمانَ بن عفان رضي الله عنه له بالانحراف السِياسي، وسرقةِ ثرواتِ المسلمين، وتوزيعها على أقاربِه،

1- كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص 128.

2- المصدر السابق ص 135.

3- المصدر السابق ص 137. . كشف الأسرار، الطبعة الشيعية ص 126.

4- كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص137.

5- المصدر السابق ص 126-127.

6- كشف الأسرار، الطبعة الشيعية ص 116-117.

فقال الخميني: "وحين ازدادَ الانحرافُ السياسيُّ في عهدِ عثمانَ وُزِّعَت هذه الثرواتُ على بعضِ الأصحابِ من دونِ قاعدةٍ، وعلى ضَوءِ البِدَعِ، وحصلوا على ثرواتٍ حرامٍ، وقد ذُكِرت أرقامٌ عجيبةٌ في ما يتعلَّقُ بثرواتهم".[1] كما واتَهمَ الخميني الخليفةَ الراشدَ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه بتولية أقاربِهِ الفاسدين وغيرهم من وذوي الأعمال والأفكار السيئة والمعاندينَ للإسلام والسنَّة النَّبوية وسيطرتِهم على إمكانات المجتمع الإسلامي.[2]

ويقول الخميني عن حكومةِ معاوية رضي الله عنه: "ولم تكن حكومةُ معاويةِ تُمَثِّلُ الحكومةَ الإسلاميَّةَ أو تُشبِهُها من قريبٍ ولا من بعيدٍ".[3] ويقولُ: "وقدْ حدَث مثلُ ذلكَ في أيامِ معاوية، فقد كانَ يقتلُ النَّاسَ على الظِنَّةِ والتُّهمةِ، ويحبسُ طويلًا، وينفي من البلاد، ويُخرِجُ كثيرًا من ديارِهم بغيرِ حقٍ إلاَّ أنْ يقولوا ربُنَا الله".[4]

4- طعنُ الخميني في الصِدِّيقَةِ ابنةُ الصِدِّيق عائشة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية رضي الله عنهم جميعًا: يصفُ الخميني الصَّحابةَ ومنهم: عائشةُ والزبيرُ وطلحةُ ومعاويةُ رضي الله عنهم جميعًا بأنَّهم أخبثُ من الكلاب والخنازير، وزعمَ أَنَّهم سيتعرضون لعذابٍ أشدَّ من الكفَّار، وزعمَ أنَّهم كانوا مبغضينَ لعلي رضيَ الله عنه ولأهل بيته. فيقول الهالكُ الخميني: "وأمَّا سائرُ الطَّوائف من النُّصَّاب - يقصد الناصبة المعادين لآل البيت-، بل الخوارجُ فلا دليلَ على نَجَاستِهم، وإنْ كانوا أشدَّ عذابًا من الكفَّار، فلو خرجَ سلطانٌ على أميرِ المؤمنين عليه السَّلام لا بعنوانَ التَّدين بلْ للمُعَارَضةِ في المُلْكِ أو غرضٍ آخرَ كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم، أو نصبَ أحدٌ عداوةً له أو لأحدٍ من الأَئمَّة عليهم السَّلام لا بعنوانِ التَّدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب، أو لأجل كونه قاتلَ ولده أو أبيه، أو غيرَ ذلك لا يُوجب ظاهرًا شيءٌ منها نجاسةً ظاهريَّةً. وإنْ كانوا أخبثَ من الكلاب والخنازير لعدمِ دليلٍ من إجماعٍ أو أخبارٍ عليه. بل الدليلُ على خلافه، فإنَّ الظاهر أنَّ كثيرًا من المسلمين بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله كأصحاب الجمل والصِّفين وأهلِ الشام وكثيرٍ من أهالي الحرمين الشريفين كانوا مبغضين لأميرِ المؤمنين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم، وتجاهروا فيه، ولم ينقل مجانبة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السَّلام وشيعته المنتجبين عن مساورتهم ومؤاكلتهم وسائر أنواع العشرة...".[5]

---

[1]- عِبَر من عاشوراء - مقتطفات من خطب الإمام الخميني وآية الله الخامنئي- ص 67.

[2]- عِبَر من عاشوراء: آية الله الخميني ص 111.

[3]- الحكومة الإسلامية ص 71.

[4]- المصدر السابق ونفس الصفحة.

[5]- كتاب الطهارة: آية الله العظمى الخميني 337/3.

ويتهم الخميني عائشة أمّ المؤمنين وزوجَ النَّبِي صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وفقيهةَ الصَّحابَة ومُعلّمةِ الرِّجال بالجَهل؛ يقول الخميني: "اعلم أنَّ عائشةَ قد حسِبَتْ بأنَّ سرَّ العبادات، ينحصرُ في الخَوفِ من العذَابِ أو في مَحوِ السَّيئاتِ، وتصوَّرَتْ أنَّ عبادةَ النَّبي الأكرم صلَّى عليه وآله وسلم مثلَ عبادة كافَّةِ النَّاس، ولهذا بادرتْ إلى الاعتراضِ عليْهِ قائلةً: لماذا تُجْهِدَ نفسَك؟ وقد نشأَ هذا الظَّنُّ جراءَ جهلها لمقام العبادة والعبودية، ولمقامِ النُّبوَّةِ والرِّسَالَةِ".[1]

واتَّهمَ الخميني بلا حياءٍ ولا خجلٍ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإثارةِ الفتنِ بينَ المسلمين بعد استشهادِ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيقول الخميني: "حقًّا ماذا جرى حتَّى تركَ أصحابُ الجملِ معاويةَ، وجاؤوا لمحاربةِ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ؟ لقد كانوا من المستَائِينَ من عثمان والثائرين عليه، وكانوا يعرفون معاويةَ جيدًا، وقد بايعوا الإمام عليًا عليه السَّلام ، وهل أنَّ القميصَ الذي رفعتْهُ بنتُ أبي بكرٍ على الرُّمحِ لخداعِ العوامِ خَدعتْهُم بهِ أيضًا".[2]

ويطعنُ الخميني في الصَّحابي سُمَرَةَ بن جندب رضي الله عنه زاعمًا أنَّه يضعُ الأحاديثَ على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فيقول: "ففي الرواةِ من يفتري على لسان النَّبيّ أحاديثَ لم يقلْهَا، ولعلَّ راويًا كسُمرة بن جندب يفتري أحاديثَ تَمسُّ من كرامةِ أمير المؤمنين".[3] ويقول: "ونشرُ وتعليمُ الأحكام وتربيةُ النَّاس إنَّما هو للفقهاء العدول، إذ لو لم يكونوا عدولًا فسيكونون كالقضاة الذين يَضعونَ الاحاديثَ ضدَّ الإسلام، كمثلِ سمرةَ بن جُندُب".[4]

بعضُ لوازمِ سَبِّ الشِّيعَة وطعنِهم في الصَّحابَة رضي الله عنهم:

أولاً: يترَتَّبُ على القول بكفرِ وارتدادِ معظمِ الصحابة رضي الله عنهم أو فسقهم إلاَّ نفراً يسيرًا الشكُّ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وذلك لأنَّ الطَّعنَ في النَّقلةِ طَعنٌ في المَنقول، إذ كيفَ نثقُ بكتابِ نقلَهُ إلينا الفَسقَةُ والكفرةُ والمرتدون – والعياذ بالله تعالى–. ولذلك صَرَّحَ بَعضُ أهلُ الضَّلال والبدعِ ممَّن يَسبُّ الصَّحابةَ بتحريفِ الصَّحابة رضي الله للقرآن الكريم، والبعض أخفى ذلك. وكذلك الأمرُ بالنِّسبةِ للأحاديث النبوية. فإذا اتُّهِمَ الصَّحابةَ رضوان الله عليهم في عدالتهم، صارت الأسانيدُ مرسلةً مقطوعةً لا حُجَةَ فيها، ومع ذلك يزعمُ بعضُ هؤلاء الإيمان بالقرآن الكريم. فنقول لهم: يلزمُ من الإيمانِ به الإيمانُ بما فيه، فأنَّهم خيرُ الأُمَمِ، وأنَّ الله لا يخزيهم، وأنَّه رضي عنهم... الخ، فمن لم يُصدِّق ذلك فيهم، فهو مكذبٌ لمَا في القرآن الكريم، وسكون ناقضًا لدعواه.

1– الأربعون حديثاً: آية الله العظمى الخميني 241.

2– عِبَر من عاشوراء: آية الله الخميني ص 111.

3– الحكومة الإسلامية ص71.

4– المصدر السابق ص64.

ثانياً: هذا القولُ يقتضي أنَّ هذه الأمَّةَ – والعياذ بالله تعالى– شرُ أمَّةٍ أُخرِجت للنَّاس، والسابقون منهم هذه الأمَّة شرارُها، وخيرُها القرن الأول كان عامَّتُهم كفاراً أو فساقاً وإنَّهم شرُّ القرون. كَبُرَت كلمةً تخرجُ من أفواهِ الشِّيعَة الضالين الظالمين، المجرمين في حقِ صّحابَةِ النبي الصادق الأمين.

ثالثاً: يلزمُ من هذا القولِ أحدُ أمرين: إمَّا نِسبَةُ الجهل إلى الله تعالى سبحانه عمَّا يصفون، أو العبثُ في هذه النُّصوص التي أثنى فيها على الصَّحابةِ رضوان الله عليهم، فإنْ كانَ اللهُ عزَّوجلَّ – تعالى عن قولهم – غيرَ عالمٍ بأنَّهم سيكفرون، ومع ذلك أثنى عليهم ووعدهم الحسنى فهو جهلٌ، والجهلُ عليه تعالى محالٌ. وإنْ كانَ الله عزَّوجلَّ عالماً بأنَّهم سيكفرونَ فيكونُ وعدُه لهم بالحسنى ورضاه عنهم عبثٌ. والعبثُ في حقِّه تعالى محالٌ.[1]

رابعًا: ويتبع ذلك الطعنُ في حكمته عزَّوجلَّ، حيث اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسَّلام ، فجاهدوا معه وآزروه ونصروه واتخذهم أصهاراً له، حيث زوَّجَ ابنتَه ذا النورين عثمان رضي الله عنه، وتزوج ابنتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف يختارُ لنبيِّه أنصاراً وأصهاراً مع علمه بأنَّهم سيكفرون؟!

خامساً: لقد بذلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم جهوداً عظيمةً في تربيةِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم على مدى ثلاثةٍ وعشرين عاماً، حتَّى تكوَّنَ بفضلِ اللهِ عزَّوجلَّ المجتمعُ المثاليُ في خُلْقِ أهله وجهادهم وتضحياتِهم وزهدِهم وورعِهم، فكان صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أعظمَ مُربٍ في التَّاريخ. ولكن على العكس من ذلك، فإنَّ آياتِ الشّيعَة وعلمائِها ومُعَمَّميها الذي يدَّعون الانتماءَ إلى الإسلام ونبيّ الإسلام، يُقَدّمُن صورةً معكوسةً لهذا المجتمع صورةً، تَهدِمُ كل المجهوداتِ العظيمة التي قام بها النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في مجالِ التَّربيَةِ والتَّوجِيه، وتثبتُ له إخفاقاً لم يواجههُ أيُّ مصلحٍ أو مُربٍ، خبيرٍ مخلصٍ لم يكن مأموراً من الله تعالى، كما كان الشأنَ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

إنَّ الشِّيعَة الإماميَّة ترى أنَّ المجهوداتِ الكبيرةَ التي بذلَها نبي الله محمدٌ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لم تثمرُ إلاَّ ثلاثةً أو أربعةَ أشخاص – وفقاً لرواياتهم وأقوالهم– ظلوا متمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلَّم، أمَّا غيرُهم فقد قطَعوا صِلتَهم بالإسلام – والعياذ بالله – فورَ وفاتِه صلَّى الله عليه وسلَّم، وأثبتوا أنَّ صحبةَ الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وتربيتَه أخفقَتْ ولَمْ يَعُدْ لها أيَّ تأثيرٍ. وهذا الزَّعمُ يُؤدِي إلى اليأسِ من إصلاحِ البَشَريّةِ، وعدمِ الثِّقةِ في المنهج الإسلامي وقدرتِه على التَّربيةِ وتهذيب الأخلاق، وإلى الشَكِّ في نُبُوَّةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك أنَّ الدِّينَ الذي لم يستطعْ أنْ يُقَدِّمَ للعالمِ عدداً وجيهاً من نماذجَ عمليَّةٍ ناجحةٍ بنَّاءةٍ، ومجتمعاً مثالياً في أيام الداعي لمنهجِ الله تعالى وحاملِ رسالتِه، فكيفَ يستطيعُ أتبَاعُهُ ذلكَ بعدَ مُضِيِ وقتٍ طَويلٍ على عهدِ النُّبوةِ؟!

---

[1]– انظر إتحاف ذوي الجنابة: محمد بن العربي التباني ص 75.

وإذا كان المؤمنون بهذه الدَّعوةِ لم يستطيعوا البقاءَ على الجَّادة القويمةِ، ولم يعودوا أوفياءَ لنبيِّهم صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بعد انتقالِهِ إلى الرَّفيق الأعلى، فلمْ يبقَ على الصِّراطِ المُستقيمِ الذي تركَ عليه النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أتبَاعَه إلاَّ ثلاثةَ أو أربعةً فقط، فكيفَ نُسلِّمُ أنَّ هذا الدِّينَ يَصلُح لتزكيةِ النُّفوسِ وبناءِ الأخلاق؟ وأنَّه يستطيعُ أنْ يُنقذَ الإنسانَ من الهَمَجيَّةِ والشَّقاءِ، ويَرفَعُهُ إلى قِمَّة الإنسَانِيَّةِ؟ بلْ رُبَّمَا يُقالُ لوْ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كان صادقاً في نبوتِهِ لكانَت تعاليمُه ذاتَ تأثيرٍ، ووُجِدَ هناك من آمنَ بهِ من صميمِ القلب، ووجدَ من بينِ العددِ الهائلِ ممَّن آمنوا به بعض مئات من الذين ثبتوا على الإيمان، فإنْ كانّ أصحابُه – سوى بضعة رجال منهم كفرةٌ ومنافقون ومرتدون – فيما زَعمَت الشّيعَة – فمن آمن إذن بالإسلام إيمانًا صادقًا؟ ومن هم الذين انتفعوا بالرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم؟ وكيفَ يكونُ صلَّى الله عليه وسلَّم رحمة للعالمين؟!(1)

1– بتصرف صورتان متضادتان: الشيخ أبي الحسن الندوي ص 13، 53، 54، 58، 99. واعتقاد أهل السنة في الصحابة: محمد بن عبد الله الوهيبي– بتصرف– ص 66.

الفصل الخامس

التوحيدُ عند الشّيعَةِ الإثنا عشرية

المبحث الأول

توحيدُ الربوبيَّةِ عند الشّيعَةِ

أولاً: اعتقادُ الشّيعَةِ بأنَّ الربَّ هو الإمام:

تعتقدُ الشّيعَةُ بأنَّ الربَّ هو الإمام الذي يسكنُ الأرضَ،[1] وروت كتب التفسير أن علياً – كما يفترون عليه – قال: (أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به)، وكقول إمامهم العياشي في تفسيره لقول الله تعالى: (ولا يشركُ بعبادةِ ربِّه أحدًا): قال العياشي: "يعني التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هومن أهله".[2] وروَوا عن عليٍّ رضي الله عنه: قال: أنا الأوَّلُ، وأنا الآخرُ، وأنا الظَّاهرُ، وأنا الباطنُ، وأنا وارثُ الأرضِ..". [3]

ثانياً: اعتقاد الشيعة بأن الدنيا والآخرة بيد الإمام:

تعتقد الشيعة أن الدنيا والآخرة، كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء، وقد عقد إمامهم الكليني في كتابه الكافي بابأ بعنوان: (بابٌ أنَّ الأرضَ كلَّها للإمام) جاء فيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "أما علمتَ أن الدنيا والآخرة، للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء".[4]

ثالثاً: إسناد الحوادث الكونية لأئمتهم:

لقد أسندت الشّيعَةُ الحوادثَ الكونيَّةَ – التي لا يتصرف فيها إلاَّ الله تعالى– إلى أَئِمَّتِهم، وزعموا أنَّ كلَّ ما يجري في هذا الكون من رعدٍ وبرقٍ وغيرِ ذلك، فأمرُه إلى أَئِمَّتِهم يقول في ذلك علاَّمتهم المجلسيُّ: "عن سماعَة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السَّلام، فأرعدت السماءُ وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام: أمَا إنَّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرقِ فإنَّه من أمرِ صاحبكُم، قلت: من صاحبنَا؟ قال: أميرُ المؤمنين عليه السَّلام".[5]

رابعاً: اعتقاد الشيعة الإمامية أن علياً ركب السحاب:

قد أثبتَ هذا الاعتقادَ شيخُهم المجلسيُّ، فقال: إنَّ علياً أومأ إلى سحابتين، فأصبحت كلُّ سحابةٍ، كأنَّها بساطٌ موضوعٌ، فرَكِبَ على سحابةٍ بمفردِهِ، وركبَ بعضُ أصحابِهِ على الأخرى، وقال فوقها: "أنَا

---

[1]– مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 59.

[2]– تفسير العياشي 353/2.

[3]– رجال الكشي، طبعة الهند ص 138.

[4]– الكافي: الكليني 409/1، وانظر تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: الشيخ المفيد 89/2، من لا يحضره الفقيه: الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي 39/1.

[5]– بحار الأنوار: المجلسي 33/27.

عينُ الله في أرضِه، أنا لسانُ الله النَّاطقِ في خلقِه، أنا نورُ الله الذي لا يُطفأ، أنا بابُ الله الذي يُؤتى منه، وحجتُّه على عبادِه".[1]

1- المصدر السابق 34/27.

المبحث الثاني

توحيد الألوهية عند الشِّيعَةِ الإثنا عشرية

إنَّ توحيد الألوهية بمعنى إخلاص العبادات لرب العالمين لمْ يَرد في كتب علماء الشيعة الأوائل، ولا المتأخرين منهم، إلا نزعة ظهرت عند بعض المفسرين، وما ذُكر في كتب المتقدمين – عن توحيد الألوهية – كان ذكراً عرضياً، فلم يُذكر معناه بوضوحٍ، ولم تُذكر لوازمه، فمثلاً المفيد النعمان قال: "إنَّ الله عزَّوجلَّ واحد في الإلهية والأزلية، لا يشبهه شيء، ولا يجوز أن يماثله شيء، وأنَّه فرد في المعبودية لا ثاني له فيها على الوجوه كلها والأسباب،"[1] فهنا ذكر تفرد الله تعالى بالإلهية، ولكن بمعنى نفي الشريك المماثل له سبحانه وتعالى، فقد عطف عليها أزلية الله تعالى، وجعل توحيد الإلهية من معاني أنَّ الله تعالى واحد، وقد مرَّ أنَّ معنى الواحد عند الشيعة لا يعني إفراد الله تعالى بالعبادة، وذكر تفرد الله تعالى في المعبودية ولم يجعلها من معاني الألوهية، وأمَّا باقي العلماء المتقدمين فيمكن القول: إنَّهم لم يتطرقوا لتوحيد الألوهية، ولم يعدُّوه من أقسام التوحيد،[2] وكذلك معظم المفسرين لم يذكروه ضمن أقسام التوحيد، فمثلاً: صاحب تفسير الأمثل عرَّف التوحيد: "هو وحدانية ذات الله تعالى، ونفي أي شبيه ومثيل له،"[3] وبعضهم جعل العبادة هي المعرفة، كناية عن أهميتها، وأنَّها مقصود العبادات، فمعرفة الله تعالى أول عبادة، وأصل توحيده معرفته.[4]

ولا تكادُ تجدُ من علماءِ الشِّيعَةِ من ذكرَ أنَّ توحيدَ الألوهيَّةِ بمعنى استحقاقِ الله تعالى وحدَه للعبادة، إلاَّ فيما ندرَ، كالذي ذكرهُ المجلسيُّ عندِ حديثِه للتَّوحيد قال أنَّه: "يُطلقُ على معانٍ، أحدُها: نفيُ الشَّريكِ في الإلهيَّةِ، أي استحقاق العبادة، وهي أقصى غاية التَّذللِ والخضوعِ، ولذلكَ لا يُستعملَ إلاَّ في التَّذلل لله تعالى؛ لأنَّه المولى لأعظمِ النِّعمِ بلْ جميعها، ولو بواسطةِ ووسائطِ، فهو المُستحقُّ لأقصى الخُضوعِ وغايته،"[5] فهنا ذكرَ توحيدَ الإلهيةِ ومقصودهِ توحيدَ العبادة، ولكنَّه لم يقرِّرهِ في كتابه بشكلٍ مفصَّلٍ، ولم يذكرْ شروطَه ولوازمَه، ولمْ يُبَيِّنْ أهميَّةَ العبادةِ.

ومعتقدُ الشِّيعَةِ في التَّوحيدِ هو أنَّ نصوصَ القرآنِ الكريمِ تُصرِّح أنَّ هناك حقيقةً واحدةً وأساسيةً أُرسِلَ من أجلَها الأنبياء عليهم السَّلام، وهي توحيدُ الله تعالى، فهو الربُّ ولا ربَّ سواه كما قال عزَّوجلَّ: (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) سورة يوسف:39، وهو الإله لا إله سواه، وهو المعبود لا معبود معه، قال عز وجل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)

---

[1]– المفيد، أوائل المقالات ص80.

[2]– انظر الاعتقادات: الصدوق، ص21،22، ، تقريب المعارف: الحلبي 11/1.

[3]– الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: مكارم الشيرازي 555/20.

[4]– انظر تحف العقول: 1/16.

[5]– انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي 234/1.

سورة الأنبياء:25، وهذا يتكرر في آيات كثيرة، والمفردات الأساسية التي تدور حولها تلك الآيات هي الرب والإله والمعبود، وترسَّخ عند المسلمين أنَّ هناك معنى فطرياً واحداً واضحاً لكلمتي الإله، والرب وإنْ اختلف منشؤهما اللغوي، ويتلخص بأنَّه إشارة إلى الموجود المدبر لشئون الكون تدبيراً ذاتياً مستقلاً غير مستمد من أية قوى أخرى، وهو الذي يُرجع إليه في الملمات، والرجوع إليه رجوع إلى القوة العظمى التي لا قوة فوقها، وهو مُجمل التوحيد، ومعنى شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأمَّا الشرك فهو تصور تعدد الإله، وليس الشرك إلا الاعتقاد بتعدد مثل هذا الموجود، وخَرْق آلهة أخرى، أو الاعتقاد أنَّ لها تأثيراً مستقلاً في شئون الكون؛ ولذا كانوا يتوجهون إليها في العبادة ويدعونها، وفي الغالب الأعم كان على نحو الاعتقاد بالإله الأكبر الذي هو الله، مع الاعتقاد بآلهة أخرى صغيرة، اعتبروها أبناء لله، وكانت تعبد مع الله تعالى، أو أنَّها كانت تُعبد من دونه كما نصَّ القرآن الكريم، وكانت تُعبد لأنَّهم كانوا يعتقدونها ذات قدرات إلهية، هي من قبيل قدرات الإله الأعظم.[1]

ويعيبُ الشِّيعَةُ على أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّهم لا يوافقونهم على الرؤيةِ السَّابقةِ للشِركِ، ويميزون بين نوعي التَّوحيد: الربوبيَّةُ والألوهيَّةُ، وأنَّهم يرونَ أنَّ البشريَّةَ كانت تقعُ في شركِ الألوهيَّةِ دون شركِ الربوبيَّة؛ وأنَّ حقيقةَ الشِّركِ عندهم عبادةُ غيرِ الله تعالى مع عبادةِ الله تعالى، مع اعتقادِ هذا المشرك في العبادةِ بأنَّ الله تعالى هو الخالقُ المدِّبرُ لشئون الكون، فهو يُوحِّدُ الله تعالى في ربوبيته ويُشركُ في عبادته، ويرى الآلهةَ مجردَ وسائطَ في عبادة الله الإله الأعظم،[2] وكذلك يعدُّ الشَّيعةُ أنَّ إطلاقَ توحيدِ الألوهيَّةِ على توحيد العبادة، وتوحيدُ الربوبيَّةِ على التَّوحيدِ الذاتِي خطأٌ؛ لأنَّ الألوهيَّةَ ليست المعبودية، بل الربُّ والإلَه والله متساويان من حيثُ المبدأِ والمفهومِ.[3]

وبهذا يظهر أنَّ كلَّ ما يُذكر في توحيد الإلهية عند الشيعة لا يُقصد به توحيد العبادة، بل يدخل في أقسام التوحيد الأخرى عندهم، وبشكل أدق يدخل في توحيد الذات، وحتى من انفرد منهم بجعله قسماً من أقسام التوحيد، لم يفرد له باباً مستقلاً يذكر فيه تعريفه مفصلاً ومعناه، ويورد لوازمه، بل يذكر أنَّ التوحيد قد يُطلق ويُراد به العبادة، وحتى فيما يعدُّونه من أجلِّ كتبهم، وهو نهج البلاغة الذي نسبوه لعليّ رضي الله عنه لم يُذكر فيه، ولا في شروحاته توحيد العبادة.[4]

وممَّا يؤكد أنَّ غالبَ من يذكر توحيد الإلهية لا يقصد به توحيد العبادة؛ أنَّهم يثبتون إلهية الله تعالى بأدلة نفي التعدد في الذات، فقد ذكر بعضهم أنَّ التوحيد هو الاعتقاد بأنَّ الله تعالى واحد، ليس

[1]- انظر: الخلل الوهابي في فهم التوحيد القرآني: عبد الله دشتي، الطبعة الأولى 1327هـ ص18،19.

[2]- انظر: الخلل الوهابي في فهم التوحيد القرآني ص18،19، مفاهيم القرآن الشيخ جعفر السبحاني 428/10.

[3]-انظر: مفاهيم القرآن: السبحاني 432/1.

[4]- انظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ص69.

مركباً من أجزاء وصفات، وأنَّه لا شريك له في ألوهيته، ولا في صفاته،[1] ثمَّ يذكر أدلة نفي الشريك عن الله تعالى، ويجعلها من أدلة إثبات الألوهية، مع ذكرهم أنَّ تعدد الإله يستدعي الاشتراك في الألوهية[2] وهناك من جعل توحيد الألوهية يدخل في توحيد الأفعال، مثل الخميني الذي قال: "والمقصود من الإله حسب ما ورد في ذيل الحديث الشريف[3] من نسبة الخير والشر إليه سبحانه، هو مقام الألوهية الذي يكون إشارة إلى مقام توحيد الأفعال، والذي عبَّر عنه الحكماء العظام بقولهم: لا مؤثِّر في الوجود إلا الله."[4]

يتبين ممَّا سبق أنَّ الشِّيعةَ متفقون على عدم اعتبار توحيد العبادة قسماً مستقلاً من أقسام التوحيد، بل أدخلوه في أقسام التوحيد الأخرى، والغالب منهم أدخله في مضمون توحيد الذات، وبعضهم جعله معنىً من معاني توحيد الأفعال، ويتطابق الشيعة بذلك مع المتكلمين، الذين لم يعتبروا توحيد الألوهية من أقسام التوحيد، ولم يعتنوا بذكره ولا بتقريره.

وممَّا يبينُ فساد مفهوم العبادة عند الشِّيعَةِ تفسيراتهم الخاطئة له وللشرك المناقض لتوحيد العبادة، ومن ذلك تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ سورة الزمر:65. جاء تفسيرها بما يلي: "يعني إن أشركت في الولاية غيره"، وفي لفظ آخر: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك".[5] وقد ساق صاحب البرهان في تفسير القرآن أربع روايات لهم في تفسير هذه الآية السابقة بالمعنى المذكور.

ولكن سياق الآية يدل على عكس هذا التفسير الغريب، وليس لها اي علاقة بالإمامة أو الأشراك فيها، بل الآية واضحة وصريحة في دلالتها علي وجوب إفراد وحده في العبادة لا شريك له، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾.

---

[1]- انظر: منهاج الصالحين للخرساني 35/1.

[2]- انظر: المصدر السابق 38/1.

[3]- يقصد شرحه لحديث في الكافي: عن أبي عبد الله الصادق قال: "إن مما أوحى الله إلى موسى وأنزل عليه في التوراة: أني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق، وخلقت الخير، وأجريته على يدي من أحب، فطوبى لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق وخلقت الشر، وأجريته على يدي من أريده، فويل لمن أجريته على يديه" الكليني: الكافي، التوحيد، الخير والشر، 154/1.

[4]- الأربعون حديثاً للخميني ص217.

[5]- انظر الكافي 427/1، تفسير القمي 251/2، البرهان 83/4، تفسير الصافي328/4.

من شركيّات الشيعة في توحيد الألوهية:

أولاً: اعتقاد الشيعة بأنَّ أئمتهم الواسطة بين الله وبين خلقه:

تعتقد الشيعة الإمامية بأن أئمتهم الإثنا عشر هم الواسطة بين الله وبين خلقه، حيث قال إمامهم المجلسي عن أئمتهم ما نصه: "فإنهم حُجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق", وكما بَوَّبَ شيخُهم المجلسي في كتابه المذكور آنفاً باباً بعنوان (باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم).[1]

ثانياً: استغاثة الشيعة الإمامية بقبور أئمتهم:

إنَّ الشِّيعَةَ الإماميَّةَ يستغيثون بأئمَّتهم في الأمور التي لا يقدرُ عليها إلاَّ الله تعالى، وأنَّ أئمتهم همُ الشفاءُ الأكبرُ، والدَّواءُ الأعظمُ لمن استشفَى بهم، يقول المجلسي: "إذا كان لك حاجةٌ إلى الله عزَّوجلَّ فاكتب رقعةً على بركةِ الله واطرَحها على قبرٍ من قبور الائمة إنْ شئتَ، أو فشدِّها واختمها، واعجن طينًا نظيفًا واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ جارٍ أو بئرٍ عميقةٍ، أو غديرِ ماءٍ، فإنَّها تصلُ إلى السيِّدِ عليه السَّلام وهو يتولَّى قضاءَ حاجتِك بنفسِه".[2]

ثالثاً: اعتقاد الشيعة الإمامية بأنَّ أئمتَّهم لهم حقُّ التَّحليل والتَّحريم في شرع الله تعالى:

يعتقد الشيعة الإمامية بأن أئمتهم لهم حق التحريم والتحليل والتشريع حيث ذكر كلٌّ من الكليني في أصول الكافي والمجلسي في بحار الأنوار ما نصه: "خلق أي الله محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا الف دهرٍ، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون". [3]

رابعاً: عبادة الشيعة الإمامية لقبور أئمتهم والذبح والنذر عندها:

من المعلوم أنَّ الشِّيعَةَ الإماميَّةَ يعبدون قبورِ أئمَّتَهم، فيذبحون عندَها، وينذرون لها، ويحلفون بها، ويطلبون منها حاجاتَهم وحوائجَهم، فيستغيثون ويستعينون بها، كما يسجدون ويركعون عندها، وينذرون الأموال للأضرحة والمشاهد، حتى بلغَ الأمرُ أنْ أصبحَ لكلِّ قبرٍ وضريحٍ في إيران رقماً خاصاً به في البنوك، تجتمعُ فيه النُّذورُ والتَّبرعاتُ.

خامساً: اعتقاد الشيعة الإمامية أنَّ قبرَ الحسين شفاءٌ من كل داء:

تعتقد الشِّيعَةُ أيضًا أنَّ قبرَ الحُسينِ بن عليٍ هو شفاءٌ من كلِّ داءٍ، فقد ذكر شيخهم المجلسي قرابةً من ثلاثٍ وثمانين رواية في كتابِه بحارِ الأنوار عن تربةِ الحُسينِ وفضائلِها وأحكامِها وآدابِها، ومنها قوله: "قال أبو عبد الله: حنِّكوا أولادَكم بتربةِ الحُسينِ فإنَّه أمانٌ". وروي عن أبي عبد الله عليه السَّلام

---

[1]- بحار الأنوار للمجلسي 29/91.

[2]- بحار الأنوار 97/23.

[3]- الكافي: الكليني 441/1، بحار الأنوار 25/ 34.

قال: من أصَابَتْهُ علةٌ فتدَاوى بطينِ قبرِ الحُسَينِ عليه السَّلام شفاهُ اللهُ من تلكَ العلَّةِ إلاَّ أنْ تكونَ علةَ السَّام– السام هو الموت–".[1] وقال أيضاً: "ثمَّ يقومُ ويَتَعلَّقُ بالضَّريحِ، ويقولُ: "يا مولاي يا بنَ رسولِ الله إنّي آخذُ من تربتِك بإذنِك، اللهمَّ فاجعلهَا شفاءً من كلِّ داءٍ، وعزاً من كلِّ ذلٍ، وأمناً من كلِّ خوفٍ، وغنىً من كلِّ فقرٍ".[2]

– زعمت الشِّيعَةُ: "إنَّ زيارةَ قبرِ الحُسين تَعدِلُ عشرينَ حجةً، وأفضلُ من عشرين عمرةٍ وحجةٍ".[3]

وأفتى آيةُ الله الخميني لأتباعِه ومريدِيه بأنْ يأكُلوا من تربةِ الحُسينِ للاستشفاءِ بها حيثُ يَرَى أنَّ لها فضيلةً لا تَلحقُ بها أيُّ تربةٍ، حتَّى تربة قبرِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، حيث قالَ ما نصُّه: "يُستثنَى من الطِّين طينُ قبرِ سيدِّنا أبي عبد الله الحسين عليه السَّلام للاستشفاء ولا يجوزُ أكلُه بغيرِه، ولا أكلَ ما زادَ عن قدرِ الحُمَّصةِ المتوسطةِ، ولا يلحقُ بهِ طينُ غيرِ قبرِه، حتَّى قبرِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم والأئمَّةِ عليهم السَّلام على الاقوى، نعم لا بأسَ بأنْ يُمزجَ بماءٍ أو شُربةٍ، ويستهلك فيه والتَّبركُ والاستشفاءُ بذلك الماءِ وتلك الشُّربة".[4]

1– بحار الأنوار 124/98.

2– المصدر السابق 128/98.

3– الكافي –الفروع– 324/1، ثواب الأعمال: ابن بابويه ص52، تهذيب الأحكام: الطوسي 16/2، كامل الزيارات: ابن قولويه ص161، الحر العاملي وسائل الشيعة: الحرُّ العاملي 348/10.

4– تحرير الوسيلة: آية الله الخميني – القول في غير الحيوان– مسألة 9، 164/2.

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات الله تعالى عند الشِّيعَة

تأثَّرت الشِّيعَة بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسُّنَّة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم شيخهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة.[1] وأكثر ممَّا كتبوه في ذلك نقَلُوه عن المعتزلة، وكذلك ما يذكرونه في تفسيرِ القرآن الكريم في آيات الصفات والقدر منقولٌ من تفاسيرِ المعتزلة.[2]

والقارئ لكتب متأخري الشِّيعَة وكتب المعتزلة في بابِ الأسماء والصِّفات لا يَجدُ فرقًا، فالعقلُ – كما يزعمون– هو عمدتُهم فيما ذَهبوا إليه، والمسائلُ التي يقرّرُها المعتزلةُ في هذا البابِ أخذَ بها شيوخُ الشِّيعَةِ المتأخرون كمسألةِ خلقِ القرآن، ونفيِ رؤيةِ المؤمنين لربّهم في الآخرة، وإنكارِ الصفات. بل إنَّ الشُبهات التي يُثيرُها المعتزلةُ في هذه المسائل هي نفس الشبهات التي يثيرُها شيوخُ الشِّيعَةِ المتأخرون.

والفرق الذي قد يلمسه القارئ في هذه المسألة هو: أنَّ الشِّيعَةَ أسندوا رواياتٍ إلى الأَئِمَّة تُصَرّحُ بنفيِ الصِّفات وتقولُ بالتعطيل، مع أنَّهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية قد: "أسَّسوا دينَهم على أنَّ بابَ التَّوحيد والصِّفات لا يُتَّبَعُ فيه ما رأَوه بقياسِ عقولِهم".[3] وهذا تلمسُه في طريقةِ احتجاجِهم على مذهبِهم في التَّعطيل، كما في النكت الاعتقادية للمفيد، ونهج المسترشدين لابن المطهر وغيرها من كتبهم الكلاميَّة، حيثُ اعتمدوا المنهجَ العقليَّ الكلاميَّ عندَ البحثِ في صفاتِ الله تعالى.

وهذا مخالفٌ للمنهجِ الشَّرعيّ والعلميّ والعقليّ؛ إذ إنَّ صفاتِ الله سبحانَه من الغيب الذي يَتوقَّفُ العلمُ به على الكتابِ والسُّنَّة. ومع اعتمادِهم الدليل العقلي كمنهجِ أهلِ الاعتزال فإنَّه يلاحظُ أنَّهم جاءوا برواياتٍ كثيرةٍ عن الأَئِمَّة يَسندون بها مذهبَهم في إنكارِ الصِّفاتِ لله تعالى، ويفترَون على أميرِ المؤمنين عليٍ رضي الله عنه، وعلى بعضُ علماءِ أهل البيت: كمحمد الباقر، وجعفر الصادق بأنَّهم يقولون بالتَّعطيل. واعتبرَ بعضُ شيوخِهم المعاصرين أنَّ هذا هو عمدتُهم في نفي الصِّفات؛ حيث قال الزنجاني –تحت عنوان طريقة معرفة الصفات– : "هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين رضي الله عنه: كمال الإخلاص نفي الصفات عنه".[4]

1– انظر: منهاج السنة 229/1.

2– منهاج السنة 356/1.

3– المصدر السابق 78/2–79.

4– العقائد الإمامية الإثنى عشرية: إبراهيم موسوي الزنجاني ص28. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي، مؤسسة دار الوفاء –بيروت– 2/1،310/170.

فالشِّيعة ليس لهم منهج ثابت، فهم حينًا يعتمدون العقل، وتارة يعتمدون الخبر.. فهم بين منهج أخباري، وآخر اعتزالي عقلي، أي يتأرجحون. مع أنَّ الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت إثبات الصفات لله.. والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم.[1] وهذا تعترفُ به بعضُ رواياتٍ لهم موجودةٍ وسطَ ركامٍ هائلٍ من الرِّوايات في إنكار الصفات لله تعالى، والأمثلة على رواياتهم التي نسبوها لأهل البيت والتي تُصرِّحُ بنفي الصفات كثيرةٌ، منها قولهم: "وكمال التوحيد نفي الصفات عنه".[2] وقولهم: "وحمدُ الله نفيُ الصفات عنه".[3] "ولا نفيَ – للتشبيه– مع إثبات الصفات".[4]

وصرّح علامتهم ابن المطهر بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة.[5] ومنهم من قال: "وكمذهب الفلاسفة".[6] كما وصفت مجموعة من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي الصفات الثابتة له سبحانه، فقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول إنه تعالى: "لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا كيفية، ولا حركة، ولا انتقال، ولا بشيء من صفات الأجسام، وليس حسًا ولا جسمانيا ولا صورة..".[7]

وشيوخ الشِّيعَة ساروا على هذا النهج الضال من تعطيل الصفات الواردة في الكتاب والسُّنَّة ووصفه سبحانه بالسلوب. يقول شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني في وصف الله سبحانه: "لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض، وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم، وما ليس بجسم ليس في مكان ولا في زمان، ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف، ولا رتبة، وما لا كم له ولا كيف له ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا في مكان لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك..".[8]

وهذا النفي المحض الذي ذكروه استقوه من ركام الفلاسفة والمعتزلة وهذيان الملاحدة يتضمن نفي الوجود الحق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال:

1- منهاج السنة: 144/2.

2- التوحيد لابن بابويه: ص57.

3- المصدر السابق ص40.

4- المصدر السابق ص34-35.

5- نهج المسترشدين: ابن المطهر ص32.

6- مجالس الموحدين في أصول الدين: الطبطبائي ص21.

7- انظر التوحيد: لابن بابويه الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، سلسلة الكتب العقائدية (187)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص177-191.

8- قلائد الخرائد في أصول العقائد ص50، وانظر نهج المسترشدين: ابن المطهر ص45-47، مجالس الموحدين في أصول الدين: الطبطبائي ص21.

إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا".[1] وقال في موضع آخر: "ومن الجهمية: المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون: إن كلام الله مخلوق".[2] والباطنية ونحوهم. فإنَّهم يصفونه سبحانه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل، فقولهم يستلزم غاية التعطيل، وهو نفي الوجود الحق؛ لأنهم يعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات.

الأَئِمَّة هم أسماء الله وصفاته

روى الكليني عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:180. قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا".[3]

وقد تناقل هذا المعتقد علماء الشِّيعَة في روايات عديدة نسبت زوراً لجعفر الصادق وغيره.[4] فعن أبي جعفر أنه قال: "نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا".[5]

وعن أبي عبد الله جعفر الصادق: "إنَّ الله خلقنَا فأحسنَ صورنَا، وجعلنَا عينَه في عباده، ولسانَه النَّاطقَ في خلقِه، ويدَه المبسوطةَ على عبادِه بالرأفَةِ والرحمةِ، ووجهَه الذي يُؤتَى منه، وبابَه الذي يَدُلُّ عليه، وخُزانَه في سمائِه وأرضِه، بنَا أثمرت الأشجارُ وأينعت الثمارُ، وجرت الأنهارُ، وبنا ينزلُ غيثُ السماء وينبتُ عشبُ الأرض، وبعبادِتنا عُبِدَ الله، ولولانَا ما عُبدَ الله".[6] وأنَّ أميرَ المؤمنين عليًا قال: "أنَا عينُ الله، وأنَا يدُ الله، وأنَا حبيبُ الله، وأنَا بابُ الله".[7] وقال: "أنَا علمُ الله، وأنَا قلبُ الله الواعي، ولسانُ الله النَّاطقِ، وعينُ الله النَّاظرة، وأنَا جنبُ الله، وأنَا يدُ الله".[8]

وقد ذكر علاَّمتُهم المجلسيُّ ستًا وثلاثين روايةً تقول إنَّ الأَئِمَّةَ هم وجهُ الله، ويدُ الله.[9] وفي رجالِ الكشِّي وغيرِه قال علي: "أنَا وجهُ الله، أنَا جنبُ الله، وأنَا الأوَّلُ، وأنَا الآخرُ، وأنَا الظَّاهرُ، وأنَا

1- مجموع الفتاوى 119/12.

2- المصدر السابق 524/12.

3- أصول الكافي 143/1-144.

4- انظر تفسير العياشي 42/2، المفيد: الاختصاص: ص252، المجلسي: بحار الأنوار 22/94، النوري الطبرسي: مستدرك الوسائل371/1، البرهان 52/2، تفسير الصافي 254/2-255.

5- أصول الكافي143/1، البرهان 240/3.

6- أصول الكافي144/1، التوحيد: ابن بابويه ص151-152، بحار الأنوار 197/24، البرهان 240/3-241.

7- أصول الكافي145/1، بحار الأنوار194/24.

8- التّوحيد: ابن بابويه ص164، بحار الأنوار 198/24.

9- بحار الأنوار 191/24-203.

الباطنُ..".[1] وقال أحدُ شعرائِهم: إنَّ علياً تَجَمَّعت فيه كلُّ صفاتِ الإله، حيث قال: جميعُ صِفاتِ الربِّ فيه تَجمَّعت.. وما اجتمعتْ إلاَّ لسرٍ وحكمةٍ.[2]

وقال شعراً آية الشِّيعَة عبد الحسين العاملي، واصفاً علياً رضي الله عنه ببعض الصفات الإلهية.[3]

أَبَا حَسَنٍ أنت عينُ الإلهِ وعنوانُ قدرته السامية
وأنتَ المحيطُ بعلم الغيوبِ فهل عندكَ تعزبُ من خافية
وأنت مُدَبِّرُ رحى الكائناتِ وعلَّة إيجادها الباقية
لَكَ الأمرُ إنْ شئتَ تُنجي غداً وإنْ شئتَ تسفعُ بالناصية

أقسام الصفات عند الشِّيعَة:

الصفات الثبوتية عند الشِّيعَة تنقسم إلى قسمين اثنين: صفات الذات، وصفات الأفعال.

1- صفات الذات: هي كونها مستحقة للذات الإلهية استحقاقاً لازماً، لا لشيء سواها. وهي وصفه بأنه حي، عالم، قادر، وإنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات.[4] قال الشيخ المفيد:" والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها.. فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات ولا يزال".[5]

2- صفات الأفعال: هي ما تجب بوجود الفعل، ولا تجب قبل وجوده، ووصفه بصفات الأفعال معناه أنه قبل صدور الفعل لا يصح وصفه سبحانه بتلك الصفة، فالصفات الفعلية ترجع إلى الله تعالى، بمعنى أنه خلقها ونسبها إلى نفسه، فلا يقال له خالق، إلا بعد أن يخلق، ولا يقال له رازق، إلا بعد أن يرزق، أي قبل خلقه الخلق لا يوصف بأنه خالق، وقبل إماتته الخلق لا يقال عنه مميت. إلى غير ذلك من الصفات التي لا يصح حملها على الذات إلا بعد وقوع الفعل من الله تعالى. يقول جعفر السبحاني في توضيحها: "وبعبارةٍ أُخرى مالم يصدر من الله فعل كالخالقية والرازقيّة، والغفارية والراحمية، لا يمكن وصفه فعلاً بالخالق والرازق وبالغفّار والرحيم، وإن كان قادراً ذاتاً على الخلق والإِرزاق والمغفرة والرحمة".[6]

1- رجال الكشّي ص221 رقم 374، وانظر بحار الأنوار180/94، بصائر الدّرجات ص151.

2- انظر مقتبس الأثر: الأعلمي الحائري، دائرة المعارف الشيعية، 246/1.

3- ديوان الحسين, الجزء الأول من القسم الثاني الخاص في الأدب العربي ص 48, وانظر: مقتبس الأثر: للحائري 153/1, 245-248, وأعيان الشيعة: لمحسن الأمين 219/5, والغدير لعبد الحسين الأميني 34/7-67.

4- البيان في تفسير القرآن: آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي ص 406. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: الشيخ جعفر السبحاني ص 68.

5- تصحيح اعتقادات الإمامية: الإمام الشيخ المفيد ص 41.

6- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: الشيخ جعفر السبحاني ص 68.

وصفات الأفعال يوصف الله تعالى بضدها، كما يصح خلوه عنها، ويصح أن يقال فيه إنه غير خالق اليوم ولا رازق لزيد، ولا محيي للميت الفلاني، ولا مبدئ لشيء في هذه الحالة.[1]

المناقشة:-

يرى أهلُ السُّنةِ أنَّ صفاتِ الباري عزَّوجلَّ قسمان:

1- الصِّفاتُ الذاتيَّةُ: وهي التي لا تنفكُّ عن الذَّات الإلهيَّة، بل هي لازمةٌ لها أزلاً وأبداً، ولا تتعلَقُ بها مشيئتُه تعالى وقدرتُه، كصفات الحياة، والعلم، والسمع، والإرادة، والقدرة، والقوة، والعزة، والملك، والعظمة، والكبرياء، واليد، والوجه، والرجل.

2- الصفات الفعلية: وهي تتعلق بالإرادة والمشيئة والاختيار، أي تحدث بمشيئة الله واختياره وقدرته، كالخلق والإحياء والإماتة، والاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك، والرضا، والغضب.[2]

وتنقسم الصفات عند أهل السنة من حيث أدلة ثبوتها إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الشرعية العقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة. وهي أكثر صفات الله تعالى، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي.[3]

القسم الثاني الصفات الخبرية: وتسمى النقلية والسمعية، لأنَّ طريق إثباتها لله تعالى الخبر الصادق الذي جاءت به نصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، أمَّا العقلُ فليسَ له دورُ في إثباتِ هذه الصفات سوى التَّصديقِ بها بعد ثبوتها بطريق الدليل السمعي.[4]

وتنقسم الصفات الخبرية إلى قسمين، هما:-

1- الصفات الخبرية الذاتيّة: كالوجه، واليدين، والعين، والقدم، والنفس والإصبع، والساق، وغير ذلك.

2- الصفات الخبرية الفعليّة: مثل النزول، والاستواء، والإتيان، والمجيء، والمحبة، والرضا، والغضب، والضحك.

إن اعتقاد الشِّيعَة بأنَّ اتصاف الله تعالى بالصفات الفعلية لا يتحقق لله تعالى إلا بعد صدور الفعل منه، فمثلا لا يوصف بالخلق إلا بعد صدور الخلق عنه، يعني أن الله استفاد صفات الكمال من غيره، فلا يكون الله الغني بذاته وصفاته، قال تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ

---

[1]- انظر تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد ص41.

[2]- انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية 5/6،410/68. شرح العقيدة الواسطية: الهراس ص 89. شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين ص 79.

[3]- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ص207.

[4]- المصدر السابق نفسه.

الْحَمِيدُ) سورة لقمان:26، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) سورة فاطر:15، واعتقاد الشّيعَة هذا مخالف لمعتقدات المسلمين، الذين أجمعوا بأن الله تعالى لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ وُصِفَ بِصِفَةٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا، لِأَنَّ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، وَفَقْدَهَا صِفَةُ نَقْصٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ لَهُ الْكَمَالُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِضِدِّهِ. ومن ذلك صِفَاتُ الْفِعْلِ، كَالْخَلْقِ وَالتَّصْوِيرِ، وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، وَالِاسْتِوَاءِ وَالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ وَالنُّزُولِ، وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال، فالعقلاء من الناس يقولون محال أن يتصف الله تعالى بصفة لم تكن، وإلا كان خاليا من الكمال ثم اتصف به.(1)

يقول صاحبُ الطَّحاويَّةِ في بيانِ معتقدِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة: "ما زالَ بصفاتَه قديمًا قبل خلقِه، لم يزدَدْ بكونِهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفاته، وكما كان بصفاته أزليًا كذلك لا يزالُ عليها أبديًا، ليس بعد خلقِ الخلقِ استفادَ اسمَ الخالق، ولا بإحداثِ البريَّةِ استفادَ اسمَ الباري، له معنى الرُبوبيَّةِ ولا مربوب، ومعنى الخالقيَّةِ ولا مخلوق، وكما أنَّه محيي الموتى بعدمَا أحياهم استحقَّ هذا الاسمَ قبل إحيائهم، كذلك استحقَّ اسمَ الخالقِ قبل إنشائِهم".(2)

والصَّوابُ في تعريفِ الصِّفاتِ الفِعليَّةِ، أنْ يُقالَ: هي التي تتعلقُ بمشيئةِ الله تعالى واختياره، ويمكنُ أنْ تنفكَ عن الذَّاتِ على معنى إنْ شاء فعلَها وإنْ شاءَ لم يفعلها، وتقومُ بذاتِ الله تعالى بمشيئتِه واختيارِه وقدرتِه، كالخلق والمجيء، والنُّزول، والرِّزق، والإحسان، والعدل، وقد تُسمَّى الأفعالُ الاختياريَّةُ.

نفي الشّيعَة للصفات الذاتية:

إنَّ من يطالع ما كتبَهُ الشّيعَةُ الاثنا عشرية في باب الصفات، يجدهم قد نفوا عن الله تعالى جميع صفاته، وزعموا أنَّ الذات عين الصفات، بمعنى أنَّه ليس وراء ذاتِه شيءٌ يُسمَّى صفة. فصفاتُه عندهم ليست معنى زائدًا على ذاتِه، فالله عالمٌ وسميعٌ، وقادرٌ وبصيرٌ، وحيٌ بذاتِه، لا بشيءٍ زائدٍ عن ذاتِه يقتضي ثبوتَ وصفَ العلم والَّسمع والقدرة والبصر والحياة.(3)

فالصفات الذاتية الثبوتية عندهم هي: عين ذاته، فهو قادر بالذات، وعالم بالذات، وحيّ بالذات، أي إنه ذاته وصفته شيء واحد. أي أنّ صفاته سبحانه ليست زائدة على ذاته، بمعنى أنّها نفس الصفة، لا

1- شرح العقيدة الطحاوية 96/1.

2- المصدر السابق نفسه.

3- انظر شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي ص229، عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص 27، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف الحسني ص165.

أنّ لها الصفة، فالصفات نفس الذّات، وليس وجودها إلا وجود الذات.[1] يقول في ذلك العلامة الحلي: ذهب الشِّيعَة قاطبة إلى القول بأنَّ الذَّات عينُ الصِّفات.[2]

وقد أشار إلى ذلك بعضُ مشايخ الشِّيعَة المتقدمين، ومنهم الشيخ المفيد[3] وبعض مشايخ الشِّيعَة المعاصرين، ومنهم هاشم معروف الحسني[4]، ومحمد جعفر شمس الدين.[5] وعلي الكوراني الذي قال: "يعتقد الشِّيعَة إجماعا أن صفات الله هي عين ذاته".[6]

يقول الشيعي المعاصر محمد جعفر شمس الدين: "وقد ذهب الإمامية قاطبة إلى القول بعينية الذات والصفات. كما ذهب إلى نفس القول بعض المعتزلة".[7] وأضاف: "إنَّ الحقَّ ما عليه الشِّيعَةُ الإماميَّةُ من القولِ بتجريدِ الذَّاتِ الإلهيَّةِ عن الصفات. ونحنُ نختارُ ما عليه الإماميَّةُ وبعضُ المعتزلة، من القول بأنَّ صفاتِه تعالى عينُ ذاتِه، متحدةٌ معها، مستدلين بحكمِ العقلِ، وبمَا وردَ من النَّقلِ".[8]

يقول الشيخ الشيعي مالك مهدي السويعدي: "نحن عندما نقول الله حي, الله قادر, عالم الى غيره من الصفات. سميع، بصير، قادر، مختار, عالم, حي, مريد كاره, مدرك, قديم باق أبدي, متكلم ، صادق. هذه الصفات هي عين الذات"[9]

ومعنى عينية صفات الذات عند الشِّيعَة: أنَّها أجمعُ ناشئةٍ من مقام الذات محضاً، بلا دخول أمر آخر وراء الذات في هذا النشوء. قال علامة الشِّيعَة المعاصر الطباطبائي: "الصفات الذاتية هي عين الذات المتعالية، من غير أن تتفرع على أمر غيرها".[10] وإلى ذلك يشير كلام أمير المؤمنين علي – كما تزعم روايات الشِّيعَة: "وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه،

1- الإلهيات: حسن محمّد مكي العاملي ص 85. وانظر عقيدتنا: محمد المظفر حسين ص 38-39.

2- انظر شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي ص 229.

3- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري ص 52.

4- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف الحسني ص 10-11.

5- انظر دراسات في العقيدة الإسلامية ص135، 146-147.

6- الانتصار: علي الكوراني 144/2، نقلا عن يلزم الرافضة: إعداد عبد الرحمن دمشقية، نشر موقع الفرقان (www.frqan.com).

7- دراسات في العقيدة الإسلامية ص 186.

8- المصدر السابق ص 187.

9- الألوهية عند الفرق الإسلامية الشيخ مالك مهدي السويعدي، شبكة البتول، مكتبة العقائدية الإسلامية.

10- تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي 27/7.

لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف. وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنَّاه، ومن ثنَّاه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله".(1)

وجاء في تفسير الميزان: التعليم القرآني...يثبت من الوحدة ما لا يستقيم معه فرض أي كثرة تمايز لا في الذات ولا في الصفات، وكل ما فرض من شيء في هذا الباب كان عين الآخر لعدم الحد، فذاته تعالى عين صفاته، وكل صفة مفروضة له عين الأخرى.(2)

موقف الشِّيعَة من نصوص الصفات الذاتية:

يلاحظ أن الشِّيعَة تعاملوا مع نصوص الكتاب والسنة التي وردت فيها صفات الله الذاتية من خلال ما يلي:-

1- تأويلُ نصوص القرآن الكريم بما يُعطِّلُ الذاتِ الإلهيَّةَ عن صفاتها.

2- ردُّ الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- الاعتمادُ على رواياتِ أئمَّتِهم المناقضة لنصوص الكتاب والسنة.

أولا: تأويل نصوص القرآن الكريم بما يعطل الذات الإلهية عن صفاتها:

جاء في كتاب العقائد الإسلامية: التأويل لآيات وأحاديث الصفات هو مذهب أهل البيت عليهم السَّلام ، ويجعلون الأساس الآيات المحكمة في التوحيد مثل قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) و(لا تدركه الأبصار)، ويقولون بتأويل كل نص يظهر منه التشبيه أو الرؤية بالعين، لينسجم مع حكم العقل وبقية الآيات والأحاديث.(3)

وقال الشيخ علاء الحسون: "قول الإمامية: عدم الأخذ بظواهر هذه الصفات وإثباتها على نحو المجاز من غير تأويل. أي: حمل هذه الصفات على معانيها اللغوية من باب الكناية عن مفاهيم عالية لا من باب التأويل".(4)

والشِّيعَة يعدون أنَّ مذهبهم هو الحق، يقول الشيخ الشيعي صائب عبد الحميد: إن الشِّيعَة اتّبعوا في الصفات سنّة النبي صلى الله عليه وآله وبيانات أئمّة الهدى من آله عليهم السَّلام، فأثبتوا المحكمات أصولا للعقيدة، وعمدوا إلى المتشابهات فردّوها إلى أصولها المحكمة، فنفوا كلّ ما يدلّ على التشبيه والتجسيم، ثمّ أثبتوا له تعالى الصفات الثبوتية، على أنها صفات قائمة بذاته، وليست هي أشياء

1- مقال العلم الالهي: آية الله الشيخ محمد هادي معرفة، مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، وموقعه على شبكة المعلومات الدولية (http://www.islam4u.com/).

نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق وشرح محمد عبده، الخطبة الأولى ص 68،

2- تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي 91/6.

3- كتاب العقائد الإسلامية: المجلد الثاني، تأليف: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ص 51.

4- التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام): علاء الحسون ص 349.

منفصلة عنه زائدة عليه كما زعمت الأشاعرة. وقالوا بوجود المجاز في اللغة، واعتمدوه في إرجاع المتشابه إلى المحكم، فعملوا بالتأويل في هذه الحدود مقتفين الأثر الصادق الذي وجدوه كلّه منسجماً مع المحكم. ومن ذلك قول الإمام علي عليه السَّلام : "وكمالُ الإخلاص لهُ نفيُ الصِفاتِ عنهُ؛ لشهادةِ كلِّ صفةٍ أَنَّها غيرُ المَوصوفِ، وشهادةِ كلِّ موصوفٍ أنَّه غيرُ الصفةِ، فمَنْ وَصَفَ الله سبحانه فَقدْ قرنَهُ، ومَنْ قرنَهُ فَقدْ ثنّاهُ، ومَنْ ثنّاهُ فَقدْ جزّأَهُ، ومن جزّأَهُ فَقدْ جَهِلَه".[1] فقول الإمام علي هو ردّ صريح على من يُجري أخبار الصفات وآياتها على ظواهرها وعلى الحقيقة دون المجاز.[2]

ونودُّ أنْ نُنَبِّهَ هنا بأنَّ ما ذهب إليه الشِّيعَةُ من القول بأنَّ الذاتَ عينُ الصِّفات، هو نفسُ ما تقولُه المعتزلةُ. فمذهبُ المعتزلةِ أنَّ صفاتِ الله عينُ ذاته، وليس وراءها صفةٌ أخرى قائمةٌ بالذَّات، بنحوِ تكونُ الصِّفاتُ قائمةً بالذَّات الإلهية، كما يعتقدُ مثبتةُ الصِّفات. جاء في شرح التجريد للعلامة الحلي: "إنَّ الله يستحيلُ أنْ يتَّصفَ بصفةٍ زائدةٍ على ذاته بأيِ نحوٍ كانت، لأنَّ وجوبَ الوجود يقتضي الاستغناءَ عنْ كلَّ شيءٍ، فلا يفتقرُ في كونِه قادرًا إلى صفةِ القُدرةِ، ولا في كونِه عالمًا إلى صفةِ العلم، ولا إلى غير ذلك من المعاني والأحوال".[3]

يقول الشيخ المفيد: "وأقول: إنَّ الله عزَّوجلَّ اسمُه حيٌ لنفسه لا بحياةٍ، وأنَّه قادرٌ لنفسه وعالمٌ لنفسه، لا بمعنى كما ذهبَ إليه المُشَبِّهةُ من أصحابِ الصِّفات... وهذا مذهبُ الإماميَّةِ كافةً والمعتزلةِ".[4]

أمثلةٌ لتأويل الشِّيعةِ الصفات الذاتية والفعلية:

لقد أنكرت الشَّيعَةُ اتصاف الله تعالى بالصفات الخبرية كالوجه، واليد، والساق، والنفس، وكذلك الصفات الفعلية العقلية كالمجيء، والإتيان، والغضب، ونحوها، بحجَّة أنَّ هذه الصفات وأمثالها مشعرةٌ بالتجسيم والتشبيه، والله تعالى مُنزه عنهما، وأشرنا بإجمال إلى أنَّهم قاموا بتأويل الآيات المتضمنة لهذه الصفات. كما قاموا بتأويل الآيات المتضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى في الجَنَّة.

ونذكر هنا نماذج من تلك التأويلات، يقول الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي: "لأنَّ في القرآن: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) ومعنى الوجه: الدين، والدين هو الوجه الذي يؤتى

1- المذاهب والفرق في الإسلام النشأة والعالم: صائب عبد الحميد –بتصرف– ص 106–107. وانظر كلام علي رضي الله عنه: نهج البلاغة: الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين، ص 27، نهج البلاغة، الخطبة الأولى، تحقيق د. صبحي الصالح ، بيروت– لبنان ص40. الاحتجاج: الحديث رقم 113، 2|473.

2- المذاهب والفرق في الإسلام النشأة والعالم: صائب عبد الحميد، ص107.

3- شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي ص410، وانظر الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف الحسني ص167.

4- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد ص 52.

الله منه ويتوجه به إليه. وفي القرآن: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) والساق: وجه الأمر وشدته..... وفي القرآن: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) يعني نعمة الدنيا ونعمة الآخرة. وفي القرآن: (وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) والأيد: القوة ومنه قوله تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ) يعني ذا القوة. وفي القرآن: (يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) بقدرتي وقوتي. وفي القرآن: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعني ملكه لا يملكها معه أحد. وفي القرآن: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يعني بقدرته. وفي القرآن: (وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) يعني وجاء أمر ربك.... وفي القرآن: (وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه. وفي القرآن: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أي تعلم غيبي ولا أعلم غيبك. وفي القرآن: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) يعني انتقامه".[1]

وبيَّن الشيخُ الصَّدوقُ محمد بن علي بن بابويه القمي عدمَ إيمانِ الشِّيعَةِ برؤيةِ الله بالأَبصارِ يومَ القيامةِ، وقامَ بتأويلِ الآياتِ المُثبتةُ له كما ذهبتْ المعتزلةُ، فقال: "وأقولُ: إنَّه لا يصحُّ رؤيةَ الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهدَ العقلُ ونطقَ القرآنُ، وتواترَ الخبرُ عن أئمَّةِ الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم". وممَّا قام بتأويله: "وفي القرآن: (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) يعني عن ثواب ربهم. وفي القرآن: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ) أي عذاب الله. وفي القرآن: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) يعني مشرفة تنظر ثوابها ربها".[2]

ثانيا: رد الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الشِّيعَةَ يردُّونَ جُملةً وتفصيلاً كتبَ السُّنَّةِ النبوية التي بين أيدي المسلمين فلا يعتبرونها ولا يُقِرّونها،[3] واستبدلوها بأقوال الأئمَّة المعصومين عندهم، والمنسوبة لهم كذباً وزوراً، لذلك لا تجد لهم في كتبهم من الأحاديث ما هو مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم إلا نادراً، فمعظم الروايات تسند عن أئمتهم. وبالتالي ذهب الشِّيعَة إلى القول بعدم صحة الأحاديث الصفات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي أثبتت لله صفات الكمال على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، لأمرين اثنين:-

الأول: يرى الشِّيعَة أن الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أهل السنة لا تصلح للاحتجاج، لكون رواتها لا يؤمنون بعقائد الشِّيعَة التي عرفوا بها دون المسلمين. يعبر عن ذلك علامة الشِّيعَة محّمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله: "إنّهم -أي الشِّيعَة- لا يعتبرون من السنة- أعني الأحاديث النبوية- إلا ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عليهم السَّلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير

1- الاعتقادات: الشيخ الصدوق ص 22، 26.

2- الاعتقادات: الشيخ الصدوق ص 26-27.

3- انظر الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي ص 322، 327، 346.

المؤمنين عن رسول الله سلام لله عليهم جميعاً.. أمّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرُهم أشهرُ من أنْ يُذكر، كيفَ وقد صرَّح كثيرٌ من علماء السنة بمطاعنهم، ودل على جائفة جروحهم".[1]

الثاني: زعم الشِّيعَة أنَّ روايات الحديث عند أهل السنة والتي تصف الله بالصفات الخبرية الذاتية كاليد والوجه وجب ردها لأنها في زعمهم تنسب لله الصفات بشكل خرافي ومضحك، لكونها تنسب الأعضاء لله سبحانه، وهي في زعمهم من الروايات المكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2] ويدعو الشِّيعَة علماء أهل السنة إلى تطهير كتب الحديث مما فيها من الأكاذيب والموضوعات المنفرة للإنسان من الدين.[3]

ثالثا: اعتماد الشِّيعَة على رواياتِ أئمَّتِهم المناقضة لنصوص الكتاب والسنة:

روى الشِّيعَة عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) كما في رواية الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا يقول: لم يزل الله سبحانه عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً، قلت: يا ابن رسول الله (ص) أن قوماً يقولون انه عالم بعلم، وقادر بقدرة، وحي بحياة، وقديم بقدم، وسميع بسمع، فقال(ع): من قال بذلك ودان به، فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال: لم يزل الله سبحانه عليماً قادراً حياً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً".[4]

وقد أورد الصدوق في كتابه التوحيد، طائفة من المرويات عن الأَئمَّة حول هذا الموضوع، وكلها تنص على اتحاد صفاته مع ذاته، فالتغاير الذي لا بد منه بين الصفة والموصوف بالنسبة إليه تعالى، يكون اعتبارياً لا غير. والى ذلك يرجع ما جاء في بعض النصوص الصريحة في نفي الصفات عنه، ومن أمثلة ذلك: المروي عن علي (ع) في بيان حقيقة التوحيد، قال(ع): وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، إلى كثير من كلامه في نهج البلاغة الذي يؤكد هذا المعنى.[5]

1- أصل الشيعة وأصولها: محّمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 236.

2- انظر دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين ص 150.

3- انظر المصدر السابق ص 157.

4- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ص 168.

5- انظر التوحيد: الصدوق ص 130. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف الحسني ص168

وزادت الشِّيعَة على المعتزلة فيما ذهبوا إليه بأنَّ ألصقوا أسماءَ الله تعالى وصفاتِه بأئمتهم كما روى إمامهم الكليني قوله: قال جعفر بن محمد (ع) في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها): نحنُ والله الأسماء الحسنى يعني الأئمَّة، التي لا يقبلُ اللهُ من عبادِه عملاً إلاَّ بمعرفتنا.[1]

موقف الشّيعَة من الصَّفات الذاتيَّة الخبريَّة:

الصفات الخبرية عند الشِّيعَة: هي: ما وصف سبحانه به نفسه في القرآن الكريم من الأَلفاظ الواردة في القرآن التي لو أُجريَتْ على الله سبحانه بمعانيها المتبادرة عند العرف لزم التجسيم والتشبيه. كالعلو، والوجه، واليدين، والعين.[2] أو هي: "الصفات التي لم يتمّ إثباتها إلاّ عن طريق إخبار الكتاب والسنّة، وهي التي يؤدّي الأخذ بظاهرها العرفي إلى التجسيم والتشبيه".[3]

يقول علامة الشّيعَة جعفر السبحاني: "إن المقصود من الصفات الخبرية التي أخبر بها القرآن الكريم، وأثبتها الوحي لله سبحانه كعين الله، ويد الله، واستوائه على العرش، والشّيعَة الإمامية تحملها على المعاني اللغوية، ولكن تجعلها كناية عن المفاهيم العالية، ولا ترى ذلك تأويلاً، فإنّ كلام العرب مشحون بالمجاز".[4] ومقصوده أن الشِّيعَة لا تؤمن بالصفات الخبرية حقيقة كما جاءت في الكتاب والسنة، وكما يذهب إلى ذلك أهل السنة والجماعة، بل تأولها بالمعنى المجازي.

"وأنَّ الصفات الخبريّة كما لها معان ظاهرية وحسيّة لا يمكن نسبتها إلى الله تعالى، فإنّ لها أيضاً معان أخرى مجازية، يعرفها العربي من غير تأويل ولا محاولة تفسير. والكلمات المتضمّنة للمعاني المجازية بلا تأويل كثيرة، ومتعارفة جدّاً في اللغة العربية. مثال ذلك: إنَّ كلمة "اليد"، كما تطلق على اليد الحسيّة التي يحمل بها الإنسان الأشياء، فإنّها تطلق أيضاً على معنى القدرة والسيطرة".[5]

ولتوضيح موقف الشِّيعَة من الصفات الخبرية نذكر تأويلهم لصفتين من هذه الصفات، وهما صفتا الوجه واليدين.

وننوه هنا أنا نعرض موقف الشِّيعَة الروافض المحدثين، ذلك أن قدماء هؤلاء الشِّيعَة كانوا ممن يقولون بالتجسيم في صفات الله تعالى، فقدماؤهم ومتأخروهم متناقضون، فقدماؤهم غلو في التشبيه، التجسيم، ومتأخروهم غلو في النفي والتعطيل".[6]

---

[1]- الأصول من الكافي: الكليني 143/1.

[2]- انظر بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، (المكتبة الإسلامية) بموقع شبكة رافد للتنمية الثقافية على شبكة المعلومات الدولية 85/3.

[3]- التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام): علاء الحسون ص 347.

[4]- مقال أصول الشيعة الإمامية: جعفر السبحاني, إثارات عقائدية، بموقع المعصومون الأربعة عشر(www.14masom.com/index.html).

[5]- التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام): علاء الحسون ص 354.

[6]- منهاج السنة: شيخ الإسلام ابن تيمية 103/2.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة. ثم الرافضة حرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره، فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة، ومتأخروهم يقولون بتعطل الصفات موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل، لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا".[1]

وقد ذكر أهل العلم أنَّ متأخري الشِّيعَة الإمامية القائلين بالتعطيل في باب الصفات قد بدأوا في هذه المقالة من عهد بني بويه ونحوهم من أوائل المائة الرابعة هجرية، وقد صاروا في ذلك يوافقون المعتزلة في التوحيد –ومنه باب الصفات– والعدل. [2]

ولبيان موقف الشِّيعَة من الصفاتِ نَعرِضُ لموقفِهم من صفتي الوجه واليدين.

أولاً: موقف الشِّيعَة من صفة الوجه:

يعتقدُ الشِّيعَةُ أنَّ الآياتِ التي وردت فيها صفةُ الوجه يجبُ تأويلُها، لأنّ ظاهرها يوجبُ التَّشبيهَ والتَّجسيمَ لله تعالى، يقولُ الشِّيعيُّ محمدٌ جعفر شمس الدين: كلُّ الآياتِ التي وردَ فيها لفظُ الوجهِ مضافاً إليه سبحانه وجبَ تأويلُها.[3]

لكنَّا نجدُ لهم في تأويلِها عدَّةَ آراءٍ للشِّيعَةِ، فمنهم منْ يرَى أنَّ قوله تعالى: (كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهه) أنَّ المرادَ بالوجهِ فيه الذَّات،[4] وعلى هذا يكون معنى الآية: (كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهه) أي كل شيء فان بائد إلا ذاته. أي تَبقى ذاته المقدسة، ولا تفنى أبداً. كما يقال: هذا وجه الرأي، ووجه الطريق.[5] وزعموا أن ابن عباس وعطاء وأبو العالية والكلبي قد ذهبوا إلى أن معنى الآية: (كلُّ شيءٍ هالكٌ) إلاَّ ما أُريدَ بِه وجَه الله، أي يبقى ثوابُه.[6]

1– منهاج السنة: له 217/2.

2– بيان تلبيس الجهمية 54/1.

3– دراسات في العقيدة: محمد جعفر شمس الدين ص 142.

4– انظر أمالي المرتضى:591/1، مجمع البيان: الطبرسي 270/7، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: الشيخ جعفر السبحاني، الصِّفات الخَبَريّة–الأصل الثالثُ والأربعون ص 87.

5– مجمع البيان:الطبرسي269/7. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: الشيخ جعفر السبحاني، الصِّفات الخَبَريّة–الأصل الثالثُ والأربعون ص87.

6– مجمع البيان: الطبرسي 270/7.

وأنَّ المرادَ بلفظِ الوجه في قوله تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله) وهو أنَّ إطعامَ هؤلاء الطعام للفقراء والمساكين، إنَّما يكونُ موجهًا إليه سبحانه لطلبِ رضَا الله، خالصًا لله، مخلصًا من الرِّياءِ وطلبِ الجَزاءِ.[1]

بينما ذهب شيخ الشِّيعَة الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي إلى تأويل آخر فيقول: "والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيها لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها.لأن في القرآن:(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ) سورة القصص88، ومعنى الوجه: الدين، والدين هو الوجه الذي يؤتى الله منه، ويتوجه به إليه".[2]

وروت كتب الشِّيعَة عن أئمتهم تأويل صفة الوجه في قوله تعالى:(كل شيء هالك إلا وجهه)، ومن ذلك ما روي عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السَّلام: قول الله عزَّوجلَّ (كل شيء هالك إلا وجهه)؟ قال: فيهلك كل شيء ويبقي الوجه، إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه.[3] ومن ذلك ما ورواه الكليني عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ قَالَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ فِيهِ قُلْتُ يَقُولُونَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ قَالُوا قَوْلًا عَظِيماً إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ.[4]

– ومنها: أن كلّ شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلاّ ما أريد به الله تعالى، فإنّ ذلك يبقى ثوابه.[5]روى صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" قَالَ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَ كَذَلِكَ قَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ.[6]

1– مجمع البيان: الطبرسي 408/10. وقد وردت عن أئمة أهل البيت (ع) روايات كثيرة في تفسير وجه الله في الآية الكريمة وأمثالها بهذا المعنى. فراجع الكافي 143.

2– الاعتقادات: شيخ الطائفة الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد، ص 23.

3– التوحيد: الشيخ الصدوق، 12 باب تفسير قول الله عز وجل (كل شيء هالك إلا وجهه)،ص 149.

4– الكافي باب النوادر 143/1.

5– انظر أمالي المرتضى،592/1. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، تفسير آية 88 من سورة القصص، 421/7.

6– الكافي باب النوادر 143/1.

قال الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السَّلام) حول هذه الآية:(كلّ شيء هالك)"إلاّ دينه والوجه الذي يؤتى منه".[1] وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السَّلام) حول هذه الآية: "كلّ شيء هالك إلاّ من أخذ طريق الحق".[2]

– ومنها: المراد بوجه الله الأَئمَّة أنفسهم، ولهم في ذلك عدة روايات نسبوها للأئمة أنفسهم وسنعرض لها في المطلب الأخير في هذا البحث.

إثبات صفة الوجه هو مذهب أهل السنة والجماعة:

إنَّ صفة الوجه من الصفات الخبرية التي أثبتها أئمة السلف إثباتا حقيقيا على وجه يليق بجلال الرب وعظمته وكماله. الوجه معناه معلوم، ولكن كيفيته مجهولة، فإنا لا نعلم كيف وجه الله عزوجل كما لا نعلم كيفية سائر صفاته، نؤمن بأن لله عز وجل وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، وأن له من البهاء والعظمة والنور العظيم ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، وهو محجوب عن أبصار أهل الدنيا بحجب لا يعلمها إلا الله تعالى، ونفى الله عزوجل عنه الهلاك إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء، وجل الله عن أن يهلك شيء منه مما هو من صفات ذاته، وعز وجهه سبحانه عن أن يشبه وجوه المخلوقين، ووجهه سبحانه وتعالى يتلذذ بالنظر إليه في الآخرة مَنْ مَنَّ الله عليه وتفضل بذلك.[3] وقد استدلوا لإثبات هذه الصفة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) سورة الرحمن:27، ففي الآية إخبار بأن له سبحانه وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك. يقول الإمام البيهقي: "فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال ذو الجلال والإكرام ولو كان ذكر الوجه صلة ولم يكن للذات صفة لقال ذي الجلال والإكرام، فلما قال ذو الجلال والإكرام علمنا أنَّه نعت للوجه وهو صفة للذات".[4] وقولُه: (كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهه) سورة القصص:88، فهذه الآية دلَّت على صفة من صفات الذات وهي صفة الوجه، ودَّلت على بقاء الصفة ببقاءِ الذَّاتِ، فأثبتت بقاءَ الذَّاتِ بصفاتِها، وقوله: (وما آتيتم من زكاةٍ تريدونٍ وجَه الله) سورةِ الروم:39، وقوله: (واصبر نفسَك مع الذين يَدعونَ ربَّهم بالغداةِ والعشي يريدونَ وجهَه) سورة الكهف:28، وقوله: (وما تنفقون إلاَّ ابتغاءَ وجه الله) سورة البقرة:272.

1– التوحيد: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، باب 12، باب تفسير قول الله عز وجل:(كل شيء هالك إلا وجهه) 149/1.

2– المصدر السابق نفسه.

3– انظر التوحيد: ابن خزيمة 24/1–45،51–57، الرد على الجهمية للدارمي ص62، مجموع الفتاوى: ابن تيمية 10/6.

4– الاعتقاد: البيهقي ص 31.

ومن السنة:

-حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال: أعوذ بوجهك، (أو من تحت أرجلكم) قال: أعوذ بوجهك، (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال: هاتان أهون وأيسر.[1]

- ومنها حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن".[2]

- ومنها حديث عامر بن سعد عن أبيه قال: مرضت بمكة عام الفتح..قال: قلت يا رسول الله أتخلف عن هجرتي؟ فقال: أنك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة".[3]

- ومنها: حديث صهيب رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار، قال: فيُكْشفُ الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل". وفي رواية ثم تلا هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة).[4]

- ومنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لا اله إلا الله يبتغى به وجه الله إلا حرم الله عليه النار".[5]

-ومنها جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "وأسألك لذة النظر إلى وجهك..". الحديث.[6]

- ومنها: حديث أبى موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات فقال: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يحفظ القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل

---

[1]- رواه البخاري، رقم4628 كتاب تفسير سورة الأنعام، باب قوله تعالى "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم"، ورقم 7312، كتاب الاعتصام، باب قوله الله تعالى "أو يلبسكم شيعا" ورقم 7406، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى "كل شيء هالك إلا وجهه". وأحمد في المسند، رقم14355، 309/3.

[2]- رواه البخاري، رقم 4878، كتاب تفسير سورة الرحمن، باب من دونهما جنتان، وباب حور عين مقصورات في الخيام، رقم7444، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة. ورواه مسلم رقم 296، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى.

[3]- رواه أحمد في المسند رقم 1546.قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[4]- رواه مسلم رقم180، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة.

[5]- رواه البخاري رقم 6423،كتاب الرقاق. باب العمل الذي يبتغى به وجه الله.

[6]- رواه النسائي رقم 1305، كتاب السهو،(62) بَاب نوع آخر في الدُّعَاءِ، ترقيم الشيخ أبي غدة، قال الشيخ ناصر الدين الألباني: صحيح. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات، رقم 1،226/243.

والنهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار لو كشفها لا حرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره".[1]

– ومنها: حديث طويل.. وفيه أنه سئل عن مالك بن الدُّخشن، فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقل ألا تراه قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قلنا فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، فقال: فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله".[2]

– ومنها: ما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأَئمَّة الأربعة وأتباعهم من الإيمان بأن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة، وهي الزيادة التي فسر بها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة).[3]

وقد ثبت أن جميع علماء أهل السنة في كافة الأقطار: يقولون إن لمعبودنا عز وجل وجها، كما أعلم الله عز وجل في محكم التنزيل، وذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك، ويقولون إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لاحترقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره.[4]

ثانيًا: موقف الشِّيعَةِ من صفةِ اليَّدينِ لله تعالى:

زعمت الشِّيعَةُ أنَّ الآياتِ التي ظاهرها خلافَ العقل أو الكتاب والسُّنةِ لا يُأخذُ بظاهرها, خصوصًا إذا كان الظاهرُ يُحملُ على عدَّةِ معاني في اللغة العربية. فقوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) لا يأخذ على ظاهره, لأنها تستلزم التجسيم على الله تعالى وهو باطل, لأنه يخالف العقل, فالعقل يقبّح كون الله عز وجل له جسم, لاستلزام الجسمية المحدودية, والمحدودية تدلُّ على النَّقصِ والحاجةِ, والله تعالى منزه من ذلك. لذا فإن الآيات التي ورد فيها لفظ اليد، فقد أوّلها علماء الشِّيعَة بالنعمة أو القوة والقدرة، فاليد في قوله تعالى: (وقالت اليهود يد الله مغلولة) تعني النعمة، وزعموا أن لفظ اليد في لغة العرب له عدة معان، منها النعمة. وزعموا أن اليد وردت بلفظ التثنية في قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان) إما

1– رواه مسلم، رقم 293،294،295، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى "إن الله لا ينام".

2– رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه: كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم 1187 كتاب التهجد، باب صلاة النوافل جماعة، رقم 1653، رقم 5401، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة، 6938، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله، رقم 6938، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين.

3– انظر التوحيد: ابن خزيمة ص180–181، الشريعة: الآجري ص 261–262، الاعتقاد: البيهقي ص 48.

4– انظر التوحيد: ابن خزيمة ص 10–11.

من باب المبالغة في معنى الجود الإنعام، أو لكونه أراد نعم الدنيا ونعم الآخرة. أو أراد من تثنية النعمة: النعم الظاهرة والباطنة.[1]

وقد ذهب بعض علماء الشِّيعَة[2] إلى تفسير اليد في قوله:(بل يداه مبسوطتان) بالقوة والقدرة. وعليه يكون المراد من تثنية لفظ اليد في الآية الكريمة أن قوّتيه بالثواب والعقاب مبسوطتان، بخلاف قول اليهود أن يده مقبوضة عن عذابنا. وأولوا اليد في قوله تعالى:(يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ) بالقوة والقدرة، وزعموا أن تثنية اليد مبالغة في القوة والقدرة.[3] وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: معناه: توليت خلق آدم بنفسي من غير واسطة، وذكر اليدين هنا لتحقيق الإضافة لخلقه.[4]

ومن أمثلة تأويلات الشِّيعَة لصفة اليد الواردة في القرآن الكريم ما ذهب إليه شيخ الشِّيعَة الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، فاليد في قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان) سورة الزمر:56 يؤولها بنعمة الدنيا ونعمة الآخرة، وفي قوله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص:75 يؤولها بالقدرة والقوة، وفي قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) سورة الزمر:67، يقول: يعني ملكه لا يملكها معه أحد، واليمين في قوله تعالى: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يؤولها بالقدرة.[5]

وذهبَ الشَّيخُ المفيدُ محمد بن محمد بن النعمان إلى تأويلِ اليدِ في قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان) بالنعمتين العامتين في الدنيا والآخرة.[6] وفي قوله تعالى: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)، قال: إنَّ المراد: بقدرتي وقوتي.[7] وقال: وفي تأويل الآية وجه آخر، وهو: أن المراد باليدين فيها هما: القوة والنعمة، فكأنه قال خلقت بقوتي ونعمتي، وفيه وجه آخر وهو: أن إضافة اليدين إليه إنما أريد به تحقق الفعل له وتأكيد إضافته إليه، وتخصيصه به دون ما سوى ذلك من قدرة أو نعمة أو غيرهما.[8]

---

[1]– انظر مجمع البيان: الطبرسي 220/3.

[2]– انظر المصدر السابق.

[3]– انظر المصدر السابق 218/3.

[4]– انظر المصدر السابق 337/3.

[5]– انظر الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد، ص 23-24.

[6]– تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي، فصل: في صفات الذات وصفات الأفعال ص 30.

[7]– تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، حكمة الكناية والاستعارة، ص 34، 23، مجمع البيان 485/4.

[8]– تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، حكمة الكناية والاستعارة، ص 34.

يقول الشيعي محمد جعفر شمس الدين:" وقس على هذا كل الآيات التي ورد فيها لفظ اليد مفرداً أو مثنى مضافاً إليه سبحانه".[1]

ورووا أن أئمتهم نفوا اتصاف الله تعالى باليد، فعن عبد الله بن قيس عن أبي الحسن الرضا عليه السَّلام قال: سمعته يقول:"(بل يداه مبسوطتان) فقلت: له يدان هكذا، وأشرت بيدي إلى يده، فقال: لا؟ لو كان هكذا لكان مخلوقا".[2]

وزعموا أنَّ بوجود الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) حول تفسير ما المراد من يد الله تعالى، فمنهم من أولَّها بالنعمة، ومنهم من أولَّها بالقدرة والقوة. فعن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر (ع) فقلت قوله عز وجل(يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة....ويقال لفلان عندي أيادي كثير أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة.[3] وعن محمد بن عبيدة قال: سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل لإبليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت) قال: يعني بقدرتي وقوتي.[4]

كما اختلفت الروايات عن أئمتهم في تأويل القبضة واليمين، فمنها: ما رواه الكليني عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السَّلام عن قول الله عز وجل: (والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه)، فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: "وما قدروا الله حق قدره"، ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: "وما قدروا الله حق قدره، إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء"، ثمَّ نزَّه عزَّوجلَّ نفسَه عن القبضَةِ واليمين، فقال: "سُبحَانَه وتعالَى عمَّا يُشْرِكُونَ".[5]

ومنها: عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة)، فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر المنع، والبسط منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: "الله يقبض ويبسط

---

[1]– دراسات في العقيدة: محمد جعفر شمس الدين ص 144.

[2]– التوحيد: الشيخ الصدوق،25، باب معنى قوله عز وجل:(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ص 168.

[3]– التوحيد: الشيخ الصدوق،13، باب تفسير قول الله عز وجل: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ص153.

[4]– المصدر السابق 153/1.

[5]– المصدر السابق 161/1.

وإليه ترجعون"، يعني يعطي ويوسع، ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل في وجه آخر الآخذ في وجه القبول منه كما قال: ويأخذ الصدقات، أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها.[1]

ورووا عن رسول الله عليه الصلاة والسَّلام أنه قال: "أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم، فإن أحدهم ليعثر وإن يده بيد الله يرفعها".[2] ثم زعموا أن هذا القول صدر عن رسول الله عليه السَّلام على سبيل المجاز، والمراد (يد الله) معونة الله تعالى، فكأنه عليه الصلاة والسَّلام أراد أن أحدهم ليعثر، وأن معونة الله من ورائه، تنهضه من سقطته، وتقيله من عثرته.[3]

إثبات صفة اليد هو مذهب أهل السنة والجماعة:

لقد أثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفة اليدين حقيقة لله تعالى، دون أن تشبهان شيئا من أيدي المخلوقين، وليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين، بل يدان لا كالأيدي، وهما صفة ذاتية لله تعالى على ما يليق بعظمته وكماله. وقد أخبر الله تعالى في محكم التنزيل عن هذه الصفة، كما أخبر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم.

إنَّه لا يوجد في القرآن الكريم والسنة الشريفة ولا في كلام أحد من أئمة المسلمين ما يدل على أنَّ المراد باليد الواردة في النصوص خلاف الظاهر، أو أنَّ الظاهر غير مراد، كما تزعم الشِّيعَة، كما ليس في القرآن الكريم آية تدل دلالة ظاهرة أو خفية على انتفاء وصفه تعالى باليد حقيقة.[4]

وليس في العقل الصَّريحِ ما يدلُّ دلالةً ظاهرةً على أنَّ الله تعالى لا يدَّ له حقيقةَ ألبتَةَ. بل النُّصوصُ الشرعيَّةُ، وأقوالُ الأئمَّة متضافرةٌ على إثباتِ اليدِ صفة على الحقيقةِ لله تعالى، كما أنَّه ليسَ من المعقول أنْ يأتيَّ ذكرُ اليدِ في الكتاب والسنة بصورةٍ مستفيضةٍ، ثمَّ لم يأتِ نصٌ واحدٌ، أو دليلٌ واحدٌ يصرفها عن ظاهرِها، وهل من المعقولِ أنْ يغفلَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن بيانِ ما يدلُّ على أنَّ (اليد) الواردة في كلام الله تعالى لا يُرادُ بها ظاهرُها، إنَّما يرادُ بها معنى آخر، خاصةً وأنَّه عليه الصلاة والسَّلام علَّم أصحابَه رضي الله عنهم كلَّ ما ينفعهم في دينهِم ودنياهم.[5]

1- الاعتقادات: الشيخ الصدوق باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد،21/1، التوحيد: الشيخ الصدوق، 17 باب تفسير قوله عز وجل: (والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه) ص 161. تفسير الصافي 339/5.

2- المجازات النبوية: الشريف الرضى ص 229.

3- المصدر السابق نفسه.

4- انظر مختصر الصواعق المرسلة 171/2.

5- انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية 6/3،15/193-17.

ومن أدلة القرآن الكريم: والقرآن مملوء من الأدلة في إثبات صفة اليد لله تعالى، وأنها من صفات الله الثابتة قطعاً، وأنها يد حقيقية تليق بعظمة الرب وقدره. والأصل في كلام الله تعالى أن يحمل على حقيقته، فلا يجوز العدول عن ذلك، إلا إن كانت هناك قرينة تمنع الحمل على الحقيقة.

وقد وردت صفة اليد في كتاب الله عزَّوجلَّ بصيغة الإفراد، ومن ذلك: قوله: (يد اللَّه فوق أيديهم) سورة الفتح:10، وقوله: (سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) سورة يس:83، وقوله:(وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) سورة آل عمران:26.

كما وردت صفة اليد كتاب الله عز وجل بصيغة التثنية، ومن ذلك: قوله تعالى لإبليس: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) سورة ص:75، وقوله تعالى:(بل يداه مبسوطتان ينفق كيف شاء) سورة المائدة:64. ووردت صفة اليد كتاب الله عز وجل بصيغة الجمع كما في قوله: "(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) سورة يس:71، ووردت بصيغ أخرى ومن ذلك: قوله: (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) سورة الزمر:67. وقوله تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) سورة البقرة:245.

إنَّ كلَّ هذه الصيغ دالَّة على إثبات معنى واحد: هو إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله، دون تشبيه ولا تمثيل لها بيد المخلوقين، ودون تحريف لها ولا تعطيل، فكما أن له تعالى ذاتاً حقيقة لا تشبه ذوات العباد فصفاته لا تشبه صفاتهم، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) الشورى11.

إنَّ تأويل صفة اليد بالقدرة أو النعمة يؤدي إلى تعطيل هذه النصوص القرآنية –على هذه الصفة– عن دلالتها على المعنى المسوق لأجله، وهو إثبات صفة اليد، فإذا حملت على خلاف ذلك بتأويلها كان ذلك نفيا للمعنى الذي جاءت من أجله، وإثباتا لمعنى آخر، لم تدل عليه نصوص القرآن لا نصا ولا ظاهرا. [1]

وأمَّا من السُنَّةِ النَّبويَّة: فهناك الكثيرُ من الأحاديث الثابتةِ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جاءت فيها صفةُ اليدين لله تعالى، ونذكرُ هنا بعضًا منها:–

– ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتج آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده..."الحديث.[2]

1– أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس ص 583.

2– رواه البخاري:رقم6614، كتاب القدر، بَابٌ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ، رواه مسلم رقم 2652، كتاب القدر، باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

– ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي".[1]

– ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها".[2]

– ما رواه عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا".[3]

– وما رواه ثقة الشِّيعَة الكليني عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السَّلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً وَأَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ.[4] يقال للشيعة هل يصحُّ أنْ يقالَ أنَّ المرادَ من قولِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: وكلتا قوتيه يمينٌ؟! فهل للقوة يمين؟! فمن زعمَ جوازَ ذلك خالفَ أهلَ العقول، وصارَ من البُله والجُهَّالِ! وإنْ قالَ بعدمِ جوازِ ذلك وجبَ عليه التَّسليم، وإثباتَ اليدين تعالى صفةً حقيقةً لله تعالى، وإلاَّ ليس بعد ذلك إلاَّ العنادُ.

– ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبانا لذي خلقك الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا..."الحديث.[5]

---

[1]– رواه البخاري رقم 7404، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:(وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ) وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ:(تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ).ورواه مسلم رقم 2750، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

[2]– رواه مسلم رقم 7165، كتاب التوبة، باب قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ. وأحمد في المسند19547،19529، 19619،19635 قال: الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3]– أخرجه أحمد رقم 6492،(160/2)، ومسلم رقم 1828، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم. والنسائي رقم 94، كتاب آداب القضاة، باب فضل الحاكم العادل في حكمه. وراوه الحاكم رقم 7006، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

4- أصول الكافي: بَابُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضِ فِي اللَّهِ 126/2. بحار الأنوار 243/66. 398/71.

[5]– رواه البخاري رقم 6565، كتاب الرقاق، بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ورواه مسلم رقم 193،باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.

زعمُ الشِّيعَة اتصافُ أئمَّتِهم بصفاتِ الله الذاتيَّةِ الخبريَّة:

لقد أنكرت الشِّيعَة اتصافَ اللهِ تعالى بالصِّفاتِ الخبريَّةِ وغيرها من صفاتِ الكمال، وأعطَوْا هذه الصِّفاتِ لأئمتهم – والأَئمَّة من ذلك بُراء– وهذا من أكاذيبِ القومِ وأساطيرهِم، ولقد تناقلَ علماءُ الشِّيعَة اتصافَ الأَئمَّة بصفات الله تعالى في عِدَّةِ رواياتٍ نسبوها زورًا وكذبًا لأبي عبد الله جعفر الصادق وغيره.[1]

فعن أبي عبد الله جعفر الصادق: "إنَّ الله خلقَنا فأحسنَ صورَنا، وجعلنا عينَه في عباده، ولسانَه النَّاطقَ في خلقِه، ويدَه المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهَهَ الذي يؤتى منه، وبابَه الذي يدلُّ عليه، وخزانَه في سمائِه وأرضه، بنَا أثمرت الأشجار وأينعت الثِّمارُ، وجرت الأنهارُ، وبنا ينزلُ غيثٌ السماء وينبتُ عشبُ الأرضِ، وبعبادتنِا عُبدَ الله، ولولانا ما عُبد الله".[2]

وروى الكليني عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السَّلام قَالَ نَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَنحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ عَرَفَنَا مَنْ عَرَفَنَا وَجَهِلَنَا مَنْ جَهِلَنَا وَإِمَامَةَ الْمُتَّقِينَ.[3]

وزعموا أنَّ أميرَ المؤمنين عليًا قال: "أنا عينُ الله، وأنا يدُ الله، وأنا حبيبُ الله، وأنا بابُ الله".[4] وقال: "أنا علمُ الله، وأنا قلبُ الله الواعي، ولسانُ الله النَّاطق، وعينُ الله النَّاظرة، وأنا جنبُ الله، وأنا يدُ الله".[5]

وقد ذكر علامتهم المجلسي ستًا وثلاثين رواية تقول: إنَّ الأَئمَّة هم وجهُ الله، ويدُ الله".[6] وجاءَ في رجال الكشّي وغيره قال عليّ رضي الله عنه: "أنا وجهُ الله، أنا جنبُ الله، وأنا الأوّلُ، وأنا الآخرُ، وأنا الظَّاهرُ، وأنا الباطنُ".[7]

قال أبو الحسن العاملي: "إنَّ الأخبارَ المستفيضةَ – يعني أخبار الشِّيعَة– تدلُّ على تأويل وجهِ الله بالأَئمَّة عليهم السَّلام".[8] وقد ذكر المجلسيُّ جملةً من هذه الأخبار في بابٍ عقدَه بعنوان: "بابُ أنَّهم عليهم السَّلام جنبُ الله، ووجهُ الله، ويدُ الله، وأمثالها".[9]

1– انظر تفسير العياشي 42/2، الاختصاص: المفيد ص252، بحار الأنوار: المجلسي234/9، 147/24، 97/25،40/5، البرهان له 52/2، تفسير الصافي 254/2–255. أصول الكافي143/1، البرهان 240/3.

2– أصول الكافي، بَابُ النَّوَادِرِ 144/1،ابن بابويه: التوحيد ص151–152، بحار الأنوار25/5، البرهان 240/3–241.

3– أصول الكافي: الكليني، كتاب التوحيد: باب جوامع التوحيد 111/1.

4– أصول الكافي، بَابُ النَّوَادِرِ 145/1، بحار الأنوار194/24.

5– ابن بابويه: التّوحيد ص164، بحار الأنوار 198/24.

6– بحار الأنوار: 191/24–203.

7– رجال الكشّي ص221 رقم 374، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي 180/94، بصائر الدّرجات ص151.

ويقال للشيعة إذا كانت أئمتكُم هم وجهُ الله ويدهُ وغيرُ ذلك من خصائص الرَبِّ سبحانه وتعالى – كما تزعمون– فإنَّ هاهنا أسئلةٌ يطرحها من أنعمَ الله عليهم بالعقلِ والبصيرةِ، منها: هل كان الله تعالى متصفًا بالوجه واليد قبل خلقِ أئمتكم؟ وهل سيبقى الربُّ تعالى متصفًا بهما بعد وفاةِ الأَئمَّة؟ ثمَّ أيُّ ربٍ هذا الذي يحتاجُ بعضَ عبادِه ليكونوا هم يدُه ووجهُه، أليسَ سبحانه هو القائل: (فإنَّ الله غنيّ عن العالمين) آل عمران97.

لقد صدق الله تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) الصافات180. أو ليسَ ما تزعمُه الشِّيعَة مخالفٌ لصريحِ قولِ الله تعالى: (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)الروم27، وقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) الشورى11.

[8] – مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: أبو الحسن العاملي ص 324.

[9]– انظر بحار الأنوار: المجلسي 24/191–203.

الفصل السادس

اعتقادُ الشِّيعَة في بالملائكة والأنبياء واليوم الآخر والقدر

المبحث الأول

اعتقادُ الشِّيعَة في بالملائكة

لقد نالَ هذا الرُّكنَ من أركانِ الإيمان نصيبَه في دين الشِّيعَة الإماميَّة، فالملائكةُ عند الشِّيعَة خُلِقوا من نورِ الأَئمَّة، وهم خدمُ للأئمَّةِ، ومن الملائكة طوائف قد كُلِّفوا – بزعمهم– للعكوفِ على قبرِ الحسين.. إلخ. جاءَ في روايتهم: "خلقَ اللهُ من نورِ وجهِ علي بن أبي طالب سبعينَ ألفَ ملكٍ، يستغفرونَ له ولمحبيه إلى يوم القيامة".[1] ويقولون: "خلقَ اللهُ الملائكةَ من نورِ علي".[2]

وقد زعموا أنَّ من ملائكة الرَّحمن من لا وظيفةَ لهم إلاَّ البكاءَ على قبرِ الحُسين، والتَرَدُّدَ لزيارتِه، قالوا: "وكَّلَ اللهُ بقبرِ الحُسينِ أربعةَ آلاف ملكٍ شعثٍ غُبرٍ يبكونَه إلى يوم القيامة..".[3] وأنَّ زيارةَ قبرِ الحُسينِ هي أمنيةُ أهلِ السَّماء، قالوا: "وليسَ شيءٌ في السَّماوات إلاَّ وهم يسألونَ الله أنْ يؤذنَ لهم في زيارةِ الحُسينِ، ففوجٌ ينزلُ وفوجُ يَعرجُ"[4]، وقالوا: "إنَّ الملائكةَ لخُدَّامنِا وخُدَّامُ مُحبِّينَا".[5] وجاء في آخرِ حديثٍ طويلٍ لهم: "إنَّ جبرائيلَ دعَا أنْ يكونَ خادمًا للأئمَّةِ، قالوا: فجبريلُ خادمُنَا".[6]

وقد قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يردَّ على ابن المطهر نقلَه لمثلِ هذا اللقب للملائكة قال: "فتسميةُ جبريلَ رسولُ الله إلى محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم خادمًا عبارةَ من لا يَعرِفُ قَدْرَ الملائكةِ، وقَدْر إرسالِ الله لهم إلى الأنبياء..".[7]

وكيف يُطلقُ هذا اللَّقبُ (الوضيع) فيمنَ وصفَهُ الله بقوله: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) التكوير:19–20. فالمرادُ بالرَّسولِ الكريمِ هنا جبريل، وذي العرشِ ربّ العزةِ سبحانه وتعالى.

وللشِيعةِ دعاوى في هذا الباب كثيرةٌ، وكأنَّه لا وظيفةَ للملائكةِ إلاَّ تلقيَ أمرِ أئمتهم الاثني عشر، أو كأنَّهم ملائكةُ الأَئمَّة لا ملائكةُ الله عزَّوجلَّ!. قال أبو عبد الله – يعني جعفر الصادق– : "إنَّ

1– كنز جامع الفوائد ص 334، بحار الأنوار 320/23.

2– المعالم الزلفى ص 249.

3– وسائل الشيعة 318/10، فروع الكافي 325/1، ثواب الأعمال ص 49، كامل الزيارات ص 189.

4– التهذيب: الطوسي 16/2، ثواب الأعمال ص 54، وسائل الشيعة 322/10.

5– بحار الأنوار 344/26–345، إرشاد القلوب ص 214، كنز جامع الفوائد ص 483.

6– بحار الأنوار 335/26، ابن بابويه إكمال الدين ص 147، عيون أخبار الرضا 262/1، علل الشرائع ص 13.

7– منهاج السنة 158/2.

الملائكةَ لتنزلَ علينَا في رحالِنا، وتَتَقَلَّبُ في فُرُشِنَا، وتحضرُ موائدَنا، وتأتينَا من كلِّ نباتٍ في زمانِه رَطْبٌ ويابسٌ، وتُقلِّبُ علينا أجنحتُها، وتُقلِّبُ أجنحتُها على صبيانِنَا، وتمنعُ الدَّوابَ أنْ تصلَ إلينا، وتأتينَا في وقتِ كلِّ صلاةٍ لِتُصَلِّيها معنِا، وما من يومٍ يأتي علينا ولا ليلٍ إلاَّ وأخبارُ أهلِ الأرضِ عندنا، وما يحدثُ فيها، وما من مَلَكُ يموتُ في الأرضُ ويقومُ غيره إلاَّ وتأتينَا بخبرِهِ وكيفَ كانت سيرتُه في الدُّنيَا". [1]

ويقولون بأنَّ وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة، بل إنَّ الملائكة تتولى رعاية أطفالهم، حتى قال أبو عبد الله يعني جعفر الصادق–: "هم ألطف بصبياننا منَّا بهم". [2]

والملائكةُ في أخبارِ الشِّيعَة مكلَّفون بمسألةِ الولايَةِ، ولكنَّهم يقولون إنَّه لم يستجبْ منهم إلاَّ طائفةُ المُقرَّبين. [3] رغمَ أنَّ العقوبةَ تَحلُّ بمن يخالفُ منهم في أمرِ الولاية – في زعمهم – حتَّى إنَّ أحدَ الملائكةِ عُوقِب بكسرِ جناحِه لرفضِه ولايةِ أميرِ المؤمنين، ولم يبرأْ إلاَّ حينِما تمسَّح وتمرَّغَ بمهدِ الحُسين. [4] ولم تَشرُفْ الملائكةُ – بزعمهم – إلاَّ بقبولِها ولايةَ عليٍ. [5]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ حياةَ الملائكةِ موقوفةٌ على الأَئمَّة والصلاةِ عليهم، لأنَّه "ليسَ لَهم طعامٌ ولا شرابٌ إلاَّ الصلاةَ على عليٍ بن أبي طالب ومحبِّيه، والاستغفارَ لشيعتِه المذنبين"[6]، وكانت الملائكةُ لا تَعرِفُ تُسبيحًا ولا تَقديسًا من قبل تَسْبِيحِنا(يعني تسبيحَ الأَئمَّة) وتسبيحَ شِيعَتِنَا. [7]

ولذلك فإنَّ الملائكةَ تراعي أمرَ الشِّيعَة على وجهِ الخُصوصِ، فإذا خلاَ الشِّيعيُّ بصاحبِه اعتزلَهم الملائكةُ الحفظةُ، فلمْ يَكتبوا عليهم شيئًا، يقولون: إذا التقى الشِّيعيُّ مع الشِّيعيِّ يتساءلان، قالت الملائكةُ الحفظةُ: اعتزلوا بنَا، فإنَّ لهم سرًا، وقد سترَهُ الله عليهما[8]، مع أنَّ الله سبحانه يقول: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ق:17-18. وقال سبحانه: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) الزخرف:80.

ومزاعم الشِّيعَة في هذا الباب متنوعةٌ، وفيها من التَّطاولِ على مقامِ الملائكة المقربين، والكذبَ عليهم، مع مبالغاتٍ غريبةٍ، ومجازفاتٍ طاغيةٍ، أقربُ ما تكونُ إلى إنْكارِ الملائكة؛ لأنَّ إنكارَ وظائفَهم وخصائصَهم وما شرَّفَهم الله تعالى به، ووضعُ دِينِ الولاية هو شرعتُهم، والشِّركُ عندِ قبرِ الحسين هو

---

[1]– بحار الأنوار 356/26، بصائر الدرجات ص 27.

[2]– بحار الأنوار 354/26، بصائر الدرجات ص 26.

[3]– بحار الأنوار 340/26، بصائر الدرجات ص 20.

[4]– بحار الأنوار 341/26، بصائر الدرجات ص 20.

[5]– انظر تفسير الحسن العسكري ص 153، الاحتجاج للطبرسي ص 31، بحار الأنوار 338/26.

[6]– بحار الأنوار 349/26.

[7]– جامع الأخبار: ابن بابويه ص 9، بحار الأنوار 344/26.

[8]– وسائل الشيعة 563/8-564.

عملُ طائفةٍ منهم، قدْ يهونُ عندِه إنكارِهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكارِ حينما أَوَّلوا أسماءَ وألقابَ الملائكة في القرآن الكريمِ بالأَئمَّة، أو جعلُوا وظائفَ الملائكةِ إنَّما هي لأَئمَّةِ.

وبهذا عقدَ عالمُهم المجلسي بابًا بعنوان (بابُ أنَّهم عليهم السَّلام الصافون، والمُسَبِّحون، وصاحبُ المقام المعلوم، وحملةُ عرشِ الرَّحمن، وأنَّهم السفرةُ الكرامُ البررةُ).[1]

هذا ما تقولوه الشِّيعَة في الملائكة، والله سبحانه يقول: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) الأنبياء: 26–27. ويقول الله تعالى: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وملائكته وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ) البقرة: 98.

---

[1]– بحار الأنوار للمجلسي 87/24.

المبحث الثاني

تفضيلُ الشِّيعَة أئمَّتهم الإثنا عشر على الأنبياء عليهم السَّلام

إنَّ من المعلوم من الدِّين بالضرورة أنَّ الرُّسلَ أفضلُ البشرِ وأحقّهم بالرّسالة؛ حيث حقَّقُوا كمالَ العبوديّة لله تعالى، وأتمُّوا التّبليغَ والدَّعوةَ، (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).الأنعام:124، وقد امتازوا برتبة الرّسالة، وفُضّلُوا بمنزلةِ النُّبوَّةِ عن سائرِ النَّاسِ.[1] وقد أوجبَ اللهُ على المسلمين متابعتَهم. قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ) النّساء:64.

وقد بيَّن الله تعالى في كتابِه العزيزَ أنَّ النُّبوةَ اصطفاءٌ واختيارٌ واجتباءٌ إلهيٍ، وهي فضلُ من الله يؤتيَه من يشاءُ من عباده،[2] ونصوصُ القرآن الكريمِ في ذلك كثيرةٌ، ومن ذلك: قوله تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) سورة الحج:75، وقوله :(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) سورة آل عمران:33، وقوله تعالى لنبيه موسى: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) سورة الأعراف:144، وقال تعالى: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) سورة ص:45-47. فقوله تعالى: (الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ) يفيدُ أنَّ الأنبياءَ هم الذين يُفَضَّلُونَ على غيرِهم في المناقب الحميدة، والصفات الكريمة. وأخيَار: جمعُ خَيْرٍ، وأخيارُ: أفعلُ تفضيلٍ.[3]

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "اتَّفقَ سَلفُ الأمَّةِ وأئمتُها وسائرُ أولياء الله تعالى على أنَّ الأنبياءَ أفضلُ من الأولياء الذي ليسوا بأنبياء".[4] والعقلُ يدلُّ صريحًا على أنَّ جعلَ النَّبِي واجبُ الطاعة وجعله أمرًا وناهيًا وحاكمًا على الإطلاق والإمام نائبًا وتابعًا له لا يعقلُ بدون فضيلة النَّبِي عليه، ولمَّا كان هذا المعنى موجودًا في حقِّ كلِّ نَبيٍ مفقودًا في حقّ كل إمام لم يكن إمامٌ أفضلَ من نَبيٍ أصلاً، بل يستحيلُ.[5]

ولا يجوز لأحدٍ أنْ يفضَّلَ أحدًا من البشر عليهم. قال الإمام الطّحّاوي في بيان اعتقاد أهل السُّنَّة: "ولا نفضِّلُ أحدًا من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السَّلام ، ونقول: نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميعِ الأولياء".[6]

1- انظر المنهاج في شعب الإيمان: الحليمي238/1.

2- انظر لوامع الأنوار البهية-مصدر سابق- /267-277

3- انظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي 171/12.

4- مجموع فتاوى شيخ الإسلام 221/11.

5- مختصر التحفة الاثنا عشرية: للدهلوي ص101

6- شرح العقيدة الطّحاويّة: علي بن أبي العزّ الحنفي ص493.

وقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب إنَّ: "من اعتقدَ في غير الأنبياء كونه أفضلَ منهم ومساويًا لهم فقد كفرَ"، وقد نقل الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ من العلماء.[1] ولذلك قال القاضي عياض: "نقطع بتفكير غلاة الرَّافِضَة في قولهم: "إنّ الأئمَّة أفضل من الأنبياء".[2]

وقد ذكر اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأئمَّة على الأنبياء بعض علماء أهل السُّنَّة منهم: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي.[3] والقاضي عياض الحنبلي.[4] وشيخُ الإسلام ابن تيمية.[5]

تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء من أصول معتقدات الشّيعَة:

إنَّ تفضيلَ الأَئمَّة الاثنا عشر على الأنبياء عليهم السَّلام من أصول معتقدات الشِّيعَة الاثنا عشريَّة، حيثَ غالت الشِّيعَةُ في أَئمَّتِهم، فوضعوهم في درجةٍ أفضلَ من الأنبياءِ والرُّسلِ والملائكة المقربين، كما ذكرَ ذلك أكثرُ من عالمٍ شيعيّ، لقد صنَّف بعضُ شيوخِ الشّيعَةِ كتباً في بيانِ معتقدِهم هذا.[6]

وعقدَ ثقةُ الإسلام عندَ الشّيعَة أبو يعقوب الكليني في كتابه الكافي بابًا بعنوان: (طبقات الأنبياء والرسل والأَئمَّة)، وذكر تحتَه مجموعةً من الرواياتِ التي استدلّ بها على أنَّ رتبةَ الإمامةِ فوقَ رتبةِ النُّبوة. وزعمَ أنَّ إبراهيمَ عليه الصلاة والسَّلام كان نبياً، ولم يكن إماماً حتى قال الله تعالى في حقه: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً).[7] يقصدُ الكُلَيْنِيُّ أنَّ مرتبةَ الإمامةِ فوقَ مرتبة النُّبوة، فإبراهيمُ عليه السَّلام استحقَّ النُّبوةَ قبلَ مرتبةِ الإمامة. فروى في كافيه عن زيدٍ الشَّحامِ، قال: "سمعتُ أبَا عبدِ الله عليه السَّلام يقولُ: إنَّ الله تبارك وتعالى اتَّخذَ إبراهيم عبدًا قبلَ أنْ يتخذهُ نبيَا، وإنَّ الله اتَّخذَه نبيًا قبل أنْ يتخذَه رسولاً، وإنَّ الله اتَّخذَه رسولًا قبلَ أنْ يتَّخذَه خليلًا، وإنَّ الله اتَّخذَه خليلًا قبلَ أنْ يجعلَه إمامًا، فلمَّا جمعَ له الاشياءَ، قال: "إنّي جاعلُكَ للنَّاسِ إمامًا".[8]

---

[1]- رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب ص29.

[2]- الشّفا: ص1078.

[3]- أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي ص298.

[4]- الشفاء: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ص1078.

[5]- منهاج السنة: ابن تيمية 177/1.

[6]- ذكرت معظم هذه المصنفات في كتابي: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني 360/6-361. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ص 4-8.

[7]- انظر أصول الكافي 175/1.

[8]- أصول الكافي 176/1.

يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي عند تفسيره لقوله تعالى: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظالمين) البقرة:124: "فمنزلةُ الإمامةِ أسمى ممَّا ذُكِرَ، بل أسمَى من النُّبوَّةِ والرِّسَالَةِ".[1] ويقول آيتهم العظمى كاظم الحائري: "فمقام الإمامة إذن فوق مقام النُّبوَّةِ" [2]

ويقول آية الله وشيخُ الشِّيعةِ الذي يُعَدُّ من أبرزِ شخصيَّاتِهم السياسيَّة محمد باقر الحكيم: "إنَّ الإمامَةَ هي مرتبةٌ عاليةٌ أعلى من درجةِ النُّبوَّةِ".[3]

ولبيان اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، نذكر أقوال علماء الشِّيعَة، ثمَّ تكفيرَهم لمن فضلَّ الأنبياءَ عليهم السَّلام على الأَئمَّة الإثنى عشر.

أولا: أقوالُ الشِّيعَة ورواياتُهم في تفضيلِ الأَئمَّة:

لقد حَفَلَت كتبُ الشِّيعَة عددًا كثيرًا من أقوالِ علماءِ المذهب في تفضيلِ عليٍ رضي الله عنه وغيره من الأَئمَّة الاثنا عشرَ على الأَنبياءِ عليهم الصلاة والسَّلام.

أجمع علماء الشِّيعَة الاثنا عشرية في تفضيل الأَئمَّة الاثنا عشرَ على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام بشكل عام، ثمَّ اختلفت في تفضيلهم على أولي العزم من الرسل إلى أقوال ثلاثةٍ، وبيان ذلك:-

الأول: تفضيلُ الأَئمَّةِ الاثنا عشر على جميعِ الرُّسلِ ما عدا أولي العزم من الرُسلِ: وقد ذكرَ الشَّيعِيُ ابنُ المطهر الحلي أنَّ الشِّيعَة الإماميَّةَ أجمعت على أنَّ عليًا في الفضلِ يأتي بعدَ أولِي العزمِ من الأنبياءِ، وفي تفضيلِ عليٍ عليهم خلاف بين الشِّيعَة، أمَّا هو فمن المتوقفين".[4]

الثاني: تفضيل الأَئمَّة على جميع الرسل بما فيهم أولي العزم من الرسل ما عدا رسول الله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم. يقول المرجع الديني آية الله العظمى الوحيد الخراساني: "نعتقد نحن الشيعة بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وعصمتهم، وأنهم أئمة معيَّنون من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله مفروضةٌ طاعتهم، بل هم أفضل الخلق بعد نبينا صلى الله عليه وآله".[5]

وقال الشيخُ المفيدُ: "قد قطعَ قومٌ من أهلِ الإمامة بفضلِ الأَئمَّة (ع) من آل محمد على سائرِ من تقدَّمَ من الرُّسلِ والأنبياء سوى نبينا محمد".[6] وما قاله الشيخ المفيدُ كان مذهباً للشيعة المتقدمين، وبعض الشِّيعَة المعاصرين.

1- الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: العلاَّمة الفقيه المفسّر آيةُ الله العظمى الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي 372/1.

2- الإمامة وقيادة المجتمع: آية العظمى كاظم الحائري ص29.

3- الإمامة وأهل البيت النظرية والاستدلال: محمد باقر الحكيم ص22

4- انظر رسالة في الردّ على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب ص 28.

5- الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام (بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى الوحيد الخراساني): بقلم الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة 1424هـ 2003م، ص 14.

6- أوائل المقالات: للمفيد باب القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء، ص 42. وانظر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي 297/26.

ومن هؤلاء جعفر مرتضى العاملي فقد قالَ: إنَّ عليًا عليه السَّلام أفضلُ من الأنبياء جميعاً باستثناءِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله.[1] وآية الشِّيعَة العظمى المعاصر الميرزا جواد التبريزي تحت عنوان: (التفضيل بين الأَئمَّة والأنبياء) حولَ سؤالٍ وُجِّه إليه: (س: هل هناك تفضيل بين الأَئمَّة عليهم السَّلام والأنبياء باستثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وإذا كان فما هو الدليل على ذلك؟ يقول: ج: بسمه تعالى: أئمتنا أفضل من الأنبياء ما عدا الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم والله العالم).[2] وأضافَ: "وقد ثبتَ أنَّهم عليهم السَّلام أولياءُ النِّعم، ووسائطُ نزولِ بركات الرحمن، وإذا كانوا عليهم السَّلام بمنزلةِ نفسِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فلا يصلُ أحدٌ إلى مراتبهم عليهم السَّلام حتَّى الملَك المقرَّب والنَّبي المُرسل، واللهُ العالم".[3]

الثالث: لقد غالت بعض الشِّيعَة بعد ذلك، وذهبوا إلى تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا ما تشير إليه كثيرٌ من كتب وكتابات مشايخهم وخاصة المتأخرين، وهذا يشيرُ إلى أنَّ عقيدةَ الغلاة هي التي غلبت عليهم، نتيجةَ أخذ التشيع أبعاداً أخرى خطيرة، في كثيرٍ من معتقداتهم، ومنها تفضيلُ أَئمَّتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام .

واذكر هنا عدداً من أقوالِ علمائِهم في تفضيلِ أَئمَّتِهم على الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسَّلامُ:-

1- عقد محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) بابًا بعنوان: "بابُ تفضيلهم عليهم السَّلامُ على الأنبياءِ وعلى جميعِ الخلق. وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنَّ أولي العزم إنما صاروا أولي العزم لحبهم صلوات الله عليهم. يعني ما صاروا أولي عزم إلاَّ بسببِ حُبِّهم لآل البيت".[4] واستشهدَ لهذا الاعتقادِ الشِّيعيّ بثمانيةٍ وثمانينَ حديثًا نَسبَها للأئمة الاثني عشر كعادته، وزعمَ المجلسيَّ أنَّ هذه الأحاديثَ أكثرُ من أنْ تُحصى، وإنَّه أوردَ في البابِ القليلَ منها.[5] لكنَّ المجلسي نفسَه صنَّفَ كتابًا بعنوان: (تفضيل أمير المؤمنين علي على من عدا خاتم النبيين). وهو من قال: "وبالجملة لابدَّ لنا من الإذعانِ بعدم كونهم عليهم السَّلام أنبياء، وبأنَّهم أشرفُ وأفضلُ من غيرِ نبّينا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الأنبياء والأوصياء".[6]

1- أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة (المجموعة الأولى): جعفر مرتضى العاملي ص124.

2- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: الميرزا جواد التبريزي ص179.

3- المصدر السابق ص180.

4- بحار الأنوار 267/26.

5- انظر المصدر السابق 297/26-298.

6- بحار الأنوار 82/26.

وقال المجلسيُّ أيضاً في الاعتقادات: في الحواشي في الباب الحادي عشر في سياق حديثه عن الضروريات: "ثمَّ لابدَّ أنْ تَعتقدَ في النَّبيِّ والأئمَّة صلوات الله عليهم.... وأنَّهم أشرفُ المخلوقات جميعاً، وأنَّهم أفضلُ من جميع الأنبياء والملائكة".[1]

2- أكَّد محمدٌ بن الحسن الحر العاملي أنَّ تفضيلَ الأَئمَّة الاثنا عشر على الأنبياء والملائكة وغيرِهم من أصولِ مذهبِ الشِّيعَةِ التي نسبها للأئمَّة. وأوردَ في كتابه "الوسائل" باباً يدلِّلُ فيه علةَ هذا المعتقدِ عندَ الشِّيعَةِ برواياتهم.[2] وزعمَ بأنَّ الرواياتِ عندَهم في ذلك أكثرُ منْ أنْ تُحصَى.[3]

3- ذهب ابن شهر آشوب المازندراني إلى تفضيل الأَئمَّة على سائر الأنبياء بما فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال: "وفي رواياتنا أنَّ أوصياء خاتم النبيين أفضل من الأنبياء...، وفي بعض الروايات أنَّ مرتبة الإمامة أعلى من مرتبة النبوة".[4]

4- وقرَّرَ شيخُ الشِّيعَة الصَّدوقُ ابن بابويه هذا الاعتقاَد، وروى في أكثرَ من كتابٍ له حديثًا مكذوبًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو: "يا عليَّ إنَّ الله تباركَ وتعالَى فضَّلَ أنبياءَه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضَّلَني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى لك يا عليُّ وللأئمَّةِ من بعدِك".[5] ثمَّ قالَ: "يجبُ أنْ يُعتَقَدَ أنَّ الله تعالى لم يخلقْ خلقًا أفضلَ من محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والأَئمَّة، وأنَّهم أحبُّ الخلقِ إلى الله، وأكرمُهم عليه، وأولُهم إقراراً به لمَّا أخذَ الله ميثاقَ النبيين في الذَّر، وأنَّ الله تعالى أعطَى كلَّ نبيٍ على قَدرِ معرفته نبيَّنا صلَّى الله عليه وسلَّم وسبقه إلى الإقرار به. وَيعتقدُ أنَّ الله تعالى خلقَ جميعَ ما خلقَ له، ولأهل بيته عليه السَّلام ، وأنَّه لولاَهُم ما خلقَ السماواتِ، ولا الأرضَ، ولا الجنَّةَ والنَّارَ، ولا آدمَ ولا حواءَ، ولا الملائكةَ، ولا شيئاً ممَّا خلقَ صلوات الله عليهم أجمعين".[6] وقد نقل صاحبُ بحارِ الأنوار هذا النَّص وعقَّب عليه بقولِه: اعلَمْ أنَّ ما ذكرَه رحمه الله من فضلَّ نبيِّنَا وأَئمَّتِنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء،

1- الاعتقادات: المجلسي ص78.

2- انظر الفصول المهمّة في أصول الأئمّة 97/1.

3- انظر المصدر السابق ص154.

4- شرح أصول الكافي الجامع: محمد صالح المازندراني 116/5.

5- عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى 237/2. وكتاب الخصال: للصدوق أيضا 413/2. وعلل الشرايع: أيضا للشيخ الصدوق 5/1. وانظر الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي410/1. وبحار الأنوار 140/11، 326/16، 345/18، 147/22. وهي رواية مكذوبة من اختلاقات الشيعة، إذ لم ترد في كتب الحديث التي تروي الأحاديث الصحيحة والموضوعة.

6- الاعتقادات: الشيخ الصدوق ص93.

هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السَّلام على وجه الإمعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار.[1]

5- قال نعمة الله الجزائري: "وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمَّة على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب".[2]

6- قال أمير محمد الكاظمي القزويني: "الأَئمَّةُ من أهل البيت عليهم السَّلام أفضلُ من الأنبياء".[3]

7- يقول زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي: "وأكثر شيوخنا يفضلونه على أولي العزم لعموم رئاسته، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته".[4] ويقول أيضا: "عليّ عليه السَّلام أحبّ الخلق إلى الله، وهذا ما دلّ عليه حديث الطير: "اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر".... وإذا كان علي عليه السَّلام أفضل الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون أفضل من الأنبياء، كما هو واضح".[5]

8- يقول عبدالله شبّر: "يجب الإيمان بأنَّ نبيَّنَا وآله المعصومين أفضلُ من الأنبياءِ والمرسلين ومن الملائكة المقربين، لتَضافرِ الأخبارِ بذلك، وتواترها".[6]

9- قال الشيعي ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي: "ما دلَّ على أن الأَئمَّة أفضل الخلق وهي كثيرة، ولكثرتها لا تبعد دعوى تواترها الإجمالي".[7]

أقول لهذا الشيعي: إنَّ مروياتكم عن الأَئمَّةِ كثيرةٌ، وهي غثاءٌ كغثاءِ السَّيلِ، فهي مختلقةٌ وموضوعةٌ، ولا تصدرُ إلاَّ عن نفسياتٍ حاقدةٍ على جميعِ الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسَّلام، فمن بداهةِ العقول أنَّ الأنبياءَ عليهم السَّلام هم المصطفون المختارون من الله تعالى بصريح نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى في بعض رسله عليهم السَّلام: (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) سورة آل عمران:33، ولم يثبت بآية واحدة اصطفاء أئمتكم، فضلا عن حديثٍ واحدٍ صحيحٍ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا ما نُبَيِّنَه في مناقشة مرويَّاتِ شيعتِكم المزعومةِ.

1- انظر بحار الأنوار 297/26-298.

2- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 20/1-21.

3- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: محمد الكاظمي القزويني ص73.

4- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي 20/1.

5- المصدر السابق 28/1.

6- حق اليقين 209/1.

7- الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ص145.

الأنبياءَ يتوسَّلون إلى الله تعالى بالأَئمَّةِ:

تعتقدُ الشِّيعَةُ أنَّ الأنبياءَ أنفسَهم كانوا يتوسَّلون إلى الله بالأَئمَّةِ. فعن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: لمَّا أشرفَ نوحٌ عليه السلام على الغرقِ دعَا الله بحقِّنَا، فدفعَ الله عنه الغرقَ، ولمَّا رُمِيَ إبراهيمُ في النَّارِ دعا الله بحقِّنا فجعلَ الله النَّار عليه برداً وسلاماً، وإنَّ موسى عليه السَّلام لمَّا ضَرب طريقاً في البحر دعا الله بحقِّنَا فجعله يَبساً، وإنَّ عيسى عليه السَّلام لمَّا أرادَ اليهودُ قتلَه دعا الله بحقِّنَا فَنُجِيَ من القتلِ فرفعهُ الله".[1]

تفضيل آية الله الخميني الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام:

ذهب الزعيم الشيعي آيةُ الله الخُمَينِي مذهبَ غلاةِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية في تفضيل الأَئمَّةِ على جميع الأنبياءِ عليهم الصلاة والسَّلام بما فيهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وممَّا يدلُّ على ذلك أقوالُه في بعضَ كتبه، وخطبه، ومن ذلك قوله: "إنَّ للإمام مقامًا محموداً ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وإنَّ من ضروراتِ مذهبِنَا أنَّ لأئمَّتِنَا مقامًا لا يبلُغهُ ملكٌ مقربٌ ولاَ نبيٌّ مرسلٌ.. وقد وردَ عنهم (ع) أنَّ لنا معَ اللهِ حالاتٍ لا يَسعها ملكٌ مقربٌ، ولا نَبيٌّ مرسلٌ".[2]

الخُمينيُّ يتهجَّم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الخُمينيُّ عن الغائب المنتظر: "لقد جاءَ الأنبياءُ جميعاً من أجلِ إرساءِ قواعدِ العدالةِ، لكنَّهم لم ينجحوا حتَّى النَّبيِ محمدٌ خَاتمُ الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، لم ينجحْ في ذلك، وإنَّ الشخصَ الذي سينجحُ في ذلك هو المهدي المنتظر".[3]

ووصف الخُمينيُّ الأنبياء عليهم السَّلام بالعجزِ في تحقيق العدل، بينما الإمام المختفي في السرداب سينجح عند خروجه، فقال: "ونقول بأنَّ الأنبياءَ لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإنَّ الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء... وأنَّ الإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.[4]

1- بحار الأنوار: المجلسي69/11، 325/26، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 91/7، ودلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري المازندراني ص304, وفرج الهموم في تاريخ علماء النجوم: ابن طاوس ص246 , ومصباح الكفعمي: إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي ص 176.

2- الحكومة الإسلامية ص 52.

3- من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ.

4- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

ويقول الخمينيُّ: "واضحٌ أنَّ النَّبيَّ لو كانَ قدْ بلَّغَ بأمرِ الإمَامةِ طبقًا لِمَا أمرَ اللهُ بِه وبذلَ المساعي في هذا المجالِ لمَا نشبت في البلدان الإسلامية كلُّ هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولمَّا ظهرتْ خلافاتٌ في أصولِ الدين وفروعه".[1] وقال أيضًا: "وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم".[2]

لقد بلغتْ استهانةُ الخميني برسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ الشعبَ الإيرانِيَ على الصحابة رضي الله عنهم، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِهِ المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أَفضلُ من أَهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[3] ومعلوم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى مجتمعًا مسلمًا أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأنْ يضع لمشاكل هذا المجتمع حلًا بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعًا يضرب به المثل في جميع الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده، ثم بفضل هذا النبي الحكيم.[4] ويكفي في بيان خيرية الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من شعوب الأرض شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".[5]

والصحابة أبرُّ هذه الأمةِ قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلَّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنُها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه". كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه.[6] وهم صفوةُ خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة والسَّلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّوجلَّ (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) النمل:59، قال: أصحابُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.[7]

إنَّ أقوالَ الخُمينيَّ تتضمَّنُ الكفرُ الصَّريحُ كونها تناقضُ مناقضةً صريحةً للكتاب الكريم، والسُّنَّةِ النَّبويةِ، وما أجمع عليه المسلمون وأئمتهم وعلماؤهم. وفيه إنكارٌ للمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالله عزَّوجلَّ قال في حقِّ نبيِّه عليه السَّلام : (إِنَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء:105، ولقد بيَّن لنا النبي الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من اتهمه بعدم العدل فهو من الخائبين الخاسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم،

---

[1]– كشف الأسرار ص 55.

[2]– المصدر السابق ص 154.

[3]– النداء الأخير–الوصية السياسية الالهية–: للإمام الخميني ص61.

[4]– انظر الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال – بيروت– الطبعة الأولى ص173.

[5]– رواه البخاري ص 502، رقم 2652، ومسلم ص 1023، رقم 2533.

[6]– تفسير القرطبي 60/1.

[7]– انظر تفسير ابن كثير 370/3، وتفسير القرطبي 220/13 .

فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السَّهمُ من الرَمِيَّةِ ".[1]

وأقوال الخميني فيها من الطعن في كمال رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقاص من مقامه عليه السَّلام ، وقد قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) سورة النساء:115.

ويقال للخميني إذا لم يُحَقِّقُ رسولُ صلى الله عليه وسلم العدلَ الإلهيَ كما زعمت، فهذا يعني أنَّه لم يبلغ رسالةَ ربِّه تعالى التي تتضمَّنُ غايةَ العدل وكمال الإنصاف قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:67، وكل مسلم يؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقق العدل الإلهي بما لا مزيد عليه، وكل خليفة أو أمير حقق شيئاً من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتدياً به.[2] وإذا لم يحقق أحد من الأنبياء عليهم السَّلام العدل إلا مهدي الشِّيعَة كما زعم الخميني فإن العدل لن يتحقق في الأرض لأنَّ مهدي الشِّيعَة شخصية خرافية وهمية، ليس لها وجود سوى في الكتب التي تروي الموضوعات والأكاذيب، وفي الرؤوس المحشوة بالخرافات، فالحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ثبت بالدليل والبرهان أنه كان عقيما ولم ينجب، وأن ميراثه قد تم قسمته بعد وفاته.[3]

وقد استنكرت أقوال الخميني رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته الرابطة بهذا الشأن، وتمَّ نشرهُ في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ 9 رمضان 1400هـ، كما أصدر علماءُ المغرب فتوى دينيةً رداً على تصريحات الخميني نشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) عدد شعبان-رمضان سنة 1400هـ، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاء في هذه الفتوى: أنَّ أقوالَ خميني أقوالٌ شنيعةٌ، ومزاعمٌ باطلةٌ فظيعةٌ، تُؤَدِّي إلى الإشراكِ بالله عزَّوجلَّ".

كما أصدرت رابطة العلماء في العراق بيانا بشأن تخرصات الخميني، واتهامه الأنبياء عليهم السَّلام بعدم تحقيقهم للعدالة، جاء فيه: "وحيث إن هذا الزعم يشكل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

1- رواه البخاري رقم 3610، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورقم 6163، كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف، ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله رقم 1064،كتاب الزكاة،، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

2- انظر الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ص 15.

3- توجد عدة دراسات علمية جادة في بيان أن مهدي الشيعة شخصية خيالية خرافية، ومن ذلك: من هو المهدي؟: للشيخ عثمان بن محمد الخميس، والمهدي المنتظر هذه الخرافة: للدكتور طه حامد الدليمي.

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) سورة المائدة:3، ودساً خطيراً يبتغي به زاعمه – لأغراض في نفسه– تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.[1]

كما استنكر الشيخ الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية التونسية السابق تصريحات الخميني، وقال الشيخ بلخوجة في كلية الزيتونة: "إنَّ هذه التصريحات تشكِّلُ مساساً بالدين، وتتناقضُ تماماً مع مبادئ القران الكريم... وإنَّ الذي يتجاهل السنة، ويناقض القران الكريم: يكذب إذا ادعى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرايته".[2]

وقد استنكرت الجماعة الإسلامية في باكستان أقوال الخميني، وعدَّتها نفيًا للإسلام وتاريخِه، وأمرًا لا يحتملُه حتَّى الأصدقاء.[3]

وقد ذكر اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء بعض علماء أهل السنة منهم: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي[4]، والقاضي عياض الحنبلي[5]، وشيخ الإسلام ابن تيمية.[6]

وبدراسة كتب وأقوال الشِّيعَة المتقدمين والمتأخرين يظهر أنَّ معظمَهم ذهب إلى اعتقاد تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء عليهم السَّلام بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وأنَّ منهم من يفضل الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم السَّلام ما عدا خاتمهم صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: تكفيرُ الشّيعَة لمن فَضَّلَ الأنبياءَ عليهم السَّلام على الأَئمَّة:

لقد غالى كثير من علماء الشِّيعَة في معتقدهم بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، فذهبوا إلى تكفير من اعتقد خلاف ذلك، وزعموا وجود الروايات الكثيرة الصحيحة التي تدل على معتقدهم هذا، ومن أنكره فهو معاند وكافر عندهم، قال المجلسي: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك

1– نشر بيان رابطة العالم الإسلامي وبيان رابطة علماء العراق في كثير من الصحف والمجلات، وهما منشوران في كثير من المنتديات والمواقع الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ومن ذلك مثلا: موقع الاتحاد العالمي للنسب الشريف.

2– كتاب حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية : عمرو كامل عمر ص55.

3– نشرت مجلة إيشيا الأسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في عددها الصادر في 29 ذي الحجة 1404هـ الموافق 23 أيلول 1984م نص خطاب الخميني مع تعليق عليه تحت عنوان: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء". وقد نقلته مجلة امباكت إنترناشونال، الصادرة في لندن بتاريخ 1984/8/24م، وهي من مجلات الجماعة الإسلامية.

4– أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي ص298.

5– الشفاء: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ص1078.

6– منهاج السنة: ابن تيمية 177/1.

والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأَئمَّة من ولده عليهم السَّلام ، وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار".[1]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ رسول الله صلى عليه وسلم قال: "علي خير البشر ومن أبى فقد كفر"، وزعموا أنه حديث صحيح متواتر. كما صّرح به كل من محمد بن طاهر الشيرازي.[2] ومحمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي.[3] وزعم أحمد المحمودي محقق المسترشد أنَّ الحديث متواتر جداً.[4]

ولأهميَّةِ الحديثِ عند الشِّيعَةِ أفردَ له جعفرُ بن أحمد بن علي القمِّي المعروف بابن الرازي كتابًا بعنوان: (نوادر الأثر في علي خير البشر). وكتبوا مرةً على مساجدهم ببغداد: (محمدٌ وعليٌ خيرُ البشرِ، فمن رضيَ فقد شكرَ، ومن أبَى فقدْ كفرَ)، فأدَّى ذلك إلى وقوعِ قتالٍ عنيفٍ بينهم وبينَ أهل السنة.[5] وأعادوا كتابةَ ذلك سنة 443هـ، وحدثت فتنةٌ عظيمةٌ بينهم وبين أهل السنة.[6]

وقد ذكرَ علماءَ أهل الُسنَّةِ هذا الحديثَ في كتبهم، ثمَّ تَعقَّبوه بالحكمِ عليه، وقالوا حديثٌ منكرٌ، وباطلٌ، وليس بثابتٍ، ومن الموضوعاتِ المكذوبات.[7] قال الحافظُ ابنُ كثير: حديثٌ موضوعٌ، وقبَّحَ الله من وضَعَه واختلقَه.[8]

ثالثًا: كتب شِيعِيَّة في تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء عليهم السَّلام :

لقد صنَّف بعضُ شيوخِ الشِّيعَة كتباً في بيان معتقدهم هذا.[9] ومن هذه الكتب: (تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان، وكتاب: (تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء)، و(تفضيل علي عليه السَّلام على أولي العزم من الرسل) وهما لهاشم البحراني المتوفى سنة 1107هـ، و(غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام) السيد هاشم

1- بحار الأنوار: 390/23.

2- انظر الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد بن طاهر الشيرازي ص456.

3- انظر المسترشد: الطبري الشيعي ص281.

4- انظر المصدر السابق ص273.

5- انظر المنتظم: ابن الجوزي 329/15 ، البداية والنهاية: ابن كثير 15/ 719.

6- انظر الكامل: ابن الأثير 69/8، والبداية والنهاية: ابن كثير 719/15.

7- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي 446/8. وانظر كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، حديث رقم 33045، 625/11. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي 521/1. وانظر المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي 241/1. *دفاع عن الحديث النبوي والسيرة: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص 112. وانظر* ضعيف الجامع: رقم 3806.

8- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني 348/1. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير 395/7.

9- ذكرت معظم هذه الكتب في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني 360/6-361.

البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية (196) إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص10. وكتاب: (تفضيلُ الأَئمَّة على غيرِ جدِّهم من الأنبياء) لمحمد كاظم الهزار جريبي الحائري المتوفى سنة 1232هـ، ويقصد بالجد رسول الله صلَّى الله وعليه وسلم.[1]

وكتاب: (في إثبات إمامة وأفضلية أمير المؤمنين عليه السَّلام) أبو الفضل محمد بن المكارم العلوي الحسيني، كتبه سنة 649هـ، وكتاب: (تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء): الحسن بن سليمان الحلي صاحب مختصر بصائر الدرجات،[2]

وكتاب: (تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام على غير النَّبِي صلَّى الله عليه وآله وسلم وتفضيل أولاده على أولاد الشيخين) محمد بن العلامة السيد دلدار علي النقوي اللكهنوي المتوفى سنة 1284هـ، وكتاب: (تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام على من عدا خاتم النَّبِيين صلَّى الله عليه وآله وسلم) محمد باقر المجلسي المتوفى سنة 1111هـ، وكتاب :(تفضيل نبينا محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والمرسلين) محمد بن عبد علي بن عمد بن أحمد آل عبد الجبار القطيفي، وكتاب: (تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، المتوفى سنة 449هـ.

وكتاب: (منهاج الحق واليقين في تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السَّلام) ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري، و(المنهج القويم في تفضيل الصراط المستقيم علي عليه السَّلام على سائر الأنبياء والمرسلين سوى نبينا صلَّى الله عليه وآله وسلم ذي الفضل العميم) الشيخ مهذب الدين أحمد المتوفى سنة 1104هـ.[3] و(تفضيل الأَئمَّة عليهم السَّلام على الأنبياء عليهم السَّلام) شيخ الشِّيعَة المعاصر علي الحسيني الميلاني.

حكمُ الشَّرعِ في مَنْ فضلَّ الأَئمَّة على الأنبياء عليهم السَّلام :

إنَّ من المعلومِ من الدين بالضرورة أنَّ رتبةَ الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام أشرفُ الرَّتَب، ودرجاتِهم أرفعُ الدَّرجات، ومكانَتَهم فوق كلِّ مكانةٍ، ولذا فرتبةُ ودرجةُ ومكانةُ ما عدَاهم من النَّاسِ أدنى منهم، سواءٌ كانوا من الأولياء أمِ الأمراء أم الأَئمَّة، وعلى هذا انعقدَ إجماعُ المسلمين. لذا ذهبَ أهلُ السُّنَّة والجماعة إلى تكفير من اعتقد أنَّ الأَئمَّة أفضل من الأنبياء عليهم السَّلام ، وقد قرَّر بعض أهل

1- انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، 128/2.

2- بحار الأنوار: المجلسي 361/4.

3- انظر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام :الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ص 4-7.

العلم بأنَّ من فضَّل عليا رضي الله عنه على أحد الأنبياء عليه الصلاة والسَّلام فإنه أشد كفراً من اليهود والنصارى.[1]

وذهب علي بن أحمد بن حزم الظاهري إلى تكفير من ذهب إلى تفضيل أحد من الناس على الأنبياء عليهم السَّلام ، وقال: إنَّ هذا لم يذهب إليه أحد من أهل الإسلام، وتفضيل أحد على الأنبياء عليه السَّلام شرك مجرد، وقدح في النبوة لا خفاء به.[2]

يقول القاضي عياض: "نقطع بتكفير غلاة الرّافضة في قولهم: إنّ الأَئمَّة أفضل من الأنبياء".[3] وقال أبو حيان عند الكلام في قوله تعالى: (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الأحزاب:40: "ومن ذهب إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله".[4] وقد نقل ابن حجر الهيتمي تكفير علماء الأمة لمن يقول: الأَئمَّة أفضل من الأنبياء عليه الصلاة والسَّلام .[5]

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية: إلى أنَّ من جعلَ أحداً مثل الأنبياء عليه الصلاة والسَّلام، أو أفضل من الأنبياء، فيستتاب، فإن تاب وإلاَّ قتل.[6] ويقول ابن تيمية: إن قول الولي أفضل من النبي عليه الصلاة والسَّلام هو من مقالات أهل الإلحاد، وإن هذا القول لم يقل به أحد من المسلمين، وإنما عرف عن ملاحدة اليهود أو النصارى، فإنَّ فيهم من يرى جواز تفضيل أحد على النبي عليه الصلاة والسَّلام .[7]

وقد كفَّر محمد الخطيب الشربيني صاحب مغني المحتاج من قال بتفضيل الأَئمَّة على الأنبياء.[8] وقال المفسر أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي: "وقد زل أقدام أقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي".[9]

وقال الإمام ملاّ علي القاري: "إن من اعتقد جواز كون الولي أفضل من النبي –كما نُقل عن الكرامية– أن هذا كفر وإلحاد وضلالة".[10]

1– انظر منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية 69/4.

2– انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، 21/4.

3– الشفا بتعريف حقوق المصطفى– مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء–: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ص 589.

4– تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي 229/7.

5– انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي 48/1.

6– انظر الصفدية 262/1.

7– مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 29/13.

8– مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني 136/4.

9– مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي 252/2. وانظر فتحُ البيان في مقاصد القرآن: صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي 81/8.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء، فأي خير في قوم اعتقادهم يوجب كفرهم".[1]
وقال الشيخ محمد رشيد رضا: إنَّ تفضيل الأولياء على الأنبياء مخالف لإجماع علماء الأمة المسلمة، وموافق لبعض أولياء الشيطان، مما يقولون: إن الولي أفضل من النبي عليه الصلاة والسَّلام .[2]
وذكر الشَّريف الجرجاني أن تفضيل الولي على النبي، فضلا عن الرسول كفر وضلال، وعلة ذلك أن فيه تحقير للنبي عليه الصلاة والسَّلام ، ومخالفة للنقل والإجماع.[3]

---

[10]– شرح الفقه الأكبر: ملاّ علي القاري ص 349.

[1]– رسالة في الرد على الرافضة: الإمام محمد بن عبد الوهاب ص 29.

[2]– انظر تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا 343/11.

[3]– انظر بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي 90/2.

المبحث الثالث

عقيدة الشِّيعَة الإثنا في الإيمان باليوم الآخر

إنَّ الشِّيعَة الإثنا عشرية لهم في ركن الإيمان باليوم الآخر أقوالٌ منكرةٌ، وبدعٌ كثيرةٌ. فآياتُ القرآن الكريم في اليوم الآخر أَوَّلُوا معناها بالرَّجْعَة. وهذه حيلةٌ ماكرةٌ من واضعي هذه النُّصوصَ لإنكارِ أمرِ اليوم الآخر بالكليَّةِ، وأقلُّ ما فيها أنَّها تَصرفُ قلوب الشِّيعَة عن ذلك اليوم، أو تمحو معانيَ الإيمان باليوم الآخر من نفوسِهم، لأنَّهم لا يقرأون في آياتِ اليوم الآخر إلاَّ التأويلاتِ الباطنيَّةَ التي ذهبَ إليها شيوخُهم، ومنها تأويلُ اليوم الآخرِ له بالرَّجْعَةِ.

ومن بدعِ الشِّيعَة الإثنا عشرية في الإيمان باليوم الآخر: قولهم بأنَّ أمرَ الآخرة للإمام. ذكر الكُلَيْنِي في الكافي في أخباره: باباً بعنوان: (الآخرةُ للإمامِ يَضَعُها حيث يشاءُ، ويدفعُها إلى من يشاءُ، جائزٌ له ذلكَ من الله).[1]

أمَّا لماذا أمرُ جعلِ الآخرة للإمام؟ فالجوابُ: إنَّ هذا فرعٌ عن تصورِّهم لأمرِ الجنَّةِ والنَّارِ، إذ يقولون: "لولا الأئمَّة ما خُلِقت الجَنَّةُ والنَّارُ".[2] و:"إنَّ الله خلقَ الجَنَّةَ من نورِ الحُسين".[3] وعقدَ شيخُهم البحراني بابًا في ذلك بهذا العنوان المذكور.[4]

مهرِ فاطمة مدفوع من قبل الله تعالى:

من المعلوم أنْ المهرَ هو من يُدفعَ من قبلِ الزَّوج، لكن عند الشِّيعَة مهرِ فاطمة مدفوع من قبل الله تعالى، فقد روى الشّيخ الطُّوسِيُّ في مجالسِه عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله قال: "إنَّ الله تعالى أمهرَ فاطمةَ رضيَ الله عنَها ربعَ الدُّنيا فربعُها لها، وأمهرها الجنَّة، والنَّار، تدخلُ أعداءَها النَّارَ وتُدخلُ أولياءَها الجنَّة".[5] وعقدَ لذلك صاحبُ المعالمِ الزُّلفى بابًا بعنوان: (البابُ الرَّابعُ أنَّ الجنَّة في مهرِ فاطمة).[6] أي أنَّ الجنَّةَ جزءٌ من مهرٍ فاطمة رضي الله عنها.

ثمَّ إنَّ المهرَ يجبُ أنْ يصلَ إلى صاحبه في الدنيا، ولذلك قالوا: إن الأَئمَّة يأكلون في الدنيا من نعيم الجَنَّةِ، وخصَّص لهذه المسألة شيخُهم البحراني بابًا بعنوان: (بابُ أنَّ طعامَ الجنَّةِ في الدُّنيا لا يأكُلُه إلاَّ نبيٌّ أو وصيُ نبيٍ). وقد أوردَ فيه رواياتٍ كثيرةَ من كتبهم المعتمدة عندهم تَتَضمَّنُ أنَّ الفواكهَ

1- أصول الكافي 409/1.

2- قال ابن بابويه: "ويجب أن يعتقد أنّه لولاهم لَمَا خلق الله سبحانه السّماء والأرض ولا الجنّة ولا النّار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة، ولا شيئًا ممّا خلق". الاعتقادات ص106-107.

3- المعالم الزلفى ص 249، وانظر نزهة الأبرار، ومنار الأنظار في خلق الجنّة والنّار لهاشم البحراني أيضًا ص 395.

4- المعالم الزّلفى ص 249.

5- المعالم الزّلفى ص 350.

6- المعالم الزّلفى ص 317-319.

والرُمَّان والأطباق المليئة بأنواع الطعام تأتيهم من الجنَّةِ يأكلون منها، وصاغَ هذه المزاعمَ المضحكةَ في قصصٍ طويلةٍ.

الأَئمَّة يحضرون عند الموت:

ما دام أمر الآخرة في نظر علماء الشِّيعَة للإمام بهذه الوجوه المذكورة، فإنَّ كل مراحل الحياة الأخروية صبغتها الشِّيعَة بآثار غلوهم في الإمام والأَئمَّة. فالأَئمَّة يحضرون عند الموت. قال شيخهم المجلسيُّ في بيانِ اعتقاداتِ طائفتِه: "يجبُ الإقرارُ بحضورِ النَّبِي والأَئمَّة الاثني عشر صلواتُ الله عليهم عندَ موتِ الأبرارِ والفجارِ والمؤمنينِ والكفَّارِ، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمراتِ الموتِ وسكراتِه عليهم، ويُشدِّدونَ على المنافقين ومبغضي أهلِ البيت صلواتُ الله عليهم، ولا يجوزُ التَّفكرُ في كيفية ذلك إنَّهم يحضرون - كذا - في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك".[1]

الشِّيعَة لهم أمان في قبورهم وترفع درجتاهم فيها:

تَزعمُ الشِّيعَة أنَّ القبر أمان للشيعي، ولذا الميّت منهم توضعُ في قبره تربةٌ من تراب الحسين، لأنَّها بزعمهم أمانٌ له، وعقدَ لهذا علامتهم الحرُّ العاملي بابًا بعنوان: (باب استحباب وضع التّربة الحسينيّة مع الميّت في الحنوط والكفن وفي القبر)[2]، وكذلك خصَّص لها صاحبُ مستدرك الوسائل بابًا بنفس العنوان المذكور.[3] ومن وصاياهم في ذلك قولهم: "ويجعل معه شيءٌ من تربة الحسين فقد روي أنّها أمان"[4]، ولهم في هذه المسألة أحاديث كثيرة.[5]

والتَّكليفُ بزعمهم ورفع الدرجات وعمل الحسنات يحصل من الميت الشيعي وهو في قبره. روى الكُلَيْني في الكافي عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر يقول: الرجل أيحب البقاء في الدنيا؟ قال: نعم، فقال: ولِم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن.[6]

فالشيعي في قبره يعلم القرآن ويشتغل بقراءته فيستمر عمل الحسنات منه حتى بعد موته! وهذه فريدة من فرائدهم. فهل هذه دعوة مبطنة وحيلة أخرى لهجر القرآن وتعلمه وقراءته بانتظار حصول ذلك في

1- الاعتقادات ص 93-94.

2- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي 742/2.

3- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 106/1.

4- مستدرك الوسائل 106/1، 38/5. 8/ 179.

5- وسائل الشيعة 742/2، مستدرك الوسائل 106/1، الطّوسي تهذيب الأحكام 27/2، الطّبرسي الاحتجاج ص 274، المصباح: الكفعمي ص 511.

6- أصول الكافي 606/2، المعالم الزلفى ص 133.

القبر؟ وأول ما يسأل عنه في القبر هو حبُّ الاثني عشر قالوا: "أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت".[1] فيسأله ملكان عن: "مَنْ يعتقده من الأَئمَّة واحدٌ بعدَ واحدٍ، فإنْ لمْ يُجِبْ عن واحدٍ منهم يَضرِبَانِه بعمودٍ من نارٍ يمتلئُ قبرُه نارًا إلى يوم القيامة"[2]، وأمَّا "إذا كان في حياته معتقدًا بهم – يعني بالأَئمَّة الاثني عشر– فإنَّه يستطيعُ الردَّ على أسئلتِهم – أي أسئلة الملائكة– ويكونُ في رَغَدٍ إلى يومِ الحَشرِ".[3]

الحَشْرُ في زمنِ القائمِ المُنْتَظَرَ:

يعتقدُ الشِّيعَة بحشرٍ بعد الموتِ لا يشاركُهم في القولِ بِه أحدٌ، يقول المجلسي في الاعتقادات: "يحشرُ الله تعالى في زمنِ القائمِ أو قبيلِه جماعةً من المؤمنين لتقرَّ أعينُهم برؤيةِ أئمَّتِهم ودولتِهم، وجماعةً من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا".[4]

الحشر يوم القيامة.

اعتقادُ الشِّيعَة في الحَشرِ يومَ القيامة:

إنَّ الشِّيعَة لهم اعتقادُهم الخاص في الحَشرِ يومَ القيامة، وإنَّ لهم فيه أقوالاً مُنكرةً؛ ففي أخبارِهم أنَّ حشرَ النَّاسِ يوم القيامة لا يشملُ الجميعَ كما هو اعتقادِ المسلمين، بلْ هناك فئةٌ لا يشملُها الحَشْرُ، ولا تَتَعرضُ لهولِ ذلك اليوم، ولا تقفُ ذلك الموقفَ العظيمَ، ولا تَمُرُّ على الصِّراط، بل ينتقلونَ من قبورِهُم إلى الجَنَّةِ بلا وسائطَ. أولئك هم أهل مدينة (قم)، جاءَ في رواياتِهم: "إنَّ أهلَ مدينةِ قم يُحاسبون في حفرِهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنَّة".[5] وليس ذلك فحسب، بل إنَّ أحدَ أبواب الجَنَّةِ قدْ خُصِّصَ – بزعمهم – لأهل (قم) عن أبي الحسن الرضا قال: "إنَّ للجنَّة ثمانية أبواب، ولأهلِ قُمٍ واحدٌ منها، فطوبى لهم ثمَّ طوبى".[6] و: "هم خيارُ شيعتنا من بينِ سائرِ البلاد خمَّر الله تعالى ولايتَنَا في طينتِهم".[7]

1– بحار الأنوار 79/27، عيون أخبار الرضا ص 222.

2– الاعتقادات: المجلسي ص9

3– الإسلام عقيدة ودستور: محمد الحسيني الجلالي ص77.

4– الاعتقادات: المجلسي ص95.

5– بحار الأنور 218/60، الكنى والألقاب: عباس القمي 71/3.

6– بحار الأنوار 215/60، سفينة البحار 446/1.

7– بحار الأنوار 216/60.

مدينةُ قُم الإيرانية بابٌ إلى الجَنَّة:

قال شيخهم المعاصر عباس القمي: "وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت في مدح قم وأهلها، وأنَّه فُتِحَ إليها بابًا – كذا– من أبوابِ الجَنَة".[1] وخصُّوا مدينةَ (قُم) الإيرانية بفضائل أخرى[2]، حتِّى أغروا شيعتَهم بشراءِ أرضِها، وخدَعوهم بقولهم: إنَّ قُم يبلغ من العمارة إلى أنْ يُشترَى موضعَ فرسٍ بألفِ درهمٍ.[3] فحاولوا التأثير عليهم من الجانب المادي، والجانب الروحي.. وقد يكون في الموضوع جانب سياسي، حيث إنَّ قُم في إيران وهي مركزُ الدولة الصفوية، بالإضافة إلى الهدف المقيت الذي تسعى إليه هذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات، لإشاعة الكفر والزندقة، إبعاد الشِّيعَة عن الإسلام، وقد تجدُ من يساندها من شياطين الجنِّ أيضًا، وما أسهلَ ذلك، لأنَّهم سيأتون إليهم بثوب "المهدي المُنْتَظَر" المزعوم ومن ثمَّ يضعون في دينِهم ما يشاءون.

وقد زاد أحد شيوخهم المعاصرين في عدد أبواب الجنة المفتوحة على قم – كما يفترون – فذكر بأن في أخبارهم أن الرضا قال: للجنّة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم.[4]

الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأَئمَّة:

لقد جعلت الشِّيعَة أمورَ الحساب، والصِّراط والميزان، والجنَّة والنَّار بيدِ الأَئمَّة، فرووا عن أبي عبد الله – جعفر الصادق– : "إلينا الصِّراطُ، وإلينا الميزانُ، وإلينا حسابُ شِيعَتِنَا".[5] وعدَّ الحرُّ العاملي من أصول الأَئمَّة الإيمانُ بأنَّ حسابَ جميعِ الخلق يوم القيامة إلى الأَئمَّة.[6] وذكرَ الشيخُ بن بابويه القمي المشهورُ بالصَّدوق عند الشِّيعَة في كتابه الاعتقادات (بابُ الاعتقاد في الحساب والميزان)، ثمَّ قال: "قال الشيخُ رضيَ الله عنه: اعتقادُنَا فيهما أنَّهما حقٌ. منهُ ما يتولاَّه الله تعالى، ومنه ما يتولاَّه حُجَجُهُ. فحسابُ الأنبياءِ والرَّسلِ والأَئمَّة عليهم السَّلام يتولاَّه الله عزَّوجلَّ، ويتولَّى كلُّ نبيٍ حسابَ أوصيائِه، ويتولَّى الأوصياءُ حسابِ الأُمَم".[7]

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول: "لا يجوز الصِّراط أحدٌ إلاَّ ومعه ولاية من علي".[8] أو "جوازٌ فيه ولايةٌ عليٍ".[9] أو "كتاب فيه براءةٌ بولاية عليٍ".[10] وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في (بابُ

1- الكنى والألقاب 7/3.

2- بحار الأنوار 212/60-221.

3- بحار الأنوار 215/60.

4- أحسن الوديعة: محمد مهدي الكاظمي ص313-314.

5- رجال الكشّي ص 337.

6- الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ص 171.

7- الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 73.

8- المعالم الزّلفى ص239.

الاعتقاد في الصِّراط) قال: "والصِّراطُ في وجهٍ آخرَ اسمُ حججِ الله، فمَن عرفَهم في الدنيا وأطاعهم أعطاهُ الله جوازًا على الصِّراطِ الذي هو جسرُ جهنَّمَ يوم القيامة.. قال النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لعليٍ: يا عليُّ إذا كان يومُ القيامةِ أقعدُ أنا وأنتَ وجبرائيل على الصِّراط فلا يجوزُ على الصِّراط إلاَّ من كانت معه براءةٌ بولايتِك".[1] وقال إنَّ على الصِّراط عقبةً اسمُها الولاية: "يوقفُ جميعُ الخلائقِ عندَها، فَيُسأَلونَ عن ولايةِ أميرِ المؤمنين والأئمَّة من بعدِه فمن أتَى بهَا نجَا وجاوزَ، ومن لم يأت بها بقي فهوى، وذلك قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون)".[2]

الجِنَّةُ في معتقد الشِّيعَة:

لقد عقد المجلسيُّ بابًا بعنوان (باب أنّه عليه السَّلام قسيم الجنّة والنّار وجواز الصّراط).[3] وعقد البحراني بابًا بنحو ذلك.[4] وساقا فيهما عدةَ رواياتٍ عن كبارِ علماءِ دينِ الشِّيعَة الإماميَّة، ومن كتبهم المعتمدة عندهم.

ومعنى أنَّ عليًا قسيمُ الجَنَّةِ والنَّارِ، كما أجاب الإمام الرضا أحدَ شيعتِهم هو: أنَّ حبَّ علي إيمانٌ، وبغضَه كفرٌ، فصار حينئذٍ قسيمَ الجَنَّة والنَّار، ولكنَّه حينما لحقَ به أبو الصلت الهروي قال له الرِّضا: "إنَّما كلمتُه من حيثُ هو، ولقد سمعتُ أبي يُحدِّثُ عن آبائِه عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: قال لي رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم: يا عليُّ أنت قسيمُ الجنَّة والنَّار يوم القيامة، تقول للنَّار هذا لي، وهذا لك".[5]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ عليًا رضي الله عنه هو: صاحبُ الجَنَّة والنَّار، جاء في مرويَّاتهن: "إذا كان يومُ القيامةِ وُضِعَ منبرٌ يراه الخلائقَ يَصعدُه رجلٌ يقومُ مَلَكُ عن يمينِه، وملكٌ عن شمالِه، ينادي الذي عن يمينِه: يا معشرَ الخلائقِ، هذا عليُّ بن أبي طالب صاحبُ الجنَّةِ يُدْخلُها من يشاءُ، وينادي الذي عن يسارِه: يا معشرَ الخلائقِ، هذا عليُّ بنُ أبِي طالبٍ صاحبُ النَّارِ يُدْخلُها من يشاءُ".[6] بل وصلوا إلى القولِ بأنَّه ديانُ النَّاسِ يومَ القيامةِ، عن المفصل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: "إنَّ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب لديَّان النَّاسِ يومَ القيامة..".[7]

---

[9]– بحار الأنوار 68/8، البرهان 17/4.

[10]– بحار الأنوار 66/8.

[1]– الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ص 70.

[2]– المصدر السابق ص 72.

[3]– بحار الأنوار 193/39

[4]– المعالم الزُّلفى (باب علي قسيم الجنّة والنّار) ص 167،.

[5]– عيون أخبار الرّضا: ابن بابويه ص 239، بحار الأنوار 194/39.

[6]– بحار الأنوار 200/39، بصائر الدّرجات ص 122.

[7]– بحار الأنوار 200/39، بصائر الدّرجات ص 122، وانظر: تفسير فرات الكوفي ص 13.

وهذه الجَنَّةُ التي يتحدَّثونَ عنها هي قصرٌ على الرَّوافضِ لا يشاركُهم فيها أحدٌ لأنَّها لأئمتِّهم، كما أنَّ النَّارَ التي مفاتيحها بيد الأئمَّة هي لأعدائهم، قالوا: "إنما خلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم".[1] ولكنهم ينسون هذا ويقولون بأنَّ: "الشِّيعَةَ يُدخلونَ الجنَّةَ قبل سائرِ النَّاسِ من الأممِ بثمانين عامًا".[2] ومن أصولهم: "أنَّ النَّاسَ يُدْعَونَ بأسماءِ أُمَّهاتهم يومَ القيامةِ إلاَّ الشِّيعَةَ فَيُدْعَونَ بأسماءِ آبائهم".[3]

ويعتقدُ الشِّيعَةُ بجنةٍ غيرَ جنَّةِ الخُلدِ، يُسَمُّونَها جنَّةَ الدنيا، وكذلك يعتقدونَ بنارٍ يُعذَّبُ بها النَّاسَ غيرَ نارِ الآخرةِ. يقول المجلسيُّ: "ويجبُ أنْ يُعتقدَ أنَّ لله تعالى في الدنيا جنَّةً ونارًا سوى جنَّةِ الخُلْد ونارِ الخلد"،[4] وأهلُ القبورِ قد ينتقلون إليهما، وذلك أنَّهم (بعد السؤال وضغطة القبرِ ينتقلونَ إلى أجسادِهم المثاليَّة، فقد يكونون على قبورِهم، ويطلعونَ على زوارِهم، وقد ينتقلونَ إلى النَّجفِ).[5]

ومزاعمُهم في هذا البابِ يَصعُبُ حصرُها، وكلُّها بدعٌ مُنكرةٌ، لا برهانَ عليها من كتابِ الله تعالى وسنَّةِ نبيّه عليه الصلاةُ والسَّلامُ، وكذبُها يَظهرُ لكلِّ ذي عقلٍ بمجردِ عَرضِها.. فمن هذه الخرافاتِ أنَّهم جعلوا الآخرةَ للأئمَّةِ، مع أنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: (فَلِلَّهِ الْآَخِرَةُ وَالأُولَى) سورة النَّجم :25. وما أشبَه قولَهم هذا بمزاعمِ يهودٍ في قولِهم إنَّ الآخرةَ لهم دونَ النَّاسِ أجمعين. قال تعالى مخاطبًا اليهود: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ) البقرة: 94-95.

كما جعلوا للأئمَّةِ الحكمَ والأمرَ في يوم القيامةِ، والله جلَّ شأنُه يقول: (لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) القصص: 70. وقالوا بأنَّ الجنَّة لهم كما قال اليهود: (لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة: 111-112.

---

[1]- المعالم الزلفى ص 251.

[2]- المعالم الزلفى ص255، وانظر بمعنى هذا الخبر: كامل الزيارات: ابن قولويه ص 137، والحر العاملي وسائل الشيعة 331/10.

[3]- الفصول المهمة في أصول الأئمة ص124.

[4]- الاعتقادات للمجلسي ص 98، ويقول بأنَّها هي جنَّةُ آدم الفصول المهمة في أصول الأئمة ص 124. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجنَّةُ التي أُسكنها آدمُ وزوجتُه عند سلفِ الأمَّة وأهل السنة والجماعة هي جنة الخلد، ومن قال: إنَّها جنَّةٌ في الأرضِ فهو من المتفلسفة والملحدين، أو من إخوانِهم المبتدعين، فإنَّ هذا يقوله من يقوله من المتفلسفةِ والمعتزلةِ". الفتاوى 347/4.

[5]- الاعتقادات للمجلسي ص97.

المبحث الرابع

معتقد الشّيعَة في الإيمان بالقدر

يقول شيخُ الإسلامِ ابن تيمية بأنَّ: "قدماءَ الشّيعَةِ كانوا متفقينَ على إثباتِ القَدْرِ، وإنَّما شاعَ فيهم نفيُ القَدرِ من حين اتصلوا بالمعتزلةِ".[1] وهذا كان في أواخر المائةِ الثَّالثةِ، وكَثُرَ بينهم في المائةِ الرابعةِ لمَّا صنَّفَ لهم المفيدُ وأتباعُه.[2] كما أنَّ "سائرَ علماءِ أهلِ البيت متفقونَ على إثباتِ القَدَرِ".[3]

ويذكرُ أبو الحسن الأشعريُ أنَّ الرَّافِضَةَ في أفعالِ العباد ثلاثةُ فرقٍ: فرقةٌ: يقولون بأنَّ أعمالَ العبادِ مخلوقةٌ لله، وأخرى: تقابلُها فتنفيَ أنْ تكونَ أعمالُ العبادِ مخلوقةً لله، وثالثة: تتوسطُ، وتقول: لا جبرَ كما قال الجهمي، ولا تفويضَ كما قالت المعتزلةُ؛ لأنَّ الرِّوايةَ عن الأَئمَّةِ – كما زعموا – جاءت بذلك، ولم يتكلَّفوا أنْ يقولوا في أعمالِ العِبادِ هل هي مخلوقةٌ أمْ لاَ شيئًا.[4]

واعتبر شيخُ الإسلام هذه الطائفةَ متوقفةً، بينما الأولى مُثبتةٌ والثانيةُ نافيةٌ، ولا يذكرُ صاحبُ التَّحفةِ الاثني عشرية عن الإماميَّة إلاَّ قولهم: "إنَّ العبدَ يَخلقُ فعلَهَ".[5]

أفعال العباد مخلوقة منهم عند الشّيعَة:

بالرجوع إلى المصادر الشّيعِية يتبيَّنُ قولُهم أنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ، وبيانُهُ فيما يلي:-

لقد ذهبت الشّيعَةُ إلى القول بأنَّ أفعالَ العباد مخلوقةٌ منهم، كما قالت المعتزلة تماماً، ولعلَّ هذا تقليداً منهم لمذهبِ المعتزلة في خلقِ أفعالِ العباد، لأنَّ ما ثبتَ عن الشّيعَة المتقدمين، ورواياتِ أئمَّة الشّيعَة تشنِّعُ على اعتقاد المعتزلة وتَتَبرأُ منه، وتثبتُ أنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ لله تعالى.

ويظهر أنَّ التَّشيَّعَ كلَّما مرَّ عليه الزمنُ زادَ غلوًا وتطرفًا، وإمعانًا في الضلالِ والعقائدِ الفاسدةِ. وما ذهبَ إليه الشّيعَةُ المتأخرون مخالفٌ لما أجمعَ عليه عامَّةُ المسلمين من أنَّ الله تعالى خالقُ أفعالِ العباد، لدلالةِ القرآن الكريم والسُّنَّةِ النَّبويةِ، فمنِ القرآنِ الكريمِ: قولُه الله تعالى: (هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) الأنعام: 103، وقوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) الصافات:96.

وأذكر هنا بعض الروايات المنسوبةِ لأئمَّةِ الشّيعَةِ والأقوال لمشايخها التي تُبيِّنُ مذهبَ الشّيعَةِ في أنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ كما هو مذهبُ القدرية المعتزلة.

1- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية 29/2.

2- منهاج السنة 229/1.

3- منهاج السنة 29/2.

4- مقالات الإسلاميين 41/1.

5- مختصر التحفة الاثنى عشرية ص90

يقول ابن بابويه القمي المُلَقَّبُ عندهم بالصَّدوق، في عقائده التي سجلَّها على أنَّها تُمثِّلُ عقائدَ الشِّيعَةِ، واشتهرتْ باسمِ عقائدِ الصَّدوق: "اعتقادُنَا في أفعالِ العبادِ أنَّها مخلوقةٌ خلقَ تقديرٍ لا خلقَ تكوينٍ، ومعنى ذلك أنَّه لم يزلْ الله عالمًا بمقاديرِها".[1]

وقوله هذا فيه إثباتُ علمِ الله عزَّوجلَّ بأعمالِ العباد فقط، لا إثباتَ عمومِ مشيئتهِ سبحانه، وهو لا يقتضي أنَّ الله تعالى خالقُ أفعالِ العباد، ومع ذلك فقد تعقبَّه شيخُهم المفيدُ، فقال: "الصَّحيحُ عن آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أنَّ أفعالَ العبادِ غيرُ مخلوقةٍ لله، والذي ذكره أبو جعفر قد جاءَ به حديثٌ غيرُ معمولٍ به، ولا مَرضِيّ الإسناد، والأخبارُ الصَّحيحةُ بخلافِه، وليسَ يُعرَفُ في لغةِ العرب أنَّ العلمَ بالشيء هو خلْقٌ له".[2] ثمَّ قال: "وقد رُوِيَ عن أبي الحسن أنَّه سُئلَ عن أفعالِ العبادِ فقيلَ له: هل هي مخلوقةٌ لله تعالى؟ فقال عليه السَّلام: "لو كان خالقًا لَها لمَا تَبرأَ منها، وقد قالّ سبحانه: (أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)، ولم يَردْ البراءةُ من خلقِ ذواتِهم، وإنَّما تَبرَّأَ من شركِهم وقبائحِهم".[3] ويبدو في هذا الاستدلالِ الذي عزَاه شيخُهم المفيدُ إلى الإمامِ الرِّضا فيه التَّكلُّفُ الواضحُ، فبراءةُ الله عزَّوجلَّ من المشركين لعدمِ رضاهُ سبحانَه عن عملِهم، ولا ينفي هذا قدرةَ الله سبحانَه ومشيئتَّه الشَّامِلة النَّافذةِ، قال تعالى: (وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ) الأنعام:107. وجاءَ في رواياتِهم ما يَنقضُ هذا، ويتفقُ مع الحقِّ، حيثُ قالوا: "ما خلاَ الله فهو مخلوقٌ، والله خالقُ كلِّ شيءٍ".[4]

ثمَّ إنَّ الشيخَ المفيدَ رغم أنَّه يذهبُ إلى أنَّ العبادَ خالقون لأفعالِهم، لكنَّ لا يُستحسنُ هذا التعبيرُ، فتحتِ بابِ: (القولُ في كراهةِ إطلاقِ لفظِ خالقٍ على أحدٍ من العباد) يقول: "أقول: إنَّ الخلقَ يَفعلونَ، ويُحدثونَ، ويَخترعونَ، ويصنعونَ، ويَكتسِبون، ولا أُطلقَ القولَ عليهم بأنَّهم يَخلقونَ، ولا هم خالِقون، ولا أتعدَّى ذكرَ ذلك فيما ذكره الله تعالى، ولا أتجاوزُ بِه مواضعَه من القرآنِ، وعلى هذا القولِ إجماعُ

[1]- الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 30. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، تحقيق حسين درگاهى، سلسلة الكتب العقائدية (189) إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 216. والتوحيد الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، سلسلة الكتب العقائدية (187)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 217، 407، 416،

[2]- شرح عقائد الصدوق ص 12.

[3]- شرح عقائد الصدوق ص 13. وتصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد: - فصل في أفعال العباد- 44، وبحار الأنوار: المجلسي 20/5. وانظر الفصول المهمة: الحر العاملي ص 259.

[4]- الفصول المهمة: الحر العاملي ص 256.

الإماميَّةِ والزيديَّةِ والبغداديين من المعتزلة، وأكثرُ المُرجئة وأصحابُ الحديث، وخالفَ فيه البصريون من المعتزلة، وأطلقوا على العبادِ أنَّهم خالقون، فخرجوا بذلك عن إجماعِ المسلمين".[1]

فشيخُ الشِّيعةِ المفيدُ فهو يلتزمُ – كما يزعمُ– منهجَ القرآنِ الكريمِ؛ لأنَّه سمَّاهم فاعلين وعاملين، ولم يسمِّهم خالقين، غيرَ أنَّ إجماعَ طائفتُه لم يستمرْ على هذا القولِ – إنْ كانَ قدْ حصلَ – إذ إنَّ طائفةً من شيوخهم سلَكوا مسلكَ معتزلةِ البَصرةِ في إطلاقِ لفظِ (الخلق). والفرقُ اللَّفظيُ بينَهم وبينَ مُعتزلةِ البَصرةِ قد توارى فيما بعدُ على يدِ ثُلةٍ من أساطينِ المذهب الشيعي. فقد عقدَ شيخُهم الحرُّ العاملي صاحبُ الشِّيعَة في كتابه الذي يتحدَّث فيه عن أصولِ أئمتِه عقدَ بابًا بعنوان (بابُ أنَّ الله سبحانه خالقُ كلِّ شيءٍ إلاَّ أفعالَ العباد)[2]، وقال: "أقولُ: مذهبُ الإماميَّة والمعتزلة أنَّ أفعالَ العبادِ صادرةٌ عنَهم، وهم خالقون لَها... ولا ريبَ في أنَّ الله متفردٌ بخلقِ الأجسامِ، وأمَّا أفعالُ العباد وحركاتُهم وهي من جملةِ الأعراضِ، فالآياتُ والرواياتُ والأدلَّةُ دالةٌ على صدورِها عن العبادِ".[3]

وقال الطبطبائِيُّ: "ذهبت الإماميَّةُ والمعتزلةُ إلى أنَّ أفعالَ العبادِ وحركاتِهم واقعةٌ بقدرتِهم واختيارِهم، فهم خالقون لها، وما في الآياتِ من أنَّه تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ وأمثالها إمَّا: مخصصٌ بما سوى أفعالِ العباد، أو مؤَول بأنَّ المعنى أنَّه خالقُ كلِّ شيءٍ، إمَّا: بلَا واسطةٍ أو بواسطةِ مخلوقاته".[4] وقال القزويني: "وأفعالُ العبادِ مخلوقةٌ لَهم".[5]

وقرَّرَ ابنُ المطهر الحلِّي أنَّ هذا هو مذهبُ طائفته من الشِّيعَة ومذهب المعتزلة.[6] وقال المجلسي: "وذهبت الإماميَّة والمعتزلةُ إلى أنَّ أفعالَ العباد وحركاتهم واقعةٌ بقدرتهم واختيارهم، فهم خالقون لها".[7]

وقال نصير الدين الطوسي: "إنَّ الإنسان هو الذي يخلق أفعاله بالقدرة التي منحها الله تعالى له، والضرورة قاضية بإسناد الأفعال إلينا".[8]

1- أوائل المقالات الشيخ المفيد، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 58.

2- الفصول المهمَّة في أصول الأئمَّة: الحر العاملي، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، الطبعة الأولى 1418هـ. ص 255.

3- الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ص 256.

4- مجالس الموحدين في بيان أصول الدين: محمد صادق الطبطبائي طبعة 1318هـ، ص21.

5- قلائد الخرائد: ص60.

6- انظر نهج المسترشدين: الحسن بن يوسف الحلي ص 52، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد له ص 332.

7- بحار الأنوار: 148/4، وانظر: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ص 32-33.

8- تجريد الاعتقاد: نصير الدين الطوسي (المقصد الثالث، الفصل الثالث، نفي الجبر) ص199.

وغير هؤلاء كثير، وهو كما ترى عين مذهب أهل الاعتزال، فهل مقالة هؤلاء طارئة على المذهب الشيعي كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، وإنَّ قدماء الشِّيعَة لم يكونوا على هذا المعتقد، أو أنَّ هذا هو مذهب الأقدمين ومن بعدهم؟

لعلَّ أفضلَ مرجعٍ يرجعُ إليه لاستقراءِ هذه الحقيقةِ هو كتبُ الحديث عند الشِّيعَةِ. وعند الرجوعِ إلى مصادر الشِّيعَةِ المُعتَمدةِ في الرِّوايات، وبالذات إلى مراجعها الرئيسة؛ نجدُ مجموعةً كبيرةً من الرِّوايات تخالفُ ما هو شائعٌ عن مذهبِ الشِّيعَةِ من القولِ بمذهبِ المعتزلةِ في أفعال العباد، وتعارضُ ما قرَّره طائفةٌ من شيوخهم في هذه المسألةِ من الأخذ بمسلك أهل الاعتزال... فمن رواياتهم التي وصفنا: "قال أبو جعفر وأبو عبد الله: إنَّ الله أرحمُ بخلقِه من أنْ يُجبرَ خلقَه على الذُّنوبِ، ثمَّ يعذِّبهم عليها، والله أعزُّ من أن يريدَ أمرًا فلا يكون، قال: فَسُئِلاَ عليهما السَّلام هل بينَ الجبرِ والقَدَرِ منزلةٌ ثالثةٌ؟ قال: نعمْ أوسعُ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ".[1] يعني أنَّ بينَ القولِ بالجبرِ والقولِ بنفيِ القَدرِ منزلةً ثالثةً وسطٌ.

وجاءت عندهم مجموعة من الروايات تقول بأنَّ مذهبَهم في القَدَرِ هو أمرٌ بين الأمرين لا جبرَ ولا تفويضَ.[2] ولهذا قال المجلسي: "اعلم أنَّ الذي استفاضَ عن الأَئمَّة هو نَفيُ الجبرِ والتَّفويضِ وإثباتُ أمرِ بين الأمرين".[3] ونفيُ الجبر واضحُ القصد، وهو الخروج عن مذهبِ الجبريَّةِ، ولكن ماذا يريدون بالتَّفويضِ؟ يقول المجلسي: "وأمَّا التَّفويضِ فهو ما ذهبَ إليه المعتزلة من أنَّه تعالى أوجد العباد، وأقدَرَهم على تلك الأفعالِ، وفوَّض إليهم الاختيارَ، فهم مستقلون بإيجادِها وفق مشيئتِهم وقدرتِهم، وليس للهِ في أفعالِهم صنعٌ".[4]

كذلك عندهم روايات أخرى تنتقد مذهب المعتزلة، وتشنع على القائلين به، فهو ردٌّ على الشِّيعَةِ نفسِها في سلوكها مسلك المعتزلة، جاء في تفسيرِ القِمِّي – في التَّشْنِيعِ على القدرية نفاةُ القدر من المعتزلة ومن نهج سبيلهم – قول إمامُهم: "القدريّةُ الذين يقولون لا قدرَ، ويزعمون أنَّهم قادرون على الهُدى والضَلالةِ، وذلك إليهم إنْ شاءُوا اهتدوا، وإنْ شاءُوا ضلَّوا، وهم مجوسُ هذه الأمَّة، وكذب أعداء الله؛ المشيئة والقدرة لله (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ) الأعراف: 29-30. من خلقَه الله شقيًا يومَ خلقِه كذلك يعودُ إليه شقيًا، ومن خلقَه سعيدًا يومَ خلقِه كذلك يعودُ إليه سعيدًا، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "الشَقِيُ من شقيَ في بطنِ أمِّه، والسعيدُ من سَعُدَ في بطنِ

---

[1]- أصول الكافي 159/1

[2]- انظر: أصول الكافي باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين 155/1، وانظر بحار الأنوار 22،56/5، الفصول المهمة ص 72.

[3]- بحار الأنوار 82/5.

[4]- المصدر السابق 83/5.

أمّه".[1] وقال أبو عبد الله – جعفر الصادق–: "إنك لتسألَ عنِ كلام أهل القَدرِ؟! وما هو من ديني ولا دينَ آبائي، ولا وجدتُ أحدًا من أهلِ بيتِي يقولُ بهِ".[2] وقال: "ويحَ هذه القَدَريَّةُ أمَا يقرأون هذه الآيةَ: (إلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ) ويحَهُم من قدَّرها إلاَّ اللهُ تباركَ وتعالى".[3] وغيرُها كثيرٌ.

هذه الرواياتُ تعبّرُ عن مذهبِ الأئمَّةِ في إثباتِ القَدَرِ، وقد تشيرُ إلى ما كان عليه قدماءُ الشِّيعَة من الإثبات، وقد أعرضَ عن هذه الرواياتِ الشِّيعَةِ المتأخرون بلا دليلٍ سوى تقليدِ أهلِ الاعتزال، وأغمضوا النَّظرَ عمَّا يُعارضُ ذلك من رواياتٍ كثيرةٍ عندَهم، بل إنَّ الشِّيعَةَ جعلوا من أصولِهم العدلَ، كالمعتزلة سواءً بسواءٍ. وهذه الكلمةُ في ظاهرِها لفظٌ جميلٌ، ولكنَّها تُخفِي وراءَها معنىً خطيرًا، وهو إنكارُ قدرِ الله عزَّوجلَّ.

قال أحدُ شيوخهم: "أمَّا الإماميَّة فالعدلُ من أركانِ الإيمانِ عندَهم، بل ومن أصولِ الإسلام".[4] مع أنَّ أقوالَ الأَئمَّةِ – كما أثبتَتْه كتبَهم المعتمدةُ عندهم – لا تُصَرّحُ بنفيِ القَدَرِ في أكثرِ رواياتِهم – كما مضى–، بل تهاجمُ المعتزلةَ وتنتقدُ مذهبُها في القَدَرِ، كما تقرّرُ جملةً أنَّ الحقَّ ليس مع المعتزلة القدرية، ولا مع الجبرية بل الحقُّ منزلةً أخرى ثالثةً، وهذا حقٌ، ولكنَّ تفسيرَ هذه المنزلةِ، أو الأمرِ بينِ الأمرين ما هو؟. فقد أحجمتْ بعضُ رواياتِهم عن تفسيرِ هذا، واكتفتْ بإطلاقِ هذا القولِ. ولمَّا سُئِلَ أبو عبد الله عن معناه لم يُجبْ، وقالت رواياتهم في وصفِ موقفِه من هذا السؤال: "فقلَّبَ يدَه مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: لو أجبتُك فيه لَكَفَرَت".[5] وقد حملَ بعضُ شيوخهم هذا الموقفَ من جعفر الصادق على التَّقِيَّةِ: "لأنَّه – بزعمهم – كان يعلمُ أنَّه لا يدرِكُه عقلُ السائلِ فيشكُّ فيه أو يجحدُه فيكفُرُ".[6]

ولعلَّ هذا التَّوقفَ هو ما أشارَ إليه الأشعريُّ من أنَّه أحدُ مذاهبِ الرَّافِضَة الثَّلاثةِ. كما أنَّ المذهبَ الأوَّلَ قد جاء على لسانِ شيخهم المفيد في قوله: "إنَّ أفعالَ العبادِ غيرُ مخلوقةٍ لله".[7] وقد لوحِظَ أنَّ المذهبَ الثَّالثَ وهو الإثباتُ قد نطقت به طائفةٌ من رواياتِهم. وهذا يؤكدُ أنَّ شيوخَ المذهب الشيعي وأساطين الطَّائفة قد ذهبوا في الغالب إلى ما ذهبَ إليه أهلُ الاعتزال. قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية:

---

[1]– تفسير القمر 226/1–227، بحار الأنوار 9/5.

[2]– تفسير القمر 226/1–227، بحار الأنوار 9/5.

[3]– بحار الأنوار 56/5، البرهان 398/1.

[4]– الشّيعة بين الأشاعرة والمعتزلة الشّيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم معروف، ص: 240، عقيدة المؤمن: عبد الأمير قبلان ص: 43.

[5]– التوحيد: ابن بابويه ص 363، بحار الأنوار 53/5، وجاءت روايات أخر شبيهة بهذا منها ما يقول بأنَّ ذلك (سر من أسرار الله). بحار الأنوار 116/5، أو "أنَّ بينهما ما بين السماء والأرض"، المصدر السابق 116/5، وما ماثل ذلك.

[6]– المجلسي بحار الأنوار 53/5–54.

[7]– شرح عقائد الصدوق ص 10–12.

"فجمهورُ أهلِ السُّنَّةِ من السَّلفِ والخلفِ يقولون: إنَّ العبدَ له قدرةٌ وإرادةٌ وفعلٌ، واللهُ خالقٌ ذلك كلِّه، كما هو خالقُ كلِّ شيءٍ، كما دلَّ على ذلك الكتابُ والسُّنَّةُ"، ثمَّ ساقَ الأدلَّةَ في ذلك.[1]

[1]- انظر منهاج السنة 1/20-21.

الفصلُ السَّابع
عقيدة الإمامة عند الشِّيعَة الإثنا عشرية

المقدمة:

إنَّ أوَّلَ من أشاعَ فكرةَ الإمامةِ عندَ الشِّيعَةِ هو عبدُ الله ابنُ سبأٍ اليهودي الأصل، وبهذا نَطقتْ كتبُ الشِّيعَة: "كانَ أوَّل من أشهرَ القولَ بفرضَ إمامةَ علي، وأظهرَ البراءةَ من أعدائَه، وكاشفَ مخالفيه وكفَّرَهُم".[1] ويقول ابن بابويه القمي: "يعتقدونَ بأنَّ لكلِّ نبيٍ وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى".[2] ويقول النوبختي: "وحكَى جماعةٌ من أهلِ العلمِ من أصحابِ علي عليه السَّلام أنَّ عبدَ الله بن سبأٍ كان يهودياً فأسلَم، والى علياً عليه السَّلام، وكان يقولُ وهو على يهوديَّتِه في يوشع بن نون بعدَ موسى عليه السَّلام بهذه المقالةِ، فقال بعدَ إسلامِه في علي عليه السَّلام بمثل ذلك، وهو أوَّلُ من شهرَ القولَ بفرضِ إمامةِ علي عليه السَّلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه".[3] إنّ فكرةَ الوصاية عقيدةٌ يهوديةٌ، فإنَّ اليهودَ يرَوْنَ أنَّ لكلِّ نبيٍ وصيًا، وأنَّ يوشعَ بن نونٍ وصيُ موسى عليه السَّلام ، ومن هنا دخلت فكرةُ الوِصايةِ على معتقدِ الشِّيعَةِ، ولذلك يذكرُ المجلسيُّ: "أنّ عليًا هو آخرُ الأوصياء".[4]

ومّما تميّزت به عقيدة الإمامة لدى الشِّيعَة الإماميَّة هو قولهم بتعدد الأَئمَّة وحصرها في عدد معين، وهم اثنا عشر إماماً. وتشير بعض الروايات إلى أن من أشاع هذه المقالة الكاذبة هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، الملقب عند أهل السُّنَّة والجماعة بشيطان الطاق، وأما الشِّيعَة الإماميَّة فتسميه مؤمن الطاق، وله قصص في الكذب على الله وتحريف بعض آي القرآن الكريم.[5]

وفي بادئ الأمر أظهر شيطان الطاق فكرة الإمام مفترض الطاعة بمعاونة هشام بن الحكم الرافضي، وانتشرت في الكوفة، وأنكرها أبو عبد الله جعفر إنكاراً بليغاً، فيروي سعيد الأعرج كما جاء في رجال الكشي: أنه قال: كنَّا عند أبي عبد الله فاستأذن رجلان، فأذن لهما، فقال أحدهما: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا، قال: بالكوفة قوم يزعمون أنّ فيكم إماماً مفترض الطاعة، وهم لا يكذبون أصحاب ورع واجتهاد.. منهم عبد الله بن يعفور، وفلان، وفلان، فقال أبو عبد الله

1- رجال الكشي ص 108-109، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي 287/25.

2- عقائد الصدوق ص106.

3- فرق الشيعة: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي مشورات الرضا -بيروت لبنان- الطبعة الأولى 1433هـ/2012م، ص 56-58.

4- بحار الأنوار: المجلسي 342/39.

5- انظر اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي 35/18-36،38. وكتاب الرجال: الحسن بن على بن داود الحلي 216/2. وأصول الكافي 174/1.

رضي الله عنه: ما أمرتهم بذلك، ولا قلت لهم أن يقولوه، قال - القائل أبو عبد الله- : فما ذنبي! وأحمر وجهه وغضب غضباً شديداً، قال: فلما رأيا الغضب في وجهه قاما فخرجا.."[1]

والمتأَمِّلُ لرواياتِ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ فيما يتعلَّقُ بالإمامةِ يجدُ أنَّها لم تحدِّدْ اثني عشر إمامًا في أوَّلِ الأمرِ، وإنَّما تمَّ ذلك بعد وفاة الحسن العسكري، إذ جاءت رواياتٌ تشيرُ إلى أنَّ علياً يسرُّ بهذا الأمرِ إلى من يشاءُ، وجاءت رواياتٌ تقولُ بأنَّ القائمَ هو سابعُ سبعةٍ، وهذا هو الأمرُ المُستقرُّ عند الإسماعيلية. ولكنَّ الشيعة الموسوية (الاثنا عشرية) أو القطعية زادتهم إلى اثني عشر فَسُمِّيت بالإثنا عشرية.

ولم يقف الأمرُ عند ذلك فقد جاءَ في كتابِ سليم بن قيس أنَّه ذكرَ أنَّ الأَئمَّةَ ثلاثة عشر، ممَّا جعلَ بعضُ مشايخِ الشِّيعَةِ قديمًا وحديثًا يطعنُ في هذا الكتاب، مع احتوائِه على أصولِ عقائد الشِّيعَة الإماميَّة كما هي عليه الآن.[2]

---

[1]- رجال الكشي 110/9-11.

[2]- انظر أصول الكافي534/1-532. الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 92. كتاب الرجال: الحسن بن على بن داود الحلي 106/4.

المبحث الأول

منزلة الإمامة عند الشّيعَة

إنَّ الإمامةُ عند الشّيعَةِ تختلفُ عن الإمامةِ في الدِّين عند أهل السُّنَّة والجماعة، فالإمامُ عند الشّيعَةِ له من الخصائصِ كما للنَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم!، يقرّرُ ذلك محمدُ حسين آل كاشف الغطاء فيقول: "إنَّ الإمامةَ منصبٌ إلهيٌ كالنُّبوة، فكما أنَّ الله سبحانه يختارُ من يشاءُ من عبادِه للنُّبوةِ والرِّسَالةِ، ويؤيّدُ بالمعجزة التي هي كنصٍ من الله عليه.. فكذلك يختارُ للإمامَة من يشاءُ ويأمرُ نبيَّه بالنَّصِ عليه، وأنْ يُنَصِّبُه إماماً للنَّاسِ من بَعدِه".[1]

والإمامةُ عند الشّيعَةِ أحدُ أركانِ الإسلام الخمسة، فهم يعتقدونَ كما جاءَ في أصول الكافي عن أبي جعفر أنَّه قال: "بنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودِيَ بالوِلاية، فأخذ الناسُ بأربعٍ، وتركوا هذه – يعني الولاية–".[2]

وعن الصادق قال: "عُرِجَ بالنَّبِيِّ إلى السماءِ مائةً وعشرينَ مرةً، ما من مرةٍ إلاَّ وقد أوصَى الله فيها النَّبِي بالولاية لعليٍ والأَئمَّة أكثرَ ممَّا أوصَاه بالفَرائِضَ".[3]

ولمَّا كانت الإمَامةُ لم يَرِدْ لها ذكرٌ في الكتاب أو السُّنَّة، ولم يُعرَفْ لها ذكرٌ في العصورِ المُتقدمَّةِ العصور الفاضلةِ، فقد أقلقَ هذا الأمرُ الشّيعَةِ ممَّا جعلَها تخترعُ الرِّوايات وتختلقُها في أنْ الإمامةَ من الأسرارِ التي لا يَنْبَغي إذاعتُها ونشرُها! فعن عليٍ الرضا قال: "ولايةُ الله أسرَّها إلى جبرائيلَ، وأسرَّها جبرائيلُ إلى محمدٍ، وأسرَّها محمدٌ إلى عليٍ، وأسرَّها عليٌ إلى من شاء الله، ثمَّ أنتم تُذِيعونَ ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه".[4] ومعنى الجملة الأخيرة، (من الذي أمسكَ حرفاً سمعَه) أي لمْ يوجدْ أحدٌ أمسكَ كلامًا سمعَه!. وعن جعفر قال: "المذيع حديثنا كالجاحد له".[5] وتشير بعض رواياتهم إلى أنَّ الكيسانية هي أولُ من أَذَاعت هذا السرَّ وكشفتْه، ففي الكافي: "ما زالَ سِرُّنا مكتوماً حتَّى صارَ في ولدِ كيسان، فَتَحدَّثوا به في الطريقِ وقرى السواد".[6]

ولقد جعلت الشّيعَةُ مدارَ قبولِ الأعمال من العباد على الإيمانِ بالإمَامَةَ، فنسبوا إلى الصَّادق قوله: "إنَّ أوَّلَ ما يُسألُ عنه العبدُ إذا وقفَ بين يديَ الله جلَّ جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن

1- أصل الشيعة وأصولها ص85.

2- أصول الكافي18/2، الشافي شرح الكافي تصحيح لهذا الحديث 28/5.

3- علل الشرائع ص 149، الخصال ص 601، البصائر ص23، وإثبات الهداة 538/1، 666، تأويل الآيات275/1، بحار الأنوار 387/18، 69/23، نور الثقلين 98/3، البرهان 394/2.

4- المازندراني: شرح جامع 123/9.

5- أصول الكافي 224/2.

6- أصول الكافي 223/2.

الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحجّ المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإنْ أقرَّ بولايتنا ثمَّ ماتَ عليها قُبلت منهُ صلاتُه وصومُه وزكاتُه وحَجُّه، وإنْ لمْ يُقر بولايتنا بين يديِ جلَّ جلاله لم يَقبلْ اللهُ منه شيئًا من أعمالِه".[1]

يقول الخُمينيُّ: "نحنُ نعتقدُ بالولايَةِ، ونَعتقدُ ضرورةَ أنْ يُعيَّنَ النَّبِيُّ خليفةً من بعدِهِ، وقد فعلَ..".[2] ويقولُ بعدَ قليلٍ: "وكان تعيينُ خليفةِ من بعده عاملاً ومتممًا ومكملاً لرسالتِه".[3] ثمَّ يوضِّحُ ذلك فيقول: "بحيثُ كانَ يُعتَبَرُ الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لولا تعيينُ الخليفةِ من بعده غيرَ مبلِّغٍ رسالته".[4] ويقول الخميني: "لأنَّ الإيمانَ لا يَحصُلُ إلاَّ بواسطة ولايةِ عليٍ وأوصيائه من المعصومين الطَّاهرين عليهم السَّلام، بلْ لا يُقبَلُ الإيمانُ بالله ورسوله من دون الولاية.. أنَّ ولايةَ أهل البيت ومعرفتهم شرطُ في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلّمة، بل تكونُ من ضَروريَّاتِ مَذهبِ التَّشيعِ المُقدَّسِ".[5] وقال الخميني: وبالإمامةِ يُكتَمَلُ الدِّينُ، والتَّبليغُ يُتِمُّ.."[6]

وروى الكليني في كافيه: "إنَّ الإمامةَ أجلُّ قدرًا وأعظمُ شأنًا وأعلا مكانًا وأمنعُ جانبًا، وأبعدُ غورًا من أنْ يبلغَها النَّاسُ بعقولِهم، أو ينالُوها بآرائِهم، أو يقيموا إمامًا باختيارِهم".[7]

ولأهمية الإمامة عند الشيعة اختلقوا روايات تربط بين شهادة لا إله إلاَّ الله ونبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّ الأنبياءَ جميعًا أقرَّوا بذلك، ومن ذلك: "إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة أسري به جمع الله بينه وبين الأَنبياءِ، ثمَّ قال له: سلْهُم يا محمد على ماذا بُعثتم؟ قالوا: بُعثنا على شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وعلى الإقرارِ بِنُبوتِّكَ، والولايةِ لعلي بن أبي طالب.[8]

يقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: "إنَ اعتبار الشِّيعة كون الإمامة أصل من اصول الدين، ومنصب الهي يمنْ به الله تبارك وتعالى على من يشاء من عباده الذين يمتازون عن غيرهم بمواصفات خاصة تجعلهم اهلاً لهذا التكليف العظيم".[9]

---

[1]- أمالي الصدوق ص 154، بحار الأنوار 51/24، 167/27، 390/54، 19/83،10، عيون الأخبار ص 270.

[2]- الحكومة الإسلامية ص 18.

[3]- المصدر السابق ص19.

[4]- المصدر السابق ص23.

[5]- الأربعون حديثا للخميني، طبعة مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، تعريب محمد الغروي، ص512-513.

[6]- كشف الأسرار للخميني ص 15.

[7]- الكافي: الكليني 199/1.

[8]- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للعلم الحجة آية الله السيد حامد حسين اللكنهوي: السيد علي الحسيني الميلاني 262/5. 367/16.

[9]- أصل الشيعة واصولها: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق عَلاء آل جَعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام ص24.

الإمامةُ ركنٌ من أركان الإسلام عند الشّيعَة:

عن زرارة عن أبي جعفر قال: "بُنِيَ الإسلامُ على خمسةِ أشياء: على الصلاة، والزكاة والصوم، والحج، والولاية، قال زرارة: وأيُّ شيءٍ من ذلكَ أعظمُ؟ فقال: الولايةُ أفضلُ، لأنَّها مفتاحُهُنَّ".[1]

وعن محمد الباقر: "بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة".[2]

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: "الدعائم التي بني الإسلام عليها وهي خمس: صلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد... ثم قال: فهذه الأركان الأربعة هي اصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين. ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو: الاعتقاد بالإمامة، يعني أن يعتقد: أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة".[3]، قلت: وهذا اعترافٌ صريحٌ منهم أنَّ الإمامةَ تمَّ إضافتها من الشَّيعَةِ كركنٍ لأركان الإسلام، لخدمة مخططَّتهم في إخراج غيرهم من الإسلامٍ كونهم لا يؤمنون بالإمامةِ وفق المفهوم الشيعي، وهذا ما سنوضِحُه بعد قليلٍ، بتكفيرِهم غيرَ الشَّيعَةِ كونِهم منكري الإمامةِ الشّيعِيَّةِ.

الإمامة أصل من أصول الدين:

لقد اعتقدَ الشّيعَةُ الإمامةَ أصلاً من أصولِ الدِّين، كالتَّوحيدِ، والنُّبوةِ، والمعاد، بل عدُّوها أهمَّ وأفضلَ من بعضِ أصولِ الدِّين العظيمة كالنبوة.[4] ومن علمائهم المعاصرين الذين صرَّحوا بكونها من أصول الدين ما يلي:

1- آيتهم العظمى العلامة المحقق جعفر سبحاني يقول في كتابه (الملل والنحل) تحت عنوان (هل الإمامة من الأصول أو من الفروع) ما نصُّه: "الشِّيعَة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعَدُّ الاعتقاد بإمامة الأَئمَّة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ فقد صرَّحوا في كتبهم الكلامية أنَّها ليست من الأصول،[5] وقال: "اتفقت كلمةُ أهلِ السُّنَّةِ أو أكثرهم على أنَّ الإمامة من فروعِ الدِّين ....هذا ما لدى أهل السُّنَّة، وأمَّا الشِّيعَةُ فالاعتقادُ بالإمامةِ عندهم أصلٌ من أصول الدين.[6]

---

[1]- الكافي 18/2، المحاسن ص 286، العياشي191/1، بحار الأنوار 332/68، 234/82، إثبات الهداة 91/1، الوسائل 13/1.

[2]- الخصال ص278، بحار الأنوار 376/68، الوسائل 23/1، وانظر أيضا: الكافي 22/2، بحار الأنوار 332/68.

[3]- أصل الشيعة واصولها: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق عَلاء آل جَعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام ص211.

[4]- سيأتي معنا هذا عند الحديث عن تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

[5]- الملل والنحل257/1.

[6]- انظر الإلهيات 4/9-10

2- وقال محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها".[1]

3- يقول آية الله العظمى الخميني: "الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي".[2]

4- يقول عبد الحسين المظفر: "ولأجل هذا وجب علينا أن نبحث عن الإمامةِ لأنَّها أصلٌ من أصول الدين، ولا يستقيم بدونها.[3]

5- يقول آيتهم العظمى ناصر مكارم الشيرازي: "فالإمامة في نظر طائفةِ الشِّيعَةِ واتباعِ مذهب أهل البيت عليهم السَّلام من أصول الدين والأسس العقائدية، بينما تُعتبرُ في نظرِ طائفةِ أهلِ السُّنَّة من فروع الدين والأحكام العملية"،[4] وقال: "لهذا يعتبرُ الإيمانُ بالإمامةِ جزءاً من أصولِ الدين لا من فروع الدين".[5]

6- يقول علي الحسيني الميلاني: "وأمَّا أنَّ الإمامة من أصول الدِّياناتِ والعقائد أم هي من الفروع ؟ فالحقُّ: أنَّها من الأصول كالنبوة".[6]

7- يقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين: "فعلم أنَّها ترمي إلى أنَّ ولايةَ عليٍ من أصول الدين كما عليه الإماميَّة"،[7] وقال: "وأنَّ الإيمانَ عبارةٌ عن اليقينِ الثابتِ في قلوبِ المؤمنين مع الاعترافِ بهِ في اللِّسانِ، فيكون على هذا أخصُّ من الإسلام، ونحنُ نعتبرُ فيه الولايةَ مضافًا إلى ذلك فافهَم".[8]

وجوب طاعة الأَئمَّة:

عن أبي الصباح قال: أشهد أنَّي سمعتُ أبَا عبدِ الله عليه السَّلام يقول: "أشهدُ أنَّ عليًا إمامُ فرضَ اللهُ طاعتَه، وأنَّ الحسنَ إمامٌ فرضَ الله طاعتَه، وأنَّ الحسينَ إمامٌ فرضَ الله طاعتَه، وأنَّ عليًا بن الحسين إمامٌ فرضَ الله طاعتَه، وأنَّ محمدًا بن علي إمامٌ فرضَ اللهُ طاعتُه".[9] ونقل الكُلَيْنِي أيضا عن الإمام محمد الباقر قوله: "إنَّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النَّبِي وإلى الأوصياء: افعلْ كذَا وكذَا الأمر قد كانوا علموه أمرَه، كيف يعملون فيه".[10]

1- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص102.

2- كشف الأسرار: آية الله العظمى الخميني ص149.

3- الشافي في شرح أصول الكافي: عبد الحسين المظفر ص49.

4- نفحات القرآن: ناصر مكارم الشيرازي 10/9.

5- المصدر السابق ص 12.

6- الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الحسيني الميلاني ص43.

7- المراجعات: عبد الحسين شرف الدين ص260.

8- الفصول المهمة في تأليف الأمة: عبد الحسين شرف الدين ص13.

9- أصول الكافي ص 109.

10- المصدر السابق ص 154.

عصمةُ الأَئمَّة عندَ الشّيعَةِ:

تبدو فكرةُ العِصْمةِ عندَ الشّيعَةِ رَدةُ فعلٍ تجاهَ مخالفيِهِم في قضيَّةِ إمامةِ علي رضي الله عنه وبقيةِ الأَئمَّةِ، فقد ظهرَت هذه الفكرةُ كصفةٍ ملازمةٍ للإمامِ، تَردُّ له اعتبارَه وتسمُو بِه عن بقيَّةِ النَّاسِ.[1]

وقد ذهبَت الشِّيعَةُ إلى القولِ بعصمةِ الأَئمَّةِ، فالأَئمَّةُ لا يُخطئون عمدَاً ولا سهوَاً ولا نسياناً طولَ حياتِهِم، ولا فرقَ في ذلك بينَ سنّ الطُّفولةِ وسنِ النُّضجِ العقليّ، ولا يختصُّ هذا بمرحلةِ الإمامةِ.. وزعموا: أنَّ الله سبحانَه وتعالى عصمَ اثنينِ فلمْ يَسجدا لصنمٍ قط، وهما: محمد بن عبد الله، وعليٌ بن أبي طالب، فلأحدِهما كانت الرسالةُ، وللآخرُ كانت الإمامةُ، أمَّا الخلفاءُ الثلاثةُ فلم يُعصَموا، لأنَّهم ظالمون ليسوا أهلاً للإمَامةِ. وعلماءُ الشّيعَةِ قد أثبتوا وجوبَ عصمةِ الأَئمَّةِ قبل الكلام عن عصمةِ الأَنبياءِ، فعقيدتُهم في عصمةِ الأَنبياء واجبةٌ، لأنَّ ما يلزمُ للإمامِ يلزمُ للنّبيّ من بابِ أَولَى. والشّيعةُ الإماميَّةُ يرونَ أنَّ الأَئمَّةَ معصومون منزهون عن الخطأ، وإلاَّ ما جازَ قبولُ الشَّرعِ عنهم، يقول محمد الريشهري: الإمام المستحِقُّ للإمامةِ له علاماتٌ، فمنها: أنْ يعلمَ أنَّه معصومٌ من الذُّنوبِ كلّها صغيرِها وكبيرِها، لا يزلُّ عن الفُتيَا، ولا يُخطئُ في الجواب، ولا يَسهو ولا يَنسى، ولا يلهو بشيءٍ من أمرِ الدُنيَا".[2]

ويعللُ العلاَّمةُ الحِليُّ سببَ قولِ شيعتِه بعصمةِ الإمام، فقال: "الإمامةُ لطفٌ عامٌ، والنُّبوةُ لطفٌ خاصٌ، لإمكانِ خلوّ الزمانِ من نبيٍ حيٍ، بخلافِ الإمام، وإنكارُ اللُّطفِ العامِ شرٌ من إنكارِ اللُّطفِ الخاصِ، وإلى هذا أشارَ الصَّادقُ عليه السَّلام بقولِه عن مُنْكرِ الإمامةِ أصلاً ورأسًا وهو شَرُّهُم..".[3]

يضافُ إلى ذلك أنَّ عصمةَ الإمام كانت مبرراً للتَّدليلِ على أحقيّةِ علي، وأفضليتِه للإمَامَةِ من الصَّحابةِ الذين بايعهم المسلمون للخلافة، ولذلك اتَّجَهوا إلى الدِّفاعِ عن عصمةِ الرُّسلِ بصفتِهم أَئمَّة كما جاء في قولِه تعالى: (إنِّي جاعلُكَ للنَّاسِ إمَامًا) سورة البقرة:124.

ويُعدُّ الكُلَيْنِي من أوائل كُتَّابِ الشّيعَةِ الذي أسهبوا في بحثِ موضوعِ عصمةِ الأَئمَّةِ، وأسبغوا عليهم صفاتٍ لم يصلُها إلاَّ الأنبياءُ عليهم السَّلام ، فالإمامةُ في نظرِه أجلُّ قدراً وأعظُم شأناً، وأعلى مكاناً وامنعُ جانباً، وأبعدُ غوراً من أنْ يبلَغُها النَّاسُ بعقولِهم، أو ينالوها بآرائِهم، لذا فقد خصَّ الله عزَّوجلَّ بها إبراهيمَ الخليل عليه السَّلام بعد النبوة، فهي مثلُ منزلةِ الأنبياءِ، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار، ولجج

---

[1]- انظر نظرية الإمامة: د. أحمد صبحي ص 140.

[2]- ميزان الحكمة: محمد الري شهري، باب (174) (شرائط الإمامة وخصائص الإمام)، دار الحديث بقم، الطبعة الاولى 1/174.

[3]- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: العلامة الحلي 24/1.

البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والارض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الإمام الانيس الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، والام البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النادر، الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين. لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادلُه عالمٌ، ولا يوجدُ منه بدلٌ ولا مثل له نظيرٌ.[(1)]

روى الكُلَيْنِي في أصول الكافي: "قال الإمام جعفرٌ الصَّادقُ: نحنُ خُزَّانُ علمِ الله، نحنُ تَرَاجمةُ أمرِ الله، نحنُ قومٌ معصومون، أُمرَ تبارك وتعالى بطاعتِنا، ونُهيَ عن معصيتِنا، نحنُ حجةٌ الله البالغةُ على مَنْ دونِ السَّماء، وفوقَ الأرض".[(2)]

يقول المجلسيُّ "ثمَّ لابدَّ أنْ تَعتقدَ في النَّبيِّ والأئمَّة صلوات الله عليهم أنَّهم معصومون من أوَّلِ العمرِ إلى آخره، من صغائرِ الذنوب وكبائرِها، وكذا في جميعِ الأَنبياءِ والملائكةِ".[(3)]

وزعمَ المجلسيُّ إجماعَ الشّيعَةِ الرَّوافضِ على هذه الضَّلالةِ، فقال: "اعلَمْ أنَّ الإماميَّةَ اتّفقوا على عصمةِ الأَئمَّةِ عليهم السَّلام من الذُّنوب – صغيرُها وكبيرُها– فلا يَقعُ منهم ذنبٌ أصلاً لا عمدًا، ولا نسيانًا، ولا الخطأَ في التّأويلِ، ولا للإِسهاءِ من الله سبحانه".[(4)] وقال أيضاً المجلسيُّ: "إنَّ أصحابَنا الإماميَّةَ أجمعوا على عصمةِ الأَئمَّةِ صلواتُ الله عليهم من الذُّنوبِ الصّغيرةِ والكبيرةِ عمدًا وخطأً ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أنْ يلْقوا الله عزَّوجلَّ".[(5)] وقال: "وأن جميع الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام أفضل من الملائكة، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس، لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولاير تكبونه، وأنهم أمان لأهل الارض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء".[(6)]

وفي بيانِ عصمةِ الأَئمَّةِ يقول محمد رضا المظفر: "ونعتقدُ أنَّ الإمام كالنَّبِيّ يجبُ أنْ يكونَ معصومًا من جميعِ الرَّذائلِ والفواحشِ ما ظهرَ منها وما بَطُنَ، من سنِّ الطُّفولةِ إلى الموتِ، عمداً وسهواً، كما يجبُ أن يكونَ معصومًا من السَّهوِ والخطأِ والنسيانِ، لأنَّ الأَئمَّةَ حفظةُ الشَّرعِ والقوامون

---

[1]– الكافي للكليني 199/1–201.

[2]– الكافي 269/1–270.

[3]– الاعتقادات: المجلسي ص78.

[4]– بحار الأنوار للمجلسي 211/25، وانظر: مرآة العقول 352/4.

[5]– بحار الأنوار 25/ 350–351.

[6]– بحار الأنوار 393/10.

عليه حالُهم في ذلك حالُ النَّبِي، والدَّليلُ الذي اقتضَانَا أنْ نعتقدَ بعصمةِ الأنبياءِ هو نفسُه يقتضينَا أنْ نعتقدَ بعصمةِ الأئمَّةِ، بلَا فَرقٍ".(1) وأيضًا تقولُ الشِّيعةُ معللةً قولهم بعصمة الأئمة عن جميع الذنوب، كي يتميز عن المأمومين الذين هم غير المعصومين، لأنَّه بزعمهم لو لم يكنْ معصومًا، لم يُؤمَّنْ عليه أنْ يَدخلَ فيما يدخلُ النَّاسُ فيه من موبقات الذنوبِ المُهلكاتِ والشهواتِ واللَّذات.(2)

ويقول الخميني: "إنّ الأَئمَّةَ الذين لا نَتَصوَّرُ فيهم السَّهوَ والغفلةَ، ونعتقدُ فيهم الإحاطةَ بكلِّ ما فيه مصلحةُ المسلمين".(3)

ويقالُ للشِّيعَةِ: إنَّ العصمةَ من الخطأِ كبيرِه وصغيرِه، عمداً وسهواً، ونسياناً من المولدِ إلى المَمَاتِ أمرٌ يتنافى مع الطبيعةِ البَشريَّةِ، وهذا ممَّا لا يقبلُه العقلُ إلاَّ بدليلٍ قطعيٍ من الشَّرعِ، والقرآنُ الكريمُ لا يثبتُ للأئمَّةِ عمومًا فضلًا عن أئمَّةِ الشِّيعَةِ الجعفريَّةِ على وجهِ الخصوصِ، كما أنَّ دلالةَ القرآنِ الكريمِ تَتَنافى مع مثلِ هذه العصمةِ، حتَّى بالنسبة للأنبياءِ، وهم خيرُ البَشرِ جميعا الذين اصطفاهم الله تعالى للنُّبوةِ والرِّسالةِ.

وإنَّ النَّفي المُطلقَ للسَّهو والنّسيان عن الأَئمَّةِ تشبيهٌ لهم بالله تعالى الذي لا تأْخذُهُ سنَةٌ ولا نومٌ، ولهذا قيل للرّضا – وهو الإمام الثّامن الذي تَدعِي الشِّيعَةُ عصمتُه– :"إنَّ في الكوفةِ قومًا يزعمون أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لم يقع عليه السَّهوُ في صلاتِه، فقال: كذبوا – لعنهم الله– إنَّ الذي لا يَسهُو هو اللهُ الذي لاَ إلهَ إلاَّ هوَ".(4)

والقولُ بالعصمةِ يتنافَى مع ما ثبتَ من أنَّ الأَئمَّةَ يعترفون بالذنوبِ، ويستغفرونَ الله منها.. فأميرُ المؤمنين عليٌ رضي الله عنه يقول في دعائِه كما في نهجِ البلاغة: "اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ *بِهِ* مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.. اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي *مَا* تَقَرَّبْتُ *بِهِ* إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي، اللّهمَّ اغفرْ لي رمزاتِ الألحاظِ، وسقطاتِ الألفاظِ، وشهواتِ الجّنانِ، وهفواتِ اللِّسانِ".(5) وقال أبو عبد الله كما تروي كتبُ الشِّيعَةِ: "إنَّا لَنذنبُ ونُسيءُ، ثمَّ نتوبُ إلى الله متابًا".(6) وكان أبو الحسن موسى الكاظم يقولُ حسبَ رواياتِ الشِّيعَةِ: "ربِّ عصيتُك بلساني، ولو شئتَ وعزَّتَك لأَخرَستَنِي، وعصيتُك ببصري ولو شئتِ لأَكْمَهْتَنِي".(7)

1– عقائد الإمامية: محمد المظفر ص 104.

2– ميزان الحكمة: محمد الري شهري 175/1، وانظر بحار الأنوار للمجلسي 164/25.

3– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 52.

4– بحار الأنوار 350/25، وانظر عيون أخبار الرّضا: ابن بابويه ص326.

5– نهج البلاغة –هو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام– شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت لبنان ص 104.

6– بحار الأنوار للمجلسي 207/25.

7– المصدر السابق 203/25.

وبقال للشِّيعَةِ لو كان عليٌ رضي الله عنه والأئمَّةُ معصومين كما تزعمونَ لكانَ استغفارُهم من ذنوبِهم كذبًا وعبثًا، ولو كانوا معصومين لمَا كانت لهم ذنوبٌ أصلاً.

يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية: "والكلامُ في أنَّ هؤلاءَ الأَئمَّةَ فَرَضَ الله الإيمانَ بهِم، وتَلَقِي الدِّين منهم دون غيرِهم، ثمَّ في عصمتِهم عن الخطأ، فإنَّ كلاً من هذين القولين ممَّا لا يقوله إلاّ مُفرِطٌ في الجهل، أو مُفْرِطٌ في اتباعِ الهوى، أو في كليْهما، فمّنْ عرفَ دينَ الإسلامِ وعرفَ حالَ هؤلاء؛ كان عالمًا بالاضطرارِ من دِينِ محمدٍ صلَى الله عليه وسلَّم بطلانَ هذا القولَ، لكنَّ الجهلَ لاَ حدَّ لَه".[1]

ويقول أيضًا: "وأمَّا قولُهُ وأنَّ الأئمَّةَ معصومون كالأنبياء في ذلك، فهذه خَاصةُ الرافضةِ الإماميَّةِ التي لم يشركهم فيه أحدُ – لا الزيديَّةَ الشِّيعَةَ، ولا سائرَ طوائفِ المسلمين إلاَّ من هو شرٌ منهم كالإسماعيلية، الذين يقولون بعصمةِ بني عبيْدٍ المنتسبين إلى محمدٍ بن إسماعيل بن جعفر".[2]

1- منهاج السنة 454/2،453.

2- المصدر السابق 452/2.

المبحث الثاني

تكفيرُ الشِّيعَة لمن لا يؤمنُ بعقيدةِ الإمامة وولايَةِ أَئِمَّتِهم:

إنَّه لمَّا كانت الإمامة أصلاً من أصولِ الدين عند الشِّيعَة الاثنا عشر، فقد ذهبوا إلى تكفيرِ منكرِها والحكمِ عليه بأنَّه من أهلِ جَهَنَّم، والعياذ بالله تعالى من ضلالاتهم وشنائعهم الشنيعة.

بل لقد وقع إجماعُهُم على أنَّ المخالفَ لهم في الإمامة في نَارِ جهنَّم خالداً مخلداً فيها مع الكفار من اليهود والنصارى، والملحدين من المجوس، والوثنيين. فالعلاَّمَةُ الشِّيعي محمد حسن النجفي بعد توجيهِه للرواياتِ التي تَضمَّنَت الحديثَ عن معتقدِ الشِّيعَة في الإمامة، قال: "وعلى كلِّ حالٍ فمنشأُ هذا القولِ من القائل به استفاضةُ النُّصوصِ وتواترُها بكفرِ المخالفين، وأنَّهم مجوسُ هذه الأُمَّةِ وشرٌّ من اليهود والنصارى، التي قد عرفتَ كون المراد منها بيان حالهم في الآخرة"،[1] وقال أيضاً: "فوجبَ حينئذٍ حملُ على النصوص على ذلك، نحوَ ما دلَّ على أنَّهم كُفَّارٌ، وأنَّهم شرٌّ من اليهود والنصارى أي في الآخرة".[2]

ونذكرُ هنا طائفةً من أقوالِ علماء الشَّيعةِ الذين نقلوا إجماعَ علماءِ المذهب على تكفير مُنكرِ عقيدةِ الإمامة الشِّيعيَّةِ، وكونه خالدً مخلداً في نار جهنَّم:

1- يقول رئيس محدثيهم بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق: "واعتقادُنا فيمن جحدَ إمامةَ أميرِ المؤمنين عليٍ بن أبي طالب والأَئمَّة من بعده عليهم السَّلام أنَّه كمَن جحدَ نبوةَ جميعِ الأنبياء، واعتقادُنا فيمن أقرَّ بأميرِ المؤمنينِ وأنكرَ واحدًا من بعدهِ من الأَئمَّة أنَّه بمنزلةِ من أقرَّ بجميعِ الأنبياءِ، وأنكرَ نبوةَ نبيّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وآله".[3]

2- روي عن جعفرَ الصَّادق عليه السَّلام: "المنكرُ لآخرِنا كالمنكرِ لأوَّلنَا". وقال النَّبِيُ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "الأَئمَّةُ من بعدي اثنا عشر، أوَّلُهم أميرُ المؤمنين عليٌ بن أبي طالب، وآخرُهم القائمُ، طاعتُهم طاعتي، ومعصيتُهم معصيتي، من أنكرَ واحدًا منهم فقد أنكَرَنِي". وقال الصادقُ عليه السَّلام : "من شكَّ في كفرِ أعدائِنا الظالمينَ لنَا فهو كافرٌ".[4]

3- يقولُ الشيخُ المفيدُ: "اتفقت الإماميَّةُ على أنَّ من أنكرَ إمامةَ أحدٍ من الأَئمَّة وجحدَ ما أوجبَه الله تعالى له من فرضِ الطَّاعةِ، فهو كافرٌ ضالٌ، مستحقٌ للخلود في النار".[5] وأقوالَ الصَّدوقِ هذه وأحاديثَه نقلها عنه علاَّمتُهم محمدٌ باقر المجلسي في بحار الأنوار.[6]

1- انظر كتابه جواهر الكلام –الذي يعد مفخرة الفقه الشيعي– 93/36-94.

2- المصدر السابق 97/30.

3- رسالة الاعتقادات: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق ص 1370.

4- رسالة الاعتقادات: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ص 105.

5- بحار الأنوار: للمجلسي 390/23.

4- يقول علامتهم الحسن يوسف بن المطهر الحلي إنَّ الإمامةَ لطفٌ عامٌ، والنُّبوةُ لطفٌ خاصٌ، ومُنكرُ اللُّطف العام – يقصد الأَئمَّة الإثنا عشر– شرٌ من إنكارِ اللُّطف الخاص، أي إنَّ منكرَ الإمامة شر من منكر النبوة. وإليك نصُّ ما قاله هذا الضال المضل: "الإمامةُ لطفٌ عامٌ، والنُّبوةُ لطفٌ خاصٌ، لإمكانِ خلوِ الزمانِ من نَبِيٍ حيٍ، بخلاف الإمام، لمَا سيأتي. وإنكارُ اللُّطف العام شرٌ من إنكار اللُّطف الخاص. وإلى هذا أشار الصادقُ – يقصد جعفر أبو عبد الله– بقولِه عن منكرِ الإمامة أصلًا ورأسًا، وهو شرُّهم".[1]

5- يقول فيلسوفُ الشِّيعَة نُصَيْرُ الدِّينِ الطوسي: "إنَّ الإماميَّةَ قد تَفردوا بأنَّ دخولَ الجَنَّةِ والنَّجاةِ لا يكون إلاَّ بعد ولايةِ آلِ محمد عليهم السَّلام ، واعتقادِ إمِامَتِهم، وأمَّا باقي الفرقِ الإسلاميَّةِ فقد أطبقوا على أنَّ أصلَ النَّجاة هو الإقرارُ بالشهادتين".[2]

6- يقول شيخهم المحدث الشيخ يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشِّيعَة: "وليت شعري أيُ فرقٍ بينَ من كفرَ بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبينَ من كفرَ بالأَئمَّة عليهم السَّلام ، مع ثبوتِ كونِ الإمامة من أصولِ الدِّين".[3] ويقول يوسف البحراني المتوفى: "إنَّكَ قد عرفتَ أنَّ المخالفَ كافرٌ لا حظَّ له في الإسلام بوجهٍ من الوجوه، كما حقَّقنَا في كتابنا الشِّهاب الثاقب... مع تسليمِ صحةَ إطلاق الإسلام عليه، فالمراد به: إنَّما هو منتحلُ الإسلام..، والمراد هنا: إنَّمَا هو الإسلامُ بالمعنى الأخصِّ، وهو المؤمن الموالي لأهلِ البيت عليهم السَّلام ، إذ لا يَخفَى وقوعُ إطلاقِ الإسلامِ على هذا المعنى في الآيات والروايات".[4]

7- يقول آية الله الشيخ عبد الله المامقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني: "وغايةُ ما يستفادُ من الأخبار جريانُ حكمُ الكافر والمشرك في الآخرة على كلِّ من لم يكنْ اثنَا عشريِ".[5]

8- يقول المُحدِّثُ وشيخُهم عبَّاس القمي: "أحدُ منازل الآخرةِ المهولةِ الصِّراط... وهو في الآخرة تَجسيدٌ للصِّراط المستقيم في الدنيا الذي هو الدِّينُ الحقُّ، وطريقُ الولاية، وإتباعُ حضرةِ أميرِ المؤمنين والأَئمَّة الطاهرين من ذريته صلَّى الله عليه وآله وسلم، وكلُّ من عدلَ عن هذا الطريقِ ومالَ إلى الباطلِ بقولٍ أو فعلٍ فسيزلُ من تلك العقبة، ويسقطُ في جهنَّمَ".[6]

---

[6]- بحار الأنوار 27/23،390/61-62.

[1]- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الحسن يوسف بن المطهر الحلي 3/3.

[2]- نور البراهين: السيد نعمة الله الجزائري 64/1.

[3]- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة 153/18.

[4]- الحدائق الناضرة: الشيخ يوسف البحراني 53/18.

[5]- تنقيح المقال: الشيخ عبد الله المامقاني 208/1.

[6]- منازل الآخرة: عباس القمي، طبعة دار التعارف للمطبوعات 1991م، ص149.

9- يقول آية الله الخميني: "إنَّ ما مرَّ في ذيلِ الحديثِ الشَّريفِ من أنَّ ولايةَ أهلِ البيت ومعرفتِهم شرطٌ في قَبولِ الأعمال يعتبرُ من الأمور المسلَّمةِ، بلْ تكونُ من ضروريَّاتِ مذهبِ التَّشيُّعِ المُقدَّسِ، وتكون الأخبارُ في هذا الموضوع أكبرُ من طاقةِ مثلِ هذه الكتبِ المختصرةِ على استيعابها أكثرَ من حجمِ التَّواترِ، ويتبرَّكُ هذا الكتابُ بذكرِ بعضِ تلكَ الأخبارِ".[1]

10- يقول الشيخ عبد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم : "وأمَّا سائرُ المخالفين ممَّن لم يَنصب ولم يعاند ولم يتعصَّب فالذي عليه جملةٌ من الإماميَّة كالسيد المرتضي أنَّهم كفارٌ في الدنيا والآخرة، والذي عليه الأكثرُ الأشهرُ أنَّهم كفارٌ، مخلدونَ في الآخرة".[2]

11- يقول الشيعي نعمة الله الجزائري: "وأمَّا النَّاصبُ وأحوالُه وأحكامُه فهو ممَّا يتمُّ ببيانِ أمرين: الأوَّل في بيان معنى النَّاصبِ الذي وردِ في الأخبار أنَّه نَجسٌ، وأنَّه شرٌ من اليهود والنصارى والمجوس، وأنَّه كافرٌ نَجِسٌ بإجماع علماء الإماميَّة رضوانُ الله عليهم، فالذي لآلِ بيتِ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وتظاهرَ ببغضِهم كما هو الموجود في الخوارج، وبعضِ ما رواءِ النَّهر، ورتَّبوا الأحكامَ في بابِ الطَّهارة والنجاسة والكفر والإيمان، وجوازِ النكاح وعدمِه على النَّاصبِ بهذا المعنى..".[3]

12- يقول الشيخُ المفيدُ: ولا يجوزُ لأحدٍ من أهلِ الإيمان أنْ يُغَسِلَ مُخالفاً للحقِّ في الولاية، ولا يُصلَّى عليه، إلاَّ أنْ تدعوَا الضرورةُ إلى ذلك من جهةِ التَّقِيَّةِ".[4]

13- تروي كتب الشِّيعَة عن إمامهم محمد الباقر أنَّه قال: "نزل جبرائيل على النَّبِي فقال: "يا محمد السَّلام يقرئك السَّلام ويقول: خلقت السموات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام، ولو أنَّ عبدًا دعاني هناك منذُ خلقتُ السمواتِ والأرضينِ ثمَّ لقيَني جاحدًا لولاية عليٍ لأكَبَبته في سقرٍ". وفي رواية: "لو جاءَ أحدُكم يومَ القيامة بأعمالٍ كأمثالِ الجبالِ ولم يجيءْ بولايةِ عليٍ بن أبي طالب لأكبَّهُ الله في النَّار"، وفي رواية عن زين العابدين: "إنَّ أفضلَ البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنَّ رجلاً عمَّرَ ما عمَّرَ نوحٌ في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عامًا يصومُ النَّهارَ ويقومُ في ذلك الموضع ثمَّ لَقِيَ الله بغير ولايتنا لم يَنفعُهُ ذلك شيئا". وعن جدِّه عليُ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لو أنَّ عبدًا عبدَ الله ألفَ سنَّةٍ لا يَقبلُ الله منه حتى يَعرفَ ولايتَنَا أهل البيت، ولو أنَّ عبداً عبدَ الله ألفَ سنَّةٍ وجاء بعملِ اثنين وسبعين نبياً ما يَقبَلُ الله منه حتَى يعرفَ ولايتَنَا أهل البيت، وإلاَّ أَكبَّهُ الله على مُنخَريهِ في نار جهنَّمِ"، وفي روايةٍ: "والله لو سجدَ حتَّى ينقطعُ عنقُه ما قَبِلَ الله منه إلا بولايتنا، وفي أخرى: أمَا واللهِ لو أنَّ رجلاً قامَ ليلَه وصامَ نهارَه وتصدَّقَ بجميعِ

1- الأربعون حديثاً: الخميني ص512.

2- حق اليقين في معرفة أصول الدين 188/2.

3- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 306/2-307.

4- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني 360/10.

مالِه، وحجَّ جميع دهرِهِ ولم يعرفْ ولاية وليي ما كان له على الله حقٌ في ثوابه، ولا كانَ من أهل الإيمان".[1]

14- ونسبوا إلى رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قوله: "التاركون ولاية عليٍ خارجون عن الإسلام".[2] ونسبوا إلى الصادق قوله: "الجاحد لولاية عليٍ كعابد وثن".[3]

15- يقول آية العظمى والمرجع الديني السابق لشيعة العراق أبو القاسم الخوئي: "بل لا شبهةَ في كفرهم – أي المخالفين – لأنَّ إنكارَ الولاية والأَئمَّة حتى الواحدِ منهم والاعتقاد بخلافةِ غيرهم... يوجبُ الكفرَ والزندقةَ، وتدلُّ عليه الأخبارُ المتواترةُ الظاهرةُ في كفرِ منكر الولاية.. أنَّه لا أخوَّةَ ولا عصمةَ بيننا وبين المخالفين".[4]

16- يقولُ المُلاَّ محمدٌ باقر المجلسي: "اعلمْ أنَّ إطلاقَ لفظِ الشِّركِ والكفرِ على من لم يعتقدْ إمامةَ أميرِ المؤمنين والأَئمَّة من ولده عليهم السَّلام، وفضَّلَ عليهم غيرَهم يدلُّ أنَّهم مخلدون في النَّارِ".[5]

17- الشيخ مرتضي الانصاري: بعد أنْ أثبتَ صِحَةَ الأخبارِ التي تُكفِّرُ منكرَ الإمامة ومخالفَها، قامَ بحملَ الكفرِ الواردِ فيها على الكفرِ المُقابلِ للإيمانِ، فقال: "والحاصلُ أنَّ ثبوتَ صفةِ الكفرِ لهم ممَّا لا إشكالَ فيه ظاهرًا كما عرفت من الأصحابِ، ويدلُّ عليه أخبارٌ متواترةٌ، نُذكرُ بعضَها تيمنًا وتشريفًا للكتابِ.... إلاَّ أنَّ المستفادَ من مجموعِ الأخبارِ وكلماتِ الأخيار أنَّ المرادَ بهذا: الكفرُ المقابلُ للإيمانِ الذي هو أخصُّ من الاسلام".[6] وقال أيضاً: "فاطلاقُ الكفرِ عليهم باعتبارِ إرادةِ ما يقابلُ الايمانَ لا ما يقابلُ الاسلام".[7]

18- تكفير مرشد الجمهورية الإيرانية آية الله العظمى علي الخامنئي الشعب السوري المسلم، حيثُ وصفُ الخامنئي القتال الدائر في سوريا بأنه "**حرب الإسلام على الكفر**"، مشيراً إلى أنَّ ما نعته بباب الشهادة قد فُتح من جديد. وجاءت تصريحات خامنئي على لسان الأمين العام لمجلس صيانة الدستور أحمد جنتي في كلمة له خلال حفل تأبين 46 عسكرياً إيرانياً قُتلوا خلالَ الاشتباكات بين قوات النِّظامَ السُّوري والمعارضة، بحسب وكالة فارس الإيرانية. ونقل جنتي عن خامنئي قوله: "إذا لم يذهب

---

[1]- انظر هذه الروايات وغيرها الكافي372/1، 436، 18/2 أمالي الصدوق ص 190، 260، 290، 396، بحار الأنوار 13/2،339/7، 221/23، أمالي الطوسي ص 72، 104،131،253، 422، الوسائل 123/1 ، 76/16، أمالي المفيد ص 42، العياشي 286/1، غيبة الطوسي ص 95.

[2]- المحاسن ص 89. بحار الأنوار238/27، 302/39، 134/72.

[3]- البصائر ص 105. بحار الأنوار 123/24، 181/27، 390/54.

[4]- مصباح الفقاهة – في المعاملات– المطبعة العلمية، قم بإيران، الطبعة الأولى، مكتبة الدواري 505/1.

[5]- بحار الأنوار 390/23.

[6]- كتاب الطهارة: الشيخ مرتضى الأنصاري، الطبعة القديمة، مطبعة مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، 352/2.

[7]- المصدر السابق 354/2.

الشباب للقتال في سوريا وإذا لم يقاتلوا هناك فإن العدو سيهاجم إيران وسيستهدف مدينة كرمانشاه وغيرها من المناطق الحدودية". وأضاف خامنئي أن "باب الشهادة الذي أغلق بانتهاء الحرب الإيرانية العراقية فتح مجددا في سوريا، وأن الشباب طلبوا بإصرار السماح لهم بالذهاب إلى جبهات القتال حيث يقاتل الإسلام فيها الكفر كما كان أيام الحرب الإيرانية العراقية".[1]

وتُعتبر إيران من أكبر الداعمين لرئيس النظام السوري بشار الأسد إلى جانب روسيا، وتقاتل قوات إيرانية من الحرس الثوري ومليشيات أفغانية تجندها إيران إلى جانب قوات النظام ضد المعارضة السورية. وتشير وسائل إعلام إيرانية إلى أن أكثر من أربعمئة عسكري إيراني بينهم رتب رفيعة قتلوا خلال الاشتباكات في مختلف المدن السورية.

والرِوايَّات في كتبِ الشِّيعَة الباب كثيرةٌ، حتى عقدَ بعضُهم أبوابًا خاصةً في بيان هذه المسألة، كباب: "أنَّه لا تُقبلُ الأعمالُ إلا بالولاية".[2]

وقد صدَقَ الشيخُ موسى جار الله التركستاني عندما قال: "وكنتُ أَتعجبُ وأتأسَّفُ إذ كنتُ أرى في كتبِ الشِّيعَة أنَّ أعدَى أعداءِ الشِّيعَة وأقواهم هم أهلُ السُّنَّةِ والجماعة، ورأيتُ رأيَ العينِ أنَّ روحَ العدَاءِ قد استولت على قلوبِ جميعِ طبقاتِ الشِّيعَة".[3]

1- المصدر: عدة وكالات إخبارية، منها: وكالة الأناضول التركية، ونقله من طهران: مصطفى مليح أهصهالي، ونشرت هذا الخبر قناة الجزير تحت عنوان (خامنئي: قتالنا بسوريا حرب على الكفر). 2016/2/25م.

2- بحار الأنوار 166/27- 202، وفيه71 رواية.

3- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة 3/227.

المبحث الثالث

علوم أئـمة وصفات الشّيعَة

1- الأَئمَّة يعلمون الغيب:

يروي ثقتهم الكُلَيْنِي في (أصول الكافي، بابُ أنَّ الأَئمَّةَ إذا شاءُوا أنْ يعلَموا عَلِموا) فعن جعفرَ أنَّه قال: "إنَّ الإمام إذا شاءَ أنْ يعلمَ عَلِمَ، وأنَّ الأَئمَّةَ يعلمونَ متَى يموتونَ، وأنَّهم لا يموتونَ إلاَّ باختيارٍ منهم".[1] وفاقوا في العلم بالغيب موسى عليه السَّلام: ففي باب بعنوان: (إنَّ الأئمةَ يعلمون ما كان وما يكون، وإنَّه لا يَخفى عليهم شيءٌ)، جاءت الرواية الأولى في الكافي تقول: إنَّ الإمامَ جعفراً الصَّادقَ قال في مجلسٍ يَضمُّ خواصُه، لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتُهمَا أنّي أعلمُ منهما، ولأَنبأتُهمَا ما ليس في أَيديهما، لأنَّ موسى والخضرَ عليهما السَّلام أُعطِيا علمَ ما كان، ولم يعطيَا علمَ ما يكون وما هو كائن حتى تقومَ الساعةُ، وقد ورثنَاه من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وراثة.[2]

ويروونَ كذباً عن عليٍ رضيَ الله عنه قولُه: "... ولقد أُعطيتُ خِصَالاً ما سَبقَنِيَ إليها أحدٌ قبلي، عُلّمتُ المنايَا والبلايا، والأنسابَ، وفصلَ الخطابِ، فلم يَفُتنِي ما سبقنِي، ولم يعزبُ عنّي ما غابَ عنّي".[3]

وبَوَّب الشيخ الصفار بابا بعنوان: (باب أنَّ الأئمة يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يُخبَروا به). ووضع تحت كل باب أحاديث، وبَوَّب بابا بعنوان: (باب في الأئمة أنَّهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم)، و(باب في الائمة انهم يعرفون من يمرض من شيعتهم).[4]

وبوَّبَ الكُلَيْنِي في الكافي: (بابُ أنَّ الأَئمَّةَ عليهم السَّلام يعلمونَ جميعَ العلومِ التي خرجتْ إلى الملائكةِ والانبياءِ والرسلِ عليهم السَّلام).[5] وأيضاً عن عبد الله بن بشر عن جعفرِ الصَّادق قال: "إنَّي لأعلمُ ما في السَّماوات وما في الأرض، واعلمُ ما في الجَنَّةِ والنَّارِ، وأعلمُ ما كانَ وما يكونُ".[6] وفي روايةٍ: "إنَّ الدُنيا بيدِ الإمام يَضَعُها حيثُ يشاءُ، ويدفَعُها لمن يشاءُ".[7]

يقول محمد باقر المجلسيُّ "ثمَّ لابدَّ أنْ تَعتقدَ في النَّبيّ والأَئمَّة صلوات الله عليهم... أنَّهم يعلمون علومَ جميعِ الأنبياء، وأنَّهم يعلمون علمَ ما كانَ، وعلمَ ما يكونُ إلى يومِ القيامةِ".[8] و"إنَّ عندهم عليهم

1- أصول الكافي 258/1.

2- أصول الكافي 261/1.

3- المصدر السابق 196/1.

4- راجع بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ص 255-273.

5- الكافي 355/1.

6- المصدر السابق 261/1. وبحار الأنوار: المجلسي 28/26.

7- المصدر السابق 409/1.

8- الاعتقادات: محمد باقر المجلسي ص78.

السَّلام علمُ ما في السماء، وما في الأرض، وعلم ما كان، وعلم ما يكون، وما يَحدُث باللَّيلِ والنَّهار، وساعة وساعة، وعندهم علمُ النَّبينَ وزيادة. إنَّهم عليهم السَّلام إذا شاءوا أنْ يعلموا اعلموا، وأنَّ قلوبهَم موردُ ارادةِ الله سبحانه إذا شاء شيئا شاؤه".[1]

عن صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق عليه السلام قال: والله لقد اعطينا علم الاولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم؟ قال: "والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقيل له: أعندك علم الغيب؟ فقال لهويحك!: إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء..... والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادا كما يلد هذا الخلق،".[2]

وقال المفيد: "إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه".[3]

ولكنَّ هذا القول يخالف أحاديث أهل البيت الذين كانوا ينفون علمهم بالغيب أو استخدام طرق المعجزات لإثبات إمامتهم. يقول الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي: "الإمام لا يعلم الغيب وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسُّنَّة ومن ينحل الأَئمَّة علم الغيب فهذا كفر بالله وخروج عن الإسلام عندنا، وأنَّ الغيبَ لا يعلَمُه إلاَّ الله وما ادَّعاه لبشرٍ إلاَّ مشركٌ كافرٌ".[4] وقال الإمام الصادق: "يا عجبًا لأقوامٍ يزعمونَ أنَّا نعلمُ الغيبَ! والله لقد هَمَمْتُ بضربِ جاريتي فلانة، فهربَت مني فما علمتُ في أيِّ بيوتِ الدَّارِ هي".[5]

2- جميع الكتب السماوية عند الأَئمَّة:

تدعي الشِّيعَة بأن عند الأَئمَّة الإثنا عشر كل كتاب نزل من السماء، وأنّهم يقرؤونها على اختلاف لغاتها، ووضع الكُلَيْنِي في الكافي بابًا لهذا الموضوع بعنوان: "باب أن الأَئمَّة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها".[6] وأيضاً صاحب بحار الأنوار ذكر بابًا بعنوان: "باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السَّلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها".[7] وذكر في هذا الباب (27) حديثًا من أحاديثهم. ومن رواياتهم أيضاً:-

---

1- ينابيع المعاجز واصول الدلائل: السيد هاشم الحسيني البحراني ص 4.

2- بحار الأنوار: المجلسي 27/26-28.

3- شرح عقائد الصدوق ص 239.

4- إكمال الدين: الشيخ الصدوق ص 106، 116،109.

5- إثبات الهداة: الحر العاملي 748/3.

6- أصول الكافي 227/1.

7- بحار الأنوار 180/26.

- "كلُّ كتابٍ نزلَ فهو عندَ أهلِ العلمِ، ونحنُ هم". و"إنَّ عندنا صحفُ إبراهيم، وألواحُ موسى".[1]

- و"إنَّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وبيان ما في الألواح".[2] وأنَّ أبا عبد الله قال: "إنَّ عندي الجفر الأبيض.. فيه: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة. ما أزعمُ أنَّ فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاجُ النَّاسُ إلينا، ولا نحتاجُ إلى أَحدٍ، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش"[3]

- أبو الحسن يقرأ الإنجيل أمام نصراني يقال له بريه فيقول هذا النصراني بعد سماعه لقراءة إنجيله عن الإمام: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، ثم إن النصراني–كما تقول الرواية– آمن وحسن إسلامه. وقال للإمام: "أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ فقال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرأوها، ونقولها كما قالوا: إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري".[4]

تنبيه مهم:

نطالبُ الشِّيعَة اليوم أنْ تُخرجَ لنا هذه الكتبَ المُدَّعَاة من جانبهم، حتى نجادلُ نحنُ وهم بها اليهودَ والنصارىَ، ونثبتُ كذبَهم وتزويرَهم وتحريفَهم للتوراةِ والإنجيلِ، ولعلَّهم يكونون ممن آمن وحَسُنَ إسلامَه؟!! واعتقدُ أنَّ الجوابَ عند الشِّيعَة جاهزٌ. وهو: أنَّ الكتبَ المذكورةَ عند إمامهم الغائب في السرداب، وسيخرِجُها عندما يُظهرُه اللهُ تعالى!!. ولكنَّ الجوابَ لنْ يكونَ مفيداً ولا مقنعًا، إذ كيفَ يُترَكُ مئات المئات من ملايين اليهود والنصارى – عبر مئات السنين– كفارًا دونَ هدايتِهم، والدليلُ والبرهانُ الساطعُ هو: وجودُ الكتبِ السماويّةِ المُنزلَّة على النبيين الكريمين موسى وعيسى عليهما السَّلام محفوظة لليوم كما أنزلها الله تعالى.

3- الحسن بن علي رضي الله عنه يتكلم سبعين مليون لغة:

عن أبي عبد الله أنّ الحسن قال: "إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. وفيها سبعون ألف ألف لغة. يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها. وأنا أعرف جميع تلك اللغات".[5]

1- أصول الكافي مع شرح جامع للمازندراني 354/5.

2- أصول المصدر السابق 354/5.

3- أصول الكافي340/1.

4- أصول الكافي مع شرح جامع 359/5، بحار الأنوار 181/26، 182، التوحيد: الصدوق ص286-288.

5- أصول الكافي384/1-385، كتاب الحجة. باب مولد الحسن بن علي. والاختصاص: محمد بن النعمان العكبرى البغدادي ص 291. بحار الأنوار 26/ 192. 327/54. والإرشاد: المفيد ص 180.

4- الأئمة يتصفون ببعض صفات الله رب العالمين:

وبيان ذلك أنَّ الشيعة اختلقت روايةٍ مكذوبةٍ موضوعةٍ على عليٍ رضيَ الله عنه، جاء فيها قوله: "أنا دَحوَتُ أرضَها، وأنشأتُ جبالَها، وفَجَّرتُ عيونُها، وشَقَقْتُ أنهارَها، وغرستُ أشجارَها، وأَطعمتُ ثمارَها، وأنشأتُ سَحابَها، وأَسمعتُ رعدَها، ونوَّرتُ برقَها، وأضحيتُ شمسَها، وأَطْلعتُ قمرَها، وأَنزلتُ قِطْرَها، ونَصَبتُ نُجومَها، وأنا البحرُ القمْقَامُ الزاخرُ، وسكَّنتُ أطوادَها، وأنشأتُ جواريَ الفلكِ فيها، وأَشرقتُ شمسَها، وأنا جنبُ الله وكلمتُه، وقلبُ الله وبابُه الذي يُؤتَى منه، ادْخلوا البابَ سُجدًا أغفرُ لَكم خطايَاكم، وأزيدُ المحسنين، وعلى يدي تقومُ السَّاعةُ، وفيَّ يرتابُ المبطلون، وأنَا الأولُ، والآخرُ، والظاهرُ والباطنُ، وبكلِّ شيءٍ عليمٌ".[1]

5- طاعةُ عليٍ رضي الله عنه أهمُّ من طاعةِ الله تعالى:

لقد زعمت رواياتهم أنَّ الله تعالى قال: "عليٌ بن أبي طالب حُجَّتي على خلقيِ، لا أدخلُ النَّارَ من عرَفَه، وإنْ عصاني، ولا أُدْخلُ الجنَّةَ من أنكره وإن أطاعني".[2] وجاء (في روضة الواعظين) : "عليٌ مقيمُ حُجَّتِي، لا أُعذِّبُ من والاه وإنْ عصاني، ولا أرحم من عاداه وإنْ أطاعني".[3]

ويروي شيوخ الشيعة يقولون إن أئمتهم يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة. جاء في رجال الكشي: "فعليكم بآل محمد فانم القادة إلى الجنة والدعاة اليها إلى يوم القيامة"[4]

6- الأئمة يحيون الموتى:

لقد جاء في كتب الشيعة الاثنا عشرية إن عليًا أحيى موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم.[5] وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة.[6] وقال سلمان: "لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم".[7] وجاء في أخبارهم أن عليًّا قال: أنا ربُّ الأرضِ، الذي يُسْكِنُ الأرضَ بِه".[8]

وقال مفسرهم العياشي في تفسيره لقوله تعالى: (وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف:110، يعني التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله".[9]

1- بحار الأنوار 348/39.

2- بحار الأنوار 116/27، مقدمة تفسير البرهان ص 23.

3- روضة الواعظين: محمد الفتال النيسابوري، ص109، والخصال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمى، ص 583. والأمالي: الشيخ الصدوق، ص 756، المحتضر: الشيخ حسن بن سليمان الحلى، ص 126.

4- رجال الكشي 490/5-491.

5- بحار الأنوار: المجلسي 19/41.

6- المصدر السابق 198/41.

7- المصدر السابق 201/41.

8- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص:59، وقد نقل ذلك عن بصائر الدرجات للصفار.

7- الله تعالى عند الشِّيعَة يتجلى بمظاهر النَّبِي والأَئمَّة:

قال الشيعي إبراهيم الأنصاري: "فاكتساب الطهارة والكرم والجمال والعلم وغيرها من الصفات الإلهيَّة، يعني الارتباط بالطهارة المطلقة والكرم والجمال والعلم المطلق، وكلُّ هذه الصفات بالمستوى الرفيع متوفِّرةٌ في مظهرِ المشيئةِ الإلهيَّةِ، وهم محمَّدٌ وآلُ محمَّدٍ عليهم السَّلام".(1)

ولقد ألَّه آيةُ الله الخُمينيّ على – طريقة عقيدة وحدة الوجود الكفرية- فاطمةَ رضي الله عنها، فقال: "لم تكن الزهراءُ امرأةً عاديةً. كانت امرأةً روحانيةً.. امرأة ملكوتيَّةٌ.. كانت إنساناً بتمامِ معنى الكلمة.. نسخةٌ إنسانيةٌ متكاملةٌ.. امرأةٌ حقيقيةٌ كاملةٌ.. حقيقةُ الإنسانِ الكامل. لم تكنْ امرأةً عاديةً؛ بل هي كائنٌ ملكوتيٌّ تجلَّى في الوجودِ بصورةِ إنسان.. بل كائنٌ إلهيٌّ جبروتيٌّ ظهرَ على هيئةِ امرأةٍ".(2)

وما ذهب إليه الخميني من تأليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها ردده الكاتب الكويتي إبراهيم الأنصاري، حيث نسب القول إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: "لم تكن الزهراء امرأة عاديَّة، بل كانت امرأة روحانيَّة، امرأة ملكوتيَّة، إنساناً بكلِّ ما للإنسان من معنى، إنَّها موجود ملكوتي ظهر في عالمنا على صورة إنسان، بل موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة".(3)

ويعتقدونَ أنَّ الله خلقَ السماوات والأرضين لأجلِ عليٍ، وجعله صراطَه المستقيم، وعينَه، وبابَه الذي يُؤتى منه، وحبلَه المُتَّصِلِ بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء.(4) وبهذا يقضون على السبب الحقيقي من خلقِ الخلقِ الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى:(وما خلقتُ الجنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيعبدون) الذاريات:56. ويأتي شيخُ الشِّيعَةِ المجلسيُ بروايةٍ مكذوبةٍ تتناقضُ مع هذه الآية، وفيها: "أنَّ الله قالَ للقلمِ لمَّا أمرَه أنْ يكتبَ يا قلمُ فلولاه ما خلقتك، ولا خلقتُ خلقي إلاَّ لأجله".(5)

8- الغلو في كيفية الله تعالى خلق للأَئمَّة:

زعمت الشِّيعَةُ أنَّ الله عزَّوجلَّ خلقَ آل محمد من نوره، فروَت الشِّيعَة عن أبي عبد الله: "إنَّ الله خلقنَا من نورِ عظمتِه، ثمَّ صوَّرَ خلقنِا من طينةٍ مخزونةٍ، مكنونةٍ من تحت العرش، فأسكن ذلك الروحَ فيه، فكنَّا نحنُ خلقًا وبشرًا نورانيين... وخلقَ أرواحَ شيعتنِا من طينتنا، وأبدانَهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ أسفلَ من ذلك الطِّينَة، ولم يجعل اللهُ لأحدٍ في مثل الذي خلقهم منه نصيبًا إلاَّ للأنبياء، ولذلك

9- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي 3/4، التفسير الصافي: الفيض الكاشاني 270/5. تفسير نور الثقلين الشيخ الحويزي 317/7...

1- أوداء الله: إبراهيم الأنصاري ص 12.

2- مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخُمَيني: ص 23، كلمة الإمام الخميني بمناسبة يوم المرأة بتاريخ 1979/5/16م، وهي ضمن كتابه: مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخميني ص 37.

3- الوسيلة إلى الله: إبراهيم الأنصاري الكويتي ص7.

4- الوافي للفيض الكاشاني المجلد الثاني 224/8.

5- بحار الأنوار للمجلسي30/15.

صرنَا نحنُ وهم: النَّاسُ. وصار سائرُ النَّاسُ همجاً للنَّار وإلى النَّار".[1] وعن أبي عبد الله: "أنَّ الأَئمَّة مخلوقون من نورٍ، خلقَ اللهُ منه محمدًا".[2]

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: فقلت: يا رسولَ الله: "إنَّ الأنبياءَ والأوصياءَ مخلوقون من نور عظمة الله جلَّ ثناؤه، يودِعُ الله أنوارَهم أصلابًا طيبةً وأرحامًا طاهرةً، يحفظها بملائكته، ويربيها بحكمته، ويغذوها بعلمه، فأمرُهم يجلُّ عن أنْ يوصَفَ، وأحوالُهم تَدقُّ عن أنْ تُعلمَ، لأنَّهم نجومُ الله في أرضه، وأعلامُه في بريته، وخلفاؤهُ على عباده، وأنوارهُ في بلاده، وحججهُ على خلقه. يا جابر! هذا من مكنونِ العلمِ ومخزونه، فاكتُمْهُ إلاَّ من أهلِه...".[3]

وعن أبي عبد الله أنَّ الله قال": يا محمد إنِّي خلقتُك وعليًا نورًا (يعني روحا) قبل أن أخلقَ سماوتي وأرضي وعرشي. ثمَّ جمعتُ روحيكما وجعلتهما واحدة. ثمَّ قسمتها اثنتين وقسمت اثنتين، اثنتين فصارت أربعة: محمدٌ واحدٌ. وعليٌ واحدٌ. والحسنُ والحسينُ اثنتان. ثمّ خلقَ الله فاطمةَ من نورٍ ابتدأها روحًا بلا بدنٍ. ثمَّ مسحنَا بيمينه فأفضى نورُه فينا".[4]

و"خلقهم الله من نورِ عظمته ثمَّ صوَّرهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحت العرش فأسكن ذلك النورَ فيه.[5] وخلقهم الله في أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتهم ممَّا خلقَهم منه.[6]

يقول آية الشِّيعَة الكبرى الخميني: "أعلم أيها الحبيب أن أهل بيت العصمة عليهم السَّلام، يشاركون النَّبِي في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين، وهذا يفوق قدرة استيعاب الإنسان حتى من الناحية العلمية. ورد في النص الشريف: "يا محمد، إنَّ الله تبارك وتعالى، لم يزل منفرداً بوحدانيته، ثمَّ خلق محمدا وعليا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحلُّون ما يشاءون أو يحرِّمون ما يشاءون، ولن يشاؤوا إلاَّ أن يشاء الله تعالى، ثمَّ قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد". وما ورد في حقهم عليهم السَّلام في الكتب المعتبرة يبعث على تحيّر العقول، حيث لم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم إلاَّ أنفسهم صلوات الله وسلامه عليهم".[7]

1- الكافي 320/1، بحار الأنوار 45/58.

2- الكافي 331/1.

3- بحار الأنوار 57 /353.

4- الكافي 365/1.

5- الكافي320/1.

6- الكافي 321/1.

7- في كتابه زبدة الأربعين حديثا، وهو يتكلم عن مقام الأئمة ص604، والأربعون حديثاً للخميني ص232.

كرامات الأَئمَّة عند الشِّيعَة:

لقد اخترعت الشِّيعَةُ الرافضةُ أنَّ للأئمَّةِ الاثنا عشرَ مجموعةً من الكرامات، بل والمعجزات، كي يُعظمهم النَّاسُ، ويتخذونَ أقوالَهم حجةً، ولأنَّ طاعتهم مفترضة وهم الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه،[1] ولأنَّهم الحجةُ البالغةُ على مَنْ دونِ السَّماءِ، ومَنْ فوقَ الأَرضِ.[2] وهذه الكراماتُ والمعجزاتُ أشبهُ بالمخاريق والأساطير التي لا يمكن أنْ تصدرَ من ذي عقلٍ، أو صاحبِ دينٍ وإيمانٍ. بلْ يشعر المرءُ باشمئزازٍ شديدٍ وهو يطالعُ ما نسبوه للأئمَّةِ في هذا الجانب، ولا يستحيُونِ من نسبةِ الرِّواياتِ لهم، رغمَ ظهورِ وضعها واختلاقِها.

فزعمت الشِّيعَةُ أنَّ أئمتَّهم في الفضلِ ووجوبِ الطاعة، وتَحقُّقِ المعجزاتِ قد يصلون إلى مرتبةٍ أفضلِ الرُّسل والأنبياء أو أعظمِ. يقول المامقاني: "ومن ضرورياتِ مذهبِنَا أنَّ الأَئمَّةَ عليهم السَّلام أفضلُ من أنبياءِ بنِي إسرائيل، كما نَطَقَت بذلك النُّصوصُ المتواترةُ عن كلِّ مُمَارسٍ لأخبارِ أهلِ البيت عليهم السَّلام الإثنا عشر أنَّه كان يصدرُ من الأَئمَّةِ عليهم السَّلام خوارق للعادة، نظيرُ ما كان يصدرُ عن الأنبياءِ بل أزيدُ، وأنَّ الأنبياءَ والسلفَ انفتحَ لهم بابٌ أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمَّةِ عليهم السَّلام بسببِ العبادة والطَّاعةِ التي تذرَ العبدَ مثل الله إذا قال للشيء كُنْ فَيكونُ جميعَ الأبوابِ".[3] جاء في كتاب (أصلُ الشِّيعَةِ وأصولُها): "فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)، فكذلك يختار للإمامة من يشاء...".[4]

ومن الكرامات الشيعية المخترعات:-

قال البحراني في كتابه الذي صنفه في معجزات الأَئمَّة: "إن الله أظهر على أيديهم المعاجز والدلائل لأنهم حجته على عباده".[5]

1- أعطاهم الله الأرض وفوضهم في التصرف فيها. فعن أبي عبد الله عليه السَّلام أنَّ الدنيا والآخرة للإمام. يضعُها حيثُ يشاءُ، ويدفعُها إلى من يشاءُ".[6]

2- عندهم خزائن الأرض ومفاتحها، ويخرجون سبائك الذهب من باطنها متى شاءوا.[7]

1- الأصول من الكافي: الكليني170/1.

2- الأصول من الكافي: الكليني 190/1، 193، 270.

3- تنقيح المقال في علم أحوال الرجال: عبد الله المامقاني 232/3.

4- أصل الشّيعة وأصولها: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 211-212.

5- ينابيع المعاجز : هاشم البحراني ص 2، المقدمة.

6- الكافي337/1.

7- الكافي 394/1-395.

3- بولُ الأَئمَّةِ وغائطُهم سببُ دخولُ الجنّةِ: "فليس في بولِ المعصومين ودمائِهم وأبوالِهم وغائطهم استخباث وقذارة يوجب الاجتناب في الصلاة ونحوها، ولا نتن في أبوالهم وغائطهم، بل هو كالمسك الأذفر، بل من شربَ بولَهم وغائطَهم ودمَهم يُحرّمُ اللهُ عليه النَّارَ، ويستوجِبُ دخولَ الجَنَّةِ".[1]

4- فساءُ وضِراطُ الأَئمَّة كريحِ المِسكِ: قال أبو جعفر: "للإمام عشر علامات: يولد مطهرًا مختونًا، وإذا وقعَ على الأرض وقعَ على راحته، رافعًا صوتَه بالشهادتين، ولا يَجنُب، وتنامُ عينُهُ ولا ينامُ قلبُهُ، ولا يتثاءبُ ولا يتمطَّى، ويَرَى من خلفِه كما يَرَى من أمامه، ونجوه (فساؤه وضراطه وغائطه) كريحِ المِسِكِ.[2]

5- إنَّ الله عزَّوجلَّ -تعالى سبحانه عمَّا يقولون- يزورُ قبرَ الأَئمَّة: روى الكُلَيْنِي وغيرُه أنَّ أبا عبد الله عتب على من أتاه ولم يزُرْ قبرَ علي بن أبي طالب، قائلًا: "لولا أنَّك من شيعتنا ما نظرتُ إليك، ألاَّ تزورُ من يزورهُ الله والملائكة والأنبياء".[3]

6- حمل الإمام وولدته بلا دنس: رَوَوا عن الحسن العسكري أنَّه قال:" قال: إنَّا معاشرُ الأوصياء لَسنا نُحملُ في البطون، وإنَّما نُحملُ في الجنوب، ولا نخرجُ من الأرحام، وإنَّما نخرجُ من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأنَّنا نورُ الله الذي لا تناله الدانسات".[4]

7- إنَّ خلقهم الله من نورِ عظمتِه، ثمَّ صوَّرهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحتِ العرش فأسكنَ ذلك النورَ فيه.[5] "وخلقهم الله في أعلى عليين، وخلقَ قلوبَ شيعتهم ممَّا خلقهم منه".[6]

8- الشِّيعَةُ الإمامِيَّةُ تُجَوِّزُ أنْ يُستغاثَ بالأئِمَّةِ؛ بل إنَّها جعلت لكلِّ إمامٍ وظيفةً عند طلب الغوث. فقد جاء في بحار الأنوار: "أمَّا عليٌ بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأمَّا محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرةِ وما تبتغيه من طاعة الله عزَّوجلَّ، وأمَّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزَّوجلَّ، وأمَّا عليٌ بن موسى فاطلبُ به السَّلامةَ في البراري والبحار، وأمَّا محمدٌ بن

1- أنوار الولاية: لآية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني ص 440.

2- الكافي319/1.

3- الكافي580/7 تهذيب الأحكام للطوسي 20/6، وسائل الشيعة 375/14، بحار الأنوار361/25 258/100، كامل الزيارات 38.

4- كمال الدين ص 390،393، بحار الأنوار: للنعماني17/51،13،2 ،26. إثبات الوصية: ص 218، المهدي(ع) في القرآن والسنة: علي ابو معاش 255/2. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب(عج): الشيخ حسين الطبرسي النوري، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيّد ياسين الموسوي 363،384. دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير ص497. مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم بن سليمان البحراني تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني 23/8.

5- الكافي 320/1.

6- المصدر السابق 321/1.

علي فاستنزِلْ به الرزقُ من الله تعالى، وأمَّا عليّ بن محمدٍ فللنَّوافِلِ وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعةِ الله عزَّوجلَّ، وأمَّا الحسنُ بن علي فللآخرةِ، وأمَّا صاحبُ الزمان فإذا بلغَ منك السيفُ الذبح فاستعنْ بِه، فإنَّه يُعِينُكَ".[1]

9- اعتقادهم الشيعة أنَّ حسابَ الخلقَ يومَ القيامةِ إلى أئمَّتِهم: روى الكليني عن جابر، عن أبي جعفر –ع– قال: قال: "يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودعى رسولَ الله، ودعى أميرَ المؤمنين إلى أنْ قالَ: ثمَ يصعدان ثمَّ يُدعى بنا، فيدفع إلينا حسابُ النَّاسِ، فنحنُ والله ندخلُ أهلَ الجَنَّةِ الجنةَ، وأهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يُدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عزَّوجلَّ حتَّى نفرغَ من حساب النَّاسِ". [2]

الغلو في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

– قال أبو عبد الله – جعفر الصادق–: "ما جاء به عليٌّ رضي الله عنه أَخُذُ به، وما نَهي عنه انتهي عنه، جَرَىَ له من الفَضلِ مثلُ ما جرَى لمحمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم. وكذلك يَجرِي لأئمَّةِ الهُدى واحدًا بعدَ واحدٍ. كانَ أميرُ المؤمنين كثيرًا ما يقول: "لقد أُعطِيتُ خصالاً ما سبقَنِي إليها أحدٌ قَبلي، عَلِمتُ المنايَا والبلايَا والأنسابَ وفصلَ الخطابِ، فلم يَفُتْنِي ما سَبَقَنِي، ولم يَعزُبْ عنِّي ما غابَ عنِّي، أُبَشِّرُ بإذنِ الله، وأُودي عنه، كلُّ ذلك مكَّنَنِي فيه بعلمِه".[3]

– أنَّ الرسولَ لم يرسلْ إلاَّ لتبليغِ ولايةِ علي إلى النَّاسَ، ولو لمْ يُبلّغ ما أُمرَ بتبليغِه من ولايةِ علي لَحبِطَ عملُه. فقد جاءَ في (الأمالي للصَّدوقِ) أنَّ رسولَ الله قال لعلي: "لو لم أُبلّغْ ما أُمرتُ به من ولايتِكَ لحبطَ عملِي".[4]

– أنَّه لم يُرفعُ ذكرُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلاَّ بعلي، ولم يوضع عنه وزرُه إلاَّ به، ذكر البحراني عن ابن شهر آشوب تحت قوله تعالى: (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) الشرح:2. و"ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام".[5] وعن البرسي (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الشرح:4 بعليٍ صهرك، قرأَها النَّبيُ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأثبتَها ابنُ مسعودٍ، وانتقَصَها عثمانُ".[6]

– كانَ رسولُ الله يدعو اللهَ، ويسألُه بحرمةِ علي، فرَوَوْا كذبا عن ابن مسعود أنَّه قالَ: "خرجتُ إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فوجدته راكعًا وساجداً وهو يقول: اللهمَّ بحرمَةِ عبدِك علي اغفرْ

1– بحار الأنوار: المجلسي 33/94.

2– الكافي 159/8.

3– أصول الكافي 196/1–197، وروايات أخرى بهذا المعنى، وكلّها ساقها في (باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض).

4– تفسير نور الثقلين 654/1.

5– البرهان في تفسير القرآن 475/4.

6– المصدر السابق نفسه.

للعاصين من أُمتِي". وإنَّ النَّبي خُلِقَ من نورِه السماوات والأرضُ، وهو أفضلُ من السماواتِ والأرضِ، ولكنَّ عليًا خُلِقَ من نورَه العرشُ والكرسيُّ، وعليٌ أجلُ من العرشِ والكرسيّ".[1]

– زعم الطبرسيُّ أنَّ اسمَ علي مقرونٌ باسمِ الله وباسمِ محمدٍ صلَّى الله عليه وآلة وسلَّم، مكتوبٌ على العَرشِ، وعلى مجرى الماء، وعلى قوائمِ الكرسيّ، وفي اللَّوحِ، وعلى جبهةِ اسرافيل، وعلى جناحَي جبرائيل، وفي أكنافِ السموات، وفي أطباقِ الأرضين، وفي رؤوسِ الجبال، وعلى الشمس والقمر".[2] وزعمَ كذبًا أنَّ عليًا رضي الله عنه قال: إنّي وأهلَ بيتي كنَّا نورًا بين يدِ الله تعالى قبلَ أنْ يخلقَ آدمَ بأربعةِ عشرَ ألف سنة".[3]

– يفسّر الشيعة بعدَّةِ رواياتٍ عن جعفر الصادق قوله تعالى: (إنَّمَا أنتَ منذرٌ ولكلِّ قومٍ هَاد) الرعد:7، بأنَّ الرسولَ عليه السَّلامُ هو المنذرُ، وأنَّ عليًا رضي الله عنه هو الذي يهدي النَّاسَ".[4] وينسب المجلسي إلى سيدنا علي رضي الله كذبًا وزورًا أنَّه قال: أنَا كلامُ الله النَّاطق، وهذا **(أي القرآن)** كلامُ الله الصَّامت".[5] وفي روايةٍ: "إنَّ عليًا بن أبي طالب عليه السَّلامُ كلامُ اللهِ النَّاطقُ، وقلبُ الله الواعي".[6]

– إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: لمَّا عُرِجِ به إلى السَّماءِ رأى عليًا وأولادَه قد وصلُوا إليها من قبل، فسلَّم عليهم وقد فارقهم في الأرض".[7] ورويَ أيضاً عن الصَّدوقِ محمد بن علي بن بابويه القمي في أماليهِ أنَّ رسولَ الله قال: "لمَّا عُرِجِ بي إلى السَّماءِ دنوتُ من ربِّي، حتَّى كان بيني وبينَه قابَ قوسين أو أدنى، قال: يا محمد! من تحبُّه من الخلق؟ قلتُ: يا رب! علياً، قال: التفتْ يا محمد! فالتفتُ عن يساري، فإذا عليٌ بن أبي طالبٍ عليه السلامُ".[8] بل وأكثرُ من ذلك!!: "لمَّا سُئِلُ النَّبيُّ: بأيِّ لغةٍ

1– بحار الأنوار: المجلسي 44/40، تفسير البرهان في تفسير القرآن 226/4.

2– الاحتجاج: الطبرسي 230/1.

3– المصدر السابق ص 211/1.

4– انظر بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار 50/1–51، والتبيان في تفسير **القرآن**: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي 218/6، مجمع البيان في تفسير القران: أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي وتفسير نور الثقلين: الشيخ عبد على بن جمعة العروسى الحويزى 482/4–485.

5– بحار الأنوار: المجلسي 199/82، وانظر وسائل الشيعة 34/27, عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: الحافظ يحيى بن الحسن الحلي المعروف بابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم– 1407هـ، ص330.

6– حاشية الشفاء – باب الخليفة والامام– ص 566.

7– البرهان في تفسير القرآن نقلاً عن البرسي 404/2.

8– تفسير البرهان في تفسير القرآن 404/2.

خاطبَك ربُّكَ ليلةَ المعراجِ؟ قال: خاطَبَنِي بلغةِ عليٍ بن أبي طالب، حتَّى قلتُ: أنتَ خاطبتنِي أمْ عليٌّ؟". [1]

– عليٌّ رضِيَ الله عنه في كلِّ مقامٍ قبل النَّبيِ، فهو قبلَه في السَّماءِ، وقبلَه عندَ الربِّ، وبلغته يخاطبُه اللهُ، وبصوتِه يتكلَّمُ، وهو أعلى منه خلقةً، وبِه رُفِعَ ذكرُه، ووضِعَ عنه وزرُه، وبحرمتِه أجيبتُ دعوتَه، وبقوَّتِه وقَّيتُ نفسُه، وحفظتُ روحَه، وقوَّيتُ عضدَه، وقامَ دينُه. وبهذا قال عالمٌ شيعيٌ معاصرٌ: "إمام الشِّيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام) الَّذي يشهد الثقلان أنّه لولا سيفُه، ومواقفُه في بدرٍ وأُحدٍ، وحنيْنٍ، والأحزابِ، ونظائرِها لمَا اخضرَّ للإسلام عودٌ، ولمَا قامَ له عمودٌ، حتَّى قيلَ في ذلك: بُنيَ الدِّينُ فَاستقامَ وَلولا .. ضربُ ماضيهِ ما استقامَ البناءُ ". [2]

– بالشَّيعَةِ قامَ الإسلامُ، وبسيفِ إمامِهم – أي علي– أُسِسَ الإسلامُ وثَبَتتَ دعائمُه". [3]

– إنَّ عليًا رضيَ الله عنه هو الذي وقَى رسولَ اللهِ تعالى يومَ الغَارِ. [4]

– عليٌّ هو كلُّ شيٍء، ولم يُرسلْ نبيٌّ الله محمد خاتم الأنبياء وسيِّدُ الرسلِ إلاَّ ليدعوا النَّاسَ إليه، ويحبِّبهُ إلى النَّاسِ، وأمَّا نفسُه فليسَ بشيءٍ مقابلَ عليٍ، روى ابن بابويه القمي وغيرِه عن جعفر أنَّه قال: "عُرِجَ بالنَّبيِ عليه السلامُ إلى السَّماء مائةً وعشرين مرةً، ما من مرةٍ إلاَّ وقد أَوحى الله تعالى فيها إلى النَّبيِ صلَّى الله عليه وسلَّم بالولاية لعلي أكثر ما أوصاه في سائر الفروض". [5]

– زعمت الشِّيعَةُ: "إن جبرائيلَ أتى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وقال: يا محمد! ربُك يقرِئُك السلامَ، ويقول: فَرضتُ الصَّلاةَ ووضعتُها عن المريض، وفَرضتُ الصَّومَ ووضعتُه عن المريضِ والمسافرِ، وفَرضتُ الحجَّ ووضعتُه عن المُقلِ المدقعِ، وفَرضتُ الزكاةَ ووضعتُها عمَّن لا يملكُ النِّصابَ، وجعلتُ حبَّ علي بن أبي طالب عليه السَّلامُ ليسَ فيهِ رخصةٌ". [6]

– كذبت الشِّيعَةُ على الله عزَّوجلَّ وزعمت أنَّه قال: عليٌ بن أبي طالب حُجُتِي على خَلقِي، ونورِي في بلادي، وأَميني على علمِي، لا أُدخلُ النَّارَ من عرفه، وإنْ عصَاني، ولا أُدخلُ الجنَّةَ من أنكرَه، ولو أطَاعَنِي". [7]

---

[1]– كشف الغمة 106/1.

[2]– أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق عَلاء آل جَعفر مؤسسة الإمام علي عليه السلام، النسخة الموصلية ص 145.

[3]– أعيان الشيعة: محسن الأمين 123/1.

[4]– تفسير نور الثقلين 219/2.

[5]– الخصال: الصدوق أبو جعفر بن بابويه القمي ص 601، ومستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي 149/7.

[6]– شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي 222/1.

[7]– البرهان – المقدمة– ص23.

– روى إبنُ شاذانَ بسندِه: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: دنوتُ مِن ربّي فكنتُ منهُ كقابِ قوسينِ أو أدنى، وكلّمني بينَ جبليّ العقيقِ ثمَّ قالَ "يا أحمدُ إنّي خلقتُكَ وعليّاً مِن نوري، وخلقتُ هذينِ الجبلينِ مِن نورِ وجهِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السّلام، فواعزّتي وجلالي لقَد خلقتُهما علامةً بينَ خلقي يُعرفُ بها المؤمنونَ ...".[1]

– جاء في تفسير البرهان لهاشم البحراني: "وجاء في باطن تفسير أهل البيت عليهم السلام في تأويل قوله تعالى: (أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً) الكهف 87، قال: "هو يَردُّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيعذبه عذابًا نكرًا." وذكر المجلسي هذه الرواية ثمَّ علَّقَ بقوله: "يعني أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قَسيمُ النَّارِ والجَنَّة، وهو يتولَّى العذابَ والثوابَ، وهو الحاكمُ في الدنيا ويوم المآب".[2]

– ما جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي –خطبة أمير المؤمنين عليه السلام محذرا من الفتن– أنَّ عليًا بن أبي طالب قال: "أنا يعسوبُ المؤمنين، وأوَّلُ السابقين، وإمامُ المتقين، وخَاتمُ الوصِّيين، ووارثُ النَّبيين، وخليفةُ ربُّ العالمين، أنا ديَّانُ النَّاسِ يومَ القيامة، وقسيمُ الله بين أهلِ الجنَّةِ والنَّارِ، وأنا الصِّديقُ الأكبرُ، والفاروقُ الذي أُفرِّقُ بين الحقّ والباطل، وإنَّ عندي علمُ المنايا والبلايا، وفصلُ الخِطَاب، وما من آيةٍ نزلَتْ إلاَّ وقد علمتُ فيمَا نَزلَت، وأينَ نزلَت، وعلى مَنْ نزلَت".[3]

– وجاء أيضًا في كتاب سليم بن قيس الهلالي: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لعلي: "يا عليُ أنت علمُ الله بعدي الأكبرُ في الأرض، وأنتَ الركنُ الأكبرُ في الأرض، وأنتَ الرُّكنُ الأكبرُ في القيامة، فمن استظلَّ بفيئِك كان فائزًا، لأنَّ حسابَ الخلائقِ إليك، ومآبَهم إليك، والميزانُ ميزانُك، والصِّراطُ صراطُك، والموقفُ موقفُك، والحسابُ حسابُك، فمن ركنَ إليك نجَا، ومن خالَفك هوَى وهلَك!!...".[4]

– وما نسبوه للمقداد أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :عليٌ ديانُ هذه الأُمَّةِ، والشاهدُ عليها، والمتولي حسابها".[5]

– روى الكليني بسنده عن سماعة، قال: كنت قاعدًا مع أبي الحسن الأول (ع) والنَّاسُ في الطَّوافَ في جوفِ اللَّيلِ، فقال لي: "يا سماعةُ إلينا إيابُ هذا الخلقِ، وعلينَا حسابُه". [6]

---

[1]– مائةُ منقبةٍ لابنِ شاذانَ القُمّي ص169 منقبة 93.

[2]– تفسيرهِ البرهان: البحراني 572/5/3، بحار الأنوار: المجلسي 194/7، وانظر 336/8.

[3]– كتاب سليم بن قيس الهلالي: سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، سلسلة الكتب العقائدية (171)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 256.

[4]– كتاب سليم بن قيس الهلالي: سليم بن قيس الهلالي ص 378.

[5]– المصدر السابق ص 382–383.

المبحث الرابع
عقيـدة ولايـة الفقيـه

لقد شرحَ الدكتورُ محمد أحمد الخطيب عقيدةَ الوِلايةِ وصلاحيَّة الفقيهِ صاحبِ الولاية عند الشِّيعَة الروافض في بحثه بعنوان: (عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشِّيعَة الإماميَّة)[1]، فقال: "نظريَّةُ ولاية الفقيه قلَبت مفهومَ الشِّيعَة رأساً على عَقِب، خاصةً فيما يتعلَّقُ باختيار الأمة للإمام أو نائبه، وفيما يتعلَّقُ أيضًا بالصلاحيات المطلقة المعطاة لنائب الإمام وكأنَّه المعصوم نفسه. إضافة إلى أنَّ هذه النظرية تعني نسخَ عقيدة الشِّيعَة في انتظار المهدي الغائب.

ويضيفُ الدكتورُ الخطيبُ فيقولُ: "ومن الواضحِ أنَّ ظهورَ هذه الفكرةِ على يدِ الخميني كانت نتيجةَ الإحباطِ واليأسِ في نفوس الشِّيعَة لطول المدَّةِ التي انتظروها لظهور صاحب الزمان، ولذلك جاء تبريرُ الخميني لفكرتِه تُظهرُ هذا اليأسَ الذي ملأ قلوب الشِّيعَة". وممَّا قاله الخميني: "قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثرُ من ألفِ عامٍ، وقد تمرُّ ألوفُ السنين قبل أنْ تقتضي المصلحةُ قدومَ الإمامِ المُنْتَظَرِ، في طولِ هذه المدَّةِ المديدةِ هل تبقى أحكامُ الإسلامِ معطلةً؟ يَعملُ النَّاسُ من خلالها ما يشاءون، القوانين التي صدعَ بها نبيُّ الإسلام وجهدَ في نشرِها وبيانِها وتنفيذِها طيلةَ ثلاثةٍ وعشرين عامًا، هلْ كانَ كلَّ ذلك لمدةٍ محدودةٍ؟ أنْ يَخسرَ الإسلامُ من بعدِ الغيبَةِ الصُغرى كلَّ شيءٍ؟ الذَّهابُ إلى هذا الرأيِ أسوأٌ في نظري من الاعتقادِ بأنَّ الإسلامَ منسوخٌ".

لذا يتساءلُ الخُمَيْنيُّ بعدَ ذلك فيقولُ: فمَا هو الرأيُ وما هو الخروجُ؟! ويجيبُ بأنَّ خصائصَ الحكمِ الشَرعيِ يمكن توافرُها في أيِ شخصٍ مؤهلٍ لحكمِ النَّاسِ، وهذه الخصائصُ هي العلمُ بالقانون والعدالةِ، وهذه موجودةٌ في معظمِ الفقهاءِ المجتهدينِ؟! ومن خلال هذه المقدمة يصلُ صاحبُ كتاب الحكومة الإسلامية إلى نتيجةٍ مفادُها: أنَّ الفقيهَ العالمَ العادلَ يلِي من أمورِ المجتمع ما كان يليَه النَّبيُ، وواجبٌ على النَّاسِ أنْ يسمعوا له ويطيعوا، ويملكُ هذا الفقيهُ من أمرِ الإدارةِ والرعايَّةِ والسياسةِ للنَّاسِ ما كانَ يملكُه عليه الصلاةُ والسَّلامُ وأميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب.[2]

---

[6]- الكافي: الكليني 202،274/7، 57/8، 272/24.

[1]- بحث عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية: د. محمد أحمد الخطيب ص 21-22، وانظر قول الخميني كتابه: الحكومة الإسلامية ص 23-24.

[2]- بحث عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية: د. محمد أحمد الخطيب ص 22، وانظر قول الخميني كتابه" الحكومة الإسلامية ص34.

وقد أفصحَ الخميني في كتابه عن محاولة لنسخ عقيدة انتظار الإمام الغائب التي عاش عليها الشِّيعَة أكثر من ألف عام ومحاولة الالتفات عليها، ولكنَّ تبريرات الخميني لولاية الفقيه في هذا النص تظهر أموراً في غاية الأهمية:[1] وهي:-

1- إنَّ عصرَ الغَيْبةِ للمهدي المُنْتَظَرِ قد طال أمدُه، وربَّمَا يطولُ أحقابًا، فقد مضَى عليه 1200عام.

2- إنَّ الشِّيعِي قد أصابه اليأسُ، فلا يملكُ إلاَّ أنْ يدعوَ الله تعالى له بتعجيلِ الفرَجِ.

3- إنَّ عقيدةَ الشِّيعَةِ قائمةٌ على عدمِ وجودِ حكومة، أو طلبِ تكاليفٍ من النَّاس حتَّى يظهرَ الإمامُ.

4- يقرِّرُ الخُميني أنَّ عقيدةَ انتظار ظهور الإمامِ فسادٌ للمجتمع، لأنَّه يتركُ النَّاسَ هملًا يعملون ما يشتهون من دونِ راعٍ لهم، لعدمِ وجودِ الحاكم الذي يقيمُ حكمَ الله تعالى بينهم.

5- يقرِّرُ الخميني أيضًا في هذه العقيدة نسخَ الشريعة الإسلامية، لأنَّها تقرِّرُ أنَّ أحكامَ الشريعة جاءت محدودة بمدة قرنين من الزمان".

ويضيف الدكتور الخطيب: "ولإثبات صحة هذه النظرية من خلال الفكر الشيعي، يأتي آيةُ الله الخُمَينيُّ بأدلةٍ وحججٍ كثيرةٍ، كي يدعم بها نظريَّتَه منها:-

- قوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) سورة النساء آية:58، فقال: إنَّ الخطاب موجّهٌ إلى من يمسكون الأمور بأيديهم، وليس خطاباً للقضاة، لأنَّ القضاةَ جزءٌ من الحكومة.[2]

- إنَّ ولايةَ الفقيه على الأمَّةِ لا تختلفُ عن ولايتِه على الصِّغارِ، فكما يُعتَبرُ الشرعُ الفقيهَ أو القاضي قيِّمًا على الصِّغار، فالقيِّمُ على شعبٍ بأسرهِ لا تختلفُ مهمتُه عن القيِّمِ على الصِّغارِ من ناحية الوظيفة والدَّور.[3] خاصةُ أنَّ الفرصَ سانحةً للأئمَّةِ للأخذِ بزمامِ الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخرَ لحظةٍ من الحياة، فعلى الفقهاءِ العُدولَ أنْ يتحيَّنوا الفرصَ وينتهزوها من أجلِ تنظيمِ حكومةٍ رشيدةٍ، وتشكيلِها.[4]

- يأتي الخُمينيُّ بحديثٍ يرويه عن عليٍ بن أبي طالب، عن رسولِ الله قالَ: "اللهمَّ ارحمْ خلفائي - ثلاثَ مرَّاتٍ- قيل: يا رسولَ الله ومن خلفاؤُكَ؟ قال: الذين يأتونَ بَعدي، يروون حديثِيَ وسنتي، فَيُعَملِّونَهَا النَّاسُ من بعدي". فالحديثُ كما يرَى الخُمَينيُّ يقصدُ به أولئكَ الذين يَسعَوْنَ في نَشرِ علومَ الإسلامَ وأَحكامِه، ويعلمونَّها النَّاسَ، ولا علاقةَ لها بنقلةِ الحديثِ ورواتِه المجرَّدين عن الفقه، فالمقصودُ

1- انظر ما ذكره د. علي ناصر الفقيهي في تحقيقه لكتاب الإمامة للأصبهاني ص65.

2- الحكومة الإسلامية: الخميني ص74.

3- المصدر السابق ص45.

4- المصدر السابق ص49.

هم فقهاءُ الإسلام الذين يجمعون إلى فقههِم وعلمهِم: العدالة، والاستقامة في الدِّين، ليصلَ في نهايةِ المطافِ إلى نتيجةٍ، وهي: أنَّ دلالةَ الرِّوايةِ واضحةٌ في ولايةِ الفقيه، وخلافتِه في جميعِ الشؤون.(1)

– حديثٌ يرويه الكليني في كافيه: أنَّ رسولَ الله قال: الفقهاءُ أمناءُ الرُّسل ما لم يدخلوا في الدنيا؟! قيل يا رسول الله: وما دخلوهم في الدنيا؟ قال: إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم".(2) ربَّما أنَّ حكومةَ الإسلامِ هي حكومةُ القانون، فالفقيه هو المتصدي لأمر الحكومة لا غير، وهو ينهض بكل ما نهض به الرسول لا يزيد ولا ينقص، فالفقهاء هم أوصياء الرسول من بعد الأَئمَّة، وفي حال غيابهم، رقد كلفوا القيام بجميع ما كلف الأَئمَّة بقيام به، لأنَّه وصيُّ النَّبِي، وفي عصر الغيبة يكون هو إمام المسلمين وقائدهم.(3)

– توقيعٌ صدرَ عن إمامهم الغائب الثاني عشر، جاء فيه: "وأمَّا الحوادثُ الواقعةُ فارجعوا إلى رواةِ حديثنا، فإنَّهم حُجتَي عليكم، وأنا حُجَّةُ الله". وحجَّةُ الله – كما يرى الخميني– تعني أنَّ الإمامِ مرجعُ النَّاس في جميع الأمور، والله قد عيَّنَه... وكذلك الفقهاءُ فهمْ مراجعُ الأمة، فحُجَّةُ الله هو الذي عيَّنَه الله للقيامِ بأمورِ المسلمين، فتكونُ أفعالُه وأقوالُه حجةً على المسلمين.(4)

– عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ عن أَبَي عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلام، قال: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِماً فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ الله وَعَلَيْنَا رَدَّ وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى الله وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بالله".(5)

صلاحيات الفقيه في ولايته:

يرى الخميني أنَّ سلطةَ الفقيه أثناءَ ولايته سلطة مطلقة، لا تختلفُ أبداً عن السلطة المُعطاة للإمام المعصوم، فكلُّ ما يُناطُ بالنَّبِي، فقد أناطَه الأَئمَّة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجعُ في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم فُوِّضت الحكومةَ وولايةَ النَّاسِ وسياستهم، والجبايةِ والانفاق، وكلُّ من يتخلَّفَ عن طاعتهم، فإنَّ الله يؤاخذُه، ويحاسبُه على ذلك.(6) يقول الخميني: "وبيَّنا أنَّ الولايةَ التي كانت للنبِي الأكرمِ (ص) والأَئمَّة (ع) هي ثابتةٌ للفقيه، ولاشكَّ في هذا المطلب أيضاً، إلاَّ أنْ يقومَ دليلٌ على الخلافِ في بعض الموارِدِ".(7)

1– المصدر السابق ص51–56.

2– الكافي – الأصول– 46/1.

3– الحكومة الإسلامية: الخميني ص60، 63، 69.

4– الحكومة الإسلامية ص70–71. والحديث رواه الشيخ الطبرسي: الاحتجاج 283/2.

5– كشف الأسرار: الخميني ص207. والحديث رواه الكليني في الكافي–الأصول–67/1، 412/7، وانظر وسائل الشيعة: الحر العاملي 99/18.

6– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 72.

7– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 138.

ويستندُ الخميني في ذلك إلى توقيع صدر من صاحب الزمان الغائب، ورد فيه: "وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجَّةُ الله".[1] فيقول: "حُجَّةُ الله تعني أنَّ الإمام مرجعٌ للنَّاسِ في جميع الأمور، والله قد عيَّنَه، وأناطَ به كلَّ تصرفٍ وتدبيرٍ من شأنِه أنْ ينفعَ النَّاسَ ويسعدُهم، وكذلك الفقهاءُ فهم مراجعُ الأمَّة وقادتها، فتكون أفعالُه وأقوالُه حجةً على المسلمين، يجب إنفاذُها، ولا يسمحُ بالتخَلُّفِ عنها".[2]

ويقول الخميني: "لو قام الشخص الحائز لهاتين الخصلتين بتأسيس الحكومة تثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول الأكرم (ص)، ويجب على جميع الناس اطاعته. فتوهم أن صلاحيات النبي (ص) في الحكم كانت اكثر من صلاحيات أمير المؤمنين(ع)، وصلاحيات امير المؤمنين (ع) أكثر من صلاحيات الفقيه، هو توهم خاطئ وباطل".[3]

وذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية عنوانًا، وهو: (إثبات ولاية الفقيه عن طريق النَّص)، ثمَّ ذكرَ تحتَه: "واذا قيلَ فرضاً أنَّه يستفادُ من الروايةِ أنَّ الرسولَ الأكرمَ (ص) لم يُورّث شيئًا سوى العلم، وأنَّ أمرَ الولاية والخلافة ليس إرثًا، وأنَّنا لا نستفيدُ من قول رسول الله (ص) : "علي وارثي" إن أميرَ المؤمنين (ع) خليفته، فعند ذلك نضطر لأجل إثبات خلافةِ أمير المؤمنين والأَئمَّة (ع) إلى التَّشبث بالنَّصِ، والقول: أنَّ الرسولَ (ص) نَصَّبَ أميرَ المؤمنين (ع) للخلافة، ونقولُ بنفسِ الشيءِ بالنسبة لولايةِ الفقيه".[4] ويضيف: "أنَّ الفقهاءَ منصوبون من قبل الإمام (ع) لمنصبَ الحكومة والقضاء، وأنَّ هذا المنصبَ لهم باقٍ دائماً".[5]

إذاً الخميني يرى أنَّ الفقيهَ حجةٌ على أهل زمانه، لا فرقَ بينه وبينَ الحُجَّة الغائب، وهذا يعني أنَّ ظهورَ الحُجَّة أو بقاءه غائباً لا يغيّرُ من الأمر شيئًا. وهكذا فإنَّ الخميني يرى أنَّ منصبَ ولاية الفقيه قد منحَهُ الأَئمَّة للفقهاء فيقول: "نحنُ نعتقدُ أنَّ المنصبَ الذي منحَه الأئمَّة للفقهاءِ لا يزالُ محفوظاً لهم، لأنَّ الأَئمَّة لا تَتَصوَّر فيهم السهوَ أو الغفلةَ، ونعتقدُ فيهم الإحاطةَ بكلِّ ما فيه مصلحة المسلمين.[6]

خلاصة ما عندهم من كفر في اعتقادهم في الأئمَّة

1- الأَئمَّة هم أسماء الله الحسنى. وهم وجه الله تعالى، هم جنب الله تعالى، هم يد الله القادرة.

1- المصدر السابق ص 84.

2- انظر المصدر السابق ص 70-71.

3- انظر المصدر السابق ص 50.

4- المصدر السابق ص 116.

5- المصدر السابق ص 105.

6- المصدر السابق ص81، انظر بحث الدكتور محمد أحمد الخطيب: عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية.

2- الأَئمَّة أفضل من أنبياء الله عزَّوجلَّ.

3- الأَئمَّة له مقام عظيم وخلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون. وهذا المقام لا يبلغه ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ.

4- الأَئمَّة يعلمون ما كان وما يكون، ولا يخفى عليهم شيء، وهذا الفرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام الذين يعلمون ما كان ولا يعلمون ما يكون.

5- الأَئمَّة يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلاَّ متى يشاءون.

6- الأئمَّة يعلمون الغيب مطلقًا، لكنَّ الله تعالى يجوزُ عندَهم أنْ يوصفَ بالبَدَاءِ. يعني يظهرُ له خلافَ ما كان يعلمُه، فبدَا له في إسماعيلَ بن الهادي.[1]

7- يجوز دعاء الأَئمَّة لقضاء الحوائج، والاستغاثة بهم لكشف الكرب والنوازل.

8- الأئمَّة هم المحاسبون للخلق يوم القيامة. فإلى الخلق إيابهم، وحساب الخلق عليهم، وفصل الخطاب عندهم.

9- لا يجوز على الله تعالى أنْ يصفَ نفسَه بأنَّ له يدًا أو وجهًا، ولا يجوزُ أنْ يصفَ نفسَه بأنَّه يجيءُ، ويستوي على العرش، فالإمام هو وجُه الله تعالى ويدُه.

10- الرسول عليه الصلاة والسَّلام لم ينجح في تربية أصحابه ولا أزواجه، مع أنَّ الله تعالى وصفَه بأنَّه قدوةٌ وأسوةٌ، وأنَّه على خُلقٍ عظيمٍ. وإنَّما نَجحَ الخميني، وسينجحُ الإمام الغائبُ المُنْتَظَر أكثرَ من رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

---

[1]- سنعرض عقيدة الشيعة في البداء، والبداء هو: حدوث رأي جديد لله تعالى لم يكن من قبل. نبرأ إلى الله من هذا الكفر الشنيع.

المبحث الخامس

عقيدة الإمام الغائب المهدي المُنْتَظَر عند الشِّيعَة

الإمام الثاني عشر شخصية خرافية:

إنَّ الحقيقةَ الراجحةَ عند جمهرةِ المؤرخين المسلمين هي: أنَّ الإمام الحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ماتَ عن غيرِ ولدٍ له، إذ إنَّ للعلويين سجلُ مواليدٍ يقومُ عليه نقيبٌ، بحيثُ لا يُولَدُ لهم مولودٌ إلاَّ سُجِّلَ فيه، وهذا السِّجلُ لم يُسجلْ فيه للحسن العسكري ولدٌ، ويشيعُ بين كثيرٍ من العلويين المعاصرين أنَّ الحسنَ العسكريَّ ماتَ عقيماً، فإذا صَحَّت هذهِ الأخبارُ يكون المعنى أنَّ شخصيَّةَ الإمام الثاني عشر شخصيةٌ غيرُ حقيقيَّةٍ، وإنَّما اخترعَها من اخترعوا غيرَها من الموضوعات الشِّيعيَّةِ التي ينكرُها كثيرٌ من كبارِ عقلاءِ علماءِ الشِّيعَة، فإذا ما كانَ الأمرُ على هذا النَّحوِ من الحقيقةِ انهارت عقيدة الغائب المنتظر، وما ترتَّبَ عليها من عقائد كالرجعة من أولها إلى آخره.[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَهَذَا الْمُنْتَظَرُ صَبِيٌّ عُمْرُهُ سَنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ خَمْسٌ. يَزْعُمُونَ أَنَّهُ دَخَلَ السِّرْدَابَ بسامراء مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعمِائَةِ سَنَةٍ. وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ عِنْدُهُمْ كَافِرٌ. وَهُوَ شَيْءٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ".[2] ويقول رحمه الله تعالى: "قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن عليّ العسكري لم يكن له نسل ولا عقب".[3]

ويقول رحمه الله تعالى: "وَهُوَ إِلَى الْآنَ غَائِبٌ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ خَبَرٌ وَلَا وَقَعَ لَهُ أَحَدٌ عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ. وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِأَنْسَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَقُولُونَ: إنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ وَلَا عَقِبٌ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعُقَلَاءَ كُلَّهُمْ يَعُدُّونَ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ أَسْفَهِ السَّفَهِ".[4]

يقول ابن حجر الهيثمي: "والكثير على أنَّ العسكري لم يكنْ له ولدٌ لطلبِ أخيه جعفرَ ميراثَه من تركتِه لمَّا ماتَ، فدلَّ طلبُه أنَّ أخاهَ لا ولدَ له، وإلاَّ لمْ يسعْهُ الطلبُ، وحكى السُّبكي عن جمهورِ الرَّافِضَةِ أنَّهم قائلون بأنَّه لا عقبَ للعسكري، وأنَّه لم يثبتْ له ولدٌ بعدَ أنْ تعصَّبُ قومٌ لإثباتِه، وأنَّ أخاَه جعفرًا أخذَ ميراثَه".[5] ويقول الإمام الذهبي: "خَاتِمَةُ الاثْنَي عَشَرَ سَيّداً، الَّذِيْنَ تَدَّعِي الإِمَامِيَّةُ عِصْمَتَهُم – وَلاَ عِصْمَةَ إِلاَّ لِنَبِيٍّ – وَمُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ الخَلَفُ الحُجَّةُ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ

---

[1]– إسلام بلا مذاهب: الدكتور مصطفى الشكعة ص205

[2]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية 401/28.

[3]– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: شيخ الإسلام بن تيمية 87/4.

[4]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية 451/27.

[5]– الصواعق المرسلة 482/2.

صَاحِبُ السِّرْدَابِ بِسَامَرَّاءَ، وَأَنَّهُ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَيَمْلأَ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجُوراً. فَوَدِدْنَا ذَلِكَ –وَاللهِ– وَهُم فِي انْتِظَارِهِ مِنْ أَرْبَعِ مائَةٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَمَنْ أَحَالَكَ عَلَى غَائِبٍ لَمْ يُنْصِفْكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَالَ عَلَى مُسْتَحِيلٍ؟! وَالإِنْصَافُ عَزِيْزٌ – فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الجَهْلِ وَالهَوَى... كَذَلِكَ ابْنُهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ العَسْكَرِيُّ – رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى–. فَأَمَّا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ هَذَا: فَنَقَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ، أَنَّ الحَسَنَ مَاتَ عَنْ غَيْرِ عَقِبٍ. قَالَ: وَثَبَتَ جُمْهُورُ الرَّافِضَةِ عَلَى أَنَّ لِلْحَسَنِ ابْناً أَخْفَاهُ".[1]

ويقول أحمد الكاتب – باحث ومفكر شيعي اثنى عشري–: "لا أستطيعُ أنْ أصفَ المشاعرَ التي انْتَابَتْنِيَ وعَصَفَت بي جرَّاءَ انهيارِ الإيمانِ بالمهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري، بقيَّةَ الله وذخيرةَ السَّماءَ وأملَ الشُّعوبِ، ومغيرِ العالم، أو التَّفكيرُ باحتمالِ وجودِه خاصةً، وإنِّي كنتُ أعيشُ في بيئةٍ شِيعيةٍ مطلقةٍ في إيران، حيثُ لا يَشكُّ أحدٌ في وجود الإمام الذي يحتفل بذكرى مولده سنوياً أعظم احتفال ويلهج الناس باسمه في الأدعية والزيارات، ويقومون لذكره تعظيماً وإجلالاً".[2]

أسماء المهدي:

تناقضت روايات الشيعة عن أئمتهم في الحديث عن اسم المهدي تناقضًا كبيرًا.

الأول: رواياتٌ تمنع تسميته، بل تُحرّمُها:

ذكرّ النوري الطبرسي نفسُه ذكر عدَّةِ رواياتٍ عن أئمتهم تمنعُ تسميَةَ الإمام الغائب بأيّ اسمٍ، بل تحكم على من سماه باسمه بالكفرِ، فَرَوَوْا عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنَّه قال: "صاحبُ هذا الأمر رجلٌ لا يسمّيِه باسمِه إلا كافرٌ".[3] وأيضًا ما رواه الكليني في باب (مَا جاءَ في الاثني عشر والنَّصُّ عليهم –عليهم السَّلام– من كتاب (الحجة) في الكافي الشريف بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني عليه السَّلام ... إلى أن يقول: "واشهدُ على رجلٍ من ولدِ الحسن لا يُكنَّى ولا يُسمَّى حتَّى يظهرُ أمرُه، فيملأُها عدلًا كمَا مُلئت جَوراً".[4]

وروى الكليني في كافيه تحت (بابُ في النّهي عن الاسم) عن الريَّانِ بن الصلت قال: سمعتُ أبَا الحسن الرّضا عليه السَّلام يقول – وسُئِلَ عن القائم– فقال: لا يُرى جِسمُه، ولا يُسَمَّى اسمُه". وروى

---

[1]– سير أعلام النبلاء للذهبي 13/120-121.

[2]– صحيفة الشورى – العدد السابع–، جمادى الثاني 1416هـ – تشرين الثاني 1995م.

[3]– الكافي: الكليني 1/333. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 226. بحار الأنوار: المجلسي 51/33. الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 2/53. كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر بن بابويه القمي الصدوق ص 649.

[4]– النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 165. انظر الكافي: الكليني 1/526.

الكليني عن ابن رئاب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر لا يسميه باسمه إلاَّ كافر ".[1]

وروى كلٌّ من الكليني في الكافي والصَّدوقُ بإسنادِه عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعتُ أبَا الحسنِ العسكري عليه السَّلام يقول: الخلفُ من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخَلَفِ من بعد الخَلَفِ؟ فقلتُ: ولمَ جعلني الله فداك؟ قال: إنَّكم لا ترون شخصه، ولا يَحلُّ لكم ذكرُه باسمِه، فقلتُ: فكيفَ نَذكُرُهُ؟ فقال: قولوا: الحُجَّةُ من آلِ محمدٍ صلواتُ الله عليه وسلامُه.[2]

وقد ألَّفَ المحققُ محمدٌ باقر الحسيني الميرداماد الاسترابادي كتاباً بعنوان (شِرْعَةُ التَّسميَة، حول حُرْمَةِ تَسميَةِ صاحبِ الأمرِ –عجَّل الله فرجَه– باسمِه الأَصلِي في زمانِ الغَيْبَةِ)، وأثبتَ فيه حُرْمَةَ تَسميَتِه، وتَكنيتِه الاَّ يومَ ظهورِه عجَّل الله تعالى فرجَه.

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "سَأَلَ عُمَرُ أَمِيرَ المؤمنين (عليه السلام) عَنِ المَهْدِيّ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبِرْنِي عَنِ المَهْدِيّ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: أَمَّا اسْمُهُ فَلاَ، إنَّ حَبِيبي وَخَليلي عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لا أُحَدِّثَ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ مِمَّا اسْتَوْدَعَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ في علْمِهِ".[3]

الثاني: هناك روايات ذكرت اسمه صراحة:

فقد روي عن أبي محمد الحسن العسكري أنَّه قال لأمِّ المهدي: "ستحملين ذكراً، واسمُه محمدٌ، وهو القائمُ من بعدي".[4] وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي نفسه في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) ما يناقض روايته هذه، ممَّا يدللُ على تَخبُّطِ الشِّيعَةِ في شخصية المهدي الغائب، وهذا يؤكِّدُ كونُه شخصيةً خياليةً، فروى عن حمزة بن الفتح أنَّه قال: "وُلِدَ البارحةَ في الدَّارِ مولودٌ لأبي

1– الكافي: الكليني 1/332–333.

2– الكافي: الكليني 1/333. كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر بن بابويه القمي الصدوق ص 649. وانظر نفس الرواية: وإرشاد المفيد ص 320، والغيبة للطوسي 202 /169، وكفاية الاثر ص 288، وإثبات الوصية للمسعودي ص 224. وإعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ص 137.

3– كمال الدين 56. باب النهي عن تسمية القائم عليه السلام، 2|648، الإرشاد ص 363، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 229.

4– بحار الأنوار: المجلسي 51/161. الأنوار 2/55.

محمدٍ عليه السَّلام، وأُمرَ بكتمانِه، فسألّه الحسنُ بن المنذر: وما اسمُه؟ قال: سُمِّيَ بِمحمَّدٍ، وكُنِّيَ بجعفر".[1]

قال الإربلي: "من العجب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا إنَّه لا يجوزُ ذكرُ اسمِه، ولا كنيتِه، ثمَّ يقولان اسمُه اسمُ النَّبي ص، وكنيته كنيته ع، وهما يظنَّانَ أنَّهما لم يذكرا اسمَه، ولا كنيته، وهذا عجيبٌ، والذي أراهُ أنَّ المنعَ من ذلك إنّمَا كان للتَّقيةِ في وقت الخوفِ عليه والطلب له، والسؤال عنه، فأمَّا الآن فلا، والله أعلم".[2]

والعجيب أنَّ علماءَ الشِّيعَة ذكروا روايةَ أنَّ للمهديّ ما يزيدُ عن مائةٍ واثنان وثمانين اسمًا ولقبًا، كما في كتاب النوري الطبرسي نفسُه الذي ذكر الروايات عن الأئمة بالمنع والتحريم والتكفير لمن سمَّاه باسمِه. فقد جاء في كتاب (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب): "أسماء والقاب المهدي صلوات الله عليه الشريفة المذكورة في القرآن المجيد وسائر الكتب السماوية واخبار اهل البيت عليهم السلام وألسنة الرواة والمحدثين والمثبتة في كتب الأخبار والسير والرجال، وما يذكر هنا مائة واثنان وثمانون لقبًا واسماً".[3]

فمِن ألقابِه: أبو القاسم، وأبو الحسن، وأبو صالح، وأبو عبد الله، وأبو جعفر، وأبو تراب، والأصل، والباسط، أبو جعفر، أبو محمد، أبو إبراهيم، الإحسان، والأيدي، والأذن الواعية، الناحية المقدسة، وبرهان الله، وبقية الأنبياء، وبقية الله، والبلد الأمين، وأمير الأمرة، وهو لقب لقبه به أمير المؤمنين عليه السَّلام ....الخ.[4] ومن أظهرِ أسمائه: المهدي، أحمد ومحمد، القائم، الغائب، الصاحب، الحجة، الخائف، الخلف.

وغيره هذه الأسماء والألقاب كثيرٌ، حتَّى بلغَ بها النوري الطبرسي مائة واثنان وثمانون اسمًا ولقبًا.[5]

---

[1]- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 179-180. انظر كمال الدين وتمام النعمة: بن بابويه القمي الصدوق ص 432.

[2]- كشف الغمة في معرفة الأئمة: العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي: 326/3، وكذا علل ذلك الحر العاملي، انظر: إثبات الهداة: 470/3، 490، كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي ص 438، الحاشية، عيون الأخبار: 68/1، الحاشية.

[3]- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج) الجزء الأول: آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق ياسين الموسوي، الباب الثاني.

[4]- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري 481/1-482. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيّد ياسين الموسوي، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام (137)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية 164.

[5]- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 164-268.

ومن عجبٍ: تسميت المهدي المنتظر عند الشيعة بأسماء فارسية مجوسية، مثل: ايزدشناس، وايزدنشان، وزند أفريس، وسروش ايزد، إذ أنَّ هذه الأسماء مجوسية، واسماء أخذوها من التوراة اليهودية المحرفة، منها: اوقيدمو، بزعم أنَّه اسمه في التوراة هكذا.(1)

أمُّ المهدي مجهولةُ الاسم:

إنَّ أمَّ المهدي مختلفٌ فيه كما قال علماءُ وآياتُ الشِّيعَةِ: فقد قيل جارية اسمها سوسن، وقيل جارية أسمها نرجس، وقالوا: جارية اسمها صيقل، وقالوا جارية اسمها مليكة، وقالوا: جارية اسمها خمط، وقالوا: جارية اسمها حكيمة، وقالوا: جارية اسمها ريحانة، وقيل: هي أمة سوداء، وقيل: هي امرأة حرة واسمها مريم.(2)

أليس هذا أمر يثير السخرية ألم تعرف الشِّيعَة زوجة الحسن العسكري التي أنجبت المهدي والإمام الحجة، أليس هذا برهان قوي على أنه شخصية خيالية وهمية، وجهالة أمّه دليل ذلك.!!

ولادة الغائب المُنْتَظَر:

لقد زعمت الشِّيعَة أنَّ امرأةً اسمُها حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق قال لها الحسن العسكري والد المهدي: "فإذا غَيَّبَ الله شخصي وتوفاني ورأيتِ شيعتِي قد اختلفوا فأخبري الثِّقاتِ منهم، وليكُن عندَكِ وعندَهُم مكتوماً، فإنَّ وليَّ الله يُغيبُه الله عن خلقه، ويَحجبُهُ عن عبادِه، فلا يراهُ أحدٌ حتَّى يُقدِّمُ له جبرائيلُ عليه السَّلام فرسَه، (ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً).(3) وهذا يعني أنَّ امرأةً واحدةً هي الشاهدُ والوحيدُ في إثباتِ ولادةِ المهدي، ولم يراه أحدٌ سواها.

وروى الفقيه عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة بإسناده عن حكيمة بنت محمّد (ع) في حديث طويل قالت: دخلت على أبي محمّد صلوات الله عليه، فلمّا أردت الانصراف قال: بيتي الليلة عندنا، فانّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّوجلّ، الذي يحيي الله عزّوجلّ به الأرض بعد موتها، قلت: ممّن يا سيّدي، ولست أرى بنرجس شيئا من الحبل؟ قال: من نرجس لا من غيرها. قالت: فقمت اليها فقلّبتها ظهرا وبطنا، فلم أرَ بها أثَرَ حبلٍ، فعدَت اليه، فأخبرته بما فعلته، فتبسّم، ثمّ قال: اذا كان وقت الفجر يظهر بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أُمّ موسى لم يظهر بها

1- انظر: النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج): آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري ص 186. وظهور حضرت مهدى(عليه السلام) ديدگاه إسلام ومذاهب وملل جهان: سيد أسد الله هاشمى شهيدى، تحقيق، تصحيح وويرايش: واحد تحقيقات مسجد مقدّس جمكران, وموقع قناة الكوثر الشيعية على الإنترنت: اسلاميات الكوثر: اسم الامام المهدي الكامل ...أسماء وألقاب الامام المهدي (عج)، الجمعة 27 إبريل 2018م.

2- انظر مثلاً: شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني 228/2، 252، 260، 266. ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي 171/6. روضة الواعظين: الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الرضي –قم – إيران، 252/2، 256، 258، 266.

3- بحار الأنوار: المجلسي 17/51. والغيبة: للشيخ الطوسي ص 205.

الحبل، ولم يعلم به أحد الى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبلى في طلب موسى، وهذا نظير موسى صلوات الله عليهما. قالت حكيمة: فعدت اليها وأخبرتها. قالت: وسألتها عن حالها، فقالت فرجعت، فلم ألبث حتّى انكشف الغطاء الذي بيني وبينها، واذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، واذا بالصبي ساجدٌ بوجهه، جاثٍ على ركبتيه، رافع سبابتيه نحو السماء وهو يقول: "أشهد أن لا اله الاّض الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ أبي أمير المؤمنين". ثمّ عدّ إمامًا إمامًا، الى أنْ بلغ الى نفسه، ثمَّ صلَّى عليهم، ثمَّ قال صلوات الله عليه: "اللهمّ انجز لي ما وعدتني، وتمِّم لي أمري، وثبِّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلًا وقسطًا"، فصاح بي: يا عمَّة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه فلمّا مثلته بين يدي أبيه، وهو على يدي، سلّم على أبيه، فتناوله منّي والطير يرفرف على رأسه".[1]

لذا فقد اختلفت الشِّيعَة في تاريخ ولادته اختلافًا كبيرًا، فقيلَ: وُلِدَ بعد وفاةِ أبيه بثمانية أشهر، وقيل: وُلِدَ قبلَ وفاةِ أبيه سنة 252هـ، أو وُلِدَ سنة 255هـ، أو وُلِدَ سنة هـ256، أو وُلِدَ سنة 257هـ، أو وُلِدَ سنة 258هـ، أو وُلِدَ في 8 من ذي القعدة، أو وُلِدَ في 8 من شعبان، أو وُلِدَ في 15 من شعبان، أو وُلِدَ في 15 من رمضان.[2] والذين أثبتوا ولادته تناقضت أقوالهم واضطربت أفكارهم فيه أيضاً، فبعضهم قال بأنه ولد بعد وفاة والده الحسن بثمانية أشهر، وكذَّبوا من زعمَ غيرَ هذا، وقال آخرون: إنَّه ولدَ قبلَ وفاةِ والده بسنين. وقال بعضهم: بخمسِ سنواتٍ. وقد نصَّ مؤرخُ الشِّيعَةِ الحسن بن موسى النوبختي على وفاة الحسن العسكري – والد المهدي المزعوم– ولم يُرَ له أثرٌ، ولم يُعرَفْ له ولدٌ ظاهرٌ، وأنَّ ميراثَ الحسنِ العسكري اقتسم بين أخيهِ جعفرَ وأمِّه.[3] والنوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري، أي كان معاصرًا للحسن العسكري الذي توفي 260 هجرية.

لقد روى ثقةُ الشِّيعَة الكُلَيْنِي في كتابه الكافي واحدًا وثلاثين حديثًا في ولادة المهدي. حكم المجلسي في كتابه مرآة العقول على اثنين وعشرين حديثًا منها بالضعف، فلم يبقَ إلاَّ تسعةَ أحاديث، ولا يُوجدُ حديثٌ من هذه الأحاديث التسعةِ فيه نصٌّ على ولادة المهدي، أو وجوده، بل كلُّ هذه

1– انظر الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي، تحقيق: الاستاذ نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية عام 1412هـ، مطبعة الصدر بقم، الناشر مؤسسة انصاريان – قم– ص 202–203.

2– انظر الروايات في تحديد ولادة مهدي الشِّيعَةِ: شرح الكافي الجامع: للمولى محمد صالح المازندراني ص 228، بحار الأنوار 2/51، 4، 15، 16، 22، 23، 146/52، 4/53، كمال الدين وتمام النعمة للصدوق القمي ص 395، 397، الإرشاد: ص 346، إثبات الهداة: 441/3، 569، 570، 578، 580، إعلام الورى: الطبرسي ص 393، الغيبة: الطوسي ص 139، 143، 147، 164، 241، 258، كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي 234/3، جامع الرواة: 467/2، دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ص 267.

3– انظر فرق الشِّيعةِ: الحسن بن موسى النوبختي ص 153.

الأحاديث تقول: سمعنَا مناديًا ينادي ادفعِ المالَ الذي خبأْته، أموالُك عددُها كذا.. وغير ذلك من الكلام.

ورغم هذا الاختلاف البَيِّنُ في تحديد يوم ولادة المهدي المنتظر إلاَّ أنَّ علامة الشيعة المعاصر الشيخ محمّد رضا المظفر يزعم أنَّ شيعتَه الإماميَّة تعتقدُ أنَّه هذا شخصٌ معيَّنٌ معروفٌ، وولد سنة 256 هجرية ولا يزال حياً، بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به، وما تواتَرَ عندَنا من ولادتِه واحتجابِه.[1]

أقول: إذا كانَ يومُ ولادتِه معروفٌ وثبتَ بالتَّواترِ كما يَزعمُ الشَّيخ محمّد رضا المظفر فلماذا هذا الاختلافُ في تحديدِ يوم ولادتِه، كما هو حاصلٌ في كتبٍ معتمدةٍ عند الشيعةِ ومصنِّفوها من علمائها الكبار، كالمجلسي، والطبرسي، والطوسي، والشيخ المفيد، والعلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، وأبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري وغيرهم؟ فهل هل خفيَتْ عنهم الرواياتُ المتواترةُ التي يُشيرُ إليها محمد رضا المظفر، وعلِمَهَا هو مع كونِه متأخرٌ عنهم، وهو كثيرُ النَّقلِ من مُصنَّفاتِهم؟!. والصَّوابُ أنْ يقال: أنَّ غائبَ الشِّيعَةِ المُنتَظرَ وُلدَ في كتبِ الشِّيعَةِ فقط، وفي رؤوس عشَّشَت فيها الخرافاتُ والأساطيرُ، ومن ثَمَّ اتخذوها دينًا، مع أنَّه لم يُولد بَعدُ، ولن يُولَدَ أبدًا، كونه شخصية خيالية، لرجل عاش ومات عقيمًا، ثمَّ أدخلوه سرداب الوهم، للضَّحك على المغفلين.

وصدق الإمام الذهبي حيث قال في السير: "قلتُ: وَيَزْعُمُوْنَ أَنَّ مُحَمَّداً دَخَلَ سِرْدَاباً فِي بَيْتِ أَبِيْهِ، وَأُمُّهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى السَّاعَةِ مِنْهُ وَكَانَ ابْنَ تِسْعِ سِنِيْنَ وَقِيْلَ دُوْنَ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ خِلِّكَانَ: وَقِيْلَ: بَلْ دَخَلَ وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي سنة خمس وسبعين ومئتين، وَقِيْلَ: بَلْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ، وَأَنَّهُ حي. نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ زَوَالِ العَقْلِ فَلَو فَرَضْنَا وُقُوعَ ذَلِكَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ فَمَنِ الَّذِي رَآهُ؟، وَمَنِ الَّذِي نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي إِخْبَارِهِ بِحَيَاتِهِ، وَمَنِ الَّذِي نَصَّ لَنَا عَلَى عِصْمَتِهِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ؟ هَذَا هَوَسٌ بَيِّنٌ، إِنْ سَلَّطْنَاهُ عَلَى العُقُولِ ضَلَّتْ، وَتَحَيَّرَتْ بَلْ جَوَّزَتْ كُلَّ بَاطِلٍ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم مِنَ الاحْتِجَاجِ بِالمُحَالِ، وَالكَذِبِ أَوْ رَدِّ الحَقّ الصَّحِيْحِ كَمَا هُوَ دَيْدَنُ الإِمَامِيَّةِ. وَمِمَّنْ قَالَ: إِنَّ الحَسَنَ العَسْكَرِيَّ لَمْ يُعْقِبْ: مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ الطَّبريُّ وَيَحْيَى بنُ صَاعِدٍ، وَنَاهِيْكَ بِهِمَا مَعْرِفَةً، وثقة".[2]

---

[1]– سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 283/10.

[2]– انظر الروايات في تحديد ولادة مهدي الشِّيعَةِ: بحار الأنوار 2/51، 4، 15، 16، 22، 23، 146/52، 4/53، كمال الدين وتمام النعمة للصدوق القمي ص 395، 397، الإرشاد: ص 346، إثبات الهداة: 441/3، 569، 570، 578، 580، إعلام الورى: الطبرسي ص 393، الغيبة: الطوسي ص 139، 143، 147، 164، 241، 258، كشف الغمة: 234/3، جامع الرواة: 467/2، دلائل الإمامة: ص 267.

خرافات الشّيعَةِ في يومِ مولدِ المهدي:

عن أبي جعفر العمري قال: لمَّا وُلِدَ السيد قال أبو محمد: ابعثوا إلي أبي عمرو، فبعث إليه فصار إليه فقال: اشتر عشرة آلاف رطل خبزًا، وعشرةَ آلافِ رطلٍ لحمًا، وفَرِقهُ، أحسبَهُ قال: على بني هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

مكان غيبة المهدي المُنْتَظَر عند الشِّيعَة الإمامية:

ذهبَ فريقٌ من الشّيعَةِ إلى أنَّه لا يُعلمُ له مكانٌ، وذهبَ فريقٌ آخرَ إلى أنَّ المهدي مقيمٌ في طيبة أي المدينة المنورة؛[1] وقال جماعةٌ: إنَّ المهدي يقيمُ في وادٍ ذي طوى من وديانِ مكة،[2] وقال جماعةٌ أيضًا: إنَّه يقيمُ بسردابٍ في سامراء،[3] وبعضُهم قال: إنَّه في اليمن بوادٍ يُسمَّى شمروخ.[4] وهناك من قالَ: إنَّه بالطائفِ حسب روايةٍ للطوسي عن علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.[5]

والعجيب أنَّه ربَّمَا في كتابٍ واحدٍ لواحدٍ من أبرزِ علماء الشِّيعَة وهو الكُلَيْنِي صاحب الكافي يقع الاختلاف في تحديدِ مكان غيبةِ المهدي المُنْتَظَر، ويمكنُ ذكرُ أقوالِهم مدعمةً بأدلَّتِهم على النَّحوِ التالي:

1- إنَّه لا يقيمُ في مكانٍ معلومٍ، فعن عبيد بن زرارةَ قال: سمعتُ أبَا عبد اللَّه عليه السَّلام يقولُ: "يَفْقِدُ النّاسَ إمامَهم، يَشهدُ الموسمَ فيرَاهم ولا يَرَوْنَهُ".[6]

2- إنَّ المهدي المُنْتَظَر في غيبته يسكن المدينة، عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله قال: "لابُدَّ لصاحبِ هذا الأمرِ من غيبةٍ، ولابُدَّ له في غيبته من عزلةٍ، ونعم المنزلُ طَيبةُ، وما بثلاثين من وحشةٍ".[7]

3- إنَّه غائبٌ في وادٍ من وديان مكة، فعن أبي جعفر الصادق قال: "يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، وذو طوى هو وادٍ بمكة."[8]

---

[1]- كتاب الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الاسلامية بقم، الطبعة الأولى ص 122.

[2]- كتاب الغيبة: الشيخ محمد بن ابراهيم النعماني، تحقيق على أكبر الغفاري ص 182. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: الشيخ حسين النورسي الطبرسي، مكتبة نينوى الحديثة بطهران، الطبعة الثانية – قم- 1401هـ، ص 14.

[3]- الكافي: الكليني 515/1.

[4]- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 65/2.

[5]- كتاب الغيبة: الطوسي ص264-264.

[6]- الكافي: الكليني 337/1، 338.

[7]- الكافي: الكليني 340/1.

[8]- تفسر العياشي، تحقيق محمود الكتابي وأولاده، المكتبة العلمية 56/2.

4- إنَّ المهدي يقيمُ في السِّردابِ الذي دخلَه، فغابَ من وقتِها، وأمُّه كانت تنتظرُه، ذكرَ المجلسيُّ هذه الروايةَ، قائلًا: "الشِّيعَة يقولون: إنَّه دخلَ السِّردابَ في دارِ أبيه وأمُّه تنظرُ إليه، فلم يَعُدْ يَخرجُ إليها". (1)

عمر المهدي وقت خروجه:

لم يتفق مشايخُ الشِّيعَة، ولم تتفق رواياتهم على عُمْرٍ محددٍ للمهدي وقت خروجه، فعن المفضل قال سألتُ الصَّادقَ: يا سيدي يعودُ شابًا؟ أو يظهرُ في شيبةٍ؟ قال: سبحانَ الله، وهل يعرفُ ذلك، يظهرُ كيفَ شاءَ، وبأيِ صورةٍ شاءَ..".[2] ثمَّ في روايةٍ أخرى يَظهرُ في صورةِ شابٍ مُوَفَقٍ، وهو ابنُ اثنين وثلاثين سنة". وفي روايةٍ أخرى: يَخرجُ وهو ابنُ إحدى وخمسين سنة.[3] وفي وراية أخرى: يظهرُ وهو في صورةِ شابٍ مُوَفَّقٍ ابنِ ثلاثينَ سنَةٍ.[4] وفي روايةٍ يَخرجُ وهو شابٌ مربوعٌ.[5]

أقول: مطلوبٌ من مشايخِ الشِّيعَةِ أنْ يَعقدوا مؤتمرًا علميًا، ليتفقوا على عمرِ المهدي عند خروجِهِ.

- المهدي الشِّيعَة يظهر عريانا:

روى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضا عليه السَّلام: "أنَّ من علاماتِ ظُهورِ المَهدي أنَّه سَيظْهَرُ عاريًا أمامَ قرصِ الشَّمس".[6]

- ظهور المهدي لإغاثة الملهوف:

قال الشيعي المعاصر الشهرودي: "لا يخفى علينا أنَّه عليه السَّلام ، وإنْ كان مخفيًا عن الأنام ومحجوبًا عنهم، ولا يصلُ إليه أحدٌ، ولا يُعرف مكانُه، إلاَّ أنَّ ذلك لا ينافي ظهورَه عند المُضطَرِ المُستغيثِ بِه الملتجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسبابُ وأغلقت دونه الأبوابُ، فإنَّ إغاثةَ الملهوفِ، وإجابةَ المضطَّر في تلك الأحوال، وإصدارَ الكرامات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، هي من مناصبهِ الخاصَّة، فعندَ الشِّدةِ وانقطاع الأسباب من المخلوقين، وعدمِ إمكانِ الصَّبرِ على البلايا دنيويةً أو أخرويةً، أو الخلاصَ من شَرِّ أعداءِ الإنس والجن، يستغيثون به، ويلتجئون إليه".[7]

1- بحار الأنوار 24/51.

2- بحار الأنوار 53/7.

3- تاريخ ما بعد الظهور ص361-360.

4- الغيبة: للطوسي ص 420.

5- الغيبة: للطوسي ص 471.

6- حق اليقين: محمد الباقر المجلسي ص347.

7- الإمام المهدي وظهوره: الشهرودي ص 325. وانظر بحث في غيبة الإمام المهدي عليه السلام: ماهر آل شبر ص70. وبحار الأنوار : المجلسي 300/53.

وقت ظهور المهدي:

لقد تباينت أقوالُ علماء ورواياتُ الشِّيعَة في وقت ظهور مهديهم المزعوم، ومن العجب أنَّ هذه الأقوالَ والرواياتِ كلُّها ذكرَها علَّامتهم المجلسي في كتابه بحار الأنوار، وبيان ذلك من خلال ما يلي:-

القول الأول: ظهوره يوم النيروز، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا – أهلَ البيت وولاةَ الأمر– ويظفره الله تعالى،[1] والنيروز عيد الفرس ومن عاش معهم، يحتفلون فيه بقدوم الربيع.

القول الثاني والثالث: ظهوره يوم عاشوراء يوم السبت، قال أبو جعفر عليه السَّلام : كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائمًا بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السَّلام ينادي: البيعة لله، فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جورًا وظلمًا،[2] ولماذا يوم السبت؟ لأن اليهود تعظم هذا اليوم كما هو معلوم.

القول الرابع: ظهوره يوم الجمعة أفضل الأعياد، وهو الثامن عشر من ذي الحجة، وكان يوم الجمعة، ويخرج قائمنا – أهلَ البيت– يوم الجمعة، وتقوم القيامةُ يومَ الجمعة، وما من عملٍ أفضلَ يوم الجمعة من الصَّلاة على محمدٍ وآله...[3]

القول الخامس: عدمُ تحديد ظهوره بيوم، يقول المجلسي: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: يقومُ القائمُ عليه السَّلام في وترٍ من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس...[4]

ثمَّ تضاربت أقوالُ الشِّيعَة الإماميَّة، فأعلنَت طائفةٌ من مشايخهم الرفضَ لتحديدِ ظهورِ المهدي، واستدلُّوا بجملةٍ من الأحاديثِ منها:-

– عن عبد الرحمن بن كثير قال: "كنتُ عند أبي عبد الله عليه السَّلام إذ دخلَ عليه مهزمٌ، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو؟ فقال: يا مهزمُ كذبَ الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجَا المسلمون".[5]

– عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السَّلام قال قلت له: لهذا الأمر وقت؟ فقال: "كذبَ الوقاتون، كذب الوقاتون، إنَّ موسى عليه السَّلام لمَّا خرج وافدًا إلى ربِّهِ وَاعَدَهُم ثلاثينَ يومًا، فلَّما زادَه اللهُ على الثلاثينَ عشرًا قال قومُه: قد أخلفنَا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدَّثناكم بحديثٍ فجاء

---

[1]– بحار الأنوار: المجلسي 276/52.

[2]– المصدر السابق 290/52.

[3]– المصدر السابق 27/56.

[4]– المصدر السابق 253/52.

[5]– الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 304–305، الكافي: الكليني 368/1.

على ما حدَّثنَاكم بِه فقولوا: صدقَ اللهُ، وإذا حدَّثناكم بحديثٍ فجاءَ على خلافِ ما حدَّثناكم بِهِ فقولوا: صدقَ اللهُ، تؤجَروا مرتيْن".[1]

– روى الفضل بن شاذان عن أحمد بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السَّلام : صاحب هذا الامر من ولدي الذي يقال: مات قتل لا بل هلك، لا بل بأي واد سلك. وأما وقت خروجه عليه السَّلام فليس بمعلوم لنا على وجه التفصيل، بل هو مغيب عنَّا إلى أن يأذنَ اللهُ بالفرجِ".[2]

إنَّ اختلافَ الشِّيعَة في وقتِ ظهورِ المهدي، ثمَّ في وجودِ جماعةٍ منهم تُنكرُ ظهورَه في وقتٍ معينٍ لهو أكبرُ دليلٍ وبرهان ساطعٍ على أنَّ الرواياتِ الشّيعِيَّةَ يناقضُ بعضها بعضًا، ويُكذِّبُ بعضُها بعضًا، كما يثبتُ أيضًا أنَّ شخصيَّة المهدي عند الشّيعَةِ وما يتعلَّقُ بها من عقائدَ ما هي إلاَّ خرافةٌ من الخرافات.

مدة غيبة المهدي عند الشّيعَة:

لقد اختلفت رواياتُ الشِّيعَةِ التي حدّدَت مدَّةَ غيبةِ المهدي المزعوم، ومن ثمَّ عودتَه وظهورَهَ إلى ثلاثةِ أقوالٍ، يستحيلُ الجمعُ بينها لشدَّةِ تناقضِها، واختلافِها. وهذا أمرٌ يثيرُ الاستهزاءَ باعتقاد الشِّيعَة في مهدِيِّهم الذي ينتظرون خروجَه. وبيانُ ذلك:–

أولا: روايات تحدد زمن عودة المهدي، وهي مختلفة في المدة:

1– ستةُ أيام، أو ستةُ أشهر، أو ستُ سنين. فقد روى الكُلَيْنِي وغيرهُ عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيتُ أميرَ المؤمنين عليه السَّلام ...فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! وكم تكون الحيرةُ والغَيبَةُ؟ قال: ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين، فقلت: وإنَّ هذا لكائنٌ؟ فقال: نعم، كما أنَّه مخلوقُ، وأنَّى لك بهذا الأمر يا أصبغُ، أولئك خيارُ هذه الأمَّةِ مع خيارِ أبرارِ هذه العترة، فقلت: ثمَّ ما يكون بعد ذلك فقال: ثمَّ يفعل الله ما يشاء، فإنَّ له بدايات وإرادات وغايات ونهايات".[3]

2– عن صالح بن ميثم قال: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقول: ليس بين قيام القائم عليه السَّلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة.[4]

3– عن الحسين بن المختار عن أبى عبد الله عليه السَّلام قال: "إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم، وعند زواله خروج القائم عليه السَّلام ".[5]

---

[1]– الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 304–305.

[2]– المصدر السابق ص 431.

[3]– أصول الكافي 338/1، وبحار الأنوار: 135/51

[4]– الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ص350.

[5]– المصدر السابق نفسه.

ثانيا: وجود رواياتٍ نَسخَت التوقيتَ بزمنٍ معينٍ:

عن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السَّلام : "يا أبا إسحاق إن هذا الأمر قد أُخِّر مرتين".[1] وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السَّلام يقول:" يا ثابت إن الله تعالى قد كان وقت هذا الأمر في سنة السبعين فلما قتل الحسين عليه السَّلام اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة، فحدَّثنا كم بذلك فأذعتم وكشفتم قناع الستر فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك وقتا عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله الصادق عليه السَّلام ، فقال: قد كان ذلك".[2]

ثالثا: رواياتٌ تكذِبُ التَّحديدَ:

1- عن أبي بصير سألت أبَا جعفر عليه السَّلام هل لهذا الأمر وقتٌ؟ فقال: كذبَ الوقاتون، كذبَ الوقاتون، كذبَ الوقاتون".[3]

2- عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السَّلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، فقال: يا مهزم كذبَ الوقاتون، وهلكَ المستعجلون، ونجَا المسلمون، وإلينا يصيرون".[4]

3- سأل أبا جعفر محمد بن على الرضا ولم سُمِيَ المُنْتَظَر؟ قال: لأنَّ له غيبةٌ يكثرُ أيامُها، ويطولُ أمدُها، فينتظرُ خروجَه المخلصون، وينكرُه المرتابون، ويستهزئُ بذكرِه الجاحدون، ويكذبُ فيها الوقاتون، ويهلكُ فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون".[5]

4- عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السَّلام قال: سألته عن القائم عليه السَّلام ، فقال: "كذبَ الوقاتون، إنَّا أهل بيت لا نوقِّتُ، ثمَّ قال: أبى الله إلاَّ أنْ يخلفَ وقتُ الموقتين".[6]

وقد تضمنت كتب الشِّيعَة كثيرًا من الروايات التي تتحدَّثُ عن كثير من الخرافات تدور حول أعمال المهدي بعد رجعته، وسوف نذكرها بعد صفحات قليلة في مبحث ظهور المهدي ورجعته من غيبته الكبرى كما يزعمون.

1- كتاب الغيبة: النعماني ص 293.

2- أصول الكافي 368/1. وكتاب الغيبة: النعماني ص 293.

3- الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص 426.

4- بحار الأنوار 52 /104. والغيبة: النعماني ص426، والكافي 368/1.

5- كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن بابويه القمي 379/2. وبحار الأنوار 157/51. والغيبة: للشيخ الطوسي262، والنجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب: الشيخ حسين الطبرسي النوري 237/1.

6- الغيبة للنعماني ص 294.

المبحث السادس

عقيدتا الرَّجْعَةِ عند الشِّيعَةِ الإماميَّة

إنَّ الرَّجْعَةُ عندَ الشِّيعَةِ تعني العودة بعد الموت، أي رجعةُ الأموات بعد موتهم. وهي من ومن ضرورياتِ دين الشيعة الإثنا عشرية وأصوله المتفق عليها، يقول ابن بابويه المشهور بالصَّدوق في كتابه (الاعتقادات) تحتَ (بابُ الاعتقادِ في الرَّجعةِ): "واعتقادُنا في الرَّجْعَةِ أنَّها حَقٌ".[1] وقال شيخُهم المفيدُ: "واتَّفَقت الإماميَّةُ على وجوبِ رَجعةِ كثيرٍ من الأمواتِ إلى الدُنيا قبل يوم القيمة، وإنْ كانَ بينَهم في معنى الرجعة اختلافٌ".[2] وقال أيضًا: "واتفقت الإماميَّةُ على وجوبِ رجعةِ كثيرٍ من الأمواتِ، يعني تَحَتُّمُ رجوعِهم وكونِه قطعياً، ومن ضرورياتِ مذهبِ الشِّيعَةِ".[3]

وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: بأنَّها موضوعُ "إجماع الشيعة الإمامية[4]، وأنَّها من ضروريات مذهبهم"،[5] وأنَّهم: "مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية، والزيارات، ويوم الجمعة، وكلَّ وقت، كالإقرار بالتوحيد والنبوة، والإمامة، والقيامة".[6] وقال العالم الشيعي عبد الله شبر: "اعلم أنَّ ثبوت الرجعة ممَّا اجتمعت عليه الشِّيعةُ الحقَّةُ والفرقةُ المُحِقَّةُ، بل هي من ضروريات مذهبهم".[7]

وجاء في كتاب (الرَّجعة):[8] "والرَّجعةُ التي تعدُّ واحدةً من أُمور الغيب وأشراط الساعة، استدلَّ الإماميَّةُ على صحَّة الاعتقاد بها بالأحاديث الصَّحيحةِ المتواترةِ عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم وآله المعصومين عليهم السلام المرويَّةِ في المصادر المعتبرة، فضلاً عن إجماع الطَّائفةِ المُحقّة على ثبوتها، حتَّى أصبحت من ضرورياتِ المذهب عند جميع الأعلامِ المعروفين والمصنفين المشهورين، وهذان الدليلان من أهمِّ ما استدلَّ به الإماميَّةُ على صحَّة الاعتقاد بها.... وملخصُ الاعتقاد بالرَّجعةِ هو أنَّ الله تعالى يعيدُ في آخر الزمان طائفة من الأموات إلى الدنيا ممَّن محضوا الإيمانَ محضاً أو

1- الاعتقادات: الصَّدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ص 60.

2- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188) إعداد مركز الأبحاث العقائدية: ص 45.

3- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ص 46.

4- مجمع البيان: الطبرسي 252/5، الإيقاظ من الهجعة: الحر العاملي ص33، نور الثقلين: الحويزي 101/4، بحار الأنوار: المجلسي 123/53، وقد ذكر المجلسي: "أنَّهم أجمعوا على القول بها في جميع الأعصار".

5- الإيقاظ من الهجعة: ص60.

6- المصدر السابق ص 64.

7- حق اليقين: لعبد الله شبر 2/3.

8- الرجعة أو العودة الى الحياة الدنيا بعد الموت: مؤسسة الرسالة، سلسلة الكتب العقائدية (98) إعداد، مركز الأبحاث العقائدية ص6-9.

محضوا الكفرَ محضاً، فينتصر لأهل الحقّ من أهل الباطل، وعلى هذا إجماعُ الشّيعةِ الإماميَّةِ الاثني عشرية، وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الأَحاديث المتواترة عن النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام الدَّالةِ على اعتقادهم بصحَّةِ الرَّجعة".

مصدرِ عقيدةِ الرَّجْعَةِ عند الشّيعَة:

قال الامام الالوسي: "وأقول: أولُّ من قال بالرَجْعَةِ عبد الله بن سبأ، ولكن خصها بالنبي صلّى الله تعالى عليه وسلم، وتبعه جابر الجعفي في أوَّلِ المائة الثانية، فقال برجعة الأمير كرّم الله تعالى وجهه أيضًا، لكن لم يوقّتها بوقتٍ، ولمَّا أتى القرنُ الثالثُ قرَّرَ أهلُه من الإماميّة رجعةَ الأئمةِ كلّهم وأعدائهم، وعيَّنوا لذلك وقتَ ظهور المهدي، واستدلوا على ذلك بما رووه عن أئمة أهل البيت، والزيدية كافة منكرون لهذه الدعوى إنكارا شديدا، وقد ردّوها في كتبهم على وجه مستوفى بروايات عن أئمة أهل البيت أيضا تعارض روايات الإمامية، والآيات المذكورة هنا لا تدل على الرجعة حسبما يزعمون ولا أظن أن أحدا منهم يزعم دلالتها على ذلك، بل قصارى ما يقول: إنها تدل على رجعة المكذبين أو رؤسائهم فتكون دالة على أصل الرجعة وصحتها لا على الرجعة بالكيفية التي يذكرونها، وفي كلام الطبرسي ما يشير إلى هذا".[(1)]

ويقول الكاتبُ الأستاذُ أحمد أمين: وفكرةُ الرَّجْعَةِ أخذَها ابنُ سبأٍ من اليَهوديَّةِ، فعندَهم أنَّ النَّبِيَّ إلياسَ صعدَ إلى السَّماءِ، وسيعودُ فيعيدوا الدِّينَ والقانون.[(2)]

وقد اعترفت رواياتُ الشّيعَةِ بأنَّ عقيدةَ الرَّجعةِ موجودةٌ في الأمم السابقة، وأنَّ الشّيعَةَ تؤمنُ بها كما تؤمنُ بها تلكَ الأُممِ حذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ والقَذَّةِ بالقَذَّةِ. فقد روى الطبرسي في كتابه (إعلام الورى) حيث قال: قد صحَّ عن النَّبي صلَّى الله عليه وآله أنّه قال: "كلُّ ما كانَ في الأممِ السَالفةِ فإنَّه يكونُ في هذه الأمَّة مثلُه، حذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ والقذّة بالقذّة".[(3)] ورواه علي بن عيسى في (كشف الغُمَّة) نقلاً عنه.[(4)]

وروى ابنُ بابويه في كتابِه (الاعتقادات) في (بابِ الاعتقادِ في الرَّجعَةِ)، قال: "وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: "يكونُ في هذه الأمَّةِ ما كانِ في الأممِ السالفة، حذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ، والقذَّةِ بالقذَّةِ".[(5)]

---

[1]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى، 1415هـ، 237/10.

[2]– فجر الإسلام: أحمد أمين ص 270.

[3]– إعلامُ الوَرى بأعلام الهُدى: الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ص 309.

[4]– كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ص 545.

[5]– الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ص 62. مستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي 90/4.

وروي المجلسيُّ في بحارِ الأنوار: "قال المأمونُ: يا أبَا الحسنِ فمَا تقولُ في الرَّجعَةِ؟ فقال الرِّضَا عليه السَّلام : إنَّها الحقُّ، وقد كانت في الأممِ السَّالفةِ، ونطقَ بها القرآنُ، وقد قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: "يكونُ في هذهِ الأمَّةِ كلُّ ما كانَ في الأممِ السَّالفةِ حَذوِ النَّعلِ بالنَّعلِ والقَذَّةِ بالقَذَّةِ".[1]

وروى الشيخ الثقةُ –عندهم– أبو عمرو الكشّيُّ في (كتاب الرِّجال) في ترجمةِ حيَّان السرَّاج عن حمدويه، قال: حدَّثنا الحسنُ بن موسى، قال: حدَّثني محمَّدٌ بن أصبغ، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجلي، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السَّلام فقال: "لو سبقتَ قليلاً لأدركتَ حيَّانَ السرَّاج، وكان هنَا جالساً، فَذُكِرَ له محمَّدٌ بن الحنفيَّة وذكرَ حياتَه فقلت له: أليسَ نزعمُ وتزعمون ونروِيَ وترووْنَ: أنَّه لم يكنْ في بني إسرائيل شيءٌ إلاَّ وفي هذه الأمَّةُ مثلُه؟ قال: بلَى قلتُ: فهل رأيتُم ورأينَا، وسمعتُم وسمعنَا، بعالمٍ ماتَ على أعينِ النَّاسِ فَنُكَح نساءه وقُسِّمَت أموالُه وهو حيٌّ لا يموتُ؟ فقامَ ولم يردَّ عليّ شيئاً".[2]

منزلة ومكانة عقيدة الرَّجعَةِ عند الشِّيعَة:

ولبيان منزلة ومكانة عقيدة الرَّجعَةِ عند الشِّيعَة نذكرُ بعض رواياتهم وأقوال مشايخهم في ذلك:
يقول المفيدُ وهو أحدُ أكابرِ علماءِ الرَّافِضَة: "واتَّفَقَت الإماميَّةُ على وجوبِ رجعةِ كثيرٍ من الأمواتِ".[3]
وقال الحرُّ العاملي: "إنَّا مأمورون بالإقرارِ بالرَّجْعَةِ، واعتقادِها، وتشديدِ الاعترافِ بهَا".[4]

وقال الشيخُ الحرُّ العاملي في كتابه (الإيقاظُ من الهجعَةِ في إثباتِ الرَّجعةِ): "ومَمَّا يَدلُّ على ثُبوتِ الإجماعِ اتّفاقُهم على روايةِ أحاديثِ الرَّجعةِ، حتَّى أنَّه لا يكادُ يخلو منها كتابٌ من كُتبِ الشِّيعَةِ، ولا ترَاهُم يُضَعِّفونَ حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضونَ لتأويلِ شيءٍ منها، فعلُمَ أنَّهم يعتقدونَ مضمونَها، لأنَّهم يُضَعِّفونَ كلَّ حديثٍ يخالفُ اعتقادَهم، إلى أنْ يقولَ: وممَّا يَدلُّ على ذلك كثرةُ المصنِّفينَ الذين رَوَوْا أحاديثَ الرَّجعةِ في مصنَّفاتٍ خاصَّةٍ بها أو شاملةٍ لها، وقد عَرفتُ من أسماءِ الكُتِب التي نقلنَا منها ما يزيد على سبعينَ كتاباً قد صنَّفها عظماءُ علماءُ الإماميَّةِ كثقَةِ الإسلامِ الكُلَيْنِي، ورئيسِ المحدِّثين ابن بابويه، ورئيسِ الطَّائفةِ ابن جعفر الطوسي، والسيِّد المرتضى، والنَّجاشي، والكَشِّي، والعياشِي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفَّار. إلى أنْ قالَ بعد أنْ عدَّ ما يقاربُ من واحدٍ وخمسينَ اسمًا من أعلام الطائفة الإماميَّة من أصحابِ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ، ومن أصحابِ بَقِيّةِ الأئمَّةِ عليهم السَّلام ، ومن أعلامِ الغَيبَةِ الصُغرى، ومن

---

[1]– بحار الأنوار 135/25. وانظر نفسه: 129/53. وعيون أخبار الرضا (ع): الشيخ الصدوق 218/1.
[2]– اختيار معرفة الرجال: الشيخ ابي جعفر الطوسي 602/1.
[3]– أوائل المقالات ص51.
[4]– الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة: الشَيخ محمّدُ بن الحَسنِ الحرِّ العامِلي تحقيق: مُشتاق صالح المظفر ص64.

القرنِ الرابعِ والخامسِ إلى القرن الحادي عشرَ الذي عاشَ فيه، قالَ: وغيرُهم فقدْ صرَّحوا بصِحَّةِ الرَّجعةِ، ونقلوا أحاديثَها".[1]

يقولُ علاَّمَةُ الشِّيعَةِ محمد الرِّضَا المُظَّفرُ: "عقيدَتُنَا في الرَّجْعَةِ إنَّ الذي تَذهبُ إليه الإماميَّةُ – أخذاً بما جاءَ عن آلِ البيت عليهم السَّلام – أنَّ اللهَ تعالى يُعيدُ قوماً من الأمواتِ إلى الدُنيَا في صورِهم التي كانوا عليها، فيعزُّ فريقاً ويذلُّ فريقاً آخرِ، ويديلُ المحقّين من المُبطلين، والمَظلومِين منهم من الظالمين، وذلكَ عندِ قيامِ مهديِ آلِ محمَّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسَّلام.[2] ويضيفُ: "ولا يَرجعُ إلاَّ من عَلَت درجتُه في الإيمانِ، أو مَن بلغَ الغايةَ من الفساد، ثمَّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النُّشورِ وما يستحقّونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنَّي هؤلاء المرتَجَعينَ – الذين لم يصلحوا بالارتجاعِ، فنالوا مقتَ اللهِ أنْ يُخرجوا ثالثاً لعلَّهم يُصلِحون: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) سورة غافر:11. نعمْ قدْ جاءَ القرآنُ الكريمُ بوقوعِ الرَّجْعَةِ إلى الدنيا، وتظافرت بها الأخبارُ عن بيتِ العِصْمَةِ، والإماميَّةُ بأجمعِها عليه إلاَّ قليلون منهم تأوَّلوا ما وردَ في الرَّجْعَةِ بأنَّ معناها رجوعُ الدَّولةِ والأمرِ والنَّهي إلى آلِ البيْتِ بظهورِ الإمامِ المُنْتَظَر، من دونِ رجوعِ أعيانِ الأشخاصِ وإحياءِ الموتى".[3]

ومن المعلومِ ضرورةً أنَّ هذه العقيدةَ مخالفةٌ لصَريحِ الكتابِ والسُّنَّةِ التي نَصَّتَا على أنَّ من قضَى نحبَه وانتَهى أجلَه أنَّه لا يعودُ مرةً أخرى حتَّى يُبعثُ النَّاسُ من قبورِهم يومِ القيامة. كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) المؤمنون:99–100.

وجنوحُ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ لتأصيلِ هذه العقيدةِ وبثِّها في نفوسِ الشِّيعَةِ هو من بابِ تصبيرِ الشِّيعَةِ وتثبيتِهم على معتقداتِهم الفاسدةِ، لِمَا يرَونَ من حالاتِ الضَّعفِ والمُهانَةِ التي لَقوهَا من النَّاس عبرَ التاريخ، وهي – باعتقادِهم– تبعثُ الأملَ لدى الشِّيعَةِ الإماميَّة بأنَّ هناك يوماً ما سينتقمُ فيه الشِّيعَةُ من أعدائهم، وتكونُ الغَلَبةُ لَهم.

أقسام رجوعَ النَّاسِ بعد الموت:

لقد قسَّم الشِّيعَةُ الإماميَّةُ رجوعَ النَّاسِ بعد الموتِ إلى ثلاثةِ أصنافٍ:–

الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأَئمَّة بعد موتهم.

الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة!، والاقتصاص منهم.

1– الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة: الحرّ العاملي ص 82–83.

2– عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص115، وانظر: بحار الأنوار 39/53–143، باب الرجعة.

3– عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص115، وانظر حق اليقين في معرفة أصول الدين الجزء الثاني.

الثالث: رجوعُ أصحابِ الإيمان المَحضِ، وهم الشِّيعَةُ الإماميَّةُ ومن تابَعَهُم، ورجوعُ أصحابِ الكفرِ المَحضِ، وهم جميعُ من لم يُؤمنْ بمذهبِهم، وعلى رأسِهم أهلُ السُّنَّةِ بلا شكٍ، ويُستَثْنَى من ذلك المستضعفين وهم النِّساء، والبله، ومن لم تَتِمْ عليه الحُجَّةُ كأصحابِ الفترةِ... وهؤلاء عندَ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ مُرْجَونَ لأمرِ الله إمَّا يُعَذِبَهم أو يتوبَ عليهم.[1] وأعداءَ الشِّيعَةِ يرجعونَ كي ينتقمون منهم!! فزعموا – كما يفترون– أنَّ محمدًا الباقر قامَ يرمي خمسةَ حجارةٍ في غيرِ موضعِ رمي الجِمارِ، ولمَّا قيلَ له في ذلك قال: "إذا كان كلُّ موسمٍ أخرجا الفاسقين الغاصبين، – يريدون بذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، – معاذ الله أنْ يكونا كذلك– ثمَّ يفرِّقُ بينهما ههنا، لا يرَاهما إلاَّ إمامٌ عدلٌ، فرميتُ الأوَّل اثنتين، والآخرَ ثلاثةَ، لأنَّ الآخرَ أخبثُ من الأوَّلِ".[2]

وبرجعةِ الأئمَّةِ يفرحُ الشِّيعَةُ الإماميَّةُ بملاقاةِ أئمَّتِهم، وخصوصاً المهديُّ، الذي طالَما اشتاقَت إليه نفوسُهم، وبعودةِ الأَئمَّةِ تكون الغلبةُ لهم والرفعةُ لهم. وبرجعةِ الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة تطيبُ نفوسُهم، وتشفَى صدورُهم بالانتقامِ ممَّن اغتصبَ الخلافةَ من عليٍ وهم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع. وفي رجعةِ المؤمنينِ أي: الشِّيعَةُ الإماميَّةُ أهل الإيمان المحض عنه، والكافرون وهم: غيرُ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ تَتَمَّةً لسرورِهم برؤيةِ أعدائِهم، وهم يعذِّبونَ وينكِّلُ بِهم. فكانَ الأولى أنْ تُسمَّى عقيدةُ التَّنكيلِ والانتقامِ بدلاً من عقيدةِ الرَّجْعَةِ، لأنَّها مبنيةٌ على الانتقامِ والتَّشَفِي. فقد روى المجلسي في بحارِهِ: أنَّ أبَا عبد الله جعفر الصادق قال: "كأنِّي بحمران بن أعين، وميسر ابن عبد العزيز، يخبطانِ النَّاسَ بأسيافِهما بين الصَّفا والمروة!".[3]

ويعتقدُ الشِّيعَةُ بأنَّ حياتَهم في الرجعة ستكون في نعيم، لا يخطرُ على البالِ، حتى يكون أكلُهم وشربُهم من الجَنَةِ، ولا يسألونَ الله حاجةً من حوائجِ الدنيا والآخرة إلاَّ وتُقضَى لهم.[4]

زمن الرجعة:

اختلفت الشِّيعةُ الاثنا عشريةُ في تحديدِ زمن الرَّجْعَة اختلافًا بينًا:

– منهم من خصَّها بزمنِ قيامِ المهدي.[5]

– ومنهم من أبَى ذلك، وقال الرَّجْعَةَ غيرَ الظُّهور، فالإمامُ الغائبُ حيٌ، وسيظهرُ، والرُّجوعُ غيرُ الظُّهور.

---

[1]– انظر بحار الأنوار 363/8، والاعتقادات للمجلسي ص 100، أوائل المقالات: الشيخ المفيد ص 77–78.

[2]– بحار الأنوار 305/27، وبصائر الدرجات ص 82.

[3]– بحار الأنوار 40/53.

[4]– بحار الأنوار : 116/53.

[5]– انظر أوائل المقالات للمفيد ص95.

– ومنهم قال: بأنَّ مبدأ الرَّجْعَةِ يكونُ عندَ رجوعِ الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأوَّل من تنشقُّ الأرضَ عنه ويرجعُ إلى الدنيا الحسينُ بن عليٍ عليه السَّلام ".[1] روى الكُلَيْنِي في الكافي عن جعفر بن محمد أنَّه قال: "إنَّ الله قال للملائكة ألزموا قبرَ الحُسَيْنِ حتَّى تَرَوْهُ وقد خرجَ فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإنَّكم قد خُصِصْتُم بنصرتِه والبكاءِ عليه، فبكت الملائكةُ تعزيًا وحزنًا على ما فاتَهم من نصرتِه، فإذا خرجَ يكونون أنصارَهُ".[2]

– وبعضُ الروايات حدَّدَت الرَّجْعَة بعدَ هدمِ الُحجرةِ النَّبويةِ، وإخراجِ جَسدِ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، وأنَّ منتظرهم يقول: "وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان، فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأول، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرضُ خذي، فيومئذٍ لا يَبقَى على وجهِ الأرض إلاَّ مؤمنٌ – أي شيعي– ثمَّ يكونُ بعدَ ذلك الكرَّةُ والرَّجْعَة".[3]

ولقد تعرَّضَت عقيدةُ الرَّجعَةِ الشِّيعِيَّة لانتقادات شديدة من بعضِ الشِّيعَةِ المستبصرين، ومنهم العلامة الدكتور الموسوي، قال: "إنَّ مؤلفي هذه الكتب لم يكتفوا من القول برجعةِ أئمة الشيعة فحسب، بل أضافوا عليها أفكاراً أخرى، وكلها مستوحاة من تلك الروايات الموضوعة، وقالوا: إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة وحدهم، بل تشمل غيرهم، وذكر أسماء نفر غير قليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، زعم الشيعة أنهم من أعداء الأئمة، وأنهم منعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم، كل هذا حتى يتسنى للأئمة الانتقام منهم في هذه الدنيا".

ويستطرد الدكتور موسى الموسوي قائلاً: ولو أنَّ الذين كانوا وراء فكرة الرجعة مخلصين لأئمة الشِّيعة لمَا صوَّروهم بهذا المظهر الراغب في الحكم، حتَّى إنَّ الله سيعيدهم إلى هذه الدنيا الفانية مرةً أخرى ليحكموا فيها بعض الوقت، وهم أئمَّةٌ لهم جنَّةٌ عرضها كعرض السماوات والأرض أُعدَّت للمتقين، والإمام عليٌّ نفسه يقول: "والله إنَّ دنياكُم هذه لأهونَ عندي من ورقةٍ في فمِ جرادةٍ تَقْضِمُها.... إنَّ الذين كانوا وراء فكرة الرجعة لعلهم كانوا من المتأثرين بالفلسفة الفيثاغورية، وأدخلوا الفكرة في المذهب وذلك بعد إجراء تحوير إسلامي عليها شأنهم شأن كل المبدعين في العقائد والمذاهب، ولست أدري أيضاً متى دخلت فكرةُ الرَّجعةِ على وجهِ التَّحديدِ إلى الأوهامِ، وأُلِّفَت حولَها الكتبُ".[4]

1– بحارالأنوار 39/53.

2– أصول الكافي283/1.

3– المصدر السابق 104/53–105.

4– الشيعة والتصحيح –الصراع بين الشيعة والتشيع–: د. موسى الموسوي، 1408هـ–1988م، ص 142–143.

ويستمرُّ الدكتور موسى الموسوي في النَّكيرِ على فكرةِ الرَّجعةِ، فيقولُ: وهذه البدعةُ تختلفُ عن البدعِ الأخرى التي أُضيفت إلى الأفكار الشِّيعِيَّةِ، حيثُ لمْ يَترتَّبْ عليها تنظيمٌ سياسيٌ عمليٌ أو اجتماعيٌ أو اقتصاديٌ، اللهمَّ إلاَّ شيءٌ واحدٌ، قد يكونُ هو السَّببُ في اختلاق فكرةِ الرَّجعةِ، وهو استكمالُ العداءِ، وتمزيقُ الصَفِّ الإسلامي بمثل هذه الخزعبلات التي دُونَت وقيلت في انتقامِ الأئمَّةِ من صحابةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم".[1]

وممَّا يدلُّ على فسادِ عقيدةِ الرَّجعةِ الشِّيعيَّةِ تناقضُ رواياتهم وأقوالِهم فيمَن يرجعُ من الأمواتِ، فالشيخُ المفيدُ يقولُ بأنَّ الرَّجعةَ تختصُّ بمَن محَّضَ الإيمان ومحَّضَ الكفرَ، دون سواهم. وهو نفسُه يقول هو والمجلسي: إنَّ الرَّجعةَ إنَّما هي لمُمَحّضِي الإيمان من أهل الملَّةِ ومُمَحِضِّي النِّفاقِ منهم، دونَ من سلَفَ من الأممِ الخاليَةِ.[2] كما روى الشيخُ المفيدُ عن الإمام جعفر الصادق في كتابه الإرشادِ: رجوعُ أناسٌ من الأممِ السَّابقةِ في عصر المهدي، حيث قال: "رَوى المفضَّلُ بن عمر، عن أَبي عبد الله عليه السَّلام قالَ: "يُخْرِجً القائمُ عليه السَّلام من ظَهْرِ الكوفةِ سبعةً وعشرينَ رَجلاً، خمسةَ عشرَ من قومِ موسى عليه السَّلام الذينَ كانوا يَهْدونَ بالحقّ وبه يَعْدِلُونَ، وسَبْعةً من أَهلِ الكهفِ، ويوشعَ بن نون، وسلمان ، وأَبا دجانة الأنصاري، والمقدادَ، ومالكاً الأشتر، فيكونونَ بين يَديه أَنصاراً وحكاماً".[3]

عقيدة ظهور الأَئمَّة عند الشِّيعَة الإماميَّة:

إنَّ عقيدةَ الظُهورِ عند الشِّيعَةِ الإماميَّةِ ليست هي عقيدة الرَّجعةِ، فعقيدة الرَّجْعَة خاصةٌ للإمام الثاني عشر، ورَجعةِ كثيرٍ من الأمواتِ إلى الدُنيا، وأمَّا الظُهورُ فللإمام الثاني عشر ولغيرهِ من الأَئمَّةِ، ومرادهم منها: أنْ يَظهرَ الإمامُ أو غيرُه بعدَ موتِه لأناسٍ مُعينينَ، ولذا فقد بوَّب المجلسي في بحار الأنوار، باب: أنَّهم يظهرون – أي الأئمَّة – بعد موتِهم، ويظهرُ منهم الغرائبُ".[4] وهذا الظُّهورُ خاضعٌ لإرادةِ الإمام، فمتى أرادَ أنْ يظهرَ ظهرَ. وتذكرُ كتبُ الشِّيعَةِ أنَّ أبا الحسن الرضا كان يقابلُ أبَاه بعد موتِه، ويتلقَّى وصايَاه وأقوالَه.[5] ويزعمون أنَّ رجلاً من شيعتِهم دخلَ على أبي عبد الله فقاله له: تَشتهيَ أنْ ترى أبَا جعفر– أي بعد موته؟ قال فقلت: نعم، قال: قمْ فادخلِ البيتَ، فدخلتُ فإذا هو أبو جعفر".[6]

1– المصدر السابق.

2– تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد ص 90. بحار الأنوار 138/53.

3– الإرشاد في معرفةِ حجج الله على العباد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان 361/1.

4– المصدر السابق 303/27.

5– بحار الأنوار 303/27، وبصائر الدرجات ص 78.

6– بحار الأنوار 303/27.

وزعموا أنَّ أبَا عبد الله قال: أتى قومُ من الشِّيعَةِ الحسنَ بن علي عليه السَّلام بعد مقتلِ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ، فسألوه فقال: تعرفون أميرَ المؤمنينِ إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارْفَعوا السِّترَ فرفعوه، فإذا هم بأميرِ المؤمنين عليه السَّلام لا ينكرونه.[1]

المهدي ظهر عارياً أمام قرص الشمس:

روى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضا عليه السَّلام : "أنَّ من علامات ظهور المهدي أنَّه سيظهرُ عاريًا أمامَ قرصِ الشَّمسِ".[2]

خرافات الشِّيعَة في أعمال المهدي بعد رجعته:

– المهدي الشيعي يحكم بحكم داود: إنَّ الحكم يقام على غير شريعة المصطفى صلَّى الله عليه وسلم. جاء في كافي الشِّيعَة وغيره، قال أبو عبد الله: "إذا قامَ قائمُ آلِ محمدٍ حكمَ بحكمِ داود وسليمان، ولا يُسألُ بيّنَة".[3] وفي لفظٍ آخر: "إذا قام قائمُ آل محمد حكم بين النَّاسِ بحكم داود عليه السَّلام ولا يحتاج إلى بينة".[4] وقد ذكر الكُلَيْنِي هذا الأمر، وجعل له بابًا خاصًا بعنوان: "باب في الأَئمَّة عليهم السَّلام أنَّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، ولا يسألون البينة".[5]

ملاحظة:

سبقَ معنا اعتقاد الشيعة الاثنا عشرية أنَّ القرآنَّ الكريم الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآنَّ الكريم الذي جمعه علي رضي الله عنه، وأنَّه موجود عند الإمام المهدي في مخبئه. فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا يُظهر مهدي الشيعة هذا القرآن للنَّاس عند ظهوره ويحكم به؟! ولماذا يحكم بحكم داود وآل داود عليه السلام؟!، فهل شريعة داود – وهي سابقة للشريعة جاء بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم– ناسخة للشريعة جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم!، أم هو وجود العلاقة اليهودية بنشأة التَّشيعِ، كما بيَّنَّا في بداية الحديث عن دين الشِّيعةِ وعلاقة اليهودي عبد الله بن سبأ بذلك.

– يوم رجعة المهدي يخيَّرُ الشيعي بين المقام في قبره مكرماً وبين الرَّجْعَة! ويقال له: "يا فلان هذا إنَّه قد ظهر صاحبك، فإنْ تشأْ أنْ تلحقَ بِه فالحَق، وإنْ تَشأْ أنْ تُقيمَ في كرامةِ ربِّكِ فأَقِم".[6]

---

[1]– المصدر السابق.

[2]– حق اليقين: محمد الباقر المجلسي ص347.

[3]– أصول الكافي397/1، الغيبة: للطوسي ص 420.

[4]– الإرشاد: المفيد ص413، أعلام الورى: الطبرسي ص433.

[5]– أصول الكافي397/1.

[6]– الغيبة للطوسي ص 276، وبحار الأنوار 92/53.

– يسير المهدي من مدينة الكوفة إلى مكة المكرمة في كوكبةٍ من الملائكة: روىَ عن أبي جعفر الباقر عليه السَّلام قال: "كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في الأمصار".[1]

– بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب: روى المفضل بن عمر قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهر كربلاء".[2]

– قال أبو عبد الله عليه السَّلام: "إذا أَذِنَ الله تعالى للقائم بالخروجِ صعدَ المنبرَ، فدعا النَّاسَ إلى نفسه.. فيقول جبرائيل: أنا أَوَّلُ من يبايُعُكَ ابسطْ كفَّك، فيمسحُ على يدِهِ، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعةَ عشرَ رجلاً، فيبايعونه، ويقيمُ بمكَّة حتَّى يتمَّ أصحابُه عشرةَ آلاف نفسٍ، ثمَّ يسيرُ إلى المدينة".[3]

– يقتل المهدي ثلاثة آلاف شخص من قريش: روى عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "إذا قامَ القائمُ من آلِ محمدٍ أقامَ خمسمائةَ من قريشٍ فضربَ أعنَاقَهم، ثمَّ أقامَ خمسمائةَ فضربَ أعناقَهم، ثمَّ خمسمائةَ أخرى، حتَّى يفعلُ ذلك ستَ مراتٍ". قلت: ويبلغُ عددُ هؤلاء هذا؟ قال: نَعم، منهم، ومن مواليهم".[4] وفي روايةٍ يقتل سبعين قبيلة من قبائل العرب.[5] وعن أبي جعفر قال: "لو يعلم النَّاسُ ما يصنعُ القائمُ إذا خرجَ لأحبَّ أكثرُهم ألاَّ يرَوه، ممَّا يقتلُ من النَّاسِ، أمَا إنَّه لا يبدأُ إلاَّ بقريشٍ فلا يأخذُ منها إلاَّ السَّيفَ، ولا يُعطيها إلاَّ السَّيفَ، حتَّى يقولَ كثيرٌ من النَّاسِ ليس هذا من آلِ محمدٍ، لو كان من آلِ محمدٍ لَرَحِمِ".[6]

ويروون عن أبي جعفر عليه السَّلام ، قال: لا يسير بسيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في التعامل مع الناس حيث كان يتألف الناس، وسار في أمته بالمن، بينما القائمُ يسير فيهم بالقتلِ، لأنَّه أُمرَ في الكتاب الذي معه أنْ يسيرْ بالقتلِ، ولا يستتيبُ أحدًا، والويل لمن ناؤه.[7]

1– الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، باب 40 (ذكر علامات قيام القائم عليه السلام) 264/1، روضة الواعظين: الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري ص 264، إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص505.

2– إرشاد المفيد 380/2، غيبة الطوسي ص467 ذيل حديث 484، الخرائج والجرائح، إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ص287.

3– إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص506.

4– إرشاد المفيد 383/2، روضة الواعظين ص265، إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص506.

5– كتاب الغيبة: للطوسي ص284. وانظر بحار الأنوار: المجلسي 333/52.

6– بحار الأنوار: المجلسي 52/ 354.

7– كتاب الغيبة: الشيخ محمد بن ابراهيم النعماني، تحقيق: على أكبر الغفارى ص231.

– يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: القائمُ يَهدمُ المسجدَ الحرامَ حتَّى يَرُدَّه إلى أَساسِه، ومسجدَ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله إلى أساسِهِ، ويردُّ البيتَ إلى موضِعِه، وأقامَه على أَساسِه، وقطعَ أيدي بني شيبة السُّراقِ، وعلَّقَها على الكعبة".[1] وفي رواية أخرى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام : "إذا قامَ القائمُ هدمَ المسجدَ الحرامَ حتّى يَرُدَّه إلى أَساسِه، وحوَّلَ المُقامَ إلى الموضعِ الذي كان فيه، وقطعَ أيدي بني شيبة، وعلَّقَها بالكعبة، وكتبَ عليها: هؤلاء سُرَّاقُ الكعبة".[2] ومعلومٌ أنَّ النَّبيَ صلَّى الله عليه وسلَّم هو الذي سلَّم عثمانَ بن طلحة بن أبي طلحة بن بني شيبة مفتاحَ الكعبة، وهو يقولُ له: "خُذْهَا يا عثمان خالدةً تالدةً، لا ينزِعَها منكم إلاَّ ظالمٌ".[3]

– المهدي يهدم أربعةَ مساجدٍ بالكوفة: وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السَّلام في حديثٍ طويلٍ أنَّه قال: "إذا قامَ القائمُ سار إلى الكوفة، فهدمَ بها أربعةَ مساجدٍ، ولم يبقَ مسجدٌ على الأرضِ له شرفٌ إلاَّ هدَمَها...".[4] فعن أبي بصير عن أبي جعفر في حديث له اختصرناه، قال: إذا قام القائم عليه السَّلام دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الاربعة حتى يبلغ أساسها ويصيرها عريشا كعريش موسى، وتكون المساجد كلها جماء لا شرف لها...".[5]

– نزول ملائكة بدر عند خروج المهدي: عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إذا قام القائمُ نزلت ملائكةُ بدرٍ: ثلثٌ على خيولٍ شُهبٍ، وثلثٌ على خيولٍ بُلقٍ– فيه سواد وبياض–، وثلثٌ على خيولٍ حُوٍّ. قلت يا ابن رسول الله، وما الحُوُّ؟ قال: الحُمْرُ.[6]

– بخروج المهدي يستغنى العبادُ عن ضوءِ الشَّمس: روى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: إنَّ قائمَنَا إذا قام أشرقتِ الأرضُ بنورِ ربِّها، واستغنى العبادُ عن ضوءِ الشَّمس، وذهبت الظلمةُ، ويعمَّرُ الرجلُ في ملكه حتّى يُولدُ له ألفُ ذكرٍ لا يُولدُ فيهم أنثى، وتظهر الأرضُ

---

[1]– الغيبة: الشيخ الطوسي ص 472.

[2]– إرشاد المفيد 383/2، روضة الواعظين ص 265، بحار الأنوار 332/52، ونحوه في غيبة الطوسي ص472-492، إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص506.

[3]– انظر البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م 26/8.

[4]– بحار الأنوار 339/52. الغيبة: الشيخ الطوسي ص474.

[5]– الغيبة: الشيخ الطوسي ص475.

[6]– الغيبة: النعماني رقم 44، ص244، إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الطبرسي ص506.

كنوزَها، حتَّى يراها النَّاسُ على وجهها، ويطلبُ الرَّجلُ منكم من يَصلَه بمالِه، ويأخذُ منه زكاتَه فلا يجدُ أحداً يقبلُ منه ذلك، لاستغناءِ النَّاسِ بما رزقَهُمُ الله من فضلِه.(1)

المهدي يقيم الحدّ على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

عن أبي جعفر قال: أمَا لو قامَ قائمُنَا، ورُدَّت إليه الحميراءُ، حتَّى يجلدَها الحدَّ، وحتَّى ينتقمُ لابنةِ محمدٍ فاطمة.(2)

– يُخرج المهدي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبريهما، ويصلبهما ويحرقهما.(3)

لقد سبقَ أنْ تَعرَّضنَا لمعتقد الشِّيعَة الفاسدِ هذا عندَ الحديثِ عن موقفِ الشِّيعَة من أبي بكرٍ وعمرٍ رضي الله عنهما، وذكرنَا عدَّةَ رواياتٍ من كتبهم، ومنها ما جاءَ في بحار الأنوار: "يُخرِجهُمَا غَضَّينِ رَطبيْنِ فيلعنهُما، ويتبرأُ منهما، ويصلبهُما ثمَّ يُنزِلهمَا، ويحرقْهُمَا، ثمَّ يُذرِيهُمَا في الرِّيحِ".(4)

– يبعث الله تعالى المهدي نقمة: عن أبي جعفر قال: إنَّ الله بعثَ محمداً رحمةً، وبعثَ القائمَ نَقمَةً.(5)

– المهدي يقتل ذراري قتلة الحسين: قيل للإمام الرضا: "يا ابنَ رسولِ الله ما تقول في حديثِ رُوِيَ عن الصادق أنَّه قال: إذا خرجَ القائمُ قتلَ ذراري قتلةَ الحُسينِ بفعل آبائِها، قال: هو كذلك، قلت: وقول الله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال: ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها.(6)

– يقتل المهدي العرب: عن أبي عبد الله قال: "ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح".(7)

---

[1]– بحار الأنوار: المجلسي 25/7،322/326. وإرشاد المفيد 382/2، وروضة الواعظين ص 264، والغيبة: الطوسي ص 467-484، وكمال الدين: الشيخ أبو جعفر الصدوق 372/2. دلائل الإمامة ص241. وإعلام الورى بأعلام الهدى ص506.

[2]– بحار الأنوار 31/22،640/22، 314/52-315. مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي ص 213. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي 63/18. علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي 580/2.

[3]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 85/2.

[4]– بحار الأنوار: للمجلسي 640/31، 386/52، 376، وانظر: 104/53.

[5]– بحار الأنوار: للمجلسي 315/52، 105/76 وانظر: 243/22.

[6]– بحار الأنوار 295/45، 313/52، 239/68. ومسند الإمام الرضا عليه السلام تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، الناشر المؤتمر العالمي 147/1،219.

[7]– الأنوار العمانية 349/52. بحار الأنوار52 /349. وكتاب الغيبة: ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق على اكبر الغفاري ص236.

المبحث السابع

عقيدة النِّيَاحة وشق الجيوب وضرب الخدود

إنَّ من البدع والخرافات التي يتعبد بها الشِّيعَة؛ بل ويتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى، إقامة المحافل، والمجالس للمآتم والنياحة واللطم، كما يعقدون محافل ومجالس للمأتم والنِّيَاحَة ويعملون المظاهرات العظيمة في الشوارع والميادين في ذكرى شهادة الحسين رضي الله عنه باهتمام بليغ في العشر الأوائل من شهر محرمٍ كلَّ عامٍ، معتقدين أنَّها من أَجَلِّ القربات، وفي ذلك اليوم تقوم الشِّيعَةُ بكثيرٍ من الأعمال المخالفة لمَا شرعه الله سبحانه وتعالى، والمخالفةً لمَا نهى عنه النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم من لطم للخدود، وشقٍ للجيوب، وضربٍ بالسلاسل على الأكتاف، وشجٍ للرؤوس بالسِّيُوف والخناجر، وارتداءِ الملابس السوداء، وقراءةِ الزيارات البدعية الشركية، وإنشادِ قصائد في رثاءِ الحُسَيْن رضي الله عنه والتنديد بقتله، مع البكاء والنحيب، معتقدين أنَّها من أَجَلِّ القُربات، فيضربون خدودهم بأيديهم وصدورهم وظهورهم، ويشقون الجيوب يبكون ويصيحون بهتافات: يا حسين... يا حسين، لأنَّ من بكى أو تباكى على الحسين وجبت له الجَنَّة.[1]

وقد أفتى أحد كبار علماء الشِّيعَة المعاصرين – وهو عندهم الإمام المحقق رئيس الفقهاء العظام آية الله العظمى– الشيخ محمد حسين النائيني، عندما سئل عن شعائرهم وطقوسهم التي يمارسونها في مآتمهم وحسينياتهم، فقال: "خروج المواكب العزائيّةِ في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع، مما لا شبهة في جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد...". ويضيف: "لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإنْ أدَّى كلٌّ من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم، ونحو ذلك".[2] "وافق عليها آيات الله في عصره، منهم: آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي..، وآية الله الميرزا علي الشيرازي، وآية الله السيد محمّد الفيروز آبادي، وآية الله الحاج حسين الطباطبائي، وآية الله الحاج

1- انظر الروايات: كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي،1417هـ، ص208-211.

2- نقل الفتوى شيخهم مرتضى عياد في كتابه (مقتل الحسين) ص 146. وانظر رسائل الشعائر الحسينية (ج 06): مجموعة من العلماء، جمعها وحقّقها وعلّق عليها الشيخ محمّد الحسّون ص486-483.

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، وآية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي. وقد أمضى هذه الفتوى علماء الأمة من الحجج والآيات أقدّمها وهي مذيّلة بإمضائهم الشريف".(1)

ويقول الشيخ آية الله مرتضى الفيروز آبادي: "إن اللطم على الصدور ونحوه هو مما استقرت عليه سيرة الشِّيعَة في العصور السابقة والأزمنة الماضية، وفيها الأعاظم والأكابر من فقهاء الشِّيعَة المتقدمين والمتأخرين، ولم يسمع ولن يسمع، أن أحداً منهم قد أنكر ذلك ومنع، ولو فرض أن هناك من منع لشبهة حصلت له، أو لاعوجاج في السليقة، فهو نادر والنادر كالمعدوم".(2)

ويشاهد كثيرٌ من النَّاس الشِّيعَة، وخاصة في اليوم العاشر من كل محرم ضجيجهم المليء بالويلات يبلغ أوج الكمال، ويخرجون في ذلك اليوم مترابطين متصافين يحملون قبة الحسين (التابوت) المصنوعة من الخشب ونحوه ويقودون خيلا مزينا بسائر الزينة يمثلون به حالة الحسين في كربلاء بفرسه وجماعته ويستأجرون عمالا بأجور ضخمة ليشتركوا معهم في هذا الضجيج والفوضى ويسبون أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ويتبرؤون منهم وقد تفضي هذه الأعمال – أعمال الجاهلية الأولى– إلى المنازعات مع أهل السنة خاصة عند سبهم لأصحاب رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم والطعن والتبرؤ من الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان، فتسبب إراقة دماء الأبرياء. والشِّيعَة يصرفون في مآتم الحسين هذه أموالا طائلة لأنهم يعتقدون أنها من أصول دينهم وأعظم شعائرهم، إن الشِّيعَة يعودون أولادهم بالبكاء في هذا المأتم فإذا كبروا اعتادوا البكاء متى شاءوا فبكاؤهم أمرٌ اختياري، وحزنُهم حزنٌ مخترعٌ، مع أنَّ الشريعة المطهرَّة أكدت في النهي عن النِّيَاحَة، وشقِّ الجيوب، وضربِ الخدود، والقرآن أوصى بني آدم بالصَّبرِ والرضا بالقضاء".(3)

روى الكُلَيْنِي عن جعفر بن محمد أنَّه قال: "إنَّ الله قال للملائكة ألزموا قبرَ الحُسين حتى ترَوه وقد خرج فانصروهِ وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنَّكم قد خُصِصتُم بنُصرتِه والبكاء عليه، فبكت الملائكةُ تعزيًا وحزنًا على ما فاتهم من نُصرتِه، فإذا خرج يكونون أنصاره".(4)

ثمَّ إنَّ الأَئمَّة المعصومين عندهم والذين يجب طاعتهم لديهم قد ثبت عنهم أيضا مثل ذلك، فقد ذكر في نهج البلاغة، قال علي رضي الله عنه بعد وفاة النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم مخاطبا إياه صلَّى

1- رسائل الشعائر الحسينية (ج 06): مجموعة من العلماء، جمعها وحقّقها وعلّق عليها الشيخ محمّد الحسّون ص 482.

2- مقتل الحسين: آية الله مرتضى الفيروز آبادي، الطبعة الرابعة 1996م، ص 188-189، وطبعة دار الزهراء، ص 170.

3- نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية: للعلامة محمد عبدالستار التونسوي، دار النشر الإسلامية العالمية، فيصل أباد، باكستان، ص 68.

4- الكافي 284/2.

الله عليه وسلم: "لولا أنك نهيت عن الجزع وأمرت بالصبر لأنفدنا عليك ماء الشؤون".[1] وجاء في الخصال للقمي أيضًا: "أنَّ عليا عليه السَّلام قال: من ضرب يده عند مصيبة على فخذه فقد حبط عمله".[2]

وروى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السَّلام في حديث المناهي قال : "نهى رسول الله وآله عن الرنة عند المصيبة، ونهى عن النِّيَاحَة والاستماع إليها".[3]

ونقل أبو جعفر القمي أنّ أمير المؤمنين عليه السَّلام قال فيما علم به أصحابه :"لا تلبسوا سوادًا فإنَّه لباسُ فرعون".[4] وقد ورد في البرهان في تفسير القرآن: "أنْ لا يعصينَّكَ في معروف، أنَّ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بايعَ النِّساءَ على أنْ لا يسودون ثوبًا، ولا يشققن جيبًا، وأنْ لا ينادين بالويل.[5] وعن أبي جعفر عليه السَّلام قال: "أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير الطريقة".[6]

وفي فروع الكافي للكليني وغيره أنه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وصى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فقال: "إذا أنا مت فلا تخمشي وجها ولا تنادي بالويل ولا تقيمي على نائحة".[7] يروي علماؤهم المجلسي والنوري والبروجردي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :"صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة، وصوت عند نغمة؛ يعني النوح والغناء".[8]

ورغم هذه الروايات والعشرات غيرها ممَّا في كتب الشِّيعَة المعتمدة في النهي عن النِّيَاحَة ولطم الخدود إلاَّ أنَّ علماءَ الشِّيعَة المعاصرين يحاولون الدفاع عن هذه البدع التي يتعبد بها الشِّيعَة وإثبات مشروعيتها، ومنها المآتم وما فيها من منكرات، يقول علامة الشِّيعَة عبد الحسين شرف الدين الموسوي: "الأصل العلمي يقصد الحكم الشرعي- يقتضي إباحةَ البُكاء على مطلقِ الموتى ورثائِهم بالقريض، وتلاوةِ مناقبِهم ومصائبِهم، والجلوسِ حزناً عليهم، والإنفاق عنهم في وجوهِ البرِّ، ولا دليلَ على خلافِ هذا الأصل... بل استحبابُ هذه الأمور إذا كان الميتُ من أهل المزايا الفاضلة والآثار

1- نهج البلاغة ص576. ومستدرك الوسائل 445/2.

2- كتاب الخصال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه على اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية -قم- ص621. وسائل الشيعة 270/3.

3- وسائل الشيعة 915/2.

4- من لا يحضره الفقيه: للقمي، ص51.

5- البرهان في تفسير القرآن: هاشم الحسيني البحراني 357/5، وانظر الكافي 527/4.

6- الكافي 223/3، وسائل الشيعة 915/2، بحار الأنوار 76/82.

7- فروع الكافي 66/2، وبحار الأنوار 460/22، 496، وسائل الشيعة 211/20.

8- بحار الأنوار: المجلسي 101/79، ومستدرك الوسائل 143/1-144، وجامع أحاديث الشيعة 488/3، ومن لا يحضره الفقيه 271/2.

النافعة".[1] ويضيف عبد الحسين: "وقد استمرت سيرة الأمة على النَّدبِ والعويلِ، وأمروا أوليائَهم لإقامةِ مآتمِ الحزن على الحسين جيلاً بعد جيلٍ".[2] ويقول وهو يردُّ على من عابَ على الشِّيعَة نِياحَهم وعويلَهم وصراخَهم: "ولو علمِ اللائمُ الأحمقُ بما في حزنِنَا على أهل البيت من النُصرةِ لهم والحربِ الطاحنةِ لأعدائهم لخشعَ أمام حزننِا الطويلِ، ولأكبرَ الحكمةَ المقصودةَ من هذا النَّوحِ والعويلِ، ولاذَ عن الأسرارِ في استمرارنا على ذلك في كلَّ جيلٍ".[3]

ويستحسن آية الله الخميني مواكب اللطم والبكاء، ويحثُّ شيعتَه على الاستمرار فيها، بل زعم حياةَ هذا الشعب رهينةً بها، فيقول: "إنَّ مواكبَ اللَّطمِ هذه هي التي تمثل رمزاً لانتصارنا، لتُقَم المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد، وليلقِ الخطباءُ مراثيَّهم، وليبكِ النَّاسُ. عندما تخرج الجموع في يوم عاشوراء فلتكن مراسمُ التَّعزية في ذكرى استشهاد الحسين (سلام الله عليه) بنفسِ الحرارةِ والأسلوب الذي كانت تقام به في السابق، وليكن مضمونُ كلِّ المسيرات والمراسم خاصاً بالإمام الحسين عليه السَّلام . ندعو الله أنْ يوفقَ شعبَنا لإقامة مراسم العزاء في ذكرى واقعة عاشوراء وفق الأساليب السابقة والسنن التقليدية، ولتكن المواكبٌ بنفسِ قوتِّها السابقة، ولتمارس مواكبٌ اللَّطم والردات والشعارات الحسينية ما كانت تمارسه في السابق، واعلموا أنَّ حياةَ هذا الشعب رهينةٌ بهذه المراسم والمراثي والتجمعات والمواكب".[4]

وأمَّا الشيعي حسن مغنية فقد استحسن ما ابتدعته شِيعتُه من لطمٍ ونواحٍ وعويل وأحزان في ذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه، فقال: "وأمَّا فيما يتعلق بإقامة الشعائر الحسينية في عاشوراء فهو أمر له مظاهره، فإذا جاءَ المحرمُ رأيتُ المساجدَ العامليَّةَ، والنوادي الحسينيَّة، ومداخل القرى مجللةً بالسواد، متسربلةً بالحزن، عليها علامات الأسى واللوعة، وتراءت وجوه العاملين تعلوها الكآبة، وتَتَشحُ بالشَّجنِ، فالنفوس منقبضة، والوجوه متجهمة، والقلوب فزعة جزعة، قد تملكها الهلع من فاجعة كربلاء، فهنا وهناك عويل ونواح يكربان القلب، ويوجعان الصدر".[5]

ونقل الشيخ الشيعي الدكتور عبد علي محمد حبيل عن شيخهم حسن الدمستاني أنَّه قال: "النِّيَاحَة على الحسين واجبةٌ وجوباً عينيًا".[6]

---

[1]– المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق محمد البدري، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1421هـ، ص19–20.

[2]– المصدر السابق ص17.

[3]– المصدر السابق ص 36–37.

[4]– نهضة عاشوراء: آية الله الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص 107.

[5]– آداب المنابر: حسن مغنية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ص 176.

[6]– ملحمة الطف للدمستاني: شرح الدكتور عبد علي محمد حبيل –قم– إيران 1992م، ص15.

وقال آية الله علي محمد الخامنئي مستحسناً اللطم على الصدور، والبكاء في مواكب العزاء: "هناك أمور تقرب الناس إلى الله وتعزز تمسكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الأمور مراسم العزاء التقليدية، وأنَّ ما أوصانا الإمام – يقصد الخميني– بإقامةِ مواسمِ العزاء التقليدية هو المشاركة في المجالس الحسينية، ونعي الإمام الحسين، والبكاء عليه، واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الأمور التي تعزز المشاعر الجياشة إزاء أهل البيت...أجل من المراسم اللطم على الرؤوس والصدور".[1]

1– فلسفة عاشوراء: آية الله علي الخامنئي ص 8–9. وانظر مجلة بقية الله الشيعية، السنة الرابعة العدد 46، مصباح الولاية. https://baqiatollah.net/article.php?id=1828

المبحث الثامن

زيارةُ المشاهدِ والأَضرحةِ من أركانِ دِينِ الشِّيعَة

بدايةً لابدَّ من القول أنَّ هناك علماءَ الشِّيعَة المعاصرين قد اعترف بوجود الشِركيَّاتِ فيما يرتكبه الشِّيعَة من أعمالٍ في زيارتهم للمشاهد والقبور، وأنَّه لا فرقَ بينَ أعمالهم هذه وبينَ عبادةِ كفَّارِ مكَّة للأوثان التي كانت سائدة في جاهليته، يقول العالم الإيراني – الشيعي الصل – أحمد الكسروي: "وممَّا يُرى من لجاج الشِّيعَة أنَّه قد انقضى منذ ظهور الوهابيين أكثر من مائة وخمسين عامًا، وجرت في تلك المُدَّةِ مباحثاتٌ ومجادلاتٌ كثيرةٌ بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين، وانتشرت رسالاتٌ وطبعت كتبٌ، وظهرَ جليًا أنَّ ليست زيارة القبب، والتوسل بالموتى، ونذر النذور للقبور وأمثالها إلاَّ الشركَ، ولا فرقَ بين هذه وبين عبادةِ الأوثان التي كانت جاريةً بين المشركين من العرب، فقام الإسلامُ يجادلُها، ويبغي قلعَ جذورها، يُبيّنُ ذلك آياتٌ كثيرةٌ من القرآن، فأثَّرت الوهابيةُ في سائر طوائف المسلمين غير الروافض أو الشِّيعَة الإماميَّة، فإنَّ هؤلاء لم يكترثوا بما كان، ولم يعتنوا بالكتبِ المنتشرةِ، والدلائل المذكورةِ أدنى اعتناءٍ، ولم يكن نصيبُ الوهابيين منهم إلاَّ اللعنَ والسبَّ كالآخرين".[1]

إنَّ زيارةَ الأضرحةِ فريضةٌ من فرائضِ دينِ الشِّيعَة.[2] ومن أفضلِ ما ندبَ إليه أَئمَّتُهم، يقول الشيعيُ عبدُ الله الشبر: "إنَّ شعائرَ الحَجِّ إلى الضرائحِ القُدسيَّةِ المنوَّرةِ بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية، ومناسكَ الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع أمناء الله على وحيه، وودائع سره، لمِن أفضلَ ما ندبَ إليه الأَئمَّة الأطهارُ".[3]

وشدُّ الرِّحال إلى قبر الحسين رضي الله عنه عند الشِّيعَة من أركان دينهم، والصواب هو من بقايا الوثنية التي أرساها في دينهم اليهوديُ عبدُ الله ابن سبأٍ، ولا نَعجبُ إذا رأينا الشِّيعَة تضعُ في ثواب زيارتِه الأحاديثَ الكثيرةَ الموضوعةَ التي تُرَغِّبُ في زيارتِه والاستشفاءِ من تربتِه.

ويحكمون بكفرِ تاركِ زيارةَ الأضرحةِ، فعن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: سألته عمَّن تركَ الزيارةَ، زيارة قبرِ الحسين عليه السَّلام من غير عِلَّة، فقال: هذا رجلٌ من أهل النَّارِ".[4] وقد عقدَ لذلك المجلسيُ بابًا بعنوان: "بابُ أنَّ زيارته (يعني زيارة الحسين). واجبةٌ مفترضةٌ،

1- الشيعة: أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ص 89.

2- انظر روايات ذلك في تهذيب الأحكام للطوسي 14/2، وفي كامل الزيارات لابن قولويه ص194، ووسائل الشيعة للحر العاملي 333/10-337.

3- الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، السيد عبد الله الشبر، مؤسسة الوفاء، ص17.

4- وسائل الشيعة: الحر العاملي 336/10-337، كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأولى، ص357. بحار الأنوار 101/5، وسائل الشيعة 432/14.

مأمورٌ بها، وما وردَ من الذمِّ والتأنيب والتَّوعدِ على تركها"، وذكر فيه أربعينَ حديثًا من أحاديثهم المُختلقَةِ المكذوبةِ، بلْ والمُضحكةِ.(1)

ولقد وضع علماء الشِّيعَة مئات الروايات في فضائل زيارةِ قبور أئمتهم، حيث بلغ عدد الروايات المنسوبة إلى الأَئمَّة الإثنا عشر في فضل زيارة قبورهم ما يقارب (458) رواية، منها (338) رواية في زيارة قبر الحُسين رضي الله عنه، والعدد الآخر في فضل زيارة قبور الأَئمَّة عامَّة، وعامَّةُ هذه الروايات فيها دعوةٌ صريحةٌ إلى تركِ الحَجِّ، والتَّوجُه إلى هذه القبور، وتعظيمها.(2)

مناسك وأحكام زيارة القبور والمشاهد:

لقد وضعت الروافضُ لزيارةِ القبورِ مناسكَ كمناسكِ الحَجِّ إلى بيت الله الحرام بمكةَ المكرَّمةِ. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد صنَفَ شيخُهم ابنُ النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتابًا سماه "مناسك المشاهد" جعلَ قبورَ المخلوقين تُحَجُّ كما تُحَجُّ الكعبةُ البيتُ الحرامُ الذي جعله الله قيامًا للنَّاس، وهو أوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للنَّاس، فلا يُطافُ إلاَّ به، ولا يُصلَّى إلاَّ إليه، ولم يُأمرْ إلاَّ بِحَجِّه".(3) ولكنْ فقد كُشفَ لنا اليومَ شيخُهم أغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة) أنَّ ما صنَّفَهُ شيوخُهم في المزار ومناسكه قد بلغ ستينَ كتابًا.(4) كلُّها أُلِّفت لإرساءِ قواعدِ هذا الشِّركِ، وتشييدِ بنائِه، هذا عدا ما اشتملَت عليه كتبُ الأخبارِ المعتمدةِ عندَهم من أبوابٍ خاصةٍ بالمشاهدِ.

إنَّ زيارة القبور عند الشِّيعَة لها عددٌ من المناسك التي يجب تأديتُها من الزائر الشيعي لها. ومن هذه المناسك:-

- الصلاةُ والسجودُ عند المقابر، واتخاذُها قبلَة.
- الطَّوافُ والتَّلبيَةُ، والسعيُ بينَ مرقدي الحُسين والعباس.
- الاستغاثةُ والتَّبركُ، والتَّوسلُ بالمقبورين، والنَّذرُ لهم.
- الانكبابُ على القبر وتقبيلُه، وطلبُ قضاءِ الحوائجِ من المقبورين، والحلفُ بهم.
- النِّيَاحَة، وضربُ الخدود، وشقُّ الجيوب.

أ- فضل زيارة القبور:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "حدثني الثقات أن فيهم - أي الشِّيعَة- من يرى الحجَّ إلى المشاهدِ أعظمَ من الحَجِّ إلى البيت العتيق، فيرَونَ الإشراكَ بالله أعظمَ من عبادةِ الله وحده، وهذا من أعظم

[1]- انظر بحار الأنوار 1/101-11.

[2]- انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، محمد البنداري، الطبعة الثانية، دار عمار، عمان، 1988م، ص255.

[3]- منهاج السنة: شيخ الإسلام ابن تيمية 175/1، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 498/17.

[4]- انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني 149/6-151.

الإيمان بالطاغوت".[1] زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم، يكفرُ تاركها.[2] وقد عقدَّ لذلك المجلسيُّ بابًا بعنوان: (باب أنَّ زيارتَه واجبةٌ مفترضةٌ مأمورٌ بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها) وذكر فيه أربعين رواية من مروياتهم.[3]

نَذكرُ هنا بعضًا من المرويَّات التي اختلقتها الشّيعَة في ذلك.

– "إنَّ زيارةَ قبرِ الحُسينِ تعدلُ عشرين حَجةً، وأفضلُ من عشرينَ عمرةٍ وحَجةٍ".[4]

– رواية تزعم الشّيعَة فيها: أنَّ ثوابَ من زارَ قبرَ الحسين مثلَ ثوابِ مائةَ ألفِ شهيدٍ من شهداءِ بدرٍ.[5]

– ورواية تزعم الشّيعَة فيها: أنَّ من أتى قبرَ الحسين تَشوقاً كتبَ اللهُ تعالى له ألفَ حَجةٍ مقبولةٍ، وألفَ عمرةٍ مبرورةٍ، وأجرَ ألفِ شهيدٍ من شهداء بدرٍ، وأجرَ ألفِ صائمٍ، وثوابَ ألفِ صدقةٍ مقبولةٍ، وثوابَ ألفِ نسمةٍ أريد بهَا وجهَ الله تعالى.[6] وأنَّ زيارتَه تُوجِبُ غفران الذنوب ودخول الجنة، والعتق من النار وحط السيئات، ورفع الدرجات، وإقامة الدعوات.[7]

وجاء في وسائل الشّيعَة وغيره: "عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السَّلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السَّلام".[8]

---

[1]– منهاج السنة 124/2.

[2]– انظر روايات ذلك في تهذيب الأحكام: للطوسي 14/2، وكامل الزيارات لابن قولويه ص 194، ووسائل الشيعة للحر العاملي 333/10–337.

[3]– انظر بحار الأنوار 1/101–11.

[4]– فروع الكافي 324/1، ثواب الأعمال: ابن بابويه ص52، تهذيب الأحكام: الطوسي 16/2، كامل الزيارات: ابن قولويه ص161، وسائل الشيعة: الحر العاملي 348/10.

[5]– بحار الأنوار للمجلسي 17/98.

[6]– بحار الأنوار 18/98.

[7]– بحار الأنوار 21/98–26، باب ثواب الأعمال 77، أمالي الصدوق 142، كامل الزيارات.

[1]– وسائل الشّيعة: الحر العاملي 353/1.

– وأن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى وعتق الرقاب.[1] وأن الأنبياء والرسل والملائكة يأتون لزيارته ويدعون لزواره، ويبشرونهم ويستبشرون لهم.[2]

– وبلغ بهم الكذب أن قالوا: إن القيام بكربلاء يوم عرفه أفضل وأكثر أجراً من الوقوف على صعيد عرفات الطاهر: فعن رفاعة النخاس قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السَّلام، فقال لي: يا رفاعة أحججت العام؟ قال: قلت: جعلت فداك ما كان عندي ما أحج به، ولكنني عرفت عند قبر الحسين عليه السَّلام. فقال لي: يا رفاعة ما قصرت عما كان أهل مني فيه. لولا أنِّي أكرهُ أنْ يَدَعَ النَّاسَ الحجَّ لحدثتك بحديثٍ لا تَدع زيارةَ قبرِ الحسين عليه السَّلام أبداً، ثمَّ نكتَ الأرضَ وسكتَ طويلًا، ثمَّ قال: أخبرني أبي، قال: من خرجَ إلى قبر الحُسين عليه السَّلام عارفاً بحقِّه غيرَ مستكبرٍ صَحِبَهُ ألفُ ملكٍ عن يمينه، وألفُ ملك عن شماله، وكُتِبَ له ألفُ حجةٍ وألفُ عمرةٍ مع نبي أو وصي نبي.[3]

وعن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام: إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلَّى لزوار الحسين صلوات عليه قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم، ويغفرُ من ذنوبهم، ويشفِّعهم في مسائلهم، ثمَّ يُثَنِّي بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم.[4]

– وعن عمار عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: من فاتته عرفةَ بعرفاتٍ فأدركها بقبرِ الحسين عليه السَّلام لم تفته. وإنَّ الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهلِ قبرِ الحُسينِ عليه السَّلام قبل أهلِ عرفات، ثمَّ يخاطبُهم بنفسِه.[5]

– وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إذا كان يوم عرفة اطلع الله تبارك وتعالى على زوارِ قبرِ الحسين عليه السَّلام فقال لهم: استأنفوا قد غَفرتُ لكم، ثمَّ يجعلُ إقامتَه على أهلِ عرفات.[6]

– وجاء في رواية أخرى أنَّ أجرَ الزيارةِ لقبرَ الحسين يعدلُ أجرَ الحجِّ والعمرةِ بأعدادٍ لا يمكن إحصاؤه، فزعمت الروايةُ: أنَّ من أرادَ أنْ يَتنفلَ بالحجِّ والعمرةِ فمنعَه من ذلك شغلُ دنيا، أو عائقٌ فأتى الحُسين بن علي في يوم عرفة أجزأَه ذلك من أداءِ حجتِه، وضاعفَ الله له بذلك أضعافًا مضاعفةً،

---

[1]– بحار الأنوار 28/98 – 48، كامل الزيارات 152، ثواب الأعمال 79، مصباح الطوسي 498، أمالي الطوسي ص 281، التهذيب للطوسي 47/6. وسائل الشيعة 326/10 وما بعدها.

[2]– انظر بحار الأنوار 51/98، 68.

[3]– الوافي: الكاشاني، المجلد الثاني، طبعة إيران، 223/8.

[4]– ثواب الأعمال ص 82، بحار الأنوار 86/98–87.

[5]– كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه ص 296، بحار الأنوار 87/98.

[6]– كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه ص 297، بحار الأنوار 88/98.

(قال الراوي): قلتُ: كم تَعدلُ حجةً وكم تعدلُ عمرةً؟ قال: لا يُحصى ذلك. قلتُ: مائة. قال: ومن يحصي ذلك؟ قلتُ: ألفٌ. قال: وأكثرُ، ثمَّ قال: وإنْ تَعدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوُها".[1]

وهذه الأجور في زيارةِ القبور ليس خاصةً بقبرِ الحُسين، بل كلُّ قبورِ أَئمتهم كذلك، ففي بحار الأنوار: "من زارَ الرِّضا عليه السَّلام أو واحدًا من الأئمَّة عليهم السَّلام فصلَّى عنده صلاةَ جعفرٍ فإنَّه يُكتبُ له بكلِّ ركعةٍ ثوابُ من حجَّ ألفَ حجةٍ، واعتمرَ ألفَ عمرةٍ، وأعتقَ ألفَ رقبةٍ، ووقفَ ألفَ وقفةٍ في سبيل الله مع نبيٍ مرسلٍ، وله بكلِّ خطوةٍ ثوابَ مائةِ حجةٍ ومائة عمرةٍ، وعتقَ مائة رقبةٍ في سبيل الله، وكتبَ له مائةَ حسنةٍ، وحطَّ منه مائةَ سيئة".

ب- الطَّوافُ بالقبور ومشاهدِها:

لقد اتفقَ جميعُ المسلمين على أنَّه لا يُشرَعُ الطوافُ إلاَّ بالبيت المعمور.[2] وبيَّنَ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله أنَّ من عدَّه من الدين فهو جاهلٌ، فإنْ تمَّ تعريفُه بحرمةِ ذلك ثمَّ أصرَّ عليه فإنَّه يُقتلُ، ونقلَ إجماعُ المسلمين على ذلك، فقال ابن تيمية: "إنَّ الطَّوَافَ لَا يُشْرَعُ إلَّا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. وَلِهَذَا اتَّفَقُوا عَلَى تَضْلِيلِ مَنْ يَطُوفُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِثْلَ مَنْ يَطُوفُ بِالصَّخْرَةِ أَوْ بِحُجْرَةِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أَوْ بِالْمَسَاجِدِ الْمَبْنِيَّةِ بِعَرَفَةَ أَوْ مِنَى أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ بِقَبْرِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَوْ بَعْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ جُهَّالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الطَّوَافَ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَا يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ مَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ دِينًا وَقُرْبَةً عُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِدِينِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَصَرَّ عَلَى اتِّخَاذِهِ دِينًا قُتِلَ".[3]

ولكنَّ شيوخ الشِّيعَة خالفوا إجماعَ المسلمين، ووصلَ بهم الأمرُ إلى تقديسِ الموتى من الذين يزعمون أنَّهم من نسلِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، ويتقرَّبون إلى الله بزيارةِ قبورهم، والطوافُ بها والذبحُ والنَّذرُ لها، وشرعوا لأتباعهم الطوَّاف بأضرحة الموتى من الأَئمَّة، ووضعوا من الرواياتِ على آل البيت ما يَسندون به هذا الشرك، فقال المجلسي بأنّه وردَ في بعض زيارات الأَئمَّة "إلاَّ أنْ نطوف حول مشاهدكم"، وفي بعض الروايات "قبِّل جوانبَ القبر"، كما قال بأنَّ الرضا كان – على حدِّ زعمه – يطوفُ بقبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.[4] وأخذ من ذلك "شرعيَّة". هذا النسك الوثني في مذهبهم، ولم يلتفت إلى نصوص القرآن الصريحة الواضحة في النهي عن الشرك والوعيد عليه بنار جهنم وبئس المصير، ولكنْ أُشكلَ عليه رواياتٌ لهم تناقض – كالعادة – مذهبهم في المشاهدِ، وهي مرويةٌ عن أئمتهم فرامَ التَّخلصَ منَّا بالتأويل.

1- كامل الزيارات ص 300، بحار الأنوار 88/98.

2- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 521/4.

3- المصدر السابق 250/26.

4- بحار الأنوار 126/100.

فقد جاء في رواياتهم ما ينهى عن الطواف بالقبور كقول إمامهم: "لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر.... فإن من فعل ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه، ومن فعل شيئًا من ذلك لم يكن يفارقه إلا ما شاء الله".[1] وقد أجهد المجلسي نفسه قال في تأويل هذه الرّواية فقال: "يحتمل أن يكون النّهي عن الطّواف بالعدد المخصوص الذي يُطاف بالبيت".[2]

فأنت ترى أنَّ المجلسي لم يحاولْ أنْ يسلكَ ما يتفق مع كتاب الله سبحانه وما عليه المسلمون، وما جاء عندهم أيضًا: "ولا تطفْ على قبرٍ"، فينصحُ لنفسِه وطائفتِه بالنهي عن هذه البدعة فيقرُّ بذلك، ويؤول ما يخالفه، لأنَّه شذوذٌ وانحرافٌ وبابٌ من أبواب الشرك بالله، لم يفعل ذلك بلْ تكلَّفَ في تأويلِ نَصِّهم الذي يدلُّ على المعنى الحق، حتَّى قال: "يُحتملُ أنْ يكونَ المرادَ بالطوافِ المنفي هنا التغوط".[3]

ج- الصلاة عند القبر:

إنَّ الصلاةُ عند الأضرحةِ من مناسك زيارة المشاهد والأضرحة، وتتحقَّقُ بأداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأَئمَّة، وربما يتخذونها قبلة – كما سيأتي- وكلُّ ركعة تؤدَّى عند القبور تفضل على الحج إلى بيت الله الحرام مئات المرات، جاء في أخبارهم: "الصّلاة في حرم الحسين لك بكلّ ركعةٍ تركعُها عنده كثوابِ من حَجَّ ألفَ حَجَّةٍ، واعتمرَ ألفَ عمرةٍ، وأعتقَ ألفَ رقبةٍ، وكأنَّما وقفَ في سبيل الله ألفَ ألفَ مَرَّةٍ مع نبيٍ مُرسلٍ".[4]

وليس هذا خاصًا بقبرِ الحُسين بلْ كلُّ قبورِ أئمتهم كذلك، ففي بحار الأنوار: "من زارَ الرّضا أو واحدًا من الأَئمَّة فصلَّى عنده.. فإنَّه يكتبُ له بكلِّ خطوةٍ مائةَ حجَّةٍ، ومائةَ عمرةٍ، وعتقَ مائةِ رقبةٍ في سبل الله، وكُتبَ له مائةُ حسنةٍ، وحُطَّ عنه مائةُ سيئةٍ.[5]

د- الانكباب على القبر:

إنَّ من مناسكِ المشاهدِ عندِ الشِّيعَة: الانكبابُ على القبر، ووضع الخَدِّ عليه، وتقبيلُ الأعتاب. ومناجاةُ صاحبِ القبرِ حتَّى ينقطعُ النَّفسُ. قال المجلسي: "باب ما يستحب فعله عند قبره عليه السَّلام ..".[6] ثمَّ ذكرَ أنَّ شيخَ طائفتهم الطّوسي قال في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة: ".. ثمَّ تنكبُّ على

1- ابن بابويه: علل الشّرائع ص 283، بحار الأنوار 126/100.

2- بحار الأنوار 126/100.

3- المصدر السابق 127/100.

4- الوافي، المجلّد الثّاني 234/8.

5- بحار الأنوار 138/97.

6- المصدر السابق 285/98.

القبر وتقول: مولاَي إمامي، مظلومٌ استعدى على ظالمِه، النَّصرَ، النَّصرَ حتَّى ينقطعَ النَّفسُ".[1] وروى المجلسي: ".. ثمَّ تنكبُّ على القبر وتقبلُه، وتضعُ خدَّك الايمنَ عليه، ثمَّ الايسرَ، ثمَّ تتحولُ إلى عند الرأس تقفُ عليه، وتقولُ: السَّلام عليك يا وصيُّ الأوصياء ووارثُ علم الأنبياء، أشهدُ لكَ يا وليُّ الله بالبلاغ والأداء، أَتيتُك زائرًا عارفًا بحقِّكَ، مستبصرًا بشأنك، مواليًا لأوليائك معاديًا لأعدائك، متقربًا إلى الله تعالى بزيارتك في خلاص نفسي، وفكاكِ رقبَتِي من النَّار، وقضاءِ حوائجي في الدنيا والآخرة، فاشفع لي". [2]

وفي أكثر زياراتهم يؤكِّدونَ في أثنائِها وخاتمتِها على الانكبابِ على القَبرِ ودعائِه، فهذه زيارةٌ للحسين أوصى بها جعفرُ الصادق – كما يزعمون– وأمرَ قبلَ بدءِ هذه الزيارةِ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ، ثمَّ الاغتسال، ولبس ثوبين طاهرين، ثمَّ صلاة ركعتين، ثمَّ قال: "فإذا أتيتَ البابَ فقفْ خارجَ القُبّة، وأومئ بطرفك نحو القبرِ، وقل: يا مولاي يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذَّليل بين يديك، المقصِّرُ في علو قدرك، المعترف بحقّك، جاءك مستجيرًا بذمّتك، قاصدًا إلى حرمك، متوجّهًا إلى مقامك – إلى أن قال:– ثمّ انكبَّ على القبرِ وقُل: يا مولاي أتيتُك خائفًا فآمنّي، وأتيتُك مستجيرًا فأجرني.. ثم انكبّ على القبر ثانية".[3] ومثل ذلك قال المفيد: "فإذا أردت الخروج فانكبّ على القبر وقبّله – إلى أنْ قال: ثمَّ ارجع إلى مشهدِ الحُسين، وقل: السَّلام عليك يا أبَا عبدِ الله، أنتَ ليَ جُنَّةٌ من العذاب".[4]

وذكرَ الشّيعِي المحققُ الكربلائيُ علي القصير أنَّ من أدابِ زيارةِ الأَئمَّة: "وضعُ الخدِّ الأيمن على الضَّريح عند الفراغ من الزيارة والدعاء، ووضع الخدِّ الأيسر بعدَ الخدِّ الأيمن، ويسألُ الله بحقِّه وحقِّ صاحبِ القبرِ أنْ يجعلَه من أهلِ شفاعتِه".[5]

ورغم اعتراف علماء الشِّيعَة بعدم وجودِ نصوصٍ عن أَئمَّتِهم في الحثِّ على تقبيل قبورهم، فإنَّهم يُصرونَ على جوازِها، بل والقول بأنَّها سُنَّةٌ، يقول المجلسي في بحاره: "ولا كراهةَ في تقبيلِ الضَّرايح، بل هو سنَّةٌ عندنا، ولو كان هناك تقيةٌ فتركُه أولى. وأمَّا تقبيلُ الاعتاب فلم نقف فيه على نَصٍ نَعتدُّ

1– المصدر السابق354/97.

2– المصدر السابق 346/97، عن المزار الكبير: محمد المشهدي ص83.

3– المصدر السابق 257/101–261، عن المزار الكبير ص 143–144.

4– بحار الأنوار257/101–261 عن المزار الكبير ص154.

5– زيارة الأربعين معراج العاشقين: المحقق الكربلائي علي القصير. الطبعة الأولى 1440هـ/2019م –القاهرة– ص 28.

به، ولكن عليه الإماميَّة، ولو سجدَ الزائرُ ونوى بالسَّجدةِ الشكرَ لله تعالى على بلوغِه تلكَ البقعةِ كان أَولَى...". [1]

ودعاء للميت الذي لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا وكأنهم يدعون خالق السماوات والأرض القادر على كل شيء. وصدق الله فيهم: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) الأحقاف آية:5، وهم يعدُّونَ هذا من أفضلِ القربات، ويوهمون الأتباع بأنَّ هذا الشركَ "يوجبُ غفرانَ الذُّنوبِ ودخولُ الجنَّة، والعتقُ من النّار، وحطُّ السّيئات، ورفعُ الدَّرجات، وإجابةُ الدَّعوات". [2] و"توجِبُ طولَ العمر، وحفظ النّفس والمال، وزيادة الرّزق وتنفّس الكرب، وقضاء الحوائج". [3] و"تعدل الحجّ والعمرة والجهاد والإعتاق". [4] إلى آخر الفضائل الموهومة.. فشرعوا من الدّين ما لم يأذن به الله. وقرّر شيوخهم أن من آداب زيارة هذه الأضرحة "وضع الخدّ الأيمن عند الفراغ من الزّيارة والدّعاء". [5]

يقول ولاء علي أكبر الموسوي الخوئي: "فما يفعله سواد الشِّيعَة من صورة السجدة عند قبر أمير المؤمنين وغيره من الأَئمَّة مشكل، إلاَّ أن يقصدوا بذلك سجدة الشكر لتوفيق الله لهم إدراك الزيارة". [6]

قلت: تأويل بارد، وعذر أقبح من ذنب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان عدم مشروعية ما ابتدعته الشِّيعَة من تقبل قبور أئمتهم: "وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل إلا للركنين اليمانيين، فالحجر الأسود يستلم ويقبل، واليماني يستلم، وقد قيل إنه يقبل وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله كجوانب البيت، والصخرة والحجرة النبوية، وسائر قبور الأنبياء والصالحين". [7]

هـ- الاستغاثة والتوسل بالمقبورين والنذر لهم:

إنَّ الاستغاثةَ والتَّوسلَ بالأَئمَّة الاثنا عشر المقبورين والنَّذرِ لهم من ضلالات الشِّيعَة التي شرَّعَها لهم علماؤُهم ومراجعهُم الدينيَّة، وقد أسندوها لخداعِ عامتهم برواياتٍ ملفقةٍ من نسيجِ خيالهم. فمعلومٌ من دين الله تعالى عدم جواز التَّوجه إلى الأضرحة وأصحابها بالعبادات التي لا يجوزُ صرفُها إلاَّ لله عزَّوجلَّ، فتوجه الشِّيعَة للموتى بالدعاء، والاستغاثة، والتَّوسلِ، والنُّذورِ لهم عند قبورهم، وقد ضاهوا

1- بحار الأنوار 136/97.
2- هذا من عناوين كتاب بحار الأنوار، وقد ضمَّ (37) رواية في هذا المعنى، 101/21-28.
3- هذا أحد عناوين بحار الأنوار أيضًا، وفيه (17) رواية، 101/45-48.
4- هذا من عناوين صاحب بحار الأنوار، وقد جاء فيه 84 رواية، 101/28-44.
5- بحار الأنوار 134/100، عمدة الزّائر ص30.
6- الصلاة: ولاء علي أكبر الموسوي الخوئي 258/4.
7- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 521/4.

بهذه الضلالاتِ ما كان عليه عُبَّاد الأوثان الذين يصرفونها لأوثانهم، ومعلومٌ من دين الله تعالى أنَّ: "من يدعو الأمواتَ ويهتفُ بهم عند الشدائد، ويطوفُ بقبورهم، ويطلبُ منهم ما لا يقدر عليه إلاَّ الله سبحانه وتعالى، لا يصدرُ منه ذلك إلاَّ عن اعتقادٍ كاعتقادِ أهل الجاهلية في أصنامهم، هذا إنْ أرادَ من الميّتِ الذي يَعتقدُه ما كانت تطلبُه الجاهليَّةُ من أصنامها من تقريبهم إلى الله، فلا فرقَ بين الأمرين، وإنْ أرادَ استقلالَ من يدعوه من الأموات بأنْ يطلبَه ما لاَ يقدرُ عليه إلاَّ الله عزَّوجلَّ، فهذا أمرٌ لم تبلغْ إليه الجاهليَّةُ".[1]

روى المجلسي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أنه قال: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك".[2] وقد عقد صاحب البحار باباً بعنوان: "الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء، وأدعية التوجه إليهم والصلوات عليهم، والتوسل بهم صلوات الله عليهم"، وذكر تحت هذا الباب ما يقرب من ستة وعشرين رواية، جُلها تتحدث عن التوسل بالنبي ﷺ والأَئمَّة من أهل البيت، وخصوصاً علي والحسين وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين.[3]

وممَّا جاءَ في هذا الباب: أنَّ من كانت له حاجةٌ فما عليه إلاَّ أنْ يكتبَ رقعةً بحاجته تلك إلى الإمام، ثمَّ يطرحُ تلك الرقعةَ إما على قبرٍ من قبور الأَئمَّة، أو يعجنُ طيناً نظيفاً ويجعلُ الرُّقعةَ فيه، ثمَّ يطرحها في نهرٍ، أو بئرٍ عميقةٍ، أو غديرِ ماءٍ، فإنَّها تصلُ إلى الإمام، فيتولَّى قضاءَ تلك الحاجةَ بنفسِه.[4]

وها هو كبير الشِّيعَة الأكبر آية الله الخميني يعتقدُ جوازَ التَّوسلِ بالموتى، وطلبِ الحاجَّةِ منهم، ما لم يعتقد أنَّهم آلهةٌ، حتَّى لو طلبَ قضاءَ الحاجَّة من الجمادات والأموات، فتحت عنوان (ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى). قال آية الله الخميني: "يمكنُ أنْ يقالِ إنَّ التَّوسلَ إلى الموتى وطلبَ الحاجَة منهم شركٌ، لأنَّ النَّبي والإمام ليس إلاَّ جمادين فلا تتوقع منهما النفع والضرر، والجواب: إنَّ الشركَ هو طلبُ الحاجَّة من غيرِ الله، مع الاعتقاد بأنَّ هذا الغير هو إلهٌ وربٌ، وأمَّا طلبُ الحاجَّةِ من الغير من غيرِ هذا الاعتقاد فذلك ليس بشركٍ!!، ولا فرقَ في هذا المعنى بين الحيِ والميّتِ، ولهذا لو طلبَ أحدٌ حاجتَه من الحجر والمَدَرِ لا يكونِ شركاً، مع أنَّه قد فعل فعلاً باطلاً. ومن ناحيةٍ أخرى نحنُ

1- رسالة في وجوب توحيد الله عزَّوجلَّ، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، ط1، دار الفرقان، القاهرة، 2008م، ص80.

2- بحار الأنوار، 102/23، باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله.

3- انظر: بحار الأنوار، 91/1-47.

4- انظر: المصدر السابق، 29/91، باب الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء.

نستمدُّ من أرواح الأنبياء المقدسة والأَئمَّة الذين أعطاهم الله قدرةً. لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة النقلية المحكمة حياةَ الروح بعد الموتِ، والإحاطةَ الكاملةَ للأرواحِ على هذا العالم".[1]

وما ذهب إليه الخميني هو الشرك الأكبر بعينه الذي أرسلَ اللهً تعالى الرسلَ عليهم السَّلام وأنزلَ الكتب السماوية لإبطاله، وهو بعينِه شركُ المشركين الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد زعمَ الشيخ الشيعي محمد بن مكي العاملي أنَّ توسلَ الشِّيعَة واستغاثتهم وخضوعهم وتذللهم أمامَ أضرحةِ الأَئمَّة هو في حقيقته توسلٌ وخضوعٌ وتواضعٌ لله سبحانه وتعالى.[2] ولا يخفى أنَّ الزعم فيه تأليةٌ للأئمة، تعالى الله عمَّا يقولون.

ومن مزاعم الشِّيعَة وافترائهم على الله سبحانه وتعالى أنْ نسبوا روايةً للحسن بن علي العسكري. جاء فيها أن الله عزَّوجلَّ قال: "أحبُّ عبادي إليّ وأكرمهم لديَّ محمدٌ وعليٌ حبيبي ووليي، فمن كانت له حاجةٌ إليَّ فيتوسلَ إليَّ بهما، فإنِي لا أردُّ سؤالَ سائل يسألني بهما وبالطيبين من عشرتهما، فمن سألني بهما فإنِّي لا أردُّ دعاءَه، وكيفَ أردُّ دعاءَ من سألَني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونوري وآيتي وبابي، ورحمتي ووجهي ونعمتي؟".[3]

وأمَّا تقديمُ النَّذورِ للمقبورين:

إنَّ تقديمُ النَّذورِ للمقبورين هو محلُ اتفاقِ علماءِ وفقهاءِ الشِّيعَة، وهم يرَوْنَ جوازَ النَّذرِ لغيرِ الله تعالى، وخصوصاً النَّذرِ لأَضرحةِ الأَئمَّة، سواءٌ كان النَّذرُ بزيارتها أو بتخصيصِ مبلغٍ من المالِ لها أو الذَّبحِ لها، واعتبروا ذلك من الطَّاعات، بل من أُمَّهاتِ الطَّاعات، كما نصَّ على ذلك أحدُ علماء الشِّيعَة بقوله: "لو نذرَ زيارةَ النبي صلى الله عليه وآله انعقدَ، لأنَّها من أمِّهات الطَّاعاتِ، سواءٌ قصدَ زيارةِ المسجد أو لا، وكذا زيارةُ أحدِ الأَئمَّة عليهم السَّلام ".[4]

و- اتخاذ القبر قبلة كبيت الله تعالى:

قال شيخ الشِّيعَة المجلسي: "إنّ استقبالَ القبرِ أمرٌ لازمٌ، وإنْ لم يكن موافقًا للقبلة.. واستقبالُ القبرِ للزَّائرِ بمنزلةِ استقبال القبلة، وهو وجهُ الله، أي جهتُه التي أمرَ النَّاسَ باستقبالها في تلك الحالة".[5] وقال المجلسي: إنه مع بعد الزائر عن القبر يستحسن استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة.[6] وذلك عند أداء ركعتي الزيارة التي قالوا فيها: "إن ركعتي الزيارة لابد منهما عند كل قبر".[7]

1- كشف الأسرار للخميني ص 30.

2- انظر: المزار، للشهيد الأول، ص3.

3- وسائل الشيعة، 102/7، باب استحباب التوسل في الدعاء بمحمد وآل محمد عليه السلام.

4- انظر الدروس الشرعية في فقه الإمامية، كتاب النذر والعهد، 153/2.

5- بحار الأنوار 369/101.

6- بحار الأنوار 135/100.

وجاء في مناسك زيارة قبر الحسين: "فإذا عاينته (القبر) فكبر أربعاً، واستقبل وجهه بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك... إلى أن قال: ثمَّ انصرف إلى عند الرأسِ فصلِ ركعتين، تقرأ في الأولى منهما فاتحة الكتاب وسورة يس وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة الرحمن، فإذا سلمت فسبح... ثم استغفر لذنبك بما أحببت، فإذا فرغت من الدعاء فاسجد".[1]

ولقد وردت بعض الروايات عن أئمتهم متناقضة في اتخاذ القبور قبلة، وهي: ما روي عن أبي جعفر محمد الباقر يقول: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قال: لا تتَّخذوا قبري قبلة، ولا مسجدًا، فإنَّ الله عزَّوجلَّ لعنَ الذين اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد".[2] وهذه الرواية متناقضة ما روي من مهديهم المُنْتَظَر، ونصُّها: "كتب الحميري إلى النّاحية المقدّسة يسأل عن الرَّجلِ يزور قبورِ الأَئمَّة عليهم السَّلام... هل يجوزُ لمن صلَّى عند بعضِ قبورهم عليهم السَّلام أنْ يقومَ وراءِ القبرِ، ويجعلَ القبرَ قبلةً أم يقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوزُ أنْ يتقدَّمَ القبرَ، ويصلي، ويجعل القبرَ خلفَه أم لا؟ فأجاب – أي المهدي– : "أمّا الصّلاةُ فإنَّها خلفُه، ويجعلُ القبرَ أمامَه، ولا يجوزُ أنْ يصليَ بين يديه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره؛ لأنَّ الإمام صلى الله عليه لا يتقدمُ عليه، ولا يساوى".[3]

ورُوي عن أبي عبد الله أنه قال: "عشرة مواضع لا يُصلى فيها"، وذكر من بينها القبور، لكن الكُلَيْنِي يستثني قبور الأَئمَّة من ذلك".[4]

وللتَّخلُّصِ من الروايات المتناقضة التي ورد النهي فيها عن اتخاذِ القبرِ قبلةً، يقول المجلسي إنَّ الرواية الثانية: "يمكن حمل الخبر السّابق على التّقية، أو على أنَّه لا يجوز أن يجعلَ قبورَهم بمنزلةِ الكعبَةِ، يتوجَّهُ إليها من كلِّ جانبٍ". وقال أيضًا: "ومن الأصحاب من حملَ الخبرَ الأَوَّلَ على الصَّلاة جماعةً، والخبرَ الثّاني على الصّلاة فرادى، وستأتي الأخبارُ المؤيدةُ للخبر الثاني – يعني في اتخاذ القبر قبلة – في أبواب الزيارات".[5]

وما أقدمَ عليه المجلسيُ هو كعادة علماء الشِّيعَة عندما يجدونَ في بعض رواياتهم ما يناقض ما ذهبوا إليه من الشركياتِ، فإنَّهم يحملون تلك الروايات إمَّا على التّقيَّةِ، أو يعمدون إلى تأويلها تأويلاً يتوافقُ مع معتقداتهم الفاسدة وفتاويهم الشنيعة.

---

[7]– بحار الأنوار134/100.

[1]– المزار: الشيخ المفيد، باب القول عند معاينة الحدث، ص84،115؛ وبحار الأنوار، 208/98–216، باب زياراته صلوات الله عليه المطلقة، والأخيار في فهم تهذيب الأخبار: المجلسي 160/9

[2]– علل الشّرائع: بن بابويه ص 358، بحار الأنوار 128/100.

[3]– الاحتجاج: للطبرسي 312/2، طبعة النجف، وبحار الأنوار 128/100.

[4]– انظر: الفروع من الكافي، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الكعبة وفوقها وفي البيع والكنائس والمواضع التي تكره الصلاة فيها، 390/3؛ وبحار الأنوار، 305/80، باب المواضع التي نُهي عن الصلاة فيها.

[5]– بحار الأنوار 128/100.

اتخاذ مدن كربلاء والكوفة وقم حرمًا ومكانًا مقدسًا:

لقد عدَّ الشِّيعَة كربلاءَ والكوفةَ وغيرَهما من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرمًا مقدسًا؛ فالكوفة حرمٌ، وقُمّ حرملّ، وغيرها، جاءَ في رواياتهم: "إنَّ الكوفةَ حرمُ الله، وحرمُ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم حرمُ أمير المؤمنين، وإنَّ الصّلاةَ فيها بألفِ صلاةٍ، والدِّرهم بألفِ درهمٍ".[1]

ويروون عن جعفر الصادق أنَّه قال: "إنَّ لله حرمًا هو مكّةُ، ولرسوله حرمًا وهو المدينةُ، ولأميرِ المؤمنين حرمًا وهو الكوفةُ، ولنا حرمًا وهو قُم". ومن أسباب تقديسهم لمدينة قم الإيرانية وجودَ قبرِ فاطمةَ بنت موسى بن جعفر إمامهم السَّابع فيها".[2] وذكروا روايةً مصطنعة للتَّدليلِ على قُدسيتها: "ستدفنُ فيه امرأةٌ من ولدي تُسمَّى فاطمةُ، من زارَها وجبَت له الجَنَّة".[3]

وعن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: "خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنَّةِ".[4] ويروون عن كربلاء قولها: "أنا أرضُ الله المقدسَّةُ المباركةُ، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر".[5]

ويقول ميرزا حسين الحائري: "كربلاء تلك التربية الطيبة الطاهرة، والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السموات والأرضين مخاطباً للكعبة حينما افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا أرض كربلاء وما ضمته لما خلقتك". ثم يقول الحائري: "وكذلك أصبحت هذه البقعة المباركة بعدما صارت مدفناً للإمام رضي الله عنه مزاراً للمسلمين، وكعبة للموحدين، ومطافاً للملوك والسلاطين ومسجداً للمصلين".[6]

---

[1]– الوافي: الفيض الكاشاني، باب فضل الكوفة ومساجدها، المجلّد الثّاني 215/8، وبحار الأنوار 400/97.

[2]– انظر مشاهد العترة: عبد الرّزّاق الحسيني ص 162، وما بعدها.

[3]– بحار الأنوار: 267/102.

[4]– بحار الأنوار 107/101.

[5]– كامل الزيارات ص270، بحار الأنوار 109/101.

[6]– أحكام الشيعة: الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري، الطبعة الثالثة 1422هـ، 32/1.

الفصل الثامن

عقيدة الشِّيعَة في المسجد الأقصى

عقيدة الشِّيعَة الإثنا عشرية في المسجد الأقصى أنَّه في السماء:

يعتقدُ كثيرٌ من الشِّيعَة أنَّ مسجدَ الكوفة أفضلُ من المسجد الأقصى المبارك، وأنَّ المسجدَّ الأقصى في السِّماء، وهو البيتُ المعمورُ.

وأذكرُ هنا بعضَ ورواياتهم وأقوال أئمة الشِّيعَة، وبما يستدِّل به طائفةٌ من أتباعهم ما يلي:-

أولاً: الروايات الشيعية:

استشهدَ علماءُ الشِّيعَة بالعديد من الرواياتِ المرويَّةِ عن أئمتهم والتي تنُصُّ على وجودِ المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في السَّماء، وليس في بيت المقدس، ومن تلكَ الروايات ما يلي:

1- عن إسماعيل الجعفي قال: "كنتُ في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السَّلام في ناحيةٍ، فرفع رأسِه، فنظرِ إلى السَّماء مرةً وإلى الكعبة مرةً، ثمَّ قال: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا) الإسراء:1، وكرَّرَ ذلك ثلاثَ مراتٍ، ثمَّ التفتَ إليَّ فقال: أيُ شيءٍ يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلتُ: يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس، فقال: لا ليسَ كما يقولون، ولكنَّه أُسرِيَ به من هذه إلى هذه، وأشارَ بيدِه إلى السَّماءِ، وقال ما بينهما حرمٌ ..."،[1] وعلَّقَ المجلسي على الرواية السابقة بقوله: "قوله عليه السَّلام : من هذه إلى هذه، أي المرادُ بالمسجد الأقصى البيتَ المعمورَ؛ لأنَّه أقصى المساجد، ولا ينافي ذهابُه أولاً إلى بيت المقدس".[2] فقد فسَّر المجلسي المسجدَ الأقصى بالبيتِ المعمور في السَّماءِ، وهذا التفسيرُ – كما زعم- لا يتعارضُ من كونِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قد ذهبَ إلى بيت المقدس في رحلة إسرائهِ قبل ذهابه إلى المسجدِ الأقصى في السَّماء.

2- وعن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "أتى رجلٌ إلى أميرِ المؤمنين وهو في مسجدِ الكوفة وقد احتبى بحمائلِ سيفِه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ في القرآنِ آيةً قد أفسدَت عليَّ ديني وشكَّكَتنِي في ديني! قال: وما ذاك؟ قال: قول الله عزَّوجلَّ: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) الزخرف:45، فهل في ذلك الزمان نبيٌّ غيرَ محمدٍ صلَّى الله عليه وآله فيسأله عنه؟ فقال له أميرُ المؤمنين عليه السَّلام : اجلسْ أخبرُكَ إنشاء الله، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول في كتابه: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ

---

[1]- تفسير القمي: القمي 243/2-244، وبحار الأنوار: المجلسي 372/18-373, وذكر بنحوه: الطبري الشيعي في نوادر المعجزات ص66-70.

[2]- بحار الأنوار: المجلسي 374/18.

آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء:1، فكان من آياتِ الله التي أُريها محمدًا صلَّى الله عليه وآله أنَّه انتهى جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى ..."،[1] عقَّب جعفرُ العاملي[2]على هذه الرواية بقوله: "وسندُ هذه الروايةِ صحيحٌ، وهذا يدُّلنا على أنَّ قولَه في الرواية المتقدمة عن سعد السعود:[3] "وهو بيتُ الله الأقصى" هو البيتُ المعمورُ، لا ذلك الذي في البيت المقدس، فإنَّه قد جُعلَ مسجداً بعد استشهاد الرسول صلَّى الله عليه وآله بسنواتٍ كثيرةٍ، ومن ثمَّ سُمِّي بالأقصى أيضاً".[4] فالعاملي ينكرُ أنْ يكون المرادُ بالمسجد الأقصى هنا المسجد الذي بفلسطين؛ لأنَّه – كما يزعم– لم يكنْ زمنَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم مَسجداً هنالك فضلاً عن أنْ يكونَ اسمُه الأقصى.

3– وروى العياشي وغيره في تفسيرهِ لآيةِ الإسراء: عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "سألتُه عن المساجد التي لها الفضل، فقال: المسجد الحرامُ، ومسجدُ الرسول، قلت: والمسجدُ الأقصى جعلت فداك؟ فقال: ذاك في السَّماء إليه أُسرِيَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله، فقلت: إنَّ النَّاسَ يقولون: إنَّه بيتُ المقدس؟ فقال: مسجدُ الكوفة أفضلُ منه".[5] فعندما ذكر العياشي المساجدَ التي في الأرض صاحبة المكانة والفضل لم يذكرْ المسجدَ الأقصى، فلمَّا سُئلَ عنه قال: بأنَّه في السَّماء، أمَّا ذاك الذي

---

[1]– اليقين: ابن طاوس ص294–295, مسند الإمام علي: القبانجي 208/7–209, تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: والاسترآبادي 564/2–565, وبحار الأنوار394/18, ،317/37.

[2]– هو جعفر مصطفى مرتضى العاملي, ولد عام 1945م جنوب لبنان, درس في النجف وقم, له العديد من المؤلفات أهمها "الصحيح من سيرة النبي الأعظم", وهو صاحب مكانة عظيمة عند الشيعة, ومن أقوال وشهادات المراجع العظام عند الشيعة في حقه ما يلي:

أ– قال الشيخ محمد تقي بهجت: "فإنَّ العالم الجليل, والحبر النبيل, صاحب المصنفات الجليلة النافعة, والخدمات المهمة, عمدة العلماء العاملين, قوام الملة والدين, علم الأعلم وفخر الأنام العلامة الفهّامة البحّاثة, حجة الإسلام وملاذ المسلمين السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي دامت تأييداته....إلى أن قال: "كما أوصى المؤمنين بإكرامه وإعظامه, والإصغاء إليه في مواعظه ومجالسه النافعة, والاستفادة من كتبه القيمة". المشهدي, الحوزة العلمية تدين الانحراف ص443.

ب– قال جواد التبريزي: "مؤلف كتاب مأساة الزهراء (وهو العاملي), شخص جليل, ومحقق مطلع, بصير, وكتابه كسائر كتب علمائنا الأبرار". الحوزة العلمية تدين الانحراف ص447. وللاطلاع على غيرها من الشهادات. انظر:, الحوزة العلمية تدين الانحراف: المشهدي ص443–45.

[3]– هي الرواية التي ذكرها ص107، من نفس الكتاب نقلاً عن ابن طاوس والتي جاء فيها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني ، فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر"، سعد السعود لابن طاوس ص100.

[4]– إسرائيل في آيات سورة بني إسرائيل "تفسير ثمان آيات": العاملي ص 114.

[5]– تفسير العياشي: العياشي 280/2, وبحار الأنوار 405/97, وقد ذكر هذه الرواية –أيضاً– بعض مفسري الشيعة في تفاسيرهم. انظر: تفسير نور الثقلين: الحويزي 97/3, والبرهان في تفسير القرآن: والبحراني 493/3, والمشهدي, تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب 299/7.

في بيت المقدس فهو ليس بذو فضلٍ، فمسجدُ الكوفةِ أفضلُ منه. وعلى ذلك فإنَّ ذكرَ العياشي لهذه الروايةِ عند تفسيرِهِ للآية الكريمة فيه تأكيدٌ منه على أنَّ المرادَ بالمسجدِ الأقصى في الآية الكريمة هو الذي في السماءِ – كما زعم–، لا ذاك الذي في بيت المقدس.

4– عن هشام بن الحكم[1] في مناظرةٍ له جرَت في مجلسِ هارون الرشيد، أنَّه قال يحيى البرمكي: "... فأخبرني عن هذا المسجدِ الأقصى أينَ هو؟، قال يحيى: هو بيتُ المقدس، قال هشام: إنَّ الله عزَّوجلَّ قال: الأقصى، والأقصى لا يكون وراءه شيءٌ؛ لأنَّ الله عزَّوجلَّ ذكر أنَّه الأقصى، وهذا لا يكون وراءه شيءٌ لا يستحيل، فهذا وراءه هذا، قال يحيى: هكذا قال الله سبحانه..."،[2] فقد استنكر هشام بن الحكم أنْ يكونَ المرادُ بالمسجد الأقصى هو الذي ببيت المقدس؛ لأنَّ الشيءَ الأقصى الذي بمعنى أبعدَ على صيغة المبالغة لا يكون شيءٌ أبعدُ منه، أمَّا الذي في بيت المقدس فهنالك من المساجد ما هو أبعدُ منه.

ثانياً: أقوال مفسرو الشِّيعَة في المسجد الأقصى:

لقد ذكَّ عددٌ من كبار مفسّري الشِّيعَة في كتبهم المعتمدةِ أنَّ المسجدَ الأقصى الواردَ في قول الله عزَّوجلَّ: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء:1، أنَّهُ مسجدٌ في السَّماءِ، وأيَّدوا تفسيرَهم هذا ببعضِ الدَّلائلِ الواهيةِ، والرواياتِ المنسوبةِ لأئمتهم، ومن أقوالِ أولئك المفسرين ما يلي:–

1– قال الفيض الكاشاني: "أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السَّماء: كما يظهر من الأخبار".[3]

2– وقال حسن المصطفوي: – وذلك بعد ذكره أنَّ المسجدَ الحرامَ أفضلُ المساجدِ على الأرضِ، ويقابلُه في العالمِ الروحاني المسجدُ الأقصى– [4] "وأمَّا تفسيرُ المسجد الأقصى بمسجد القدس في بيت المقدس فلا يلائم المورد. فأوّلاً: فإنَّ الأقصى بمعنى الأبعد الأعلى، ومسجدُ القدس ليس بأبعدَ مسجدٍ من مكَّة المكرّمة، وثانياً: إنَّ الإسراءَ إلى مسجد القدسِ أمرٌ ماديٌّ ظاهريٌّ، ولا فائدةَ فيه أزيدُ ممَّا في تشرُّفِ ورحلةٍ إليه... وثالثاً: إنَّ الآيةَ مُصرِّحةٌ بأنَّ الإسراءَ كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فيكونُ منتهى السَّيرِ هو المسجد الأقصى، وأمَّا ما فوقه من عوالم أخر فلا يدلُّ عليه هذا

1– أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني بالولاء, وُلد بالكوفة ونشأ بواسط, شيخ الإمامية في وقته, له كتب عديدة منها: الفرائض، والإمامة، والرد على هشام الجواليقي, توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متسترا ، وقيل: عاش إلى خلافة المأمون، انظر: رجال النجاشي ص433–434, الفهرست للطوسي ص258–259.

2– مجلة تراثنا, مناظرة هشام بن الحكم في مجلس هارون الرشيد. ع87–88، ص358.

3– التفسير الصافي: الفيض الكاشاني 166/3.

4– التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي 119/5.

الكلامُ الشريفُ..."،[1] وقال – أيضاً– في موضع آخر: "ولا يصحُّ التفسيرُ بالسير الماديّ، وبالمسجدِ في البيت المقدَّسِ: فإنَّ المسجدَ الحرامَ أشرفُ المساجد وأعليها، ولا حاجةَ في إراءة[2] الآيات إلى السير إلى مسجد آخر، فانَّ الآيات المحسوسة الماديَّةَ المحدودةَ موجودةٌ في جميع قطعات الأرض، والآية الكبرى في عالم المادَّةِ وجود نفس الإنسان بتمام جوارحه".[3] لقد أنكرَ المصطفوي في تفسيرهِ للآية الكريمة في سورةِ الإسراءِ أنْ يكونَ المرادُ بالمسجد الأقصى هو ذلك الذي ببيتِ المَقْدِسِ، واستدلَّ على زعمه هذا بالعديدِ من الأدلَّةِ الواهيَةِ.

3– وقال القِمّي: "مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، أي: إلى ملكوت المسجد الأقصى الَّذي هو في السَّماء، كما يظهرُ من الأخبار...".[4]

4– وقال سلطان الجنابذي: "الذي في بيت المقدس، أو إلى المسجد الأقصى الذي هو في السَّماء الرابعة المسمى بالبيت المَعمور الذي المسجد الأقصى مظهره وهو ملكوته"،... وفسَّر قوله تعالى: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ) بقوله: "فإنَّ حولَ بيت المقدس الشام ومصر وكلاهما ممتازان عن سائر البلاد بكثرة النِّعم من كلِ جنسٍ، والبيتُ المعمورُ الذي في السَّماءِ الرابعةِ معلومٌ كثرةُ بركاتِ ما حولَه".[5] وعلى ذلك يكون الجنابذي قد جمعَ الأقوالَ في تفسيرهِ للمسجدِ الأقصى في الآية الكريمة.

5– وقال محمد العبيدان القطيفي[6]: "والظاهرُ والله سبحانَه أعلمُ أنَّ المقصودَ من المسجد الأقصى في الآية المباركة هو مكانٌ في السَّماء، لعلَه البيتُ المعمور"،[7] وقال في موضعٍ آخرَ: "لم ينهض لنا وجهُ يَصحُّ الاستنادُ عليه لإثباتِ أنَّ المقصودَ من المسجد الأقصى في الآية الشريفة هو بيت المقدس، بل الدلائلُ والأدلَّةُ كلُّها على أنَّ المقصودَ منه البيت المعمور في السَّماء، أو أنَّه مسجدٌ في السَّماء"،[8]

---

[1]– المصدر السابق 120/5.

[2]– مصدر: أرى, وأرى بـ , وأريته إياه إراءةً وإراأً. انظر: الزمخشري, أساس البلاغة 326/1, لسان العرب: ابن منظور 296/14, والقاموس المحيط: الفيروز آبادي ص 1285.

[3]– المصدر السابق 281/9.

[4]– تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب 298/7–299.

[5]– سلطان الجنابذي, تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة 431/2.

[6]– هو محمد ابن الحاج أحمد حسن العبيدان, ولد عام 1390هـ, في منطقة القديح من منطقة القطيف, التحق بالحوزة العلمية في منطقته بعد مرحلة الثانوية, وانتقل إلى بعض المناطق كالنجف والقم, تتلمذ على يد مجموعة من علماء الشيعة, ومن شيوخه: علي الميلاني, وجواد التبريزي, له العديد من المؤلفات منها: الفوائد الرجالية. انظر: سيرة سماحة الشيخ العبيدان, وحياته العلمية, موقع محمد العبيدان القطيفي.

[7]– الإسراء والمعراج: القطيفي, موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي.

[8]– انظر: المرجع السابق.

ثالثاً: أقوال بعض علماء الشِّيعَة:

ذَكَر عددٌ من علماء الشِّيعَة "الاثنا عشرية" أقوالاً عديدة تؤكِّد – بزعمهم– على اعتقادهم أنَّ المسجدَ الأقصى مسجدٌ في السَّماء، مستندين في ذلك على أصولٍ وروراياتٍ شيعيَّةٍ ثابتةٍ، ومعترفٍ بها لدي الطائفة، ومن أقوالهم ما يلي:-

1- قال عباسُ القمي: "والمشهورُ على أنَّ المسجدَ الأقصى هو بيتُ المقدس، ولكن يظهرُ من الأحاديث الكثيرةِ أنَّ المرادَ منه هو البيتُ المعمورُ الذي يقعُ في السَّماء الرَّابعة، وهو أبعدُ المساجد".[1]

2- ذكر الشيعي اللبناني جعفر مرتضى العاملي، وهو صاحبُ مكانةٍ عظيمةٍ ومرموقةٍ عند الشِّيعَة،[2] العديدَ من الأقوال في مؤلفاته تُدلِلُّ بزعمه على أنَّ المسجدَ الأقصى في السَّماء، ومن أهمِّها كتابُ: "الصَّحيحُ من سيرةِ النَّبِي الأعظم"،[3] إضافة إلى أنَّه ألَّف كتاباً في ذلك اسمه: "المسجد الأقصى أين؟"، أثبتَ فيه كما يزعمُ أنَّ المسجدَ الأقصى مسجدٌ في السَّماء، مستنداً في ذلك على رواياتِ وأقوالِ أئمتهم.[4]

وزعم أنَّ بيتَ المقدس في زمن النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كان عبارةً عن مساحةٍ شاسعةٍ، ولم يكن فيه مساجدُ، وأمَّا المساجدُ التي فيها بما فيها الأقصى فهي مستحدثةٌ بعد النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم. وأنَّه يوجدُ العديدُ من المساجد في بلاد الشام أقصى وأبعد من المسجدِ الذي في بيت المقدس كمسجد أهل الكهف الذي ذكرهُ الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) الكهف:21.

3- قال المُعَمَّمُ محمد جميل العاملي – من مراجع الشِّيعَة المعاصرين– [5]: "لقد كان سير النَّبِي الأكرم صلَّى الله عليه وآله إلى البيت المعمور الكائن في السَّماء السابعة وهو الضراح، أو في السَّماء الرَّابعة على اختلاف الروايات... ولو فرضنا صِحَّةِ ما وردَ من كونِ المسجدِ الأقصى في فلسطين إلاَّ

1- منتهى الآمال: عباس القمي 79/1.

2- انظر حاشية ص4 من هذا البحث.

3- وقد نال العاملي على هذا الكتاب –الذي شكك فيه في مكانة المسجد الأقصى, وأكّد على وجوده في السماء, مستنداً في ذلك على روايات وأقوال منسوبة إلى أئمتهم– تكريم الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد، ومنحه جائزة أفضل كتاب في إيران!. انظر مقدمة كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم: العاملي ص 5.

4- وهذا الكتاب غير متوافر حالياً فقد ذكرت احدى المواقع الشيعية أنَّ "الكتاب المذكور هو للعلماء فقط كما صرح السيد جعفر مرتضى، وهو في بيته لا يسمح بأن يخرج منه، ولا أن يطَّلع عليه غير العلماء", بينما ذكر جعفر مرتضى العاملي أنَّ كتابه هذا كان من ضمن ما تمَّ حرقه من مؤلفاته في الحرب اليهودية على لبنان عام 2006م. انظر طريق الحق: العاملي ص8, وموقع هجر.

5- إنَّ قول محمد العاملي بأنَّه سيكشف عن الهيكل المزعوم عند اليهود قبل ظهور المهدي ليس قولاً شاذاً أو شخصي, فهنالك روايات عند الشيعة –سأشير إلى بعض منها لاحقاً– ذكرت في أمهات كتبهم يعترفون ويقرّون فيها بوجود الهيكل, ويربطون إعادة بناءه بخروج المهدي المزعوم عندهم!!!.

أنَّ ذلك لا يعني كونَه المسجدُ الذي بناهُ عمرُ بن الخطاب بالتواطؤ مع اليهودِ لصرفِ نظرِ المسلمين عن مسجدِ الصَّخرة، الذي تقومُ تحتَه الحفريات لاستخراج الهيكل، ومع كل ذلك فإنَّه ليس المسجدُ المبارك الذي تحدَّثَت عنه أخبارُنا بأنَّه مسجدُ البيت المعمور في السَّماء، الذي فيه صلَّى النَّبِي الأعظم صلَّى الله عليه وآله إماماً بالأنبياء... فتكون زيارةُ النَّبِي صلَّى الله عليه وآله إلى فلسطين ليس من أجلِ مسجدِ الصَّخرة، وإنَّما من أجلِ زيارةِ محاريبِ الأنبياء هناك، وقبورهم المتواجدةُ في القرى المحيطة بمسجدِ الصَّخرة، الذي كان يجلسُ فيه النَّبِيُّ سليمانُ للقضاء بين النَّاس، ولإدارةِ مملكتِه، وفيه يتواجدُ الهيكلُ الذي سيكشفُ عنه قبلَ ظهورِ إمامنا الحُجةِ القائمِ سلامُ الله عليهِ". [1]

وقد ذكر بعض علماء الشِّيعَة أنَّ المراد من المسجد الأَقْصَى في القدس الشريف هو هيكل سليمان,[2] **(الهيكل المزعوم عند اليهود)!!!** ومن تلك الأقوال ما يلي:-

1- قال الطبطبائي في تفسيره للمسجد الأَقْصَى في الآية الكريمة من سورة الإسراء: "من المسجد الحرام إلى المسجد الأَقْصَى وهو بيت المقدس **والهيكل الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام، وقدَّسَهُ الله لبني إسرائيل**",[3] وقال: "...حتى قصد الكسرى كورش أحد ملوك الفرس العظام بابل وفتحه تلطف على الأسرى من بني إسرائيل وأذن لهم في الرجوع إلى الأرض المقدسة، وأعانهم على **تعمير الهيكل - المسجد الأَقْصَى** - وتجديد الأبنية".[4]

2- قال علامة الشيعة اللبناني محمد جواد مغنية: **والمسجد الأَقْصَى هيكل سليمان**، وسمي مسجداً؛ لأنَّه محلٌ للسُّجودِ، وهو أقصى لبعدِه عن مكة",[5] وقال: "وجاء في الروايات - أيضاً- أنَّ النَّبِي صلَّى الله عليه وآله **صلَّى على أطلالِ هيكلِ سُليمان** إماماً لإبراهيم، وموسى وعيسى، وأنه عرج إلى السَّمَاء بعد

1- المسجد الأقصى في السماء المعمورة وليس في الأرض: محمد العاملي, موقع مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث.

2- يعتقد اليهود أنَّ نبي الله داود عليه السلام أسس لبناء هيكل, ولكنه مات قبل أن يشرع في بنائه ، وأن ابنه سليمان عليه السلام هو الذي قام ببناء الهيكل فوق جبل موريا، المعروف باسم هضبة الحرم، وهو المكان الذي يوجد فوقه المسجد الأَقْصَى, وللهيكل منزلة خاصة في قلوب وعقول اليهود، فإنهم يزعمون أنه أهم مكان للعبادة، وأن سليمان عليه السلام بناه لهم ولديانتهم, ويزعمون بأنه تَمَّ تدميره لأكثر من مرة نتيجة الحروب التي واجهها اليهود, ويتطلعون الآن أن يعيدوا - للمرة الثلاثة- بناءه من جديد في نفس المكان الذي يزعمون أنه بُني فيه الهيكل السابق على أنقاض المسجد الأَقْصَى. انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: الدكتور صالح الرقب ص 44-50, والفرا, الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة ص 6-7, 18-25.

3- تفسير الميزان: الطبطبائي 6/13.

4- المصدر السابق 25/13.

5- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية 7/5.

ذلك متخذاً من صخرة يعقوب مركزا لمعراجه إلى السَّمَاء.[1] وقال – أيضاً– في تفسير قوله تعالى: **(وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً)** الإسراء: 7، المراد بالمسجد هنا مدينة القدس، **لأنَّ** فيها هيكل سليمان، وسمي مسجداً؛ لأنه محل للسجود".[2]

إنَّ تفسير بعض علماء الشِّيعَة للمسجد الأَقْصَى بالهيكل المزعوم فيه إقرار واعتراف منهم بوجود هذا الهيكل!!

وبعد عرض موقف الشِّيعَة "الاثنا عشرية" من مكان وجود المسجد الأَقْصَى مسرى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم, نجد أنَّهم تناقضوا واضطربوا في ذلك اضطراباً بيّناً, فمنهم من قال بأنَّه في السَّمَاء، مستدلاً على ذلك ببعض البراهين الواهية, والروايات الساقطة المنسوبة –زوراً وبهتاناً– إلى أئمتهم. وهؤلاء اختلفوا فيما بينهم في أَيِ سماء الرابعة أم السابعة؟. وهل هو مسجد أم البيت المعمور! أمَّا المسجد الأَقْصَى الذي في فلسطين فهو مسجد كما زعموا مُستحدّثٌ بعد وفاةِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم, وليس هو المراد في أول سورةِ الإسراء, ومنهم من قال: بأنَّه موجودٌ في فلسطين. ولكنَّ نجدُ أنَّ منهم من زعم بأنَّ المراد منه الهيكل المزعوم عند اليهود.

1– المصدر السابق 11/5.

2– المصدر السابق 18/5.

الفصل التاسع
عقيدة التَّقِيَّة والمتعة عند الشِّيعَة الإثنا عشرية
المبحث الأول
عقيدة التَّقِيَّة عند الشِّيعَة الإثنا عشرية

التَّقِيَّةُ لغة:

التقية في اللغة يراد بها الحذر. يقال: توقَّيت الشيء أي حذرته. بفتح التاء وكسر القاف وفتح الياء المشددة، مأخوذ من "وقى" وخلاصة معانيها في معاجم اللغة العربية هي: صيانة النفيس عن الآخرين بستر ما في باطنها من اختلاف وعداوة، والتظاهر بالاتفاق والمحبة. [1]

التَّقِيَّةُ في مصطلح الشِّيعَةِ:

التَّقِيَّةُ عند الشِّيعَةِ هي: أنْ يُظهرَ الشَّخصُ خلافَ ما يُبطِنُ. يقول شيخُهم المفيدُ في تعريف التَّقِيَّةَ عند الشِّيعَة: "التَّقِيَّةُ كِتمانُ الحقِّ، وسترُ الاعتقادِ فيه، وكتمانُ المخالفين، وتركُ مظاهرتِهم بما يُعقِّبُ ضررًا في الدِّين أو الدنيا".[2]

يقول الخميني: التَّقِيَّةُ معناها: أنَّ يقولَ الإنسانُ قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعملٍ مناقضٍ لموازينِ الشَّريعة، وذلك حفاظاً لدمِه أو عرضِه أو مالِه.[3] وقال علاَّمَةُ الشِّيعّةِ المعاصر محمد جواد مغنية: ومعنى التَّقِيَّةَ: أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد. [4]

وهذا يعني: النِّفاقَ بعينه، حيثُ يسترُ الواحدُ منهم اعتقادَه، ويتظاهرُ أمامَ النَّاسِ بخلافِه، وينكرُ كلَّ ما لا يُنسبُ إليه من قولٍ أو عملٍ أو اعتقادٍ.

ونجدُ مصداقَ هذا في أصحِّ الكتبِ عندهم، حيث يروي الكليني في كافيه عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام: "خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية".[5] وعن عبدالله بن أبي يعقور قال: "سمعتُ أبَا عبد الله عليه السَّلام يقول: التَّقِيَّةُ ترسُ المؤمن، والتَّقِيَّةُ حرزُ المؤمن، ولا إيمانَ لمَن لا تَقِيَّةَ له، إنَّ العبدَ ليقعُ إليه الحديثُ من حديثِنا فيدينُ الله عزَّوجلَّ به فيما بينَه وبينَه، فيكونُ له عزًا في الدنيا ونورًا في الآخرةِ، وإنَّ العبدَ ليقعُ إليه الحديثُ من حديثِنا فيذيعُهُ فيكونُ له ذلًا في الدنيا، وينزعُ الله عزَّوجلَّ ذلك النُّورَ منه".[6]

---

[1]- الصحاح للجوهري 2526/6، لسان العرب لابن منظور 401/15، تاج العروس للزبيدي 396/10.

[2]- شرح عقائد الصدوق: ص261، ملحق بكتاب أوائل المقالات.

[3]- كشف الأسرار: روح الله الخميني ص147.

[4]- الشيعة في الميزان: العلامة محمد جواد مغنية ص48.

[5]- أصول الكافي: الكليني 220/2.

[6]- المصدر السابق 221/2.

وقد ذمَّ الشِّيعَةَ لقولِهم وعملهم وفق عقيدة التَّقِيَّةِ بعضُ علمائهم المعاصرين، ومنهم الدكتور موسى الموسوي الذي يقول: "لقد أرادَ بعضُ علمائِنَا رحمَهم الله أن يدافعوا عن التَّقِيَّةِ، ولكنَّ التَّقِيَّةَ التي يتحدَّثُ عنها علماءُ الشيعة وأمْلَتْهَا عليها بعضُ زعاماتِها هي ليستْ بهذا المعنى إطلاقًا، إنَّها تعني أنْ تقولَ شيئاً وتضمر شيئاً آخر، أو تقومَ بعملٍ عبادي أمامَ سائرِ الفرقِ وأنتَ لا تعتقدُ به، ثمَّ تُؤديَه بالصورةَ التي تعتقدُ به في بيتِك".[1] وأضافَ: "إنَّنِي أعتقدُ جازمًا أنَّه لا توجدُ أمَّةٌ في العالم أَذلَّت نفسَها وأهانَتها بقدرِ ما أذلَّت الشِّيعَةُ نفسَها في قَبولِها لفكرة التَّقِيَّةِ والعملِ بها، وها أنَا أدعو الله مخلصاً وأتطلعُ إلى ذلك اليومِ الذي تربأُ الشِّيعَةُ حتى عن التفكير بالتَّقِيَّةِ، ناهيك عن العملِ بها؟"... من الصَّعبِ عليَّ جداً أنْ أَتَصوَّرَ معنى "التَّقِيَّةُ" بالمفهومِ الشِّيعِي الخالصِ، وكما وردَت في الكُتِبِ الشِّيعيَّةِ، وتبنَّاها بعضُ علماءِ المذهبِ الإِمَامِي وساروا عليها منذُ الغيبةِ الكُبرى وحتَّى كتابَةِ هذه السُّطور.[2]

إذن التَّقِيَّةُ عند الشِّيعَة هي التظاهرُ بعكسِ الحقيقة، وهي تبيحُ للشيعي خداعَ غيرِه، فبناءً على هذه التَّقِيَّةِ ينكرُ الشيعيَّ ظاهراً ما لا يعتقدُهُ باطناً، وتبيحُ له أنْ يتظاهرَ باعتقادِ ما ينكرُهُ باطناً، ولذلك تجدُ الشِّيعَة ينكرون كثيراً من معتقداتهم الكفريَّةِ أمامَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ، مثل القول بتحريف القرآن الكريم، وسبِّ الصَّحابة وتكفيرهم، وقذفِ المسلمين ولعنِهم، والقول على الله تعالى بالبداء، وغيرَ ذلك من المعتقدات الكفرية والشنائع الشَّنِيعةِ التي بيَّنَّاها في هذا الكتاب.

وأحسنُ من عرَّفَ هذه العقيدةَ الخبيثةَ الشيخُ محبُّ الدِّين الخطيب رحمه الله تعالى بقوله: "وأوَّلُ موانعِ التَّجاوبُ الصادقُ بإخلاصٍ بيننا وبينهم ما يُسمُّونَه التَّقِيَّةَ، فإنَّها عقيدةٌ دينيةٌ تبيحُ لهم التظاهرَ لنا بغيرِ ما يبطنون، فينخدعُ سليمُ القلب منَّا بما يتظاهرون له بِه من رغبتهم في التَّفاهمِ والتقارب، وهم لا يريدون ذلك ولا يرضَونَ به، ولا يعلمونَ له، إلاَّ على أنْ يبقى من الطَّرفِ الواحد مع بقاءِ الطَّرفِ الآخر في عزلته، لا يتزحزحُ عنها قيدَ شعرةٍ".[3]

التَّقِيَّةُ واجبةٌ شرعًا، وهي دين عند الشيعة:

أولاً: التَّقِيَّةُ دينٌ عند الشِّيعَة:

الرِّواياتُ التي تحثُّ الشِّيعَةَ على اعتقاد التَّقِيَّة كونها دينٌ عندهم، والعمل بها كثيرةٌ جدًا. منها ما رواه ثقةُ إسلام الشِّيعَة الكُلَيْنِي عن معمر بن خلاد قال: سألتُ أبَا الحسنِ عن القيامِ للولاة فقال: قال أبو جعفر: "التَّقِيَّةُ من ديني ودينِ آبائي، ولا إيمانَ لمن لا تَقيَّةَ له".[4] وما رواه عن أبي عبد الله أنَّه

1- الشيعة والتصحيح: د. موسى الموسوي ص 58.

2- المصدر السابق ص 57.

3- الخطوط العريضة: العلامة محب الدين الخطيب ص11.

4- أصول الكافي 219/2.

قال: "يا أبا عمر إنَّ تسعةَ أعشارِ الدّينِ في التَّقِيَّةِ، ولا دينَ لمن لا تَقيَّةَ له، والتَّقِيَّةُ في كلِّ شيءٍ إلاَّ في النَّبيذِ والمسحِ على الخُفين".[1]

يقول شيخهم محمد رضا المظفر في كتابه الدعائي: (فصل عقيدتنا في التَّقِيَّة): ثمَّ يروي عن جعفر الصادق قوله: "التَّقِيَّة ديني ودينُ آبائي، ومن لا تَقيَّةَ له لا دينَ له".[2]

وروى الكُلَيْنِي عن الصَّادق قال: "سمعتُ أبي يقول: لا واللهِ ما على وجهِ الأرضِ شيءٌ أحبُ إليَّ من التَّقِيَّةِ، يا حبيبُ إنَّه من كانت له تقيَّةٌ رفعهُ الله، يا حبيبُ من لم تكن له تَقيَّةٌ وضعَهُ الله، يا حبيبُ إنَّ النَّاسَ إنَّما هم في هدنةٍ، فلو قد كان ذلك كان هذا". وروى الكُلَيْنِي عن أبي عبد الله قال: "التَّقِيَّةُ ترسُ الله بينَه وبينَ خلقِه".[3]

وروى الكُلَيْنِي عن أبي عبد الله قال: "كان أبي يقول: أي شيء أقرُّ لعيني من التَّقِيَّة؟، إنَّ التَّقِيَّةَ جَنةُ المؤمن".[4]

وعن أبي عبد الله قال: من استفتح نهارَه بإذاعةِ سِرّنَا سلَّطَ عليه حرَّ الحديدِ وضيقَ المجالس".[5] وعن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله: "يا سليمانُ إنَّكم على دينٍ من كتمَه أعزَّهُ الله، ومن أذاعَهُ أذلَّه اللهُ".[6]

وروى الحرُّ العاملي في وسائل الشِّيعَة عن عليٍ أميرِ المؤمنين رضي الله عنه قال: "التَّقِيَّة من أفضل أعمال المؤمنين". وعن علي بن الحسين قال: يغفرُ الله للمؤمنِ كلَّ ذنبٍ ويطهرُه منه في الدنيا والآخرة ما خلاَ ذنبيْن: تركُ التَّقِيَّةِ وتضييعِ حقوقِ الإخوان".[7]

أقول: إنَّ الشِّيعَةَ حَسْبَ معتقدِهم مطالبون بالتَّمسكِ بالتَّقِيَّةِ إلى قيام القائم أي إمامهم الثاني عشر الموهوم، ومن تركَها قبل قيامِ قائمهم فليس منهم، كما يرويه شيخُهم ومحدِّثُهم محمد بن الحسن الحر العاملي عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسَّلام في حديث عن التَّقِيَّة قال: "من تركَها قبلَ خروجِ قائمُنا فليس منَّا".[8] وكما يرويه الشعيري عن الصَّادق قال: "ومن تركَ التَّقِيَّةَ قبلَ خروجِ قائمنا فليس منَّا".[9]

---

[1]– المصدر السابق 217/2.

[2]– عقائد الإمامية ص123.

[3]– أصول الكافي 217/2.

[4]– المصدر السابق 220/2.

[5]– أصول الكافي 372/2، والوافي: الفيض الكاشاني 159/3.

[6]– أصول الكافي 222/2. والرسائل: للخميني 185/2.

[7]– وسائل الشيعة: الحر العاملي 473/11.

[8]– إثبات الهداة: محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع المكتبة العلمية قم بإيران، 477/3.

[9]– جامع الأخبار : الشعيري ص95.

وقال عالمُ الشِّيعةُ المعاصرُ محمد الرضى الرضوي: "الاعتقاد بالتَّقِيَّةِ والمتعة اعتقادٌ بالقرآنِ، والإنكارُ لهما إنكارٌ للقرآن، وكفرٌ به".[1]

أقول: هذه هي التَّقِيَّة الشيعية التي ذهب ضحيتها بعض أهل العلم من أهل السُّنَّة من حسني النية، فخدعتهم الشِّيعَةُ عند تصديرهم للضلالات والخرافات، حيث يظهرون عملاً بالتَّقِيَّة خلافَ ما يعتقدون، ولنا تعقيبٌ نُلخصَه بالآتي:-

الأول: إنَّ التَّقِيَّة عند الشِّيعَة ليستْ لحفظِ النَّفسِ كما يُتوهَم بعضُ حسني النِّيةِ من أهل السُّنَّة، بل هي في الأساسِ لتغطيةِ مخازِي المذْهبِ، وموقفِه العدائِي من أهل السُّنَّة. فقد روي عن الإمام الخامسُ محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنَّه قالَ: "خالِطوُهم بالبرَّانيّةِ (أي ظاهراً)، وخالفوهم بالجوَّانيَّةِ (أي باطناً)، إذا كانت الإمرةُ صبيانية".[2] أي كان الأمراءُ ظلمةً، كالخلفاءِ الراشدين الثَّلاثةِ.

الثاني: أنَّهُ سبقَ إيرادُ إقرارِ الخُميني أنَّ التَّقِيَّةَ ليست لحفظِ النَّفسِ والمالِ، بل في غيرِها أيضاً، فهي كالصَّلاةِ بالنِّسبَةِ لهم، فرويَ عن علي بن محمد قال: "يا داودُ لو قلتَ إنَّ تاركَ التَّقِيَّةِ كتاركِ الصَّلاة لكنت صَادِقاً". وفي وسائلِ الشِّيعَةِ عن الصَّادقِ قال: "عليكم بالتَّقِيَّةِ فإنَّه ليس منَّا منِ لمْ يجعلها شعارِهِ ودثارِهِ مع مَنْ يأْمنَهُ لتكونَ سجيَّةً مع من يحذرَه".[3]

ومن الغرائبِ التي قدْ لا يقبلُها من لا علمَ له بمعتقداتِ الشِّيعَةِ أنَّهم يجيزون الصَّلاةَ خلفَ النَّاصبي (أي السُّنِّي) تقيَّةً رغمَ أنَّهم يرَوْنَ نجاستَه وكفرَه، وإباحةَ مالِه ودمِه – كما سيأتي في هذا الكتاب– حيثُ يروي مرجعُهم آيةُ الله الخميني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر قال: "لا بأسَ بأنْ تُصلِّي خلفَ النَّاصبِ، ولا تقرأْ خلفَه فيما يجهرُ فيه، فإن قراءتَه تجزيَك" وقال بعد إيرادِ الخبرِ: "إلى غير ذلك ممَّا هو صريحٌ أو ظاهرٌ في الصَّحةِ، ولا اعتدادِ بالصلاةِ تقيَّة".[4] مع أنَّ الخميني نفسَه يبيحُ مالَ النَّاصبِ، حيث يقولُ ما نصُّه: "والأقوى إلحاقُ النَّاصبِ بأهلِ الحربِ في إباحةِ ما أغتَنَمَ منهم، وتعلَّقَ الخُمُسُ بهِ، بل الظَّاهرُ جوازُ أخذِ مالِه أين وجدَ، وبأيِّ نحوٍ كانَ، ووجوبِ إخراجِ خُمسُة".

فلت: لاحظ أخي المسلم: أنَّ آيةَ الله الخميني عندما يجيزُ الصَّلاةَ خلفَ النَّاصبِ الذي يراهُ نجسًا وملعونًا.[5] فلا يعني ذلك طهارةَ أهلِ السُّنَّة وإيمانَهم، وصحَّةَ الصَّلاة خلفهم، ولكنَّها التَّقِيَّةُ الشِّيعيَّةُ والخداعُ والمكرُ، ليوجدوا من يدافعَ عنهم.

---

[1]- كذبوا على الشيعة: محمد الرضي الرضوي، لا يوجد معلومات عن هوية الكتاب ص 376.

[2]- أصول الكافي 220/2.

[3]- وسائل الشيعة: الحر العاملي466/11.

[4]- الرسائل 198/2. وانظر منتقى الجمان: الشيخ حسن صاحب المعالم، علق عليه على أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم-إيران، 132/2.

[5]- كما في كتابه: تحرير الوسيلة 118/1.

يقول إمامُهم وحجَّتُهم محمد تقي الموسوي الأصفهاني عند ذكره الوظائف المطلوبة من الشِّيعَةِ القيامِ زمنَ غيبةِ إمامِهم الغائي ما نَصُّه: "أنْ يلتزمَ بالتَّقِيَّةِ من الأعداء – أي أهل السُّنَّة– ومعنى التَّقِيَّةِ الواجبةِ هو أنْ يَكْتَمَ عقيدتَه عند احتمالِ الضَّررِ العقلاني على نفسِه أو مالِه أو مكانتِه، وبأنْ يُظهرَ خلافَ عقيدتِه، إذا اقتضى ذلك لسانُه فيحفظ نفسُه ومالُه، ويضمرُ عقيدتُه الصَّحيحةَ في قلبِه".[1]

ويقول أيضاً:" والأخبارُ في وجوبِ التَّقِيَّةِ كثيرةٌ، والذي ذكرتُه في بيانِ معنى التَّقِيَّةِ الواجبةِ هو مفهومُ الحديثِ المذكورِ في الاحتجاجِ عن أميرِ المؤمنين عليه الصلاة والسَّلام ، والذي أَكَّدَ فيه ثلاثًا على عدمِ تركِ التَّقِيَّةِ، فإنَّه يُسَبِّبُ الذلَّ".[2]

أقول: لاحظ كيفَ أنَّ التَّقِيَّةَ بمفهومِ هذا العالم الشيعي وقبله الخميني ليس لحفظِ النَّفس، بل للوصولِ إلى المآربِ والأهدافِ، ومن ثَمَّ لا يُعرَفُ لهم صدقٌ ولا وفاءٌ، لأنَّ هذه العقيدةَ تحثُّهم على مسايرةِ ومجاملةِ أهل السُّنَّةِ، حتى يظنُّ الطيبون منهم أنَّهم لا يختلفون عنَّا كثيراً، ويوردُ الأصفهاني روايةً عن الإمام علي صحَّحَ هو إسنادَها ونصَّها: "فلا تغرنَّكم كثرةُ المساجد وأجسادُ قومٍ مختلفةٍ". قيل يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: "خالطوهم بالبَرَّانيَّةِ يَعنِي في الظَّاهِرِ، وخالفوهُم في البَاطنِ، للمرءِ ما اكتسبَ، وهو مع من أحبَّ، وانتظروا مع ذلك الفرجَ من الله عزَّوجلَّ". وقال بعدها: "والأخبارُ في هذا البابِ كثيرةٌ ذُكِرت في مكيالِ المكارمِ جملةٌ منها".[3]

ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي وهو يتكلَّمُ عن التَّقِيَّة: "لأنَّ المستفادَ من الأخبارِ الواردةِ في التَّقِيَّةِ إنَّما شُرِعَت لأجلِ أنْ تختفيَ الشِّيعَةُ عن المخالفين، وألاَّ يشتهروا بالتَّشَيُّعِ أو الرّفضِ، ولأجلِ المداراةِ والمجاملةِ معهم، ومن البيّنِ أنَّ المُكلَّفَ إذا أظهرَ مذهبَ الحنابلة عند الحنفي مثلًا أو بالعكسِ حصلَ بذلك التَّخفي، وعدم الاشتهارِ بالرَّفضِ والتَّشيُع، وتحَقَّقَت المداراةُ والمجاملةُ معهم، فإذا صلَّى في مسجدِ الحنفية مطابقًا لمذهبِ الحنابلة صدقَ أنَّه صلَّى في مساجدِهم أو معهم، والسرُّ في ذلك أنَّ الواجبَ إنَّما هو التَّقِيَّةُ من العامَّةِ والمجاملةِ والمداراةِ معهم، ولم يَرِدْ في شيءٍ من الأدلَّةِ المُتَقَدِمَّةِ وجوب إتباع أصنافهم المختلفة، ولا دليلَ على وجوبِ إتباعِ من يتقي منه في مذهبِه، وإنّما اللاَّزم هو المداراةُ والمجاملةُ مع العامَّةِ، وإخفاءِ التَّشيُّع عندهم".[4]

ثانيًا: التَّقِيَّةُ واجبةُ شرعًا عند الشيعة:

يقول شيخُ الشِّيعَة ورئيسُ محدِّثيهم محمد بن علي بن الحسين الملقَّبُ بالصَدوق: "واعتقادُنا في التَّقِيَّةِ أنَّها واجبةٌ، من تركَها كانَ بمنزلةِ من تركَ الصلاةَ.. والتَّقِيَّةُ واجبةٌ لا يجوزُ رفعُها إلى أنْ يخرجَ

1– وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام، ص43 ط1، دار القارئ بيروت،1987م.

2– المصدر السابق نفسه ص 44.

3– المصدر السابق نفسه.

4– التنقيح شرح العروة الوثقى: أبو القاسم الخوئي 332/4– 333.

القائمُ فمن تركُها قبلَ خروجِه فقد خرجَ من دينِ الله وعن دينِ الإماميَّةِ، وخالفَ اللهَ ورسولَه والأئمَّة".[1] وزعموا أنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسَّلام قال: "تاركُ التَّقِيَّةِ كتاركِ الصَّلاة".[2] وعن جعفر الصادق قال: "ليس منَّا من لم يلزمْ التَّقِيَّةَ".[3] وفي رواية قال أبو عبد الله: "ليس من شيعةِ علي من لا يَتقِيَ".[4]

وقد اهتمَّ بها علماؤُهم فنجدُ محمد بن الحسن بن الحرِّ العاملي يعقدُ[5] في موسوعاته الحديثية باباً بعنوان "بابُ وجوبِ الاعتناء والاهتمام بالتَّقِيَّةِ وقضاءِ حقوقِ الإخوان". وعقدَ باباً في موسوعتِه المذكورة.[6] بعنوان "بابُ وجوبِ عشرةِ العامَّة بالتَّقِيَّة". وباباً بعنوان: "وجوبُ طاعةِ السُّلطانِ للتقيةِ".[7] ومثلُه شيخُهم وآيتُهم حسينُ البروجردي.[8]

إنَّ التَّقِيَّةَ في دينِ الشِّيعي تُعدُّ أمرًا طبيعيًا وضرورةً ذاتيَّةً من ضروراتِ دينهم القائمِ على الكذبِ والخداعِ، والخرافاتِ والأساطيرِ، لذا نسبوا لأبي عبد الله جعفر الصَّادق أنَّه أمرَ شيعتَه بكتمانِ دينهم عن المخالفين، فقال: "إنَّكم على دينٍ من كتمَه أعزَّه الله، ومن أذاعه أذلَّه الله".[9] وقال: "أبى اللهُ عزَّوجلَّ لنا ولكم في دينِه إلا التَّقِيَّةَ".[10]

الرد على التَّقِيَّة الشيعية:

يقال إنَّ التَّقِيَّةَ عند الشِّيعَةِ هي كتمانٌ للحقِّ وإظهارٌ للباطل؛ لأنَّهم يَروونَ كذباً عن إمامهم أبي عبد الله أنَّه قال: "يا سليمانُ إنَّكم على دينٍ من كتمَه أعزَّهُ الله، ومن أذاعَه أذلَّهَ الله".[11] لقد جاءَ عن رسولِ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أنَّه قال: "عليكم بالصِّدقِ فإنَّ الصِّدقِ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجَنَّةِ، وما يزالُ الرجلُ يَصدقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتى يُكتبَ عند الله صِدِّيقًا، وإياكُم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ

---

[1]– رسالة الاعتقادات ص 104.

[2]– جامع الأخبار: للشيخ تاج الدين محمد بن محمد الشعيري ص 95.

[3]– وسائل الشيعة466/11.

[4]– جامع الأخبار ص95.

[5]– وسائل الشيعة 472/11.

[6]– المصدر السابق 470/11.

[7]– المصدر السابق 471/11.

[8]– جامع أحاديث الشيعة 504/14 وما بعدها، ط إيران.

[9]– أصول الكافي 222/1.

[10]– المصدر السابق للكليني 218/2.

[11]– المصدر السابق للكليني 222/2.

يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتَّى يُكتبُ عند الله كذاباً".[1]

ولقد أمرَ الله تعالى رسولَه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بإبلاغ دينِه لكلِّ النَّاسِ، والشِّيعَةُ يرَوَنَ بالتَّقِيَّة كتمانُه؟ لكنَّ الله تعالى يقولُ آمرًا نبيه صلَّى الله عليه وسلم: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) سورة الحجر:94. ويقول عزَّوجلَّ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:67. ولقد مدحَ الله تعالى أنبياءَه ورسلَه بقوله: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) سورة الأحزاب: 39. وقد أمرَ رسولُ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم النَّاسَ: "بلِّغوا عنِّي ولو آيةً".[2]

يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية في ذلك: "النِّفاقُ والزَندقةُ في الروافضِ أكثرُ من سائرِ الطوائِفِ، بل لابدَّ لكلِّ منهم من شعبةِ نفاقٍ، فإنَّ أساسَ النِّفاقِ الذي بُنِيَ عليه الكذبُ أن يقولَ الرجلُ بلسانِه ما ليس في قلبه كما أخبرَ الله تعالى عن المنافقين أنَّهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) سورة الفتح:11، والرَّافِضَةً تجعلُ هذا من أصولِ دينها، وتسميَه التَّقِيَّة، وتَحكِي هذا عن أئمَّةِ أهلِ البيت الذين برَّأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظمِ النَّاسِ صدقًا، وتحقيقًا للإيمان، وكان دينُهم التَّقوَى، لا التَّقِيَّةَ".[3]

فيم العمل بالتَّقِيَّة:

إنَّ الرِّواياتُ عندَ الشِّيعَةِ هي التي تحدِّدَ العملَ بالتَّقِيَّةِ، وهي التي تسمحُ للشِّيعةِ للعمل بالتَّقِيَّة في كلِّ شيءٍ ما عدا أمران، وفي روايةٍ ثلاثةُ أمورٍ. فقد روى الكُلَيْنِي عن أبي جعفر أنَّه قال: "التَّقِيَّةُ في كلِّ شيءٍ يَضطرُّ إليه ابن آدم، فقد أحلَّه الله له".[4] وعن زرارةَ بن أعين عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: "التَّقِيَّةُ في كلِّ ضرورةٍ وصاحبُها أعلمُ بها حينَ تنزلُ به".[5] وروى الكشِّيُّ عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي أبي عبد الله عليه السَّلام قال لي :"بلَغني أنَّك تقعدُ في الجامعِ فَتُفتِي النَّاسِ، قال نعم، وقد أَرَدْتُ أنْ أسأُلَكَ عن ذلك قبلَ أنْ أخرجَ أنِّي أقعدُ في الجامع فيجيءُ الرَّجلُ فيسألني عن الشيءِ

---

[1]– أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: "يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"، وما ينهى عن الكذب 351/8 رقم 972، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله 2012/4 رقم 2607، واللفظ لمسلم.

[2]– أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 636/4 رقم 1610.

[3]– منهاج السنة لابن تيمية 159/1-160.

[4]– أصول الكافي 219/2.

[5]– أصول الكافي 220/2.

فإذا عرفتُّه بالخلافِ أخبرتُه كما يقولون، قال: (أي معاذ بن مسلم) فقال لي: (أبو عبد الله): اصنع كذا فإنّي أصنعُ كَذَا".[1]

وروى الكُلَيْنِي بسندِه عن أبي جعفر عليه السَّلام أنَّه قال: "التَّقِيَّةُ في كلِّ شيءٍ إلاَّ في شُرْبِ المُسكِرِ، والمسحِ على الخُفَيْنِ".[2] وقال عليه السَّلام : "ثلاثةٌ لا أَتَّقِي فيهنَّ أحدًا: المسحُ على الخُفَّيْنِ، وشربُ النَّبيذِ، ومتعةُ الحَجِّ".[3]

أسباب عمل الشّيعَة بالتَّقِيَّة:

إنَّ من يطالعُ كتبَ ورواياتِ الشّيعَة يكتشفُ أنَّ القومَ أوجبوا اعتقادَ التَّقِيَّةِ والعملَ بها لظروفٍ أحاطت بالأَئمَّةِ أنفسِهم، ورأَوْا أنْ لا خلاصَ لهم ممَّا وردَ عن الأَئمَّة من الأقوالِ والتَّصرفاتِ إلاَّ بالاتِّكاء على دِعوى التَّقِيَّةِ.

ومن ذلك:-

1- التَّقِيَّة لمعالجة التناقضات الواردة في أقوال والرّواياتِ عن الأَئمَّة المعصومين:

لقد وقفت الشّيعَةُ على أقوالٍ متضاربةٍ وردَت عن الأَئمَّةِ المعصومين، حيثُ يختلفون في الشيءِ الواحدِ، وتتناقض أقوالهم فيه دونَ أنْ يجدوا مبرراً لذلك التناقض؛ فخَرجوا من ذلك بدِعوى أنَّ ذلك الكلامَ صدرَ من الأَئمَّةِ على سبيلِ التَّقِيَّةِ. وهذه الأقوالُ أكثرُها من أكاذيبِ رواتِهم، وليستِ من الأَئمَّةِ الذين عُرِفوا بالشجَاعة والصَّراحةِ، كما صرَّحَ بذلك أحدٌ علماءِ الشّيعَةِ المنصفين. مع العلمِ أنَّ القولَ بالتَّقِيَّةِ يتنافى مع القولِ بعصمةِ الأَئمَّةِ، لأنَّ المعصومَ لا يُكَّذبُ بأيةِ حالٍ.

واعترف علماءُ الشّيعَةِ بذلك فقالوا: "إنَّ أَئمَّةَ الرَّافِضَة وضعُوا لشيعتهم مقالتَيْن، لا يُظهرون معهما من أَئمَّتِهم على كذبٍ أبدًا، وهما القولُ بالبَدَاء، وإجازةُ التَّقِيَّة".[4] وقد ذهبَ رجلٌ من الشّيعَةِ يُدْعَى عمرَ بن رياح ليسأل إمامَه، فلمَّا أفتاهُ عادَ إليه من قابلٍ فسألَهُ عن نفسِ المسألةِ فأفتَاهُ بخلافِ الجوابِ الأوَّل: فاستنكرَ ذلك، وقال: هذا خلافُ ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي، فقال له: - أي الإمام-: إنَّ جوابَنَا خرجَ على التَّقِيَّةِ، فَتَشَكَّكَ في أمرِه وإمامتِه. ثمَّ خرجَ من عندَه ولقيَ أحدَ الشّيعَةِ (ويُدعَى محمد بن قيس) وقصَّ عليه ما حدَّث، وقال له: وقد علمَ اللهُ أنَّي ما سألتُه عنها إلاَّ وأنَا صحيحُ العزمِ على التَّدينِ بما يُفتيني به، وقولِه في العملِ به، فلا وجهَ لاتقائِه إيَّايَ وهذه حالي، فقال له محمد بن قيس: فلعلَّه حضرك من اتَّقاه؟ فقال: ما حضرَ مجلِسَهُ في واحدةٍ من المسألتين غيري،

1- رجال الكشي ص218.

2- الكافي 172/2، حديث 2 باب التقية.

3- الكافي 32/3. التهذيب 362/1، حديث 1093، الاستبصار 76/1 حديث 236.

4- المقالات والفرق: للقمي ص78، فرق الشيعة: للنوبختي ص110-111.

ولكنَّ جوابَيْهِ جميعًا خرَجَا على وجهِ التَّبْخِيتِ – كذا – ولم يحفظْ ما أجابَ به في العامِ الذي مضي، فيجيبُ بمثلِه، فرجعَ عن إمامتِه وقال: لا يكونُ إمَامًا من يُفتِي بالباطِلِ".[1]

وقد روى الكُلَيْنِي عن زرارةَ بن أعينٍ عن أبي جعفر، قالَ زرارةُ: "سألتُهُ عن مسألةٍ فأجابني، ثمَّ جاءَه رجلُ فسألَهُ عنهَا، فأجابَهُ بخلافِ ما أجابَنِيَ، ثمَّ جاءَه رجلُ فسألَهُ عنها، فأجابَهُ بخلافِ ما أجابَنِيَ وأجابَ صاحِبي، فلمَّا خرجَ الرجلان قلت: يا ابنَ رسولِ الله، رجلانِ من أهلِ العراقِ من شِيعتِكُم قَدِمَا يسألان، فأجبتُ كلَّ واحدٍ منهما بغيرِ ما أجبتُ صاحِبَيْه؟ فقال: يا زرارةُ إنَّ هذا خيرٌ لنا ولَكم، ولو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لصدَّقَكُم النَّاسُ علينا، ولكانَ أقلُّ لبقائِنا وبقائِكم".[2]

2- ومنها ما وجدوه من كلامِ الأَئمَّة في مدحِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم الذين تبرأَ منهم الشِّيعَةُ ويعتبرونُهم كفارًا، فزعموا أنَّ ذلك المدحَ إنّما خرجَ من أَئمَّتِهم تقيَّةً.

3- وجودُ مجموعةٍ كبيرةٍ من الرِّوايات والأحاديث في كتبِ الشِّيعَةِ مرويَّةٌ عن آل البيت توافقُ ما عندَ أهلِ السُّنَّة؛ منها في العقيدة ومنها في إنكارِ البِدعِ أو غير ذلك، فقامَ الشِّيعَةُ بصرفِها عن ظاهرِها، لأنَّها لا توافقُ أهواءَهم، بدعوى أنَّها خرَجَت منهم تَقِيَّةً!

4- لقد جاءت رواياتٌ عديدةٌ بأسانيدَ ثابتةٍ وصحيحةٍ لدى الشِّيعَةِ تذمُّ وتلعنُ مجموعةً من الكذابين تَذُمَّهُم بأعيانهم، وهؤلاء هم الذين قامَ الدينُ الشِّيعِيُّ على رواياتهم، فلم يقبلْ علماءُ الشِّيعَةِ الذمَّ الواردَ فيهم فكانت التَّقِيَّةُ هي المخرجُ لمواجهةِ هذا الذمِّ. وقد اعترفَ العالمُ الشيعيُّ المعاصرُ محمد رضا المظفر بأنَّ معظمَ رواتِهم قد وردَ فيهم الذمُّ من الأَئمَّة، ونقلت ذلك كتبُ الشِّيعَةِ نفسُها، قال وهو يتحدَّثُ عمَّا جاءَ في هشام بن سالم الجواليقي من ذمِّ الأَئمَّةِ لَهُ: "وجاءت فيه مطاعنٌ، كما جاءت في غيرِه من أجلَّة أنصارِ أهلِ البيْتِ وأصحابِهم الثِّقاتِ، والجوابُ عنها عامةً مفهومٌ.. – يقصد التَّقِيَّةَ– ثمَّ قالَ: "وكيفَ يَصحُّ في أمثال هؤلاء الأعاظم قدحٌ؟ وهل قامَ دينُ الحقِّ وظهرَ أمرُ أهلِ البيت إلاَّ بصوارمِ حُجَجِهِم".[3]

وزرارة بن أعين هو واحدٌ من رواةِ الشِّيعَةِ المُكثرينِ النَّقلَ عن الإمام جعفر الصادق، ولكنَّه ممَّا لعنوا من جعفرَ الصَّادق، فجعفرٌ الصادقُ قال عن زرارةَ: "لعنَ اللهُ زرارةَ، لعنَ اللهُ زرارةَ".[4] وروى غيرُ واحدٍ من علماءِ الشِّيعَةِ أيضاً أنَّ جعفرَ الصَّادق قال: "ما أحدثَ أحدٌ في الإسلام ما أَحدثَ زرارةُ من البدَعِ لعنَهُ الله".[5] وروى هؤلاء العلماءُ أنفسهم روايات تمدحُ زرارةِ بن أعين، منها: "قال أبو عبد الله

1- فرق الشيعة: للنوبختي ص104-106.

2- أصول الكافي 65/1.

3- الإمام الصادق: محمد الحسين المظفر ص 178.

4- ثقات الرواة: الأغا حسن الموسوي الأصفهاني، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب في النجف بالعراق، 317/1.

5- رجال الكشي ص 134.

عليه السَّلام : "رحمَ اللهُ زرارةَ بن أعين، لولاَ زرارةَ بن أعينٍ، لولا زرارةَ، ونظرَاؤه لانْدَرسَت أحاديثُ أبِي عليه السَّلام ".[1] بل رَوَوْا عن جعفر قوله أنَّ زرارةَ من السابقين المقربين، فعن أبي عبيدة الحذَّاء، قال: سمعتُ أبَا عبدَ الله عليه السَّلام يقول: زرارةُ، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد، من الذين قال الله تعالى: "والسابقون السابقون أولئك المقربون". "ولولاَ هؤلاءِ ما كان أحدٌ يستنبطُ هذا. هؤلاءُ حفَّاظُ الدّين وأمناءُ أبِي عليه السَّلام على حلالِ الله وحرامِه، وهم السابقون إلينا في الدُنيَا والسابقون إلينا في الآخرة.[2]

5- **التَّقِيَّةُ وسيلةٌ لتأويلِ آياتِ القرآن الكريم تأويلًا وفقَ معتقداتِهم الفاسدة:** روى الكليني عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَ: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) قال: بمَا صَبروا على الَّتقِيَّةِ، (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) قال: الْحَسَنَةِ: الَّتقِيَّةُ، والسَّيّئَةُ: الاذاعة.[3] وعن حريز عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلّ: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ) قال: الْحَسَنَةِ: الَّتقِيَّةُ، والسَّيّئَةُ: الاذاعة، وقوله عزَّوجلّ: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، قال: التي هي أحسن: الَّتقِيَّة، (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). [4]

ومن ذلك ما رواه القمي: "وقد سُئِلَ جعفر الصَّادقُ عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلّ: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات:13، قال: أعلمكم بالتقية".[5]

6- **التَّقِيَّةُ مداراةٌ وتحبيب للمخالفين: يقول آيتهم روحُ الله الموسوي الخميني:** "فتارةً تكونُ التَّقِيَّةُ خوفاً، وأخرى تكونُ مداراةً.. والمرادُ بالمدارةِ أنْ يكونَ المطلوبُ فيها نفسُ شملِ الكلمة ووحدتها، بتحبيبِ المخالفين، وجرّ مودتِهم من غيرِ خوفِ ضررٍ كما في التَّقِيَّةِ خوفاً، وسيأتي التَّعرضُ لها، وأيضاً قد تكون التَّقِيَّةُ مطلوبةً لغيرها، وقد تكونُ مطلوبةً لذاتِها، وهي التي بمعنى الكتمانِ في مقابلِ الإذاعةِ على تأمُلٍ فيه".[6]

---

[1]- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة 1413هـ-1992م 232/8. وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 144/1. روضة المتقين: محمد تقى المجلسي 120/14.

[2]- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي 233/8. روضة المتقين: محمد تقى المجلسي، تحقيق سيد حسين موسوي كرماني وعلى اشتهاردى وسيد فضل الله طباطبائى 120/14، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 144/1. روضة الواعظين: الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري 291/1.

[3]- أصول الكافي للكليني 217/2.

[4]- أصول الكافي للكليني 218/2.

[5]- الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي 108/7.

[6]- كتاب الرسائل: الخميني 174/2.

أقول: لاحظْ مداهنةَ الرَّجلِ في قوله: "بتحبيبِ المخالفين وجرّ مودتهم من غيرِ خوفٍ ضررٍ. ولاحظْ أنَّه يُجِيزُها هنا من غيرِ خوفِ ضررٍ، فتأمَّل، وإذا كان المخالفون أخوةً له في الدِّينِ فلمَ استعمالُ التَّقِيَّةِ معهم؟

ويقول الخميني: "ومنها ما شُرِّعت لأجلِ مداراةِ النَّاسِ، وجلبِ محبَّتِهم ومودتِهم.. ومنها التقسيم بحسب المتقي منه، فتارةً تكونُ التَّقِيَّةُ من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواءٌ كانوا من قبل السلاطين أو الرعيَّة، وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم، وثالثةً من فقهائهم وقضاتهم، ورابعةً من عوامهم.. ثمَّ إنَّ التَّقِيَّةَ من الكفار وغيرهم قد تكونَ في إتيانِ عملٍ موافقًا للعامَّة، كما لو فُرِضَ أنَّ السلطانَ ألزمَ المسلمينَ بفتوى أبي حنيفة، وقد تكونُ في غيرِهِ".[1]

وأيضا يقول الخميني: "وليُعلمَ أنَّ المستفادَ من تلك الرِّوايات صِحَّةُ العمل الذي يؤتى به تقِيَّةً سواءٌ كانت التَّقِيَّةُ لاختلافِ بيننا وبينهم في الحكم، كما في المسحِ على الخُفَيْنِ، والإفطارِ لدى السُّقوطِ، أو في ثُبوتِ الموضوعِ الخَارجِي، كالوقوفِ بعرفاتٍ اليوم الثامن لأجل ثبوتِ الهلال عندهم".[2]

لاحظ أخي المسلم: تَلَون الخميني مع أهل السُّنَّة تلونَ الحرباء، لكي يلصقَ أتباعَه بهم، حتى لا ينكشفَ أمرُهم، فبدلاً من حثِّهم وإرشادِهم باعتبارنا أخوةً له في الدِّين، راحَ الخميني يُقسِّمُ التَّقِيَّةُ، ويعلِّمُهم أنواعَها، وكيفيَّة العملِ مع المسلمين تقيَّةً.

ثمَّ يأتي الخميني فيكشفُ المكنونَ، وهو أنَّ التَّقِيَّةَ مع المسلمين لأجلِ المصالحِ، ولا يشترطُ أنْ تكونَ خوفًا على النَّفس. ويقول أيضًا الخميني: "ثمَّ إنَّه لا يتوقفُ جوازُ هذه التَّقِيَّةُ بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره، بل الظاهرُ أو المصالحُ النَّوعيَّةُ صارت سببًا لإيجابِ التَّقِيَّةِ من المخالفين، فتجبُ التَّقِيَّةُ وكتمانُ السِّرِ لو كان مأمونًا وغيرَ خائفٍ على نفسِه".[3]

ويقول الخميني: "إيَّاك أيها الصديقُ الروحاني ثمَّ إيَّاك والله معينك في أولاك وأخراك أنْ تكشفَ هذه الأسرارَ لغيرِ أهلَها، أو لا تَضنَّنَ على غير محلِّها، فإنَّ علمَ باطنِ الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوبٌ سترُهُ عن أيدي الأجانب وأنظارهم، لكونِه بعيدَ الغورِ عن جليٍ أفكارِهم ودقيقِها، وإيَّاكَ وأنْ تنظرَ نظرَ الفهمِ في هذه الأوراق إلاَّ بعدَ الفحصَ الكاملِ عن كلمات المتألهين من أهل الذوق، وتعلمَ المعارفَ عن أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام إلاَّ فمجردِ الرُجوعِ إلى مثل هذه المعارف لا يزيدُ إلاَّ خُسراناً، ولا يُنتجُ إلا حرمانَاً".[4]

---

[1]- الرسائل 175/2.

[2]- الرسائل 196/2.

[3]- الرسائل 201/2.

[4]- مصباح الهداية: الخميني ص154.

فالخميني لم يُرِدْ اقتصارَ هذه العلوم على العلماءِ فقط، ولم يتخوَّفْ على العوامِ بل من الأجانب. وإلى مثلِ هذه التَّكتمِ أشارِ الشيعيّ التونسيّ المعاصرٌ محمد التيجاني السماوي بقوله: "لأنَّ الموقفَ حازمٌ جدًا، ويتطلَّبُ شيئاً من الصَّراحةِ والتي قد تكونَ مخفيَّةً لبعضِ المصالحِ الوَقتيَّةِ، وقد يكونُ المانعُ منها ظروفًا قد يعلمُها البعضُ منكُم".[1]

ويقول الخميني في كلامه عن التَّقِيَّةِ: "ومنها ما تكونُ واجبةً لنفسها، وهي ما تكونُ مقابلةً للإذاعةِ فتكونُ بمعنى التَّحفُظِ عن إفشاءِ المذهبِ وعن إفشاءِ سرّ أهلِ البيت، فيظهرُ من كثيرٍ من الرواياتِ أنَّ التَّقِيَّةَ التي بالغَ الأَئمَّة عليهم السَّلام في شأْنِها هي هذه التَّقِيَّةُ فنفسُ إخفاءِ الحقّ في دولة الباطل واجبةٌ، وتكونُ المصلحةُ فيها جهاتٍ سياسيَّةً دينيَّةً، ولولا التَّقِيَّةُ لصار المذهبُ في معرض الزَّوالِ والانقراضِ.[2]

والخميني يعدُّ عصرَ الخلفاء الراشدين عصرَ التَّقيَّةِ، فيقول: "إنَّ من بعد رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين ومن بعده إلى زمن الغيبة كان الأَئمَّة وشيعتُهم مبتلينَ بالتَّقِيَّةِ أكثرَ من مائتَيِ سنَةٍ".[3]

أقول: فهذا وما قبله اعتراف صريح من الخميني بأنَّ المذهبَ يقومُ على التَّكتُّمِ والإخفاءِ والأسرارِ، وكلُّها فروعٌ مع التَّقِيَّةِ التي لولاها لصارَ المذهبُ الشيعيُ في معرض الزوال والانقراض. وكان علماؤهم يقومون برحلات إلى البلاد السنية حيث يظهرون التَّقِيَّة ويكذبون على أهل السُّنَّة بأن يتظاهروا بأنَّهم من أهل السُّنَّة وذلك للتجسس عليهم وتتبع أخطائهم وزلاتهم.

وكان من هؤلاء شيخهم محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة 1031هـ الذي قال: "كنت في الشام مظهراً أني على مذهب الشافعي.." ذكر تقيته وقصته هذه شيخهم محمد محمدي الأشتهاردي.[4] فلاحظ أخي المسلم أنَّ التَّقِيَّة التي بالغ أئمتهم فيها هي التَّقِيَّة التي تحثهم على التحفظ عن إفشاء المذهب والكذب على أهل السُّنَّة. ويقول علامتهم الشهرستاني على ما نقلوه عنه ما نصُّه: "لذلك أضحت شيعة الأَئمَّة من آل البيت تضطر في أكثر الأحيان إلى كتمان ما تختص به من عادة أو عقيدة أو فتوى أو كتاب أو غير ذلك.. لهذه الغايات النزيهة كانت الشِّيعَة تستعمل التَّقِيَّة وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى متبعة في كتاب سيرة الأَئمَّة من

---

[1]- في كتاب له بعنوان: اعرف الحق ص13

[2]- الرسائل 185/2.

[3]- رسالة في التقية ص 296.

[4]- أجود المناظرات ص 188.

آل محمد وأحكامهم الصارمة حول وجوب التَّقِيَّة، من قبل التَّقِيَّة ديني ودين آبائي، ومن لا تقية له لا دين له، إذ أن دين الله يمشي على سنة التَّقِيَّة".[1]

ومهما يكن فإن التَّقِيَّة التي هي عقيدة عند الشِّيعَة لا يجوز اعتقادها في الإسلام لأنها قائمة على الكذب والخداع.

متى ستترك الشِّيعَة العمل بالتَّقِيَّة؟

سبق أنْ بيَّنَّا من المصادر الشِّيعيَّةِ المعتمدة عندهم، ومن الروايات المنسوبةِ للأَئمَّةِ المعصومين أنَّ التَّقِيَّةَ دينٌ، وأنَّه واجبٌ شرعيٌّ العملُ بها، لذا صارت التَّقِيَّةُ عندَ الشِّيعَةِ سلوكٌ جماعيٌّ دائمٌ يَجبُ العملُ بها حتَّى زمنِ ظهور وخروج إمامهم الثاني عشر ومن تركها قبل ذلك كان كافراً، وليس شيعيًا إماميًا، فقد قال ابن بابويه القمي في ذلك: "والتَّقِيَّة واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإماميَّة، وخالف الله ورسوله والأَئمَّة".[2]

إنَّ الشِّيعَة ملتزمون بالتمسك بالتَّقِيَّة إلى أنْ يظهرَ المهديُّ الموهومُ عندهم. فقد روى مفسرُ الشِّيعَة العياشي في تفسيره،[3] والحرُ العاملي في وسائل الشِّيعَة.[4] عن جعفر الصادق في تفسيره قوله عزَّوجلَّ: (فإذا جاءَ وعدُ ربي جعلَه دكاءَ) الكهف:9. قال: "رفع التَّقِيَّة عند الكشف فينتقم من أعداء الله".[5]

والمقصود بأعداءِ الله تعالى أهلَ السُّنَّة لأنَّ الشِّيعَةَ تتعاملُ معهم بالتَّقِيَّة، وعند الكشفِ أي عند قيامِ إمامهم الموهوم. ويروون عن الإمام الثامن علي بن موسى أنَّه قالَ: "لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمانَ لمن لا تقيَّةَ له، وإنَّ أكرمكُم عند الله أتقاكم، فقيل له يابن رسول الله إلى متى؟ قال إلى يومِ الوقتِ المعلومِ، وهو يومُ خروجِ قائمنا، فمنْ تركَ التَّقِيَّةَ قبل خروجِ قائمناً فليس منَّا".[6] عن أبي عبد الله قال: "يا حبيبُ إنَّ من كانت له تقيَّةً رفعَهُ الله يا حبيبُ، ومن لم تكن له تقيَّةٌ وضعهَ الله يا حبيبُ، إنَّ النَّاس إنَّما هم في هدنةٍ، فلو قد كان ذلك كان هذا".[7] قال السيد علي أكبر الغفاري: "لو قد كان ذلك أي ظهور القائم وقوله: "كان هذا" أي ترك التَّقِيَّة".[8]

1- هامش ص 138.

2- الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ص 108.

3- انظر تفسير العياشي، طبعة دار الكتب العلمية الإسلامية طهران، 351/2.

4- وسائل الشِّيعَة: الحر العاملي 467/11.

5- الأصول الأصلية: عبد الله شبر، منشورات مكتبة المفيد –قم- ص321.

6- كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأردبيلي 30/2. وقد وراه كل من: الكليني في الكافي 217/2، والفيض الكاشاني في الوافي 122/3.

7- الكافي 2/217، بحار الأنوار 426/72،398، وسائل الشيعة 206/1.

8- الكليني والكافي: عبد الله الرسول عبد الحسين الغفار 217/2.

وروى محدِّثُهم ومحققُهم محمد بن الحرِّ العاملي عن الحسن بن هارون قال: "كنتُ عند أبي عبدِ الله جالساً فسأله معلى بن خنيس أيسيرُ الإمامُ القائمُ بخلافِ سيرةِ عليٍ قال: نعم، وذلك أنَّ عليًا سارَ بالمنِّ والكفِّ لأنَّه عَلِمَ أنَّ شيعتَه سيُظهرَ عليهم وإنَّ القائمَ إذا قامَ سارَ فيهم بالسيفِ والسَبيِ، لأنَّه يعلمُ أنَّ شيعتَه لنْ يُظْهَرَ عليهم من بعدِهِ أَبداً".[1] وينقل علاَّمتُهم آيةُ الله الحاج ميرزا محمد تقي الأصفهاني عن تفسير علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: (فمهل الكافرين أمهلهم رويداً) الطارق:17: "لوقت بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش، وبني أمية وسائر الناس".[2]

وينقل آية الله الأصفهاني عن علي بن الحسين قال: "إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العامة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ويكونون حكام الأرض وسنامها".[3] وروى شيخهم محمد الصدر الموسوي عن أبى جعفر قال: "إنَّ النَّاس في هدنةٍ نناكحهُم، ونوارثُهم، ونقيمُ عليهم الحدودَ، ونؤدي أماناتهم حتَّى إذا قامَ القائمُ جاءت المزايلةُ".[4]

ويفسِّرُ شيخُهم محمد الصدر الموسوي معنى المزايلة فيقول: "هي المفارقة والمباينة بين أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطلِ". ونقلَ الحاجُ آيةُ الله السيد إبراهيم الزنجاني: "عن أميرِ المؤمنين أنَّه قال: "وفقهاؤُهم يفتون بما يشتهون، وقضاتُهم يقولون ما لا يعلمون، وأكثرُهم بالزُّورِ يشهدون إذا خرجَ القائمُ ينتقمُ من أهل الفتوى".[5]

ويعلِّقُ آيةُ الله الزنجاني على هذه الرواية فيقول: "المرادُ من الفقهاءِ فقهاءَ المخالفِ، لأنَّهم يفتون بغير ما أنزلَ الله، والشاهد على قول الإمام الباقر: إذا خرجَ هذا الإمام المهدي (عج) فليس له عدوٌ مبينٌ إلاَّ الفقهاء خاصةً وهو والسَّيف أخوان، ولولا السيف أي السلطة والقوة بيده لأفتى الفقهاء في قتله، ولكنَّ الله يظهرهُ بالسَّيف".[6]

---

[1]- وسائل الشيعة 57/11.

[2]- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: آية الله الحاج ميرزا محمد تقي الأصفهاني، الطبعة الأولى، منشورات الإمام المهدي – قم- 246/1.

[3]- في كتابه المذكور 148/1.

[4]- تاريخ ما بعد الظهور: محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي، الطبعة الثانية، دار التعارف للمطبوعات لبنان ص 762.

[5]- حدائق الأنس، طبع دار الزهراء بيروت ص 104.

[6]- المصدر السابق نفسه.

المبحث الثاني

المُتْعَة الجنسية عند الشِّيعَة

تعريف زواج المتعة:

زواج المتعة يسمى الزواج المؤقت، والزواج المنقطع، وهو أن يعقد الرجل على المرأة لمدَّةٍ معيَّنةٍ على عوضٍ، أي يعقد عليها لمدة ساعة أو يوم أو أسبوع أو شهر، وسُمِّيَ بالمُتعَةِ لأنَّ الرجلَ ينتفعُ ويتبلغُ بالزواج، ويَتَمتَّعُ به إلى الأجلِ الذي حُدِّدَ، وهو نِكاحٌ باطِلٌ، يَحرُمُ باتِّفاقِ المذاهِبِ الفقهيَّةِ الأربَعةِ: الحَنَفيَّةِ،[1] قال الكاساني الحنفي: "وأمَّا الإجماعُ فإنَّ الأمَّةَ بأسرِهم امتنعوا عن العمل بالمُتْعَةِ مع ظهور الحاجة لهم إلى ذلك".[2] والمالكيَّةِ،[3] والشَّافعيَّة،[4] والحنابلةِ.[5]

وقد نقلَ عددٌ من علماءِ الأمّةِ الإجماعَ على تحريمِه تَحريماً قاطعًا بعد أنْ كانَ مرخصًا به، ومن هؤلاءِ العلماءِ: ابن المنذر، والقاضي عياض، والإمام الخطابي، وقد استدلَّ علماءُ الأمَّةِ على تحريمِ نكاحِ المُتعةِ من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: (والَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزوَاجِهِم أو مَا مَلَكَت أَيمَانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ) سورة المؤمنون:5-7، ووجه الاستدلال بالآية الكريمة أن زواج المتعة لا يعتبر كالزواج الشرعي الدائم، ذلك أنَّ عقدَ زواجِ المُتعةِ لا يترتَّبُ عليه حقُّ التوارثِ بينَ الطَّرفين، كما لا تنطبقُ عليه أحكامُ عقدِ الزَّواجِ الشرعي من العِدَّة والطَّلاق الثلاث، كما لا تعتبرُ المتزوجةُ بصيغةِ المُتعةِ ملكُ يمينٍ، لأنَّه لا يحقُّ بيعُها أو شراؤُها، وبالتالي يكونُ نكاحُ المُتعةِ نوعًا من أنواع الاعتداء التي ذمَّها الله تعالى في كتابهِ العزيز.

تَحريمُ زواجِ المُتْعَة من السُّنَّة النَّبويَّة:

نذكرُ بعضَ الأحاديث الصحيحة التي حرَّمَ فيها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم نِكاحَ المُتعةِ، ومنها:-

---

[1]- البناية شرح الهداية: للعيني 61/5، والعناية شرح الهداية: البابرتي 246/3.

[2]- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر الكاساني 273/2.

[3]- الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي 239/2، الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر 530/2، شرح الزرقاني على مختصر خليل 338/3.

[4]- روضة الطالبين للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان- الطبعة الثالثة، 1412هـ/1991م 42/7، تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي 224/7، حاشيتا قليوبي وعميرة 219/3.

[5]- مطالب أولي النهى للرحيباني 128/5، شرح منتهى الإرادات للبهوتي 668/2.

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَالحَسَنِ، ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ".[1]

2- حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا".[2]

3- عن سَبُرَة الجهني قال: "أَمرَنَا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالمُتْعَةِ عامَ الفَتْحِ حين دخلنا مكَّة، ثمْ لمْ نخرجُ منها حتَّى نهانَا عنها".[3]

4- عن سَبُرَة الجهني أيضًا أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَم نهى عن المُتْعَةِ، وقال: "ألا إنَّها حرامٌ من يومِكم هذا إلى يوم القيامة، ومن كان أعطَى شيئاً فلا يأْخُذَه".[4] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: "والحديث نص صريح في تحريم نكاح المتعة تحريما أبديا فلا يغتر أحد بإفتاء بعض أكابر العلماء بإباحتها للضرورة فضلا عن إباحتها مطلقا مثل الزواج كما هو مذهب الشيعة".[5]

5- عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر قال: لمَّا ولِيَ عمرُ بن الخطاب خطبَ النَّاسَ فقال: "إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَذنِ لنَا في المُتْعةِ ثلاثًا، ثمَّ حرَّمَها. والله لا أعلمُ أحدًا يَتَمتَّعُ وهو محصنٌ إلاَّ رجمتَه بالحجارةِ. إلاَّ أنْ يأتينَ بأربعةٍ يشهدونَ أنَّ رسولَ الله أحلَّها بعد إذْ حَرَّمَها".[6]

---

[1]- رواه البخاري 4216، بَابُ غزوة خيبر،135/5. ومسلم 1407، 1027/2. ورقم 1537، بَابُ تَحْرِيمِ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ.

[2]- صحيح مسلم 1406، 1025/2، كتاب النكاح، بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، ثُمَّ أُبِيحَ، ثُمَّ نُسِخَ، وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[3]- رواه البخاري 4216، بَابُ غزوة خيبر،135/5. ومسلم 1407، 1027/2، ورقم 1537، بَابُ تَحْرِيمِ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ.

[4]- رواه مسلم 4،134/1407، رقم 3496، كتاب النكاح، بَابُ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وسنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي رقم 5544، و13931 تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1411-1991م.

[5]- انظر السلسلة الصحيحة رقم 1010، مكتبة المعارف – الرياض- 8/3.

[6]- رواه مسلم –باب فِى الْمُتْعَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ- 38/4، رقم 3006، وأحمد في المسند 298/3، وسنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، باب النهي عن نكاح المتعة، رقم 1963، دار الفكر – بيروت- قال الشيخ الألباني: حسٌن. وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، رقم 3940، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الثانية، 1414-1993م، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

تنبه: لا يجوز أنْ يُقالَ: المُتْعَةُ زنَا، فكيف يحلِلُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم الزنا لفترة؟ والجواب: وجودُ الفرْقِ بَينِ الأحكامِ في بدايةِ التَّشريعِ وبعدَ نهايتِه، حيثُ كان البعضُ منها ينسخُ، وبعضُها يَبقَى وفق مراد الله سبحانه وتعالى، حيثُ يقولُ الله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة البقرة: 106، فالنَّسخُ أو الإباحةُ لحكمٍ ما في فترةٍ ثمَّ تَحريمُه لا يجوزُ الاعتراضُ عليه، لأنَّه من لدنِ الله الحكيمِ الخبيرِ العليم (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) سورة تبارك:14، ولمَّا أُبيحَت المُتْعَةُ في أَوَّلِ الإسلام لم تكن زِنا حال إباحتها، وإنَّما تأخذُ حكمَ الزِّنا بعد التَّحريمِ، واستقرار الأحكام كما هو معلومٌ.

الإجماع على تحريم زواج المتعة:

قال الإمام ابن المنذر: "جاء عن الأوائل الرخصة فيها، ولا أعلمُ اليومَ أحدًا يُجِيزُها إلاَّ بعضُ الرَّافضة، ولا معنى لقولٍ يخالفُ كتابَ الله وسنَّةَ رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم".[1] وقال القاضي عياض: "ثم وقع الإجماعُ من جميع العلماء على تحريمها إلاَّ الرَّوافضُ.[2]

وقال الإمام الخطابي: "تحريمُ المَتعةِ كالإجماعِ، إلاَّ من بعضِ الشِّيعَةِ ولا يَصِحُّ على قاعدتهم في الرجوع في المختلفات إلى علي رضي الله عنه وآل بيته، فقد صَحَّ عن عليٍ أنَّها نُسِخَت، ونقلَ البيهقي عن جعفر بن محمدٍ أنَّه سُئِلَ عن المُتْعةِ فقال: هي الزنَا بعينِه".[3] وقال أبو الحسن ابن القطان رحمه الله: "واتفَقَ أَئمَّةُ الأمصارِ أهلُ الرأيِ والآثارِ بمصرَ والمغربِ والشامِ على تحريمِ نِكَاحِ المُتعةِ؛ لنَهْيِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عنها."[4] وقال الإمامُ القرطبيُّ: "الرِّواياتُ كلُّها متفقةٌ على أنَّ زمنَ إباحةِ المُتعةِ لم يَطُلْ وأنَّه حُرِّمَ، ثمَّ أجمعَ السلفُ والخلفُ على تحريمِها إلاَّ مَنْ لا يلتفتُ إليه من الرِّوافِضِ".[5]

ثبوت روايات التَّحريم للمتعة عند أئمة آل البيت:

على الرُّغمِ من إباحةِ علماء الشِّيعَةِ – قديمًا وما زالوا– لزواج لمُتْعَةِ فالعجيبُ ثبوتِ رواياتِ التَّحريمِ للمُتعةِ عند أئمة آل البيت، ومن ذلك:–

1– انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت– 13799هـ، 9/78–79.

2– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة الثانية، 1392هـ، 9/181.

3– انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني 9/173. عون المعبود شرح سنن أبي داود –باب في نكاح المتعة–: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الثانية، 1415هـ، 6/59.

4– الإقناع في مسائل الإجماع: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان 2/17.

5– انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني 9/78–79.

1- وردَ التَّحريمُ عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[1] كما وردَ عن الإمام جعفر الصَّادق رضي الله عنه أنَّه سُئِلَ عن المُتْعَةِ فقال: "ما تفعلُه عندنا إلاَّ الفواجرُ".[2]

2- وردَ التَّحريمُ عن الإمام محمد الباقر عن عمَّار قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام لي ولسليمان بن خالد: "قد حُرِّمَتْ عليكما المُتْعَة".[3]

3- وردَ التَّحريمُ عن الإمام جعفر الصَّادق، فعن عبد الله بن سنان قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السَّلام -جعفر الصَّادق- عن المُتْعَة فقال: "لا تُدَنِّسْ نفسَك بها".[4] وكان جعفرُ الصَّادق يُوَبِّخُ أصحابه ويُحَذِّرُهُمْ من المُتْعَة، فعن ابن سنان، عن المفضل قال: سمعتُ أبَا عبد الله عليه السَّلام ، يقول في المتعة: "دَعوها، أمَّا يَستحيِي أحدُكُم أنْ يُرَى في موضعِ العورةِ، فيحملُ ذلك على صالِحي إخوانِه وأصحابِه".[5]

5- لمَّا سألَ عليٌّ بن يقطين أبَا الحسن عليه السَّلام عن المُتْعَة أجابَه: "مَا أنتَ وذاكَ؟ قد أغنَاك اللهُ عنها".[6]

يقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه الذي يهدف من ورائه إصلاحِ التَّشيُعِ (الشيعة والتصحيح): "إنَّ زواجَ المتعةِ هو ليسَ أكثرَ من إباحةِ الجِنسِ بشرطٍ واحدٍ فقط، هو ألاَّ تكونَ المرأةُ في عِصْمةِ رجلٍ،[7] فحينئذٍ يجوزُ نكاحُها بعدَ أداءِ صيغةِ الزواجِ التي يستطيعُ الرَّجلُ أنْ يُؤدِيَها في كلمتين، ولا تحتاجُ إلي شهودٍ أو إنفاقٍ عليها، وللمدَّةِ التي يشاءُها مع الاحتفاظ بسلطة مطلقة لنفسه، وهو الجمعُ بين ألفٍ زوجةٍ بالمُتْعَةِ تحت سقفٍ واحد..". [8]

ويقول الإمام محب الدين عباس الكاظمي: "إنَّ هذا الذي يجري في الواقعِ تحتَ مُسمَّى (المُتعةُ) زِنَا صريحٌ بلا فرقٍ! وإلاَّ فبمَ تُسمَّي هذه النماذجُ من العلاقات الجنسيَّةِ المستباحةِ باسمِ (المُتعةُ)! رؤيةِ الواقع البائسِ، والممارساتِ الفِعليَّةِ التي لا أَعتقِدُ أنَّ اثنين يمكنُ أنْ يختلفِا حولَ شُذُوذِها وبعدِها عن الذَّوق السَّليمِ فضلاً عن الشَّرعِ الحكيمِ.[9] ويضيفُ: "إن اطلاعنا على مثل هذه الفتاوى التي تغتال عفاف المجتمع ومعرفتنا بما يدور وراء الستور أحد الأسباب الكبرى التي تجعلنا نصرخ

---

[1]- تهذيب الأحكام للطوسي 251/7، الاستبصار للطوسي142/3، وسائل الشيعة للعاملي441/4.

[2]- بحار الأنوار 318/100.

[3]- الكافي –الفروع- 486/5، وسائل الشيعة 455/14.

[4]- بحار الأنوار 318/100.

[5]- الكافي-الفروع- 453/5، وسائل الشيعة 450/14.

[6]- الكافي -الفروع- 453/2، الوسائل 449/14.

[7]- ولكنَّ الشِيعَةَ تُبيحُ التَّمتعَ بالمُتَزوِجَة، كما سيأتي ذكرُ ذلك بعد قليلٍ بالنَّقلِ عن أئمَّتِهم.

[8]- الشِّيعَةُ والتَّشَيُّع الصراع بين الشيعة والتشيع: للدكتور موسى الموسوي ص 113.

[9]- سياحة الإمام محبُّ الدين عباس الكاظمي ص 57.

قائلين (أنقذوا منهج أهل البيت). لماذا نلوم إخواننا من المذاهب الأخرى إذا صاروا يتندرون أو يسخرون من مذهب هذه فتاوى علمائه؟ لماذا ننقم عليهم تقززهم منه؟ وهم يرون بأعينهم ما يجري يقرؤون بها ما يخزي ويزري وكل ما نفعله أننا نحاول ترقيع هذا الواقع المفضوح بقصاصات من الورق كتب عليها: قال الفقيه وأفتى المرجع، قيل وقال ويروى ويحكى! كيف تقنعني بالوثوق بطبيب يخرج المرضى من عيادته محملين بالأمراض والجراثيم المعدية ثم تقول لي: هذه هي أصول الطب ومنهجه؟!.[1]

المتعة عند الشيعة ليست مباحةً فقط بل واجبٌ فعلُها:

روى عبد الله بن عمير الليثي عن أبي جعفر فقال: ما تقول في متعة النساء؟ قال أبو جعفر: "أحلَّهُ اللهُ في كتابِهِ وعلى لسانِ نَبِيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فهي حلالٌ إلى يومِ القيامة، فقال: يا أبَا جعفرٍ مثلُكُ يقولُ هذا!! وقدْ حَرَّمَهَا عمرُ ونَهَى عنها؟ فقال: وإنْ كانَ فعلَ: قال: إنِّي أُعيذُك باللهِ من ذلك، أنَّ تَحلَّ شيئاً حرَّمَهُ عمرُ، قال: فقال له: فأنتَ على قولِ صاحِبَك، وأنَا على قولِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فَهَلُمَّ أُلاعنَك أنَّ القولَ ما قال رسولُ الله، وأنَّ الباطلَ ما قال صاحبُك، قال: فأقبلَ عبد الله بن عمير فقال: يَسرُّكَ أنَّ نساءَك وبناتِك وأخواتِك وبناتِ عمَّك يفعلنَّ؟ قال: فأعرضَ عنه أبو جعفر عليه السَّلام حين ذكرَ نساءَه وبناتِ عمِّهِ".[2]

وتزعمُ الشِّيعَةُ أنَّ الله تعالى أحلَّ لهم المُتْعَةَ عوضًا عن المُسكراتِ: فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفرَ قال: إنَّ اللهَ رأفَ بِكُم فجعلَ المُتْعَةَ عِوَضَاً لَكُم من الأَشربةِ".[3] وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى حرَّم على شِيعتِنَا المُسكرَ من كلِّ شرابٍ وعوَّضَهم من ذلك المُتْعَةَ".[4]

ويفترونَ على الله تعالى الكذبَ فيقولونَ: إنَّ المُتْعَةَ رحمةٌ من الله جلَّ جلالَه خصَّ الشِّيعَةَ بها دون سائر الناس. فعن أبي عبد الله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: (مَا يَفْتَحِ اللهُ للناس مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا) قال: والمُتْعَةُ من ذلك.[5] ويتطاولون على النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، ويجعلون هذا الزنَا الصَّريحَ خِلَّةً من خِلاِلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: عن بكر بن محمد، عن أبي عبد اللَّه عليه

---

[1]- المصدر السابق ص 59.

[2]- الكافي-الفروع- 449/5، تهذيب الأحكام 251/7، الصافي 246/1.

[3]- الروضة من الكافي ص 151، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 438/14.

[4]- من لا يحضره الفقيه 151/3، وسائل الشيعة 438/14.

[5]- وسائل الشيعة 439/14.

السَّلام قال: سألتُه عن المُتْعَةِ؟ فقال: إنِّي لأكرهُ للْرَّجلِ المسلمِ أنْ يَخرجَ من الدنيا وقد بَقيَت عليه خِلَّةٌ من خلالِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله لمْ يَقْضِها.[1]

صيغة زواج المُتْعَة عند الشِّيعَة الروافض وشروطها:

يُوجِبُ الشِّيعَةُ الاثنا عشرية أنْ يُذكرَ في صِيغَةِ المُتْعَة الأجرَ، والمدَّةَ، وعدمَ الميراثِ، ووجوبَ العِدَّة وهي خمسة وأربعون يوماً، وقيل: حيضَةً. وله أنْ يَشترِطَ عدمَ طَلبِ الوَلدِ. فعن زُرارة عن أبي عبد الله عليه السَّلام : قال: لا تكونُ المُتْعَةُ إلاَّ بأمرين: أجلٌ مُسمَّى، وأجرٌ مُسَمَّى.[2]

وعن أبي بصير قال: لابدَّ من أنْ تقولَ فيه هذه الشروطَ: أَتَزَوَّجَكِ!! متعةً كذا وكذا يوماً بكذا وكذا درهماً.[3] وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن المُتْعَة؟ قال: مهر معلوم إلى أجل معلوم.[4] وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السَّلام ، أنّه سأله عن المتعة كيف أتزوجها وما أقول؟ قال: تقول لها: أتزوَّجكِ على كتابِ الله وسُنَّةِ نَبِيّه، كذا وكذا شهرًا، بكذا وكذا درهمٍ".[5]

إنَّ القومَ يرْوُون عن جعفر الصادق أنَّه سَئلَ: "كيف أقولُ لها إذا خلوت بها؟ قال: تقول: أتزوجُك متعةً على كتاب الله وسنة نبيه، لا وراثةً ولا موروثةً، كذا وكذا يومًا وإنْ شئتِ كذا وكذا سنةً، بكذا وكذا درهمًا، وتُسَمِيّ من الأجر ما تراضيتما عليه قليلاً كان أم كثيراً".[6]

وقالوا: سئل أبو عبد الله – الإمام السادس عندهم– عن رجل تمتع امرأة بغير شهود، قال: أو ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحن نتعرق الطعام على الخوان ونقول: يا فلان! زوج فلان فلانة؟ فيقول: نعم".[7]

فالمُتْعَة إذاً عند الشِّيعَةِ مدةٌ معلومةٌ بأجرٍ معلومٍ، يَبطُلُ تلقائيًا بعد انتهاء الفترة، وأمَّا صيغةُ المُتْعَةِ فهِي: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام: كيف أقول لها إذا خلوت بها ؟ قال: تقول: أتزوجك متعة على كتاب اللهّ وسنة نبيه؟! لا وارثَةَ ولا موروثةً كذا، وكذا يومًا، وإن شئت كذا

---

[1]– من لا يحضره الفقيه 150/2، ووسائل الشيعة 442/14، وبحار الأنوار 299/100.

[2]– الكافي–الفروع–: للكليني 455/5، الوسائل 465/14.

[3]– تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: الشيخ المفيد 216/7، الاستبصار 146/3، وسائل الشيعة: 465/14.

[4]– وسائل الشيعة: 466/14.

[5]– التهذيب 189/2، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 465/14.

[6]– الكافي– الفروع – 455/5.

[7]– المصدر السابق 249/5.

وكذا سنة، بكذا وكذا درهماً، وتَسَمِيَ من الأجرِ ما تراضيتُما عليه قليلاً كان أو كثيراً، فإذا قالت: نعم، فقد رضيتْ وهي امرأتُك!! وأنتَ أولَى النَّاسِ بها.[1]

فضائل المُتْعَةِ عند الشّيعَة:

1- إنَّ إباحةَ المُتعةِ من ضروريَّاتِ مذهبِ الشَّيعَةِ الاماميَّة،[2] والإيمان بالمُتْعَة أصلٌ من أصولِ الدِّين، ومنكرُها منكرٌ للدِّين.[3] فيذكرون أنَّ جعفراً الصَّادق قال: ليس منَّا من لم يُؤمن بَكَرَتِنا – يقصدُ الرَّجْعَة– ولمْ يَستَحِلْ مُتْعَتَنَا".[4]

ومن مُفترياتِ الشِّيعَةِ الرَّوافضِ على جعفر الصادق أنَّه قال: "إنَّ المُتْعَةَ من دِيني ودِينِ آبائِي، فمَنْ عملَ بها عَمِلَ بدِيننا، ومن أنكرَها أنكرَ دينَنَا، واعتقدَ بدينِ غيرِنا، والمُتْعَةُ مقربةٌ إلى السَّلف، وأمانٌ من الشِّركِ، وولدُ المُتْعَةِ أفضلُ من وَلدِ النِّكاحِ، ومنكرُها كافرٌ مرتدٌ، ومُقِرُّها مؤمنٌ مُوحدٌ، لأنَّ له في المُتْعَةِ أجران، أجرُ الصَّدقةِ التي يُعطيها للمُستُمْتَعة، وأجرُ المُتْعَة".[5] بل روى فتحُ الله الكاشاني عن النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أنَّه قال: "منْ تَمتَعَ مرةً كانت درجتُه كدرجةِ الحسين، ومن تَمتَعَ مرتيْنِ فدرجتُه كدرجةِ الحسن، ومن تَمتَّعَ ثلاثَ مراتٍ كانت درجتُه كدرجةِ علي بن أبي طالب، ومن تَمتَعَ أربعَ فدرجتُه كدَرَجَتِي".[6]

2- المُتْعَةُ من فضائلِ الدِّين وتطفئُ غضبَ الرَّبِّ.[7] والمتمتعةُ من النساء مغفورٌ لها.[8]

4- إنَّ المُتْعَةَ من أعظمِ أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ، بل إنَّها توصلُهم إلى درجةٍ تجعلُهم يزاحمونَ الأنبياءَ مراتبَهم في الجَنَّةِ.[9]

5- من أعرض عن التَّمتعِ نقصَ ثوابُه يوم القيامة، فقالوا: "من خرجَ من الدنيا ولم يتَمتَّع جاء يوم القيامة وهو أجذعٌ"، أي مقطوعُ العضو.[10] قال جعفر الصادق أبو عبد الله عليه السَّلام : "ما من

1- الكافي –الفروع– 44/5، التهذيب 190/2، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي 150/2، وسائل الشيعة 35/21-44.

2- وسائل الشيعة 441/7.

3- من لا يحضره الفقيه: الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي 366/3، تفسير منهج الصادقين 495/2.

4- من لا يحضره الفقيه: الصدوق 148/2، وسائل الشيعة 438/4.

5- تفسير منهج الصادقين: الملا الكاشاني 495/2.

6- المصدر السابق ص356.

7- المصدر السابق 493/2.

8- من لا يحضره الفقيه 366/3.

9- المصدر السابق 366/3.

10- تفسير منهاج الصادقين 495/2.

رجل تَمتَّع، ثم اغتسل إلاَّ خلق الله من كلِّ قطرةٍ تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون متجَنّبَها إلى أنْ تقومَ الساعةُ".[1] وعنه أيضاً: "يُستحبُّ للرجلِ أنْ يتزوجَ المُتْعَة، وما أُحبُّ للرجل منكم أنْ يخرجَ من الدنيا –حتَّى يتزوجَ المُتْعَة، ولو مرةً".[2]

6- إنَّ الله تبارك وتعالى قد غفرَ للمتمتعات، وذلك ليلَةَ الإسراءِ بالرسول صلَّى الله عليه وسلم: عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: "إنَّ النَّبِي صلَّى الله عليه وآله لمَّا أُسرِيَ بِه إلي السَّماء، قال: لَحَقَنِي جبرائيلُ عليه السَّلام ، فقال: يا محمد صلَّى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارَك وتعالى يقولُ: إنِّي قد غفرتُ للمتمتِّعينَ من أُمَّتِك من النِّساءِ".[3]

7- إنَّ الله تعالى يغفر للمتمتع بقدر الماء الذي مرّ على رأس المتمتع. فعن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: "قلت: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمةً إلاَّ كتب الله له بها حسنة، ولم يمدَّ يدَه إليها إلاَّ كتبَ اللهُ له حسنةً، فإذا دَنَا منها غفرَ اللهُ له بذلك ذنباً، فإذا اغتسلَ غفرَ الله له بقدرِ ما صبَّ من الماء على شعره، قلت: بعددِ الشَّعرِ؟! قال: بعددِ الشَّعرِ".[4]

8- زعموا كذبًا أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قال: من تَمتَّعَ مرةً أَمِنَ من سخطِ الجبَّارِ، ومنْ تَمتَّعَ مرتين حُشِرَ مع الأبرار، ومن تَمتَّع ثلاث مراتٍ زاحمني في الجِّنَان".[5]

ورغبةً في نيل هذا الثَّواب فإنَّ علماءَ الحوزة في النَّجفِ وجميعِ الحُسينيَّات ومشاهدِ الأَئمَّة يتَمتَّعون بكثرةٍ، ومنهم السيد الصدر، والبروجردي، والشيرازي، والقزويني والطبطبائي، والسيد المدني، وغيرهم، فإنَّهم يتَمتّعونَ بَكثرةٍ، وكلُّ يومٍ رغبةً في نيلِ هذا الثواب، ومزاحمةَ النَّبي صلواتُ الله عليه في الجِّنان.[6] ولكنَّهم يرفضونَ أنْ يتمَّ التَمتُّعَ ببناتِهم، لأنَّهم سادةٌ، وغيرُهم من الشِّيعَة ليسوا كذلك.

أجرةُ المُتمَتَّعِ بها:

رووا عن أبي جعفر أنَّه سُئلَ عن مُتعة النِّساء، فقال: حلالٌ، وإنَّه يجزئُ فيه درهمٌ فما فوقه".[7] وابنه جعفر قال: يجزئُه كفٌ من بُرٍ".[8] أو "كَفٌ من طعام دقيقٍ، أو سويق، أو تمر".[9]

1- وسائل الشيعة للحر العاملي 444/44.

2- بحار الأنوار للمجلسي 305/100، وسائل الشيعة 443/14.

3- من لا يحضره الفقيه 149/2، وسائل الشيعة للحر العاملي 442/14، بحار الأنوار للمجلسي 306/100.

4- من لا يحضره الفقيه رقم 4600 149/2، وسائل الشيعة 442/14، بحار الأنوار 100 ص 306.

5- تفسير منهج الصادقين" 493/2.

6- انظر لله ثم للتاريخ.. كشف الأسرار وتبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهار: السيد حسين الموسوي.

7- الكافي – الفروع- باب ما يجزئ من المهر فيها 457/5.

8- تهذيب الأحكام 7//260.

9- الكافي – الفروع- باب ما يجزئ من المهر فيها 457/5.

مدَّةُ التَّمتُع:

رووا عن أبي الحسن الإمام العاشر عندهم أنَّه سئل: "كم أدنى أجل المُتْعَة؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرطِ مرةٍ واحدةٍ؟ قال: نعم".[1] وعن القاسم بن محمد، عن رجلٍ سمَّاه، قال: سألتُ أبَا عبد الله عليه السَّلام عن الرَّجلِ يتزوجُ المرأةَ على عردٍ واحدٍ؟ فقال: لا بأسَ، ولكنْ إذا فرغَ فليحوّل وجهَهُ، ولا ينظر".[2] والعرد: الجماع لمرةٍ واحدةٍ.

وعن زرارة قال: قلت له (أي الإمام): هل يجوز أن يتمتَّع الرجلُ بالمرأة ساعةً أو ساعتين ؟! قال: الساعة والساعتان لا يوقف على حدِّهما، ولكن العرد والعردين واليوم واليومين"!.[3]

وللرَّجل الشيعي أنْ يَتمتَع بالمرأةِ الشّيعيَّةِ مراتٍ كثيرةٍ!! كما رووا أنَّه سُئلَ جعفر الصادق عن الرَّجل يَتَمتَّع بالمرأة مرَّاتٍ، قال: لا بأسَ، يتمتَّعُ بها ما شاءَ. وكذلك رووا عن أبيه محمد الباقر أنَّه صَرَّحَ كما روَوا عنه: "نعمْ كما شاءِ، لأنَّ هذه مستأجرةٌ".[4]

أحكام امرأة المُتْعَة عند الشّيعَة:

– امرأةُ المُتْعَة ليست زوجةً حرةً، أو زوجةَ أمَةٍ، ولا ملكَ يمين، وإنَّما هي مستأجرةٌ؟! :"فعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) في المُتْعةِ قال: ليستْ من الأَربعِ لأنَّها لا تَطلقُ، ولا ترثُ، وإنّمَا هي مستأَجَرةٌ".[5]

– امرأةُ المُتْعَة لا تَرِثُ ولا تورِّثُ.[6]

– المتمتَّع بها تَبِينُ بانقضاءِ المدَّةِ أو بهبتها ما تَبَقَّى من المدةِ، ولا يقعُ بها طلاقٌ، وأنَّه يجوزُ للمُتمتّعِ بالمرأةِ الواحدةِ مرارًا كثيرةً، ولا تَحرُمُ في الثَّالثةِ، ولا في التَّاسعةِ كالمطلقة! بل هي كالأمَةِ.

– المُتمتَّعُ بها لا تَحلُّ لزوجِها الذي طَلَّقَها ثلاثًا بعد ذلك التَّمتُّع.

– لا مودةً ولا رحمةً في المُتْعَة، بلْ يتزوَّجها متعةً كذا وكذا يوما، بكذا وكذا درهما.

– من تَمتَّعَ امرأةً ثمَّ وهبَها المدَّةَ قبلَ الدخول أو بعده لم يَجزْ له الرجوعُ، وإنَّ انتهاءَ المدَّةِ أو هبتها غيرَ بائنٍ، فهي مستأجرةٌ.

– جوازُ حبسِ المهرِ عن المرأةِ المُتَمَتَّعِ بها بقدرِ ما تَخلَّف.

1– المصدر السابق– باب ما يجوز من الأجل 460/5، الاستبصار 151/3.

2– المصدر السابق – باب ما يجوز من الأجل 460/5، الاستبصار 151/3.

3– المصدر السابق باب ما يجوز من الأجل 459/5، الاستبصار 151/3.

4– المصدر السابق 460/5.

5– الكافي –الفروع– باب إنهن بمنزلة الإماء وليست من الأربع 452/5، 453.

6– المتعة ومشروعيتها في الإسلام لمجموعة من علماء الشيعة 116–121، وتحرير الوسيلة للخميني 288/2.

– عدمُ وجوبِ العِدَّة، وإنَّ المُتَمتعَ بها الغيرِ مدخولِ بها لا عِدَّة لها، قياسًا بالدائم. وإنَّ عِدَةَ المدخولِ بها التي تُحيضُ ثلاثةَ أشهرٍ، وعُدَّةُ المُتُمَتَّع بها المدخول بها التي لا تَحيضُ، وعِدَّةُ المُتُمَتَّعِ بها، إذا هلكَ رجلُ المُتْعَةِ لا سكنَ في المُتْعَة.

– يجوزُ أنْ يتمتعَ بأكثرَ من أربعِ نساء!! وإنْ كان عندَه أربعُ زوجاتٍ بالعقد الدائم!!

– تصديقُ المرأةِ عند نفيِ الزوجِ والعِدَّة ونحوهما، وعدمِ وجوبِ التَّفتِيشِ، وعدم السؤال ولا حتَّى من المرأةِ.!!

– عدم ثبوت الِّلعانِ بين الزوج والمُتُمتعِ بها!! عدم الظِّهار في المُتْعَة.

– ليس هناك حدٌ لعددِ النِّساءِ المُتَمَتَّع بهنَّ، فيجوزُ للرَّجلِ أنْ يتمتعَ بمَنْ شاءَ من النساءِ، ولو ألفَ امرأةٍ أو أكثرَ.[1] يقول: آيةُ الله الكبرى أبو القاسم الخوئي: "لا تنحصرُ المُتْعَةُ في عددٍ، فيجوزُ التَّمتُّعُ بما شاء الرجلُ من النِّساء، كما لا ينحصرُ ملكُ اليَمينِ في عددٍ، ولا حدَّ للمهرِ، قلةً وكثرةً".[2]

إباحة التَّمتُّع بالمرأةِ المتزوجة:

من عجائب الشِّيعَة أنَّهم يرونَ إباحةَ التَّمتُّع بالمرأة المُحصَنَة –أي المتزوجة– أي دونَ علمِ زوجِها، وينسبونَ للأئمَّةِ عِدَّةَ رواياتٍ نسجتهَا نفوسٌ شهوانيةٌ مريضةٌ:

فعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إنِّي أكونُ في بعضِ الطُّرقاتِ فأرَى المرأةَ الحسناءَ، ولا آمنُ أنْ تكونَ ذاتِ بعلٍ أو من العواهرِ؟ قال: ليسَ هذا عليكَ، إنَّما عليكَ أنْ تُصَدِّقُها في نفسِها. وعن ميسرَ قال: قلتُ لأبي عبد الله (ع): ألقَى المرأةَ بالفلاةِ التي ليس فيها أحدٌ فأقولُ لها: هل لكِ زَوجٌ؟ فتقول: لا، فأَتَزوَّجَها؟ قال: نعم هي المصدِّقَةُ على نفسِها.[3]

وعن فضل مولى محمد بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قلت: إنِّي تزوجت امرأةً متعةً، فوقعَ في نفسِي أنَّ لها زوجًا، فَفَتَّشتُ عن ذلك فوجدتُ لهَا زوجًا، قال: ولم فَتَّشتَ؟!.". وعن أيوب بن نوح، عن مهران بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السَّلام ، قال: قيلَ له: إنَّ فلانًا تزوَّجَ امرأةً متعةً، فقيلَ له: إنَّ لهَا زوجًا فسألَها، فقال أبو عبد الله عليه السَّلام : ولم سألَها؟!.[4]

---

[1]– الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: شيخ الطائفة للطوسي 143/3 تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: الشيخ المفيد 259/7.

[2]– منهاج الصالحين: آية الله الكبرى أبو القاسم الخوئي 2/ 272.

[3]– فروع الكافي: الكليني، كتاب النكاح، باب أنَّها مُصدَّقةٌ على نفسها، 463/5، وانظر تهذيب الأحكام 554/7، والاستبصار 145/3، ووسائل الشيعة 31/25.

[4]– تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: للشيخ المفيد 187/2.

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السَّلام قال: قلت له: المرأة تتزوج متعة فينقضي شرطها، وتتزوج رجلًا آخرَ قبل أنْ تنقضي عدَّتُها، قال: وما عليك إنَّما إثمُ ذلك عليها".[1]

وعن محمد بن عبد الله الأشعري قال: قلتُ للرضا عليه السَّلام : الرَّجلُ يَتزوَّجُ بالمرأة فيقعُ في قلبِهِ لها زوجًا، فقال: وما عليه؟ أرأيتَ لو سألَها البَيِّنَةَ، كأن يجدَ من يشهدُ أنَّ ليس لها زوجٌ؟.[2]

جوازُ التَّمتُّعِ بالفتاة الصبية التي لم تبلغ:

جاء في مروياتهم عن جعفر الصادق أنُّ سُئلَ عن الجارية يتمتع بها الرجل؟ قال: نعم! إلاَّ أن تكون صبيةً تُخدَع قال: فقلت: أصلحك الله، فكم حد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: بنت عشر سنين".[3]

وعن جميل بن درَّاج قال: سألت أبا عبد الله – يعني جعفر الصادق- : أيتمتع من الجارية البكر؟ قال: لا بأس ما لم يستصغرها (يعني إذا كانت صغيرة لا يجوز). قلت: إبنة كَمْ لا تستصغر؟ أبنت ست أو سبع؟! قال: لا ابنة تسع لا تستصغر!!! هذه يجوز التمتع بها! قال العاملي: أجمعوا كلُّهم على أنَّ ابنةَ تسعٍ لا تُستصبى إلاَّ أن يكون في عقلها ضعفٌ!!! يعني يجوز التَّمتعُ بها إلاَّ إذا كانت ضعيفةَ العقلِ!!!".[4]

وقال آية الله العظمى الخميني: "لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، دواما(الزواج الشرعي الدائم) كان النكاح أو منقطعا (المتعة)، أمَّا سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة، والضم والتفخيذ فلا بأسَ به حتَّى في الرَّضيعةِ".[5]

جوازُ التَّمتُّعِ بالفاجرة:

المقصودُ بالفاجرةِ: المرأةُ التي تُمارسُ البغاء والدَّعارةَ، فعن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام: إنَّ عندنَا بالكوفة امرأةٌ معروفةٌ بالفجورِ أَيحِلُّ أنْ أتزوَجَها مُتعةً؟ قال: فقال: رفعت رايةً؟ قلت: لاَ لوْ رفعَت رايةً أخذها السلطانُ، قال: نعم تَزوَّجَها مُتعةً، قال: ثمَّ أَصغَى إلى بعض مواليه فأسر إليه شيئاً، فلقيت مولاه فقلت له: ما قال لك؟ فقال: إنَّما قال لي: ولو رفعت رايةً ما كان عليه في تزويجِها شيءٌ، إنَّما يخرُجها من حرامٍ إلى حلالٍ.[6]

1– وسائل الشيعة 31/25، ومن لا يحضره الفقيه 149/2.

2– وسائل الشيعة 32/25، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: للشيخ المفيد 187/2.

3– الكافي– الفروع– 463/5، الاستبصار: الطوسي 145/3، تهذيب الأحكام 255/7.

4– وسائل الشيعة 36/21.

5– تحرير الوسيلة: الخميني، مسألة رقم 12، طبع دار الصراط المستقيم –بيروت– 241/2.

6– وسائل الشيعة 455/14، تهذيب الأحكام 249/2.

وفي هذه الحالةِ لا يأمنُ الأزواجُ على زوجاتِهم، فقد تَتَزوجُ المرأةُ مُتْعَةَ دونَ علمِ زوجِها الشَّرعي، ولستُ أدري ما رأيُ الرَّجلِ وما شعورهُ إذا اكتشفَ أنَّ امرأتَه التي في عصمته متزوجةٌ من رجلٍ آخرَ زواجَ متعةٍ؟؟، ولست أدري لمن سَيُنْسَبُ الولدُ هنا؟؟. ربَّمَا يخترعُ الشِّيعَةُ رواياتٍ لحلِّ مثلِ الإشكاليات.

جواز التَّمتع بالمجوسية:

روت كتبُ الشيعة عن جعفر الصادق أبي عبد الله أنَّه قال: لا بأسَ بأنْ تتمتَّعَ بالمجوسية.[1]

وصيةٌ جِنسيَّةٌ مزعومةٌ للنَّبِيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلام :

لقد جاءت هذه الوصيةُ المزعومةُ في عدَّةِ مصادرِ شِيعيَّةٍ يعدُّ مصنفوها من كبار علماءِ الشِّيعَةِ الاثنا عشريَّة، ومنها كتاب (من لا يحضره الفقيه) لعلاَّمَةِ الشِّيعَةِ الصَّدوقِ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمِي هذه الوصيةُ الجنسيَّةُ.[2]: "أوصى رسولُ الله (ص) عليًا بن أبي طالب (ع) فقال: يا عليُّ: إذا دخلت العروسُ بيتَك فاخلَع خُفيهَا حينَ تجلسَ، واغسل رجليهَا (أمير المؤمنين يخلع أحذية العروس ويغسل رجليها!!). يا عليُّ لا تجامعَ امرأتَك في أوّلِ الشَّهرِ ووسطِه وآخرِه، فإنَّ الجنونَ والجُذامَ والخبَلَ يُسرعُ إليها وإلى ولدِها، يا عليُّ لا تجامع امرأتَك بعد الظُّهرِ، فإنَّه إنْ قُضِيَ بينَكُما ولدٌ في ذلك الوقتِ يكون أَحولاً... يا عليُّ لا تتكلمَ عندِ الجِماع، فإنَّه إنْ يقضِ بينكما ولدٌ لا يُؤمَنُ أنْ يكونَ أخرسٌ، ولا ينظرنَّ أحدُكم إلى فرجِ امرأته، وليغضَّ بصرَه عند الجِماع، فإنَّ النَّظرَ إلى الفَرجِ يورثُ العَمَى في الولدِ.. يا عليُّ لا تجامع امرأتَك بشهوةِ امرأةٍ غيرك، فإنِّي أَخشى إنْ قُضيَ بينكما ولدٌ أنْ يكونَ مُخنَّثًا أو مؤنثًا مُخبَلاً".

وتضيف الوصية الذهبية الشيعية: "يا عليُّ لا تجامعْ امرأتَك إلاَّ ومعكَ خرقةً، ومع أهلِك خرقةً، ولا تمسحَا بخرقةٍ واحدةٍ، فتقعُ الشَّهوةُ على الشَّهوةِ، فإنَّ ذلك يورثُ العدَاوةَ بينَكما ثمَّ يؤدِّيَكما إلى الفُرقةِ والطلاَّق، يا عليُّ لا تُجامعْ امرأتَك من قيامٍ، فإنَّ ذلك من فعلِ الحَميرِ، فإنْ قُضِيَ بينكما ولدٌ كان بَوالاً في الفراشِ كالحميرِ البوالة في كلِّ مكان، يا عليُّ لا تُجامع امرأتَك في ليلةِ الأضحى، فإنْ قُضِيَ بينَكما ولدٌ يكونُ له ستُ أصابع، أو أربعُ أصابعٍ. يا عليُّ لا تجامعْ امرأتَك تحتَ شجرةٍ مثمرةٍ، فإنَّه إنْ

---

[1]- وسائل الشيعة 38/21، الاستبصار 144/3، تهذيب الأحكام 256/7.

[2]- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، باب النوادر، طبعة طهران 1390م، 552/3-555. وعلل الشرايع: الشيخ الصدوق نفسه، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 515/2-518، وانظر بحار الأنوار 281/100. ووسائل الشيعة، باب كراهة الجماع بعد الظهر وفى ليلة الفطر ...الخ، 251/3. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد 412/4. تحرير الوسيلة للخميني 239/2-240 مسألة 8، ومعارج اليقين في أصول الدّين: الشيخ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق: علاء آل جعفر، الفصل الستون: فيما يستحب عند دخول العروس في البيت، وفي بيان الأوقات الحسنة والمكروهة للجماع. سياحة في عالم التشيع (الحوزة العلمية... أسرار خفايا): الإمام محب الدين عباس الكاظمي ص 75-77.http://www.albrhan.com

قُضِي بينَكما ولدٌ يكون جلادًا قتالًا أو عريفًا. يا عليُّ لا تجامعْ امرأتَك في وجهِ الشَّمسِ وتلألؤها إلاَّ أنْ تُرْخِي سترًا فيستركُما". "يا عليُّ لا تجامعْ امرأتَك بين الأذان والإقامة... يا عليُّ إذا حملَت امرأتُك فلا تجامعُها إلاَّ وأنتَ على وضوءٍ، يا عليُّ لا تجامعْ أهلَك في النِّصفِ من شَعبان، فإنَّه إنْ قُضِيَ بينَكما ولدٌ يكونُ مشئومًا ذا شامةٍ في وجهِه.. يا عليُّ لا تجامعْ امرأتَك على سقوفِ البُنيانِ، يا عليُّ لا تجامعْ أهلَكَ إذا خرجتَ إلى سفرٍ مسيرةَ ثلاثةِ أيامٍ ولياليهن... يا عليُّ عليك بالجماعِ ليلة الإثنين، فإنَّه إنْ قُضِيَ بينَكما ولدٌ يكونٌ حافظًا لكتابِ الله... يا عليُّ إنْ جامَعتَ أهلكَ في ليلةِ الثلاثاء فقُضِيَ بينَكما ولدٌ فإنَّه يُرزقُ الشَّهادةَ... يا عليُّ إنْ جَامعتَ أهلكَ في ليلةِ الخميس فَقُضِي بينِكما ولدٌ فإنَّه يكونُ حاكمًا من الحكَّام أو عالمًا من العلماء، وإنْ جامعتَها يومَ الخميس عندَ زوالِ الشَّمس عن كبدِ السماء فَقُضِيَ بينَكما ولدٌ، فإنَّ الشيطانَ لا يقربُه حتَّى يشيب، يا عليُّ وإنْ جامعتَها ليلةَ الجمعةِ وكان بينكما ولدٌ، فإنَّه يكونُ خطيبًا، وإنْ جامعتَها بعدَ العصرِ فَقُضِيَ بينَكما ولدٌ فإنَّه يكون معروفًا مشهورًا عالمًا، وإنْ جامعتَها في ليلةِ الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنَّه يُرجى أنْ يكونَ الولدُ من الأبدالِ. يا عليُّ لا تجامعْ أهلَك في أوَّلِ ساعةٍ من الليل، فإنَّه إنْ قُضِيَ بينَكما ولدٌ لا يُؤمَنَ أنْ يكونَ ساحرًا، يا عليُّ احفظْ وَصِيَّتي هذهِ كمَا حَفِظتُها عن جبريلَ (ع). قلت: نَسيَ مشايخ الشيعة أنْ يخبروا شيعتهم بأي جماعٍ من هذه الأنواع يُولَدُ المعصومُ، كما لم يخبروهم بأي جماعٍ وُلِدَ هؤلاء المشايخ أنفسُهم!!؟.[1]

قاذورات جنسية شيعية:

1- الخميني يبيحُ التَّمتعَ بالبنتِ الرَّضيعةِ. يقول الخميني في كتابه.[2] "وأمَّا سائرُ الاستمتاعات: كاللَّمسِ بشهوةٍ، والضمّ، والتفخيذِ فلا بأسَ بها حتَّى في الرَّضِيعةِ"!

2- الشيعيُّ اللبناني محمد حسين فضل الله يبيحُ النَّظرَ إلى النِّساءِ وهن عارياتٌ! فيقول في كتابه[3]: "فلو أنَّ النِّسَاءَ قد اعتادت الخروجَ بلباسِ البحرِ جازَ النَّظرُ إليهنَّ بهذا اللِحاظ". إلى أنْ قال: "وفي ضوءِ ذلك قد يشملُ الموضوعُ النَّظرَ إلى العورةِ عندما تكشفها صاحبتها، كما في نوادي العراة أو السابحات في البحر في بعض البلدان أو نحو ذلك".

1- المصدر السابق نفسه. وانظر سياحة في عالم التشيع.. الحوزة العلمية.. أسرار.. خفايا للإمام محب الدين عباس الكاظمي.

2- تحرير الوسيلة – كتاب النكاح- مسالة رقم 12 ص241.

3- كتاب النكاح: الشيخ محمد حسين فضل الله 66/1.

3- جواز النَّظَرُ إلى عورةِ من ليسَ بمسلمٍ: روى الكليني وغيره عن الإمام جعفر الصادق أنَّه قال: "النَّظَرُ إلى عورةِ من ليسَ بمسلمٍ مثلُ نظرِكَ إلى عورةِ الحِمَارِ".[1] وقد أخذ بهذه الفتوى جمع من علماء الشيعة من القدماء، ومن المعاصرين.

4- جواز لِعبَ الرَّجلِ بعورةِ الرَّجلِ، والمرأةُ بعورةِ المرأةِ: فالمرجع العراقي السابق أيةُ الله الكبرى أبو القاسم الخوئي يُبيحُ لِعبَ الرَّجلِ بعورةِ الرَّجلِ، والمرأةُ بعورةِ المرأةِ من بابِ المزاح! سؤال 784: هل يجوز لمسُ العورة من وراء الثياب من الرَّجلِ لعورة رجلٍ آخرٍ، ومن المرأة لعورة أخرى، لمجرد اللعب والمزاح، مع فرضِ عدمِ إثارةِ الشَّهوة؟ أجابَ أبو القاسم الخوئي: لا يَحرُمُ في الفَرضِ، واللهُ العالِمُ.[2]

5- العالم الشيعي محمد الحكيم يجوّزُ إعطاء فيلم يحتوي على صورِ نِساءٍ محجباتٍ في حالةِ تكَشُّفٍ لرجلٍ غَريبٍ أَجنبيٍ عن النِّساء لتحميض الفلم، ولكن لا يجوزُ النَّظرُ بشهوةٍ!.[3]

6- محمد باقر الحكيم يُجوّزُ تفكيرَ الرَّجلِ في غيرِ زوجتِه، ومن ذلكَ التَّفكيرِ بنساءِ الكفَّارِ بمعنى التخايلِ، إذا صاحبَه انتصابٌ لعضوِ الذُّكورةِ من دونِ إنزالٍ للمَنِيّ إذا لم ينتَه تفكيرُ الرَّجلِ إلى مُحَرَّمٍ!.

7- جوازُ التَّمتُعِ بالبكرِ، ولو من غيرِ إذنِ وَلِيّها، ولو من غيرِ شهودٍ أيضًا.[4]

8- جوازُ التَّمتُّعِ بالبنتِ الصَّغيرةِ التي لم تبلغْ الحُلُم، وبحيث لا يقلُّ عمرُها عن عشرِ سِنين.[5]

9- جوازُ اللُّواطِ بالمرأة بأنْ يأتيَها من دبرِها، فعن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت قلت: فأين قول الله عزَّوجلَّ: (فأتوهن من حيث امركم الله) قال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم).[6] وهذا ما ذهب إليه معظم علماء الشيعة.[7] وأيةُ الله

---

[1]- الكافي – الفروع- 501/6، وسائل الشيعة: الحر العاملي- الباب الخامس من أبواب آداب الحمام- حديث:2، ص 36، مصباح الفقيه- كتاب الطهارة-: الفقيه محمد رضا الهمداني، منشورات مكتبة الصدر،81/1، التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى أبو القاسم الموسوي الخوئي – كتاب الطهارة-: العلامة الميرزا على الغروى التبريزي، دار الهادي للمطبوعات –قم- الطبعة الثالثة 1410هـ،359/1. كتاب الطهارة: الفقيه المجتهد الشيخ مرتضي الانصاري، مؤسسة الهادي- قم- الطبعة الأولى 1415هـ 422/1.

الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النشر الاسلامي –قم- ايران، 4/6، 531/5.

[2]- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ج3، مسائل في الستر والنظر والعلاقات.

[3]- حواريات فقهية: محمد سعيد الحكيم ص324.

[4]- شرائع الأحكام: نجم الدين الحلي 186/2، تهذيب الأحكام 254/7.

[5]- الاستبصار للطوسي 145/3، الكافي في الفروع 463/5.

[6]- وسائل الشيعة: الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 139/3.

الكبرى الخميني نفسُه يبيحُ وطءَ الزَّوجةِ في الدُّبُر، يقول الخميني في كتابِه تحريرِ الوسيلةِ ص241 مسألة رقم11: "المشهورُ الأقوى جوازُ وطءِ الزوجةِ دبراً على كراهيةٍ شديدةٍ"! فروى الكُلَيْنِي عن الرضا أنه سأله صفوان بن يحيى: "إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك، قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك".[1] ورووا عن جعفر أنه سأله رجل عن الرجل: "يأتي المرأة في ذلك الموضع، وفي البيت جماعة، فقال لي ورفع صوته: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: من كلَّفَه مملوكه ما لا يطيق فليبعه، (يعني قال هذا خداعاً للناس) ثمَّ نظرَ في وجوهِ أهلِ البيت، ثمَّ أصغى إليَ، فقال: لا بأسَ به".[2]

ورووا عن جعفر بهذه الصراحة، فعن عبيد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس، إذا رضيت، قلت: فأين قول الله عز وجل: (فأتوهن من حيث أمركم الله)؟ قال: هذا في طلب الولد".[3] ويروون عن يونس بن عمار أنه قال: إنِّي ربما أتيت الجارية من خلفها يعني دبرها وتقززت، فجعلت إلى نفسي إنْ عدتُ إلى امرأتي هكذا فعليَ صدقةُ درهمٍ، وقد ثقل ذلك عليَّ، قال: ليسَ عليك شيءٌ وذلكَ لكَ".[4]

10- لا داعي لسؤالِ المرأةِ التي يَتَمتَّعُ بها إنْ كانت متزوجةً أو كانت عاهرةً.[5]

11- الحدُّ الأدنى للمُتعةِ ممكنٌ أنْ يكونَ مضاجعةً واحدةً فقط، وَيُسَمُّونَ ذلك إعارةَ الفروجِ.[6] كتبت مجلَّةُ الشِرَاع الُلبنانيَّةُ الشِّيعيَّةُ في- العدد 684 السُّنَّة الرابعة- الصفحة الرابعة: أنَّ الزعيمَ الشيعيَّ رافسنجاني أشارَ إلى وجود ربعِ مليون لقيط في إيران بسبب زواجِ المُتْعَة!![7] وقد وُصِفَت مدينةُ مَشهدٍ الإيرانِيَّة -حيثُ شاعت ممارسةُ المُتْعَة- بأنَّها المدينةَ الأكثرُ انحلالاً على الصعيدِ الأخلاقيِ في قارة آسيا.

7- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار- باب إتيان النساء فيما دون الفرج-: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي ص 243،244 تهذيب الأحكام514/7. الخصال: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية -قم- 221/1. بحار الأنوار223/1،221، 80/10، 258/100. وسائل الشيعة: الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي 139/3-148. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ص 414، 415، 460.

1- الكافي: للكليني - الفروع- 40/5، الاستبصار 244/3،243.

2- الاستبصار: الشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي-كتاب النكاح- 3/343.

3- تهذيب الأحكام: الطوسي414/7، باب آداب الخلوة أيضاً الاستبصار243/3.

4- الاستبصار 244/3.

5- الاستبصار للطوسي145/3، الكافي في الفروع 463/5.

6- الاستبصار للطوسي151/3، الكافي في الفروع 460/5.

7- وانظر زواج المتعة: السيد جعفر مرتضى 368/3.

12- أجازَ علماءُ الشِّيعَة النَّظرَ إلى فرجِ الخُنْثَى للتأَكُدِ أيُّهما أسبقُ من أجلِ الميراث. فقالوا: "ينظرُ إلى المرآة فيرى شبحًا". يعني يرَوْنَ شبحَ الفرْجِ، وليس الفرجُ نفَسه.[1]

13- رووا عن الإمام أبي عبد الله جعفر أنَّه قال: أربعةٌ لا يَشبعنَ من أربعةٍ، الأرضُ من المطرِ، والعينُ من النَّظرِ، والأُنثَى من الذَّكَرِ، والعالمُ من العِلْمِ".[2] وأيضًا رَوَوْا عنه أنَّه قال: النَّشوةُ في عشرةِ أشياءَ: في الأكلِ والشُربِ، والنَّظرُ إلى المرأة الحسناءُ والجِماع".[3]

14- رَوَوْا سُئِلَ أبَا الحسن عن: "الرجلِ يُقَبِّلُ فرجِ امرأتِه؟ قال: لا بأَسَ".[4]

15- وروى ابن إدريس بإسناده عن الحسن بن محبوب، في كتاب (المشيخة) عن عمر بن يزيد قال: اغتسلتُ يومَ الجمعة بالمدينة، ولبستُ أثوابي، وتطَيَّبتُ، فمرتْ بي وصيفةٌ، فَفَخَّذْتُ لهَا، فأمذَيتُ أنا وأَمْنَتَ هي، فدخلني من ذلك ضيقٍ، فسألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن ذلك؟ فقال: ليس عليك وضوءٌ، ولا عليها غُسلٌ".[5]

16- جواز التَّيَمُمِ على فرجِ المرأة: يقول الحسن بن يوسف الحلي: "ولو قلنَا أنَّ مسَ الفرجِ حدثٌ لو ضربَ يدَه على فرجِ امرأةٍ عليه ترابُ صَحَّ التَّيمُّمِ، لأنَّ أولَ الأركان المسحُ لا النَّقلُ".[6]

17- لا يثبت بزواج المتعة توارث بين الزوجين.[7] عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أقولُ لها إذا خلوتُ بها؟ قال: تقولُ: أتزوَّجُكِ متعةً على كتاب الله وسنَّة نبيِّه، لا وارثةً ولا موروثةً كذا وكذا يوماً، وإنْ شئتِ كذا وكذا سنةً بكذا وكذا درهماً.[8] وعن محمد بن النعمان الأحول قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام قلت: ما أدنى ما يتزوّج الرجل به المتعة؟ قال: كفٌّ (كفّين خل)

1- الكافي –الفروع- 158/7، وسائل الشيعة 290/26، بحار الأنوار 388/60.

2- من لا يحضره الفقيه 11/1، كتاب الخصال 221/1.

3- الخصال "باب العشرة" 443/2.

4- الكافي- الفروع- 214/2.

5- التهذيب 322/112، وسائل الشيعة 191/2-192. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ص 121، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، مطبعة النجف، 1375هـ، 107/1، مصباح الفقيه: الفقيه الهمداني من منشورات، مكتبة الصدر ص80. مشارق الشموس في شرح الدروس: المدقق العلامة حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ص 156-157. التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريرا لبحث آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي: العلامة الميرزا على الغروى التبريزي، دار الهادي للمطبوعات قم الطبعة الثالثة 1410هـ، 498/2، 307/5.

6- نهاية الإحكام في معرفة الأحكام: الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم- ايران، 208/1.

7- تحرير الوسيلة: الخميني، المسألة رقم 15.

8- الكافي- الفروع- 455/5، التهذيب 265/7، الاستبصار 150/3، وسائل الشيعة 43/21، أبواب المتعة.

من برٍّ يقول لها: زوّجيني نفسك متعةً على كتاب الله وسنّة نبيّه، نكاحاً غير سفاح على أنْ لا أرثك ولا ترثيني، ولا أطلب ولدَك إلى أجلٍ مسمّى، فإنْ بدَا لي زدتُك وزدتني".[1]

18- أية الله الكبرى محمد علي الخامنئي يبيح تلقيح المرأة المسلمة المتزوجة بنطفة رجل أجنبي: سأَلَ الخامنئي: هل يجوزُ تلقيحُ زوجةِ الرَّجلِ الذي لا ينجبُ بنطفةِ رجلِ أَجنبيٍ عن طريقِ وضعِ النُّطفةِ في رحمِها؟ فأَجَابَ: لا مانعَ شرعًا من تلقيحِ المرأةِ بنطفةِ رجلٍ أَجنبي في نفسِه، ولكنْ يجبُ الاجتنابُ عنْ المقدّماتِ المُحرَّمةِ، من قَبيلِ النَّظرِ واللَّمس الحرام وغيرهما، وعلى أيّ حالٍ فإذا توَّلدَ طفلٌ عن هذه الطَّريقة، فلاَ يُلحقُ بالزَّوْجِ، بل يلحقُ بصاحب النُّطفةِ وبالمرأةِ صاحبةِ الرَّحم والبويضَةِ".[2]

إعارة الفَرَج واستئجاره:

ويتَحَقَّقُ إعارةُ الفَرجِ عندَ الشّيعَةِ بطريقين:

أولاهما: أنْ يُعطيَ الرجلُ امرأتَه أو أَمَتَه إلى رجلٍ آخر، فيَحلُّ له أن يتمتَعَ بها، أو أن يصنعَ بها ما يريد، فإذا ما أرادَ رجلٌ ما أنْ يسافرَ أودعَ امرأتَه عند جارِهِ أو صديقِه، أو أيّ شخصٍ كان يختارُه، فيبيحُ له أن يصنعَ بها ما يشاءُ طيلةَ مدَّةَ سفره.

ثانيهما: إذا نزلَ أحدٌ ضيفاً عند قومٍ وأرادوا إكرامَه فإنَّ صاحبَ الدَّار يعيرُ امرأتَه للضَّيفِ طيلةَ مدَّةِ إقامتِه عندهم، فيحلُّ له منها كلُّ شيءٍ.

ويَرْوونَ في ذلك رواياتٍ كاذبةً ينسبونَها إلى الإمام جعفر الصادق، وإلى أبيه محمد الباقر. منها: ما رَواه الطوسي عن محمدٍ بن مسلم عن أبي جعفرٍ عليه السَّلام قال: قلت: "الرجلُ يُحِلُّ لأخيه فرجَ جاريتِه؟ قال: نعمْ لا بأسَ بهِ له ما أُحلَّ له منها".[3] وما رواه الكُلَيْنِي والطوسي عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السَّلام : "يا محمد خذْ هذه الجاريةَ تَخدُمِك، وتُصيبُ منها، فإذا خرَجَتْ فاردُدْها إلينا".[4]

ومن أكاذيبهم الشِّيعَة الشنيعة على جعفر بن الباقر ما رووه عنه أنَّه قال: جاءت امرأةٌ إلى عمرَ فقالت: إنِّي زنيتُ فَطَّهرنِي، فأمرَ بهَا أنْ تُرجَمَ، فأُخبر بذلك أميرُ المؤمنين صلواتُ الله عليه، فقال: كيف زَنَيْتِ؟ فقالت: مَرَرْتُ بالوادية فأصابني عطشٌ شديدٌ فاستقيتُ عربياً، فأبَى أنْ يسقِيَني إلاَّ أنْ

[1]-الكافي- الفروع- 455/5، تهذيب الأحكام 462/7، من لا يحضره الفقيه 294/3، المقنع ص 339، وسائل الشيعة 44/21، أبواب المتعة.

[2]- أجوبة الاستفتاءات: آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي، دار النبأ للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى 1415هـ- 1995م، 71/2.

[3]- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: 136/3.

[4]- الكافي –الفروع- 2/ 200، الاستبصار 136/3.

أُمَكِّنَه من نفسِي، فلمَّا أجهدَني العطشُ وخفتُ على نفسِي سقَانَيَ، فأمكنتُه من نفسِي، فقال أميرُ المؤمنين عليه السَّلام : تزويجٌ وربِّ الكَعبَةِ".[1]

المُتْعَة ومشروع تقنين البغاء في إيران:

نشرت جريدة الشرق الأوسط التي تصدر من لندن في عددها يوم 2004/3/2م نسخةً من الوثيقة الإيرانية التي تشيرُ إلى طريقة إنشاء بيوت العفاف لمكافحة الفحشاء والعلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء والأمراض الجنسية، وفي مقدمتها الإيدز.[2]

وبيوت العفة المقترحة ستعرض –حسب الوثيقة– على زبائنها الراغبين في الزواج بطريقة المُتْعَة (الزواج المؤقت) من النساء والرجال، تسهيلات تشمل:–

1– إجراء الزواج بصورة شرعية للمدة التي يتفق عليها الزوجان من ساعة واحدة إلى 99 سنة.

2– منحُ الزوجين ترخيصاً رسمياً لحجز الغرف في الفنادق، إذا كان الجمعُ بينهما في بيتٍ إحداهما غيرَ ممكنٍ.

3– إخضاعُ الزبائن لفحوصات طبيةٍ محددةٍ بصورةٍ منتظمةٍ، بحيث يَحملُ كلُّ زبونٍ وزبونةٍ شهادةً طبيةً تُؤَكِّدُ عدمَ ابتلائه أو ابتلائها بأمراض جنسية معدية.

4– تشرفُ على هذه البيوت هيئاتٌ تتألَّفُ كلُّ واحدةٍ منها من أحد أئمَّة المساجد، وممثِّلِ حاكم المدينة، وقائد قوات الأمن، وأحدِ التجار، وأحدِ الأطبَّاء.

5– يدفعُ الزبائنُ مكافأةً رمزيةً كمساهمة في تغطية تكاليف إدارةِ البيوت. وبالنِّسبة للنساء اللواتي تُسمحُ بيوتُ العفَّةِ بتزويجهن بطريقة المُتْعَة لساعات أو أيام أو سنوات، فلابدَّ أنْ يكنَّ من الأرامل أو من النساء العاملات غير الراغبات في الزواج بصورة دائمة.

6– النساء غير الجميلات اللواتي يعانين من نقص أو مرض يحول دون زواجهن بصورة عادية. الفتيات اللواتي يَقمنَ في مكانٍ بعيدٍ عن بيوتهن العائليَّةِ، كالطالبات.

7– وبالنِّسبة للذِّكور فإنَّ الشرطَ الوحيدَ هو امتلاكُهم شهادة طبية بخلوهم من الأمراض الجنسية، وتسديدهم المكافأة الرمزية لبيت العفة. وبالنسبة لأجر الزبونة أو الزوجة، فإنه يتراوح بين 30 ألف تومان ومليون تومان (مع العلم أن أكثر من 416 ألف تومان=1 دولار) بحسب توافق الزوجين.

---

[1]– الفروع من الكافي 468/5.

[2]– نشرته أيضًا: مجلة "المجلة" في عددها رقم 1177 بتاريخ 2002/9/1م، تحت عنوان "بيوت العفة في طهران" وذكرت بعض مصائب المتعة، والتي ذكرها مراسلها في تحقيقه.

وقد اعترف وقتها كلٌ من مساعد محافظ قم مدينة الحوزة الدينية، ورجال الدين، في اجتماع لكبار مسئولي المحافظة بأنَّ عددَ بائعاتِ الهوى في هذه المدينة المقدسة يتجاوز العشرين ألفاً. وهناك المئات من السماسرة يزاولون عملهم بالهواتف الجوالة في المدينة. وفي العاصمة طهران هناك المئات من بيوت المُتْعَة السرية، ويعتقد المحافظون بأنَّ إنشاءَ بيوت العفة هو أفضل طريق لإغلاق البيوت السرية، والقضاء على ظاهرة الدعارة بشكل نهائي.

وتشير الإحصاءات الصادرة من منظمات غير حكومية إيرانية إلى انخفاض سن ممارسة الدعارة خلال الأعوام الأخيرة في إيران من 20- 30 عاما إلى ما يتراوح بين 13-18 عاما في 2011م وانخفض إلى 12 عاما في العام 2016م. وقالت فرحناز سليمي مديرة مؤسسة آفتاب (الشمس) غير الحكومية التي تنشط في مجال مكافحة الإدمان وسبل علاج المدمنين وتأهيلهم، في تصريحات لها عام 2016م: "لقد انخفض سنُّ ممارسة الدعارة في إيران إلى 12 عاما، وبلغ عدد النساء في هذا المجال في محافظة طهران 10 آلاف امرأة، حيث إنَّ 35 في المائة منهن متزوجات". وبعد 3 سنوات من تصريحات سليمي أعلن الباحث الاجتماعي أمير محمود حريرجي أن : 20 ألف امرأة يعملن في الدعارة.(1)

الخميني والمُتْعَة الجِنْسِيَّة:

الخميني آية الله الكبرى عند الشِّيعَة يرى جواز التمتع حتى بالرَّضيعة، فقال: "لا بأسَ بالتَّمتعِ بالرَّضيعة ضَماً وتفخيذاً- أي يضعُ ذَكَرَهُ بين فخذيها- وتقبيلا".(2) وقال: "يجوزُ التَّمتعُ بالزَّانية على كراهية خصوصًا لو كانت من العواهر والمشهورات بالزّنا، وإنْ فعلَ فليمنعهَا من الفجور.(3)

ويروي السيد حسينُ الموسوي – رافق الخميني في العراق-: حَادِثَةً وَقعَت أَمَامَ نَاظِرَيهِ حِينَ كَانَ الخُمَينيُّ مُقِيمًا فِي العِرَاقِ, وَكَانَ فِي زِيَارَةٍ لِشَخصٍ إيرَانِيّ يُدعَى "سَيّد صَاحِب", فَيَقُولُ: "فَرِحَ سَيّد صَاحِب بِمَجِيئِنَا وَكَانَ وُصُولُنَا إليهِ عِندَ الظُّهرِ... فَصَنَعَ لَنَا غَدَاءً فَاخِراً، وَاتَّصَلَ بِبَعضِ أَقَارِبِهِ فَحَضَرُوا، وَازدَحَمَ مَنزِلُهُ احتِفَاءً بِنَا، وَطَلَبَ "سَيّدُ صَاحِب" إلينَا المَبِيتَ عِندَهُ تِلكَ الليلَةِ، فَوَافَقَ الإمَامُ، ثُمَّ لما كَانَ العِشَاءُ، أَتونَا بِالعَشَاءِ، وَكَانَ الحَاضِرُونَ يُقَبّلُونَ يَدَ الإمَامِ وَيَسأَلُونَهُ وَيُجِيبُ عَن أَسئِلَتِهِم، ولَمَّا حَانَ وَقتُ النَّومِ، وَكَانَ الحَاضِرُونَ قَد انصَرَفُوا إلا أَهلَ الدَّارِ، أَبصَرَ الإمَامُ الخُمَينِيُّ صَبِيَّةً بِعُمرِ أَربَعِ سَنَوَاتٍ أَو خَمسٍ، وَلكِنَّهَا جَمِيلَةٌ جِدًّاً، فَطَلَبَ الإمَامُ مِن أَبِيهَا "سَيّد صَاحِب" إحضَارَهَا لِلتَّمَتُّعِ بِهَا، فَوَافَقَ أَبُوهَا بِفَرَحٍ بَالِغٍ، فَبَاتَ الإمَامُ الخُمَينِي وَالصَّبِيَّةُ فِي حِضنِهِ، وَنَحنُ نَسمَعُ بَكَاءَهَا وَصَرِيخِهَا, المُهِمُّ

1- تفشي ظاهرة "بائعات الهوى" في إيران.. الفقر ليس السبب الوحيد الذي دفع النساء لممارسة "الدعارة": فيروزه رمضان زاده، 13 مجلة المجلة عدد 13 مايو 2021م.

2- انظر كتابه تحرير الوسيلة 241/2، مسألة رقم 12.

3- تحرير الوسيلة 906/1، مسألة رقم 16.

أَنَّهُ أَمضَى تِلكَ الليلَةَ, فَلمَّا أَصبحَ الصَّبَاحُ وَجَلَسنَا لِتنَاوُلِ الإفطَارِ، نَظَرَ إِليَّ فَوَجَدَ عَلامَاتِ الإِنكَارِ وَاضِحَةً فِي وَجهِي، إِذ كَيفَ يَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ الطِّفلَةِ الصَّغِيرَةِ وَفِي الدَّارِ شَابَّاتٌ بَالغَاتٌ رَاشِدَاتٌ. كَانَ بِإِمكَانِهِ التَّمتُّعُ بِإِحدَاهِنَّ فَلَم يَفعَل، فَقَالَ لي: سَيّد حُسَين مَا تَقُولُ فِي التَّمتُّعِ بِالطِّفلَةِ؟ فَقُلتُ لَهُ: سَيّد القَولُ قَولُكَ وَالصَّوَابُ فِعلُكَ وَأَنتَ إِمَامٌ مُجتَهِد، وَلا يُمكِنُ لِمِثلِي أَن يَرَى أَو يَقُولَ إِلا مَا تَرَاهُ أَنتَ أَو تَقُولُهُ. ومَعلُومٌ أَنّي لا يُمكِنُنِي الاعتِرَاضُ وَقتَ ذَاك. فَقَالَ: "سَيّد حُسِين، إِنَّ التَّمَتُّع بِهَا جَائِزٌ، وَلَكِن بِالمُدَاعَبَةِ وَالتَّقبِيلِ وَالتَّفخِيذِ، أَمَّا الجِمَاع فَإِنَّهَا لا تَقوى عَليهِ".[1]

1- لله ثم للتاريخ.. كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهار: السيد حسين الموسوي، دار الأمل الطبعة الرابعة ص 35-37.

المبحث الثالث

عقيدة البَدَاء عند الشّيعَة

معنى البَدَاءِ لغةً:

جاء في لسان العرب: "بَدَا الشيءُ بمعنى ظهرَ. وأبديتُه أنَّا بمعنى أظهرتُه... قَالَ سيبويه: وبَدَا لِي بَدَاءٌ أي تَغَيَّر رأْيِي عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.[1] وَيُقَالُ: بَدَا لِي مِنْ أَمرك بَداءٌ أَي ظَهَرَ لِي وبدا لي بداءٌ أي تغير رأيي على ما كان عليه، وقال الفراء: بدا لي بداءً أي ظهرَ لي رأيٌ آخر. وقال الجوهريُ: "وبدَا له في الأمرِ بداءً أي نشأَ له فيه رأيٌ على ما كانَ عليه".[2] وجاء في مقاييس اللغة: "يُقَالُ: بَدَا الشَّيْءُ يَبْدُو: إِذَا ظَهَرَ".[3] قال ابن الأثيرُ: "والبَداءُ استصوابُ شيءٍ عُلِمَ بعد أنْ لم يعلم، وذلك على الله غيرِ جائزٍ".[4]

البَدَاء اصطلاحًا له معنيان:

1- الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) الزمر:47. أي ظهرَ لهم من الله من العذابِ ما لم يكنْ في حسابِهم.[5]

2- نشأةُ رأيٍ جديدٍ لم يكنْ من قبل، كما في قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) يوسف:35.[6]

وهذا المعنى للبَدَاء جاء في كتب الشيعة، ونقلاً عن أئمتهم وعلمائه، ومن ذلك ما جاء في (مجمع البحرين) لمحدث وفقيهم الشيخ فجر الدين الطريحي، قال: ذكر سيدنا المرتضى وجها آخر في ذلك، وهو أنْ قالَ: يمكن حملُ ذلك على حقيقته، بأنْ يقال "بدا لله" بمعنى أنَّه ظهرَ له من الأمرِ ما لم يكنْ ظاهرًا له، وبدَا له من النَّهي ما لم يكن ظاهرًا له، لأنَّ قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنَّما يعلمُ أنَّه يأمرُ أو ينهى في المستقبل، فأمَّا كونُه آمرًا وناهيًا فلا يَصِحُّ أنْ يعلَمهُ إلاَّ اذا وجد الأمر والنهي...".[7]

1- لسان العرب 14/65-66.

2- الصحاح: للجوهري 1/77.

3- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م 1/212.

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت- 1399هـ- 1979م، 1/109.

5- انظر: تفسير ابن كثير 4/57.

6- انظر: القاموس المحيط، مادة: بدو 4/302، الصحاح 6/2278، لسان العرب14/66.

7- مجمع البحرين: العالم المحدث الفقيه الشيخ فجر الدين الطريحي ص 169.

والبَدَاءُ بمعنييه السابقين يستلزمُ سبقُ الجهلِ وحدوثُ العلم، وكلاَهُما محالٌ على الله عزَّوجلَّ، فإنَّ علمُه تعالى أزليٌ وأبديٌ، وهو يعلمُ ما كانَ وما هو كائنٌ، وما سيكون، ويعلم ما لم يكن لو كان سوف سيكون، لقوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الأنعام:59. وهذه المعاني تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعاً لحدوث المستجدات لقصور العقول عن إدراك المغيبات.

وإذا أطلقت هذه المعاني على الإنسانِ فلا محذورَ فيها لتحقُّقِها فيه، وأمَّا إذا أطلقتْ على الله عزَّوجلَّ فلا شكَّ أنَّها كفرٌ تُخرجُ صاحبَها من الدِّينِ، ذلك أنَّ الله تعالى عالمُ الغيب والشهادة، يعلمُ السِّرَ وأخفى، ويعلمُ ما ظهرَ وما سيظهرُ على حدٍ سواءٍ، ومحالٌ على الله عزَّوجلَّ حدوث الجهل بالشيء فتبدو له البداءاتِ فيه. وهذه العقيدةُ معلومةٌ من الدِّينِ بالضرورةِ، وأنَّ عقيدةَ البَدَاءِ الشِّيعيَّة باطلةٌ لدى كافة المسلمين، ولا يُتصوَّرُ اتصاف الله بها إلاَّ من لا معرفةَ له بربِّهِ، واستحوذَ عليه الجهلُ والغباءُ. فما هو موقف الشيعة من هذه القضية؟.

ولعلَّ اليهودَ هم أوَّلُ من ادَّعى البَدَاءَ على الله تعالى، حيث قالوا: إنَّ الله – سبحانه وتعالى– خلقَ النَّاسَ، ولم يكن يعلم الله هل يكون فيهم الخيرَ أو الشَّرَ، وهل تكون أفعالُهم حسنةً أم قبيحةً، وزَعَمت اليهودُ أنَّ الله تعالى نَدِمَ وتَأَسَّفَ، لأنَّه بدَا له ما كان يجهله، وممَّا جاء في كتابهم المقدَّس: "وكان كلامُ الربِّ إلى صموئيل: قائلًا ندمتُ أنِّي قد جعلتُ شادًا ملكًا لأنَّه رجعَ من ورائي، ولَم يُقِم كلامي ندِمتُ!! الله يقولُ نَدمتُ".[1] وأيضًا: "فحزنَ الربُّ أنَّه عمل الإنسان في الأرض، وتأسَّفَ في قلبه، فقال الربُّ أمحو عن وجه الأرض الإنسانَ الذي خلقته – الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماءِ لأنَّي حزنتُ أنِّي عملتَهُم".[2]

البَدَاءُ بمعنييه السابقين اعتقدتهُ الشِّيعَة وأطلقته في حقِّ الله تعالى – سبحان الله عمَّا يصفون–. فقد روى الصَّفارُ والكُلَيْنِي والمفيدُ والطوسيُ عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت عند ابي الحسن العسكري وقت وفاة ابنه ابي جعفر وقد كان أشار اليه ودل عليه، وإنِّي لأفكرُ في نفسي أقول: هذه قصة ابي إبراهيم وقصة إسماعيل، فأقبل إليَّ أبو الحسن وقال: "نعم يا أبا هاشم بدَا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدَا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك، وإنْ كره المبطلون".[3]

---

[1]– سفر صموئيل الأول ص15.

[2]– سفر التكوين ص 6.

[3]– الكافي: الكليني 8/1 328، الغيبة: الطوسي ص 55، 130. الإرشاد: المفيد ص 317، بحار الأنوار: المجلسي 241/50.

وقد أكَّدَ اعتقادَ الشّيعةِ بجواز البداءِ على الله تعالى الإمامُ الرازيُّ فقال: "المسألة الْخَامِسَةُ: قَالَتِ الرَّافِضَةُ: الْبَدَاءُ جَائِزٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ شَيْئًا ثُمَّ يَظْهَرُ لَهُ أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا اعْتَقَدَهُ، وَتَمَسَّكُوا فِيهِ بِقَوْلِهِ: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ. وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ دُخُولُ التَّغَيُّرِ وَالتَّبَدُّلِ فِيهِ مُحَالًا".[1] وقد ذكر الإمام الأشعري اتفاق عامة الشيعة على القول بالبداء فقال: "وعامة الرّوافض يصفون معبودَهم بالبداء، ويزعمون أنَّه تبدو له البداوات".[2]

وأكَّد جوازَ الشيعةِ إطلاق البداء على الله تعالى شيخُ الشيعة محمد بن النعمان العكبري المُلَّقبُ بالمفيدِ، والمتوفى سنة 381هـ، حيثُ ذكرَ اتفاقَ الإماميَّةِ على إطلاق لفظ البَدَاء في وصفِ الله تعالى فقال: "واتفقت الإمَاميَّة على إطلاقِ لفظِ البَدَاءِ في وصفِ الله تعالى، وإنْ كان ذلكَ من جهةِ السَّمعِ دون القياسِ".

مكانة البَدَاء في دينِ الشّيعَة:

إنَّ البَدَاء تَعدُّهُ الشِّيعَةُ الإماميَّةُ من أصولِها التي لابدَّ من الإيمانِ والإقرارِ بها. وقد اهتمَّ شيخُهم المجلسيُّ بأمرِ البَدَاء وبوَّب له في بحار الأنوار بعنوان "باب النّسخ والبداء"، وذكر سبعينَ حَديثًا من أَحَادِيثهم المنسوبةِ للأئمَّة.[3]

وذكر محمد بن يعقوب الكُلَيْني في كتابه أصول الكافي بابًا كاملًا في البَدَاء وسمَّاه (بابُ البَدَاء)، وأتى فيه فيه بستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة.

وأيضًا آمن بعقيدة البَدَاء علماء الشِّيعَة المعاصرون، وقد ضمنوها كتبَ العقيدة عندهم.[4] وألَّف شيوخُهم في شأنها مؤلفاتٍ مستقلةٍ، بلغت أكثر من خمس وعشرين مصنفًا.[5]

ومن الرواياتِ الشّيعيَّةِ عن عقيدةِ البَدَاءِ:

عن زرارةَ بن أعينٍ عن جعفرَ بن محمدٍ – الصادق– قال: "ما عُبدَ الله بشيءٍ مثل البَدَاء".[6] وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السَّلام: "ما عُظِّمَ الله عزَّوجلَّ بمثل البَدَاء".[7] وقالوا: "ولو علم النَّاسُ ما في القول بالبَدَاء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه".[8]

1– تفسير مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة الثالثة 1420هـ، 52/19.

2– مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري الطبعة الثانية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد 113/1.

3– بحار الأنوار: المجلسي 92/4–129.

4– انظر محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية ص69، الزنجاني: عقائد الإمامية الإثنى عشرية34/1.

5– انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة 53/3–57.

6– أصول الكافي146/1، التوحيد لابن بابويه ص 332، بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب البداء: 107/4.

وروت كتبُ الروايات الشِّيعيَّةِ: "وما بعث الله نبيًا قط إلاَّ بتحريم الخمر، وأنْ يُقرَّ لله بالبَدَاء".[1]

والشِّيعَة ذهبوا إلى أنَّ البَدَاء متحققٌ في الله عزَّوجلَّ، كما تدلُّ عليه النُّصوصَ الآتيةُ من أَئمَّتِهم الذين هم مراجعهم الأساسية:-

- فعن مرازم بن حكيم قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول ما تنَبَّأَ نبيٌ قطُّ حتَّى يقرَّ للهِ بخمسٍ: بالبَدَاء، والمشيئة، والسجود، والعبودية، والطاعة".[2]

- وعن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السَّلام يقول: ما بعث الله نبيًا إلاَّ بتحريم الخمر، وأن يقرَّ لله بالبَدَاء".[3] ونقل الكُلَيْنِي أيضًا: "بدَا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يُعرف له، كما بدَا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك، وإنْ كرهَ المبطلون. وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، وعنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة".[4]

وقد كذَّبوا على الله عزَّوجلَّ في ذلك وعلى أئمتهم - يظنون في الله تعالى غير الحقِّ ظنَّ الجاهليَّة - يدعون أنَّ الله تعالى كان يريد الإمامة لأبي جعفر، ثمَّ لمَّا مات قبل أن يصبح إمامًا حينئذ بَدَا لله العلي القدير أنْ يكون الإمام أبو محمد ففعل، وذلك كما أنَّه قد كان يريدُ الله أنْ يجعل إسماعيلَ إمامًا ثمَّ (والعياذ بالله) بدَا لله الرأيُ الجديدُ، فغيَّرَ رأيَه السابقَ فجعل موسى الكاظمَ إمامًا للنَّاس، وهكذا يفترون على الله تعالى الكذبَ سبحانه إتباعًا لأهوائهم، فلهم الويلُ ممَّا يصفون.

ونقل الكُلَيْنِي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: يا ثابت إنَّ الله تبارك وتعالى وقَّتَ هذا الأمرَ في السبعين، فلمَّا أنْ قُتلِ الحسين صلوات الله عليه اشتدَّ غضبُ الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتًا عندنا: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبَا عبدِ الله عليه السَّلام فقال: قد كان ذلك".[5]

والمراد (بهذا الأمر) في كلامه هو ظهورُ المهدي. ثمَّ إنَّ أقوالَهم وادعاءَاتِهم هذه كلُّها ظاهرةَ البُطلان، فإنَّه يلزمُ من عقيدة البَدَاء - نعوذ بالله تعالى مما يقولون - أنَّ الله تعالى شأنُه كان يجهلُ هذه الأشياءَ التي جاءت مؤخرًا، ثمَّ لمَّا حدَثت وعلمَ بها الله غيَّرَ الله تعالى رأيَه القديمَ، وأنشأ رأيًا جديدًا

---

[7]- أصول الكافي146/1، التوحيد لابن بابويه ص 333.

[8]- أصول الكافي148/1، التوحيد لابن بابويه ص 334، وبحار الأنوار 108/4.

[1]- نفس المصادر السابقة.

[2]- أصول الكافي 148/1. وخاتمة مستدرك الوسائل: المحدث حسين النوري الطبرسي 213/5.

[3]- أصول الكافي للكليني في كتاب التوحيد 1/331.

[4]- أصول الكافي 328/1. أوائل المقالات: الشيخ المفيد ص 46،51.

[5]- أصول الكافي 369/1.

حسبِ الظروفِ والأحوال الجديدة، وهم بذلك نسبوا الجهلِ إلى الله تعالى، وهذا كفرٌ صريحٌ. وهو مناقض لما يرونه عن الإمام السادس عنده، حيث روى ابن بابويه عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله: هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا, من قال هذا فأخزاه الله, قلت: أرأيت ما كانَ وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة أليسَ في علم الله, قال: بلى قبلَ أنْ يَخلُقَ الخلقَ".[1]

غرض الشّيعَة من اختلاق عقيدة البَدَاء:

1- إنَّ من عقيدةِ الشِّيعَةِ أنَّ أَئمَّتهم يعلمون الغيبَ، ويعلمون ما كانَ وما سيكون، وأنَّهم لا يَخفَى عليهم شيءٌ! فإذا أَخبرَ أئمَّتُهم بأمرٍ مستقبلٍ وجاء الأمرُ على خلافِ ما قالوا، فإمَّا أنْ يُكَذِّبوا بالأمرِ، وهذا محالٌ لوقوعه بين النَّاس، وإمَّا أنْ يُكَذِّبوا أئمَّتَهم وينسبوا الخطأ إليهم، وهذا ينسفُ عقيدتَهم التي أصَّلوها فيهم من العصمة، والسهو، وعدم الوقوع في الخطأ، كونهم يُوحَى إليهم، ويعلمونَ الغيبَ. فكانَ أنْ أَحدَثوا عقيدةَ البَدَاء. فإذا وقع الأمرُ على خلافِ ما قالهُ الإمامُ قالوا: بدَا لله كذا، أي أنَّ الله قد غيَّر أمرَه.

وقد اعترفَ بعضُ مشايخ الشَّيعَةِ بهذا المخرجِ الذي اخترعوه لإنقاذِ أَئمَتَهم من الكذبِ، فقال شيخهم سليمان بن جرير: إنَّ أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمَّتِهم على كذبهم أبداً, وهما القول بالبدَاء, وإجازةُ التَّقيَّة, فأمَّا البَداءُ: فإنَّ أَئمَّتَهم لمَّا أَحلوا أنفسَهم من شيعتهم محلَ الأنبياء عليهم السلام من رعيتها في العلم فيما كان ويكون, والإخبار بما يكون في الغد, وقالوا لشيعتهم: إنَّه سيكون في غدٍ وفي غابر الأيام: كذَا وكذَا, فإنْ جاءِ ذلك الشيءُ على ما قالوه, قالوا لهم: ألم نُعلِمكُم أنَّ هذا يكون, فنحنُ نعلمُ من قبلِ الله عزَّوجلَّ ما علَّمَه الأنبياءُ, وإنْ لم يكنِ ذلك الشيءُ الذي أخبروا بهِ على ما قالوا اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بَدا لله في ذلك".[2]

والشِّيعَة الإماميَّة وقعت في شرِّ أعمالها: فهي أرَادَت أنْ تنزِّهَ إمامَها عن الخُلفِ في الوعدِ، وعن الكذبِ في الحديث، فاتَّهمت ربَّها من حيثُ تشعرُ أو لا تشعرُ بالجهلِ! فقد جاء في بحار الأنوار للمجلسي عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السَّلام : "يا أبا حمزة إنْ حدَّثنَاك بأمرٍ أنَّه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإنَّ الله يَصنعُ ما يشاء، وإنْ حدَّثناك اليوم بحديثٍ وحدثناك غداً بخلافهِ فإنَّ الله يمحو ما يشاء، ويثبتُ".[3]

2- لقد كان بعضُ شيوخِ الشِّيعَة الإماميَّة يمنُّون شيعتهم بأنَّ الأمرَ سيعودُ إليهم والغلبةُ ستكونُ لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة، ولمَّا انقضت تلك المُدَّةُ ولمَّا يتحقَّقُ من ذلك شيءٌ، لجاءوا إلى البَدَاء، وقالوا

---

[1]- أصول الكافي 148/1.

[2]- المقالات والفرق: سعد القمي ص78, وفرق الشيعة: النوبختي ص65 .

[3]- بحار الأنوار119/4، وتفسير العياشي 217/2.

قد بدا لله سبحانه![1] ولمّا رأت مشايخُ الشِّيعَة الإماميَّةِ أنَّ هذه العقيدة قد تجلب الشناعةَ على مذهبهم، نسجوا رواياتٍ أخرى تحدِّثُ أنَّ البَدَاء قد منع الأَئمَّة من التحديث بما سيكون من الأمور المستقبلة. فهاهم يزعمون أنَّ علي بن الحسين يقول: "لولا البَدَاء لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة".[2]

إذًا المانعُ للأَئمّة من التَّحديثِ بأخبارِ الغيب هو: خوفُهم من أنْ يَبدوَا لله أمراً آخرَ بخلافِ ما حدَّثوا به! وهذا كلُّه مَهرَبٌ من التَّحديثِ بأمرٍ لا يعلمهُ إلاَّ الله، وهو علمُ الغيبِ الذي أخبرَ الله في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه أنَّ الغيبَ لا يعلمه إلاَّ هو. يقول الله عز وجل عن نفسه: (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) سورة سبأ:3. ويقول تعالى: (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) سورة يونس:61. ويقول تعالى: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) سورة الأنعام:59.

3- إنَّ روايات الشِّيعَةِ في حياة الإمام السادس جعفر الصَّادق كانت تتَضمن أخبارًا تنسبها لجعفر نفسه، وهي أنَّ الإمامةَ ستكون بعد موتِه لابنه إسماعيل، ولكنْ وقعَ ما لم نسب إليه، إذ مات ولد إسماعيل قبل موت أبيه جعفر، فكانت ضربةً موجعةً لهم، إذ ترتب على ذلك حدوث انشقاق كبير في الشيعة باق إلى اليوم، إذ خرجت جماعة كبيرة منهم تقول بإمامة إسماعيل، وهم الإسماعيليّة. وللنجاة من ذلك فزعت إلى عقيدة البداء فنسبوا رواياتٍ لجعفر تقول: "ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني.. إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي".[3]

ولفساد عقيدة البَدَاء وكونها جلبت عليهم التشنيعَ ذهب بعض مشايخ الشِّيعَة إلى إيهام الناس وخداعهم بأنَّ البَدَاء كالنَّسخ الذي أخبر الله عنه في كتابه أو أنه هو. فمثلا ابن بابويه القمي فسّر البَدَاء بالنَّسخِ، فقال: "أو يأمرُ بأمرٍ ثمَّ يَنهى عن مثله، أو ينهى عن شيءٍ ثمَّ يأمرُ بمثلِ مَا نهى عنه، وذلك مثلُ نسخ الشرايع، وتحويلِ القبلة، وعدةِ المُتوفَّى عنها زوجُها".[4]

وليسَ الأمرُ كذلك، فالنَّسخُ ليس هو ظهور أمرٍ جديدٍ لله تعالى، بل الله عالمُ بالأمر المنسوخ والأمر الناسخ، ولكنَّ الله يأمرُ بأمرٍ في وقتٍ من الأوقات يناسب الحالَ وقتَ ذاك، ثمَّ ينسخه بأمرٍ معلومٍ عندَه أزلاً. وأمَّا البَدَاء فهو أنَّ الله يَظهرُ له أمرٌ جديدٌ لم يكن يعلمه في السابق، وبينَ النَّسخِ

1- انظر تفسير العياشي 218/2، والغيبة للطوسي ص 263.

2- تفسير العياشي 215/2، وبحار الأنوار 118/4.

3- التّوحيد لابن بابويه: ص336، وانظر مثل هذا المعنى في أصول الكافي 327/1، فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء- بيروت- 1404هـ-1984م، ص 64.

4- التوحيد: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ص335.

والبَدَاء من الفَرقِ كما بينَ السَّماء والأرض. وقد نقضَ علماءُ أهلِ السُّنَّة الشِّيعَة لعدم التفريقَ بين النَّسخ والبَدَاء، وقاموا بالردِّ على أوهام الشِّيعَة الرَّافِضَة واليهود في عدم التفريق بينهما.[1]

وقد حاولَ بعضُ علماء الشِّيعَةِ في الاعتذارِ عن ضلالِ أَئمَّتِهم القائلين بالبَدَاء. وأخذوا يتأَوَّلونَ هذا المعتقد الفاسد، ومن هؤلاء شيخ الطائفة الطوسي الذي قال: "قوله: بدَا لله فيه معناه بَدَا من الله فيه، وهكذا القول في جميع ما يروي من أنَّه بَدَا لله في إسماعيل معناه أنَّه بَدَا من الله، فإن الناس كانوا يظنون في إسماعيل بن جعفر أنه الإمام بعد أبيه، فلمَّا مات علموا بطلان ذلك".[2] وأحدُ مراجع الشِّيعَة المعاصرين وهو محمد حسين آل كاشف الغطا قال: "البَدَاء وإنْ كان في جوهرِ معناه هو: ظهورُ الشيء بعد خفائه، ولكنْ ليس المرادُ بهِ هنا ظهور الشيء لله جلَّ شأنه، وأيُ ذي حريجة ومسكةٍ يقولُ بهذه المُضلِّة، بل المرادُ ظهور الشيء من الله لمن يشاءُ من خلقهِ بعد إخفائِه عنهم، وقولنا: (بَدَا لله) أي بَدَا حكمُ الله أو شأنُ الله".[3]

ولكنَّ المطلعَ على رواياتهم لا يَرى أنَّها تتفقُ مع هذا التأويل البارد لعقيدة فاسدة، جُعلَت دينًا وعبادةً رَتَّبوا على الاعتقاد بها أجورًا، إذ تدلُّ هذه الرواياتُ على نسبةِ البَدَاء إلى الله تعالى لا إلى الخلقِ، ولذلك اعتذرَ أَئمَّتهُم عن الإخبارِ بُالمغيَّباتِ خشيةَ البَدَاء.. ونسبوا إلى نبي الله لوط عليه السلام أنَّه كان يَستحثُّ الملائكةَ لإنزالِ العقوبةِ بقومِه خَشيةَ أنْ يَبدوَ لله، ويقول: "تأخذونهم السَّاعةَ، فإنِّي أخافُ أنْ يبدوَ لربي فيهم. فقالوا: يا لوطُ إنَّ موعدَهم الصبحِ أليسَ الصبحُ بقريبٍ".[4] فهلْ مثلُ هذا الكفرُ الشَّنيعُ يُقبَلُ فيه مثلَ ذاك التأويل؟!.

وأيضاً جاء في الكافي: "عن أبي هاشم الجعفري قال: كنتُ عندَ أبي الحسنِ عليه السَّلامِ بعد مُضِي ابنه أبو جعفر، وإنِّي لأفكرُ في نفسي أُريدُ أَنْ أقولَ كأنهما أعني: أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السَّلام، وإنَّ قصَّتَهما كقصَّتِهما، إذ كان أبو محمد المُرجَي بعد أبي جعفر عليه السَّلام، فأقبلَ عليّ أبو الحسن قبل أنْ أَنطقَ، فقال: نعمْ يا أبا هاشم بَدَا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السَّلام ما لم يكن يُعرَفُ له، كما بَدَا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كُشف به عن حالهِ، وهو كما حدَّثتك نفسُك، وإنْ كرهَ المبطلون".[5]

1- انظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص44، المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري 368/1-369، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي القيسي ص98-99، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 68/4-69، الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام109/3-112، دراسات الأحكام والنسخ في القرآن: محمد حمزة ص59.

2- الغيبة للطوسي ص55.

3- الدين والإسلام ص173.

4- الكافي - الفروع - 546/5.

5- أصول الكافي327/1.

المبحث الرابع
عقيدة الطِّينَة عند الشِّيعَة

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية **بعقيدة الطِّينَة** السِّرية لديهم، والتي يتواصى كبار أئمتهم بكتمانها عن عوامهم، لأنَّه لو علِمَها العاميُّ منهم لأفسد عليهم البلاد والعباد.

وملخص هذه العقيدة: أنَّ الشيعي خُلقَ من طِينةٍ خاصةٍ، أُخذت من طينةِ أَرضِ طيبةٍ طاهرةٍ، قد أُجريَ عليها الماءُ العذبُ سبعةَ أيامٍ مع لياليها، أمَّا المسلمُ السُنِي والذي يسمونه الناصبي، فقد خُلق من طينٍ أسودٍ ملعونٍ مُنْتِنٍ، في غايةِ الفسَاد والعفونة، ثمَّ تمَّ الخلطُ بين الطينتين بوجه عام، فما كان في الشيعي من المعاصي والجرائم فهو من تأثّرِه بطينَةِ السُّني، وما كان في السُّني من الصلاح والتقوى فهو من تأثّرِه بطينةِ الشِّيعي، فإذا كان يوم القيامة فإنَّ سيئاتِ وموبقاتِ الشِّيعَة توضَعُ على أهل السُّنَّة، وحسناتُ أهلِ السُّنَّةِ تُعطَى للشِّيعَةِ".[1]

روى الكُلَيْنِيُّ ثقةُ الإسلام عندهم وشيخُهم الصَّدوقُ محمد بن علي بن بابويه القمي وغيرهما عن عليِ بنُ الحُسين عليه السَّلام قال: "إنَّ الله عزَّوجلَّ: خلقَ النَّبيِّينَ من طينةٍ عليِّين وأبدانَهم، وخلقَ قلوبَ المؤمنين من تلك الطَّينة، وخلقَ أبدانَهم من دون ذلك، وخلقَ الكافرين من طينةِ سجين، وقلوبَهم وأبدانَهم، فخلطَ بين الطِّينَتَين، فمن هذا الذي يلد المؤمنُ الكافرَ، ويلدُ الكافرُ المؤمنَ، ومن هاهنا يَصيبُ المؤمنُ السَّيئةَ، ويصيبُ الكافرُ الحَسنَةَ، فقلوبُ المؤمنين تَحنُّ إلى ما خُلِقوا منه، وقلوبُ الكافرين تَحِنُّ إلى ما خُلُقوا منه".[2]

وبمقتضىَ أخبارِ الطِّينةِ فإنَّ أوزارَ سيئات ومعاصي الشِّيعَةِ يَتحملُّها أهلُ السُّنةِ والجماعة، وحسناتُ المسلمين جميعًا تُعطى للشَّيعَةِ، وهذا مخالفٌ للعدل الإلهي، ولا يَتَّفِقُ مع النُّصوصِ الشرعيَّةِ، ولا يَتَّفِقُ مع العقل الصريح، ولا يَتَّفِقُ مع الفطرةِ السَليمة، قال تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الأنعام:164، فاطر:18، الزمر:7، وقال عزَّوجلَّ: (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) الطور:21، وقال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) المدثر:38، وقال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه) الزلزلة:7-8.[3]

1- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية -عرض ونقد-: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري 956/2.

2- الكافي: للكليني، كتاب الايمان والكفر - باب طينة المؤمن والكافر - 2/2، علل الشرائع: للصدوق أبي جعفر محمد بن بابويه القمي 82/1-117،83، والاختصاص: الشيخ المفيد محمد بن النعمان العكبري 25/5. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي 419/1. بحار الأنوار: المجلسي 78/64.

3- رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بالرافضة: جمعه وحققه وعلق عليه : علي بن نايف الشحود ص

أحاديثُ الطِّينة عند الشِّيعَةِ متواترةٌ:

لقد تكاثرت أحاديثُ الطِّينةِ عند الشَّيعَةِ على مرِّ الزمان، فقال شيخهم نعمةُ الله الجزائري في الردِّ على من أنكرَها من شيوخهم: إنَّ أصحابَنا قد روَوا هذه الأخبارَ بالأسانيدِ المتكاثرةِ في الأصول وغيرِها، فلم يبقَ مجالٌ في إنكارِها، والحكمِ عليها بأنَّها أخبارُ آحادٍ، بل صارت أخباراً مستفيضةً بل متواترةً".[1] وبوَّبَ المجلسيُ في بحار الأنوار باباً، بعنوان: (بابِ الطِّينَةِ والميثاق)، وأدرجَ تحتَه سبعةً وستينَ حديثاً.[2]

وهذه العقيدةُ مذكورةٌ في أهمِّ كتب الشِّيعَة، فالكُلَيْنِي بَوَّبَ في كافيه بقوله: (بابُ طينةُ المؤمنِ وطينةُ الكافر). وأدرجَ تحتَه سبعةَ أحاديث.[3]

– فعن أبي جعفر قال: "إنَّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرٌ يومَ أخذَ الميثاقَ على الذَّرِ بالإقرار له بالربوبية ولمحمد صلَّى الله عليه وآله وسلم بالنُّبوة، وعرضَ اللهُ على محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أمتَه في الطِّينِ وهم أظلة. وخلقهم من الطِّينَة التي خلقَ منها آدمَ. وخلقَ اللهُ أرواحَ شيعتَنَا قبل أبدانِهم بألفَي عامٍ. وعرضَهم عليه، وعرَّفَهم رسولَ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعرَّفهم عليًا".[4]

– وعن أبي عبد الله قال: "الطِينيَّاتُ ثلاثٌ: طينةُ أنبياءٍ، والمؤمنُ من تلكِ الطِّينَة، إلاَّ أنَّ الأنبياءَ همُ من صفوتِها، هم الأصلُ، ولهم فَضلُهم، والمؤمنون الفرعُ من طينٍ لازبٍ... قال: وطينةُ النَّاصب من حمأٍ مسنونٍ".[5]

– وعن أبي عبد الله قال: "فأمرَ اللهُ عزَّوجلَّ كلمتَه فأمسكَ القبضةَ الأولَى بيمينِه، والأخرى بشمالِه، ففلقَ الطِّينَ فلقتين فذرَا من الأرض ذرواً ومن السماء ذرواً، فقال للذي بيمينِه: منكَ الرُّسلِ والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسُّعداء، ومن أريدُ كرامتُه، فوجبَ لهم ما قالَ كمَا قالَ، وقالَ للذي بشمالِه: منكَ الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن هوانِه وشقوتِه، فوجبَ لَهم ما قالَ كَمَا قالَ، ثمَّ إنَّ الطِّينتيْنَ خُلِطَتَا جميعاً، (إنَّ اللهَ فالقُ الحَبِّ والنَّوى)".[6]

– ومنها: "عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّ الله خلقَ المؤمنَ من طينةِ الجنَّةِ، وخلقَ الكافرَ من طينَةِ النَّارِ؛ وقال: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً طيَّب روحَه وجسدَه، فلا يَسمُعَ شيئاً من الخيرِ إلاَّ عرَفه، ولا يَسمَعُ شيئاً من المنكر إلاَّ أنكرَه، قال: وسمعتَه يقولُ: الطيناتُ ثلاثٌ: طينةُ الأنبياءِ والمؤمنُ من تلك

1– الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 293/1.

2– بحار الأنوار 225/5–276.

3– انظر: أصول الكافي 2/2–6.

4– المصدر السابق 363/1.

5– المصدر السابق 3/2.

6– المصدر السابق 4/2، كتاب الإيمان والكفر باب طينة المؤمن والكافر.

الطِّينة، إلاَّ أنَّ الأنبياءَ هم من صفوتها، هم الأصلُ ولهم الفضلُ، والمؤمنون الفرعُ من طينٍ لازبٍ، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا الناصب عن نصبه، ولله المشيئة فيهم".[1]

– ومنْ هذهِ الرِّواياتِ ما يقولُه إمَامُهم: يا إسحقُ – وهو راوي الخبر – ليس تدرونَ من أينَ أُتَيْتُم؟ قلتُ: لاَ واللهِ، جُعلْتُ فدَاك إلاَّ أنْ تَخبرُنِي. فقال: يا إسحق إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ لمَّا كانَ متفرداً بالوحدانيَّةِ ابتدأ الأشياء لا من شيءٍ، فأجرَى الماءَ العذبَ على أرضٍ طيبةٍ طاهرةٍ سبعةَ أيامٍ مع لياليها، ثمَّ نضبَ الماءُ عنها، فَقبضَ قبضةً من صفاوةِ ذلكِ الطِّينِ وهي طينتُنَا أهلِ البيت، ثمَّ قبضَ قبضةً من أسفلِ ذلك الطِّين، وهيَ طينةُ شِيعِتِنَا، ثمَّ اصطفانَا لنفسِه، فلو أنَّ طينةَ شِيعتَنَا تُركتْ كمَا تُركتْ طينتنَا، لمَّا زنَى أحدٌ منهم، وسرقَ، ولا لاطَ، ولا شربَ المُسكرَ، ولا اكتسبَ شيئاً ممَّا ذكرت، ولكنَّ اللهَ عزَّوجلَّ أجرى الماءَ المالحَ على أرضٍ ملعونةٍ، سبعة أيام ولياليها، ثمَّ نضبَ الماءُ عنَها، ثمَّ قبضَ قبضةً، وهي طينةٌ ملعونةٌ من حمأٍ مسنونٍ – أي طينٌ أسودٌ متغيرٌ منتنٌ– وهي طينةٌ خبَالِ، وهي طينةُ أعدائِنا – يعني أهل السُّنَّة–، فلو أنَّ اللهَ عزَّوجلَّ تركَ طينتَهم كما أخذَها، لم ترَوهُم في خلقِ الآدميين، ولم يقرُّوا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم يُصَلوا، ولم يُزَكوا، ولَم يَحِجُّوا البيتَ، ولم ترَوا أحداً بحسنِ خلقٍ، ولكنَّ الله تبارك وتعالى جمعَ الطينتين، طينتَكم وطينتَهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائَيْنِ، فما رأيتُ من أخيكِ من شرِّ اللَّفظِ أو زنِى، أو شيءٌ ممَّا ذكرتَ من شربِ مُسكرٍ أو غيره، ليسَ من جوهريتِهِ، وليسَ مِن إيمانِه، إنَّما هو بمسحةِ النَّاصب. (والنَّاصبُ هنا هو السُّنِّي)، اجترحَ هذه السيِّئاتِ التي ذكرت، وما رأيتُ من النَّاصبِ من حُسنِ وجهٍ وحُسنِ خُلقٍ، أو صومٍ، أو صلاةٍ، أو حَجِ بيتٍ، أو صدقةٍ، أو معروفٍ، فليس من جوهريتِه، إنَّما تلكَ الأفاعيلُ من مسحةِ الإيمَانِ، اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.. قلت: جُعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لي: يا إسحقُ أيجمعُ الله الخيرَ والشَرَّ في موضعٍ واحدٍ؟ إذا كان يومُ القيامةِ نزعَ اللهُ عزَّوجلَّ مسحةَ الإيمان منهم فردَّها إلى شيعتِنا، ونزعَ مَسحةَ النَّاصبِ بجميعِ ما اكتسبوا من السَيِّئاتِ فردَّها على أعدائِنَا، وعادَ كلُّ شيءٍ إلى عنصرِهِ الأوَّلِ. قلتُ: جُعلت فداك تؤخذُ حسناتهم فتردُّ إلينا؟ وتؤخذُ سيئاتُنا فتردُّ إليهم؟ قال :إي واللهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هوَ".[2]

ورغمَ اعتقادِهم السَّابقِ فإنَّ هناك رواياتٌ تُفيدُ أنَّ الله تعالى خلقَهم من نورِ عظمتِه، ثمَّ صوَّرهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحتِ العرشِ، فأسكنَ ذلك النورَ فيه، فصاروا خلقًا وبشرًا نورانيْيْن.[3] "وخلقَهم اللهُ في أعلى علِّيينَ، وخلقَ قلوبَ شيعتِهم ممَّا خلقَهم منه".[4]

---

[1]– صول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب طينة المؤمن والكافر ص423.

[2]– انظر الأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 293/1.

[3]– الكافي 320/1.

كما أنَّ هناكَ رواياتٌ عندهم جمعت بين النُّور والطِّينة الخاصة التي خلقوا منها، ممَّا يدل على أن القوم في حيرة ممَّا هم خلقوا، عن زيد الشحام، عن أبى عبد الله "ع" قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلقنا من نورٍ مبتدعٍ من نورٍ رسَّخَ ذلك النورَ في طينةٍ من أعلا عليين، وخلقَ قلوبَ شيعتِنَا ممَّا خلقَ منه أبدانَنَا، وخلقَ أبدانَهم من طينةٍ دونَ ذلك، فقلوبُهم تَهوى إلينا لأنَّها خُلِقَت ممَّا خُلِقنَا منه، ثمَّ قرأَ: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)، وإنَّ الله تبارك وتعالى خلقَ قلوبَ إعدائِنا من طينةٍ من سجينٍ، وخلقَ أبدانَهم من طينةٍ من دونِ ذلك، وخلقَ قلوبَ شيعتِهم ممَّا خلقَ منه أبدانَهم، فقلوبُهم تَهوى إليهم، ثمَّ قرأَ: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ).[1]

ولم يوافقْ على هذه العقيدةِ بعضُ عقلاءِ الشِّيعَة المتقدمين، وأنكروها، وقالوا ما وجدَ في كتبِ الشِّيعَة من أخبارِها، إنَّما هي أخبارُ آحادٍ تخالفُ الكتابَ والسُّنَّةَ والإجماعَ، فيجبُ رَدُّها.[2] ولكنَّ شيخَهم نعمةُ الله الجزائري أبَى ذلكَ، وقالَ: بأنَّ النُّصوصَ قد استفاضت واشتهرت، ولم يبقى مجالٌ لإنكارِها والحكمُ عليها بأنَّها أخبارُ آحادٍ.[3] وقد ذكرنا أنَّ المجلسيُّ عقدَ في كتابِه "بحارُ الأنوَار" باب بعنوان: (الطِّينَة والميثاق)، ذكرَ تحتَهُ سبعةُ وستينَ حديثاً لِيُؤَصِّلَ هذه العقيدةَ عندَ عوامِ الشِّيعَة.

سبب ظهور عقيدةِ الطِّينَةِ:

يظهرُ أنَّ سببَ ظهورِ عقيدةِ الطِّينَةِ عندَ الشَّيعَةِ هو: كثرةَ وقوعِ الشِّيعِةِ في الموبقاتِ والمعاصيِ والآثام التي تبيحُها عقائدُهم الفاسدة، مقابلَ كثرَةِ الطَّاعات والعبادات والأعمال الصالحة التي يقوم بها أهل السنة والجماعة انطلاقا من تمسكهم بدينِ الإسلامِ الذي يؤمنون به، جَعلت عامَّةَ الشِّيعَة يقعون في التناقض والاضطراب، إذ كيف يكونون على الحقِّ مع هذه الأعمال الشَّنِيعةِ، وكيف يكون خصومهم وأعداؤهم وخاصة أهل السنة على الباطل وتصدرُ عنهم الأعمالُ الصَّالحةُ والحسنةُ.

ويدلُّ على ذلك ما رواه ابن بابوية بسنده: عن أبي إسحاقِ الليثي قال: قلتُ لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا ابنَ رسولِ الله أخبرني عن المؤمن المستبصر – يعني الرفضي– إذا بلغَ في المعرفةِ وكملَ هل يزنِي؟ قال: اللهم لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من الكبائرِ أو فاحشةٍ من هذه الفواحش؟ قال: لا..، قلت: يا ابن رسول الله إني أجدُ من شيعتكم من يشربُ الخمرَ، ويقطعُ الطَّريقَ، ويخيفُ السبلَ، ويزنِي، ويلوطُ، ويأكلُ الرِّبا، ويرتكبُ الفواحشَ، ويتهاون بالصَّلاة والصيام والزكاة، ويقطعُ الرَّحمَ، ويأتي الكبائرَ فكيف هذا ولم ذاك؟ فقال: يا إبراهيم هل يختلج

4– المصدر السابق 321/1.

1– علل الشرايع للشيخ الصدوق 117/1.

2– انظر الأنوار النعمانية 293/1.

3– انظر نفس المصدر السابق.

صدرك شيءُ غيرَ هذا؟ قلت: نعم يا ابنَ رسولِ الله أخرى أعظم من ذلك، فقال: وما هو يا أبَا إسحاق؟ قال: فقلت يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم – في إشارة لأهل السنة– من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد، ويأثر كذا على البر وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من مالِه، ويتجنَّب شربَ الخمر والزنا واللواط، وسائر الفواحش فما ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يا بنَ رسولِ اللهِ وبرهنْهِ وبيِّنْهِ، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي، وضاق ذرعي، قال: فتبسم الباقر صلوات الله عليه، ثم قال: يا ابراهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت: يا بن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهما ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدعَ ولا رجعَ عن محبتكم وولايتكم، ورأي الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدكم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأي كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم وحبة لهم، قال فتبسم الباقر عليه السلام، ثم قال: يا ابراهيم هاهنا (هلكت العامة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية) ومن أجل ذلك قال تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)........ فكان ممَّا خلقَ الله تعالى أرضًا طيبةً، ثمَّ فجَّرَ منها ماءً عذبًا زلالاً، فعرضَ عليها ولايتَنا أهلَ البيت فقبلتْها فأجرى ذلك الماءَ عليها سبعة أيام طبقَّها وعمَّها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوةِ ذلك الطيُن طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا، قلت: يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله تعالى بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سعبة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الامانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شئ أكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل صورته، قلت يابن رسول الله فما صنع بالطينتين، قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة اخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي ثم خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووَّقعَ من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه

الكبائر فهو من طينةِ النَّاصب وعنصره الذي قد مزج فيه، لأنَّ من سنخ النَّاصبَ وعنصرهِ وطينتِه اكتساب المآثم والفواحش والكبائر، وما رأيت من النَّاصب من مواظبتة على الصَّلاةِ والصِّيامِ، والزكاةِ والحجِّ، والجهاد وأبواب البرِّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه، لأنَّ من سنخِ المؤمن وعنصرِهِ وطينتِه اكتسابِ الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عُرِضَت هذه الاعمالُ كلُّها على الله تعالى قال: أنَا عدلٌ لا أجورُ، ومنصفٌ لا أظلمً، وحَكَمٌ لا أحيفُ ولا أميلُ ولا أشططُ ألحقوا الأعمالَ السَّيئةَ التي اجترحها المؤمنُ بسنخِ النَّاصبِ وطينتِه، وألحقوا الأعمالَ الحسنةَ التي اكتسبها النَّاصبُ بسنخِ المؤمنِ وطينتِه، ردُّوها كلَّها إلى أصلها......".[1]

ومعلومٌ شرعًا وعقلاً فسادَ هذه العقيدة المخترعةِ، فإنَّ الله تعالى لمَّا خلقَ الخلقَ، خلقَ أوَّلَ البشرِ نبيَّه آدم عليه السلام من طينٍ، ثمَّ جاءَ البشرُ كلُّهم من سلالتِه، وهذا باتفاقِ وإجماعِ أهلِ الأرض قاطبة، لا ينازعُ في ذلك أحدٌ، وذلك من كمالِ تكريمِ الله لبني آدم، حتَّى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، إذاً كلُّ النَّاسِ أمامَ الله تعالى سواء، فلا تفاضلَ بين فئةٍ وفئةٍ، ولا بينَ فرقةٍ وفرقةٍ، إلاَّ بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات:13. ولم يأت في القرآن الكريم ولا في السنَّةِ النَّبوية ما يبيِّنُ أن الشِّيَعةَ أو أئمَّتهم، فضلاً عن أنبياء الله ورسلَه، أنَّهم خُلقوا من طينةٍ تختلفُ عن الطِّينَةِ التي خُلِقَ منها سائرُ النأَّس، وعندما أخبرنا الله تعالى في كتابه عن مراحل خلق الإنسان، لن نجدَ تمايزاً ولا تفاوتاً بين عموم البشر، حتى الأنبياء عليهم السَّلام، قال اللهُ تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) المؤمنون:12. ومعلوم أن جميع النبيين بما فيهم محمدٌ عبيدٌ لله تعالى مخلوقون كسائر الناس، مولودون من ذكر وأنثى؛ إلاَّ آدم فإنَّ الله تعالى خلقه من ترابٍ بيدِه؛ لا من ذكرٍ ولا من أنثى؛ وعيسى خلقَهُ الله تعالى من أُنثَى ومن غيرِ ذكرٍ.

فضل تراب قبر الحسين:

من عقائدِهم في طينةِ كربلاء: أكلُ ترابِ كربلاء، فهوَ شفاءٌ من كلِّ داءٍ: فعن أبي الحَسنِ قالَ: "كُلُّ طِينٍ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، إلا طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَلَكِنْ لا يُكْثَرُ مِنْهُ، وَفِيهِ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ".[2] وجاء في مفاتيح الجنان: "لا يجوزُ مطلقًا على المشهورِ بين العلماء أكلُ شيءٍ من التُّرابِ أو الطِّينِ إلاَّ تربةَ الحُسينِ المُقَدَّسة استشفاءً من دونِ قصدِ الالتذاذِ بها بقدرِ الحُمَصَّةِ. والأحوطُ أنْ لا يزيدَ قدرُهَا على العدَسةِ، ويَحسُنُ أنْ يَضعَ التَّربَةِ في فمِه، ثمَّ يشربُ جرعةً من الماءِ، ويقول: اللهمَّ اجعلْهُ رزقًا واسعًا، وعلمًا نافعًا، وشفاءً من كلِّ داءٍ وسقمٍ".[3]

---

[1]- علل الشرائع ص606- 609، وانظر بحار الأنوار 228/5.

[2]- المصدر السابق 247/5-248.

[3]- مفاتيح الجنان547.

– ترابُ قبرِ الحسينِ عندَهم شفاءٌ من كلِّ داءٍ، وأَمنٌ من كلِّ خوفٍ، فللتربَةِ فضلُها يَشربُ منها المريض فيتحوَّلُ إلى صحيحٍ، كأنَّ لم يكنْ به بأسٌ. ويحنَّكُ بها الطِّفلُ. وتُوضعُ مع الميِّتِ في قبرهِ لتقيَهُ من عذابِ القبرِ، ويُمسِكُ بها الرَّجلُ، ويعبثُ بها، فَيُكتَبُ له أجرُ المُسَبِّحينَ. لأنَّها تسبحُ بيدِ الرَّجلِ من غيرِ أنْ يُسبِّحَ هو".[1] قال أبو عبد الله: "حَنِّكوا أولادَكم بتربةِ الحُسينِ فإنَّه أمانٌ".[2]

– وقال: "إن الله جعل تربة جدي الحسين رضي الله عنه شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينه، وليمررها على سائر جسده وليقل: اللهم بحق هذه التربة وبحق من حل بها...".[3]

---

[1]– بحار الأنوار 118/101 و140، أمالي الطوسي 326/1، وسائل الشيعة 415/10، كامل الزيارات 278،285.

[2]– كامل الزيارات 275 بحار الأنوار 124/101.

[3]– أمالي الطوسي 326/1 بحار الأنوار 119/101.

المبحث الخامس

خرافاتٌ وأساطيرٌ شيعيَّة

–حدُّ العورةِ عند الشّيعَةِ: قال الشيعيُ الكركي: "إذا سترتَ القضيبَ والبيضتينَ فقد سترتَ العورةَ".[1] والدُّبر: نفس المخرج، وليست الأليتان، ولا الفخذَ منها، لقول الصادق عليه السَّلام: "الفخذُ ليس من العورة" وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي: أنَّ الباقرَ عليه السَّلام كان يُطلي عورتَه، ويلُفُّ الإزار على الإحليل، فيطلي غيرهُ سائر بدنه".[2]

وعن أبي الحسن الماضي قال: العورةُ عورتان: القُبلُ والدُّبرُ. الدُّبرُ مستورٌ بالآليتين، فإذا سترت القضيب والآليتين فقد سترت العورة. ولأنَّ ما عداهما ليس مَحِلَّ الحدث. فلا يكون عورةً كالسَّاق".[3] وعن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: "الفخذ ليست من العورة".[4] "والدُّبرُ نفسُ المخرجِ، وليست الأليتان، ولا الفخذُ منها".[5]

– ما يورث البرص: عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ألاَ لا يستلقينَّ أحدُكم في الحمام، فإنَّه يُذيبُ شحمَ الكليتين، ولا يَدلَكنَّ رجليه بالخزف فإنَّه يورثُ الجُذامَ.[6] وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: الأكلُ على الشَّبعِ يورثُ البرصَ".[7]

– الاغتسال بإناء من فخَّار مصر يجعلك ديوثا: عَنْ أَبِى الْحَسَنِ الرِّضَا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَذَكَرَ مِصْرَ فَقَالَ قَالَ النَّبِي ص لَا تَأْكُلُوا في فَخَّارِهَا وَلَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْغَيْرَةِ وَيُورِثُ الدِّيَاثَةَ".[8]

– لزوم الحمام يورثُ السُّلَّ: عن أبي الحسن الرضا قال: "وَإِيَّاكَ أَنْ تُدْمِنَهُ فَإِنَّ إِدْمَانَهُ يُورِثُ السِّلَّ".[9]

1– الكافي 501/6، تهذيب الأحكام 374/1.

2– جامع المقاصد للمحقق الكركي 94/2، المعتبر للحلي 122/1، منتهى الطلب 39/1 للحلي، تحرير الأحكام 202/1 للحلي، مدارك الأحكام: محمد العاملي191/3، ذخيرة المعاد للمحقق السبزواري الحدائق الناضرة 5/2، وانظر رواية مشابهة: الكافي 497/6، الفقيه 117/1، وسائل الشيعة378/1، كتاب الطهارة للخوئي356/3، كتاب الطهارة للأنصاري422/1.

3– الكافي 501/6، تهذيب الأحكام 374/1، وسائل الشيعة365/1، منتهى الطلب 269/4، الخلاف للطوسي396/1، المعتبر للحلي 122/1.

4– تهذيب الأحكام 374/1، وسائل الشيعة 365/1.

5– جامع المقاصد للمحقق الكركي 94/2.

6– الكافي 500/6.

7– المصدر السابق 269/6.

8– المصدر السابق 501/6،386.

– استعمال السواك في الحمام يورث مرض الأسنان: ويكره السواك في الْحَمَّامِ لِأَنَّهُ يُورِثُ وَبَاءَ الْأَسْنَانِ".[1]

– أكل الجزر يسخن الكليتين، ويقيم الذكر: حكا الكيني عن أبي عبد الله قال: يسخن الكليتين ويقيم الذكر، ويعين على الجماع.[2]

– أكل البطيخ يورث الفالج: عنِ الرِّضَا: "قَالَ الْبِطِّيخُ عَلَى الرِّيقِ يُورِثُ الْفَالِجَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ".[3]

– شرب الماء في الليل يورث الماء الأصفر: عن أبي عبد الله قال: "وشرب الماء من قيام بالليل يورث الماء الأصفر".[4]

– الكلام أثناء الجماع يورث الخرس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اتَّقُوا الْكَلَامَ عِنْدَ مُلْتَقَى الْخِتَانَيْنِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْخَرَسَ".[5]

– النظر إلى فرج المرأة يورث العمى: وكَرِهَ النَّظَرَ إِلَى فُرُوجِ النِّسَاءِ وَقَالَ يُورِثُ الْعَمَى، وَكَرِهَ الْكَلَامَ عِنْدَ الْجِمَاعِ، وَقَالَ يُورِثُ الْخَرَسَ".[6]

– عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: تقليم الاظفار يوم الجمعة يؤمن من الجذام والبرص والعمى وإن لم تحتج فحكها.[7]

– رمضان اسم من أسماء الله الحسنى: قالوا: إنَّ رمضانَ اسمٌ من أسماء الله الحسنى.[8]

– وزعموا أنَّ: آه: من أسماء الله: عن أبي عبد الله أنَّه كان يقول: "آه اسم من أسماء الله الحسنى. فمن قال آه: فقد استغاث بالله".[9]

– أسماء عجيبة للملائكة: يزعم الشِّيعَة وجود ملك من الملائكة اسمه فطرس!!! عصى الله ثم بعد تفاصيل وأكاذيب كثيرة انتهى حاله إلى قبول توبته بعدما ذهب إلى قبر الحسين وتمرّغ به. وهناك ملك آخر اسمه صرصائيل مكتوب على كتفه: تزويج النُّور من النُّور.(أي علي بفاطمة).[10]

9– المصدر السابق 497/6.

1– من لا يحضره الفقيه 53/1.

2– الكافي 372/6.

3– المصدر السابق 361/6.

4– المصدر السابق 383/6.

5– الكافي 498/5.

6– من لا يحضره الفقيه 556/3.

7– الكافي 491/6.

8– الكافي 69/4، ومن لا يحضره الفقيه 172/2، ووسائل الشيعة 269/7، 319/10–320، ومستدرك الوسائل7/438.

9– مستدرك الوسائل2/148.

وهناك ملك اسمه خرقائيل: عن زين العابدين قال إنّ لله ملكاً يقال له خرقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام".[1] وهناك ملكٌ اسمُه منصور، لا يزالُ يزورُ قبرَ الحُسين.[2]

وروى الجزائري عن البرسي قوله: "أنَّ جبرائيلَ جاءَ إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إنَّ علياً لمَّا رفع السيفَ ليضربَ بِه مرحباً، أمرَ الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أنْ يقبضا عضدَه في الهواء حتَّى لا يضربَ بكلِّ قوته، ومع هذا قسمَه نصفين، وكذا ما عليه من الحديد، وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه يا جبرائيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيفَ عليٍ عن الوصول إلى ثور الأرض، حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشةٍ واحدةٍ من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السَّحر حتَّى أمرني الله بقلبها، فما وجدتُ لها ثُقلاً كثقلِ سيفِ عليٍ... وفي ذلك اليوم أيضاً لمَّا فتحَ الحُصنَ وأسروا نسائَهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النَّبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النَّبِي عنها، فقالت أنَّ علياً لمَّا أتى الحصن وتعسَّر عليه أخذه، أتى إلى برجٍ من بروجه، فنهزهُ فاهتزَّ الحصن كلَّه، وكلَّ من كان فوق مرتفعٍ سقط منه، وأنا كنت جالسةً فوق سريري، فهويت من عليه فأصابني السرير، فقال لها النَّبِي يا صفيَّةَ إنَّ علياً لمَّا غضب وهزَّ الحصن غضب الله لغضب عليٍ، فزلزلّ السماوات كلَّها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربَّانِيَّة، وأمَّا باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سَدِّهِ وقت الليل ولمَّا دخل (عليٌ) الحصن طار ترسُهُ من يدِه من كثرةِ الضَّرب، فقلعَ البابَ وكان في يده بمنزلةِ التِّرس يتقاتل فهو في يده، حتى فتح الله عليه".[3]

–عن جعفر أنه قال: لمَّا ولد النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم مكثَ أيامًا ليس له لبنٌ، فألقَاهُ أبو طالب على ثَدي نفسِه، فأنزلَ الله فيه لبنًا، فرضعَ منه أيامًا حتَّى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها".[4] ومثلُ ذلك ما ذكروا: "لم يَرضعْ الحسينُ من فاطمة عليها السَّلام ولا من أنثى، كان يُؤتَى به النَّبِيَّ فيضع إبهامَه في فيهِ فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث".[5]

---

[10]– كشف الغمة 361/1 بحار الأنوار 123/43، حديث 31، العوالم 148/6 حديث 26.

[1]– البرهان 327/2.

[2]– الكافي 583/4.

[3]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري.

[4]– الكافي 458/1.

[5]– الكافي 465/1.

– فساء وضراط الأَئمَّة كريح المسك: قال أبو جعفر: "للإمام عشر علامات: يولد مطهرًا مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته، رافعًا صوتَه بالشهادتين، ولا يَجنب، وتنامُ عينُه ولا ينامُ قلبُه، ولا يتثاءبُ، ولا يتمطَّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه (فساؤه وضراطه وغائطه) كريحِ المسك.[1]

– خرافات شيعيَّة أخرى:

– نهى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم– قال المحقق: أو نهى أمير المؤمنين– عن أكلِ لحمِ الفحلِ وقت اغتلامه". فصار من شروط ذبح الفحل وأكله أنْ لا يكون متورطًا في الشَّهوة مع أنثاه.[2]

– وروى ابن بابويه عن أبي عبد الله أنَّه رأى رجلًا وعليه نعلٌ سوداءُ، فقال: مالكَ ولبس نعل سوداء؟ أمَا علمتَ أنَّ فيها ثلاث خصال؟ قلت: وما هي جعلت فداك؟ قال: تُضعفُ البَّصرَ، وترخي الذَّكَرَ، وتورث الهمَّ، وهي مع ذلك لباسُ الجبارين، عليك بلبسِ نعلٍ صفراء، فيها ثلاثُ خصال، قال: قلت: وما هي؟ قال: تحدُّ البصرَ، وتشدُّ الذَّكَرَ، وتنفي الهمَّ".[3]

– الطائر الخارج من المنخار: عن أبي عبد الله قال: "منْ عطسَ ثمَّ وضعَ يدَه على قصبةِ أنفِه ثمَّ قال: الحمدُ لله ربِّ العالمين الحمدُ لله حمدًا كثيرًا كما هو أهله وصلَّى الله على محمد النَّبِي الأمي وآله وسلَّم: خرجَ من منخرِه الأيسرِ طائرٌ أصغرُ من الجَّرادِ وأكبرُ من الذُّبابِ حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة".[4]

– علي رضي الله عنه يضربُ نهرَ الفُرَاتِ بقضيبٍ: يقول زينُ الدين البياضي: "لمَّا رجعَ – أي عليٌّ– من صفينَ كلَّم نهرَ الفُراتَ فاضطَرَبت ماؤهُ، وسمعَ النَّاسُ صوتَه بالشهادتين والإقرارَ له بالخلافة". وفي روايةٍ عن الصَّادقِ عليه السَّلام عن آبائِه عليهم السَّلام أنَّه ضربَه بقضيبٍ فانفجرَ، وسلَّمتْ عليه حيتانُها، وأقرَّت له بأنَّه الحُجَّةُ".[5]

– أسماء الأيام أسماء الرسول وأهل البيت: "السَّبتُ اسمُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، والأحدُ أمير المؤمنين عليه السَّلام. مع أنَّهم صرَّحوا بأنَّ اسمَ الأحد اسمٌ من أسماء الله تعالى.[6] والاثنين الحسن والحسين عليهما السَّلام، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السَّلام،

1– الكافي، كتاب الحجة – باب مواليد الأئمة 319/1.

2– الكافي 261/6.

3– كتاب الخصال: الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي، باب الثلاثة 99/1.

4– الكافي 481/2.

5– الصراط المستقيم: زين الدين البياضي 107/1،20، الطبعة الأولى المطبعة الحيدرية، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

6– وسائل الشيعة350/11.

والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسين عليه السَّلام، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمعُ عصابةُ الحقّ".[1]

– أكلُ الجُبنِ عندَ أوَّلِ كلِّ شهرٍ يَقضيَ الحوائجَ: رُويَ أنَّ من يَعتدَّ أكلَ الجُبنَ رأسَ الشهرِ أوشكَ أنْ لا تُردُّ له حاجةٌ.[2]

– عن أبي عبد الله عليه السلام: كُلُوا الباذنجانَ فإنَّه شفاءٌ من كلِّ داءٍ..... وقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: كُلُوا الباذنجانَ فإنَّها شجرةٌ رأيتها في جَنَّةِ المأوى، شهدَت لله بالحقِّ، وليَ بِالنُبوَّةِ ولعليٍ بالولايةِ، فمن أكلَها على أنَّها داءٌ كانت داءً، ومن أكلَها على أنَّها دواءٌ كانت دواءً. وعن أنس قال: قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله: كلوا الباذنجان وأكثروا منها، فإنَّها أوَّلُ شجرةٍ آمنتْ باللهِ عزَّوجلَّ.[3]

– كذبوا على أبي عبد الله جعفر بن الباقر أنَّه قال: "إنْ سالَ من ذكرِك شيءٌ من مذي أو ودي وأنتَ في الصَّلاةِ فلا تغسله، ولا تقطع الصلاةَ، ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك، فإنَّما ذلك بمنزلة النخامة, وكلُّ شيءٍ يخرجُ منكَ بعدَ الوضوء, فإنَّه من الحبائلِ أو من البواسيرِ، وليس بشيءٍ".[4]

– كذبوا على أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين أنه: "سئل عن المذي يسيل حتى يصيب الفخذ؟ فقال: لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذه".[5]

– ورووا عن عمر بن زيد أنه قال: اغتسلت يوم الجمعة بالمدينة وتطيبت ولبست أثوابي، فمرت بي وصيفة ففخذت لها فأفضيت أنا وأمنت هي، فدخلني من ذلك ضيق فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: ليس عليك وضوء ولا عليها غسل".[6]

– من أكاذيبهم أن جعفر الصادق رأى حنان بن سدير وعليه نعل سوداء، فقال: مالك ولبس نعل سوداء؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال؟ قلت: وما هي جعلت فداك؟ قال: تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم، وهي مع ذلك لباس الجبارين، عليك بلبس نعل صفراء، فيها ثلاث خصال، قال: قلت: وما هي؟ قال: تحد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم".[7]

---

[1]– مفاتيح الجنان ص 86.

[2]– مفاتيح الجنان ص 366.

[3]– الكافي – الفروع– (باب الباذنجان) 373/6، وبحار الأنوار للمجلسي 223/63، وجامع أحاديث الشيعة – السيد البروجردي 472/23، ووسائل الشيعة: الحرُّ العاملي 209/25.

[4]– الكافي –الفروع– 39/3، أيضاً تهذيب الأحكام 1/ 21، أيضاً الاستبصار 1/ 94.

[5]– الكافي – الفروع– 40/3, كتاب الطهارة.

[6]– وسائل الشيعة للحر العاملي كتاب الطهارة 1/ 198.

[7]– كتاب الخصال لابن بابويه القمي باب الثلاثة 99/1.

– رووا عنه أنه قال: النشوة في عشرة أشياء .... في الأكل والشرب والنظر إلى المرأة الحسناء والجماع".[1]

– ونقلوا عن محمد الباقر أنه قال في رجلٍ زنى بأمِ امرأتِه أو ابنتها أو أختِها: لا يحرم ذلك عليه امرأته".[2]

– رووا عنه أنه قال: إذا زنى رجلٌ بامرأةِ أبيِه، أو جارية أبيه فإنَّ ذلك لا يُحرِّمَها على زوجها، ولا تُحرَمُ الجاريةُ على سيِّدِها".[3]

– وقالوا: إنَّ صلاةَ الجنازةَ جائزةٌ بغيرِ وضوءٍ، كما كذبوا على جعفر أنه قال على جوابِ سائلٍ سألَه عن الجنازةِ: "أصلِي عليه بغيرِ وضوءٍ؟ فقال: نعم".[4] وكتب المحشي تحته "أجمع علماؤنا على عدم شرط هذه الصلاة بالطهارة" ونقل عن "التذكرة" وليست الطهارةُ شرطاً بل يجوزُ للمُحدِثِ والحائضِ والجُنبِ أنْ يصلُّوا على الجنازةِ مع وجودِ الماءِ والتُّراب، والتمكن، ذهب إليه علماؤنا أجمع".[5]

– وزعموا أنَّه "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الفحل وقت اغتلامه" –أي وقت شهوته–.[6]

– وروى القمي في كتابه "أن أبا جعفر الباقر عليه السلام دخل الخلاء، فوجد لقمة خبز في القذر، فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه، فقال: تكون معك لآكلها إذا خرجت، فلما خرج عليه السلام قال للمملوك: أين اللقمة؟ قال: أكلتها يا ابن رسول الله، فقال: إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة، فاذهب أنت حر، فإني أكره أن أستخدم رجلاً من أهل الجنة".[7]

– افتروه على باقر بن زين العابدين أنه قال: "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحدٍ من بناتك؟ فقال: إنَّ جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحةٍ من تفَّاحِ الجنَّةِ فأكلتُها، فتحولَّت ماءً في صُلبي، ثمَّ واقعتُ خديجةَ فحملَت بفاطمة، فأنا أشتَمُّ بها رائحةُ الجنة".[8]

1– كتاب الخصال –باب العشرة– 2/ 443.

2– الكافي – الفروع– 416/5.

3– الكافي – الفروع– 419/5.

4– المصدر السابق 178/3، ومن لا يحضره الفقيه 170/1.

5– الكافي –الفروع– 178/3.

6– المصدر السابق 260/6.

7– من لا يحضره الفقيه 27/1.

8– علل الشرائع 183/1.

– وزعموا أنَّ أبا طالب "أُتي بطبق من فواكه الجنَّة: رطبةٌ ورمانٌ، فتناول أبو طالب منه رمانَّةً، ونهض فرحًا من ساعتِه حتَّى رَجعَ إلى منزلِه، فأكلَها فتَحوَّلَت ماءً في صلبِه، فجامعَ فاطمةَ بنت أسدٍ فحملَت بعليٍ".[1]

– افترى الصدوقُ محمد بن علي بن بابويه القمي على جعفر أنَّه سُئلَ: "لم يبق لرسول الله صلَّى الله عليه وسلم ولد؟ قال: لأنَّ الله خلقَ محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم نبيًا وعليًا عليه السَّلام وصيًا، فلو كان لرسولِ الله ولدٌ من بعدهِ لكانَ أولَى برسولِ اللهِ من أميرِ المؤمنين، فكانت لا تَثبتُ وصيةٌ لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام".[2]

– ورووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: "إنَّ حلقةَ بابِ الجنَّةِ من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقَّت الحلقةُ على الصَّفِيحةِ طَنَّتْ، وقالت: يا عليٌّ".[3]

– قال محمد كاشف الغطاء: "لولا سيفُ ابن ملجم لكان عليٌّ بن أبي طالب من الخالدين في الدنيا".[4]

– من مفترياتهم المضحكة على أهل البيت أنَّهم كذبوا على أبي عبد الله أنَّه سُئلَ عن الأرضِ: "على أيِ شيءٍ هيَ؟ قال: على الحوت، قلت: فالحوت على أيِ شيءٍ هو؟ قال: على الماءِ، قلتُ: فالماءُ على أيِ شيءٍ هو؟ قال على الصخرةِ، قلتُ: فعلى أيِ شيءِ الصخرة؟ قال: على قرنِ ثورٍ أملسٍ، قلتُ: فعلى أيِ شيءٍ الثَّورِ؟ قال: على الثَّرى، قلتُ فعلى أيِ شيءٍ الثَّرى؟ فقال: هيهاتَ عندَ ذلك ضلَّ علمُ العلماءِ".[5]

– ويروي ابن بابويه القمي عن أبي الحسن أنَّه سُئِلَ عن الممسوخَ، فقال: فأمَّا الفيلُ فإنَّه مسخٌ، لأنَّه كان ملكًا زَنَّاءً لوطياً، ومسخُ الدبُّ لأنه كان رجلاً ديوثاً، ومسخت الأرنبُ لأنَّها كانت امرأةً تخونُ زوجُها، ولا تَغتسلُ من حيضٍ ولا جنابةٍ، ومُسِخَ الوطواطُ لأنَّه كان يسرقُ تمورَ النَّاسَ، ومُسِخَ السُّهيلُ لأنَّه كان عشاراً باليمين، ومُسِخت الزهرةُ لأنَّها كانت امرأةً فُتِن بها هاروت وماروت، وأمَّا القردةُ

---

[1]– روضة الواعظين للفتال، طبعة –قم– إيران،87/1.

[2]– انظر بحار الأنوار للمجلسي 153/22، والشرائع: الشيخ الصدوق 131/1، ومناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ص 234،235، ومستدرك سفينة البحار: آية الله الشيخ علي النمازي ص 328.

[3]– بحار الأنوار: المجلسي 235/39، الأمالي: الشيخ الصدوق ص 685، علل الشرائع 164/1.

[4]– أصل الشيعة وأصولها: محمد كاشف الغطاء ص112.

[5]– تفسير القمي 59/2. وتفسير نور الثقلين: الشيخ عبد على بن جمعة العروسى الحويزى 272/5.

والخنازيرُ فإنَّها قومٌ من بني إسرائيل اعتدوا في السَّبتِ، وأمَّا الجريُ والضبُّ ففرقةٌ من بني إسرائيل، وأمَّا العقربُ فإنَّه كان رجلاً نَمامًا، وأمَّا الزَنبورُ فكان لحامًا يسرقُ في الميزان".[1]

المبحث السادس

من كفريات آية الله الخُميني

أولا: اعتقادُه تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان:

تُعَشّشُ أوهامُ الشّركِ والمشركين في فكرِ المَرجعِ الأَعلى السابق للشّيعَةِ آيةِ الله العظمى الخُمينِي، فهو يزعمُ أنَّ هناك أياماً منحوسةً من كلِّ شهرٍ يجبُ أنْ يَتوقَّفُ الشّيعيُ فيها عن كلِّ عملٍ، وأنَّ لانتقالِ القمرِ إلى بعضِ الأبراجِ تأثيراً سلبيًا على عملِ الإنسان، فليتوقَّف الشّيعيُ عن القيام بمشروعٍ معينٍ حتَّى يتجاوزَ القمرُ ذلكَ البرجَ المُعيَّنَ. جاءَ في كتاب تحريرِ الوسيلة للخميني: "يُكرهُ إيقاعُه (يعني الزَّواج) والقمرُ في برجِ العقربِ، وفي مُحاقِ الشَّهرِ، وفي أحدِ الأيامِ المنحوسةِ في كلِّ شهرٍ، وهي سبعة: يوم 3، ويوم 5، ويوم 13، ويوم16، ويوم 21، ويوم 24، ويوم 25، وذلك من كل شهر".[2]

وهذا القول من الخُميني دعوَى لعِلمِ الغَيبِ، ودعوَى عِلمِ الغَيبِ كُفرٌ مُخرجٌ من المِلَّةِ؛ لأنَّه بهذا يزعُم مُشاركةَ اللهِ في صِفةٍ مِن صِفاتِه الخاصَّةِ، وهي عِلمُ الغَيبِ، ولأنَّه تكذيبٌ لقَولِه تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ النحل: 65، يقولُ الشيخُ عبد الرحمن السعدي: "التنجيم نوعان: نوعٌ يُسمَّى علمُ التَّأثير، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكيَّةِ على الحوادث الكونيَّةِ فهذا باطلٌ، ودعوى لمشاركة الله في علمِ الغيب الذي انفردِ به, أو تصديقٌ لمنْ ادَّعى ذلك، وهذا ينافي التَّوحيدَ لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما فيه من تَعلُّق القلب بغير الله، ولما فيه من فسادِ العقل, لأنَّ سلوكَ الطُّرقِ الباطلة وتصديقها من مُفسداتِ العقول والأديان".[3]

جاء في تفسير أضواء البيان للشنقيطي: "ووجهُ تَكفيرِ بعضِ أهل العلم لمن يدَّعِي الاطلاع على الغيبِ، أنَّه ادعى لنفسه ما استأثرَ الله تعالى بِه دونَ خلقِه، وكذَّبَ القرآنَ الواردَ بذلك كقوله: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾، وقوله هنا ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ﴾ ونحو ذلك".[4]

1- انظر علل الشرائع 485/1، 486، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي315/16، والتفسير الصافي: الفيض الكاشاني 177/1،173، وتفسير نور الثقلين: الشيخ عبد على بن جمعه العروسى الحويزى 111/1،110، وعيون أخبار الرضا (ع): الشيخ الصدوق 245/2،

2- تحرير الوسيلة: آية الله الخميني –مسألة 5- 238/2.

3- القول السديد في مقاصد التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 26.

4- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي 249/3.

ولاشكَّ بأنَّ اعتقادَ تأثيرِ الكواكبِ في جلبِ سعادةٍ، أو إحداثِ ضررٍ أو منعِهِ هو اعتقادُ الصابئةِ الوثنيين في الكواكبِ. ويَصدُقُ في الخُمينِي ومن تبعَه قولُ العلامةِ شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي صاحبِ التحفة الإثنا عشرية: "إنَّ الصابئين كانوا يحترزونَ عن أيامٍ يكونُ القمرُ بها في العقربِ، أو الطرفِ، أو المُحاقِ، وكذلك الرَّافِضَة.. وكانت الصابئةُ يعتقدونَ أنَّ جميعَ الكواكبِ فاعلةٌ مختارةٌ، وأنَّها هي المدبِّرُ للعالمِ السُفلِي، وكذلك الرَّافِضَة".[1]

وما زعمه الخُمينِيُّ من تأثيرِ للقمرِ والأبراجِ مخالفٌ لاعتقادِ كثيرٍ من علماء الشيعة، وهم الذين كفَّروا من اعتقدَ ذلك. يقول الحر العاملي: "قد صرَّح علماؤنَا بتحريمِ تَعلُّمِ علمَ النُّجومِ والعمل بهِ، وصرَّحوا بِكفرِ من اعتقدَ تأثيرَ النُّجومِ أو مدخليتها في التَّأثيرِ، وذكروا أنَّ بطلانَ ذلك من ضروريَّاتِ الدِّينِ، ونقلوا الأجماعَ على ذلك، فممَّن صرَّحَ بما ذكرنَاه الشيخُ المفيدُ والمرتضى في الدررِ والغرر، والشيخ الشهيد في قواعده ودروسه، والعلاَّمَة في التَّذكرة والمنتهى والقواعد والتحرير، والشيخ علي في شرح القواعد، والشهيد الثاني في شرح الشرائع، والمحقق في المعتبر، والكراجكي في كنز الفوائد، وغيرهم، ولا يَظهرُ منهم مخالفٌ في ذلك، على ما يحضرني".[2]

ثانيا: قول الخُمينِي بعقيدة الاتحاد والحلول الصوفيَّة:

يرادُ بالحلولِ باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله عزَّوجلَّ في مخلوقاته، أو بعضِ مخلوقاته، وينقسم الحلول إلى قسمين، وهما: حلولٌ معينٌ في شخصٍ، وإمَّا حلولٌ مطلقٌ.

يقول ابن تيمية في بيانهما: "والحلولُ إمَّا معينٌ في شخصٍ، وإمَّا مطلقٌ. أمَّا الاتحادُ والحلولُ المُعيَّنُ كقولِ النَّصارى: أنَّ الاتحادَ كاتحادِ الماء واللبن. وأمَّا الحلولُ المطلقُ وهوَ أنَّ الله تعالى بذاتِه حالٌ في كلِّ شيءٍ، فهذا يحكيه أهلُ السُّنَّةُ والسلفُ عن قدماءِ الجهميَّةِ، وكانوا يُكَفِّرونَهم بذلك. فأمَّا ما جاءَ به هؤلاء من الاتحادِ العامِ فما علمتُ أحداً سبقهم إليه إلاَّ من أنكرَ وجودَ الصانع، مثل: فرعون والقرامطة، وذلك أنَّ حقيقةَ أمرِهم أنَّهم يرون أنَّ عينَ وجود الحقّ هو عين وجود الخلق، وأنَّ وجودَ ذات الله خالق السموات والأرض، هي نفسُ وجودَ المخلوقات، فلا يُتصوَّر عندَهم أنْ يكونَ الله تعالى خلقَ غيره، ولا أنَّه ربُّ العالمين، ولا أنَّه غنيٌ، وما سواه فقيرٌ، لكنْ تفرَقوا على ثلاثةِ طرقٍ، وأكثرُ من ينظرُ في كلامِهم لا يفهمُ حقيقةُ أمرِهم لأنَّه أمرٌ مبهمٌ".[3]

---

[1]– مختصر التحفة الاثنا عشرية: الألوسي ص299، وراجع: كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد، باب ما جاء في التنجيم ص365.

[2]– وسائل الشيعة: الحر العاملي 140/12.

[3]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 52/2.

وتَتَمثَّلُ صورةُ التَّصوفِ الحلولِي الاتحادي عند الخُميني في أوضحِ مظاهرِها في عددٍ من كتبِه، منها:)،"تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس [1] ومصباحُ الهدايَةِ إلى الخلافةِ والولايةِ، وسرُّ الصَّلاة، ورسالةُ لقاءِ الله، والجهادِ الأكبرِ جهاد النفس، والفناءُ في الحبِّ، وهذا الكتاب الأخير تُرجمَ بعدَ وفاةِ الخُمَيْنِي، وهو كتابٌ شعريٌ– نثريٌ، يتضمَّنُ خلاصةَ الأفكار الصوفيَّةِ للخُميني، والحبُّ يقصدُ به اللهَ، والفناءُ كما هو معروفٌ من أسِّ التُّصوفِ الفلسفِي الكُفري، الذي يَعني جعلَ الوجودَ واحدًا، وقد وصفَ مقدمُ كتاب ديوان الخميني بأنَّه: أديبٌ تصوَّفٍ ودروشةٍ وعرفانٍ، "وإنَّه توصَّلَ إلى معرفة الله من خلال الكَشفِ القلبِي والفيضِ العشقِي الإلهِي العلوِي، وليس من التَّبحرِ بالقراءةِ في القرآنِ وعلوم الدِّين! وأنَّ "تعابيرَ الإمام العِشقيَّةِ والخمريَّةِ تمامًا كتعابيرِ أعلامِ العرفان الكبار، مثل: محي الدين بن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، وفريد الدين العطار، وعمر بن الفارض، وعبد الله الأنصاري".[2]

وفيما يلي بيانٌ واضحٌ لشطحات الخميني في عقيدته الحلوليَّةِ الاتَّحَادِية:-

أ- قول الخمينيّ بعقيدةِ الحلول الخاص:

يقولُ الخمينِيُّ عن حلولِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم بالله تعالى: "والصلاةُ والسلامُ على أصلِ الأنوارِ ومحرَّمِ سرُّ الأسرارِ، المُستغرقِ في غيبِ الهويَّةِ، والمُنمَحي عنه التَّعيناتِ السوائيَّة، أصلِ أُصولِ حقيقةِ الخلافةِ، وروحِ أرواحِ منصبِ الولايَةِ، المَستَتِرِ في حجابِ عزِّ الخِلال، والمُخمَّرِ بيدي الجلال والجمال، كاشفِ رموزِ الأَحديَّةِ بجملتها، ومُظهِرِ حقائقِ الإلهيَّة برمَّتِها، المرآةُ الأتمّث الأمجدُ، سيدُنَا، أبي القاسم، محمدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله، الشموسُ الطالعةُ من فلكِ الخلافةِ الأحمديَّة (ص)، والبدورُ المنيرةُ من أُفقِ الولايَة العُلَوِيَّةِ(ع)".[3]

1- فصوص الحكم هو كتاب لكبير الصوفية الزنديق المدعو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، ولد بمرسية سنة 560هـ، وتوفي سنة 638هـ. استطاع ابن عربي أن ينقل ترهات الفلاسفة وتخيلاتهم المريضة إلى دنيا المسلمين وعقائدهم، بل جعل هذه العقيدة الإلحادية هي العقيدة الأساسية التي قام الفكرُ الصُّوفي كلُّه بعد ذلك عليها. وراح ابن عربي يحرِّف كلَّ آياتَ القرآنَ الكريمَ، ويطبِّقُ باطنيتَه وكفرَه في كتابه (فصوص الحكم). انظر صفحات متعددة: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: الشيخ برهان الدين البقاعي.

2- المذكورون هم من غُلاةِ الصوفيَّةِ، القائلين بعقيدة وحدة الوجود والاتحاد، وما ترتب عليها من القول بوحدة الأديان ووحدة المعبود في كل الأديان، وكتبهم مملوءة بذلك نثراً ونظماً، ولهم في ذلك شطحاتٌ وهذيان، وضلالاتٌ متنوعةٌ، عدَّها كثيرٌ من العلماء من المروقِ عن الشَّريعةِ، وحكموا عليهم بالكفرِ الصريحِ والزندقةِ، وقد استعرضتُ أفكارَهم ومعتقداتهم الكفريَّةَ في كتابنا: (دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية).

3- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- 1427هـ/2006م، ص13.

يقول أبو منصور البغدادي: إنَّ الفرقَ الحلوليَّةَ التي ظهرت في التاريخ الاسلامي كلُّها تزعمُ حلولَ روحِ الله في أجسادِ طوائف من البشر، خاصةً، كالأنبياءِ والأولياءِ والأَئمَّةِ، وتفصيلُ فرقِ الحلوليَّةِ يَرجِعُ في الأكثرِ إلى غُلاةِ الرَّوافِضِ.[1]

وعن حلولِ آل البيت وخاصة أميرِ المؤمنين عليٍ رضي الله عنه فيقول الخمينِيُّ: " الشموسُ الطالعةُ من فَلكِ الخلافةِ الأحمديَّةِ (ص)، والبدورُ المنيرةُ من أُفقِ الولايَةِ العُلويَّةِ (ع)، سيِّمّا خليفتُه – يعني خليفة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم– القائمُ مقامُه في المُلك والملَكوت، المُتَحدِ بحقيقتِه في حضرتِ الجبروتِ واللاهوتِ، أصلُ شجرةِ طوبَى، وحقيقةُ سِدرةِ المُنتَهى، الرفيقُ الأعلى في مقامٍ أو أدنى، معلمُ الروحانِيّين، ومؤيّدُ الأنبياء والمرسلين عليّ أميرِ المؤمنين".[2]

إنَّ قولَ الخُميني: "المتحدُ بحقيقتِه في حضرتِ الجبروتِ واللاهوتِ": كقول النَّصارى باتحادِ اللاهوتِ بالنَّاسوتِ، وكقولِ غُلاةِ الشِّيعَةِ الذين زعموا أنَّ الله حلَّ في عليٍ".[3]

ويقول الخُميني في بيان عقيدته الحلوليَّةِ أنَّ الخلافةَ النَّبويَّةَ ظهرت تمامَ الظُّهور في حضرةِ اسمِ "الله" الأعظمِ الذي هو ربُّ الحقيقةِ المُطلقةِ المُحَمديَّة: "هذه الخلافة هي روح الخلافة المحمدية (ص)، وربها وأصلها ومبدؤها؛ منها بدأ أصل الخلافة في العوالم كلها؛ بل أصل الخلافة والخليفة والمستخلف إليه. وهذه ظهرت، تمام الظهور، في حضرة اسم "الله" الأعظم ربِّ الحقيقةِ المُطلقَةِ المحمديَّةِ (ص)، أصلِ الحقائق الكليَّة الإلهيَّةَ. فهي أصلُ الخلافة، والخلافة ظهورها؛ بل هي الظاهرة في هذه الحضرة، لاتحاد الظاهر والمظهر؛ كما أشارَ إليه في الوحي الإلهي، إشارةً لطيفةً، بقول تعالى: (أنا أنزلناه في ليلة القدر). وقال شيخُنا وأستاذُنا في المعارفِ الإلهيَّة، العارف الكامل، الميرزا محمد علي الشاه أبادي الأصفهاني،[4].. وسألته عن كيفيَّةِ الوحي الإلهي، في ضمن بياناته أنَّ "هاء" في قوله تبارك وتعالى:

---

[1]– الخطابية: أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع. قتله والي الكوفة عيسى بن موسى صاحب المنصور العباسي لمَّا اطلع على خبث دعوته ومقالته، وذلك سنة 143هـ، انظر ترجمة الخطابي وآراء الخطابية: الفرق بين الفرق ص 226، 247–248، 255، الملل والنحل ص179–181، التبصير في الدين ص 73، مقالات الاسلاميين 75/1، الخطط للمقريزي 352/1.

[2]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص13.

[3]– انظر مقالات الإسلاميين 83/1–86، الملل والنحل: الشهرستاني175/1.

[4]– آية الله الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، ابن العالم الكبير الشيخ محمّد جواد الأصفهاني. ولد في أصفهان سنة 1292هـ، من مؤلفاته: العارف الكامل، وهو مُربّي آية الشيعة الكبرى الخميني، وكان الخميني عندما يذكر أستاذه يعبّر عنه عادةً بـ"العارف الكامل روحي فداه"، ويقول في إحدى كلماته: "طوال عمري لم أجد روحاً بلطافة روح آية الله الشاه آبادي وظرافتها".

"إنا أنزلناه في ليلة القدر" إشارةِ إلى الحقيقة الغيبية النازلة في بنية المحمدية التي هي حقيقة "ليلة القدر".[1]

ب- قول الخميني بالحلول والاتحاد الكلي:

لقد تجاوزَ الخُمَينِيُّ مرحلةَ القولِ بالحلول الجزئي، أو الحلولِ الخاصِ بعليٍّ إلى القول بالحلولِ العامِ.. فهو يقولُ: والعالمُ هو التَّعينُ الكلُّ، فهو اعتبارٌ وخيالٌ في خيالٍ عند الأحرارِ، والوجودُ من صقعه وحضرتِه لا حكمَ له بذاته؛ فلابدَّ للحكيم المتأله أنْ يستهلكَ التَّعينات في الحضرةِ الأحديَّةِ".[2]

وما ذهبَ إليه الخُمَينِيُّ في قوله السَّابقِ هو نفس ما ذهب إليه فيلسوف الصوفية ابن عربي في شرحِهِ لعقيدةِ وحدةِ الوجود الكفرية، حيث قال: "وإذا كان الأمرُ على ما ذكرته لك، فالعالمُ متوهَمٌ ما له وجودٌ حقيقيٌ، وهذا معنى الخيالِ، أي خُيِّلَ لك أنَّهُ أمر زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحق، وليس كذلك في نفس الأمر".[3]

وبعد أنْ تحدَّثَ الخُمَينيُّ عن التوحيدِ ومقاماتِه حسبَ تصورِّه، يقولُ: "النتيجةُ لكلِّ المقاماتِ والتوحيداتِ عدمُ رؤيةِ فعلٍ وصفةٍ حتَّى من الله تعالى، ونفيِّ الكثرةِ بالكُلِّيَّةِ، وشهودِ الوَحدةِ الصِرفَة..".[4]

ويرى الخُمَينِيُّ ظهورَ المشيئةِ الإلهيَّةِ في صورةِ الأشياء كلِّها، كما يذهبُ إلى ذلك أصحابُ وحدةِ الوجود، فقال: "إنَّ للمشيئةِ المطلقةِ مقامين: مقامُ اللاَّتَعَيُنِ والوَحْدَة، ومقامُ لا الظهورَ بالوَحدَةِ؛ ومقامُ الكَثرةِ والتَّعَيُّنِ بصورةِ الخَلقِ والأمرِ. وهي بمقامِها الأوَّلِ مرتبطةٌ بحضرةِ الغَيبِ؛ هي الفيضُ الأقدسُ، ولا ظهورَ لها بذلك المقامِ. وبمقامِها الثاني، ظهورُ كلِّ الأشياء؛ بلْ هي الأشياءُ كلُّها أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا".[5]

ويبدو أنَّ قوله: "عدمُ رؤيةِ فعلٍ وصفةٍ حتَّى من الله تعالى". للتَّأكيدِ على مذهبِ الاتحادية، لأنَّ رؤيةَ فعلٍ متميَّزٍ، وإثباتَ صفةٍ معيَّنةٍ لله يعني إثبات الغيرية، والتثنية، وهذا شركٌ عندهم.

يقول أبو الحسن الماوردي: "إنَّ القائلَ بالحلول والاتحاد ليسَ من المسلمين بالشريعة، بل في الظاهرِ والتَّسميَّةِ، ولا ينفعُ التَّنزيهُ مع القول بالحلول والاتحاد، فإنَّ دعوى التنزيه مع ذلك إلحادٌ، وكيف

---

[1]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: آية الله الكبرى الخميني ص 45.

[2]- المصدر السابق ص 90.

[3]- فصوص الحكم 103/1.

[4]- المصدر السابق ص 134. والاتحاد: ومعناه في اصطلاح القائلين به: اتحاد الله عزَّوجلَّ بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته. أي: اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله تعالى. ومنه الاتحاد العام، وهو ما يطلق عليه: "وحدة الوجود": وهو اعتقاد كون الوجود هو عينُ الله عزَّوجلَّ والقائلون به يسمون "الاتحادية"، أو "أهل وحدة الوجود"، كابن الفارض، وابن عربي، وغيرهما من ملاحدة فلاسفة الصوفية.

[5]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية للخميني ص 85.

يَصِحُّ توحيد مع اعتقاد أنَّه سبحانه حَلَّ في البشر... إنْ حلَّ كلُّه فقد انحصر في القالب البشري، وصار ذا نهايةٍ وبدايةٍ، أو بعضه، فقد انقسمَ وتبعَّض، وكلُّ هذه الأمور أباطيلٌ وتضاليلٌ".[1]

ثمَّ ينقلُ الخُمَيْنيُّ عن أحدِ أئمته أنَّه قال: "لنا مع الله حالات هو هو، ونحنُ نحنُ، وهو نحنُ، ونحن هو". ثمَّ يُعلِّقُ على ذلك بقوله: "وكلماتُ أهلِ المعرفةِ خصوصًا الشيخُ الكبيرُ محي الدين مشحونةٌ بأمثالِ ذلكَ، مثلُ قولِه: الحقَّ خلقٌ، والخلقُ حقٌ، والحقُّ حقٌ، والخلقُ خلقٌ".[2]

وقال: "إنَّ الحقَّ المُنزَّه هو الحقُّ المشبَّهُ". (في الأصل المنقول عنه "المشيئة" وهو تصحيف واضح).. ثمَّ نقلَ جملةً من كلماتِ الصُوفيِ الملحدِ ابن عربي المشهورِ بمحيِ الدينِ ابن عربي[3]، فقال: "وكلمات أهل المعرفة، خصوصاً الشيخ الكبير محيي الدين، مشحونة بأمثال ذلك؛ مثل قوله: الحقّ خلق، والخلق حقّ، والحقّ حقّ، والخلق خلق. وقال في فصوصه: ومن عرفَ ما قرَّرنَاه في الأعداد، وأنَّ نفيَها عينٌ ثبتها، علمَ أنَّ الحقَّ المنزَّه هو الخلقُ المشبَّه، وإنْ كان قد تميَّز الخلقُ من الخالقِ. فالأمرُ الخالقُ المخلوقُ؛ والأمرُ المخلوقُ الخالقُ. إلى أنْ قال: فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه، فاعتبروا وليس خلقًا بذاك الوجه، فادَّكروا، من يَدرِ ما قُلتُ لم تُخذَلْ بصيرتُه، وليس يدريه إلاَّ من له البصرُ جمَّع وفرَّق، فإنَّ العينَ واحدةٌ هي الكثيرةُ لا تبقى ولا تذر".[4]

وقال: "لا ظهورَ ولا وجودَ إلاَّ له تباركَ وتعالَى، والعالمُ خيالٌ في خيالِ عند الأحرارِ".[5] فقول الخُمينيّ: العالمُ خيالٌ في خيالِ عند الأحرار، أي لا وجود إلا وجود الله تعالى. والعالمُ مظاهرٌ لتجليَّات ظهورِهِ تعالى، وليس له وجودٌ حقيقيٌّ.

---

[1]- الحاوي الكبير: العلامة أبو الحسن الماوردي، دار الفكر – بيروت- 240/2.

[2]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص 124.

[3]- يعدُّ الملقب بمحي الدين ابن عربي أوَّلُ فلاسفة الصوفية في إرساءِ دعائمَ مذهب وحدة الوجود، وأنَّه المؤسس لمدرسته، والمفصِّلُ لمعانيه ومراميه، بل هو أوَّلُ من أرسى نظريةَ وحدة الوجود في صورة فلسفيةٍ كاملةٍ، ولم تكن لهذه الصورةِ المتكاملة وجودٌ قبلَه. فالذين سبقوه كانت فكرةُ وحدة الوجود موجودةٌ عندهم دون أنْ تكون نظريةً فلسفيةً متكاملةً، فالأقوال التي وردت عنهم تدلُّ على اعتقادهم بالفكرة، لكنْ بمجموعها لا يمكنُ أنْ تكونَ نظريةً متكاملةً كالتي نجدُها عن ابن عربي، وأمَّا الذين جاءوا بعده ممَّن تكلَّموا في وحدة الوجود نثراً وشعراً، كانوا متأثرين بأقواله أو ناقلين عنه، أو مردِّدِين أقواله بعباراتٍ جديدةٍ، ولقد ظلَّ ابن عربي حتى يومنا هذا هو الممثلُ الأكبرُ لهذا المذهب الاتحادي، والصوفيةُ المعاصرةُ تنافحُ عنه، وعن معتقداتِه، وتزعمُ أنَّ خصومَه لم يفهموا مرامي أقواله. (انظر المقدمة لكتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه الدكتور أبو العلا عفيفي 25/1، والتصوف الثورة الروحية في الإسلام: الدكتور أبو العلا عفيفي أيضا ص 187).

[4]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص124.

[5]- المصدر السابق ص ص122.

ثمَّ قالَ: وقولُه: (إيَّاكَ نَعْبُدُ) رجوعُ العبدِ إلى الحقِّ بالفناءِ الكُلّي المطلقِ".[1] وتراه كثيراً ما يستدلُّ على مذهبِهِ في وَحدَةِ الوجودِ بقول الصوفيُّ ابن عربي محمد بن علي بن محمد الطائي الأندلسي، والذي يصفه بالشيخ الكبير.[2] والقونوي،[3] ويصفُه بـ"خليفة الشيخ الكبير محيي الدين".[4]

ويشرَحُ الخُمِينيُّ العلاقةَ بينَ الله تعالى ورسوله محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم وفقَ عقيدةَ الحلولِ الإلهيِّ في الإنسانِ الكامل التي يقول بها غلاة الصوفية، وعلى رأسهم عبد الكريم الجيلي.[5] فيقولُ الخُمِينيُّ: "أولُ اسمٍ اقتضى ذلك، هو الاسمُ "الله" الأعظمُ، ربُّ العينِ الثَّابتَةِ المحمديَّة (ص)، حضرةُ الجامعة لحقائق الأسمائيَّةِ؛ فظهرتْ بصورةِ العين الثَّابتةِ المحمديَّة (ص) في النشأة العلمية، فحصل الارتباط، أي ارتباط الظاهر والمظهر، والروح والقالب، والبطون والظهور. فالعينُ الثابت للإنسانِ الكاملِ أوَّلُ ظهورٍ في نشأةٍ الأعيان الثَّابتةِ، ومفتاحُ مفاتيحِ ساير الخزائن الإلهية والكنوز المخفية الربانيّة، بواسطةِ الحبِّ الذاتِي في الحضرةِ الألوهيَّةِ".[6] ويضيفُ الخُمينيُّ: "اعلم أنَّ النَّسبةَ بينَ العين الثابتة للإنسان الكامل وبين سائر الأعيان في حضرة الأعيان، كالنِّسبَةِ بين الاسم "الله" الأعظم في الحضرة الواحدية وسائر الأسماء في كلتا جهتيه؛ أعني جهة غيبه، المعبّر عنها بـ"الفيض الأقدس"؛ وجهة ظهوره، المعبر عنها "الاسم الله الأعظم"، ومقام "الألوهيّة" وحضرة "الواحدية" و"الجمع". فكما أنَّه بجهةٍ غيبيةٍ لا يظهرُ في مرآةٍ، ولا يتعيَّنُ بتعينٍ، وبجهةٍ الأخرى تَظهرُ في جميعِ المراتبِ الأسمائيةِ، وينعكسُ شعاعُ نورِهِ في مرائيها، وظهورُ سائرِ الأسماءِ تَبعُ ظهورِهِ، كذلك العينُ الثابتُ للإنسانِ الكاملِ بجهتِه الجمعيةِ الإجماليةِ المنتسبة إلى حضرة الجمعية لا يَظهرُ في صورِ الأعيان، فهو بهذه الجِهةِ غيبٌ؛ وبجهتِه الأخرى ظاهرٌ في صورِ الأَعيانِ، في كلٍّ بحسبِ استعدادِه ومقامِه وصفاءِ مرآته وكدورتِه".[7]

---

[1]- سرُّ الصَّلاة ص 178.

[2]- انظر مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص84، 112،94.

[3]- هو صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (وفاته 672هـ-1274م)، من مشاهير الصوفية الذين سلكوا طريق الفيلسوف الصوفي محي الدين ابن عربي في القول بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، وهي من الأصول الإلحادية التي قال بها ضلال الصوفية. كان القونوي يقول بالوجود المطلق، وجعله هو الوجود من حيث هو هو، مع قطع النظر عن كونه واجبًا وممكنًا وواحدًا وكثيرًا،.

[4]- انظر مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص 110.

[5]- يظهرُ أنَّ الخُمينيَّ في حديثه عن عقيدةِ الإنسانِ الكاملِ قد أخذه من الصوفي عبد الكريم الجيلي تصورُه وتقريرُه لمذهب وحدة الوجود في كتابه "الإنسان الكامل"، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة 262/1، والإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد-: الدكتور لطف الله بن عبد العظيم خوجة: ص159-160.

[6]- مصباح الهداية ص52.

[7]- المصدر السابق ص58.

ج- قول الخميني بعقيدة الفناء الصوفية:

الفناءُ عند غلاة الصوفيَّةِ هو من المقامات التي يصلُ إليها السالكُ الصوفيُّ، وهو في هذا المقام يرى أنَّ الوجودَ واحدٌ، وهو وجودُ الحقِّ وحدَه، ولا يقالُ إنَّه غيرٌ ولا سوى، لأنَّ وجودَ المخلوق هو عينُ وجودِ الخالق. ويُعرَفُ هذا النوعُ من الفناء بالفناء عن وجود السَّوِى،[1] أو الفناء في الذات الإلهية، لأنَّ صاحبه يَفنى عن ذاتِه وعن الخلقِ في الذات الإلهية، فلا يرى موجوداً على الإطلاق إلاَّ الله، أمَّا الخلقُ فهمْ عينُ العدمِ.[2]

يذكر الخُمينِيُّ عقيدةَ الفناءِ في الذات الإلهيَّةِ وشروطَ تحقُّقِها، فيقولُ: "مَن ملكَ سبيلَ الحقَّ، وخرجَ عن الأنانيَّةِ بقولٍ مُطلقٍ، وفنيَ ذاتاً وصفةً وفعلاً وشأناً في الربِّ المتعالِ، وسلَّم مملكةَ وجودِهِ إلى القيُّومِ ذي الجلال، وأتى الله بقلبٍ سليم، ووصلَ إلى مقامِ العبوديَّة بالطَّريق المستقيم، وتحقَّقَ بحقيقةِ (لا موجودَ سوى الله، ولا هو إلاَّ هو). ربَّما شملتهُ الرحمةُ الواسعةُ الإلهيَّةُ، والفيوضات الكاملة والربوبيَّةُ، بإرجاعه إلى مملكته، إبقائه بعد فنائه، فيصير عالَمُ الوجود مملكةَ وجوده، ومقرَّ سلطته ومسندُ أمارته".[3] وذكر بأنَّ الإنسانَ إذا بلغ مرتبةً، تُفنى فيه قواهُ وإرادتُه في إرادة الحقِّ وتبدأُ النتائجُ العظيمةُ، فيكون الإنسانُ الطبيعيُ إلهيًا.[4]

د- قول الخُمَيني بالكشف الصوفي:

الكشف عند الصوفية هو: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا".[5] وقال السراج الطوسي[6] معرفًا الكشف: "الكشفُ: بيانُ ما يستترُ على الفَهمِ، فَيُكشَفُ عنه للعبدِ كأنَّه رأيُ العينِ".[7]

وقد أشارَ الخُمَينيُّ للكشف الصوفي في الوصول لمعرفة الغيب والاطلاع على ما في اللوح المحفوظ في "منزلة الكشف والشهود".. وبهذا المعنى تحدَّثَ الخُمينيُّ في كتابه (الأربعون حديثاً)،

---

[1]- مجموعة الرسائل والمسائل: ابن تيمية 1/82-83، العبودية: ابن تيمية ص 13، التدمرية ص 138، مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية 378/3.

[2]- انظر غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للنفزي الرندي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمد بن الشريف، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة 1380-1970م 99/1.

[3]- التعليقة على الفوائد الرضويه للخميني ص 60.

[4]- كتاب شرح دعاء السحر : الخميني- المقدمة-.

5- التعريفات للجرجاني ص193.

[6]- هو عبد الله بن علي بن محمد بن يحي الطوسي، أبو النصر، المعروف بالسراج الطوسي، مورخ صوفي، توفي سنة 378هـ، روي عن جعفر الخلدي وأبي بكر محمد الدقي. انظر العبر للذهبي 7/3، مراة الجنان لليافعي 084/2، شذرات الذهب 91/3، هدية العارفين للبغدادي 447/1.

[7]- اللمع في التصوف للطوسي ص 249.

بقوله: "نفسُ العلمِ حجابٌ غليظٌ، فإذا لم يُخرق هذا الحجابٌ بتوفيقٍ من الله سبحانه في ظلِ التقوى الكاملةِ، والترويض المُجهدِ للنَّفْسِ، والانقطاع التَّام لله تعالى، ومناجاتِه الصادقةِ معه، لم تُشرِق في قلب السالك أنوار الجمال والجلال، ولم يشهَد قلبُ المُهاجر إلى الله المشاهداتِ الغيبيه، ولم يتمتع بالحضور العيني لتجلّيات الأسماء والصفات، فضلاً عن الحظوة بالتجلّيات الذاتيه".[1] كما يذكر الخُمَينيُّ: "ألا فأرفع الحجاب عني! ارفعه. فأنا مفتضحٌ بك". وقوله: "أرفع الحجابَ من بيننا حتَّى تجدُ عيني التائهةُ طريقًا إلى وجهِك". ويذكرُ الخُمَينيُّ في (المحجة البيضاء): إنَّ اشتغالَ القلبِ بشهواتِه بمقتضى حواسِه حجابٌ مرسلٌ بينه وبينَ مطالعةِ اللَّوحِ الذي هو عالم الملكوت، فإذا هبَّت ريحُ حركَّت الحجابَ وازاحتَه، تلألأ شيءٌ من عالمِ الملكوت في مرآةِ القلب كالبرق السريع".[2] وواضحٌ ممَّا سبقَ أنَّ الخُمَينِيَّ قد وضعَ نفسَ شروط من سبقوه من الصوفية، لهتك الحجابِ من خلال طريقة الكشف، ومن أبرزها التقوى الكاملة، والترويضُ المُجهدَ للنَّفْسِ، والانقطاع التَّام لله تعالى، ومناجاتُه الصادقةُ.

ثالثا: دعوى النُّبوة:

لقد أفرزت خيالاتُ الخُميني الفلسفيَّةَ دعوَى غريبةً، وما هي إلاَّ كفرٌ صريحٌ، كما سيتبيَّنُ في عرضنا لما رسمه الخُمينيَّ للسالكِ الصوفِي من أسفارٍ أربعةٍ هي:

السَّفرُ الأوَّلُ: السفر من الخلق إلى الحقّ، برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلاً وأبداً. وأصولها ثلاثة: وهي الحجب الظلمانية النفسانيّة والنورانية العقلية، والروحيّة. أي بالتَّرَقِي من المقاماتِ الثَّلاثةِ برفعِ الحُجبِ الثَّلاثةِ. فإذا رُفعَ الحجبُ يشاهدُ السالكُ جمالَ الحقّ، وفَنِيَ عن ذاتَه، وهو مقام "الفناء. وفيه السرُّ الخفيُّ والأَخفَى، فينتهي سفره الأول؛ ويصير وجوده وجوداً حقانيّاً؛ ويَعرِضُ له المحوُ ويصدرُ عنه الشَّطحُ، فيحكم بكفرِه، فإنْ تداركتْهُ العنايَةُ الإلهيَّةُ.. فيقرُّ بالعبوديَّةِ بعد الظهورِ بالربوبيَّةِ.

السَّفرُ الثاني: وهو السَّفرُ من الحقِّ إلى الحقِّ بالحقّ. وإنَّما يكونُ بالحقّ لأنَّه صار وليًّا، ووجوده وجودًا حقّانيًا؛ فيأخذ بالسلوكِ من الذَّاتِ إلى الكمالات، حتَّى يعلمَ الأسماءَ كلَّها، إلاَّ ما استأثرَه عنده. فيصير ولايتُه تامَّةً، وتَفنى ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه قي ذاتِ الحقّ وصفاتِه وأفعالِه. وفيه يحصل الفناءُ عن الفنائية أيضًا، الذي هو مقام الأُخفَى، وتتمُّ دائرةُ الولايةِ وينتهي".. أي ينتهي السَّفرُ الثاني عند الخُمينِي إلى أنْ تصيرَ ولايتُه تامةً، وتفنى ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه في ذاتِ الحقّ".

السَّفرِ الثَّالثِ: يَحصلُ للسافر فيه الصَّحوُ التَام، ويبقى بإبقاء الله، ويسافرُ في عوالم الجبروت والملكوت والنَّاسوت، ويحصلُ له حظٌّ من النُّبوةِ، وليستْ له نُبوَّةُ التَّشريع، وحينئذ ينتهي السَّفرُ الثالثُ.

1- الأربعون حديثاً ص 559.

2- المحجة البيضاء 314/8.

السفر **الرَّابِعِ:** وهو من الخلقِ إلى الخلقِ بالحقِّ. فيشاهدُ الخلائقَ وآثارَها ولوازمَها؛ فيعلمُ مضَارَّها ومنافعَها؛ ويعلمُ كيفيَّةَ رجوعِها إلى الله وما يسوقها؛ فيخبرُ بها وبما يمنعها. فيكون نبيّاً بنبوة التشريع. أي بالسَّفرِ الرابع: "يكون نَبيًا بِنُبوَّةِ التَّشريع."[1]

فمراحلُ السَّفرِ عند الخُمينِي هي: الفناءُ، ثمَّ الولايةُ وفيها الفناءُ عن الفناءِ، ثمَّ النُّبوةُ بلا تشريعٍ، ثمَّ النُّبوةُ الكاملةُ، وهي تتضمَّنُ: أنَّ النُّبوةَ مكتسبةٌ عن طريق رياضات ومجاهداتِ أهل التصوف، وهي دعوى ترتدُّ إلى أصولٍ فَلسفيَّةٍ صوفيَّةٍ قديمةٍ.

إنَّ ما ذهبَ إليه الخُمينِيُّ من القولِ بأنَّ النبوةَ مكتسبةٌ سبقه إليه الفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي[2]، وهو اعتقادٌ فاسدٌ مخالفٌ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ولإجماع المسلمين، فالله تعالى يختصُّ برحمته من يشاء من عباده، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، ولا يشترط في النبوة استعداد ذاتي كما زعم ابن سينا، ولا تنالُ بمجرد الكسب، وتكلُّف أنواع العبادات، وتطهيرُ الأخلاق، ورياضةُ النفس، والله تعالى بيَّن في كتابه العزيز أنَّ النُّبوَةَ اصطفاءٌ واختيارٌ واجتباءٌ إلهيٌّ، وهي فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده،[3]

إنَّ نصوصَ القرآنِ الكريمِ التي تبيِّنُ أنَّ النُّبوَةَ اصطفاءٌ واختيارٌ كثيرةٌ، ومن ذلك: قوله تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إنَّ الله سميع بصير) سورة الحج:75، وقوله: (إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) سورة آل عمران:33، وقوله تعالى لنبيه موسى: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) سورة الأعراف:144، وقوله تعالى: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) سورة ص: 45-47. وقد بيَّن الله تعالى في أكثر من آية أنَّ النبوةَ نعمةٌ ربانيةٌ إلهيةٌ، ومن ذلك: قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرائيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) مريم:58، وحكى الله عزَّوجل قول نبيه يعقوب عليه السلام لابنه يوسف: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ) يوسف:6.

يقول القاضي عياض: "ونُكَفِّرُ من ادَّعى النُّبوةَ لنفسه، أو جوَّزَ اكتسابَها، والبلوغَ بصفاءَ القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة الصوفية".[4] فهذه المقالة تنعقُ بالكفرِ الصَّريحِ، وهي كفرٌ بالنُّبوة

1- مصباح الهداية ص158-159.

2- تناولت هذه العقيدة كما ذهب إليها الفلاسفة الإسلاميون في كتابنا: (دراسات في التصوف والفلسفة)، مع الرد عليها.

3- انظر لوامع الأنوار البهية -مصدر سابق- 2/267-277.

4- الشفاء: القاضي عياض 2/1070-1071.

وبالأنبياء، وخروجٌ عن دين الإسلام، ويبدو أنَّه يدعي لنفسه سلوك هذه "المقامات".. وقد ذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: "أنَّ الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى".[1]

وقد ذكرنا عن الشِّيعَةِ معتقدَهم أنَّ مقامَ الإمامةِ عندهم أعلَى من مقامِ النُّبوةِ، مع العلمِ أنَّ الخُميني لا يُدعى في إيران إلاَّ "بالإمام"، أي بالوصف الذي فوقَ وصفِ النُّبوةِ عندهم. وقد قالَ كلٌّ من مرتضى كتبي– أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة طهران– وجان ليون فاندورن، الصحافي فرنسي–: "بالنسبة للغالِبيَّةِ العُظمى من الشَّعبِ الإيراني لم يَعُدْ روحُ الله الخميني آيةَ الله، إنَّمَا الإمامُ، وهو لقبٌ نادرًا ما أُعطِيَ في تاريخِ الشِّيعَة".[2]

وقد أكَّدَ هذا المعنى فخرُ الدين الحجازي أحدُ المسئولين الإيرانيين حين قال: "إنَّ الخميني أعظمُ من النَّبِي موسى وهارون" فنالَ بهذا القول رضَا الخميني فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين، وهي أعظمُ مؤسسةٌ ماليَّةٌ في البلاد".[3]

ونجد علاَّمة الشِّيعَة اللبناني محمد جواد مغنية يلمِّحُ إلى شيءٍ من تفضيلِ الخميني على نبي الله موسى عليه السَّلام حين قال: "وقال السيِّدُ المعلِّمُ في الحكومة الإسلامية: "لماذا الخوف؟ فليكن حبساً أو نفياً أو قتلاً، فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله".[4] ثم علَّقَ على ذلك محمد جواد مغنية بقوله: "وليست هذه الكلمات مجردُ سورةٍ من سورات الغضب كما فعل موسى(ع) حين ألقى الألواح –التوراة– وأخذ برأس أخيِه يجرُّه، بل تنبني أيضاً على العلم والمنطق الصارم، دون أنْ تلفَحَهُ نارُ العاطفة".[5]

ويقال: إنَّ الخميني أدخلَ اسمَه في أذان الصلاة وقدَّمه على الشهادتين. يقول د. موسى الموسوي– حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران، وجامعة باريس–: "أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه على اسم النَّبِي الكريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلي: "الله أكبر، الله أكبر(خميني رهبر) أي أن الخميني هو القائد، ثمَّ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله".[6]

---

[1]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص95.

[2]– المجتمع والدين عند الإمام الخميني، وقد نشر هذا البحث في: "اللوموند الفرنسية"، ثمَّ طُبِعَ في كتابٍ باسمِ "إيران" ص216.

[3]– الثورة البائسة: موسى الموسوي ص147.

[4]– يعني الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص111.

[5]– الخميني والدولة الإسلامية ص107.

[6]– الثورة البائسة: ص162–163، وانظر الخميني بين الدين والدولة: عبد الجبار العمر، الطبعة الأولى 1984م، دار أفاق ص6.

رابعا: تشييد القبور وشد الرحال إليها:

يقول آية الخميني: "فطلبُ الحاجةِ من الحجرِ أو الصَّخرِ ليس شركاً، وإنْ يكن عملاً باطلاً، ثمَّ إنَّنا نطلبُ المددَ من الأرواحِ المُقدَّسَةِ للأنبياء والأئمَّة ممَّن قد منحَهُم اللهُ القدرةَ". أي ممَّن منَحَهُم الله تعالى القدرةَ على التأثيرِ. وعلى إجابةِ المُضطَّرِ إذا دعَاهُم.[1]

وهذا عيْنُ الكفرِ والشِّركِ.. والتَّكذيبِ للتَّنزيلِ! وممَّا استدلَّ به الخميني على جوازِ تشييدِ القبورِ وشدِّ الرِّحال إليها، والعكوفِ عندها، الروايةُ الملفَّقةُ عن النَّبِي صلى الله عليه وسلَّم أنَّه قال لعليٍ بن أبي طالبٍ: يا أبَا الحسنِ إنَّ اللهَ جعلَ قبرَكَ وقبورَ أولادِك بقعةً من بقاعِ الجَنَّة، وصحْناً من صُحُونِها، وإنَّ الله أدخلَ في قلوبِ المختارين من خلقِهِ حبَّكُم، وجعلَهم يتحمَّلونَ الأذَى والذُلَّ من أجلِكم، ويقومون بإعادةِ بناءِ قبورِكم، ويأتونَ لزيارتِكُم تقرباً إلى الله، وزُلفى إلى رسولِه، وهؤلاء مشمولون بشفاعتي يا عليُّ، إنَّ من يَبني قبورَكم يُصِيبُهُ ثوابُ سبعينَ حجةٍ غيرَ حجةِ الإسلام، وتُمحى خطاياه ويُصبحُ كمن ولدتهُ أمُّهُ، إنِّي أبشرك بذلك، وبشِّرْ أنتَ مُحبيِّكَ بهذه النِّعمةِ التي لم ترَها عينٌ، ولم تَسمُعْ بها أذنٌ، ولم تطرأْ على بالِ أحدٍ، إلاّ أنَّ هناك توافهُ من النَّاسِ يلومون زائري قبورِكم، كما يلومونَ المرأةَ الزانيةَ، إنَّ هؤلاء هم أشرارُ أمَّتِي، والله لا يشملُهم بشفاعتي".

خامسًا: غلوُّ الخميني في علي رضي الله عنه:

من منطلقِ دعوَى حُلولِ الربِّ بعليٍ رضيَ الله عنه ينسبُ الخمينيُّ لأميرِ المؤمنين علي أنَّه كانَ يقولُ: "كنتُ من الأنبياءِ باطنيًا، ومع رسولِ الله ظاهرًا".[2] ويعلِّقُ عليه فيقولُ: "فإنَّه عليه السَّلام صاحبُ الولاية المطلقة الكليَّة، والولايةُ باطنُ الخلافة. فهو عليه السَّلام بمقامِ ولايتِه الكُليَّةِ، قائمٌ على كلِّ نفسٍ بمَا كسبَت، ومع كلِّ الأشياءِ معيَّةً قيُوميَّةً ظِليَّةً إلهيَّةً ظلَّ المعيَّةِ القيوميَّةِ الحقة الإلهية، إلاَّ أنَّ الولايةَ لمَّا كانت في الأنبياءِ أكثرَ خصَّهُم بالذِّكر".[3] وقال في قوله عزَّوجلَّ: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد:2. قال: "أي ربكم الذي هو الإمام".[4]

ويقول الخُمَيني: "قال شيخُنا وأستاذُنا في المعارفِ الإلهيَّةِ العارفُ الكاملُ شاه آبادي أدامَ اللهُ ظلَّه على رؤوسِ مريديه: لو كان عليٌّ عليه السَّلام ظهرَ قبلَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله لأظهرَ الشَّريعةَ كما أظهرَ النَّبِيُّ صلَّي الله عليه وآله؛ ولكان نبياً مُرسَلاً. وذلك لاتحادِهما في الرَّوحانيّةِ والمقاماتِ المَعنويَّةِ والظَاهريَّةِ".[5]

1- انظر كتابه كشف الأسرار للخميني ص 49.

2- المصدر السابق ص 153.

3- المصدر السابق نفسه.

4- المصدر السابق ص155.

5- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص 163.

الفصل العاشر

عقائدُ الشِّيعَةِ في المسلمين وموقف علماء المسلمين من الشِّيعَةِ

المبحث الأول

عقائدُ الشِّيعَةِ في المسلمين

يُبَيِّنُ علماءُ وأَئمَّةُ الشِّيعَةِ الموقفَ الشيعي من المخالفينَ لهم، وهم كلُّ المسلمين لكونِهِم ليسوا مؤمنين بمعتقداتِ الشِّيعَةِ، حيثُ يبيحُونَ تَكفيرَهم، ولَعنَهم وغَيبتَهم، وطَعنَهم، وذِكْرَ مساوئِهم، وعدمَ احترامِهم، وجوازَ هتكِهم، والوقيعةِ فيهم، ويبيحُونَ سَفكَ دماءَهم، واستباحةَ أموالَهم.

وننقلُ هنَا معتقداتِ الشِّيعَةِ في المسلمين من خلالِ عدَّةِ مواقفَ في شكلِ نقاطٍ.

أولاً: تكفيرُهم من لا يؤمنُ بولايةِ الأَئمَّةِ الإثنا عشر:

إنَّ التكفيرَ لأهل السنة والجماعةِ عقيدةٌ راسخةٌ عند الشِّيعَةِ، نصَّت عليها مرويَّاتُهُم، وصرَّحتْ بها أقوالُ علمائهم، يَجزُمُ به كلُّ من بحثَ في مصادر الشِّيعةِ العقائديَّةِ، أو اطَّلَعَ على تقريرات علمائهم وفتاويهم، ولا يستطيعُ أيُّ باحثٍ إلاَّ أنْ يقطعَ ويجزمَ بأنَّ تكفيرَ الشِّيعةِ لكلِّ من عداهم من المسلمين، والقولَ باستحقاقِهم الخلودِ في جحيم الآخرة هي بدون أَدنَى شكٍ عقيدةٌ راسخةٌ عندهم يحملها كلُّ مثقف شيعي بين جوانحه، ويدين الله تعالى بها، ويَتَقَرَّبُ إليه بالعمل على نشرها وبثِّها بينَ صفوفِ أتباعِ المَذهبِ وأنصارِه.

قال محدِّثُهم يوسف البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة) وهذا الكتاب يعُدُّه علماء الشيعة من أعمدة كتب الفقه في المذهب، حيث يقول: "وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين[1] مقصودهم بمصطلح "المخالفين" هو كل من عدا الشيعي الإمامي من المسلمين , وتحديداً أهل السنة الذين يعتقدون بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فيقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم –الذي يقطن النجف الآن– في كتابه (المحكم في أصول الفقه 194/6): "الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين، ويرون شرعية خلافتهما, على اختلاف فرقهم، لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص". عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسنده عن

مولانا الباقر عليه السلام قال: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ نَصَّبَ عليا عليه السلام عَلَمًا بينه وبين خلقه، فمَن عرفَه كان مؤمناً، ومن أنكرَه كان كافراً، ومن جهلَهُ كانَ ضَالاً...". [1]

وقال يوسف البحراني بعد أنْ سرَدَ مجموعةً من الرِّوايات التي تصرحُ بكفر المخالفين للشيعة: "إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام، ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي، ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية".[2] وقال ناقلاً تصريح محققهم أبي الحسين الشريف بتجاوزها حد التواتر: "وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وليس هنا موضع ذكرها، وقد تعدَّت عن حدِّ التَّواترِ. وعندي أنَّ كفرَ هؤلاء من أوضحِ الوَاضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام".[3] وعندمَا يستخدمُ الشِّيعَةُ مصطلحَ "المخالفين" فمقصودهم به: هو كلُّ المسلمين, وتحديدًا أهل السُّنَّةِ، الذين يعتقدون بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يقول آيةُ العظمى محمد سعيد الحكيم: "الظاهرُ أنَّ المرادَ بالعامَّةِ: المخالفون الذين يتولَّونَ الشيخين, ويرَونَ شرعيَّةَ خلافتهما, على اختلافِ فرِقِهم، لأنَّ ذلكَ هو المنصرفُ إليه العناوين المذكورة في النُّصوصِ".[4]

وقد سَبَقَ أنْ ذكرَنَا تَكفيرَ علماءِ وأَئمَّةِ الشِّيعَة لمنكرِ عقيدةِ الإمَامَةِ الشِّيعيَّةِ، وتكفيرِهم لمن لا يوالي أحدًا من الأَئمَّةِ الاثنا عشر، أو ينكرُ إمامتَه، عندَ الحديثِ عن الإمامة وبيانِ منزلتِها عندَ الشِّيعَة تحتَ عنوان: (تكفيرُ الشِّيعَة من لاَ يؤمنُ بعقيدةِ الإمامة وولاية أئمتهم)، فارجع إليه.

وقد يلتقي الشِّيعَةُ بأفرادٍ من أهلِ السُّنَّةِ في بلدٍ مَا فَيُظهِرُونَ له بأنَّه مسلمٌ، وهذا من بابِ العملِ بالتَّقيَّةِ التي هي دينٌ عندهم كما سبق بيانُه، قال محققُ الشِّيعَةِ ومحدِّثُهم البَحرَانِي: "فإنَّ رسومَ الإيمانِ قد انطمَسَت، وآثارُه قد عفَّت واندرسَت، ونارُ التَّقيَّةِ قد علا شرارُها، وعَظُمَ في الفرقة النَّاجيّة انتشارُها، وقد وردَ الأمرُ في الشَّريعةِ المحمديَّةِ أنْ احجبوا دينَكم بالتَّقيَّةِ، ولعلَّ هذا هو السرُّ في تصريحِ علمائنا المتأخرين بإسلامِ أولئكِ المُخالفين، كمَا قدْ نقلَ فضلاؤنا المتأخرون عن الشيخ رحمه الله من أنَّه أظهرَ تلكَ المقالةِ في بعضِ مُصنَّفاتِهِ تَقيَّةً لقولِه بكفرِهم، كما نقلَهُ عنه غيرُ واحدٍ من الأصحاب".[5]

وقال محدثُ الشِّيعةِ نعمةُ الله الجزائري: "وأمَّا إطلاقُ الإسلامِ عليهم في بعضِ الرِّواياتِ فلضرب من التَّشبيه والمجاز، والتفاتاً إلى جانبِ التَّقيَّةِ التي هي مناطُ الأَحكام".[6]

---

[1]- أصول الكافي 437/1.

[2]- الحدائق الناضرة 183/5.

[3]- الحدائق الناضرة 177/5.

[4]- المحكم في أصول الفقه: آية العظمى محمد سعيد الحكيم 194/6.

[5]- الشهاب الثاقب: ص280

[6]- الأنوار النعمانية 308/2.

وقال علامتهم المعاصر محمد جميل حمود: "أما حكم بعض المتأخرين بإسلامهم، فمبني على ضرب من المصلحة والتسهيل وحقناً للدماء، كل هذا بحسب الظاهر دون الواقع، ويشهدُ له ما ذكرَهُ صاحبُ بحار الأنوار، وأبو القاسم الخوئي في مصباح الفقاهة فليراجع، وإلاَّ فالمسألةُ موضعُ اتفاقِ لا سيّمَا عند المتقدمين"،[1] وقال: "مضافاً إلى أنَّ تَبَنِّي هذا الرأي ما هو إلاَّ مَمْاشَاةً معهم ومداراةً لهم".[2]

1- روايات الأئمة على عقيدة التكفير:

نذكرُ هنا بعضَ النُّصوصِ والروايات من كُتبِ القومِ التي تُظهرُ هذا المعتقدَ الفاسدَ.

يقول محدِّثُهم المحققُ يوسف بن أحمد البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة): "وأمَّا وقدْ بسطنَا الكلامَ في (الشِّهابِ الثَّاقب في بيان معنى الناصب)، وقد قدَّمنا نبذةً في ذلك في كتاب الطهارة في باب نجاسة الكافر، وأوضحنًا كفرَ المخالفين غير المستضعفين، ونَصْبَهم وشركَهم بالأخبارِ المتكاثرة، التي لا مُعارضَ لها في البين، وأنَّه ليسَ إطلاقُ المسلمِ عليهم، إلاَّ من قبيلِ إطلاقهِ على الخوارجِ وأمثالِهم من منتحلي الاسلام".[3]

وروى غيرُ واحدٍ من علماء الشيعةِ عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إنَّ الله عزَّوجلَّ نصَّبَ عليًا عليه السلام عَلَمًا بينه وبين خلقه, فمن عرَفَه كان مؤمنًا, ومن أنكرَه كان كافرًا, ومن جهله كان ضالاً..".[4] وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: "إنَّ عليًا عليه السلام بابٌ من أبوابِ الجَنّةِ, فمن دخلَ بابَه كان مؤمنًا, ومن خرجَ من بابِهِ كان كافرًا, ومن لمْ يدخلْ فيهِ ولم يخرجْ منه كانَ في الطَّبقةِ الذين لله عزَّوجلَّ فيهم المشيئة".[5]

وعن الصَّادقِ عليه السَّلام قالَ: "من عرفنَا كان مؤمنًا, ومن أنكرنَا كان كافرًا, ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً، حتَّى يَرجِعَ إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإنْ ماتَ على ضلالتِه يفعلُ اللهُ بِه ما يشاءُ".[6]

وروي عن الباقر وعن أبو جعفر عليهما السَّلام قولهما: "إنَّ اللهَ تعالى جعل عليًا عليه السَّلام عَلَمًا بينه وبين خلقِه, ليسَ بينَهم وبينَه عَلَمٌ غيره, فمن تَبِعَه كان مؤمنًا, ومن جحدهَ كان كافرًا, ومن شكَّ فيه

1- الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية 27/2

2- المصدر السابق 26/2.

3- الحدائق الناضرة: المحقق يوسف البحراني 148/18.

4- أصول الكافي 734/1، 388. وحلية الأبرار: السيد هاشم البحراني 422/1. وسائل الشيعة: الحر العاملي 567/13. 345/28.

5- أصول الكافي 389/2.

6- المصدر السابق 187/1.

كانَ مشركًا".[1] وعن محمد بن حسان السلمى، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، قال: عليٌ عليه السَّلامُ بابُ الهدى، من خالفَهَ كان كافرًا، ومن أنكرَه دخلَ النَّارَ. وفي روايةِ أبي حمزة، قال: سمعتُ أبَا جعفر عليه السَّلامُ يقولُ: قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: التاركونُ ولايةَ عليٍ، المنكرونُ لفضلِه، والمظاهرونُ أعداءَه، خارجونُ عن الإسلامِ، من ماتَ منهم على ذلك".[2]

وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام قال: "إنَّ العَلَمَ الذي وضعه رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله عند عليٍ عليه السَّلامُ من عرَفَه كان مؤمنًا, ومن جحدَه كان كافرًا". قال: "الإمامُ عَلَمٌ بينَ الله عزَّوجلَّ وبين خلقِهِ من عرَفَهَ كان مؤمنًا, ومن أنكرَه كان كافرًا".[3]

وجاء الكافي وغيره قال: "سألتُ أبَا عبدَ الله عليه السلامُ عن قوله تعالى: (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) التغابن:2"، فقال: عرفَ الله تعالى إيمانَهم بموالاتِنا, وكفرَهم بها يومَ أخذَ عليهمُ الميثاقَ, وهم ذرٌ في صلبِ آدمَ".[4] وروى في الكافي بسنده عن الصادق عليه السَّلامُ، قال: "أهلُ الشَّامِ شرٌ من أهلِ الرُّومِ, وأهلُ المدينةِ شرٌ من أهل مكَةَ, وأهلُ مكة يكفرون بالله تعالى جهرةً".[5]

وروى فيه بسنده عن أحدهما عليهما السلام" "إنَّ أهلَ المدينة ليكفرونَ باللهِ جهرةً، وأهلُ المدينةِ أخبثُ من أهلِ مكةَ، أخبثُ منهم سبعين ضعفًا".[6] وروى فيه عن أبي مسروق قال: "سألني أبو عبدِ اللهِ عليه السلامُ عن أهلِ البصرةِ مَا هُم؟ فقلتُ: مرجئةٌ وقدريَّةٌ وحروريَّةٌ. قال: لعنَ اللهُ تعالى تلكَ الملَلَ الكافرةَ المشركةَ، التي لا تَعبدُ اللهَ على شيءٍ".[7]

2- أقوالُ علماءِ ومراجعِ الشِّيعَةِ التي تُبيِّنُ عقيدةَ تكفير المخالفين:

نذكرُ هنا بعضَ أقوالُ علماءِ ومراجعِ الشِّيعَةِ أقوالُ علماءِ ومراجعِ الشِّيعَةِ من كُتبِهم التي تُظهرُ هذا العقيدَةَ الفاسدَة.

1- المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقى ص89. ومستدرك سفينة البحار: الحاج الشيخ على النمازي 31/6. ووسائل الشيعة: الحر العاملي 255/18، 343/28.

2- المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقى ص89.

3- وسائل الشيعة: الحر العاملي 561/18، 345/28، إكمال الدين وإتمام النعمة ص 230، بحار الأنوار88/23. وميزان الحكمة: محمدي الريشهري ص 120.

4- أصول الكافي 413/1، 426. بحار الأنوار 372،380/23. مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف 1370هـ -1950م ص 169-171،170.

5- أصول الكافي 409/2.

6- المصدر السابق 410/2.

7- المصدر السابق 409/2

– الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبدِ الله: يَحكِي الشيخُ المفيدُ إجماعَ الإماميَّةِ على أنَّ من أنكرَ إمامةَ أحدٍ من الأَئمَّةِ وجحدَ ما أوجبهُ الله تعالى له من فرضِ الطَّاعةِ فهو كافرٌ ضالٌ مستحقٌ للخلودِ في النَّارِ.[1]

– يقول آية الله العظمى والمرجع الديني السابق أبو القاسم الخوئي: "بل لا شبهةَ في كفرِهم – أي المخالفين– لأنَّ إنكارَ الوِلايةِ والأَئمَّة حتَّى الواحدَ منهم والاعتقادُ بخلافةِ غيرهم وبالعقائدِ الخُرافيَّةِ كالجبر ونحوه يوجبُ الكفرَ والزَندقةَ، وتدلُّ عليه الأخبارُ المتواترةُ الظاهرةُ في كفرِ منكرِ الوِلاية.. أنَّه لا أخوةَ ولا عصمةَ بينَنَا وبينَ المخالفينَ".[2]

– نقلَ شيخُهم محسن الطباطبائي الملقب بالحكيم: كفرَ من خالَفَهم بِلاَ خِلافٍ بينهم.[3]

– يقول الفقيه والمدقق السيد علي الطباطبائي: "ودعوى الإيمانِ والأُخوةِ للمخالفِ ممَّا يَقطعُ بفسادهِ، والنُّصوصُ المستفيضةُ بل المتواترةُ ظاهرةٌ في رَدِه، مضافًا إلى النُّصوصِ المتواترةِ الواردةِ عنهم عليهم السَّلام بِطعنِهم ولعنِهم، وأنَّهم أشرُّ من اليهود والنصارى، وأنجسُ من الكلابِ، لدلالتها على الجوازِ صريحًا، أو فحوى كالنُّصوص المُطلقةِ للكفرِ عليهم، مع زيادةً لها في الدَّلالةِ بوجهٍ آخر، وهو استلزامُ الإطلاق، أمَّا كفرُهم حقيقةً، أو اشتراكُهم مع الكفَّارِ في أحكامِهم.[4]

– يقول آيةُ الله الشيخ عبد الله الماقاني الملقَّبُ عندهم بالعلاَّمَة الثَّانِي: "وغايةُ ما يستفادُ من الأخبارِ جريانُ حكمِ الكافرِ والمشرك في الآخرةِ على من لمْ يكنْ اثني عشريًا".[5]

– يقول علاَّمة الشِّيعَة وحجتهم محمد باقر المجلسي: "اعلمْ أنَّ إطلاقَ لفظِ الشِّركِ والكفرِ على من لم يعتقدْ إمامةَ أميرِ المؤمنين والأَئمَّة من ولدِهِ عليهم السَّلامُ، وفضَّلَ عليهم غيرَهم يدلُّ أنَّهم مخلَّدون في النَّار".[6]

– زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد العاملي، الملقب بالشهيد الثاني[7] يقول: "قد عرفتَ ممَّا تقدَّم أنَّ التَّصديقَ بإمامةِ الأَئمَّة عليهم السَّلام من أصولِ الإيمانِ عند الطَّائفة من الإماميَّة كما هو معلومٌ

1– الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، سلسلة الكتب العقائدية (190)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص 28.

2– مصباح الفقاهة في المعاملات، ط دار الهادي– بيروت– 11/2.

3– مستمسك العروة الوثقى، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي –بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 1384هـ، 392/1.

4– رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل: الفقيه المدقق السيد علي الطباطبائي الموضوع: تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى 68/8.

5– تنقيح المقال باب الفوائد، طبعة النجف، 1952م، 208/1.

6– بحار الأنوار: المجلسي 390/23.

من مذهبِهِم ضرورةً ... فَيلزَم الحُكْمُ بِكفرِ مَنْ لَم يَتحقَّق له التصديقُ المذكور، وإنْ أقرَّ بالشهادتين، وأنَّه منافٍ أيضا للحكمِ بإسلامِ منْ لم يُصدِّق بإمامةِ الأئمَّة الاثني عشر عليهم السَّلام".[1] ويقولُ: "واعلمْ أنَّ جَمعًا من علماءِ الإماميَّةِ حكمُوا بكفرِ أهلِ الخلاف، والأكثرُ على الحكمِ بإسلامهم، فإنْ أرادوا بذلك كونَهم كافرين في نفسِ الأمرِ لا في الظَّاهرِ، فالظاهرُ أنَّ النِّزاعَ لفظيٌّ، إذ القائلون بإسلامِهم يريدونَ ما ذكرنَاهُ من الحكمِ بِصحَّةِ جريانِ أكثرِ أحكام المسلمين عليهم في الظَّاهرِ لا أنَّهم مسلمون في نفس الأمرِ، ولذا نقلوا الإجماعَ على دخولِهم النَّار".[2]

– يقول المحدث الشيخ الشيعي يوسف البحراني ما نصُّه: "إنَّ إطلاقَ المسلمِ على النَّاصبِ وأنَّه لا يجوزُ أخذُ مالُه من حيث الإسلام خلافَ ما عليه الطَّائفةِ المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر النَّاصب ونجاسته، وجواز أخذ ماله، بل قتله".[3] ويقول يوسف البحراني: "وليت شعري أي فرقٌ بينَ من كفرَ بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبينَ من كفرَ بالأئمَّة عليهم السَّلام مع ثبوتِ كون الإمامةَ من أصول الدين".[4] وقال مؤكدًا تكفيرَ المخالفين للشيعة: "والحقُّ ما قالَهُ علمُ الهدى من كونهم كفارًا مخلدين في النَّار، ثمَّ نقلَ بعضَ الاخبارِ الدَّالَّةِ على ذلك، ثمَّ قال: إنَّ الاخبارَ أكثرُ من أنْ تُحصى، وليس هذا موضعُ ذكرِها، وقد تعدَّت عن حدِّ التَّواتر، وعندي أنَّ كفرَ هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب اهل البيت (عليهم السَّلام)".[5]

وقال البحراني: "وإن كان مبنيًا على ما هو المعروف المشهور من الحكم بإسلام المخالفين، إلاَّ أنَّ أخبارَ أهل البيت عليهم السَّلام ظاهرةٌ في ردِّه متكاثرةٌ مستفيضةٌ على وجه لا يعتريها الفتور. وقد بَسَطنَا الكلامَ في الشِّهابِ الثَّاقبِ في بيانِ معنى النَّاصبِ، وقد قدَّمنا نبذةً في ذلكَ في كتابَ الطَّهارةِ في بابِ نَجاسةِ الكافرِ، وأوضحنَا كفرَ المخالفين غيرِ المستضعفين، ونصبِهم وشركهِم بالأخبارِ المُتكاثرة، التي لا معارضَ لها في البَيْنِ، وأنَّه ليسَ إطلاقَ المسلم عليهم إلاَّ من قبيلِ إطلاقِه على الخوارج وأمثالهم، من منتحلي الإسلام، وتوجَّه الطَّعنُ إلى كلامِ هذا المُحَقِّقِ أكثرَ من أنْ يأتي عليه قلمُ البيان. ولكنْ لابدَّ من التَّعرضِ لمَا لا بدَّ منه ممَّا يندفعُ به الإشكال عن النَّاظر في هذا المقال، فنقول:

---

[7]– الشهيد الثاني هو زين الدين بن نور الدين العاملي 911–965 هـ، وهو من أحفاد العلامة الحلي، ومن أبرز علماء وفقهاء الشِّيعةِ الإماميَّة في القرن العاشر الهجري، وله مصنفات كثيرةٌ، أشهرُها شرحُ اللمعة الدمشقية في الفقه الإسلامي.

[1]– بحار الأنوار: المجلسي 367/8، 36/29.

[2]– بحار الأنوار: المجلسي 368/8، 37/29.

[3]– الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني، نشره الشيخ على الأخوندي مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين–بقم– إيران 325/18.

[4]– المصدر السابق 153/18.

[5]– الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: 7/4،177/410.

فيه – أولا –: إنَّ ما ادَّعاه من الحكمِ بإسلامِهم مردودٌ، للأخبارِ المستفيضةِ والآيات الطَّويلةِ العريضةِ، الدَّالَّة على الكفرِ.[1]

ويقول البحراني أيضًا: "وإلى هذا القولِ ذهبَ أبو صلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحقُّ الظاهرُ من الأخبارِ لاستفاضتِها وتكاثرِها بكفرِ المُخالفِ ونَصبِه، وشِركِهِ، وحلِّ مَالِه ودَمِه، كما بسطنَا عليه الكلامَ بما لا يحومُ حولَه شبهةُ النَّقضِ والإبرامِ في كتاب (الشهاب الثاقب في بيان معنى النَّاصبِ وما يترتَّبُ عليه من المطالبِ)." [2]

– وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق: من المعلومِ إنَّ الشهادتين بمجردهما غير كافيتَيْنِ إلاَّ مع الالتزامِ بجميعِ ما جاءِ به النبي صلَّى الله على وآله من أحوالِ المِعادِ والإمامةِ كما يَدلُّ عليه ما اشتهرَ من قوله صلَّى الله عليه وآله: "من ماتَ ولم يعرفْ إمامَ زمانِه ماتَ ميتةً جاهليةً"، ولا شكَّ أنَّ المُنكرَ لشيءٍ من ذلك ليس بمؤمنٍ ولا مسلمٍ، لأنَّ الغُلاةَ والخوارجَ وإنْ كانوا من فرقِ المسلمين نظرًا إلى الإقرارِ بالشهادتين إلاَّ أنَّهما من الكافرين نظرًا إلى جحودِهما ما عُلمَ من الدِّين وليكُنْ منه بلْ من أعظمِ أصولِه: إمامةُ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ".[3]

– المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر في شرحه على الكفاية: "قال في جملةِ كلامٍ في المقامِ في الاعتراضِ على صاحبِ الكتابِ حيثُ إنَّه من المبالغينِ في القولِ بإسلامِ المخالفين: وليتَ شِعريَ أيُّ فرقٍ بين من كفرَ بالله تعالى ورسولِهِ ومن كفرَ بالأئمَّة عليهم السَّلام مع أنَّ كلَّ ذلكَ من أصولِ الدِّين.[4]

– يقول العلامة وتاج الفقهاء عند الشِّيعَة عبد الله شبر: "وأمَّا سائرَ المخالفين ممَّن لم ينصبْ، ولم يعاندْ، ولم يَتعصَّبْ، فالذي عليه جُملةُ من الأئمَّة كالسيد المرتضى أنَّهم كفارٌ في الدُنيا والآخرة, والذي عليه الأكثرُ والأشهرُ أنَّهم كفارٌ مخلدونَ في النَّارِ في الآخرةِ".[5]

– محمد بن حسن النجفي: يقول: والمخالفً لأهلِ الحقّ كافرٌ بلاَ خلافٍ بينَنَا.. وأضاف: كيفَ تَتَصوَّرُ الأخوةُ بين المؤمنِ والمخالفِ بعد تواترِ الرَّوايات وتظافرُ الآياتِ في وجوبِ معاداتِهم والبراءةِ منهم.[6]

1– المصدر السابق 149/26.

2– الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة 360/14.

3– الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهر: للبحراني 176/7.

4– الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة 177/7.

5– حق اليقين في معرفة أصول الدين: العلامة عبد الله شبر، طبعة –بيروت– 188/2.

6– جواهر الكلام: شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي، حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية تهران – بازار سلطانى– 62/6.

ثانياً: أهل السُّنَّة والجماعة هم النَّواصبُ في معتقد الشِّيعَةِ الاثنَا عَشْرِيَّة:

النَّواصبُ عند الشِّيعَةِ هم أهلُ السُّنَّة والجماعة وغيرهم، ممَّن يزعمُ الشِّيعَة أنَّهم يناصبون آلَ البيت العداءَ، أي: بعدمِ تفضيلِ آلِ البيت على جميعِ الصَّحابة رضيَ الله عنهم، وعدمِ القولِ بأنَّ الإمامة ثابتةٌ لهم دونَ أحدٍ من الخلفاءِ الراشدين، أي الذي لا يقولُ بإثباتِ الإمامة لآل البيت بعدَ وفاةِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وموالاتهم في ذلك، ولا يُعلنُ البراءةَ ممَّن تَولَّى الإمامة بعده، وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. فهذا هو النَّاصبي عندَ الشِّيعَة.

والشِّيعَةُ الروافضُ كثيرًا ما يستخدمون في كتبِهِم تُهمةَ النَّصبِ، ويلصقونَها في حقٍ من خالفَهم في دينِهم الباطلِ، ويَعْنوَنَ بالنَّاصبةِ أو النَّواصِبِ أهلَ السُّنَّة والجماعة، بهدفِ تنفيرِ النَّاسِ منهم، لمخالفتِهم لَهم في منهجِهِم الباطلِ ومعتقداتِهم الفاسدةِ، ولموافقتِهم لمنهجِ دينِ الإسلام الدِّين الحقّ.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "وأمَّا أهلُ السُّنَّة فيتولَونَ جميعَ المؤمنين، ويتكلَّمونَ بعلمٍ وعدلٍ، ليسوا من أهل الجهل، ولا من أهل الأهواء، ويتبرأون من طريقةِ الروافضِ والنواصبِ جميعًا، ويتَوَلَّونَ السابقين والأولين كلَّهم، ويَعرِفونَ قدرَ الصَّحابةِ وفضلَهم ومناقبَهم، ويَرعوْنَ حقوقَ أهلِ البيت التي شرعَها اللهُ لهم... ويعلمونَ مع هذا مراتبَ السابقين الأولين، فيعلمون أنَّ لأبي بكرٍ وعمرَ من التَّقدم والفضائل ما لم يشاركهما فيها أحدٌ من الصَّحابة، لا عثمانَ، ولا عليَّ، ولا غيرهما...". [1]

وقد ألَّفَ علماءُ الشِّيعَةِ مجموعةً كبيرةً الكتبَ التي تتحدَّثُ عن النَّواصبِ، والأحكامِ المُتعلِّقةِ بهم، ومنها: إيضاحُ دقائقِ النَّواصبِ لمحمد بن أحمد بن شاذان القمي، وبعض مثالب النَّواصب، وله أسمٌ آخر، هو "نقضُ الفضائح" للشيخ عبد الجليل القزويني الرازي. والشهاب الثاقب في بيان معنى النَّاصب للمُحدِّث البحراني، ومسالبُ الغواصب في مثالبِ النَّواصب، ذكره العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار. ومطالبُ الغواصبِ في مثالبِ النَّواصب، ذكره محسن الأمين في كتابه أعيان الشِّيعَة، ومصائبُ النَّواصبِ للقاضي نور الله التستري، والنَّصبُ والنَّواصبُ لمحسن المعلِّم.

يقولُ الشيخُ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في تعريف النَّاصبي والحكم عليه: "من ضَرورياتِ فقهِ الشِّيعَة نجاسةُ النَّاصبي، وكفرُه ظاهرًا وباطنًا، ومعلومٌ أنَّ أنصبَ النواصبَ وأصلَهم وإمامهم الذين أَسَّسُوا أساسَ ذلك وبنَوا عليه بنيانَه هم الذين غصبوا حقَّه، وحاربوا أميرَ المؤمنين (ع)، وقاتلوه، ودَعوا النَّاسَ إلى حربِه، فمن أولى منهم بالكفرِ والنَّجاسةِ، وترتيبُ جميع أحكام الكفرِ القاهريَّة والباطنيَّة. [2]

1- منهاج السنة النبوية: ابن تيمية 71/2.

2- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية 350/2.

وقد كفَّرَ آيةُ الله الكبرى الخميني النَّواصبَ، وأفتى بحرمةِ أكلِ ذبيحتهم، فقال: "يُشترطُ في الذابح أنْ يكونَ مسلمًا أو بحكمه كالمتولد منه، فلا تَحلُّ ذبيحةُ الكافر مشركًا كان أم غيره حتَّى الكتابي على الاقوى، ولا يُشترطُ فيه الايمانُ، فتحلُّ ذبيحةُ جميعِ فرقِ الإسلام عدا النَّاصبِ، وإنْ أظهرَ الإسلام.[1]

ويقول الشيخ يوسف البحراني: "وبالجملة فإنَّه لا خلافَ بيننا وبينهم في أنَّ النَّاصبَ هو العدوُ لأهلِ البيت، والنَّصبُ لغةً هو العداوة، وشرعًا بل لغةً أيضًا على ما يُفهمُ من القاموس هو العداوةُ لأهلِ البيت عليهم السَّلام ".[2]

وروى الكافي والشيخُ الصدوق محمد بن بابويه القمي عن ابن اذينة عن أبي عبد الله عليه السَّلام: قال: ما تروي هذه النَّاصبةُ؟ فقلتُ: جُعلتُ فداكَ فيماذا؟ فقال: في أذانِهم، وركوعِهم، وسجودِهم، فقلت: إنَّهم يقولون: إنَّ أبيَ بن كعب رآهُ في النَّوم، فقال: كذبوا فإنَّ دينَ الله عزَّوجلَّ أعزُّ من أن يُرى في النَّومِ....". [3] ويقول:" فالنَّاصبُ حيثما أُطِلقَ في الأخبارَ وكلامِ القدماء، فإنَّما يُرادُ به المخالفُ، عدا المُستضعف. وإيثارُ هذه العبارةَ للدَّلالة على بعضِ المخالفين للأئمَّةِ الطَّاهرين. ويدلُّكَ على ذلك ما رواه في مستطرفات السرائر من كتاب "مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا على بن محمد الهادي عليه السَّلام " في جملةِ مسائل محمد بن على بن عيسى، قال: كتبتُ إليه: أسألُه عن النَّاصبِ، هل احتاجُ في امتحانِه إلى أكثرَ من تقديمِه الجبتَ والطاغوتَ (يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنها)، واعتقادَ إمامتهما؟ فرجعَ الجوابُ: من كانَ على هذا فهو ناصبٌ، وهو صريحٌ في أنَّ مُظهرَ النَّصبِ والعداوةِ، هو القولُ بإمامةِ الأوَّلين... فهذا تفسيرُ النَّاصب في أخبارهم، الذي تعلَّقت به الأحكامُ، من النجاسة، وعدمُ جواز المناكحة، وحلُّ المال والدم ونحوه، وهو عبارةٌ عن المخالف مطلقًا عدا المُستضعَف، كما دلَّ عليه استثناؤه في الأخبارِ".[4]

وها هو الإمام جعفر الصادق يَعُدُّ الإمام أبَا حنيفةَ من النَّواصبِ، فقد روى ثقةُ الإسلام عند الشِّيعَة محمد بن يعقوب الكُلَيْنِي بسندِه عن محمد بن مسلم قال: دخلتُ على أبي عبد الله وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جُعلتُ فداكَ رأيتُ رؤيَا عجيبةً قال لي: يا ابن مسلمٍ هاتِها، فإنَّ العالمَ بها جالسٌ، وأومأَ بيدِه إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيتُ كأنِّي دخلتُ داري، وإذا أهلي قد خرجت عليَ فكسرتُ جَوْزًا كثيراً، ونثرتُه علي فتعجبتُ من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنتَ رجلٌ تُخاصمُ وتجادلُ لئاماً في

[1]- تحرير الوسيلة للخميني ص 146/2. وانظر هداية العباد: الشيخ لطف الله الصافي، الطبعة الأولى 1420هـ، 282/2.

[2]- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الشيخ يوسف البحراني 187/6.

[3]- الكافي: الكليني، 482/3 ، علل الشرايع للشيخ الصدوق: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف 312/2.

[4]- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة 158/26-159.

مواريثِ أهلكِ، فبعدَ نصبٍ شديدٍ تنالُ حاجتَك منها إنْ شاءَ الله، فقال أبو عبد الله: أصبتَ والله يا أبا حنيفة قال: ثمَّ خرجَ أبو حنيفة من عنده. فقلت: جُعلتُ فدَاك أنَّي كَرِهتُ تعبيرَ هذا الناصب، فقال يا بن مسلم: لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرُهم تعبيرُنا ولا تعبيرُنا تعبيرُهم وليس التعبير كما عبَّره. قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك: أصبتُ وتحلف عليه وهو مخطئٌ، قال: نعم حلفتُ عليه أنَّه أصابَ الخطأَ، قال: فقلت له: فما تأويلُها؟ قال: يا ابن مسلمٍ إنَّك تتمتعُ بامرأةٍ فتعلمُ بها أهلَك، فتمزقُ عليك ثيابًا..".[1]

كما أطلقَ شيخهم الملقب بالمفيد لفظَ النَّاصبِ على أبي حنيفة رحمه الله تعالى.[2] ويقول نعمة الله الجزائري الشيعي ما نصُّه: "ويؤيدُ هذا المعنى أنَّ الأَئمَّةَ عليهم السَّلامُ وخواصُهم أطلقوا لفظَ النَّاصِبي على أبي حنيفة وأمثالِه، مع أنَّ أبَا حنيفةَ لمْ يكنْ ممَّنْ نصبَ العداوةَ لأهلِ البيتِ عليهم السَّلامُ، بل كانَ له انقطاعُ إليهم، وكان يُظهرُ لهم التَّوَدُدَ".[3]

ويقول شيخُهم حسينُ بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي: "على أنَّك قد عرفتَ سابقاً أنَّه ليس النَّاصبُ إلاَّ عبارةً عن التَّقديمِ على عليٍ غيرَه".[4]

ومن المعلوم أنَّ أبَا حنيفةِ رحمهُ الله تعالى يُقدِّمُ أبَا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضيَ اللهُ عنهم على عليٍ رضي الله عنه، لذا وصفُوه بالنَّصبِ والعياذِ بالله تعالى ممَّا يمكرونَ.

ولأنَّ أهلَ السُّنَّة يقدِّمونَ الخلفاءَ الثلاثةَ على عليٍ رضي الله عنه فهم نواصِبٌ أيضاً عند الشِّيعَة، يقولُ الشيخُ المُحَقِّقُ المدقق عند الشِّيعَة حسين بن الشيخ آل عصفور الدرازي البحراني: "بل أخبارُهم عليهم السَّلام تُنادي بأنَّ النَّاصبَ هو ما يقالُ له عندهم سُنِيًا". ويقول: "ولاَ كلامَ في أنَّ المرادَ بالنَّاصِبةِ هم أهلُ التَّسَنُن".[5]

ويقول الشيخ المحقق حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي: "كالشُبهةِ التي أَوجَبت للكفَّار إنكارَ نُبوةِ النَّبِي، والنواصبِ إنكارِ خلافةِ الوَصيّ".[6]

وقال فتح الله الشيرازي: "وأمَّا الحديثُ من طريق العامة فقد روى كثيرٌ من مُحدِّثِيهم كالبخاري ومسلم".[7] ويقول الشيخُ الشيعيُّ عليٌ آل محسن: "وأمَّا النَّواصبُ من علماءِ أهلِ السُّنَّةِ فكثيرونَ أيضاً،

1- الكافي 292/8.

2- في كتابه عدة رسائل فصل المسائل الصاغانية ص253- 265،263، ص 268- 270 طبعة قم.

3- الأنوار النعمانية 307/2.

4- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية: حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني، طبعة بيروت ص 147.

5- المحاسن النفسانية ص147.

6- هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار: حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي ص 106.

7- قاعدة لا ضرر ولا ضرار، نشر دار الأضواء -بيروت- ص21.

منهم: ابن تيمية، وابن كثير الدمشقي، وابن الجوزي، وشمس الدين الذهبي، وابن حزم الأندلسي.. وغيرهم".[1]

وذكر العلاَّمةُ الشِّيعيُّ محسنُ المعلمُ أكثرَ من مائتَي ناصبيٍ -على حد زعمِه-. وذكرَ منهم: عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، أمُّ المؤمنين عائشة، أنس بن مالك، حسان بن ثابت، الزبير بن العوام، سعيد بن المسيب، سعد بن أبي وقاص، طلحة بن عبيد الله، الإمام الأوزاعي، الإمام مالك، أبو موسى الأشعري، عروة بن الزبير، ابن حزم، ابن تيمية، الإمام الذهبي، الإمام البخاري، الزهري، المغيرة بن شعبة، أبو بكر الباقلاني، الشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السُّنَّة المحمدية في مصر، محمد رشيد رضا، محب الدين الخطيب، محمود شكري الألوسي، وغيرهم كثير.[2] ومنهم الفخر الرازي، والخطيب البغدادي، وابن حبان صاحب الصحيح، وعبد العزيز الدهلوي صاحب التحفة الإثنا عشرية، وابن خلكان المؤرخ المعروف.[3]

إذن النَّواصبُ عند الشِّيعَة هم كلُّ أهلِ السُّنَّة، وخرجَ علينَا الضَّالُ الشِّيعيُ الدكتور محمد التيجاني السماوي مُصارحاً أهل السُّنَّة بأنَّهم نواصبٌ، يقول الضَّالُ التيجاني: "وبما أنَّ أهلَ الحديث هم أنفسُهم أهل السُّنَّة والجماعة، فثبتَ بالدليلِ الذي لا ريبَ فيه أنَّ السُّنَّةَ المقصودة عندهم هي بغضُ عليٍ بن أبي طالب، ولعنُه والبراءةُ منه فهي النَّصبُ".[4]

وهنا نتساءل: هل يلعنُ أهلُ السُّنَّةِ عليًا رضي الله عنه، ويبرأونَ منه؟ كما يزعم هذا الشيعيُ المفتري، سبحانَكَ اللُهمَّ هذا بهتانٌ عظيمٌ.

ويقول محمد التيجاني السماوي: "وغنيٌ عن التَّعريف بأنَّ مذهبَ النَّواصبِ هو مذهبُ أهلُ السُّنَّة الجماعة".[5] ويقول: "وبعدَ هذا العرضِ يتبيَّنُ لنا بوضوحٍ بأنَّ النَّواصب الذين عادوا علياً، وحاربوا أهلَ البيت عليهم السَّلام هم الذين سمُّوا أنفسَهم بأهل السُّنَّة والجماعة".[6]

وقال الشَّيعِيُّ التونسيُّ المعاصرُ محمد التيجاني السماوي: "فكانَ من الصَّعبِ عليهم- أي الشِّيعَة- أنْ يُصلُّوا بإمامةِ أهلِ السُّنَّة والجماعةِ الذين اجتهدوا في أحكام الصلاة من ناحيةٍ، ودأبوا على

1- كشف الحقائق: علي آل محسن، طبعة دار الصفوة- بيروت، ص 249.

2- النَّصبُ والنَّواصب، دار الهادي- بيروت- في الباب الخامس- الفصل الثالث- ص 259 تحت عنوان: (النَّواصبُ في العباد).

3- انظر على سبيل المثال: بحار الأنوار 123/4-125، 446/29. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي 123/2. خاتمة مستدرك الوسائل: الشيخ حسين النوري الطبرسي 176/2.

4- الشيعة هم أهل السنة، طبعته مؤسسة الفجر في لندن وبيروت، ص 79.

5- الشيعة هم أهل السنة ص 161.

6- المصدر السابق ص 163.

سبِّ عليٍ وأهل البيت أثناء الصلاة من ناحية أخرى".[1] ويقول: "وإذا شئنَا التَّوسعَ في البحثِ لقلنَا بأنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعة هم الذين حاربوا أهلَ البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين".[2]

ولم يكتف هذا الضالُ المجرمُ بهذا البهتان، بل عقدَ في كتابه: (الشِّيعَة هم أهلُ السُّنَّة) فصلاً بعنوان: عداوةُ أهلِ السُّنَّة لأهلِ البيت تكشفُ عن هويَّتِهم، حيثُ يقولُ في الصَّفحة نفسِها: "إنَّ الباحثَ مبهوتاً عندما تَصدُمُه حقيقةُ أهلِ السُّنَّة والجماعة ويعرفُ بأنَّهم كانوا أعداءَ العترة الطاهرة، يقتدون بمن حاربَهم ولعنَهم وعملَ على قتلَهم، ومحوِ آثارِهم".[3]

ثالثاً: إباحةُ دماءِ أهلِ السُّنَّة:

إنَّ الشِّيعَة يستبيحون دماء أهل السُّنَّة، شرفهم الله تعالى، وإنَّهم في حكمِ الكُفَّارِ، إنَّ السُّنِّيَ ناصبيٌّ في معتقدهم، وما يلي يكشفُ لكَ خبثَهم ودهاءَهم.

فقد روى شيخهم محمد بن علي بن بابوية القمي والملقب عندهم بالصَّدوق وبرئيس المحدثين عن داود بن فرقد قال: "قلت لأبي عبد الله – يقصد جعفر الصَّادق– : ما تقولُ في قتل النَّاصب؟ قال: حلالُ الدَّم، ولكنِّي أتقى عليك، فإنْ قدرتَ أنْ تقلبَ عليه حائطاً أو تغرقَه في ماءٍ لكيلاً يشهدُ بهِ عليك فافعل، قلت: فما ترى في مالهِ؟ قال: تَوَّه ما قدرت عليه".[4] وذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشِّيعَة.[5] ويقول نعمة الله الجزائري: "جواز قتلهم – أي النَّواصب وهم أهل السُّنَّة عندهم– واستباحة أموالهم".[6]

وهؤلاء الذين يدخلونُ في سلكِ سلاطين أهلِ السُّنَّة لا يتورعونَ عن قتلِ أهلِ السُّنَّة إنْ سنَحت لهم الفرصةُ، كما فعل علي بن يقطين، عندما هدمَ السِّجنَ على خمسمائة من السنيين فقتلهم. نقل لنا هذه الحادثة العالم الشيعي – الذي وصفوه بالكامل صدر الحكماء ورئيس العلماء نعمة الله الجزائري– وإليك القِصةُ بنَصِّها قال: "وفي الروايات أنَّ عليًا بن يقطين – وهو وزير الرشيد– قد اجتمع في حبسِهِ جماعةٌ من المخالفين، وكان من خواص الشِّيعَة فأمرَ غلمانَه فهَدُّوا سقفَ الحبسِ على المحبوسين فماتوا كلُّهم، وكانوا خمسمائة رجلٍ تقريبا، فأرادَ الخلاصَ من تبعاتِ دمائهِم، فأرسلَ إلى الإمام مولانا الكاظم، فكتبَ عليه السَّلام إليه جوابَ كتابَه، بأنَّك لو كنتَ تقدَّمَتَ إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيءٌ من دمائهم، وحيث أنَّك لم تتقدَّمْ إليَّ فكَفِّر عن كل رجلٍ قتلته منهم بتيس، والتيسُ خيرٌ منه، فانظر

---

[1]– كل الحلول عند آل الرسول ص 160، دار المجتبى، لبنان.

[2]– كتابه الشيعة هم أهل السنة ص295.

[3]– الشيعة هم أهل السنة ص 159.

[4]– علل الشرائع ص601.

[5]– وسائل الشيعة 463/18.

[6]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الموسوي الجزائري 307/2.

إلى هذه الدِّية الجزيلة التي لا تعادلُ ديَّةَ أخيهم الأصغر، وهو كلب الصيد، فإنَّ ديتَه عشرون درهما، ولا دِيَّة أخيهم الأكبر، وهو اليهودي أو المجوسي، فإنَّها ثمانمائة درهم، وحالُهم في الآخرة أخسّ وابخسُ".[1] ونقل هذه الروايةَ أيضاً محسنُ المعلم،[2] ليستدلَّ هذا المجرمُ على جوازِ قتلِ أهل السُّنَّة، أي النَّواصب في نظره.

ويقول الدكتور الهندي المسلم محمد يوسف النجرامي: "إنَّ الحروبَ الصليبيةَ التي قام بها الصليبيون ضدَّ الأمة الإسلامية ليست إلاَّ حلقةً من الحلقات المدبرة التي دبَّرها الشِّيعَة ضدَ الإسلام والمسلمين، كما يذكر ابنُ الأثير وغيره من المؤرخين وإقامة الدولة الفاطمية في مصر، ومحاولاتها تشويهِ صورِ السنيين، وإنزالِها العقاب على كلِّ شخصٍ ينكرُ معتقداتِ الشِّيعَة، وقُتِلَ الملكُ النَّادرُ في دلهي من قبل الحاكم الشِّيعِي آصف خان على رؤوسِ الأَشهادِ، وإراقةِ دماء السنيين في ملتان من قبل الوالي أبي الفتح داود الشيعي، ومذبحة جماعية للسنيين في مدينة لكنؤ الهند وضواحيها من قبل أمراء الشِّيعَة، على أساسِ عدمِ تَمسُّكُهم بمعتقداتِ الشِّيعَة بشأن سَبِّ وشتمِ الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، وارتكابِ الأمير صادق جريمة الخيانة والغدر في حقِّ السُلطانِ الشِّيعي، وطعن الأمير جعفر من وراء ظهر الأمير سراج الدولة".[3]

ويقول الدكتور محمد يوسف النجرامي في كتابه المذكور أيضاً: "إنَّ الإجراءات الصَّارمةَ التي اتخذتها حكومةُ الإمام الخميني ضدَّ أمَّةِ السُّنَّة والجماعة فإنَّها ليست غريبةً عليهم، حيث إنَّ التَّاريخَ يشهدُ بأنَّ الشِّيعَة كانوا وراءَ تلك النَّكساتِ، والنَّكباتِ التي تعرَّضت لها الأمَّةُ الإسلاميَّةُ على مرّ التاريخ".[4] وعندما كتبَ عنهم الدكتورُ عبدُ المنعم النِّمر[5] تعرَّضَ لتهديدٍ ووعيدٍ منهم.[6]

إنَّ الشِّيعَة يَكِنُّونَ البغضَ والعداءَ والكراهيَّةَ لأهل السُّنَّة، ولكنَّهم أحيانًا لا يجاهرون بهذا العداء بناءً على عقيدة التَّقِيَّة الخبيثة بمجاملتهم لأهل السُّنَّة وإظهارِ المودةِ الزَّائفةِ، وهذا جعل أهل السُّنَّة لا يفطنون إلى موقف الشِّيعَة الحقيقي، وفي هذا يقول الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه: "ولكنَّا نحنُ العرب السنيين لا نَفطِنُ إلى هذا بل ظَنَنَّا أنَّ السنينَ الطويلةَ قد تكفَّلت مع الإسلام بمحوهِ وإزالتِه، فلم يخطرْ لنا على بالٍ، فشَّاركنَا الإيرانيين فرَحهَم واعتقدْنَا أنَّ الخميني سيتجاوز أو ينسى مثلُنا كلَّ هذه

1- الأنوار النعمانية 308/2.

2- النصب والنواصب: محسن المعلم، طبعة دار الهادي – بيروت، ص 622.

3- الشيعة في الميزان: الدكتور محمد يوسف النجرامي، طبع مصر، ص7.

4- المصدر السابق.

5- الدكتور عبد المنعم أحمد النمر عمل أستاذًا بجامعة الأزهر، ونائبا لشيخ الأزهر. ووزيرًا للأوقاف فى مصر، وهو من أعلام الدعاة فى مصر، له ثلاثون كتابً، منها: الشيعة –المهدي– الدروز– تاريخ ووثائق، والمؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني.

6- انظر الشيعة –المهدي –الدروز: تاريخ ووثائق: الدكتور عبد المنعم النمر، الطبعة الثانية 1988م، ص 10.

المسائلَ التاريخيَّةَ، ويؤدي دورَه كزعيمٍ إسلامي لأمَّةٍ إسلاميَّة يقودُ الصَّحوةَ الإسلاميَّةَ منها، وذلك لصالحِ الإسلام والمسلمين جميعاً لا فرقَ بين فارسيٍ وعربيٍ، ولا بينّ شِيعيٍ وسُنِيٍ، ولكن أظهرتْ الأحداثُ بعد ذلك أنَّنَا كنا غارقين في أَحلامٍ ورديةٍ، أو في بحرِ آمالنِا ممَّا لا يزالُ بعضُ شبابِنَا ورجالِنَا غارقينَ فيها، حتَّى الآن برغمِ الأحداثِ المُزعجةِ".[1]

هذا وقد نشرت مجلةُ روزِ اليوسف في عددها 3409 بتاريخ 1993/10/11م تحقيقها عن الشِّيعَة في مصر نقتطفُ منه هذا الخبرَ: "ولإزالَةِ الحاجزِ النَّفسي بينهم وبين الأجهزة الأمنيَّة، عرضَ الشِّيعَة في مصر في منشوراتهم عرضًا غريبًا وطريفًا، حيثُ طلبوا من الجِّهاتِ الأمنيَّةِ استخدامَ الورقةِ الشِّيعيَّةِ في مواجهة تيَّارِ الجهاد والجماعات المتطرفة، لأنَّ الشِّيعَة حسبَ قولِهم همُ الأقدرُ على كشف التيَّارات السَّلفيَّة وتعريتها، وفي فضح فتاوى ابنِ تَيميَّة حسب قولِهم أيضاً، التي يستخدمها المتطرفون في القتلِ ونشرِ الفوضى والاضطرابِ".

والآن أتدري أخي المسلم ماذا يفعل الشِّيعِي بمن يخالفُهُ عندما يتولى مركزاً في دولةٍ ليست لهم اليدُ الطولي فيها؟ نتركُ الإجابةَ لشيخِ طائفتِهم أبي جعفرٍ محمد بن الحسن الطوسي في كتابه الفقهي المعتمد عندهم المعروف بـ(النهاية في مجرد الفقه والفتاوى) حيث قال ما نصُّه: "ومن تولَّى ولايةَ من قبلِ ظالمٍ في إقامة حدِّ، أو تنفيذ حكمٍ، فليعتقد أنَّه متولٍ لذلك من جهَةِ سلطانِ الحقّ، فليقم به على ما تَقتضيه شريعةُ الإيمان، ومهمَا تمكَّنَ من إقامةِ حدٍ على مخالفٍ له فليقمه، فإنَّه من أعظمِ الجهادِ".[2]

هذا هو موقفهم العدائي من المُخالف الذي ثبتَ لنا من الطوسي (في كتابيه الاستبصار، وتهذيب الأحكام) وغيره من علمائهم، فالمخالفُ هو المسلمُ المُنتسبُ لأهلِ السُّنَّةِ. هذا الموقفُ هو في حالةِ تَوليهم مركزاً من المراكز في دولةٍ غيرِ شِيعيَّةٍ، فما بالك بموقفهم في ظلِ دولةٍ يحكمها مثلُ هذا الطوسي وأضرابُه من علماءِ الشِّيعَة؟!.

رابعاً: إباحةُ أموال أهل السُّنَّة:

إنَّ من المواقف العدائيَّةِ للشِّيعَةِ تجاهَ المسلمين إباحةُ أموالهم، وهاك ما رواه شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي عن أبى عبد الله – جعفر الصادق– أنَّه قال: "خذْ مالَ النَّاصبِ حيثُ ما وجدتَه، وادفع إلينا الخمسَ".[3] وهذا الخبرُ رواه الفيض الكاشاني،[4] ونقل هذا الخبرَ شيخُهم الدرازي البحراني ووصفه

---

[1]– المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني: الدكتور عبد المنعم النمر، طبع مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ص 118.

[2]– النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: الطبعة الثانية، دار الكتاب –بيروت– 1400هـ، ص302.

[3]– أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام 122/4.

[4]– الفيض الكاشاني في الوافي 43/6.

أنَّه مستفيضٌ.[1] وبمضمون هذا الرّوايَّةِ أفتى مرجعُهُم الكبيرُ آية الله الخميني بإباحةِ أموالِ المسلمين، فقال: "والأقوَى إلحاقُ النَّاصبِ بأهلِ الحرب في إباحةِ ما اغتنِمَ منهم، وتَعلُقُ الخُمسُ به، بل الظاهرُ جوازُ أخذِ مالِه، أين وجد، وبأيّ نحوٍ كان، ووجوبُ إخراجِ خمسِه".[2] ونقلَ هذه الرِّواية أيضاً محسن المعلم، واستدلَّ بها على جوازِ أخذِ مالِ أهل السُّنَّة والجماعة، لأنَّهم نَواصبٌ في نظرِ هذا الضال.[3]

ومعلومٌ أنَّ أسلوبَ الغشّ والسَّرقةِ، والنَّصبِ والاحتيالِ، وغيرها من الوسائلِ المُحرمةِ، ولكنَّها جائزٌ استخدامُها عندَ أيةِ اللهَ الكبرى الخُميني مع المسلمين أهلِ السُّنَّة بدليلِ قوله: "وبأي نحوٍ كَانَ".

وبعضُ المساكين من مسلمِي أهلِ السُّنَّةِ للأسفِ الشَّديدِ لا يَقرأونَ ما كتبَه زعيم الثورة الإيرانية أية الله الخُميني، ولا علمَ لهم بما يَقصدُهُ من قولِه: النَّاصبُ والنَّواصبُ، ولا يعلمونَ عن تَرحُمِ الخميني على المجرمِ نصيرِ الإلحاد النُّصير الطوسي[4]، وتأييدهِ لما ارتكبَ من خيانةٍ بحقّ الإسلامِ والمسلمين في بغداد.. ويقول علاَّمةُ الشّيعةِ محمد باقر الموسى: "هو المحقق المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكبِ السلطان، مؤيدٌ مع كمال الاستعداد إلى دارِ السَّلامِ بغداد؛ لإرشاد العبادِ وإصلاحِ البلادِ، وقطعِ دابرِ سلسلة البَغيِ والفساد، وإخمادِ دائرة الجور والإلباس، بإبداد دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة، إلى أنْ سالَ من دمائِهم الأقذار كأمثالِ الأنهارِ، فانهارَ بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنَّم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار".[5]

نَعم إنَّهم مساكين، بسببِ جهلِهم، أو بسببِ التَّقيَّةِ التي خدعتهم، ولم يعلموا أنَّ إباحةَ دمِ ومالِ المسلم السني – النَّاصب في معتقد الشِّيعَة– هو ما أجمعت عليه طائفتهم الشِّيعيَّة. يقول فقيهُهُم

1– في المحاسن النفسانية ص167.

2– تحرير الوسيلة 352/1.

3– النَّصبُ والنَّواصب ص615.

4– النصير الدين الطوسي هذا كان معاصرًا للوزير ابن العلقمي، وكان شيعيًّا رافضيًّا خبيثًا مثله، تعددت خياناته؛ فكانت ما بين إعانة على قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانته في الإعانة على قتل أهل السنة فثابت مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله" :الخواجا نصير الدين الطوسي عمل وزيرًا لأصحاب قلاع الألموت من الشيعة الإسماعيلية، ثمَّ وزرَ لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد، فلمَّا تَهيَّبَ هولاكو من قتلِ الخليفة في واقعة بغداد 656هـ هوّنَ عليه وزيرُه النُّصيرُ الطوسي ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيءٌ من دمِه، وأشارَ الطوسيُ بقتلِ جماعةٍ كبيرةٍ من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد مع الخليفة فباء بآثامهم. راجع: البداية والنهاية 267/13،201، وشذرات الذهب 340/5، ط دار الأوقاف – بيروت.

5– روضات الجنات: 301/1،300.

ومحدِّثُهم الشيخُ يوسفُ البحراني ما نَصُّه: "إنَّ إطلاقَ المسلمِ على النَّاصبِ وأنَّه لا يجوزُ أخذُ مالُه من حيث الإسلام خلافُ ما عليه الطَّائفةُ المُحقَّةُ سَلفًا وخَلفًا من الحكم بِكفرِ النَّاصب، ونجاستِه وجوازِ أخذِ مالِه، بل قتلِه".[1]

ويقول محدِّثُ الشِّيعَة نعمةُ الله الجزائري: "يجوز قتلُهم – أي النَّواصب– واستباحةُ أموالِهم".[2]

خامسا: عدم إباحة التزاوج بين الشِّيعَة والسُّنَّة:

جاءَ في الكافي والتهذيب قال عبد اللهُ بن سنان: سألتُ أبَا عبدَ اللهِ عليه السَّلام عن النَّاصبِ وعداوته هل يُزوجهُ المؤمنُ، وهو قادرٌ على ردِّهِ وهو لا يعلم؟ يَرُدُّه؟ قال: لا يتزوجُ المؤمنُ، ولا يَتزوجُ النَّاصبُ (أي السُّني) مؤمنةً (أي الشِّيعيَّة)، ولا يتزوجً المُستضعفُ مؤمنةً".[3]

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: سألَه أبي وأنا أسمعُ عن نكاحِ اليَهوديَّةِ والنَّصرانِيَّة؟ فقال: نكاحُهما أحبُّ إليَّ من نكاحِ النَّاصبيَّة". وروى أبو بصير عن أبي عبد الله جعفر الصادق– عليه السَّلام قال: أتزوجُ اليهوديَّةَ أفضلُ أو قال: خيرٌ من أتزوَّجُ النَّاصبيَّةَ". وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السَّلام : أنَّه أتاه قومٌ من أهل خراسان من وراءِ النَّهر فقال له: تصافحون أهلَ بلادِكم وتنكحونهم؟ أمَا إنَّكم إذا صافحتموهم انقطعت عروةٌ من عرى الإسلام، وإذا نكحتموهم انهتكَ الحجابُ بينَكم وبينَ الله عزَّوجلّ". وروى سليمانُ الحمار عن أبي عبدِ لله عليه السَّلام قال: لا ينبغي للرَجُلِ منكم أنْ يتزوجَ النَّاصبيَّة، ولا يُزوِّجَ ابنتَه نَاصبياً، ولا يَطرحَها عندُهُ".[4]

ويقرِّرُ أية الله السيستاني تحريمَ زواج الرافضية بالسُّني، ويَعدُّ أهلَ السُّنَّةِ أهلَ ضلالٍ. وقد وُجِّهَ له السؤالُ التالي: ما حكمُ زواج فتاةٍ شيعيَّةٍ من رجلٍ سنِّيٍ؟ فالجوابُ عنده: "إذا خيفَ عليها من الضَلالِ فلا يَجوزُ، وإذا كان الزواجُ متعةً فإنَّما يَصِحُّ على الأحوطِ وجوباً، إذا كان الزوجُ يعتقدُ صِحَّةَ المتعةِ شرعَاً".[5]

سادسًا: عدم صحَّةِ الصَّلاةِ خلف أهلِ السُّنَّةِ وعلَيْهِم:

يقول شيخُهم المفيدُ في مختصرِه الفقهي: "وإنْ كان ناصبًا فصلِّ عليه تقيَّةً، وقل بعد التكبيرةِ الرابعةِ: عبدُك وابن عبدِك لا نعلمُ منه إلاَّ شرًا، فاخزِهِ في عبادِك، وبلادك، وأصلِه أشدَّ نارِك، اللهمَّ إنَّه

[1]– وسائل الشيعة: مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 551/20. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي 303/6. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة 323/12–324.

[2]– الأنوار النعمانية 307/2.

[3]– المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية للشيعي حسين العصفور ص 154–155.

[4]– المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية: للشيعي حسين العصفور ص 155. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي 535/20.

[5]– كتاب منهاج الصالحين: السيستاني، المسألة رقم 562.

كان يوالي أعداءَك، ويعادي أولياءَك، ويبغضُ أهلَ بيتِ نبيّك، فاحش قبرَه نارًا، ومن بين يديه نارًا، وعن يمينه نارًا، وعن شماله نارًا، وسلّط عليه في قبرِه الحيَّات والعقارب".[1] وقال الشيخُ المفيد أيضًا: "ولا يجوزُ لأحدٍ من أهلِ الايمانِ أنْ يُغَسّلَ مُخالفًا للحقِّ في الولاية ولا يُصلِيَ عليه".[2]

وجاءَ في كتاب بحار الأنوار للمجلسي: "وقال المفيدُ في المُقنَّعةِ: ولا يجوزُ لاحدٍ من أهلِ الايمانِ أنْ يُغسِّلَ مخالفًا للحقِّ في الوِلايَةِ، ولا يُصلِيَ عليه، إلاَّ أنْ يدعوه ضرورةً إلى ذلك من جهة التَّقيَّةِ. وإليه ذهبَ أبو الصلاح وابن إدريس، ولا يخلو من قوةٍ. ويَشكُلُ الاستدلالُ بهذا الخبرِ على الوجوبِ..".[3]

وفي رواية عند غيره: "اللهمَّ إنَّ فلانًا لا نَعلمُ منه إلاَّ أنَّه عدوٌ لك ولرسولك، اللهمَّ فاحش قبرَه نارًا واحشِ جوفَه نارًا، وعجِّل به إلى النَّارِ، فإنَّه كان يتولَّى أعداءَك، ويعادي أولياءَك، ويبغضُ أهلَ بيتِ نبيّك، اللهمَّ ضيّق عليه قبرَه، فإذا رفعَ فقلْ: اللهمَّ لا ترفعه ولا تزكِّه".[4]

وفي الأصلِ لا يجوزُ الصَّلاةُ عليه إلاَّ لتقيَّة، يقول في ذلك ابن البراج في مختصره الفقهي" المهذب": "فلا يجوزُ الصلاةُ على النَّاصبِ للعداوةِ لأهلِ بيتِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله إذا كانت التَّقيَّةُ مرتفعةً".[5] ويرْوُونَ عنْ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم أنَّه صلَّى على عبد الله بن أُبَي المنافقَ تَقيَّةً، وأنَّه قال: "اللهمَّ احشِ جوفَه نارًا، واملأْ قبرَه نارًا، واصلِه نارًا".[6]

ومن حقّ أيِ مسلمٍ عاقلٍ أنْ يتساءل هل كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يخشى من المنافق عبد الله بن أُبَي حتَّى يَتَقيَهُ كمَا زَعمَت الشِّيعةُ كذبًا وزورًا، كما أنَّ في قولهم هذا إساءةً كبيرةً في حقِّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

سابعًا: إباحةُ غَيْبة أهل السُّنَّة كونهم ليسوا مؤمنين:

لقد أجاز الشِّيعَةُ غيْبَةَ أهلِ السُّنَّةِ، لأنَّ حرمَةَ الغَيْبَةِ تختصُّ بالمؤمنِ الموالي، أي بالشّيعيّ فقط. يقولَ آيتُهم الكبرى الخميني: "المرادُ بالمؤمنِ الشِّيعَةَ الإماميَّةَ الاثني عشرية. وأمَّا الأخبارُ فمَا اشتملت على المؤمن فكذلك، وما اشتملت على الأخِ لا تشملُهم أيضًا لعدمِ الأُخوةِ بيننا وبينهم بعد وجوبِ البراءةِ عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدلُّ عليه الأخبارُ، واقتضته أصولُ المذهبِ.

1- المقنعة: الشيخ المفيد ص 229-230.

2- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الرقم 149،981.

3- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي 340/78.

4- الكافي: الشيخ الكليني 189/3، ومن لا يحضره الفقيه168/1، وبحار الأنوار 202/44، ووسائل الشيعة 70/3، وتهذيب الأحكام 197/3.

5- المهذب: القاضي ابن البراج 129/1.

6- الكافي:الكليني- الفروع- 188/3، وانظر وسائل الشيعة 277/2.

ويضيفُ الخميني: فإنَّها في مقامِ تفسيرِها اعتبرت الأخوَّةَ فيها، فغيرُنا ليسوا بإخواننا، وإنْ كانوا مسلمين، فتكونُ تلك الرواياتُ مفسِّرةً للمسلمِ المأخوذِ في سايرِها، بأنَّ حرمةَ الغيبة مخصوصةٌ بمسلمٍ له أخوةٌ إسلاميةٌ إيمانيةٌ مع الآخر... ويضيفُ الخُمَينيُّ: فلا شبهةَ في عدمِ احترامِهم، بل هو من ضروريّ المذهبِ كما قال المحققون، بل الناظرُ في الأخبارِ الكثيرةِ في الأبوابِ المُتَفرقةِ لا يَرتابُ في جوازِ هتكِهم والوقيعةِ فيهم، بل الأئمَّة المعصومون أكثروا في الطَّعنِ واللَّعنِ عليهم، وذكرِ مساوئِهم. ويضيفُ: قيامُ السيرةِ المستمرَّةِ بينِ عوامِ الشّيعَةِ وعلمائِهم على غيبةِ المخالفين، بل سبُّهم ولعنُهم في جميعِ الأعصارِ والأمصارِ، بل في الجواهر: أنَّ جوازَ ذلك من الضُرُوريَّاتِ. [1]

ثامنًا: طعن الشّيعَة في الأئمَّة الأربعة:

إنَّ الشّيعَةَ عندما يُظهرون احترامَهم لأئِمَّة أهلِ السُّنَّة الأربعة – أبو حنيفة، ومالك، الشافعي، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى– إنَّما ذلك من بابِ التَّقيَّةِ. روى ثقةُ إسلامِهم الكُلَيْنِي عن سمَاعة بنُ مهرانَ عن إمامِهم المعصومِ السَّابعِ أبي الحسن موسى في حديث: "إذا جاءَكم ما تعلمونَ فقولوا بِه، وإذا جاءَكم ما لا تعلمونَ منها، وأومئ بيدِهِ إلى فيه، ثمَّ قال: لعنَ الله أبَا حنيفة، كان يقولُ: قال عليٌّ، وقلت أنَا، وقالت الصَّحابةُ". [2] وذكرَ هذه الرواية أيضاً محدِّثُهم الحرُّ العاملي. [3] وروى عمدتُهم في الجَرحِ والتَّعديلِ محمدٌ بن عمرو الكشي عن هارونَ بن خارجةَ، قال سألتُ أبا عبدِ الله – جعفر الصادق– عن قول الله عزَّوجلَّ: (الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلمٍ) الأنعام:82، قال: هو ما استوجبَه أبو حنيفة، وزرارة". [4] وفي روايةٍ عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِ الله قال: قلت: (الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلمٍ) الأنعام:82. قال: أعاذنِا اللهُ وإيَّاكَ من ذلك الظُّلم، قلتُ: ما هوَ؟ قال: هو واللهِ ما أحدثَ زرارةُ، وأبو حنيفةِ، وهذا الضَّربُ، قالَ: قلتُ: الزّنَا معَهُ؟ قال: الزّنا ذنبٌ". [5]

ويكشفُ يوسفُ البحراني عن الحقدِ الدَّفينِ تجاهَ الإمامِ أبي حنيفة رحمه الله، فيقول: "إنَّ شاهَ عبَّاس الأوَّل لمَّا فتحَ بغدادَ أمرَ أنْ يُجعلَ قبرَ أبي حنيفة كنيفاً – الكنيف: المرحاض–، وقد أوقفَ وقفاً شَرعيًا بغلتين، وأمرَ بربطهما على رأسِ السُّوقِ، حتَّى إنَّ كلَّ من يريدُ الغائطَ يركبُها ويمضي إلى قبرِ أبي حنيفة لأجلِ قَضَاءِ الحاجَّة، وقد طلبَ خادمَ قبرهِ يوماً، فقال له: ما تخدمُ في هذا القبرِ وأبو حنيفة الآن في دركِ الجَّحيم؟ فقال: إنَّ في هذا القبرِ كلباً أسودًا، دفنَه جدُّك الشاه إسماعيل لمَّا فتحَ بغداد،

---

[1]– المكاسب المحرمة: الخميني مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1410هـ 251/1.

[2]– الكافي 58/1.

[3]– وسائل الشيعة للحر العاملي 23/18.

[4]– اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، طبع مشهد إيران ص149.

[5]– رجال الكشي ص145.

فأخرج عظامَ أبي حنيفة، وجعل موضعَها كلباً أسودًا، فأنا أخدمُ ذلك الكلبَ. وكان صادقاً في مقالته؛ لأنَّ المرحوم الشاه إسماعيل فعلَ مثلَ هذا....". [1]

جاء في كتابِ الصِّراطِ المُستقيمِ للبياضي أنَّ جعفرَ بن أبي سليمان ضربَ مالكاً وحلقَه وحملَه على بعيرٍ، وروي أنَّه كان على رأيِ الخوارج، فسئلَ عنهم، فقال: ما أقولُ في قومٍ وَلَونَا فعدلوا فينَا؟". [2]

يقول محمَّد بن عمر الكشِّي عن الإمام أحمد رحمه الله: "جاهلٌ شديدُ النَّصبِ، يستعملُ الحياكةَ، لا يُعدُّ من الفقهاء". [3] ويقول التيجاني: "وهذا مالكٌ قد ابتدعَ مذهباً في الإسلام". [4]

ويقول نعمةُ الله الجزائري ما نَصُّه: "أقولُ هذا يكشفُ لك عن أمورٍ كثيرةٍ منها بطلانُ عبادةِ المخالفين، وذلك أنَّهم وإنْ صاموا وصلَّوا وحَجُّوا وَزَكُّوا وأتَوْا من العبادات والطاعات وزادوا على غيرهم إلاَّ أنَّهم أتَوا إلى الله تعالى من غيرِ الأبوابِ التي أَمرَ بالدخولِ منها.. وقد جعلوا المذاهبَ الأربعةَ وسائطَ وأبواباً بينهم وبين ربِّهم، وأخذواَ الأحكامَ عنهم، وهم أخذوها عن القياساتِ والاستنباطاتِ والآراءِ والاجتهادِ الذي نَهَى الله سبحانَه عن أخذِ الأحكامِ عنها، وطعنَ عليهم من دخلَ في الدِّين منها". [5]

ويقول محمد الرضي الرضوي: "ولو أنَّ أَدعياءَ الإسلامِ والسُّنَّةِ أحبُّوا أهلَ البيتِ عليهم السَّلام لاتبعوهم، ولمّا أخذوا أحكامَ دينِهم عن المنحرفين عنهم كأبي حنيفةَ، والشافعيّ، ومالكٍ، وابن حنبل، الذين لم يَكُن واحدٌ منهم شاهدَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا نقلَ عنه شيئاً من حديثِهِ وسنَّتِهِ، قال الله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) آل عمران:31، فآية المَحبَّةِ لأهلِ البَيْتِ عليهم السَّلام الذين جعلَ الله مودَّتَهم أجرَ الرِّسالة في قوله: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) الشورى:23، الإتباعُ لهم في الأقوالِ، والاقتداءُ بسيرتِهم في الأفعال، والرجوعُ إليهم لأخذِ سُنَّةِ جَدِّهم منهم عليه السَّلام ؛ لأنَّ أهلَ البيتِ أدرى بما في البيت، وأئمَّةَ أصحابِ المذاهبِ الأَربَعةِ كانوا في حيادٍ عنهم عليه السَّلام، فأينَ علامةُ هذا الولاءِ الكاذبِ". [6]

1- كتاب الكشكول: يوسف البحراني، طبعة دار ومكتبة الهلال – بيروت- الطبعة الأولى 351/1.

2- انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، سلسلة الكتب العقائدية (192)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية 223/3.

3- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس البياضي 220/1.

4- الشيعة هم أهل السنة: الدكتور محمد التيجاني السماوي، سلسلة الرحلة الى الثقلين (4)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص *88*.

5- انظر قصص الأنبياء لنعمة الله الجزائري، تحقيق الحاج محسن طبع دار البلاغة -بيروت- الطبعة الثالثة 1417هـ، ص344.

6- كذبوا على الشيعة: للشيعي محمد الرضي الرضوي ص 279.

والشيعيُّ التونسي المعاصر الدكتورُ محمد التِّيجَانِي الذي يصارحُ أهل السُّنَّة ويكشفُ ما يكنُّه لهم الشِّيعَة من عداء بأنَّهم نواصبٌ، يقول: "ربَّما أنَّ المذاهبَ الأربعةَ فيها اختلافٌ كثيرٌ، فليست من عندِ الله، ولا من عندِ رسولِه".[1] ويقول: "كيفَ لا نَعجبُ من الذين يزعمون بأنَّهم أهلُ السُّنَّةِ والجماعة وهم جماعاتٌ متعددةٌ، مالكيةٌ، وحنفيَّةٌ، وشافعيَّةٌ، وحنبليَّةٌ، يخالفونَ بعضَهم في الأحكامِ الفقهيَّةِ".[2] ويقولُ: "وبهذا نَفهمُ كيفَ انتشرت المذاهبُ التي ابتدعتْها السُّلطاتُ الحاكمةُ، وسمَّتْهَا بمذاهبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة".[3]

ويقول: "والذي يَهمُّنَا في هذا البحثِ أنْ نبيّنَ بالأدلَّة الواضحة!! بأنَّ المذاهبَ الأربعةَ لأهلِ السُّنَّة والجماعة هي مذاهبُ ابتدعتها السياسَةُ..".[4] ويقول الدكتور محمد التيجاني: "فهذا أبو حنيفة نَجدْهُ قد ابتدعَ مذهبًا يقومُ على القياسِ والعملِ بالرأيِ مقابلِ النُّصوصِ الصَّريحةِ.. وهذا مالكٌ نَجدهُ قد ابتدعُ مذهبًا في الإسلام.. وهذا الشافعيُّ.. وهذا أحمدُ بن حنبل..".[5]

تاسعًا: أهلُ السُّنَّةِ أولادُ بغايَا وزنا في اعتقادِ الشّيعَةِ:

زعمتْ الشِّيعَةُ أنَّ كلَّ النَّاسِ أولادُ بغايَا ما خلاَ شيعتَنَا.[6] فعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السَّلام، قالَ: قلتُ له: إنَّ بعضَ أصحابِنا يَفترونَ، ويَقذفونَ من خالَفَهُم؟ فقال لي: "الكَفُّ عنْهُم أجملُ"، ثمَّ قالَ: "واللهِ– يا أبَا حَمزةَ– إنَّ النَّاسَ كلُّهم أولادِ بغايَا ما خلَا شيعتَنَا".[7]

عاشرًا: نجاسةُ أهل السُّنَّةِ في اعتقادِ الشّيعَةِ:

يقولُ المرجعُ الشِّيعيُّ الميرزا حسن الحائري الإحقاقي: "النَّجَاساتُ: وهي اثنا عشر، وعدَّ الكفَّارَ منها، ثمَّ عدَّ النَّواصبَ من أقسام الكفَّار".[8] ويقولُ شيخُهم نعمةُ الله الجزائري: "وأمَّا النَّاصبُ وأحوالُه،

1– *ثم اهتديت ص 127، طبعة مؤسسة الفكر في بيروت ولندن.*

2– الشيعة هم أهل السنة: الدكتور محمد التيجاني ص84.

3– الشيعة هم أهل السنة ص 104.

4– الشيعة هم أهل السنة ص 109.

5– الشيعة هم أهل السنة ص88.

6– الكافي: الكليني – الروضة– 285/8.

7– الكافي: الكليني 285/8، بحار الأنوار: المجلسي 24 /311، وسائل الشيعة: الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ 24/16، رقم20910، البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني، الجزء الأول، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم، رقم 4312، 38/3. شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني 402/21، 403. تأويل الآيات الظاهرة: سيد شرف الدين حسينى استرآبادى، نشر جامعه مدرسين قم، 1409ه ص 199. منهاج الفقاهة التعليق على مكاسب الشيخ الأعظم: آية الله العظمى محمد صادق الروحاني 228/2.

8– أحكام الشيعة: الميرزا حسن الحائري الإحقاقي، مكتبة جعفر الصادق – الكويت– 137/1.

فهو يتمُّ ببيانِ أمرين: الأوّلُ: في بيان معنى النَّاصبِ الذي وردَ في الأخبارِ أنَّه نَجسٌ، وأنَّه أشرُ من اليَهودي والنَّصرَانِي والمَجوسِي، وأنَّه نجسٌ بإجماعِ علماءِ الإماميَّةِ رضوانِ الله عليهم".[1]

حادي عشر: الشِّيعَةُ هم الفرقةُ النَّاجيةُ وما عدَاهم فلاَ:

نقلَ الخونساريُّ مؤرخُ أعلامِ الشِّيعَة في كتابه (روضات الجنات) صفحة 579 من الطبعة الثانية بطهران سنة 1367هـ في ترجمته المطولة للنصير الطوسي، أنَّ من جملةِ كلامِه الحقيقيّ الرشيقِ والصادرِ عن مُصدِّقِ الحقّ، والتَّحقيقُ قولُه في تعيينِ الفرقةِ النَّاجيةِ من الفرقِ الثلاثِ والسبعين وأنَّها الإماميَّةُ قال: "إنّي اعتبرتُ جميعَ المذاهب ووقفتُ على أحوالِها وفروعِها فوجدتُ من عدا الإماميَّةِ مشتركةً في الأحوالِ المعتبرةِ في الإيمانِ، وإنْ اختلفوا في أشياءَ يتساوى إثباتُها ونفيُها بالنسبةِ إلى الإيمان، ثمَّ وجدتُ أنَّ الطَّائفةَ الإماميَّةَ يخالفونَ الكلَّ في أحوالِهم، فلو كانت فرقةٌ ممَّن عدَاهم ناجيةً لكانَ الكلُّ ناجين، فدلَّ على أنَّ النَّاجيَّ هو الإماميَّةُ لا غيرَ".[2]

وقال الخونساري: قال السيد نعمة الله الموسوي –الجزائري–: "أنَّ جميعَ الفرقِ مُطبِقونَ على أنَّ الشهادتين وحدَهما مناطُ النَّجاةِ، تعويلًا على قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم "من قالَ لاَ إلهَ إلاَّ الله دخلَ الجَنَّةَ". أمَّا هذه الفرقةُ الإماميَّةُ فهم مجمعونَ على أنَّ النَّجاةَ لا تكونُ إلاَّ بولايةِ أهلِ البيتِ إلى الإمامِ الثاني عشرَ، والبراءةِ من أعدائِهم – أي من أبي بكرٍ وعمرَ إلى آخر من يَنتمي إلى الإسلام– من غيرِ الشِّيعَةِ حُكَامَاً ومَحْكُومِينَ– فهي مباينةٌ لجميعِ الفِرَقِ في هذا الاعتقادِ، الذي تدورُ عليه النَّجاةُ".[3]

وروى الطّوسيُّ بسندِه عنِ الإمامِ الحسنِ المُجتبى (ع) قالَ: سمعتُ جدّي رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه يقولُ: خُلقتُ مِن نورِ اللهِ عزَّوجلَّ، وخُلقَ أهلُ بيتِي مِن نوري، وخُلقَ مُحبّوهُم مِن نورِهم، وسائرُ الخلقِ في النّار".[4]

ثاني عشر: الدستور الإيراني وعلاقته بدين الشيعة الاثنا عشرية:

لقد أعلنت الجمهورية الإيرانية دستورها في كتاب أصدرته وزارة الإرشاد الإسلامي، ونشر في طبعته الأولى عام 1406هـ، وكانت مواد هذا الدستور قد نشرت من قبل في مجلة الشهيد الإيرانية في إصدار خاص.[5]

---

[1]– الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، طبعة الأعلمي – بيروت– 306/2.

[2]– الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، تقديم: محمد نصيف ص 35.

[3]– روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوس الخونساري، الطبعة الثانية –طهران– سنة 1367هـ، 306/6.

[4]– الأمالي للطّوسي ص655.

ونقدم عرضاً لبعض مواد الدستور حتى يتبين لكل مسلم هل يمثل هذا الدستور لدولة إسلامية أو لا؟

– جاء في "الأصل الثاني عشر" من الدستور الإيراني: أن المذهب الجعفري دين للدولة: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير".[1] ومعلوم أن المذهب الجعفري هو مذهب شيعي صرف، يعتمد على روايات مكذوبة موضوعة تتضمن طامات مهلكات لمن يؤمن بها وهي منسوبة للإمام السادس جعفر الصادق رحمه الله.

– ينص الدستور الإيراني على فكرة الاثني عشرية في الإمامة، بحيث يربط اعتقاد الخميني في ولاية الفقيه بقضية الإمامة فيقول: "إن ولاية الفقيه اعتماداً على استمرار ولاية الأمر والإمامة".[2]

– "يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الاجتهاد المستمر من قبل الفقهاء جامعي الشرائط على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين".[3]

وهذا يعني أنهم سيأخذون بمقتضى هذه المادة بما جاء في كتبهم المعتمدة عندهم ومنها: الكافي للكليني، وبحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشيعة للنوري الطبرسي، وغيرها من كتب الروايات عن الائمة. وقد سبق بيان ما تحتويه هذه الكتب من الكفريات والشنائع التي يستخيل أن يؤمن بها من لديه مسكة من عقل أو ذرة من إيمان. ومعلومٌ أن الدولة الإسلامية ينص دستورها على اعتماد الكتاب والسنة مصدراً للتشريع. أم اعتماد سنة أئمة الشيعة الاثنا عشر فهو دستور دولة لا علاقة لها بالإسلام. أو الدولة الإسلامية!!.

ولقد صدق الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله عندما قال: "إن المستقرئ للدستور الإيراني يتأكد له أنه ليس دستورًا إسلاميًا، ولم ينبثق من عقيدة الإسلام".[4] وجاء في فتاوي علماء الأزهر": إن المستقرئ للدستور الإيراني يتأكد له أنه ليس دستورًا إسلاميًا، ولم ينبثق من عقيدة الإسلام.

إن نص المادة الثانية عشرة تلزم مجلس الشورى بالتقيد التام بقواعد المذهب الجعفري ولا تجيز له سن أي قانون وفقًا لقواعد أي من المذاهب الإسلامية الأخرى. والعجيب الغريب أن المشرع الإيراني لم يراع أن الشعوب الإيرانية بحكم تنوع قومياتها ومذاهبها الدينية لا تتبع مذهبًا واحدًا بعينه، **وإلزام الجميع بمذهب**

5– مجلة الشهيد: طبعة مؤسسة الشهيد، إيران – قم– سنة 1979م

1– الدستور الإيراني، الطبعة الأخيرة عام 1406هـ ص 20.

2– الدستور الإيراني ص 9.

3– الدستور الإيراني ص15–16.

4– جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة، (وقد نشر جزء منه بمجلة البيان تحت عنوان الأزهر والشيعة الوجه الآخر شقاق لا وفاق): شحاتة محمد صقر، راجعه وقدَّم له: أ.د محمد بكر إسماعيل حبيب، الدار السلفية للنشر والتوزيع بالإسكندرية ص 4.

واحد هو نوع من الجبر والقهر والسيطرة الطائفية والمذهبية، فإذا ما أضيف إلى ما في المادة الثانية عشرة من نص على الطائفية والمذهبية ما جاء بنصوص المادة الخامسة عشرة التي تشترط في رئيس الجمهورية «أن يكون إيراني الأصل، ويحمل الجنسية الإيرانية مؤمنًا ومعتقدًا بمبادئ الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمي للدولة»، يتضح لنا أن هذا الدستور ما وضع إلا للمحافظة على النزعة العنصرية والأطماع الإيرانية المتأصلة في نفوس الفرس الذين يحلمون بالهيمنة على مقدرات الشعوب المجاورة ذات يوم باسم الدين الإمامي ونزعته العنصرية.[1]

ويقول الشيخ صابر طعيمة: "إن دراسة متأنية لمواد دستور الحكومة الإسلامية الإيرانية، تبين أن هذا الدستور ليس إلا محاولة عصرية من محاولات سابقة لأسلاف الخميني من مؤسسي الحركات الهدامة، والمذاهب الباطنية التي تستهدف صياغة أفكار عقدية ونظريات سياسية، تستند إلى الفكر الطائفي لتكريس المذهبية الشعوبية. إن قراءة نص المادة الثانية عشرة مما يسمى «الدستور الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية» والتي تقول بالحرف: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري». يتضح منها، أن هذا الدستور ساقط الاعتبار في ميزان الإسلام فهو ليس دستور دولة إسلامية كما ادعى المشروع، ولكنه الصدى الطبيعي لواقع المذهب الذي يعتبر كل من ليس إماميًا فليس بمسلم.

والنص في الدستور على أن مذهب الدولة هو المذهب الإمامي يؤكد بالقطع على أن الدستور الإيراني الذي وضع بإملاء الخميني ليس لجميع المسلمين حتى في إيران نفسها ولكنه وضع لطائفة عرقية خاصة ومذهب في الاعتقاد معين لا يصح العمل عند الإماميين..". [2]

---

[1]– جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة، (وقد نشر جزء منه بمجلة البيان تحت عنوان الأزهر والشيعة الوجه الآخر شقاق لا وفاق): شحاتة محمد صقر ص 49–50.

[2]– انظر كتابه الأصول العقدية للإمامية ص 28– 183. وجهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 40–43.

المبحث الثاني

موقف أئمَّةِ وعلماءِ أهلِ السُّنَّة من الشّيعَةِ الإثنا عشريَّة

لقد ثبتتَ عن عددٍ كثيرٍ من أئِمَّةِ وعلماءِ أهل السنة سواءٌ من القُدامى أم المُحدثين من الأقوالِ والفتاوى التي تُظهرُ بجلاءٍ موقفَهم من الشّيعَةِ الرَّوافضِ، بما يُبَيّنُ تكفيرَهم لهم، بسببِ معتقداتِهم الفاسدةِ والشَّنيعةِ. وأَنقلُ هنا طائفةً منها، حتى يَتبيَّنَ لأَبناءِ المسلمين اليومَ أنَّ أئِمَّةَ الإسلام قديمًا وحديثًا قدْ تَصَدُّوا للشّيعَةِ الرَّافِضَة، وبيَّنوا للمسلمين أحوالَهم، وفسادَ وشنائعَ معتقداتِهم، وحكمَ الشَّرعِ فيمَن يُؤمنُ ببعضِ ما عندَهم من ضلالاتٍ وانحرافاتٍ.

أولاً: موقفُ الأَئمَّةِ الفقهاء الأربعة من الشّيعَةِ:

1- **الإمام أبو حنيفة رحمه الله:** قالَ من أنكرَ خلافةَ الصِّدّيق، رضي الله تبارك وتعالى عنه، فهو كافرٌ، وكذلك من أنكرَ خلافةَ عمرَ رضيَ اللهُ تبارك وتعالى عنه، ومنهم من لمْ يحكِ في ذلك خلافًا، ومنهم من ذكرَ في ذلك خلافًا، وقال: الصحيحُ أنَّه كافرٌ".[1]

يقول أبو العباس تقي الدين المقريزي: "وفي الفتاوى الظهيرية، وفي (الأصل) لمحمد بن الحسن رحمه اللَّه، والظاهرُ أنَّهم أخذوا ذلك عن إمامِهم أبى حنيفة، وهو أعلمُ بالرَّوَافِض، لأنَّه كوفيٌّ، والكوفةُ منبعُ الرَّوافِض، والرَّوَافِضُ طوائفٌ منهم من يجبُ تكفيرهُ، ومنهم من لا يَجبُ تكفيره فإذا قال أبو حنيفة رحمه اللَّه بتكفيرِ من ينكرُ إمامةَ الصِّديقِ فتكفيرُ لا عنهُ عنده أولى، أي إلاَّ أنْ يُفرَقُ إذ الظاهرُ أنَّ سببَ تكفيرِ منكرُ إمامتِه مخالفتُه للإجماع بناءً على أنَّ جاحدَ الحكمِ المُجمعِ عليه كافرٌ، وهو المشهورُ عندَ الأصوليين، وإمامتُه رضي الله عنهُ مجمعٌ عليها".[2]

وقال الإمام أبو يوسف صاحبُ أبي حنيفة: روى اللالكائي بسندِه عن أبي يوسف أنَّه قال: "لا أصلِّي خلفَ جهمِي، ولا رافضِي، ولا قدري".[3]

وقال الإمام البزدوي في كشفِ الأحكامِ: "وقد صَحَّ عن أبي يوسف رحمه الله أنَّه قال: ناظرتَ أبَا حنيفة رضي الله عنه في مسألةِ خلقِ القرآنِ ستةَ أشهرٍ، فاتفقَ رأيي ورأيُه على أنَّ من قالَ بخلقِ القرآنِ فهو كافرٌ. وقد صَحَّ هذا القولُ عن محمدٍ رحمهُ الله. وهو صريحٌ في كفرِ هؤلاء الضالين – يقصد

1- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس تقي الدين المقريزي، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999م، 218/9.

2- المصدر السابق نفسه. والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي 145/1.

3- شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي 733/4.

الشّيعَة الإثنا عشرية– لاتفاقِهِم مع المعتزلةِ على كونِ القرآنِ مخلوقًا على ما هو مسطورٌ في كتبِنا وكتبِهم".[1]

2– الإمامُ مالكٌ بن أنس رحمَهُ الله تعالى: روى الخَلاَّلُ عن أبي بكر المروزي قال: "سمعتُ أبَا عبدِ الله يقول: قال الإمامُ مالكُ: الذي يشتمُ أصحابَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ليسَ لَهُم اسمٌ – أو قال– : نصيبٌ في الإسلام".[2] قال مالكُ بن أنس: "أهلُ الأهواءِ كُلُّهم كفارٌ، وأسوأُهم الرَّوافِضُ".[3]

يقصد الإمام مالك بأهل الأهواء: الذين ابتدعوا العقائد المخالفة للكتاب والسنة بأهوائهم، وهذا حال الشيعة الروافض.

قال هشامُ بنُ عمَّارٍ: سمعتُ مالكًا يقولُ: من سبَّ أبَا بكرٍ وعمرَ قُتِلَ، ومن سبَّ عائشةَ رضي الله عنها قُتِلَ، لأنَّ الله تعالى يقولُ فيها: (يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فمَن رمَاها فقد خالفَ القرآنَ، ومَنْ خالفَ القرآنَ قُتِلَ. قال ابن حزم: وهذا قولٌ صحيحٌ".[4]

وقال الإمامُ مالكُ بن أنسٍ رحمَهُ الله عن هؤلاء – الذين يسبُّون الصَّحابةَ– : "إنَّما هؤلاء أقوامٌ أرادوا القدحَ في النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم، فلم يُمكِنُهم ذلك، فقدَحوا في أصحابهِ؛ حتَّى يقالَ رجلَ سوءٍ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحَابُه صالحين".[5]

قال ابنُ كثيرٍ عندَ قول الله سبحانَه وتعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ): "ومن هذه الآية انتزعَ الإمام مالكُ رحمةُ الله عليه في روايةٍ عنه بتكفيرِ الرَّوافضِ الذين يُبغضونَ الصَّحابةَ رضي الله عنهم قال: لأنَّهم يَغِيظونَهم، ومن غاظَ الصَّحابةَ رضي الله عنهم فهو كافرٌ لهذه الآية، ووافقَهُ طائفةٌ من العلماء رضي الله عنهم على ذلك".[6]

---

[1]– مختصر اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة: مؤلف الأصل: زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين بن طاهر الكوراني الكردي الحنفي، ص 15.

[2]– السنة: الخلال، قال محقق الرسالة: إسناده صحيح، 557/2.

[3]– ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض 49/2.

[4]– الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى، 144/1.

[5]– الصارم المسلول: ابن تيمية ص 580.

[6]– تفسير ابن كثير 219/4.

وقال القُرطُبِيُّ: "لقدْ أحسنَ مالكٌ في مقالتِه وأصابَ في تأويلِه، فمن نقصَ واحداً منهم أو طعنَ عليه في روايتِه فقد ردَّ على اللهِ ربِّ العالمين، وأبطلَ شرائعَ المسلمين".[1] وقال ابن حجر الهيتمي المكي مثل قول ابن كثير وزاد: "وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية، ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنه في قوله بكفرهم، ووافقه أيضاً جماعة من الأئمة".[2]

3- الإمام الشافعي رحمه الله: **قال:** "لم أرَ أحداً من أصحابِ الأهواء، أكذبَ في الدعوى، ولا أشهدَ بالزُّور من الرَّافِضَة".[3] قَالَ البُوَيْطِيُّ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ: أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لاَ تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلاَ القَدَرِيِّ، وَلاَ المُرْجِئِ. قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: مَنْ قَالَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ، فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ المَشِيئَةَ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ قَدَرِيٌّ".[4] وسئل الشافعي "أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي".[5]

وقال الربيع بن سليمان: قَالَ الشافعي: من عاندَ السُّنَّةَ قصدَ الصَّحابةَ، ومن قصدَ الصَّحابةَ أَبغضَ النَّبِيَّ، ومن أبغضَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفرَ بالله العظيم.[6] قَوَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ فِي الْأَهْوَاءِ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ.[7]

وقَالَ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: قَالَ الشَّافِعِيُّ: "مَا كَلَّمْتُ رَجُلا فِي بِدْعَةٍ، إلا رَجُلا مُتَشَيِّعًا، إِنَّ التَّشَيُّعَ أَضَلُّ الْبِدَعِ، وَأَرْدَاهَا وَهُوَ الرَّفْضُ".[8] قال أبو حاتم: "حدثنا حرملة قال: سمعتُ الشافعيَّ رحمه الله يقول: لمْ أرَ أحدًا أشهدُ بالزُّورِ من الشِّيعَة الإثنا عشرية".[9] وفي رواية أخرى قَالَ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: "سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ".[10]

---

[1]- تفسير القرطبي 297/16.

[2]- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، طبعة دار الكتب العلمية -بيروت، ص 317-318.

[3]- طبقات الحنابلة لأبي يعلى 13/1.

[4]- ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي 307/4-308، وسير أعلام النبلاء للذهبي 31/10.

[5]- سير أعلام النبلاء 31/10.

[6]- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة 1405هـ/1985م، 31/10. طبقات الحنابلة لأبي يعلى 13/1.

[7]- آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي ص145، والكامل لابن عدي 408/3، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 1544/8، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية 60/1-61، وميزان الاعتدال للذهبي 89/10.

[8]- اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي: أبو الحسن علي بن أحمد الهكاري، تحقيق الدكتور عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن - الرياض- 1419هـ، ص31-32.

[9]- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي 297/16.

[10]- آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي ص144، والكامل لابن عدي 408/3، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة الجماعة للالكائي 1544/8، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني 114/9، والسنن الكبرى للبيهقي 352/10، ومناقب

4- الإمام أحمد بن حنبل: قال الإمام أحمد: "من شتمَ أخافَ عليه الكفرَ، مثل الروافض، ثمَّ قال: من شتمَ أصحابَ النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لا نأمنْ أن يكونَ قدْ مرقَ عن الدِّين". وقال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا رأيتَ رجلاً يذكرُ أحداً من الصَّحابةِ بسوءٍ فاتهِمه على الإسلام".[1] وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ رَجُلٍ شَتَمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَا أُرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ".[2]

وقال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: "سألتُ أبي عن الرَّافِضَة، فقال: الذينَ يشتمونَ أو يَسبُّونَ أبا بكرٍ وعمرٍ. وسُئلَ الإمام أحمد عن أبي بكرٍ وعمرٍ رضي الله عنهما فقال: "ترحَّم عليهما، وتبرَّأْ ممَّن يبغضهما.

وروى الخلاَّلُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَنْ يَشْتِمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ؟ قَالَ: مَا أُرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ مَالِكٌ: "الَّذِي يَشْتِمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، أَوْ قَالَ: نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ".[3] وقال الإمامُ أحمدُ: وليست الرَّافِضَةَ من الإسلام في شيءٍ.[4]

وقال الخلال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "مَنْ شَتَمَ أَخَافُ عَلَيْهِ الْكُفْرَ مِثْلَ الرَّوَافِضِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَرَقَ عَنِ الدِّينِ".[5]

وعن إسماعيل بن إسحاق أنَّ أبا عبد الله سُئِلَ: عن رجلٍ له جارٌ رافضي يسلِّم عليه؟ قال: لا، وإذا سلَّمَ عليه لا يَردُّ! عليه".[6]

وقال أيضًا: من يغتاظَ من الصَّحابةِ فهو كافرٌ بدليلِ آيةِ الفَتحِ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى

الشافعي للبيهقي 468/1، والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 126، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية 60/1، وميزان الاعتدال للذهبي 28/1، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني 10/1.

[1]- البداية والنهاية: ابن كثير 142/8، المسائل والرسائل المروية عن أحمد في العقيدة: الأحمدي 363/2، 364.

[2]- السنة للخلال 493/3.

[3]- السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض- الطبعة الأولى 1410هـ-1989م 557/2 قال محقق الرسالة: "إسناده صحيح"، وانظر: شرح السنة لابن بطة ص161، الصارم المسلول ص571.

[4]- كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل ص 82.

[5]- السنة للخلال 557/2-558.

[6]- السنة: الخلال 494/3.

عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) الفتح:29، ثمَّ ماذا قال: (ليغيظَ بهم) لم يقل ليغيظَ بهم ربهم".[1] وعن الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "إِذَا كَانَ جَهْمِيًّا، أَوْ قَدَرِيًّا، أَوْ رَافِضِيًّا دَاعِيَةً، فَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ".

أقول: ما ثبت عن الأئمة الأربعة رحمهم الله فيما ذكرنا عنهم تصريحٌ جلي من في تكفير الشِّيعَة الاثنا عشرية الرَّافِضَة، فالشِّيعةُ كما هو معلوم –وهذا نقلناه عن مصادرهم المعتمدة– يكفِّرون الصَّحابةَ رضي الله عنهم، وفي مقدمتهم: أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، وعائشةُ وحفصةُ رضي الله عنهم جميعًا، وقد سبقَ بيانَ ذلك بالتَّفصِيلِ.

ثانيًا: مواقف علماء أهل السنة والجماعة القدامى:

– طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي: كوفي ثقة قارئ فاضل (ت 112هـ)، قال رحمه الله: "الرَّافِضَة لَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ".[2]

– سفيان الثوري (ت161هـ): عن محمدٍ بن يوسف الفريابي قال: "سمعتُ سفيانَ ورجلٌ يسألُه عمَّن يشتمَ أبا بكرٍ وعمرٍ؟ فقال: كافرٌ بالله العظيم".[3]

– أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ بن سالم الأسدي الكوفي، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام الثقة العابد (ت 193هـ) : قال رحمهُ الله: "لَا أُصَلِّي عَلَى رَافِضِيٍّ وَلَا حَرُورِيٍّ، لِأَنَّ اَلرَّافِضِيَّ يَجْعَلُ عُمَرَ كَافِرًا، وَالْحَرُورِيَّ يَجْعَلُ عَلِيًّا كَافِرًا".[4]

– محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام أبو عبد الله (212هـ): وروى الخَلاَّلُ قال: أخبرني حربٌ بن إسماعيل الكرماني، قال موسى بن هارون بن زياد قال: سمعتُ الفريابي ورجلٌ يسألُه عمَّن شتمَ أبا بكرٍ؟ قال: كافرٌ، قال: فيُصلَّى عليه؟ قال: لاَ. وسألتُه كيف يُصنعُ بهِ وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تَمسُّوه بأيديكم، ارفعوه بالخشبِ حتَّى تواروه في حفرتِه".[5] وقال محمد بن يوسف الفريابي: "ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة".[6]

– الإمام الحافظ المجتهد أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ): روى الخلالُ عن عباس الدوري قال: سمعتُ أبَا عبيدٍ القاسم بن سلاَّم يقول: "عاشرتُ النَّاسَ، وكلَّمتُ أهلَ

---

[1]– المصدر السابق.

[2]– متن كِتَابُ اَلشَّرْحِ وَالْإِبَانَةِ عَلَى أُصُولِ اَلسُّنَّةِ وَالدِّيَانَةِ: ابن بطة العكبري ص 160.

[3]– سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي 260/7.

[4]– متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بابن بَطَّة العكبري ص 159.الحاروري: الخارجي، والحرورية نسبة إلى منطقة تسمى حروراء تجمع فيها الخارجون على أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم.

[5]– السنة: الخلال 499/2. الإبانة الصغرى: ابن بطة ص160.

[6]– شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي 1545/8.

الكلام، وكذا، فمَا رأيتُ أوسخَ وسخاً، ولا أقذرَ قذراً، ولا أضعفَ حجةً، ولا أحمقَ من الرَّافِضَة، ولقد وُلِيتُ قضاءُ الثُّغورِ فنَفَيْتُ منهم ثلاثةَ رجالٍ: جهميَيْنِ ورافضِيّ، أو رافضييَّن وجهمِي، وقلتُ: مثلُكُم لا يساكِنُ أهلَ الثُّغورِ، فأَخرجتُهم".(1)

– الإمام المحدّث الحجَّة الحافظُ أحمدَ بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي (ت227هـ): روى اللالكائي عن عباس الدوري قال: سمعتُ أحمدَ بن يونس يقول: "إنَّا لا نأكلُ ذبيحةَ رجلٍ رافضيٍ، فإنَّه عندِي مرتدٌ".(2) وقال أبو داود صاحبُ "السُّنن": سألتُ أحمدُ بن يونس، فقال: لا تُصَلِ خلفَ من يقول: القرآنُ مخلوقٌ، هؤلاء كفَّار".(3) وقال رحمه الله: لو أنَّ يهودياً ذبح شاة، وذبحَ رافضيٌ لأكلتُ ذبيحةَ اليهودي، ولم آكل ذبيحةَ الرافضي؛ لأنَّه مرتدٌ عن الإسلام. ومثلُ هذا المعنى قاله أبو بكرٍ بن هانئ.(4)

– الإمام أبو عبد الله البخاري (ت 256هـ): قال رحمه الله: ما أبالي صلَّيتُ خلفَ الجهمي والرَّافضي، أمْ صليتُ خلفَ اليهود والنصارى، ولا يُسلَّم عليهم، ولا يُعادون أي لا يُزَارونَ في مرضهم، ولا يُناكحون، ولا يُشهدون، أي لا تُشهد جنائزُهم لأنَّهم ماتوا على غيرِ ملَّةِ الإسلام، ولا تُؤكلُ ذبائحُهم.(5)

– عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروح بن داود، يكنى بأبي زُرْعَة الرازي (توفي عام 264هـ): وقال: "إذا رأيتَ الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحابِ رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فاعلم أنَّه زنديقٌ، وذلك أنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم عندنا حقٌ، والقرآنُ حقٌ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسُّنةَ أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّما يريدون أنْ يجرحوا شهودَنا ليبطلوا الكتابَ والسُّنةَ، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقةٌ".(6) وروى اللالكائي من طريق عبدالرحمن بن أبي حاتم: أنَّه سألَ أباه وأبا زرعة عن مذاهب السنَّة، واعتقادهما الذي أدركا عليه أهل العلم في جميع الأمصار، وممَّا جاء في كلامهما: "وإنَّ الجهمية كفارٌ، وإنَّ الرَّافِضَة رفضوا الإسلام".(7)

– أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي سنة 276هـ، قال: بأنَّ غلوَّ الرَّافِضَة في حبِّ علي المتمثِّلِ في تقديمه على من قدَّمه رسولُ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وصحابته عليه، وادعائهم له

1– أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة الثانية، 1994م، 499/3.

2– شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي 459/8.

3– سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي 458/10.

4– الصارم المسلول: علي بن عبد الكافي السبكي ص570.

5– خلق أفعال العباد: الإمام البخاري ص125.

6– الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ص356. الكفاية: للخطيب البغدادي ص97.

7– شرح أصول اعتقاد أهل السنة 178/1.

شركةَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في نبوته، وعلمَ الغيبِ للأئمة من ولده، وتلك الأقاويل والأمور السِّريةُ قد جمعت إلى الكذبِ، والكفرِ، وإفراطِ الجهلِ والغباوةِ.[1]

– المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت301هـ): قال الآجري رحمه الله تعالى – وهو إمامٌ من أَئِمَّةِ الحديث–: "وقد تقدَّم ذكرُنا لمذهبِ علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه، وذريتُه الطيِّبَة ينكرونَ على الرَّافِضَة سوءَ مذاهِبِهم، ويتبرؤونِ منهم، وقد أجلَّ الله الكريمُ أهلَ بيتِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين". وقال رحمه الله تعالى: "إنَّ الرَّافِضَةَ أسوأُ النَّاسِ حالةً، وأنَّهم كذبةٌ فَجرةٌ، وأنَّ علياً رضي الله عنه، وذريتَه الطيبة أبرياءُ ممَّا تَنحلَه الرَّافِضَةُ إليهم، وقد بَرَّأَ الله الكريم علياً رضي الله عنه، وذريتَه الطيبةَ من مذاهب الرَّافِضَةِ الأنجاسِ الأرجاسِ".[2]

– الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت 329هـ) شيخ الحنابلة والسلفيين، الحافظ المتقن، الثقة الفقيه، قال: "واعلم أنَّ الأهواءَ كلَّها رديةٌ، تدعوا إلى السَّيفِ، وأردَؤها وأكفرُها الرَّافِضَةِ، والمعتزلةِ، والجهميَّةِ، فإنَّهم يريدون النَّاسَ على التَّعطيلِ والزندقةِ".[3]

– الإمام القدوة العابد المحدث شيخ العراق أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري، المشهر بابن بطة (ت 387هـ): قال رحمه الله: "وَأَمَّا الرَّافِضَة فَأَشَدُّ النَّاسِ اخْتِلَافًا وَتَبَايُنًا وَتَطَاعُنًا, فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَذْهَبًا لِنَفْسِهِ يَلْعَنُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ, وَيُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يَتْبَعْهُ, وَكُلُّهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا صَلَاةَ, وَلَا صِيَامَ, وَلَا جِهَادَ, وَلَا جُمُعَةَ, وَلَا عِيدَيْنِ, وَلَا نِكَاحَ, وَلَا طَلَاقَ, وَلَا بَيْعَ, وَلَا شِرَاءَ إِلَّا بِإِمَامٍ, وَإِنَّهُ مَنْ لَا إِمَامَ لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ, وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ إِمَامُهُ فَلَا دِينَ لَهُ, ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَئِمَّة, فَالإماميَّةُ لَهَا إِمَامٌ تُسَوِّدُهُ وَتَلْعَنُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الإمام غَيْرُهُ, وَتُكَفِّرُهُ".[4] وقال: "خلاف ما تدعيه الرَّافِضَة البَهتَة الذين يغمصون الإسلام وينقصونه، ويعيبون فرائضه وسننه وينقضونه، ويدعون على عليّ رضي الله عنه ما قد برأه الله منه، ونزهه عنه، من مذاهبهم النجسة الرجسة التي لا يستحسنها غيرهم، ولا يستحلها سواهم".[5]

– الإسفراييني: أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد، الإمام الأصولي الفقيه المفسر، (ت 417هـ)، نقلَ جملةً من عقائدِهم كتكفيرِ الصَّحابَةِ، وقولهم: إنَّ القرآنَ الكريمَ قد غُيِّرَ عمَّا كانَ، ووقعَ فيه الزيادةُ والنقصانُ، وانتظارِهم لمهدي يخرجُ إليهم ويعلِّمَهُم الشَّريعةَ.. ثمَّ قالَ: بأنَّ جميعَ الفرقِ الإماميَّةِ التي

---

[1]– الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص47.

[2]– كتاب شرح السنة ص 54.

[3]– كتاب شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ص 120.

[4]– الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع –الرياض– 556/2.

[5]– الإبانة الكبرى: ابن بَطَّة العكبري 389/8.

ذكرنَاها متفقون على هذا. ثمَّ حكمَ عليهم بقوله: "وليسوا في الحالِ على شيءٍ من الدِّينِ، ولا مزيدٍ على هذا النَّوعِ من الكفرِ، إذ لا بقاءَ فيه على شيءٍ من الدِّين".[1]

– أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، كان يُلقَّبُ "صدر الإسلام" في عصره، توفي سنة 429هـ، يقول: "والإماميَّةُ الذين أكفروا خيارَ الصَّحابةِ.. فإنَّا نكِّفرُهم، ولا تجوزُ الصلاةُ عليهم عندنَا، ولا الصلاةُ خلفَهَم".[2] وقال: "وتكفيرُ هؤلاء واجبٌ في إجازتِهم على الله البداءَ، وقولهم بأنَّه قدْ يُريدُ شيئاً ثمَّ يبدو له، وقد زعموا أنَّه إذا أمرَ بشيءٍ ثمَّ نسخَهَ، فإنَّما نسخَهُ لأنَّه بدَا لهُ فيه.. وما رأينَا ولا سمعنَا بنوعٍ من الكفرِ إلاَّ وجدنَا شُعبةً منه في مذهبِ الرَّوافضِ..".[3]

– الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (توفى: 430هـ): قال رحمه الله: "فلا يتَتَبَّعُ هفواتِ أصحابِ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وزللِهم ويحفظُ عليهم ما يكونُ منهم في حالِ الغضبِ والموجدةِ إلاَّ مفتونُ القلبِ في دينِه"[4]، ويقول أيضاً: "لا يَبسُطُ لسانَه فيهم إلاَّ من سوءِ طويتِه في النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وصحابتِه والإسلامِ والمسلمين".[5]

– أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني قوام السنة (ت535هـ): قال: "ومن بلغَ من الخوارجِ والروافضِ في المذهبِ أنْ يُكَفِّرَ الصَّحابةَ، ومن القدرية أنْ يُكَفِّرَ من خالفَهُ من المسلمين، ولا نرى الصلاةَ خلفَهم، ولا نرَى أحكامَ قُضاتِهم، وقضائَهم جائز، ورأى السيف واستباح الدم؛ فهؤلاء لا شهادة لهم".[6]

– الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض الأندلسي (ت544): "نقطع بتكفير غلاة الرَّافِضَة في قولهم إن الأَئمَّة أفضل من الأنبياء".[7] وسبق بيانُ تفضيلِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية لأئمتهم على الأنبياء عليهم السَّلام .

– ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ) قال ابن حزم عن الرَّافِضَة عندما ناظرَ النَّصارى وأحضروا له كتبَ الرَّافِضَة للردّ عليها :"إنَّ الرَّافِضَة ليسوا مسلمين، وليس قولُهم حجةً على الدِّين، وإنّما هي فرقةٌ حدث أولُّها بعد وفاة النَّبِي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم بخمسٍ وعشرين سنة، وكأنَّ مبدأها إجابةً ممَّن خذلَهُ الله لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفةٌ تجري مجرى اليهود والنصارى في

---

[1]– التبصير في الدين: طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني ص41.

[2]– الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي ص357.

[3]– الملل والنحل: ص52–53،

[4]– تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة: لأبي نعيم ص344.

[5]– تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة: لأبي نعيم ص376.

[6]– الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – الرياض– الطبعة الثانية، 1419هـ– 1999م 552/2.

[7]– الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي 290/2.

التكذيب والكفر".[1] وسبق أنْ نقلنَا قولَه بتكفيرِ من ذهبَ إلى تفضيلِ أحدٍ من النَّاسِ على الأنبياء عليهم السَّلام ، وقال: إنَّ هذا لمْ يذهبْ إليه أحدٌ من أهلِ الإسلام، وتفضيلُ أحدٍ على الأنبياء عليه السَّلام شركٌ مجردٌ، وقدحٌ في النُّبوةِ لا خفاءَ بهِ.[2]

– القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى، عالم عصره في الأصول والفروع، توفي سنة 458هـ. قال: "وأمَّا الرَّافِضَةُ فالحكمُ فيهم.. إنَّ كفرَ الصحابة، أو فسقَهم بمعنى يُستوجبُ بهِ النَّارَ فهو كافرٌ".[3] وقال أبو يعلى الحنبلي: "الذي عليه الفقهاءُ في سبِّ الصَّحابةِ إن كانَ مستحلًا لذلك كَفرَ، وإنْ لم يَكُن مُستحلًا فَسقَ ولم يُكَفَّر".[4]

والشِّيعَةُ الرَّوافضُ – كما تبيَّنَ فيما ذكرنَاه من معتقداتِهم– يُكفِّرونَ أكثرَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم، ويحكُمونُ بردَّتِهم، ويطعنونَ في دِينِهم وأخلاقِهم، أي يستحلُّون ذلك، ويعدُّونَه من ضروريَّات دينهم، وذكروا في ذلك مئاتِ الرِّواياتِ المكذوبةِ عن أَئمَّتِهم، ووضعَ علماؤُهم ومشايخُهم في سَبِّ وتكفيرِ وطعنِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم كُتبًا ومؤلفاتٍ، ولهم أقوالٌ كثيرةٌ متفرقةٌ في كتبٍ أخرى.

– أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الغزالي(ت 505هـ): قال : "ولأجلِ قصورِ فهمِ الرَّوافضِ[5] عنه ارتكبوا البداءَ، ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنَّه كان لا يخبرُ عن الغيبِ مخافةَ أنْ يبدوَ له تعالى فيهِ فَيُغَيِّرَه، وحكوا عن جعفر بن محمد أنَّه قال : ما بدَا لله شيءٌ كما بدَا له في إسماعيل، أي في أمرِه بذبحِه .. وهذا هو الكفرُ الصريحُ، ونسبةُ الإله تعالى إلى الجهل والتغيير".[6]

– الإمام السمعاني: الإمام الحافظ المحدث أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت562)، قال رحمه الله: "واجتمعت الأمَّةُ على تكفيرِ الإماميَّة، لأنَّهم يعتقدونَ تضليلَ الصَّحابةِ، وينكرونَ إجماعَهم، وينسبونَ إليهم ما لا يليقُ بهِم".[7]

– الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي (ت671هـ): قال: "لقد أحسنَ مالكٌ في مقالته وأصابَ في تأويلَه، فمن نقصَّ واحدًا منهم أو طعنَ عليه في روايته فقد ردَّ على الله ربِّ العالمين وأبطلَ شرائعَ المسلمين".[8]

1– الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي– القاهرة، 176/1.

2– انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، 21/4.

3– المعتمد في أصول الدين: ص267.

4– الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي 142/1.

5– من درس مذهب الشيعة الرافضة في البداء ظهر له بوضوحٍ أنه ليس نتاجَ قصورِ فهمٍ، بل هو منهجٌ متعمدٌ، عمدوا إليه لغلوهم في الأئمة الاثنا عشر، وكتبهم المعتمدة عندهم تشهدُ بذلك.

6– المستصفى: الغزالي 110/1.

7– انظر الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1382هـ–1962م 365/6.

– **شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** (ت728هـ): يُعدُّ شيخُ الإسلام من أكثر علماء السلف اطلاعاً على معتقدات الشيعة الإثنا عشرية، مع مناقشتهم والرد عليها، وبيان معتقداتهم الخارجة عن دين الإسلام. ويشهد لذلك كتابه الموسوعة (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية)، وهو من عشر مجلدات. وقال في سبب تأليفه: "فَإِنَّهُ قَدْ أَحْضَرَ إِلَيَّ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كِتَابًا صَنَّفَهُ بَعْضُ شُيُوخِ الرَّافِضَةِ فِي عَصْرِنَا مُنَفِّقًا لِهَذِهِ الْبِضَاعَةِ، يَدْعُو بِهِ إِلَى مَذْهَبِ الرَّافِضَةِ الْإِمَامِيَّةِ، مَنْ أَمْكَنَهُ دَعْوَتُهُ مِنْ وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَغَيْرِهِمْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، مِمَّنْ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَصْلَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ عَادَتُهُمْ إِعَانَةُ [الرَّافِضَةِ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالْإِسْلَامِ، مِنْ أَصْنَافِ الْبَاطِنِيَّةِ الْمُلْحِدِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الْبَاطِنِ مِنَ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ الْخَارِجِينَ عَنْ حَقِيقَةِ مُتَابَعَةِ الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ لَا يُوجِبُونَ اتِّبَاعَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُحَرِّمُونَ اتِّبَاعَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَدْيَانِ، بَلْ يَجْعَلُونَ الْمِلَلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَذَاهِبِ، وَالسِّيَاسَاتِ الَّتِي يَسُوغُ اتِّبَاعُهَا، وَأَنَّ النُّبُوَّةَ نَوْعٌ مِنَ السِّيَاسَةِ الْعَادِلَةِ الَّتِي وُضِعَتْ لِمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ فِي الدُّنْيَا".[1]

وانقل هنا بعضا من أقواله في هؤلاء الشيعة:

– قال رحمه الله: "كَانَتِ الرَّافِضَةُ مَنْ أَجْهَلِ النَّاسِ وَأَضَلِّهِمْ، كَمَا أَنَّ النَّصَارَى مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ، وَالرَّافِضَةَ مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ، كَمَا أَنَّ الْيَهُودَ مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ، فَفِيهِمْ نَوْعٌ مِنْ ضَلَالِ النَّصَارَى، وَنَوْعٌ مِنْ خُبْثِ الْيَهُودِ".[2] وقال شيخ الإسلام بن تيمية: وقد اتفقَ أهلُ العلم بالنقل والرواية والإسناد على أنَّ الشّيعَة الإثنا عشرية أكذبُ الطوائف، والكذبُ فيهم قديمٌ، ولهذا كان أئمَّةُ الإسلام يعملون امتيازَهم بكثرةِ الكذبِ". قال أشهبُ بن عبد العزيز: "سُئِلَ مالكٌ رحمه الله عن الشّيعَة الإثنا عشرية فقال: لا تُكلِّمُهم ولا تروي عنهم فإنَّهم يكذبون.[3] وقال: "وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَهْلُ الْبِدَعِ فِيهِمْ الْمُنَافِقُ الزِّنْدِيقُ فَهَذَا كَافِرٌ وَيَكْثُرُ مِثْلُ هَذَا فِي الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فَإِنَّ رُؤَسَاءَهُمْ كَانُوا مُنَافِقِينَ زَنَادِقَةً. وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مُنَافِقًا. وَكَذَلِكَ التَّجَهُّمُ فَإِنَّ أَصْلَهُ زَنْدَقَةٌ وَنِفَاقٌ. وَلِهَذَا كَانَ الزَّنَادِقَةُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَأَمْثَالِهِمْ يَمِيلُونَ إلَى الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ لِقُرْبِهِمْ مِنْهُمْ.[4]

– وقال رحمه الله: "وأمَّا الشّيعَةُ الإثنا عشرية فأصلُ بدعتِهم عن زندقةٍ وإلحادٍ، وتعمُّد الكذبُ كثيرٌ فيهم، وهم يقرُّون بذلك، حيث يقولون ديننا التَّقِيَّة؛ وهو أنْ يقولَ أحدُهم بلسانِه خلافَ ما في قلبِه، وهذا هو الكذبُ والنِّفاقُ، فهم في ذلك كما قيل: رمتنِي بدائِها وانسلَّت، إذ ليسَ في المُظهرِين للإسلام

8– الجامع لأحكام القرآن: القرطبي 297/16.

1– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 5/1–6.

2– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 65/2.

3– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 26/1.

4– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية 363/3.

أقربُ إلى النِّفاق والرِّدةِ منهم، ولا يوجدُ المرتدون والمنافقون في طائفةٍ أكثرَ ممَّا يوجدُ فيهم... وعمدتُهم في الشَّرعيَّاتِ ما نُقلَ لهم عن بعضِ أهل البيت، وذلك النقلُ منه ما هو صدقٌ، ومنه ما هو كذبٌ عمدًا، أو خطأً، وليسوا أهلَ معرفةٍ بصحيحِ المنقولِ وضعيفةِ كأهل المعرفة بالحديث، ثمَّ إذا صحَّ النقلُ عن بعضِ هؤلاء، فإنَّهم بنَوا وجوبَ قبولِ قولِ الواحد من هؤلاء على ثلاثةِ أصول: على أنَّ الواحدَ من هؤلاء معصومٌ مثل عصمة الرسول، وعلى أنَّ ما يقوله أحدهم فإنَّما يقول نقلاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنَّهم قد علم منهم أنَّهم قالوا: مهما قلنا، فإنَّما نقوله نقلاً عن الرسول، ويدعون العصمة في أهل النقل، والثالث: أنَّ إجماع العترة حجةٌ، ثمَّ يدَّعونَ أنَّ العترةَ هم الاثنا عشر، ويدعون أنَّ ما نقل عن أحدهم فقد أجمعوا عليه. فهذه أصول الشرعيات عندهم، وهي أصولٌ فاسدةٌ.. لا يعتمدون على القرآن، ولا على الحديث، ولا على إجماع إلاَّ لكون المعصوم منهم، ولا على القياس، وإنْ كان واضحًا جليًا".[1]

– وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "من زعمَ أنَّ القرآنَ نَقصَ منه آياتٌ وكتمت، أو زعمَ أنَّ له تأويلاتٌ باطنةٌ تُسقط الأعمال المشروعة، فلا خلافَ في كفرهم... ومن زعمَ أنَّ الصحابةَ ارتَدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسَّلام، إلاَّ نفراً قليلاً لا يبلغون بضعةَ عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتَهم، فهذا لا ريبَ أيضاً في كفرِهِ، بل من يشكُّ في كفرِ مثلِ هذا، فإنَّ كفرَه متعينٌ، فإنَّ مضمونِ هذه المقالة أنَّ نقلةَ الكتاب والسنة كفارٌ أو فساقٌ، وأنَّ هذه الآية التي هي: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أنَّ هذه الأمَّةَ شرُّ الأمم، وأنَّ سابقي هذه الأمة هم شرارُها، وكفرُ هذا ممَّا يُعلمُ بالاضطرار من دينِ الإسلام، ولهذا تجدُ عامَّةَ من ظهرَ عنه شيءٌ من هذه الأقوال فإنَّه يتبينُ أنَّه زنديقٌ، وعامَّةُ الزنادقة إنَّما يستترون بمذهبهم..".[2]

– وقال شيخُ الإسلام: "إنَّهم شرٌّ من عامَّةِ أهل الأهواء، وأحقُّ بالقتال من الخوارج".[3] ويقول: "والرَّافِضَة[4] تحبَّ التتار (المغول) ودولتهم لأنَّه يحصلُ لهم بها من العزِّ مالاً يحصل بدولة المسلمين،

[1]– منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 68/1-69.

[2]–الصارم المسلول: شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية ص586-587.

[3]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 482/28.

[4]– وهو يقصد هنا: الشيعة الاثنا عشرية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وقد قتلوا من المسلمين ما يقالُ إنهُ بضعةُ عشر ألفِ ألفِ إنسانٍ أو أكثر أو أقل، ولم يُر في الإسلامِ ملحمةٌ مثلَ ملحمةِ التركِ الكفارِ المسمين بالتترِ، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكونُ موالياً لآلِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم من يسلطُ الكفارَ على قتلهم وسبيهم وعلى سائرِ المسلمين؟". منهاج السنة شيخ الإسلام ابن تيمية: 3/3. ومعلوم أنَّ الشيعي الرافضي الإثنا عشري الذي كان سببًا في سقوط الخلافة في بغداد وقتل مئات الآلاف من المسلمين هو محمد بن أحمد بن علي مؤيَّد

والرَّافِضَة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتالِ المسلمين، وهم كانوا من أعظمِ الأسباب في دخولِ التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظمِ النَّاس معاونةً لهم على أخذهم لبلاد الإسلام، وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقضيَّةُ ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورةٌ يَعرفُها عمومُ الناس".[1]

–ويقول: "وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وأمته المؤمنين، كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على ما فعلوه ببغداد وغيرها بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ولد العباس وغيرهم من أهل البيت المؤمنين من القتل والسبي وخراب الديار.... وشر هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام".[2]

– وقال رحمه الله: "والشركُ وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا كلٌّ من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالرَّافِضَة الذين هم أكذبُ طوائفِ أهلِ الأهواء، وأعظمُهم شركاً، فلا يوجدُ في أهل الأهواء أكذبُ منهم، ولا أبعدُ عن التَّوحيدِ منهم".[3]

– وقال: "وَهَذَا هُوَ أَصْلُ مَذْهَبِ الرَّافِضَةِ " فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَر الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إلَى الْجُهَّالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ. وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزَّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفَضِّلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَّابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعَطِّلًا. وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إلَى الرَّافِضَةِ أَئِمَّةُ الزَّنَادِقَةِ مِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّة وَالنُّصَيْرِيَّة وَأَنْوَاعِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالدُّرْزِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزَّنْدَقَةِ وَالنِّفَاقِ.. وَالرَّافِضَةُ جُهَّالٌ لَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ، وَلَا نَقْلٌ، وَلَا دِينٌ، وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ. فَإِنَّهُ لَوْ طَلَبَ مِنْهُمْ الناصبي – الَّذِي يُبْغِضُ عَلِيًّا؛ وَيَعْتَقِدُ فِسْقَهُ أَوْ كُفْرَهُ كَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يُثْبِتُوا إيمَانَ عَلِيٍّ؛ وَفَضْلَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ بَلْ تَغْلِبُهُمْ الْخَوَارِجُ. فَإِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ إنَّمَا نَقَلَهَا الصَّحَابَةُ الَّذِينَ تَقْدَحُ فِيهِمْ الرَّافِضَةُ.... وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ جُهَّالٌ مُتَّبِعُونَ الزَّنَادِقَةِ".[4]

– وقال رحمه الله: "قَالَ صلى الله عليه وسلم: {خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْت فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ}. وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُسْتَفِيضَةٌ بَلْ مُتَوَاتِرَةٌ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَفْضِيلِ قَرْنِهِمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ. فَالْقَدْحُ فِيهِمْ قَدْحٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَلِهَذَا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي تَكْفِيرِ الرَّافِضَةِ بِمَا

الدين الأسدي البغدادي الرافضي المعروف بابن العلقمي (593–656هـ)، وقال عنه الزركلي: "وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد". الأعلام: الزركلي 248/4.

[1]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 527/28–528.

[2]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 309/25.

[3]– اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ– 1999م 2/ 282.

[4]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 428/4–429.

قَدْ بَسَطْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ"..[1] وقال: "الرَّافِضَةَ أُمَّةٌ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ صَرِيحٌ؛ وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ وَلَا دِينٌ مَقْبُولٌ؛ وَلَا دُنْيَا مَنْصُورَةٌ بَلْ هُمْ مِنْ أَعْظَمِ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا وَدِينُهُمْ يُدْخِلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلَّ زِنْدِيقٍ وَمُرْتَدٍّ كَمَا دَخَلَ فِيهِمْ النُّصَيْرِيَّة".[2]

– بل يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، بوجوب قتال الشّيعَة، وأنَّ قتالهم أولى وأحق، من قتال الخوارج، وأنَّ أئمَّتهم من الزنادقة، حيث قال: "أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنْ الْخَوَارِجِ. وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِيمَا شَاعَ فِي الْعُرْفِ الْعَامِّ: أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ هُمْ الرَّافِضَةُ: فَالْعَامَّةُ شَاعَ عِنْدَهَا أَنَّ ضِدَّ السُّنِّيِّ هُوَ الرافضي فَقَطْ لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُ مُعَانَدَةً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وَشَرَائِعِ دِينِهِ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ. وَهَؤُلَاءِ فِيهِمْ مِنْ الزَّنَادِقَةِ وَالْغَالِيَةِ مَنْ لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ. وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ مَبْدَأَ الرَّفْضِ إنَّمَا كَانَ مِنْ الزِّنْدِيقِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ؛ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنَ الْيَهُودِيَّةَ وَطَلَبَ أَنْ يُفْسِدَ الْإِسْلَامَ كَمَا فَعَلَ بولص النَّصْرَانِيُّ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فِي إفْسَادِ دِينِ النَّصَارَى. وَأَيْضًا فَغَالِبُ أَئِمَّتِهِمْ زَنَادِقَةٌ؛ إنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ. لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ، كما فعلته أئمةُ الملاحدة".[3]

وقال: "وَأَصْلُ الْمَذْهَبِ إِنَّمَا ابْتَدَعَهُ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ، مُرَادُهُمْ إِفْسَادُ دِينِ الْإِسْلَامِ".[4] وقال: "وَالرَّافِضَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَعْيٌ إِلَّا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ عُرَاهُ، وَإِفْسَادِ قَوَاعِدِهِ".[5] وقال: "فَلَوْ تَوَلَّى – وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ – رَافِضِيٌّ يَسُبُّ الْخُلَفَاءَ وَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ لَقَلَبَ الْإِسْلَامَ".[6]

– وقال رحمه الله: ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أو غيره أن قتال هؤلاء بمنزلة قتال البغاة الخارجين على الإمام بتأويل سائغ فهو غالط جاهل بحقيقة شريعة الإسلام ..لأنَّ هؤلاء خارجون عن نفسِ شريعةِ رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وسنته شرًا من خروج الخوارج الحرورية, وليس لهم تأويلٌ سائغٌ..., ولكنْ لهم تأويلٌ من جنسِ تأويلِ اليهودِ والنصارى, وتأويلُهم شرٌ تأويلاتٍ أهل الأهواء..".[7]

– **الإمامُ القرشيُّ الحافظُ المفسّرُ إسماعيل بن عمر عماد الدين أبو الفداء ابن كثير** (ت 747هـ)، ذكر ابن كثير بعض الأحاديث الثابتة في السُنَّة في نفي دعوى النَّصّ والوصية التي تدعيها الشّيعَة الرَّافِضَة لعليٍ رضي الله عنه، ثمَّ عقب عليها بقوله: "ولو كان الأمر كما زعموا لمَّا ردَّ ذلك أحدٌ من الصحابة فإنَّهم كانوا أطوعَ لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غيرَ من

1– مجموع الفتاوى: 430/4.

2– مجموع الفتاوى: 471/4.

3– مجموع الفتاوى: ابن تيمية 483/28، والصارم المسلول وانظر الصارم المسلول: شيخ الإسلام بن تيمية ص 586.

4– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: شيخ الإسلام ابن تيمية 303/6.

5– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 415/7.

6– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 239/8.

7– مجموع الفتاوى 482/28.

قدَّمَه، ويؤخروا من قدَّمه بنَصِّه، حاشا وكلَّا، ومن ظنَّ بالصحابةِ رضوانِ الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطؤ على معاندةِ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، ومضادتهم في حكمهِ ونصِّهِ، ومن وصلَ من النَّاسِ إلى هذا المقام فقد خلعَ ربقةَ الإسلامِ، وكفرَ بإجماعِ الأَئمَّة الأعلام، وكان إراقةُ دمِه أحلَّ من إراقة المَدام".[1]

– موقف الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: 748هـ): قال: "وَلَكِنَّ الرَّافِضَّةَ قَوْمٌ جَهَلَةٌ، قَدْ هَوَى بِهِمُ الهَوَى فِي الهَاوِيَةِ، فَبُعداً لَهُم".[2] وقال: "فَأَمَّا مَا تَنْقُلُهُ الرَّافِضَةُ، وَأَهْلُ البِدَعِ فِي كُتُبِهِم مِنْ ذَلِكَ، فَلاَ نُعَرِّجُ عَلَيْهِ، وَلاَ كرَامَةَ، فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ، وَكَذِبٌ، وَافْتِرَاءٌ، فَدَأْبُ الرَّوَافِضِ رِوَايَةُ الأَبَاطِيْلِ، أَوْ رَدُّ مَا فِي الصِّحَاحِ وَالمَسَانِيْدِ، وَمتَى إِفَاقَةُ مَنْ بِهِ سَكْرَانٌ؟".[3] **وقال:** "فَهَذَا مَا تَيَسَّرَ مِنْ سِيْرَةِ العَشَرَةِ، وَهُمْ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ، وَأَفْضَلُ السَّابِقِيْنَ المُهَاجِرِيْنَ، وَأَفْضَلُ البَدْرِيِّيْنَ، وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَسَادَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. فَأَبْعَدَ اللهُ الرَّافِضَةَ مَا أَغْوَاهُمْ، وَأَشَدَّ هَوَاهُمْ، كَيْفَ اعْتَرَفُوا بِفَضْلِ وَاحِدٍ مِنْهُم، وَبَخَسُوا التِّسْعَةَ حَقَّهُمْ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَتَمُوا النَّصَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ الخَلِيْفَةُ؟ فَوَاللهِ مَا جَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَنَّهُمْ زَوَّرُوا الأَمْرَ عَنْهُ بِزَعْمِهِمْ، وَخَالَفُوا نَبِيَّهُمْ، وَبَادَرُوا إِلَى بَيْعَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ، يَتَّجِرُ وَيَتَكَسَّبُ، لاَ لِرَغْبَةٍ فِي أَمْوَالِهِ، وَلاَ لِرَهْبَةٍ مِنْ عَشِيْرَتِهِ وَرِجَالِهِ، وَيْحَكَ أَيَفْعَلُ هَذَا مَنْ لَهُ مسْكَةُ عَقْلٍ؟ وَلَوْ جَازَ هَذَا عَلَى وَاحِدٍ لَمَا جَازَ عَلَى جَمَاعَةٍ، وَلَوْ جَازَ وُقُوْعُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ، لاَسْتَحَالَ وُقُوْعُهُ وَالحَالَةُ هَذِهِ مِنْ أُلُوْفٍ مِنْ سَادَةِ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ، وَفُرْسَانِ الأُمَّةِ، وَأَبْطَالِ الإِسْلاَمِ، لَكِنْ لاَ حِيْلَةَ فِي بُرْءِ الرَّفْضِ، فَإِنَّهُ دَاءٌ مُزْمِنٌ، وَالهُدَى نُوْرٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ، فَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ".[4]

– الشيخ محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز المتوفى سنة 827هـ، قال: يجبُ إكفارَ الكيسانية في إجازتهم البَدَاء على الله تعالى، وإكفارَ الرَّوافضِ في قولِهم برجعةِ الأموات.. الخ.[5]

– أبو حامد محمد المقدسي محمد بن خليل بن يوسف، من فقهاء الشافعية، توفي سنة (888هـ). قال رحمه الله: "لا يَخفى على كلِّ ذي بصيرةٍ وفهمٍ من المسلمين أنَّ أكثرَ ما قدَّمنَاه في البابَ قبلَه من عقائدَ هذه الطَّائفةِ الرَّافِضَـةِ على اختلافِ أصنافِها كفرٌ صريحٌ، وعنادٌ، مع جهلٍ قبيحٍ لا يَتَوقَّفُ الواقفُ عليه من تكفيرِهم، والحكمِ عليهم بالمروقِ من دينِ الإسلام".[6]

---

[1]– البداية والنهاية: ابن كثير 252/5.

[2]– سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ/ 1985م 255/6.

[3]– سير أعلام النبلاء 93/10.

[4]– سير أعلام النبلاء 141/1.

[5]– الفتاوى البزازية، المطبوعة على هامش الفتاوى الهندية 318/6.

[6]– رسالة في الرد على الرافضة: لأبو حامد المقدسي ص 200.

– قال ابن حجر الهيثمي توفى سنة 974 هجرية: "فاحذرْ من غرورِ الضَّالين وتمويه الجاحدين الرَّافِضَة والشِّيعَةِ ونحوِهما قاتَلَهم اللهُ أنَّى يُؤفكون".[1]

وقال ابن حجر في الصواعق: "لم نكفِّر القائلين بأفضلية عليٍ على أبي بكرٍ، وإن كان خلافَ ما أجمعنا عليه في كل عصر منَّا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ثمَّ قال: ومن كفَّرَ الرَّافِضَة من الأَئمَّة فلأمورٍ أخرَ من قبائحَ انضمَّت إلى ذلك. وقال في موضع آخر: عُلمَ من حديث الإفك – أراد حديث بهتان عائشة رضي الله عنها– أنَّ من نسبَها إلى الزنا كان كافرًا، وهو ما صرَّح به أئمَّتُنا وغيرُهم، لأنَّ في ذلك تكذيبُ النُّصوص القرآنية ومكذبها كافرٌ بإجماع المسلمين، ومنه يُعلمُ القطعُ بكفرِ كثيرين من غلاة الروافض، لأنَّهم ينسبونها إلى ذلك، قاتلَهم الله أنَّى يؤفكون. وقال في موضع آخر: الروافض أشدُ ضررًا على الدين من اليهود والنصارى".[2]

– الإمام العلامة المجتهد القاضي محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت1250هـ): "وبهذا يتبين أنَّ كلَّ رافضيٍ خبيثٍ يصيرُ كافراً بتكفيره لصحابيٍ واحدٍ، فكيفَ بمَن كفَّرَ كلَّ الصَّحابة، واستثنى أفراداً يسيرةً تغطيةً لما هو فيه من الضلالِ على الطغام الذين لا يعلقونَ الحُجَجَ؟!.[3] وقال الشوكاني: "اعلمْ أنَّ لهذِه الشنعةِ الرافضيَّةِ، والبدعةِ الخبيثةِ ذيلاً هو أشرُ ذيلٍ، وويلاً هو أقبحُ ويلٍ، وهو أنَّهم لمَّا علموا أنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ يناديان عليهم بالخسارةِ والبوارِ بأعلى صوتٍ، عادوا السُّنَّةَ المُطَهرَّةَ، وقدَحوا فيها وفي أهلِها بعد قدحِهم في الصَّحابةِ رضي الله عنهم، وجعلوا المُتَمَسَّكَ بها من أعداءِ أهلِ البيت، ومن المخالفين للشيعةِ لأهل البيتِ، فأبطلوا السُّنَّةَ بأَسْرِها، وتَمسَّكُوا في مقابلِها، وتعوَّضوا عنها بأكاذيبَ مفتراةٍ، مشتملةً على القَدحِ المكذوبِ المُفترى في الصَّحابةِ، وفي جميعِ الحاملين للسُّنَّة المهتدين بهديِهَا، العاملين بما فيها، الناشرين لها في النَّاسِ من التابعين وتابعيهم إلى هذه الغاية، وسَمُوْهم بالنَّصبَ، والبغضِ لأميرِ المؤمنين عليٍ بنِ أبي طالب رضي الله عنه وأولاده، فأبعدَ اللهُ الرَّافِضَةَ وأقمأَهم".[4] وأكَّدَ الشوكاني أنَّه "لا أمانةَ لرافضيٍ قطْ على من يخالفُه في مذهبِه ويدينِ بغيرِ الرَفضِ، بل يستحلَّ مالَه ودمَه عند أدنى فرصةٍ تلوح له، لأنَّه عنده مباحُ الدَّم والمال، وكلُّ ما يظهرُه من المودَّةِ فهو تَقيَّةً يذهبُ أثرُه بمجردِ إمكانِ الفرصة".[5] وقال: "إنَّ أصلَ دعوةِ الرَّوافضِ

---

[1]– الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الأولى 467/2.

[2]– الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي 467/2.

[3]– نثر الجوهر على حديث أبي ذر: الشوكاني، مخطوط الورقة: 15–16، نقلا عن أصول مذهب الشيعة: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 217/3.

[4]– قطر الولي على حديث الولي للشوكاني ص 305–306.

[5]– طلب العلم: الشوكاني ص70–71.

كيادُ الدِّينِ, ومخالفةُ شريعةِ المسلمين، والعجبُ كلَّ العَجبِ من علماءِ الإسلام, وسلاطينِ الدِّينِ, كيفَ تَرَكوهم على هذا المنكرِ البالغِ في القُبحِ إلى غايته ونهايته, فإنَّ هؤلاء المخذولين لمَّا أرادوا ردَّ هذه الشريعةَ المطهرةَ ومخالفتَها طعنوا في أعراضِ الحاملين لها, الذينَ لا طريقَ لنَا إليها إلاَّ من طريقِهم, واستزلُوا أهلَ العقولِ الضعيفةِ بهذه الذريعةِ الملعونةِ والوسيلةِ الشيطانيَّةِ, فهمْ يُظهرونَ السَّبَ واللعنَ لخيرِ الخَليقةِ, ويضمرونَ العنادَ للشريعةِ, ورفعَ أحكامِها عن العباد. وليس في الكبائرِ أشنعُ من هذه الوسيلة إلاَّ ما توسَّلوا بها إليه, فإنَّه أقبحُ منها, لأنَّه عنادٌ لله عزَّوجلَّ ولرسولِه صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ولشريعتِه. فكان حاصلُ ما همْ فيه من ذلك أربعُ كبائر، كلُّ واحدةٍ منها كفرٌ بواحٌ: الأولى: العنادُ لله عزَّوجلَّ. الثانية: العنادُ لرسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم. الثالثةُ: العنادُ لشريعته المطهرة ومحاولةُ إبطالها. الرابعةُ: تكفيرُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم, الموصوفين في كتاب الله سبحانَه بأنَّهم أشداءُ على الكفَّارِ, وأنَّ الله تعالى يغيظُ بهم الكفَّارَ, وأنَّه قد رضي عنهم, مع أنَّه قد ثبتَ في هذه الشَّريعةِ المُطَّهرةِ أنَّ من كفَّرَ مسلمًا كَفرَ كما في الصحيحين وغيرهما من حديثِ ابنِ عمر أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم قال: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باءَ بها أحدُهما فإنْ كانَ كمَا قالَ وإلاَّ رَجعَت عليه".(1)

– ابن عقيل الظاهري: قال: "إنَّ من وضعَ مذهبَ الرَّافِضَة قصدَ الطَّعنَ في أصلِ الدِّين والنبوة وذلك أنَّ الذي جاء به رسول الله أمرٌ غائبٌ عنَّا، وإنَّما نثقُ في ذلك بنقل السلف، وجَودَةِ نظرِ الناظرين إلى ذلك منهم، فكأنَّنا نظرنا إذ نَظرَ لنا من نَثقُ بدينِه وعقلِه".(2)

– علي بن سلطان بن محمد القاري الحنفي، المتوفى سنة 1014هـ، قال تحت (مسألة من اعتقد أن سب الصحابة مباح فهو كافر): "وأمَّا من سبَ أحداً من الصحابة فهو فاسقٌ ومبتدعٌ بالإجماع، إلاَّ إذا اعتقدَ أنَّه مباحٌ كما عليه بعض الشِّيعَة وأصحابهم، أو يترتَّبُ عليه ثوابٌ كما هو دأب كلامهم، أو اعتقدَ كفرَ الصحابة وأهل السُّنَّة فإنَّه كافرُ بالإجماع".(3) وذكرَ علي بن سلطان بن محمد القاري بأنَّ من مكفرات الرَّافِضَة ما يدعونه في كتاب الله من نقصٍ وتغييرٍ، وعرضِ بعضِ أقوالهم في ذلك.(4)

مواقف علماء أهل السنة والجماعة المحدثين:

– علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار: قال رَحمهُ الله في نقدِ علماءِ وكتابِ الشِّيعَة: "وقد كنتُ قرأتُ كتابُ (أوائل المقالات) للشِّيخِ المفيدِ ومعه شرحُ عقائد شيخُه ابن بابويه القمي المعروفِ بالصَّدوقِ فرأيتُ فيهما بعضَ ما في غيرهما – كالكافي والتهذيب والوافي – من الأحكامِ الصادرة:

1– نثر الجوهر على حديث أبي ذر ص16–15، نقلاً من توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ للشيخ علي بن أحمد الرازحي وتقديم الشيخ أحمد بن يحيى النجمي ص137–136.

2– تلبيس إبليس: ابن الجوزي 120/1.

3– شم العوارض في ذم الروافض: الملا علي بن سلطان القاري، تقديم وتحقيق د. مجيد الخليفة ص 28.

4– انظر صفحات متعددة من كتابه: شم العوارض في ذم الروافض.

باللَّعنِ والتَّكفيرِ والتَّخليدِ في النَّارِ، لمن أورثوهم الأرضَ والديارَ!!! قلتُ لاشكَّ أنَّ هذه الكتبَ تورثُ قرَّاءَها وغراً وحقداً، وعداءً وبغضاً، وتنطقُ ألسنتُهم بأفحشِ القولِ وأوحشِه لرجالِ الصَّدرِ الأوَّلِ فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاءُ الثلاثةُ، وبعضُ أُمَّهَاتِ المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممَّن رضيَ اللهُ عنهم ورَضُوا عنه بنصِ القرآن الكريم، ولم نرَ انتقاداً ولا اعتراضًا على الكتابين الأولين ممَّن صحَّحوها، وهم ثلةٌ من أشهرِ مجتهدي الشِّيعَةِ في عصرنا، بل رأَينَا حركةَ الطَّبعِ والنَّشرِ قد قويَتْ في العراقِ وإيرانَ والشامِ، وصدَرَت منها كتبٌ كثيرةٌ في هذهِ الأعوامِ الأَخيرةِ ، وكلُّها ردودٌ على السُنّيينَ، وزرايةٌ على أهلِ المفاخرِ والمآثرِ في الإسلامِ.[1]

ويرى الشيخ البيطار أنَّ كتابَ المُنتقى من منهاج الاعتدال خيرُ ردٍ يُردُّ بِه على الشِّيعَة لأنَّه تلخيصٌ لمنهاج السُّنَّة مع إضافاتٍ مفيدةٍ للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسةٍ حولَ الكتاب نُشرَت في مجلةِ المجمعِ العلميّ بدمشق الذي كان عضواً فيه، وتَبَنَّى كلَّ ما ورد في هذا الكتاب، ومن المعلوم أنَّ في كتابِ المُنتقى أدلةً مُفحِمَةً تُثْبتُ كفرياتِ الرَّافِضَةِ وإلحادَهم.

– الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي – المتوفى سنة 1206هـ– قال رحمه الله تعالى بعد أنْ عرضَ عقيدةَ الإثنا عشرية في سبِّ الصَّحابةِ ولعنِهم: "فإذا عرفتَ أنَّ آياتِ القرآنِ تكاثرتْ في فضلِهم، والأحاديثُ المتواترةُ بمجموعها ناصَّةٌ على كمالِهم؛ فمنْ اعتقدَ فسقَهم أو فسقَ مجموعِهم، وارتدادِهم وارتدادِ معظمهم عن الدِّينِ، أو اعتقدَ حَقِيَّةَ سبِّهم وإباحته، أو سبِّهم مع اعتقادِ حقِيّةِ سبِهم، أو حليَّتَه فقد كفرَ بالله تعالى ورسولِه... والجهلُ بالتَّواترِ القاطعِ ليسَ بعذرٍ، وتأويلُهِ وصرفُهِ من غيرِ دليلٍ معتبرٍ غيرِ مفيدٍ، كمن أنكرَ فرضيَّةَ الصلواتِ الخَمسِ جهلاً لفرضيتها، فإنَّه بهذا الجهلِ يصيرُ كافراً، وكذا لو أَوَلَّها على غير المعنى الذي نعرفُه فقدْ كَفَرَ، لأنَّ العلمَ الحاصلَ من نصوص القرآن والأحاديث الدَّالة على فضلِهم قطعيٌ. ومن خصَّ بعضَهم بالسبِّ فإنْ كان ممَّن تواترَ النَّقلُ في فضلهِ وكمالِه كالخلفاء فإنْ اعتقدَ حقيَّةَ سبِّه أو إباحتِه فقد كَفرَ لتكذيبه ما ثبتَ قطعياً عن رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم ومكذبُه كافرٌ، وإنْ سبَّهُ من غيرِ اعتقادٍ حَقِيَّةِ سبِّهِ أو إباحته فقد تَفَسَّقَ؛ لأنَّ سُبابَ المسلمِ فسوقٌ، وقد حكمَ بَعضُ فيمن سبَّ الشيخين بالكفر مطلقاً... وغالبُ هؤلاء الرَّافِضَة الذين يَسبُّونَ الصَّحابةَ يعتقدون حَقِيَّةَ سبِّهم أو إباحتِه بل وجوبه، لأنَّهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى ويرَوْن ذلك من أجلِّ أمور دينهم".[2] وقال: "وما صحَّ عن العلماءِ من أنَّه لا يُكَفِّرُ أهلَ القبلة فمحمولٌ على من لم يكنْ بدعتُهُ مُكفِرةً .. ولا شكَّ أنَّ تكذيبَ رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم فيما ثبتَ عنهُ قَطْعاً كفرٌ، والجهلُ في مثلِ ذلك ليسَ بعذرٍ".[3]

1– حياة شيخ الإسلام ابن تيمية: للعلامة الشيخ محمد بهج البيطار، المكتب الإسلامي –بيروت– ص131.

2– رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب ص 18–19.

3– المصدر السابق ص20.

وقال بعد عرضه ما جاء في كتبهم من دعواهم نقص القرآن وتغييره: "يلزمُ من هذا تكفيرُ الصَّحابةِ حتَّى عليٍّ، حيث رضَوا بذلك... وتكذيبُ قوله تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). فصلت:42، وقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).الحجر:9. ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه فقد كفر".[1]

– ولي الله شاه عبد العزيز بن أحمد الدهلوي الملقب سراج الهند، الخطيب– توفي سنة 1239هـ، كان كبيرَ علماء الهند في عصره، وكان مطلعاً على مصنفات الشِّيعَة. قال: "ومن استكشفَ عقائدَهم الخبيثةَ وما انطووا عليه؛ علمَ أنَّ ليسَ لَهمْ في الإسلام نصيبٌ، وتَحقَّقَ كفرُهم لديهِ".[2]

– علماء ما وراء النهر: قال العَلاَّمَةُ محمود شكري الألوسي: "وكالاثني عشرية، فقد كفرَّهم معظمُ علماءِ ما وراء النهر، وحكموا بإباحةِ دمائِهم وأموالِهِم وفروجِ نسائِهم؛ حيث أنَّهم يسبُّون الصَّحابةَ رضيَ اللهُ تعالى عنهم، لا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهما، وهما السَّمعُ والبصرُ منه عليه الصلاة والسَّلام ، وينكرونَ خلافةَ الصَّديقِ رضي اللهُ تعالى عنه. ويقذفونَ عائشةَ أمَّ المؤمنين رضي الله عنها ممَّا بَرَّأها اللهُ تعالى منه, ويفضَّلوا بأَسرهم علياً كرَّمَ اللهُ تعالى وجهَهُ على الملائكةِ عليهم السَّلام وعلى غيرِ أولِي العزمِ من المرسلين، ومنهم من يُفضِّلَهُ عليهم أيضًا ما عدَا نبّينَا صلَّى الله عليه وسلَّم... ويَجحَدونَ سَلامةَ القرآنِ العظيمِ من الزِّيادةِ والنَّقص".[3]

وقال العلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله تعالى: "قد زعم الروافضُ أنَّ جميعَ الصَّحابَةِ رضي الله تعالى عنهم إلاَّ من استثني قد ظَلَموا – وحاشاهم– أهلَ البَيتَ رضي الله تعالى عنهم أجمعين... ولعمري إنَّ كفرَهم أشهرُ من كفرِ إبليس، وبغضُهم للصَّحابةِ رضي الله عنهم لا يُخفيَهُ تدليسٌ، ولا تلبيسٌ".[4]

– العلامة محب الدين الخطيب: يقول: "وإنَّ مراكزَ النَّشرِ هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تَهدمُ فكرةَ التَّفاهمِ والتَّقريبِ ما تقشعرُّ منه الأبدانُ، ومن ذلك كتابٌ اسمُه "الزَّهراء" في ثلاثةِ أجزاءٍ، نشرَه علماءُ النَّجفِ، وقالوا فيه عنِ أميرِ المؤمنينَ عمرَ بن الخطَّابِ إنَّه كانَ مُبْتَلى بداءٍ لا يشفيَه منه إلاَّ ماءُ الرِّجال(!)، وقد رأى ذلك الأستاذُ البَّشيرُ الإبراهيمي شيخُ علماءِ الجزائر عند زيارتِه الأولى للعراقِ. فالرُّوحُ النَّجسةُ التي يصدرُ عنها مثلُ هذا الفجورِ المَذهَبِيّ هي أحوجُ إلى دعوة التَّقريب إلى حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك. وإذا كانَ الافتراقُ الأساسيُّ بيننا

[1]- المصدر السابق ص 14-15.

[2]- مختصر التحفة الإثنا عشرية: ولي الله شاه عبد العزيز بن أحمد الدهلوي ص300.

[3]- صب العذاب على من سب الأصحاب ص 381-382.

[4]- صب العذاب على من سب الأصحاب: أبو المعالي محمود شكري بن أبي الثناء الألوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، ص378.

وبينهم قائماً على دعواهم أنَّهم أكثرُ منَّا ولاءً لأهلِ البيتِ، وعلى دعواهم أنَّهم يُبطنونُ – بل يُظهرونُ– الحقدَ والضغينةَ لأصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم الذين قامَ الإسلامُ على أكتافِهم إلى درجةِ أنْ يقولوا مثلَ هذا الكلامِ القذرِ عن أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، فقد كانَ الإنصافُ يقتضي أنْ يبدأوا هم بتخفيفِ أحنَّتَهم وضغينتَهم عن أئمَّةِ الإسلام الأولين".[1] وقال: "الشِّيعَة تخالفُ المسلمين في الأصول، وليس فقط في الفُروع... ولذلكَ يُمكنُ التَّفاهمُ والتقاربُ بين الفرقِ المتقاربةِ في الأصولِ، ويَستحيلُ هذا التَّفاهمُ معِ الشِّيعَة الإماميَّة لأنَّها تخالفُ جميعَ المسلمين في أصولِهم، ولا تَرضَى من المسلمين إلاَّ بأنْ يَلعنُوا الجِبتَ والطَّاغوتَ أبَا بكرٍ وعمرَ فمن دونهم إلى اليوم، وبأنْ يتبرَّأوا من كلِّ من ليسَ شِيعيَّاً حتَّى آلَ البيت...". [2]

– الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي: قال رحمه الله " فتقررَّ لك بهذا أنَّ من يقدرَ على إنكارِ صنيعِ الرَّافِضَة ولمْ يفعلْ فقد رضِيَ بأنْ تُنتهكَ حُرمَةُ الإسلامِ وأهلِه، وسكتَ على ما هو كفرٌ مضاعفٌ كما سلفَ. وأقلُّ أحوالِه أنْ يكونَ كفرٌ بتكفيرِ الأكثرِ من الصَّحابةِ. ومن سكتَ عن إنكارِ الكفرِ مع القدرةِ عليه، فقد أهملَ ما أمرَ اللهُ بِه في كتابِه، من الأمرِ بالمعروفِ، والنَّهيِ عن المُنكرِ، وتركِ الإنكارِ على ما هو كفرٌ بواحٌ... وأقولُ ما أصدقُ هذا الكلام... فإنَّه دلَّ دلالةً واضحةً صريحةً لا سُترةَ عليها على أنَّ الرَّافِضَةَ كفارٌ كفراً بواحاً... فينبغي أنْ يجريَ حكمُ الكفارِ عليهم، في جميع المسائل والأحكام، من تركِ المناكحةِ بهم، والجهادِ معهم، والردِّ على مذهبِهم، والإنكارِ على صنيعِهم، والاعتقادِ بعدمِ إسلامِهم، وبكونِهم أخبثُ الطِّوائفِ في الدنيا".[3]

ومن أقوال العلماء المعاصرون:

– الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي: قال رحمه الله: "من تبيَّنَ حالَ الرَّافِضَةِ ووقفَ على فسادِ دخيلتِهم، وزندقتِهم بإبطالِ الكُفرِ وإظهارِ الإسلام، وأنَّهم ورثوا مباديءَهم عن اليهود، ونهجوا في الكيدِ للإسلام منهجَهم عرفَ أنَّ ما قالوه من الزُّورِ والبهتانِ (يعني في أمر البَدَاء) إنَّما كانَ عنْ قصدٍ سيءٍ، وحسدٍ للحقِّ وأهله، وعصبةٌ ممقوتةٌ دفعتهم إلى الدَّسِّ والخداع، وإعمالِ معاولِ الهدمِ سراً وعلناً للشرائعِ، ودولِها القائمة عليها".[4]

– الشيخُ العلاَّمة عبدُ العزيز ابن باز: قال رحمه الله: الرَّافِضَةُ الذين يُسَمُّون الإماميَّةَ والجعفريةَ والخمينيةَ اليومَ كفارٌ خارجون عن مِلَّةِ الإسلام. ويقول: إنَّ الشِّيعَةَ فِرَقٌ كثيرةٌ، وكلُّ فرقةٍ لديها أنواعٌ من

---

[1]– الخطوط العريضة: العلامة محبُ الدين الخطيب ص 36.

[2]– المصدر السابق ص 36.

[3]– الدين الخالص: محمد صديق حسن خان القنوجي، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان– الطبعة الأولى 1415هـ– 1995م ص 277–278.

[4]– الإحكام في أصول الأحكام: للآمدي، تعليق عبد الرزاق عفيفي–الهامش–، 3/109–110.

البدَع، وأخطرُها فرقةُ الرَّافِضَة الخمينية الإثنا عشرية، لكثرةِ الدُعاةِ إليها، ولمَا فيها من الشِّركِ الأكبَرِ: كالاستغاثةِ بأهلِ البيت، واعتقادِ أنَّهم يعلمونَ الغيبَ، ولاسيّمَا الأئمَّة الإثنا عشر حسبَ زعمِهم، ولكونِهم يكفِّرون ويسُّبون غالبَ الصَّحابةِ كأبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، نسألُ الله السَّلامةَ ممَّا همْ عليه من الباطلِ.[1]

– الدكتور مصطفى السباعي: قال رحمه الله تعالى: "فلا يزالُ القومُ مصرينَ على ما في كتبِهم من ذلكَ الطَّعنِ الجارحِ والتصويرِ المكذوبِ لمَا كان بينَ الصَّحابةِ من خلافٍ، كأنَّ المقصودَ من دعوة التَّقريبِ هي تقريب أهلِ السُّنَّة إلى مذهبِ الشِّيعَةِ لا تقريبَ المذهبَيْنِ كلٌّ منهما للآخرِ". ويقول عليه رحمة الله تعالى: "ومن الأمورِ الجديرةِ بالاعتبار أنَّ كلَّ بحثٍ علميٍ في تاريخِ السُّنَّةِ أو المذاهب الإسلامية ممَّا لا يتفقُ مع وجهةِ نظرِ الشِّيعَةِ يُقيمُ بعضُ علمائهم النكيرَ على من يَبحثُ في ذلك، ويتَستَّرونَ وراءَ التَّقريبِ، ويتَّهمونَ صاحبَ البحثِ بأنَّه مُتعصبٌ معرقلٌ لجهود المصلحين في التَّقريب، ولكنَّ كتابًا ككتابَ الشيخ (الشِّيعيِ) عبدُ الحسين شرفُ الدِّين في الطَّعنِ بأكبرِ صحابي– يقصد أبا هريرة رضي الله عنه– موثوقٌ في روايتِه للأحاديثِ في نظرِ جمهورِ أهلِ السُّنَّةِ، لا يراه أولئك العابثون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهودِ الساعين إلى التَّقريبِ، ولستُ أحصرُ المثالَ بكتابِ أبي هريرة المذكور، فهناك كتبٌ تُطبعُ في العراق وفي إيران، وفيها من التَّشنيعِ على عائشةَ أمِّ المؤمنين وعلى جمهورِ الصَّحابةِ ما لا يَحتَمِلُ سمَاعُه إنسانٌ ذو وجدانٍ وضميرٍ".[2]

– **الشيخ المُحدِّثُ محمد ناصر الدين الألباني:** قال رحمه الله تعالى: إنَّ كلَّ قولٍ من الأقوال الخمسة المذكورة في (الحكومة الإسلامية) للخميني كفرٌ بواحٌ، وشركٌ صُرَاحٌ، لمخالفتِه للقرآنِ الكريمِ، والسُّنَّةِ المُطهرةِ وإجماعِ الأُمَّةِ، وما هو معلومٌ من الدِّينِ بالضرورة. ولذلك فكلُّ من قالَ بها، معتقداً، ولو ببعض ما فيها فهو مشركٌ كافرٌ، وإنْ صامَ وصلَّى وزعمَ أنَّه مسلمٌ. والله سبحانه وتعالى يقولُ في كتابِه المحفوظِ عنْ كلِّ زيادةٍ ونقصٍ: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) النساء:115، وبهذه المناسبة أقولُ: إنَّ عَجَبي لا يكادُ ينتهي من أناسٍ يدَّعونَ أنَّهم من أهلِ السُّنَّة والجماعة يتعاونون مع الخمينيين في الدعوةِ إلى إقامةِ دولتهم، والتَّمكينِ لها في أرضِ المسلمين، جاهلينَ أو متجاهلينَ عمَّا فيها من الكفرِ والضلالِ، والفسادِ في الأَرضِ: (والله لا يحبُّ الفَسَادَ).[3]

1– انظر فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في كتاب: دعوة أهل البدع: خالد بن أحمد الزهراني.

2– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص10.

3– انظر فتوى الشيخ الألباني في الخميني، كتيب الشيعة شاهدين على أنفسهم بالكفر: د. ضياء الدين الكاشف، ص17.

- **الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين:** قال: "فالرَّافِضَة بلا شكَّ كفارٌ... ومن شكَّ في ذلكَ فليقرأْ كُتبَ الردِّ عليهم، ككتابِ القفاري في تفنيدِ مذهبِهم، وكتابِ (الخطوط العريضة)، وكتبِ إحسان إلهي ظهير وغيرها". انتهى كلامه من كتاب (اللؤلؤ المكنون)".[1]

- موقف كبار علماء ومشايخ الأزهر الشريف:

إنَّ موقف كبار علماء ومشايخ الأزهر الشريف منشور في أكثر من مؤلفٍ، منها: (فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في الشبعة)، ومنها: بعنوان (جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة) وقد نشر جزء منه بمجلة البيان تحت عنوان "الأزهر والشيعة الوجه الآخر شقاق لا وفاق"، إعداد وتأليف الشيخ شحاتة محمد صقر، وراجعه وقد المقدَّم له: أ.د. محمد بكر إسماعيل حبيب: "وهذه الرسالة التي بين يدَيّ لأخي شحاتة محمد صقر، وفَّقَه الله، هي من هذا الباب، الذي يكشف بصورة مختصرة عن بعض عقائد هذه الفِرقة المتناقضة مع أهل السُنة، وهم الشيعة الإمامية، والتي قد تروج أفكارها على بعض من لا يعرف حقائقها، وإذا راجت على بعض علماء الأزهر بتلبيس من بعض أهلها والمحترفين لدجلها، فمن باب أولى قد تروج على بعضهم. فهي رسالة أرى بعد قراءتها حرفًا حرفًا . أنها مفيدة في بابها، وأحُث على قراءتها، ويكفي تعريفها لبعض المراجع في الباب لمن أراد الزيادة، بعد ما فيها من حقائق. أسأل الله عز وجل أن يثبتنا على الإسلام حتى نلقاه عليه. [2]

إن الكثير من علماء الأزهر كان لهم دور كبير في التحذير من دين الشيعة، وذلك عن طريق إصدار الكتب، والتحدث على القنوات الفضائية، وتحذير طلابهم من ذلك، ومحاولة منع نشر كتب الشيعة، والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم ضد افتراءات الشيعة والعلمانيين. فقد قرر الأزهر الشريف في 3/ 2006/12 منع تداول عدد من المطبوعات الشيعية التي يتم تداولها بمصر، وقامت الجهات الأمنية وجهاز المطبوعات بالتعاون مع مجمع البحوث الإسلامية بعملية المصادرة والمنع. وطالب الأزهر بمنع تداول كتاب (الملحمة الحسينية) للمدعو مرتضي المطهري والذي تطاول فيه الكاتب . عليه من الله ما يستحق . علي الصحابيين الجليلين معاوية بن أبي سفيان وسمرة بن جندب

1- مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة: ممدوح الحربي، الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، ص 177.

2- انظر المقدمة: جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة (وقد نشر جزء منه بمجلة البيان تحت عنوان الأزهر والشيعة الوجه الآخر شقاق لا وفاق): شحاتة محمد صقر، راجعه وقدَّم له: أ. د محمد بكر إسماعيل حبيب، الدار السلفية للنشر والتوزيع بالإسكندرية ص5-6.

رضي الله عنهما. وأوضح تقرير الأزهر حول الكتاب أنه يجب عدم نشره أو تداوله حفاظًا علي عقيدة أهل السنة والجماعة. (1)

وجاء في مقدمة كتاب **فتاوي كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة** ما يلي: "وقد عرفتْ هذه الرسالة بالشيعة وبعض فرقها من المنتسبين إلى الإسلام المخالفين لأهل السنة والجماعة في أصولهم الاعتقادية، وقد رجع جامعها إلى كتب هذه الفرقة المعتمدة عندهم، ونقل منها أقوالهم حتى لا يكون متجنّيا عليهم، فرجع – على سبيل المثال إلى كتاب (الكافي) للكليني، وهو كتاب مقدَّس عند الشيعة الإمامية الرافضة حيث أقرَّه الإمامُ المعصومُ عندهم – كما رجع إلى كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب) للطبرسي، وغير ذلك من أمهات كتبهم، كما رجع إلى بعض مراجعهم الحديثة، كالحكومة الإسلامية للخميني وغير ذلك، ونقل نصوصًا من هذه الكتب وناقشهم مناقشة موضوعية علمية، ولم تعتمد الرسالة على كتب أهل السنة في الحديث عن أصول هذه الفرق؛ وذلك لأن المذهب لا يؤخذ من ألسنة الخصوم أو كتبهم، وهذا ما توجبه الأمانة العلمية وقد جمعت الرسالة مقالات وفتاوي مشرقة لأهل العلم الثقات من علماء الأزهر الشريف الذين يوثق بعلمهم ودينهم، وأمانتهم العلميّة، الذين لهم علم وخبرة بهذه الفرق وكتبهم؛ لذلك لا يصح أن يُقال: إن هذا فهم خاص بطائفة أو شخص لم يُسبق إليه، بل له مرجعيته العلمية، فلم ينقل في هذه الرسالة إلا عن إمام من شيوخ الأزهر الثقات، أو عن مفت مجتهد. ولأن أتباع بعض الفرق يراوغ ويستخدم التقية كوسيلة للكذب وتضليل الباحثين، فتراهم يتهربون ممَّا كتبه أئمتهم في مصادرهم الأصيلة، فيتعجبُ البَاحث البصيرَ من هذه المراوغات، وحُقَّ له أن يتعجب، فهذه أصولهم التي كتبها أئمتهم ويدينون الله بما فيها ويدرسونها لطلابهم في حوزاتهم العلمية وأهل نحلتهم، ويرددونها بألسنتهم، فهل ينفعهم عند الله أو عند أهل العلم هذه المراوغات وإخفاء ما عندهم؟ إن الأمور قد اتضحت فلا مجال للمراوغات، قد تنفعهم هذه المراوغات عند مَنْ لاَ عِلَمَ له بأصولهم، ولمْ يَطلع على كتبهم، وهذا الصنفُ من الناس غايةً في الخطورة، خاصةً إذا كان صوته مسموعاً، وله أتباعٌ يَصدِقونَه فيما يقول، وأخشَى على هذا الصنفِ من النَّاس أن يدخل في قول الله تعالى: (مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) سورة آل عمران:21. (2)

ونذكر بعصاً من فتاوي كبار علماء الأزهر وأقوالهم:

---

[1]– جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 80

[2]– مقدمة كتاب: فتاوي كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة: تقديم مجموعة من العلماء، دار اليسر، الطبعة الرابعة 1432هـ–2011م، كتبها: أ.د الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين بالأزهر الشريف ص 5–8.

1- **الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتي مصر الأسبق-** قال: "الشَّيعَةُ الإماميَّةُ يزعمونُ أنَّ الرسولَ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قدْ نَصَّ نصًا جليًا على إمامةِ عليٍّ رضي الله عنه بعده، وأنَّه هو وصيُّهُ، ويَطْعَنون في سائرِ الصَّحابةِ وخاصةً الشَّيْخَيْنِ، بل منهم من يُكفِّرُهم... ولهم في أبِي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما مطاعنُ ومثالبُ، يظهرونَها فيما بينهم عندِ الأمنِ، ويخفونَها تقيَّةً عندِ الخوفِ، وكلُّها كذبٌ وبهتانٌ، ويقدِّسون كربلاءَ والنَّجفَ وما فيهما من مشاهدَ، ويحملونَ من أَرضِها قطعًا يَسجدونَ عليها في الصَّلاةِ".[1] وقال: "الشيعة يزعمون أن أبا بكر وعمر بالذات رضي الله عنهما حَذَفَا من المصحف آيات كثيرة، منها عدد كبير يتصل بخلافة عليّ رضي الله عنه، ويزعمون أن المصحف الكامل كتبه عليٌّ رضي الله عنه بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى".[2]

2- **الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري الأسبق،** والأستاذ في علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، ورئيس قسم الشريعة في كلية الحقوق العراقية (سابقاً). يقول الدكتور الذهبي رحمه الله تعالى: "وهناك كتبٌ في الحديث ذكرها صاحب أعيان الشِّيعَة غير ما تقدم منها رسائل الشِّيعَة إلى أحاديث الشريعة للشيخ محمد بن الحسن العاملي وبحار الأنوار في أحاديث النَّبِي والأئمَّة الأطهار للشيخ محمد باقر، وهي لا تقلُّ أهميَةً عن الكتبِ المُتقدمَةِ، والذي يقرأُ في هذه الكتبِ لا يَسَعَهُ أمامَ ما فيها من خرافاتٍ وأضاليلَ، إلاَّ أنْ يَحكمَ بأنَّ متونَها موضوعةٌ وأسانيدُها مفتعلةٌ مصنوعةٌ، كما لا يَسَعَهُ إلاَّ أنْ يحكمَ على هؤلاءِ الإماميَّةِ بأنَّهم قومٌ لا يُحسنونَ الوضعَ، لأنَّه ينقصهم الذوقُ وتعوزُهمُ المهارةُ، وإلاَّ فأيُّ ذوقٍ وأيَّةُ مهارةٍ في تلكِ الرِّوايةِ التي يرونها عن جعفر الصادق، وهي أنَّهُ قال: "ما من مولودٍ يولدُ إلاَّ وإبليسٌ من الأبالسةِ بحضرتِه فإذا عَلِمَ اللهُ بأنَّ المولودَ من شِيعَتِنَا حجبَه من ذلك الشيطانِ، وإنْ لم يكنْ المولودُ من شِيعَتِنَا أثبتَ الشيطانُ إصبعَه في دُبرِ الغلامِ فكان مأبونًا، وفي فَرْجِ الجاريةِ فكانت فاجرةً".

وأضافَ: "وكلمةُ الحَقِّ والإنصافِ أنَّه لو تَصفَّحَ إنسانٌ: أصولَ الكافي، وكتابَ الوافي وغيرَهما من الكتب التي يَعتمدُ عليها الإماميَّةُ الإثنا عشرية، لظهرَ له أنَّ معظمَ ما فيها من الأخبارِ موضوعٌ وَضعَ كَذبٍ وافتراءٍ. وكثيرٌ ممَّا رُوِيَ في تأويل الآياتِ وتنزيلِها لا يدلُّ إلاَّ على جهلِ القائلِ وافترائِه على الله، ولو صَحَّ ما ترويه هذه الكتبُ من تأويلاتٍ فاسدةٍ في القرآنِ لمَا كانَ قرآنٌ ولا إسلامٌ، ولا شرفٌ لأهل البيت ولا ذكرٌ لهم، وبعدُ فغالبُ ما في كتب الإماميَّة الإثنا عشرية في تأويلِ الآيات وتنزيلِها وفي ظهرِ القرآنِ وباطنِه استخفافٌ بالقرآن الكريمِ، ولعبٌ بآياتِ الذكر الحكيم، وإذا كانَ لَهم

1- فتاوى الأزهر (69/6)، تاريخ الفتوى: ذو الحجة 1368هجرية/25 أغسطس 1949م. والشيعة اليوم يجاهرون بالطعن في دين الصحابة ويكفرونهم عبر حسينياتهم، وخلال صلواتهم، وقنواتهم الفضائية وكتبهم ومواقعهم على الشبكة العنكبوتية وعبر كل وسائل التواصل الاجتماعي.

2- جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص3.

في تأويلِ الآيات وتنزيلها أغلاطٌ كثيرةٌ فليس من المعقولِ أنْ تكونَ كلُّها صادرةً عن جهلٍ منهم، بل المعقولُ أنَّ بعضَها قد صدرَ عن جهلٍ، والكثيرُ منها صدرَ عمداً عن هوى ملتزمٍ، وللشِّيعَةِ كما بينَّا أهواءٌ التزمتُها".[1]

3- **الأستاذ الدكتور محمد عِمارَة:** قال رحمهُ الله عزَّوجلَّ: "وهكذا نهجُ الدستورُ – الإيراني– نفسَ النَّهجِ الذي حدَّدَهُ الخُمَينِي في كتابِ الحكومةِ الإسلاميةِ، فوضعتَ ثورةُ الإسلامِ الذي اتفقَّ عليها أغلبُ المسلمين بيدِ أداةٍ لم يَقلْ بها غيرُ الشِّيعَة من المسلمين!... ثمَّ لاَحَتْ في المُمُارسةِ بوادرُ تنبئُ عن أنَّ الانحيازَ ليسَ فقط للفكرِ الإثنا عشري دونَ غيرهِ من فكرِ المذاهبِ الإسلاميَّة الأخرى، وإنَّما أَيضاً للعنصرِ الفارسيّ دونَ الأقليات القومية الإيرانيَّةِ الأُخرى حتَّى لَيَحِقَّ للمرءِ أنْ يتساءلَ أهي الثورة الإسلامية في إيران؟ أم أنَّها الثَّورةُ الشيعية الفارسية الإسلامية في إيران !!!".[2]

4- **الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر:** – وزيرُ الأوقافِ المصري الأسبقُ توفي عام1991م- يقول رحمه الله تعالى: "وأَشهدُ أَنَّني ما وجدتْهُ أمامي نافذةً واسعةً من العلمِ لمْ أَطُلَّ منها من قبلِ أنَّه قد رَاعنِيَ ما وجدتْهُ أمامي من معلوماتٍ عَجِبتُ كيف فَاتَتَني كلُّ هذه السنواتِ من عمري، وانكشفَ أمَامي عالمٌ كان شبْهَ مجهولٍ منِّي، ثمَّ قَوِيَتْ شَهيَّتِي لمزيدٍ من المعرفةِ حولَ الشِّيعَةِ مع أنَّ لي فِيهم أصدقاءُ كثيرون... وتكونَّت لديَّ حصيلةٌ من المعرفةِ جديدةٌ عليَّ، أَحسُّ أنَّها كذلك جديدةً على الكثيرينَ غيرِي من العلماء والمتعلمين وغيرِهم". ويقولُ: "وتابعتُ ما صدرَ ويصدرُ من زعيمِ وإمامِ المَذهبِ الشِّيعي الإثنا عشري الآن، وهو الإمامُ الخُمَيني من كتبٍ أو خُطَبٍ وأحاديثَ، فوجدتُ فيها صورةً طِبقَ الأصلِ ممَّا حوتْهُ الكتبُ القديمةُ عندُهم في المذهبِ من النَّظرةِ السَّوداءِ لغيرِهم من أهلِ السُّنَّةِ".[3]

5- يقول **الشيخ محمد عرفة** رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: إنَّ هذا المذهب يقول برِدَّة الصحابة جميعًا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلا قليلًا منهم، وأن أبا بكر وعمر كافران ملعونان! فهل يجوز للمسلمين تقليدهم في ذلك؟ وأنه لا يكون من المسلمين من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة، ويقول بكفر الصحابة!؟. وأن هذا المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة: الحاضرين والماضين؛ فالمسلمون في رأيهم كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم!! والذي دعاهم إلَى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة عليّ رضي الله عنه ومَن بعده مِن أبنائه جزءًا من الإيمان، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فمن لم يؤمن بالأئمة من أهل البيت لم يكن مؤمنًا، ولذلك كفّروا الصحابة الذين قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وكفّروا هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا . بزعمهم . ما ليس لهم من الإمامة، ولذلك أيضًا كفروا المسلمين الحاضرين والماضين الذين لا يقولون

1- التفسير والمفسرون: للذهبي 39/2– 42.

2- انظر قوله في تيارات الفكر الإسلامي 1/238، والمستقبل العربي 1983م.

3- الشيعة.. والمهدي. والدروز، تاريخ ووثائق: د عبد المنعم النمر ص 9.

بالإمامة التي جعلوها جزءًا من الإيمان، وجعلوا حكامهم أهل جور؛ لأنهم لم يستمدوا حكمهم من الأئمة المعصومين ذوي الحق، وجعلوا الرعية كفارًا لأنهم اتبعوا أئمة الجور ولم يؤمنوا بإمامة الأئمة من أهل البيت. فهل يجوز تقليد هذا المذهب في ذلك؟! وهل نقول للمسلمين: لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا؛ فيكفّر بعضهم بعضًا؟! وهذا المذهب يقول: إن هذا القرآن الذي بأيدي الناس ليس هو القرآن كله، وإن عليًا – رضي الله عنه – هو الذي جمعه كله، فهل يجوز للمسلمين تقليده في ذلك؟. إن ما نسبناه إليهم ينبغي ألا نتركه حتَى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة، التي جعلوها أصول هذا المذهب، والتي هي عندهم كالبخاري عندنا. [1]

6- قال **الشيخ محمد أبو زهرة** رحمه الله عن أثر الفلسفة القديمة في المذهب الشيعي: "لا شك أن الشيعة في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن مع ذلك اشتملت آراؤها علَى أفكار فلسفية أرجعها علماء العراق والغرب إلَى مصادرها من المذاهب الفلسفية والدينية السابقة علَى الإسلام، والحضارة الفارسية التي انتهت بظهور الإسلام. وقرر بعض العلماء الأوروبيين أن الشيعة أخذت من اليهودية أكثر مما أخذت من الفارسية... وفي الحق، أنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح. ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلَى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس. وأما اليهودية فإذا كانت توافق بعض آرائهم، فلأن الفلسفة الشيعية اقتبست من نواح مختلفة، وكان المنْزَع فارسيًا في جملته وإن استندوا إلَى أقوال إسلامية".[2]

7- قال **الدكتور صابر طعيمة** أستاذ مقارنة الأديان في جامعة الأزهر: "دراسة الفكر الإمامي من مصادره العديدة تشير إلَى أن الإمامية باعتبارها مدرسة باطنية لعبت أدوارًا خطيرة في هز أركان المجتمعات الإسلامية وزعزعة رواسيها وتفكيك روابطها، وقد كان من اليسير علَى هذه المجتمعات التي ابتُلِيَتْ (بالإمامية) أن تتخلص منها وتقضي علَى قواها التنظيمية والفكرية، إلا أن الجمعيات السرية التي نفذت من خلالها الأفكار الباطنية جعلت للعمل الباطني قدرة علَى الاستمرار وجاذبية قوية سيطرت علَى فرق من الناس بحكم أن قطاعًا من الناس تهفو نفوسهم إلَى المخاطرة والمجازفة والإتيان بغرائب الأعمال".[3]

---

[1]- جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 30-31.

[2]- انظر كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية ص 32-36، 46-52. وجهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 35-36.

[3]- انظر قوله هذا وغير: كتابه الأصول العقدية للإمامية ص 28-183. وجهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 40-43.

8- **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق** شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله: "جاء في كتاب (بيان للناس من الأزهر الشريف) الذي أصدره الأزهر الشريف تحت إشراف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر ومن أهم أصولهم (أي الشيعة الإمامية الاثني عشرية): تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا عددا قليلًا جدًا كانوا موالين لعليّ رضي الله عنه. وقد رووا عن الباقر والصادق: «ثلاثة لا يكلَّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام». ويقولون: إن عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - كافرتان مخلدتان، مؤوّلين عليهما قول الله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) سورة التحريم:10. وادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأن منافقي الصحابة (هكذا) حذفوا منه ما يخص علِيًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن (6263 آية)، والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه علِيّ، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه علي، وهو غائب بغيبة الإمام. ورفْض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء" وذكر غيها من معتقدات الشيعة كالتقية وعدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام. وقولهم بالبداء....". [1]

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام، والله نسأل الرشاد، والثبات على دين الإسلام.. وصلَّى الله وسلم على محمد وآله وجميع أصحابه.

[1]- بيان للناس من الأزهر الشريف 13/2-15. جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة ص 22-24.

المراجع والمصادر

أولا: المراجع الإسلامية:

– أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.

– أصول مذهب الشِّيعَة الإماميَّة الاثني عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطّبعة الثّانية، 1415هـ-1994م.

– الإحكام في أصول الأحكام: للآمدي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي.

– الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي!! ردٌ على حسن بن فرحان المالكي: د. سليمان بن حمد العودة.

– البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر.

– البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1418هـ- 1997م، ونشر 1424هـ-2003م.

– التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الإسفراييني، المحقق كمال يوسف الحوت- بيروت- عالم الكتب، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.

– التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة .

– التفسير والمفسرون: للذهبي، دار إحياء التراث العربي بيروت

– الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة الثانية 1384هـ- 1964م.

– جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420هـ- 2000م.

– الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة: جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي، تحقيق ودراسة: د. عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

– حقيقة ما يُسمى زبور آل: د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار الفضيلة الرياض.

– الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة السعادة بمصر 1349هـ.
– الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشِّيعَة الإماميَّة الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، الطبعة الخامسة، المطبعة السلفية– القاهرة– 1388هـ.
– الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عمان– الأردن،1407هـ– 1987م.
– دفاع عن الحديث النبوي والسيرة: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.
– رسالة في الرد على الرَّافِضَة: الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
– الرسل والرسالات: الدكتور عمر الأشقر، مكتبة الفلاح–الكويت– الطبعة الثالثة 1405هـ–1985م.
– الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأولى 1407هـ – 1987م.
– سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، المحقق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت– 1998م.
– سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
– سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة التاسعة 1413هـ– 1993م.
– السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة 1978م.
– شرح العقيدة الطحاوية: القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ–1988م.
– شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي.
– الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1423هـ– 2002م.

– شم العوارض في ذم الروافض: الملا علي بن سلطان القاري: تقديم وتحقيق: د. مجيد الخليفة، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1425هـ 2004م.

– الشِّيعَة شاهدين على أنفسهم بالكفر: د. ضياء الدين الكاشف.

– الشِّيعَة في الميزان: الدكتور محمد يوسف النجرامي، طبع مصر.

– الشِّيعَة والسُّنَّة: إحسان إلهي ظهير، طبعة دار الأنصار بالقاهرة،

– الشِّيعَة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور – باكستان.

– الشِّيعَة والمهدي والدروز: د عبد المنعم النمر، دار الحرية القاهرة سنة 1988م.

– الصارم المسلول على شاتم الرسول: ابن تيمية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1402هـ- 1982م

– صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ.

– صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة – بيروت- الطبعة الثانية، 1977هـ.

– الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، طبعة دار طويق للنشر والتوزيع، الأولى 1414هـ.

– الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة.

– عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله، المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت.

– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة 1401هـ-1981م.

– لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ-1982م.

– المجرحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الناشر دار الوعي، 1396هـ حلب.

– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة 1426هـ–2005م.

– مختصر التُحفة الإثنا عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصره وهذبه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، طبع ونشر الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ.

– مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشِّيعَة: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1428هـ،170/1.

– المسند: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ– 1998م.

– مفتاح العلوم: الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، 1342هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

– الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة–بيروت–1404هـ.

– مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: د. علي السالوس، دار الفضيلة الرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة 1424هـ–2003م.

– المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى 1412هـ – 1992م.

– المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن الحليمي أبو عبد الله، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة 1399هـ.

– منهاج السُّنَّة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى 1406هـ.

– ميزان الاعتدال: للذهبي 273/2. وانظر المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبي الزاهر حازم القاضي، دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة الأولى 1418هـ1997م.

– المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني: الدكتور عبد المنعم النمر، طبع مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.

– المواقف في علم الكلام: القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

- موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشِّيعَة من خلال تفسيره التحرير والتنوير: الأستاذ خالد بن أحمد الشامي، الطبعة الأولى 1425هـ 2005م.
- الموضوعات: عبد الرحمن ابن الجوزي: ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى 1386هـ- 1966م.
- الوشيعة في نقد عقائد الشِّيعَة: موسى جار الله، لاهور 1983م.

ثانيا: الكتب الشيعية:

- إثبات الهداة والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع المكتبة العلمية، قم بإيران.
- الإثنا عشرية وأهل البيت: محمد جواد مغنية.
- أجود المناظرات: محمد محمدي الأشتهاردي، دار الثقلين لبنان، الطبعة الأولى 1416هـ.
- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخرسان، سلسلة كتب المناظرات(5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية. وطبعة أخرى: مطابع النعمان النجف، حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، 1386هـ- 1966م.
- إحقاق الحق: نور الله الحسيني المرعشي التستري الملقب بمتكلم الشِّيعَة، منشورات مكتبة آية الله المرعشي- قم ، إيران.
- أحكام الشِّيعَة: الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري، الطبعة الثالثة 1422هـ.
- أخبار الرضا له، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى 1404هـ.
- الاختصاص: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
- اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي): شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي.
- الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السَّلام : الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة أمير ، الطبعة الأولى 1417هـ.
- الأربعون حديثا مع شرح للمصطلحات الفلسفية والعرفانية والفقهية والروائية: آية الله الخميني، تعريب محمد الغروي، دار زين العابدين، بيروت، الطبعة الأولى1431هـ-2010م.
- الأربعون في إمامة الأَئمَّة الطاهرين: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة الأمير ، الطبعة الأولى 1418هـ ، إيران.
- الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد:: الشيخ المفيد، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1979م.
- أصول الدين: أحمد زكي تفاحة.
- أصل الشِّيعَة وأصولها: محمد كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة 1413هـ.

- الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر الطبعة الثانية 1979م.
- الأصول الأصلية والقواعد الشرعية: عبد الله شبر، منشورات مكتبة المفيد، قم.
- إكسير الدعوات: عبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، طبعة مكتبة الفقيه، الكويت السالمية.
- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيْنِي الرازي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة 1388هـ.
- أعيان الشِّيعَة: محسن العاملي، طبعة دار التعارف بيروت.
- الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام : جمال الدين الحسن يوسف بن المطهر الحلي، سلسلة الكتب العقائدية (172)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، قم بإيران.
- الأمالي: الطوسي محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، دار الثقافة، قم، 1414هـ.
- الأمالي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق الحسين أستاذ ولي على اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، المطبعة الإسلامية 1403هـ.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م، طهران.
- أنوار الولاية: الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني، طبعة 1409هـ.
- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: الميرزا جواد التبريزي، دار الصديقة الشهيدة عليها السَّلام ، مطبعة نينوى بقم، الطبعة الرابعة 1425هـ.
- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، دار القارئ ودار الكوفة – بيروت- الطبعة الأولى 1429هـ-2008م.

- أوائل المقالات في المذاهب المختارات: أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد، تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

- الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرَّجْعَة: محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية –قم، إيران.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأَئمَّة الأطهار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ- 1983م.

- بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر. دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية،1979م-1399هـ.

- البخاري وصحيحه: الشيخ حسين غيب غلامي الهرساوي، سلسلة الكتب العقائدية (67)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

- البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، إيران.

- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، صحَّحَهُ وعلَّقَ عليه الميرزا محسن كوجة باغي التبريزي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي- قم- 1404ق.

- تاريخ الفقه الجعفري: هاشم معروف الحسيني.

- تاريخ التشيع: محمد حسين المظفر.

- تاريخ ما بعد الظهور: محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي، الطبعة الثانية، دار التعارف للمطبوعات لبنان.

- التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي.

- تحت راية الحق: عبد الله السبيتي، قدم له مرتضى آل ياسين الكاظمي، طبع طهران.

- تحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال للأحمد بن موسى الطاووس: حسن بن زيد الدين، تحقيق فاضل الجواهري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي- قم، مطبعة سيد الشهداء عليه السَّلام ، الطبعة الأولى.

- تحرير الوسيلة: آية الله الخميني، المسألة الخامسة، مطبعة الآداب، النجف الأشراف.

- التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: السيد علي الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية - قم- الطبعة الأولى،1421هـ.

- تذييل في الرد على هاشم الشامي، الطبعة الثانية مطبع سعادت كرمان، إيران.

– تدوين السُّنَّة الشريفة: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية.
– التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية: محمد باقر الصدر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1379هـ–1977م.
– تصحيح اعتقادات الإماميَّة: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، تحقيق حسين دركاهي، سلسلة الكتب العقائدية(189)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– تصحيح القراءة في نهج البلاغة ردّاً على "قراءة في نهج البلاغة" للدليمي: الشيخ خالد البغدادي، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السَّلام (157)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– التفسير الأصفى في تفسير القرآن: ملا محسن فيض، حققه مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
– تفسير البيان: زعيم الحوزة العلمية في العراق أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة 1395هـ–1975م.
– تفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية 1416هـ، طبعة مؤسسة الهادي– قم، نشر مكتبة الصدر بطهران.
– تفسير الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، سلسلة الكتب العقائدية (192) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– تفسير العياشي: المحدث أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي المعروف بالعياشي، تصحيح وتحقيق وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، طبعه ونشره محمود الكتابي وأولاده، المكتبة العلمية الاسلامية – طهران– إيران.
– تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم. الطبعة الأولى 1410هـ، طهران.
– تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: أبو الحسن العاملي الأصفهاني، قم.
– تفضيل الأَئمَّة عليهم السَّلام على الأنبياء عليهم السَّلام : علي الحسيني الميلاني، سلسلة الكتب العقائدية (86)،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– تفضيل أمير المؤمنين عليه السَّلام : المفيد محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، تحقيق علي مدرسي الكعبي. نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
– تنقيح المقال في أحوال الرجال: شيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني، دار التعارف للمطبوعات 1991م.
– التنقيح شرح العروة الوثقى، مطبعة صدر قم، نشر دار الهادي للمطبوعات قم،1410هـ.

- التوحيد: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، سلسلة الكتب العقائدية (187) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه وعلق عليه سيدنا الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية طهران، 1390ه ق.
- تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ابن المطهر، طبعة طهران 1308هـ.
- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن علي النجاشي: تأليف محمد علي الموحد الأبطحي، الطبعة الثانية مصححة، قم بإيران 1417هـ.
- ثم اهتديت: الدكتور محمد التيجاني السماوي، طبعة مؤسسة الفكر، بيروت ولندن.
- جامع الأخبار: للشيخ محمد بن محمد الشعيري، المطبعة طبعة الحيدرية ومطبعتها، النجف.
- حدائق الأنس: عباس الكاشاني، طبع دار الزهراء، بيروت.
- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة 1186هـ، قام بنشره الشيخ على الأخوندى، مؤسسة النشر الإسلامي – قم– إيران.
- حق اليقين: آية الله عبد الحسين دستغيب، دار التعارف، بيروت، 1989م.
- حقيقة الجفر: للشيخ أكرم بركات، الطبعة الثانية 1420هـ–1999م، دار الصفوة، بيروت، لبنان.
- الحكومة الإسلامية: الخميني، طبعة دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية 1979م.
- حواريات فقهية: محمد سعيد الحكيم، الطبعة الأولى، إعداد وإخراج أسرة موقع الحكمة للثقافة الإسلامية.
- حياة القلوب: محمد باقر المجلسي، طبعة طهران، إيران.
- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: أبو جعفر الطوسي، تصحيح وتعليق المعلم الثالث ميرداماد الاسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام ، قم.
- خاتمة مستدرك الوسائل: الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث– قم–
- الخرايج والجرايح: قطب الدين الراوندي، المطبعة العلمية قم الطبعة الأولى 1409هـ.
- الخصال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ، ونشرته جريدة الرأي العام الكويتية يوم 1980/6/30م، والمجتمع الكويتية يوم 1980/7/8م.
- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة عيد المرأة، يوم الأحد 1986/3/2م.
- خطاب ألقاه في ذكرى مولد الرضا الإمام السابع عند الشِّيعَة بتاريخ 1984/8/9م، ونصُّ الخطاب في كتاب: مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني.
- دراساتٌ في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين، دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى1977م.
- الخميني بين الدين والدولة: عبدُ الجبَّار العمر.
- الدرجاتُ الرفيعة في طبقات الشِّيعَة: على خان المدني الشيرازي الحسيني، قدم له محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية 1397هـ، منشورات مكتبة بصيرتي قم.
- دروس في الإمامة والقيادة: السيد مجتبى الموسوي اللاري، ترجمة: كمال السيد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بدون معلومات الطبع.
- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية –مؤسسة البعثة– سلسلة الكتب العقائدية (184)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
- الذريعة إلى تصانيف الشِّيعَة: للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، الطبعة الثانية، بيروت.
- رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة 1413هـ-1992م.
- رجال الخاقاني: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الثانية 1404هـ.
- رسالة الاعتقادات: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق، طبعة مركز نشر الكتاب إيران.
- رسالة التَّقِيَّة، طبعة دار الهادي الأولى 1992م، طبعة بيروت لبنان.
- روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، وضع المقدمة محمد مهدي السيد حسن الخرساني، منشورات الرضي–قم– إيران.
- الزهراء في السُّنَّة والتاريخ والأدب: محمد كاظم الكفائي، طبع الجزء الأول منه عام 1369هـ، وطبع الجزء الثاني عام 1371هـ.
- الدرر النجفية: يوسف البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث– قم–.
- دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. الطبعة الثانية 1398هـ - 1978م.
- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، سلسلة الكتب العقائدية (184)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– زبدة الأربعين حديثا، طبعة دار المرتضى بيروت، اختصره سامي خضرا، وطبعة دار التعارف بيروت.
– الاستغاثة في بدع الثلاثة: أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي، خال من تاريخ الطبع ومكانه.
– سعد السعود: أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى 1369هـ.
– الاستنصار في النص على الأَئمَّة الأطهار: أبو الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى.
– سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السَّلام (120) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– سياحة في عالم التشيع (الحوزة العلمية.. أسرار.. خفايا): محب الدين عباس الكاظمي.
– الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (122)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– شرح أصول الكافي الجامع: محمد صالح المازندراني، تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
– شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه–القاهرة– الطبعة الأولى 1378هـ. ونسخة أخرى تحقيق حسن تميم، 1963م، نشر مكتبة الحياة، بيروت.
– الشعائر الحسينية: حسن الشيرازي، مؤسسة دار المهدي والقرآن الحكيم.
– العقائد: محمد باقر المجلسي تحقيق حسين دركاهي، بدون معلومات طبع.
– الشِّيعَة الإماميَّة : محمد صادق الصدر، مطبعة النجاح –القاهرة– الطبعة الثانية، 1982م.
– الشِّيعَة في التاريخ: محمد حسن الزين، الطبعة الثانية – بيروت– 1399هـ.
– الشِّيعَة في عقائدهم وأحكامهم: محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية.
الشِّيعَة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت– القاهرة.
– الشِّيعَة والتصحيح– الصراع بين الشِّيعَة والتشيع– العلامة الدكتور موسى الموسوي، طبعة 1408هـ–1988م.
– الشِّيعَة هم أهل السُّنَّة: الدكتور محمد السماوي التيجاني، طبعة مؤسسة الفجر، لندن وبيروت.

– صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي مع تعليقة، وملحق لآية الله العظمى التبريزي، مسائل في الستر والنظر والعلاقات، الناشر دفتر نشر برگزيده، المطبعة سلمان الفارسي، جمادي الأول 1416هـ.

– الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، صححه وعلق عليه محمد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى.

– ضياء الصالحين: الطبعة الثانية عشر عام 1389هـ.

– الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ابن طاووس الحسيني، مطبعة الخيام قم، إيران طبعة 1400هـ.

– فرق الشِّيعَة: النوبختي، المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة 1379هـ– 1959م. ونسخة أخرى من منشورات الرضا –بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 1433هـ–2012م.

– فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

– فضائل الإمام علي، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد بيروت، الطبعة الخامسة 1981م.

– الفصول المهمّة في أصول الأَئمَّة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا(ع)، الطبعة الأولى 1418هـ.ق– 1376هـ.ش. نكين، قم.

– في ظلال التشيع: محمد علي الحسني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ–1983م.

– قصص الأنبياء: نعمة الله الجزائري، طبع بيروت الطبعة الثامنة.

– عبد الله بن سبأ وأثره أحداث الفتنة في صدر الإسلام: د. سليمان بن حمد العودة، دار طيبة، الرِّياض، الطبعة الثالثة 1412هـ.

– الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186)، إعداد، مركز الأبحاث العقائدية.

– عقائد الإماميَّة: محمد رضا المظفر، عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد جواد الطريحي، سلسلة الكتب العقائدية (39) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: الشيخ جعفر السبحاني، سلسلة الكتب العقائدية (8) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– اعرف الحق: الطبعة الأولى، دار المجتبى بيروت 1995م.

– العرف الوردي في أخبار المهدي: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو يعلى البيضاوي، 1426هـ.

– علل الشرايع: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، 1386هـ–1966م.

– علم اليقين في أصول الدين: الفيض الكاشاني، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، الطبعة الأولى مع التصحيح والتعليق، 1418هـ، منشورات بيدار، قم.

– إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث.

– الغيبة: الشيخ ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني– من أعلام القرن الرابع–، تحقيق على اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران.

– كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأولى.

– كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن على بن داود الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف– 1392هـ–1972م.

– كشف الأسرار: روح الله الخميني، تقديم د. محمد أحمد الخطيب، ترجمة: د. محمد البنداري، دار عمار عمان، الأردن 1408هـ–1987م.

– كشف الحقائق: علي آل محسن، طبعة دار الصفوة– بيروت.

– كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأردبيلي.

– كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: الحسن بن يوسف الحلي، تحقيق آية الله حسن زاده الآملي، سلسلة الكتب العقائدية (175)،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– كل الحلول عند آل الرسول، دار المجتبى، لبنان.

– الكُلَيْنِي والكافي: عبد الله الرسول عبد الحسين الغفار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

– كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه على اكبر الغفاري، الطبعة الثانية، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران.

– الكنى والألقاب: عباس القمي، تقديم محمد هادى الأمينى.

– الكنز المفقود الصحيفة السَّجَادِيَّة: الطبعة الفلسطينية، تحت رعاية جمعية الأنصار الخيرية. غزة.

– اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: هاشم الحسين البحراني، تصحيح الشيخ محمد درودي، منشورات دار التفسير، الطبع الثانية مطبعة نينوي بقم، 1427هـ.

– مجالس الموحدين في أصول الدين: محمد صادق الطبطبائي ، طبعة 1318هـ.
– المحاسن: البرقي، دائرة المعارف، الأعلمي.
– المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية، طبعة بيروت.
– محاسن الاعتقاد في أصول الدين، طبعة مؤسسة مجمع البحوث العلمية بالبحرين 1413هـ.
– المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية للشيعي حسين العصفور، مراجعة الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضى، منشورات دار المشرق العربي، تحقيق وطبع ونشر التراث الإسلام بالبحرين، الطبعة الأولى 1979م.
– محاضرات في الاعتقادات (القسم الثاني): علي الحسيني الميلاني، سلسلة الكتب العقائدية (167)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– المحتضر: الشيخ حسن بن سليمان الحلى، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف– الطبعة الاولى 1370هـ–1951م
– مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية، – النجف، العراق– الطبعة الأولى 1370هـ–1950م.
– مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للشيخ محمد باقر المجلسي. دار الكتب الإسلامية، طهران، 1404هـ.
– المراجعات: عبد الحسين شرف الدين، سلسلة كتب المناظرات (22) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث: القسم الرئيسي: الفقه، القسم الفرعي: استفتاءات وأجوبة، الموضوع: سؤال عن خيانة عائشة، شبكة المعلومات الدولية.
– مدينة معاجز الأَئمَّة الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى 1413هـ.
– مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران.
– مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي، تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
– مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط للمقالات: الناشئ الأكبر، تحقيق يوسف فان، 1971م، بيروت.
– مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث، الطبعة المحققة الأولى 1408هـ –1987م، بيروت.

– المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام : محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور بطهران، مطبعة سلمان الفارسي– قم– الطبعة الأولى، 1415هـ.

– مسند الإمام الرضا عليه السَّلام تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، الناشر المؤتمر العالمي، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي.

– مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي، الطبعة الثانية، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف 1385هـ.

– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، منشورات مؤسسة الوفاء، –بيروت لبنان– الطبعة الأولى 1983م.

– مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: عبد الله شبر

– المصباح: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي، المعروف بالكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان الطبعة الثانية، وطبعة أخرى مكتبة الأعلمي– بيروت سنة 1994م.

– معالم الدين وملاذ المجتهدين المقدمة في أصول الفقه: الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم– إيران.

– المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى: هاشم البحراني.

– معالم العلماء: أبو عبد الله محمد على بن شهر آشوب، مكتبة يعسوب الدين عليه السَّلام الإلكترونية، Powered by: Atabat.info

– معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: زعيم الحوزات العلمية أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الأولى بالنجف 1398هـ، والطبعة الثالثة، بيروت 1403هـ، والطبعة الخامسة 1413هـ– 1992م.

– معرفة أخبار الرجال: الكشي طبعة مؤسسة الأعلمي، كربلاء العراق.

– المقالات والفرق: سعد بن عبد الله الأشعري القمي. طبعة طهران، 1962م.

– دائرة المعارف المسماة بـ (مقتبس الأثر) للأعلمي الحائري، المطبعة العلمية1388 هـ، قم.

– مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: آية الله الحاج ميرزا محمد تقي الأصفهاني، الطبعة الأولى، منشورات الإمام المهدي، قم.

– منهاج عملي للتقريب: محمد صالح الحائري مقال نشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم الوحدة الإسلامية.

– منازل الآخرة: عباس القمي، طبعة دار التعارف للمطبوعات 1991م.

– من لا يحضره الفقيه: الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، طبعة طهران 1390م.
– منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي، مؤسسة دار الوفاء بيروت.
– من هو المهدي عليه السَّلام : أبو طالب التجليل التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي بقم.
– الموضوعات في الآثار والأخبار: السيد هاشم معروف الحسيني، الطبعة الأولى 1973م.
– معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الأولى 1413هـ–1992م.
– مدارك الأحكام: للسيد محمد العاملي، ذخيرة المعاد للمحقق السبزواري الحدائق الناضرة.
–المجتمع والدين عند الإمام الخميني، وقد نشر هذا البحث في: "اللوموند الفرنسية" ثم طبع في كتاب باسم "إيران".
– النَّجمُ الثَّاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب(عج): الشيخ حسين الطبرسي النوري، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيّد ياسين الموسوي، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السَّلام (137)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
– النداء الأخير(الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْني) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، إيران –طهران– الطبعة العاشرة 1436هـ–2014م.
– نقد الرجال: الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث – قم بإيران– الطبعة الأولى 1418هـ.
– النصب والنواصب: محسن المعلم، طبعة دار الهادي– بيروت.
– نهاية الإحكام في معرفة الأحكام: الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم بإيران.
– النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الطبعة الثانية، دار الكتاب بيروت 1400هـ.
– نهج المسترشدين: الحسن بن يوسف الحلي، تحقيق أحمد الحسيني، وهادي اليوسفي، مجمع الذخائر الإسلامية – قم– إيران .
– الوافي: الفيض الكاشاني، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران.
– وسائل الشِّيعَة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسّسة آل البيتِ لإحياء التُّراثِ، قم بإيران.
– وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام: الحاج ميرزا محمّد تقي الموسوي الاصفهاني، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السَّلام (153)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبى المتوفى سنة 334هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان ص 151.

–هداية الأبرار إلى طريق الأَئمَّة الأطهار: حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي، الطبعة الأولى 1396هـ.

– هوية التشيع: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، سلسلة الكتب العقائدية (37) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

– اليقين: آية الله السيد عبد الحسين، طبعة دار التعارف بيروت لبنان 1989م.

– ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: السيد هاشم البحراني، عيون الأخبار طبعة النجف.

الفهرست